إقليم الجبال

خلال العهدين البويهى و السلجوقى الأول

"دراسة فى الأوضاع السياسية و الحضارية"



دكتور

ممدوح محمد حسن أبو رمضان

تليفاكس : ٥٢٧٤٤٣٨ / ٠٣ - الإسكندرية

إقليم الجبال
خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول
"دراسة فى الأوضاع السياسية والحضارية"

دكتــور

ممدوح محمد حسن أبو رمضان

مدرس التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية

كلية الآداب - جامعة سوهاج

الطبعة الأولى

2011م *

مع تحيات

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس: 5274438 - الإسكندرية .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد:

يتناول هذا الكتاب دراسة الأوضاع السياسية والحضارية فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، على امتداد القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادى عشر الميلاديين)، تلك الفترة التى ضعف فيها نفوذ الخلافة العباسية، ووزعت ممتلكاتها بين العديد من الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى، هذه الدول التى تعددت أهواؤها ومذاهبها الدينية واختلفت سياساتها.

وإقليم الجبال (العراق العجمى) كانت له مميزاته التى تميزه عن أقاليم المشرق الإسلامى الأخرى التى كانت تمثل الجناح الشرقى للخلافة العباسية، حيث كان يشترك فى حدوده الغربية مع إقليم العراق العربى الذى تقع فيه بغداد عاصمة الخلافة مما كان له الأثر البالغ فى الظروف السياسية فى منطقة المشرق الإسلامى، لذا فقد تأثر إقليم الجبال بالصراعات التى نشبت بين أكبر دول المنطقة، وهى دولة السامانيين والدولتين الزيدية والزيارية على مناطق النفوذ ومحاولة كل منها فرض سيطرتها عليه وضمه إلى ممتلكاتها، وفى نهاية الأمر تمكن البويهيون فى مطلع القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) من فرض سيطرتهم على إقليم الجبال كغيره من أقاليم المشرق الإسلامى التى خضعت لنفوذهم، وقد دخل البويهيون فى صراعات كثيرة مع السامانيين والزياريين على مناطق النفوذ بإقليم الجبال إلى أن انفرد الأمير ركن الدولة البويهى بحكم الإقليم وتمكن من بسط نفوذه على جميع نواحى الإقليم وأسس أحد فروع الأسرة البويهية الحاكمة هناك كما كان الحال فى فارس وكرمان بل استطاع البويهيون فرض نفوذهم على بغداد عاصمة الخلافة العباسية والسيطرة على مقاليد الأمور ومن ثَّم أصبحوا أصحاب السلطة الفعلية فيها آنذاك.

وقد حاول الأمير ركن الدولة البويهى القضاء على أطماع السامانيين والزياريين بإقليم الجبال ووقعت عدة حروب بين الطرفين بذل فيها ركن الدولة كل جهوده حتى استطاع أن يستخلص إقليم الجبال لحكمه وحكم أبنائه من بعده، وقد توارث أبناء ركن الدولة الحكم فى إقليم الجبال حتى ضعف نفوذهم نتيجة الصراعات المتعددة بينهم على الحكم وانقسمت مناطق النفوذ بينهم حتى نجح الغزنويون عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م فى القضاء على الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى آخر أمراء بنى بويه فى الرى، وحل محلهم النفوذ الغزنوى الذى لم يستمر طويلاً.

ورغم ذلك لم يتمتع البويهيون طوال فترة حكمهم بالسيطرة الكاملة على إقليم الجبال حيث نشأت ثلاث إمارات مستقلة عن النفوذ البويهى داخل الإقليم، سيطر كل منها على بعض مدنه مكوناً إمارة مستقلة وهى إمارة بنى حسنويه الأكراد البزركانية فى الدينور، وبروجرد، ونهاوند، وسابورخواست، وإمارة بنى عناز الأكراد الشوذنجان فى حلوان، وشهرزور، وقرميسين وأخيراً إمارة بنى كاكويه من الديلم فى أصفهان.

واستمرت الإمارات المستقلة تحكم فى مناطق نفوذها بإقليم الجبال وكانت تدين اسمياً بالطاعة والولاء لأمراء بنى بويه فى الرى، وهمذان، وقد زال نفوذ إمارة بنى حسنويه من مناطق نفوذهم بإقليم الجبال قبل نهاية النفوذ البويهى من الإقليم، أما إمارة بنى عناز وإمارة بنى كاكويه فقد ظل أمراؤهم يحكمون مناطق نفوذهم حتى بعد زوال النفوذ البويهى من إقليم الجبال عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م على يد الغزنويين ودخلوا فى صراعات متعددة مع القوات الغزنوية التى داهمت الإقليم وقد استمر الحال على ذلك حتى تمكن السلاجقة من انتزاع إقليم الجبال من قبضة الغزنويين مثله كمثل العديد من المناطق الأخرى فى المشرق الإسلامى التى سيطروا عليها من يد الغزنويين.

وبعد أن امتد النفوذ السلجوقى إلى إقليم الجبال دخل الإقليم مرحلة جديدة من مراحل تاريخه السياسى والحضارى، حيث اتخذ طغرلبك أول سلاطين السلاجقة من الرى إحدى مدن الإقليم المهمة مقراً لدولته ودخل السلاجقة فى صراعات لم تطل مع أمراء بنى كاكويه وبنى عناز انتهت بزوال نفوذ هذه الإمارات من إقليم الجبال، وأصبح السلاجقة الحكام الفعليين للإقليم دون منازع حتى نهاية العصر السلجوقى الأول بوفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م.

أما عن الجانب الحضارى لإقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول فنجد أن سكان الإقليم كانت لهم عادات وتقاليد خاصة بهم حيث راجت فى ذلك العهد مجالس الأدب والغناء والطرب وكثرت الاحتفالات بالأعياد الإسلامية والفارسية ذات الطابع المتميز، كما سنعرض لها وكانت للإقليم مكانته البارزة فى الجانب الاقتصادى، فقد لاقت منتجاته سواء الزراعية أو الحيوانية أو الصناعية رواجاً كبيراً فى أسواقه الداخلية والأسواق الخارجية فى الأقاليم الإسلامية الأخرى.

وإذا تعرضنا للحياة الثقافية فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول رأينا مدى تشجيع حكام وأمراء الإقليم للعلماء والفقهاء والشعراء المبرزين مما كان له عظيم الأثر فى ازدهار أنواع المعارف والعلوم المختلفة بمدن الإقليم فأصبحت مدن أصفهان، والرى، وهمذان، وقزوين محط كثير من أهل العلم وطلابه كما هو الحال فى العواصم الإسلامية الكبرى كبغداد، وبخارى، وسمرقند، والقاهرة.

وقد شجعنى على اختيار هذا الموضوع عدة عوامل منها:

(١) أن الدراسات التى تناولت تاريخ المشرق الإسلامى بمدنه وأقاليمه لم تتناول تاريخ إقليم الجبال السياسى والحضارى ولم تفرد له دراسة قائمة بذاته، رغم أهمية هذا الإقليم، فقد ظل يكتنفه كثير من الغموض، ويجهل تاريخه الكثيرون، فعند ذكر كلمة إقليم الجبال يتبادر إلى الذهن من أول وهلة أن الإقليم عبارة عن مناطق جبلية لا حياة فيها ولا حضارة، لكن بالرجوع إلى

الكتب التاريخية والجغرافية والأدبية التى تعرضت لتاريخ المشرق الإسلامى، تبين لنا مدى أهمية إقليم الجبال ومكانته السياسية والحضارية، وأنه يضم العديد من المدن المهمة كأصفهان، والرى، وهمذان، وقزوين، وقم، والتى تعد من كبريات العواصم الإسلامية.

(٢) ومما جعلنى أهتم بدراسة إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول أن الدراسات الحديثة التى تناولت تاريخ البويهيين والسلاجقة ركزت فقط على التاريخ السياسى والحضارى للبويهيين والسلاجقة فى المشرق الإسلامى والعراق بصفة عامة، ولم تعن بشئ عن إقليم الجبال إلا إشارات سريعة عنه اقتضتها ضرورة تلك الدراسات على الرغم من أن إقليم الجبال حينئذ كان له شخصيته المتميزة عن الأقاليم الأخرى فى المشرق الإسلامى.

(٣) ومن الأسباب التى شجعتنى على اختيار هذا الموضوع والمضى فيه وجود عدة إمارات مستقلة داخل إقليم الجبال قامت خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول كان لها أثرها الواضح على الأحداث السياسية والمعالم الحضارية، فقد لفت نظرى أن هذه الإمارات (بنى حسنويه، بنى عناز، بنى كاكويه) لم تدرس دراسة مجتمعة وافية تجمع بأطرافها داخل إقليم الجبال، وقد يرجع ذلك إلى قلة المعلومات عنها، فإن ما ورد عنها من معلومات فى المصادر التاريخية جاء على شكل عبارات موجزة ومقتضبة تحتاج إلى التوضيح لاضطراب المصادر أحيانا وتناقض المؤرخين فى سرد حوادثها أحياناً أخرى، حتى أن غالبية المصادر التى تناولت تاريخ البويهيين والسلاجقة خلال وجود تلك الإمارات اقتصرت فى أغلب الأحيان على سرد أسماء حكام تلك الإمارات دون التعرض إلى تاريخهم بإسهاب، لكن بعون الله أمكننا بالقدر الذى أتاحته لنا المصادر المتعددة العربية منها والفارسية وبعض المراجع التى تناولت طرفاً من تاريخهم، أن نجمع هذه المادة التاريخية ومحاولة ترتيبها وصياغتها ودراستها، وأن نخرج بصورة واضحة عن تاريخ هذه الإمارات، وعلاقاتها بكل من البويهيين والسلاجقة فى إقليم الجبال.

(٤) وبالإطلاع على ما تناولته المصادر المؤرخة للفترة قيد البحث في الجانب الحضارى تبين لنا أيضا أن المظاهر الحضارية المختلفة فى مجال الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فى إقليم الجبال لم يفرد لها دراسة خاصة أو متكاملة من قبل؛ والمعروف أن دراسة المظاهر الحضارية لإقليم ما، تكون متممة لإبراز شخصية هذا الإقليم، حيث يكون مدار الدراسة، الأحوال السياسية وأحداثها والمظاهر الحضارية وتأثير كل منهما فى الآخر، وهذا ما سيتناوله البحث بالدراسة المتأنية والدقيقة لإقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول.

... وبعد فقد تأكد لنا أن الأوضاع السياسية والحضارية في إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول لم تعالج من قبل على النسق الذى أوضحناه، كما لم يحظ إقليم الجبال بدراسة خاصة به لا من قريب ولا من بعيد ولم يلق اهتماماً من الباحثين من قبل، كما هو الحال بالنسبة لأقاليم المشرق الإسلامى التى حازت اهتمام الباحثين، وأقبلوا على دراستها كإقليم بلاد ما وراء النهر، وخوارزم، وطبرستان، وجرجان، وأذربيجان، وفارس، وكرمان، وسجستان وغيرها.

وقد واجهتنى بعض الصعوبات التى تواجه كل باحث خلال دراسته منها تداخل الأحداث السياسية التى وقعت فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول بالأحداث السياسية العامة لتاريخ البويهيين والسلاجقة سواء فى المشرق الإسلامى أو العراق، وكذلك تداخل الأحداث السياسية الواردة بالمصادر العربية والفارسية عن الإمارات المستقلة فى إقليم الجبال فى خضم الأحداث المتعلقة بالبويهيين والسلاجقة أيضاً، مما حدا بنا أن نمعن النظر فى تاريخ البويهيين والغزنويين والسلاجقة فى المصادر العربية والفارسية وندرسها دراسة دقيقة لنستخلص منها الأحداث الداخلية أو الخارجية التى تتعلق بتاريخ إقليم الجبال.

كما واجهتنى بعض الصعوبات فى الجوانب الحضارية: وهى أن معظم المصادر العربية والفارسية اهتمت بذكر الأحداث السياسية، أما الحضارية فلم تذكر منها إلا القليل، وقد حاولت جاهداً أن أجمع كل شاردة وواردة من بطون الكتب الجغرافية والتاريخية والأدبية، وحرصت أيضاً على دراستها دراسة وافية لوضع تصور أقرب إلى الحقيقة عن المظاهر الحضارية المختلفة داخل إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول.

ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً أن تحديد الفترة الزمنية التى تناولها البحث عن تاريخ إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول لم يكن ارتجالاً وإنما كان اختيارنا لتلك الفترة لأنها من أهم وأزهى فترات تاريخ الإقليم فى العصر الإسلامى، وقد تبين لنا ذلك من تتبع تاريخ الإقليم فى الكثير من المصادر (العربية والفارسية) المتصلة بموضوع البحث، حيث انفرد بعض أمراء بنى بوية بالحكم فى الإقليم وتوارثوه فيما بينهم، وكذلك فى العهد السلجوقى الأول الذى تمركز فيه نفوذ سلاطينهم واتخذوا من بعض مدنه عواصم وقواعد لدولتهم وأصبح الإقليم تحت سلطانهم، كما أننا توقفنا فى البحث عند نهاية العصر السلجوقى الأول لأن إقليم الجبال كان قد ضاعت وحدته وانفصل جزء كبير منه – فى الجانب الغربى– فى عهد السلطان سنجر السلجوقى وسمى باسم كردستان مما أفقد إقليم الجبال جزءاً من أراضيه ووحدته الجغرافية والسياسية أيضاً.

ويضم هذا الكتاب أربعة أبواب ودراسة تمهيدية نوضحها فيما يلى:

تناولنا فى الدراسة التمهيدية عدة نقاط منها جغرافية إقليم الجبال، فأشرنا إلى حدوده الجغرافية مع الأقاليم المجاورة له، وأهم مدنه والأنهار والجبال المعروفة به ومناخه صيفاً وشتاءً، كما تناولنا فى هذه الدراسة الفتح الإسلامى لمدن إقليم الجبال، وتناولنا أيضاً الأوضاع السياسية للإقليم قبيل ظهور بنى بويه، وعرفنا كيف كان الإقليم يخضع للسيطرة المباشرة للخلافة العباسية لقربه من مقر الخلافة فى بغداد، وبينا كيف حاولت بعض الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى

فرض سيطرتها على نواحى الإقليم المختلفة مثل الدولة السامانية والزيارية حتى ظهور بنى بوية.

أما الباب الأول من الكتاب وهو بعنوان: "الأوضاع السياسية فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول"، فقد جاء فى ثلاثة فصول، تحدثت فى الفصل الأول عن: "امتداد النفوذ البويهى إلى إقليم الجبال" وحرصت فى بداية الأمر على الإشارة إلى ظهور بنى بويه واتساع نفوذهم فى المشرق الإسلامى نظراً لأهمية ذلك لموضوع دراستنا خاصة إذا علمنا أن البدايات الأولى لانطلاق البويهيين إلى نواحى المشرق كانت من إقليم الجبال بعد مفارقتهم بلاد الديلم، وبينت أيضاً كيف تمكن الأمير ركن الدولة البويهى من السيطرة على إقليم الجبال والانفراد به ودخوله فى عدة معارك مع كل من الزياريين والسامانيين، كما وضحت فى هذا الفصل كيف واجه الأمير ركن الدولة البويهى بعض الأخطار الخارجية على إقليم الجبال ومنها خطر الغزاة الخراسانيين فى سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م، كذلك تصديه للخطر الذى داهم إقليم الجبال من جهة أذربيجان وأصحابها بنى مسافر، كما عنيت فى هذا الفصل بتوضيح الأحوال الداخلية فى الإقليم والأخطار التى واجهها ركن الدولة البويهى، وأنهيت الحديث بنهاية حكم الأمير ركن الدولة البويهى فى عام ٣٦٦هـ/٩٧٦م وتقسيم مناطق نفوذه فى إقليم الجبال بين أبنائه.

وفى الفصل الثانى تناولت: "الأوضاع السياسية فى إقليم الجبال على عهد خلفاء الأمير ركن الدولة البويهى" فشرحت كيف توزع الحكم فى إقليم الجبال بين أبنائه، فآل للأمير مؤيد الدولة بن ركن الدولة الحكم فى الرى وما والاها، أما الأمير فخر الدولة بن ركن الدولة فقد تولى الحكم فى همذان وما والاها، وأوضحت كيف دب الصراع بين أبناء ركن الدولة البويهى وانفراد مؤيد الدولة بالحكم فى إقليم الجبال ذلك بمساندة وتعضيد أخيه الأمير عضد الدولة بن ركن الدولة صاحب فارس، ثم تناولت كيف عاد الأمير فخر الدولة إلى الحكم بعد وفاة

أخويه، وأشرت إلى بعض الأخطار الداخلية التى واجهته، كما حرصت على بيان علاقة أبناء ركن الدولة بالسامانيين والزياريين، وفى هذا الفصل- أيضاً- تحدثت عن الأحوال السياسية لإقليم الجبال فى عهد خلفاء الأمير فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى وكيف صار الحكم من بعده موزعاً بين أبنائه مجد الدولة فى الرى، وكانت تدير أموره- آنذاك- والدته السيدة خاتون، وأما الابن الآخر شمس الدولة فكان له الحكم فى همذان.

وبينت فى هذا الفصل بعض الاضطرابات الداخلية التى واجهت الأمير مجد الدولة فى الرى وكذلك بعض الثورات التى واجهت الأمير شمس الدولة فى همذان، كما أننى لم أغفل الإشارة إلى الصراعات التى نشبت بين مجد الدولة وأخيه شمس الدولة، وأخيراً أوضحت كيف زال نفوذ بنى بويه من إقليم الجبال وقد بدأ ذلك بزوال حكم الأمير سماء الدولة بن شمس الدولة فى همذان- الذى آل إليه الحكم بعد وفاة ابيه سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م- وكان ذلك على يد الأمير علاء الدولة بن كاكويه، وأخيرا استطاع الغزنويون دخول الرى فى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م وإنهاء حكم الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة البويهى ليزول معه نفوذ بنى بويه من إقليم الجبال.

وفى الفصل الثالث تناولت: "الأحوال السياسية فى إقليم الجبال منذ زوال نفوذ بنى بويه حتى نهاية العصر السلجوقى الأول"، فعرضت فيه كيف استطاع الغزنويون السيطرة على إقليم الجبال وإزالة نفوذ بنى بويه من هناك، وكذلك صراعاتهم مع أمراء الإمارات المستقلة الموجودة حينئذ بإقليم الجبال، ففى أصفهان، وهمذان دخل الغزنويون فى صراعات متعددة مع أمراء بنى كاكويه، ثم تناولت فى هذا الفصل أيضاً ظهور السلاجقة كقوة سياسية لها خطرها فى المشرق الإسلامى وكيف عملوا على بسط نفوذهم فى تلك المنطقة، ولما اتسعت دولتهم وازداد نفوذهم اتجهت جهودهم وأنظارهم نحو إقليم الجبال الذى أصبحت بعض مدنه مقراً لسلاطينهم بعد أن تمكنت القوات السلجوقية من السيطرة عليه منذ عهد السلطان طغرلبك، وخلال

هذا الفصل- أيضاً- تعرضت للأحوال الداخلية فى إقليم الجبال خلال عهد كل من السلطان طغرلبك، وآلب أرسلان وكذلك الحال فى عهد السلطان ملكشاه آخر السلاطين العظام ووزيره نظام الملك ووفاتهما فى سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م، وبهذا التاريخ نختم كلامنا عن نهاية العصر السلجوقى الأول.

وخصصت الباب الثانى لدراسة: "الإمارات المستقلة بإقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول"، وجاء فى ثلاثة فصول: فى الفصل الأول تناولت "إمارة بنى حسنويه وعلاقاتهم بالبويهيين" فتحدثت عن بداية ظهورهم وأصلهم الكردى، وكيف استطاع الأمير حسنويه الكردى تأسيس إمارته فى عهد الأمير ركن الدولة البويهى فى سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م، وأوضحت أحوال إمارة بنى حسنويه فى عهد الأمير بدر بن حسنويه الكردى وعلاقته مع أمراء بنى بويه فى إقليم الجبال، وكيف كان يدين لهم بالولاء والطاعة، كما أشرت خلال هذا الفصل إلى الصراعات التى نشبت بين الأمير بدر بن حسنويه وابنه هلال، وبينت كيف كانت نهاية أمراء بنى حسنويه ونفوذهم فى عام ٤٠٦هـ/١٠١٥م فى إقليم الجبال بعد أن استمر حكمهم فى مناطق نفوذهم بالإقليم ما يقرب من ثمانية وخمسين عاماً.

والفصل الثانى تناولت فيه: "إمارة بنى عناز وعلاقاتهم بالبويهيين والسلاجقة" فتحدثت عن بنى عناز وأصلهم الكردى وظهورهم فى نواحى إقليم الجبال، وكيف تمكن الأمير أبو الفتح محمد بن عناز من إقامة إمارته فى عام ٣٨١هـ/٩٩١م فى حلوان، وشهرزور، وعلاقاته بالأمراء البويهيين المعاصرين له فى إقليم الجبال، كما أشرت إلى الأوضاع السياسية لإمارة بنى عناز على عهد الأمير أبى الشوك فارس بن محمد بن عناز- الذى آل إليه الحكم بعد وفاة أبيه أبى الفتح محمد سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م- وبينت موقفه من أمراء بنى حسنويه الأكراد المنافسين له، وتخلصه من آخر أمرائهم طاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه فى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م لينهى بذلك نفوذ بنى حسنويه ويستولى على

ممتلكاتهم فى الدينور، وقرميسين وغيرها من نواحى الإقليم، كما دخل الأمير أبو الشوك- أيضاً- فى صراعات مع علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان.

وحاولت خلال هذا الفصل أن أبين علاقة بنى عناز بالغزنويين والسلاجقة من بعدهم فى إقليم الجبال، وما تخلل ذلك من صراعات بين أمراء بنى عناز أنفسهم تلك الصراعات التى كانت سبباً فى اضمحلال نفوذهم على يد السلاجقة حتى ساروا مجرد ولاة تابعين لسلاطين السلاجقة وفقدوا ما كان لهم من نفوذ.

أما الفصل الثالث فتناولت فيه: "إمارة بنى كاكويه وعلاقاتهم بالبويهيين والسلاجقة" وبينت كيف أسس علاء الدولة بن كاكويه تلك الإمارة فى أصفهان عام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م وأوضحت الأحوال الداخلية لإمارته فى عهده وعلاقته بالأمراء البويهيين المعاصرين له فى إقليم الجبال وهم الأمير مجد الدولة البويهى ووالدته السيدة خاتون فى الرى، والأمير شمس الدولة بن فخر الدولة البويهى وابنه سماء الدولة فى همذان، ثم تحدثت عن الصراع بين الأمير علاء الدولة بن كاكويه والغزنويين على مناطق النفوذ بإقليم الجبال، كذلك أوضحت الأوضاع السياسية لإمارة بنى كاكويه على عهد أبناء علاء الدولة بن كاكويه والصراع الذى نشب بينهم وعلاقاتهم بالسلاجقة إلى أن تمكن السلطان طغرلبك السلجوقى من القضاء على نفوذ بنى كاكويه والاستيلاء على مقر حكمهم فى أصفهان سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م بعد فترة صراع طويلة، وأزال بذلك نفوذ بنى كاكويه من همذان، وأصفهان، وغيرها من البلاد والتى كانت تحت حوزتهم بإقليم الجبال.

وتناول الباب الثالث دراسة "الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول" وجاء فى خمسة فصول: تناول الفصل الأول "الحياة الاجتماعية" وذكرت خلال الجزء الأول منه العناصر السكانية التى انتشرت واستقرت فى مدن ونواحى إقليم الجبال كالفرس الذين سكنوا فى معظم أنحائه وكانوا يمثلون جزءاً كبيراً من سكانه، والعرب الذين توافدوا إبان الفتح الإسلامى وبعده، ثم استقروا فى كثير من مدنه وقراه، واستمرت الهجرات العربية

خلال العصرين الأموى والعباسى وكان العرب يمثلون جانباً مهماً من عناصر السكان بإقليم الجبال فقد اشتركوا فى الجيش البويهى وكذلك الحال فى العهد السلجوقى الأول وساهموا بنصيب وافر فى الحياة الثقافية، ومن العناصر السكانية التى شاركت الفرس، والعرب فى الاستيطان بنواحى إقليم الجبال: الديلم، والأكراد، والترك، وفى نهاية هذا الجزء أشرت إلى أهل الذمة اليهود والنصارى وأماكن استيطانهم فى بعض مدن الإقليم ونواحيه، وكان اليهود أكثر عدداً من النصارى، وإلى جانب أهل الذمة سكن الإقليم بعض المجوس وأشرت كيف تولى بعضهم بعض المهام الوظيفية آنذاك.

وفى الجزء الثانى من هذا الفصل ذكرت أهم مظاهر الحياة الاجتماعية التى اصطبغ بها المجتمع السكانى بإقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول وحاولت خلال هذا الجزء أن أبرز أهم العادات والتقاليد الفارسية وتأثيرها فى مظاهر الحياة الاجتماعية بالإقليم لكن رغم ذلك فالعادات والتقاليد العربية الأصيلة التى خضعت لتعاليم الإسلام وشريعته هى التى سادت جميع المظاهر الاجتماعية الحيوية مثل الملبس، والمأكل، والمشرب، ومجالس الأدب والوعظ، وغيرها، فتحدثت عن ذلك كما أشرت إلى طرق الاحتفال بالأعياد والمواسم، كشهر رمضان، وعيدى الفطر والأضحى، والأعياد الفارسية كعيد النيروز، والمهرجان وغيرها، كما ذكرت وسائل الترفيه والتسلية ومجالس الطرب والغناء والشراب.

أما الفصل الثانى من الباب الثالث فقد تناولت فيه دراسة جوانب الحياة الاقتصادية وبدأته بالحديث عن: "النشاط الزراعى والثروة الحيوانية" فأوضحت فى الجزء الأول من هذا الفصل عوامل ازدهار الزراعة بإقليم الجبال ويأتى فى مقدمة هذه العوامل خصوبة أراضيه ووفرة المياه وتوفر الظروف المناخية الملائمة للزراعة، وأشرت إلى مصادر المياه كالأنهار، والأمطار، والعيون، والأبار، وذكرت أيضاً مشاريع الرى من قناطر وقنوات لتسهيل وتنظيم عملية الرى، أما عن

الحاصلات الزراعية فقد أشرت إلى المحاصيل الحقلية والمحاصيل البستانية والنباتات العطرية والطبية وأماكن زراعتها فى أنحاء الإقليم.

وفى الجزء الثانى من هذا الفصل تحدثت عن الثروة الحيوانية حيث وفرة المراعى الطبيعية التى يعتمد عليها أهالى الإقليم فى الرعى، وأنواع الحيوانات التى كانت توجد هناك بكثرة، وكان أهل الإقليم يعتنون بتربيتها واستخدامها فى أعمالهم ومعيشتهم، وفى نهاية حديثى ذكرت الأزمات والكوارث التى أثرت على النشاط الزراعى والثروة الحيوانية فى إقليم الجبال خلال الفترة موضوع البحث.

وتناولت فى الفصل الثالث من هذا الباب "الثروة المعدنية والنشاط الصناعى" فأوضحت فى الجزء الأول منه الثروة المعدنية بإقليم الجبال التى اشتملت على أنواع متعددة من المعادن حيث أشرت إلى أماكن وجودها فى أنحاء الإقليم، أما الجزء الثانى من هذا الفصل فقد ذكرت فيه كيف كان لوفرة الخامات الزراعية والحيوانية والمعدنية أثرها فى تنوع الصناعات فى الإقليم ومن أشهرها صناعة النسيج، والصناعات المعدنية، والخزفية، والزجاجية، وصناعة الفخار، والصناعات الجلدية، والخشبية، والصناعات الغذائية وصناعة العطور.

وفى الفصل الرابع عرضت "للنشاط التجارى فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول"، فتحدثت عن التجارة الداخلية وأشهر المراكز التجارية فى الإقليم كأصفهان، والرى، وهمذان، وقزوين وغيرها من مدن الإقليم التى تأتى فى المرتبة الثانية كمراكز تجارية فى إقليم الجبال كقرميسين، وقاشان، ونهاوند، وقم، وأشرت إلى أسواق تلك المدن وأشهرها وحركة البيع والشراء والأسعار وأنواع الموازين والمكاييل المستخدمة فى هذه الأسواق، كما أوضحت مدى اهتمام حكام الإقليم حينئذ بمراقبة حركة البيع والشراء فى الأسواق عن طريق المحتسب وما أعطى من صلاحيات للحفاظ على حركة الأمن وسير حركة البيع والشراء فى الأسواق، وتناولت فى هذا الفصل- أيضاً- أهم الطرق التجارية البرية بإقليم الجبال وأهمها الطريق الرئيسى (بغداد- خراسان) الذى يمر عبر

الإقليم وأشرت إلى الطرق الفرعية التى ربطت بين إقليم الجبال والأقاليم المجاورة له، وأخيراً أشرت إلى شبكة الطرق الداخلية التى ربطت بين مدن إقليم الجبال، أما عن التجارة الخارجية فقد تعرفت عليها من خلال أهم الصادرات والواردات للإقليم خلال الفترة موضوع البحث، حيث كان لكثير من مدن إقليم الجبال علاقات تجارية مع العديد من بلدان العالم الإسلامى.

وجاء الفصل الخامس من الباب الثالث لأنهى به حديثى عن "النشاط الاقتصادى فى إقليم الجبال" وقد تناولت فيه "المعاملات المالية والتجارية والموارد المالية والنفقات"، ففى الجزء الأول تناولت "المعاملات المالية والتجارية" فذكرت العملة المستخدمة آنذاك بين أهالى الإقليم من الدنانير والدراهم والتى ضربت خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، سواء أكانت تلك العملات تحمل اسم الأمراء البويهيين خلال فترة حكمهم للإقليم أو السلاطين الغزنويين أو أمراء الإمارات المستقلة كبنى حسنويه أو بنى كاكويه، وكذلك سلاطين السلاجقة وتحدثت عن أماكن ضرب هذه النقود بنواحى إقليم الجبال، كما اشرت أيضاً إلى المعاملات التجارية كالسفاتج وغيرها.

أما الجزء الثانى من هذا الفصل فقد ذكرت فيه "الموارد المالية لإقليم الجبال" خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، وقد اشتملت تلك الموارد على الخراج- حيث أشرت إلى طرق جبايته- والجزية، والزكاة (الصدقات)، والمصادرات، والمواريث والتركات، والمكوس، ثم أشرت إلى النفقات التى تنوعت بين رواتب الموظفين والجند وإقامة المبانى والمنشآت وغير ذلك.

أما الباب الرابع فقد خصصته لدراسة "الحياة الثقافية فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول" وجاء فى ثلاثة فصول: تناولت فى الفصل الأول "عوامل ازدهار الحياة الثقافية" فأوضحت فيه كيف كان لتشجيع حكام وأمراء إقليم الجبال للعلماء، والفقهاء، والأدباء، والشعراء أثره الواضح فى ازدهار الحياة الثقافية حينئذ، كما عنيت بتوضيح أهم المراكز الثقافية بإقليم الجبال، وبينت كيف

كان لدور العلم والمكتبات أثرها– أيضاً– على ازدهار الحياة الثقافية، وتحدثت عن المجالس العلمية والأدبية ودورها فى تنشيط الحركة الثقافية.

وفى الفصل الثانى من هذا الباب تناولت "العلوم النقلية" التى كانت أكثر انتشاراً فى إقليم الجبال، وأشرت إلى اشهر علماء الإقليم فى تلك العلوم ومصنفاتهم المختلفة.

أما الفصل الثالث فتناولت فيه "العلوم العقلية" كعلم الطب، والكيمياء، والفلك، والتنجيم، والحساب، والموسيقى، والفلسفة، وأشرت إلى أشهر العلماء من أهل إقليم الجبال والطارئين عليهم خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، كما حرصت على إظهار دورهم الفعال فى ازدهار تلك العلوم بما ساهموا به من مصنفات علمية متنوعة.

وأخيرا تناولت فى الخاتمة أهم النتائج التى توصلنا إليها فى هذه الدراسة.

وهذا الكتاب هو البحث الذى نلت به درجة الدكتوراة فى التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م من كلية الآداب بسوهاج بتقدير مرتبة الشرف الأولى. وإنى أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذى المفضال الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد الطوخى أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب بسوهاج والأستاذ غير المتفرغ بكلية الآداب جامعة الكويت، الذى كان له فضل الإشراف على هذه الدراسة فقد أولانى جل عنايته وأعطانى من وقته الشئ الكثير وأمدنى بإرشاداته القيمة وتوجيهه الدقيق والمفيد فى أبواب البحث وفصوله مما هون علىَّ أعباء البحث ومشقته فجزاه الله عنى وعن العلم خير الجزاء، كما أسجل عظيم تقديرى للأستاذ الجليل الدكتور/ عبد المنعم عبد الحميد سلطان أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب بسوهاج على تفضله بالمشاركة فى الإشراف على هذه الدراسة، فقد استفدت كثيراً من اقتراحاته القيمة وإرشاداته العلمية السديدة فأبتهل إلى الله أن يجزيه أكرم الجزاء.

وأخيراً أجد لزاماً على أن أتقدم بأوفر آيات العرفان والشكر إلى كل من قدم لى العون والمساعدة العلمية وهذا أقل ما أقابل به أفضالهم وأياديهم البيضاء، ونذكر منهم أ.د/ فؤاد عبد المعطى الصياد (رحمه الله)- أستاذ اللغة الفارسية وآدابها بكلية الآداب جامعة عين شمس، أ.د/ زبيدة محمد عطا- أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب جامعة حلوان، أ.د/ محمود عرفة محمود- أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة القاهرة، أ.د/ محمد أحمد محمد- أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة أسيوط. فجزاهم الله عنى خير الجزاء.

... وإنى لأرجو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد قدمت جديداً فى ميدان دراسات التاريخ والحضارة الإسلامية بصفة عامة وتاريخ المشرق الإسلامى بصفة خاصة، وأن يلقى هذا العمل العلمى قبولاً لدى الباحثين وطلاب العلم والمعرفة، فإن أصبت فمن الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فهذه هى سمة البشر، والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل.

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾

المؤلف

دكتور/ ممدوح محمد حسن أبو رمضان

مدرس التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية

كلية الآداب- جامعة سوهاج

سوهاج فى: رمضان ١٤٣١هـ

أغسطس ٢٠١٠م

دراسة حول أهم المصادر

دراسة حول أهم المصادر

اعتمدت هذه الدراسة فى إعدادها على عدد وافر من المصادر العربية المخطوطة والمطبوعة والمصادر غير العربية، من فارسية معربة وغير معربة، هذا إلى جانب المراجع الحديثة العربية والأجنبية، ومن ثم كان لزاماً علينا أن نشير إلى أهم المصادر التى اعتمدنا عليها خاصة المصادر الأساسية المعاصرة أو غير المعاصرة التى استفاد منها البحث فى فصوله المختلفة مع الالتزام فى سرد هذه المصادر حسب التسلسل الزمنى لوفيات مؤلفيها أو حسب زمن تصانيفهم، كما نشير أيضاً إلى أهم المراجع الحديثة العربية والفارسية والأجنبية والتى لزم الرجوع إليها فى كتابة البحث حسب أهمية كل مرجع.

أولاً : المصادر العربية والفارسية المعربة

من المصادر المبكرة التى تسبق فترة البحث والتى استفدنا منها كتاب "فتوح البلدان" للبلاذرى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) فقد اشتمل على العديد من المعلومات التى أفاد منها البحث فى الدراسة التمهيدية عن الفتح الإسلامى لإقليم الجبال، كما كان كتاب "تاريخ الرسل والملوك" للطبرى (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) على جانب كبير من الأهمية فى الدراسة التمهيدية للبحث والتى تناولت الفترة التى سبقت قيام دولة بنى بويه، فإنّ معلوماته تمتاز بصحتها ودقتها.

ومن المصادر المبكرة التى أفاد منها البحث أيضاً كتاب "تاريخ بخارى" لأبى بكر محمد بن جعفر النرشخى (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م) وهو من المصادر الفارسية المعربة، وقد حوى هذا المصنف بين دفتيه تاريخ مدينة بخارى وتاريخ أمراء السامانيين فى بخارى وبلاد ما وراء النهر، وقد أفاد البحث فى الجانب السياسى وعلى الأخص فى العلاقات بين الأمراء السامانيين والأمراء البويهيين المعاصرين لهم فى إقليم الجبال ومراحل صراعهم المختلفة حول مدن الإقليم، ويعد من المصادر المهمة لتاريخ السامانيين لمعاصرته لهم.

كما رجعت إلى كتاب "المنتزع من كتاب التاجى فى أخبار الدولة الديلمية" لهلال بن المحسن الصابى (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) وهو من المصادر المعاصرة لفترة البحث، تحدث فيه مؤلفه عن نسب البويهيين والديلم والجيل، وعاداتهم وطرق معيشتهم، وهو أيضاً من أقدم المصادر التى تحدثت عن نسب بنى بويه بشىء من التفصيل مما حدا العديد من المؤرخين الذين جاءوا بعده للاعتماد عليه فى ذلك عند تناولهم لبنى بويه.

ويُعد كتاب "تجارب الأمم" لأبى على أحمد بن محمد بن مسكويه (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) من الكتب المهمة للبحث فى عهد أمراء بنى بويه خاصة أن مسكويه كان شاهد عيان للكثير من الأحداث السياسية التى وردت فى مصنفه عن أمراء بنى بويه فى إقليم الجبال وذلك لاتصاله بأمرائهم ووزرائهم فقد كان مسكويه يتولى الإشراف على خزانة كتب الوزير أبى الفضل بن العميد (ت٣٥٩هـ/٩٦٩م) وزير الأمير ركن الدولة البويهى فى الرى، مما جعل لمؤلفه أهمية خاصة لدراستنا هذه.

كذلك يعتبر كتاب "تاريخ اليمينى" لأبى نصر محمد بن عبد الجبار العتبى (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م) من الكتب المهمة التى رجعنا إليها، فقد كان العتبى مؤرخاً وكاتباً وشاعراً، وأصله من الرى بإقليم الجبال نشأ فى خراسان وتولى رياسة ديوان الإنشاء فى خراسان والعراق، وكتابه اليمينى نسبة إلى السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين، وقد شرحه المنينى باسم "الفتح الوهبى على تاريخ أبى نصر العتبى" فى مجلدين ويعرف أيضاً بتاريخ العتبى، وقد تناول فيه مؤلفه تاريخ الدولة الغزنوية واستفدت منه فى العديد من الجوانب السياسية التى تناولها البحث ومنها دخول الغزنويين إلى الرى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م والاستيلاء عليها من الأمير مجد الدولة البويهى آخر الأمراء البويهيين فى إقليم الجبال.

أما كتاب "ذكر أخبار أصبهان" لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) فيُعد هو الآخر من الكتب المهمة التى أرخت لتاريخ مدينة

أصفهان إحدى مدن إقليم الجبال الكبرى، وقد أفاد البحث فى الجوانب السياسية التى وردت به كذلك الجوانب الحضارية مثل مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى إقليم الجبال هذا بجانب ما تناوله من تراجم عديدة لعلماء أصفهان ومؤلفاتهم العلمية.

أما كتاب "زين الأخبار" لأبى سعيد عبد الحى بن الضحاك بن محمود الكرديزى (ت٤٤٣هـ/١٠٥١م) فهو من المصادر الفارسية المعربة، وقد صنفه الكرديزى فى عهد السلطان عبد الرشيد بن مسعود بن محمود الغزنوى وتناول فيه التأريخ من بداية الخليقة حتى عصر السلطان مودود بن مسعود الغزنوى فهو من الكتب المهمة التى أظهرت لنا جانباً مهماً من تاريخ السامانيين والغزنويين والسلاجقة.

ومن المصادر المهمة التى اعتمدت عليها كتاب "تاريخ الصابى" لهلال الصابى (ت٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) وهو من المصادر القيمة فى تاريخ البويهيين فى الفترة من سنة ٣٨٩هـ إلى سنة ٣٩٣هـ، وقد اعتمدت عليه فى كثير من أخبار أمراء بنى بويه فى إقليم الجبال، كما أمدنا الصابى فى مؤلفه بجانب مهم من تاريخ أمراء بنى حسنويه المعاصرين لبنى بويه فى إقليم الجبال.

واعتمدت أيضاً فى هذا البحث على كتاب "تاريخ البيهقى" لأبى الفضل محمد ابن الحسين البيهقى (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م) وهو من المصادر الفارسية المعربة التى كانت على جانب كبير من الأهمية، حيث عُنى البيهقى بكتابة تاريخ السلاطين الغزنويين غير أن الكتاب فُقد ولم يبق منه إلا جزء خاص بحوادث السلطان مسعود بن محمود الغزنوى، لهذا أطلق عليه اسم "تاريخ مسعودى"، وقد ترجم من الفارسية إلى العربية باسم "تاريخ البيهقى"، وقد أضاف إلى البحث الكثير من المعلومات القيمة عن إمتداد النفوذ الغزنوى إلى إقليم الجبال وصراعاتهم مع أمراء بنى كاكويه، كذلك الصراع الذى نشب بين الغزنويين والسلاجقة والذى انتهى بتمكن السلاجقة من القضاء على النفوذ الغزنوى فى إقليم الجبال، وقد جاءت المادة العلمية فى تاريخ البيهقى على جانب من الدقة لمعاصرة البيهقى

لتلك الأحداث، وقد استفاد البيهقى من عمله الرسمى فى الدولة الغزنوية إذ كان نائباً لرئيس ديوان الرسائل فى عهد السلطان مسعود الغزنوى مما أتاح له الاطلاع على الوثائق الرسمية التى كانت فى متناول يده وتضمنها كتابه واعتمد على كثير منها فى تدوينه.

ومن بين المصادر الأصلية التى لايمكن إغفالها كتاب "ذيل تجارب الأمم" لأبى شجاع الروذراورى (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) وهذا الكتاب متمم لكتاب "تجارب الأمم" لمسكويه فى تاريخ البويهيين حتى سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م.

ولا يفوتنا أن نذكر كتاب "محاسن أصفهان" لمفضل بن سعد بن الحسين المافروخى (من علماء القرن الخامس الهجرى) وهو من أهل أصفهان وقد اعتمدت على مصنفه هذا فى الكثير من جوانب البحث المختلفة السياسية والحضارية فاستقينا منه معلومات قيمة تناولت تاريخ مدينة اصفهان والعادات والتقاليد السائدة بها التى أفادت فى دراسة مظاهر الحياة الاجتماعية بإقليم الجبال، كما ورد فيه ذكر أشهر المحاصيل الزراعية والصناعات وأهم الأسواق فى أصفهان، وأمدنا أيضاً بذكر بعض المنشآت العلمية التى اقيمت فى أصفهان على عهد بنى بويه وعلى عهد سلاطين السلاجقة المعاصرين لفترة البحث.

ومن الكتب التى يجب الإشارة إليها كتاب "تكملة تاريخ الطبرى" لمحمد بن عبد الملك الهمذانى (ت٥٢١هـ/١٠٢٧م) حيث أمدنا بمعلومات على قدر من الأهمية فى دراسة النواحى السياسية من البحث.

أما كتاب "راحة الصدور وآية السرور" لمحمد بن على بن سليمان الراوندى (ت٥٥٩هـ/ ١١٦٣م) فهو من المصادر الفارسية (المعربة) المهمة التى حوت تاريخ السلاجقة منذ بداية ظهورهم إلى نهاية أمرهم فيعتبر من المصادر الأساسية التى اعتمدت عليها فى دراسة النفوذ السلجوقى بإقليم الجبال، كما أمكننا أن نستخلص منه بعض المعلومات عن المعالم الحضارية لإقليم الجبال فى تلك الفترة.

ومن الكتب التى أفادت البحث فى عدة جوانب كتاب "المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم" لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) حيث أمدنا بمعلومات وفيرة عن نفوذ أمراء بنى بويه بإقليم الجبال وكيف انتهى نفوذهم على يد الغزنويين فى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، كما أمدنا أيضاً ببعض الأخبار المهمة عن بنى حسنويه ونفوذهم فى بعض نواحى إقليم الجبال، خاصة على عهد الأمير بدر بن حسنويه، كما أعطانا صورة واضحة عن نفوذ سلاطين السلاجقة ووزرائهم (فى العصر السلجوقى الأول) وأمدنا بالعديد من المعلومات الحضارية وجهود بعض الوزراء فى الحياة الثقافية أمثال الوزير نظام الملك.

ومن الكتب المهمة التى رجعت إليها كتاب "زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية" لصدر الدين أبى الحسن على بن ناصر الحسينى (ت بعد سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) الذى تناول فيه أخبار السلاجقة ودولتهم منذ بداية ظهورهم إلى نهاية حكمهم سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، وكتاب زبدة التواريخ من المصادر القيمة التى أفاد البحث منها فى الفصل الخاص بنفوذ السلاجقة بإقليم الجبال ويُعد ذلك المصنف وكتاب الراوندى- السابق الذكر- من المصادر التى على جانب كبير من الأهمية فى تاريخ السلاجقة حيث حفلا بمعلومات وافية عنهم وعن علاقاتهم مع الدول المعاصرة لهم.

ومن أهم المؤلفات التاريخية التى غطت معظم فترات البحث كتاب "الكامل فى التاريخ" لعلى بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير الجزرى (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) الذى يُعد من أهم المصادر الأساسية التى اعتمدت عليها وقد رجعت إليه فى توضيح حالة إقليم الجبال قبيل ظهور بنى بويه، كما كان للمادة العلمية الواردة به عن نشأة وظهور بنى بويه فى المشرق الإسلامى وعلاقاتهم بالدول المعاصرة لهم أثر كبير فى إظهار كيفية امتداد النفوذ البويهى إلى إقليم الجبال والصراعات الداخلية بين أمرائهم على الحكم وعلاقاتهم سواء العدائية أو الودية مع كل من السامانيين والزياريين حتى انتهى نفوذ بنى بويه على يد الغزنويين فى إقليم الجبال.

كما أورد ابن الأثير أخبار الإمارات المستقلة فى إقليم الجبال والتى عاصرت الأمراء البويهيين وسلاطين السلاجقة، ومنها إمارة بنى حسنويه وصراعاتهم الداخلية وعلاقاتهم مع بنى بويه، كما أفادنا بكم وفير من المعلومات عن الجانب السياسى لإمارة بنى عناز وإمارة بنى كاكويه وعلاقاتهم بالأمراء البويهيين فى إقليم الجبال وصراعاتهم مع الغزنويين والسلاجقة، والمعلومات التى أوردها ابن الأثير عن هذه الإمارات كانت على درجة من الدقة والصواب إذا ما قورنت بما ورد فى المصادر الأخرى بل إن ابن الأثير فى كتابه الكامل انفرد بكثير من المعلومات عن تلك الإمارات، وقد نقل عنه من جاء بعده من المؤرخين أخبار تلك الإمارات أمثال ابن خلدون فى كتابه "العبر وديوان المبدأ والخبر" الذى كان ينقل عن ابن الأثير فى هذا الجانب نقلاً حرفياً.

كذلك أعطانا ابن الأثير فى كتابه صورة دقيقة عن نشأة السلاجقة وظهورهم واتساع نفوذهم فى المشرق الإسلامى وكيف اتخذوا من إقليم الجبال قاعدة لحكمهم فى العصر السلجوقى الأول وقد تميز كتاب "الكامل فى التاريخ" بغزارة المادة التاريخية ودقتها.

وأما كتاب "تاريخ دولة آل سلجوق" للفتح بن على بن أحمد البندارى (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) فهو اختصار لكتاب "نصرة الفترة وعصرة الفطرة" الذى ألفه عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهانى (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ويُعد من المصادر المهمة لتاريخ السلاجقة منذ نشأتهم وقيام دولتهم واتساع نفوذهم فى المشرق الإسلامى وعلاقاتهم مع الخلفاء العباسيين، وقد أفادنا كثيراً فى الفصل الخاص بنفوذ السلاجقة فى إقليم الجبال – وذلك بجانب المصادر السابقة التى تناولت تاريخ السلاجقة- كما استعنا به فى كتابة بعض الجوانب الحضارية الخاصة بالحياة الاجتماعية والحياة الثقافية من خلال بعض المعلومات التى لا بأس بها والتى وردت فى ثنايا حديثه عن سلاطين السلاجقة ووزرائهم فى العصر السلجوقى الأول.

كما تجدر الإشارة إلى كتاب "نهاية الأرب فى فنون الأدب" لأحمد بن عبد الوهاب النويرى (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) الذى اعتمدت على ما جاء به من معلومات فى الأجزاء الثالث والعشرين والسادس والعشرين والتى تناولت تاريخ الدولة السامانية والزيارية، وتاريخ البويهيين ونفوذهم فى إقليم الجبال وصراعاتهم مع السامانيين والزياريين على مناطق النفوذ فى الإقليم، وكما أفادنا أيضاً فى الحديث عن نفوذ الغزنويين والسلاجقة، على الرغم من أن النويرى يعتمد فى كثير من أحداثه فى هذا الجانب على كتاب "الكامل فى التاريخ" لابن الأثير، وبجانب ذلك اعتمدنا أيضاً على كتاب "المختصر فى أخبار البشر" لعماد الدين إسماعيل أبو الفدا (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) الذي أفاد البحث كثيراً فى شتى جوانبه.

كذلك رجعت إلى كتاب"تاريخ كزيدة" ومؤلف هذا الكتاب هو المؤرخ حمد الله المستوفى القزوينى (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م) الذى كان من الشعراء والكتاب المجيدين فى اللغة الفارسية "وتاريخ كزيدة" ألفه القزوينى عام ٧٣٠هـ/١٣٣٠م فى التاريخ العام ويضم جميع ما عرف عن إيران منذ عهد آدم حتى عام تأليفه وأطلق عليه القزوينى اسم "تاريخ كزيدة" أى التاريخ المنتخب، والكتاب ينقسم إلى مقدمة وستة أبواب وخاتمة، وقد أمدنا الباب الرابع من هذا الكتاب بمعلومات وافية عن التاريخ السياسى للزياريين والأمراء البويهيين ووزرائهم وقد استفدت مما جاء به من أخبار عن الأمراء البويهيين بإقليم الجبال، كذلك تحدث فى الفصل السادس من هذا الباب عن سلاطين السلاجقة فأفاد البحث كثيراً من تلك المعلومات، وقد قام بترجمة هذا الباب من كتاب "تاريخ كزيدة" دكتور محمود محروس قشطة فى رسالته التى نال بها درجة الماجستير من كلية الآداب جامعة عين شمس، كذلك استفدت من الترجمة التى ألحقت بتاريخ النرشخى للفصل الثانى من الباب الرابع من كتاب "تاريخ كزيدة" والتى تناول فيها تاريخ أمراء السامانيين واستطعت من خلالها أن أقف إلى حد ما على علاقاتهم وصراعاتهم مع أمراء البويهيين فى إقليم الجبال.

أما كتاب "عيون التواريخ" لمحمد بن شاكر الكتبى (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) فقد رجعت إلى الجزء الثانى عشر والثالث عشر وهو من المصادر العربية المخطوطة وتوجد نسخه منه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وعلى الرغم من أن الكتبى ينقل عن سابقيه أمثال ابن خلكان وكتابه "وفيات الأعيان" إلا أننا أفدنا منه فى بعض الجوانب السياسية للبحث ومنها ما ذكره عن الأمير بدر ابن حسنويه، كذلك افادنا فى الحياة الثقافية نظراً لما ورد فيه من تراجم لبعض الأدباء والشعراء والفقهاء وغيرهم بإقليم الجبال.

كما أعطانا كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر" لعبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) مع الكتب العربية والفارسية الأخرى التى تناولت تاريخ بنى بويه والسلاجقة صورة متكاملة عن الأحداث الرئيسية المتعلقة بإقليم الجبال، هذا فضلاً عن أنه افرد الحديث فى بعض فصوله عن بنى حسنويه وبنى عناز، إذا كان ابن خلدون قد نقل عن ابن الأثير إلا أن ذلك لم يقلل من أهمية ما جاء لديه فقد أكد لنا ما ساقه ابن الأثير وغيره من المؤرخين خاصة فيما يتعلق بتاريخ الإمارات المستقلة فى إقليم الجبال.

ومن الكتب المفيدة التى رجعنا إليها كتاب "عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان" لبدر الدين العينى (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) وهو من المصادر العربية المخطوطة وقد تمتع بدر الدين العينى بمكانة علمية كبيرة فى عصره وترك رصيداً ضخماً من المصنفات فى علوم عدة مثل: علم التفسير والحديث، واللغة والفقه، والمنطق، والعروض، والتاريخ، ومن أشهر مؤلفاته التاريخية "عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان" وقد دل مصنفه هذا على ما كان يتمتع به من سعة الإطلاع والمقدرة العالية فى البحث والتنقيب، وقد أمدنا الجزآن العاشر والحادى عشر بكم وافر من المعلومات سواء عن أمراء بنى بويه فى إقليم الجبال أو سلاطين السلاجقة ومن عاصرهم من أمراء الإمارات المستقلة فى إقليم الجبال وأمراء بنى حسنويه وما دار بينهم من صراعات كما أشار إلى أمراء بنى عناز، وقد اطلعنا على النسخة المخطوطة لعقد الجمان بمعهد المخطوطات العربية.

ومن المصادر الفارسية المعربة التى كانت على جانب كبير من الأهمية للبحث كتاب "روضة الصفا فى سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء" للمؤرخ الفارسى ميرخواند (ت٩٠٣هـ/١٣٩٧م) محمد ابن أمير برهان الدين خاوند شاه بن شاه كمال الدين محمود البلخى الذى كان من الأشراف من أسرة تتصف بالعلم والتقوى يمتد نسبها إلى زيد بن على زين العابدين بن الحسين، ويُعد كتابه "روضة الصفا" من كتب التاريخ العام وقد رجعنا إلى المجلد الرابع الذى تناول فيه تاريخ الدول المستقلة بالمشرق بداية من الدولة الطاهرية ثم الصفارية، والسامانية، وبنى زيار، والغزنويين، ثم تناول تاريخ بنى بويه وتناول فى أحد فصوله تاريخ خلفاء الإسماعيلية (الفاطميين) الذين حكموا المغرب ومصر، وحركة الحسن بن الصباح فى آلموت، وقد أفادنا فائدة كبيرة فى معرفة تاريخ أمراء بنى بويه فى إقليم الجبال وصراعاتهم مع السامانيين والزياريين، وبصفة عامة فقد أمدنا بمادة علمية لاغنى عنها فى الجانب السياسى من البحث وقد ترجم هذا الجزء من كتاب "روضة الصفا" دكتور أحمد عبد القادر الشاذلى وراجعه وقدم له دكتور السباعى محمد السباعى وطبع فى مصر سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ومن الكتب الفارسية المعربة التى أفادت البحث أيضاً كتاب "دستور الوزراء" لغياث الدين بن همام الدين الملقب بخواندمير (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م) وخواندمير حفيد المؤرخ ميرخواند- الذى سبق ذكره – وقد تميز خواندمير بين مؤرخى إيران بأنه كتب أكثر من غيره باللغة الفارسية، وقد تأثرت كتاباته فى هذا المجال بجده ميرخواند.

ويُعد كتاب "دستور الوزراء" من أهم مؤلفات خواندمير وقد ترجم إلى العربية واهتم فيه خواندمير بتاريخ الوزراء فى العصر الإسلامى فهو يعتبر سجلاً موجزاً لأحوال وزراء الخلفاء والأمراء والسلاطين منذ بداية الدولة الأموية حتى نهاية العصر التيمورى أى منذ عام ٤١هـ/٦٦١م إلى عام ٩١٤هـ/١٥٠٨م تقريباً، وقد أفاد فى دراستنا فى جوانب عدة منها ما ذكره عن وزراء بنى بويه كما تناول

جانباً من أحوال الفيلسوف والطبيب أبى على بن سينا ومؤلفاته، ومـا جـاء بـه أيضاً عن وزراء السلاجقة ومنهـا ترجمـة للـوزير نظـام الملـك (ت سـنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م) وما تضمن ذلك من أحداث سياسية تتعلق بموضوع البحث.

ثانياً : المصادر الفارسية :

من أهم المصادر الفارسية التى اسعنت بها فى إخراج هذا البحـث كتـاب "تاريخ قم" للحسن بن محمد بن حسن القمـى (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م) ويُعـد مـن التواريخ المحلية التى تناولت إحدى مدن إقليم الجبال وقد صنفه المـؤرخ القمـى للوزير البويهى الصاحب بن عباد فى حدود سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م وقـد وردت بـه معلومات قيمة عن بعض الجوانب الاقتصادية والمالية وغيرهـا مـن المظـاهر الحضارية التى لم يمكننا العثور عليها فى غيره من المصادر المتاحة للبحث.

كما اعتمدت فى هذا البحث على كتاب "تاريخ طبرستان" لبهاء الدين محمـد ابن حسن بن إسفنديار (المتوفى فى القـرن السـابع الهجـرى/ الثالـث عـشر الميلادى) وهو من المصادر الفارسية المهمة للبحث، وإن كان مؤلفه قـد تنـاول فيه تاريخ إقليم طبرستان قبل الإسلام وبعده وانتهى به ابن إسفنديار حتـى وفـاة رستم بن أردشير سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م إلا أنه أفادنا بما جاء به من مادة تاريخية فى الجانب السياسى عن الدولة الزيارية وبالتالى اضاف إلى البحث معلومات عن علاقة البويهيين بالزياريين وصراعهم على إقليم الجبال.

ومن بين المصادر الفارسية التى اعتمدت عليها فى هـذا البحـث والتـى لايمكن أن نغفل أهميتها كتاب "حبيب السير فى أخبـار أفـراد البـشر" للمـؤرخ الفارسى خواندمير (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م) صاحب كتاب "دستور الوزراء"- السـابق ذكره- وكتابه "حبيب السير" عبارة عن تاريخ عام للعالم منذ بداية الخلـق حتـى عام ٩٣٠هـ/١٥٢٣م، ويقع فى ثلاثة مجلدات كل منها يقع فـى أربعـة أجـزاء، تضمن المجلد الثانى منها تاريخ الخلفاء العباسيين والدول الفارسية المعاصرة لهم وتاريخ الإسماعيلية، وقد استفدت كثيراً مما أورده من أخبـار عـن السـامانيين

والزياريين والبويهيين وأمراء بنى حسنويه وعلى الرغم من أن خواندمير كان ينقل عن كتاب "روضة الصفا" لجده ميرخواند فى أماكن عديدة من كتابه"حبيب السير" غير أن ذلك لم يقلل من قيمته كمصدر مهم للبحث.

ومن الكتب الفارسية التى رجعت إليها كذلك كتاب "مجمل التواريخ والقصص" لمؤلف مجهول ويُعد من كتب التاريخ العام وقد تناول المؤلف فى بعض فصوله تاريخ الخلفاء العباسيين ومن عاصرهم من أمراء الدول والإمارات المستقلة فى المشرق كالسامانيين والبويهيين، والغزنويين والسلاجقة، وقد استفاد منه البحث فى الجانب السياسى خاصة فيما ورد ذكره عن أمراء بنى بويه وسلاطين السلاجقة بإقليم الجبال وأفادنا أيضاً فيما تناوله عن أمراء بنى حسنويه وبنى كاكويه.

ثالثاً : كتب الجغرافيا والرحلات:

أمدتنا المصادر الجغرافية وكتب الرحلات بصورة واضحة عن جغرافية إقليم الجبال وحدوده مع جيرانه وأهم مدنه وقراه، كذلك أشهر المعالم التضاريسية لهذا الإقليم من جبال ومرتفعات وأنهار وسهول، وتظهر أهمية هذه المصادر خاصة فى عرضها لجوانب الحياة الاقتصادية من نشاط زراعى وصناعى وتجارى، فقد أمدتنا بكم وافر من المادة العلمية التى تتعلق بأهم الحاصلات الزراعية المختلفة والثروات الحيوانية والمعدنية وأشهر الحرف والصناعات بإقليم الجبال، وكذلك أهم السلع والبضائع المحلية التى تروج فى أسواق الإقليم والسلع التجارية المتبادلة بين إقليم الجبال وبلدان العالم الإسلامى الأخرى، كما أمدتنا كتب الجغرافيا والرحلات أيضاً بمادة علمية وافية عن الطرق البرية الخارجية التى تربط بين إقليم الجبال والبلاد المجاورة له وكذلك الطرق الداخلية فى الإقليم التى ربطت بين مدنه ونواحيه من ناحية أخرى، كما أننا لا نغفل بعض المعلومات المستقاه من هذه المصادر خاصة التى أفادتنا فى تناول النواحى الاجتماعية كعناصر السكان بالاقليم وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية من عادات وتقاليد والتى وردت فى ثنايا كتاباتهم ووصفهم لمدن وقرى إقليم الجبال.

ومن المصادر الجغرافية التى رجعت إليها كتاب "مختصر كتاب البلدان" لابن الفقيه الهمذانى (ت ٢٩٠هـ/٩٠٢م) وكتاب "الأعلاق النفيسة" لابن رسته (ت ٢٩٠هـ/٩٠٢م) وكتاب "المسالك والممالك" لابن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م) فقد تناولت هذه المصادر الطرق الداخلية والخارجية التى تربط إقليم الجبال بالأقاليم المجاورة وذكر المسافات بينها هذا فضلاً عن أخبار تاريخية كثيرة استفاد البحث بها.

ومن أهم المصادر الجغرافية وكتب الرحلات التى رجعت إليها وكانت معاصرة لفترة البحث كتاب "مسالك الممالك" للإصطخرى (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) وكتاب "صورة الأرض" لابن حوقل (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) وقد ذكر أصحاب هذه المصادر وصفاً دقيقاً لكل جزء من أجزاء العالم الإسلامى وأشهر مدنه وأماكنه والتعرض للأنشطة الاقتصادية من منتجات زراعية وصناعية وحرفية وسلع تجارية مما أفاد فى كتابة المقدمة الجغرافية والحياة الاقتصادية فى إقليم الجبال، وقد اعتمد ابن حوقل على الإصطخرى فى كتابه إلا أنه أضاف بعض المعلومات الجغرافية الجديدة التى رآها أثناء رحلته التى زار فيها كثيراً من بلدان العالم الإسلامى، وقد اطلعت فيها على حياة أهل البلدان التى وصفها بجانب ما تحدث عنه من المسالك.

ومن كتب الرحلات التى ساهمت فى عدة جوانب من البحث كتاب "الرسالة الثانية" لأبى دلف الخزرجى مسعر بن مهلهل (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م) وهو من أشهر شعراء القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)، عاش فى بلاط الأمير نصر بن أحمد السامانى (٣٠١-٣٣١هـ/٩١٣-٩٤٢م) وعاصر بنى بويه وكان من المقربين للوزير الصاحب بن عباد وزير بنى بويه فى الرى (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) قام ابن مهلهل فى سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م برحلته فى أواسط آسيا من جنوب أذربيجان إلى مدينة باكو فنفليس ومنها إلى أردبيل، وهمذان، ثم الرى، ثم طبرستان، فقومس، وطوس، فنيسابور، فهراة، فأصفهان، فمدن خوزستان، ودون فى رحلته

هذه مشاهداته فى هذه البلدان وعُنى بوصف المدن والقلاع التى شاهدها وصفاً دقيقاً ذاكراً أسوارها وسكانها ومعادنها وحاصلاتها الزراعية وأسواقها وغير ذلك.

وقد أفادت هذه الرحلة البحث فى معرفة مدن وقرى إقليم الجبال والنواحى الاقتصادية والاجتماعية أيضاً وقد نقل ياقوت الحموى الكثير من رحلة أبى دلف ابن مهلهل هذه فى "معجم البلدان"، كذلك نقل عنها القزوينى فى كتابه "آثار البلاد"، وتعتبر الرسالة الثانية كل ما تبقى من رحلة ابن مهلهل، وقد نشرت وزارة التربية والتعليم المصرية "الرسالة الثانية" هذه بتحقيق المستشرق مينورسكى فى سنة ١٩٥٥م.

أما كتاب "أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم" فهو من الكتب الجغرافية المهمة لتلك الفترة ومؤلفه شمس الدين أبى عبد الله محمد الشافعى البشارى المقدسى (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) من أشهر الجغرافيين والرحالة فى القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى، وكتاب أحسن التقاسيم ذو قيمة عظيمة من الناحيتين الجغرافية والتاريخية وذلك لما حواه بين دفتيه من معلومات ذات فائدة عن إقليم الجبال من وصف مدنه وقراه وثرواته الزراعية والمعدنية وأشهر الأسواق الداخلية والخارجية، كما أمدنا بمعلومات مفيدة عن ذكر النقود المستخدمة من دنانير ودراهم فى إقليم الجبال، وأنواع المكوس والضرائب المتحصلة، وكذلك الأوزان والمكاييل، وعادات ومذاهب أهل الإقليم وترجع أهمية كتابه هذا إلى أن المقدسى كان معاصراً لأمراء بنى بويه.

أما كتاب "نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق" لأبى عبد الله الإدريسى (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) فقد أمدنا هو الآخر بمعلومات جيدة خاصة فى طرق التجارة داخل وخارج إقليم الجبال كما أفادنا كتاب "معجم البلدان" لشهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) بالكثير من المعلومات عن مدن إقليم الجبال وقراه، كما أمدنا بمعلومات نادرة أفادتنا كثيراً فى دراسة الأحوال الاجتماعية والاقتصادية أيضاً هذا فضلاً عن المعلومات الثقافية وأشهر

العلماء الذين وردوا به أثناء ذكره لمدن الإقليم، ومن الملاحظ أن ياقوت قد اعتمد في مصنفه على الجغرافيين السابقين له أمثال الإصطخري وابن مهلهل وابن حوقل بجانب مؤلفات أخرى قد اندثرت.

كذلك اعتمدت في هذا البحث على كتاب "آثار البلاد وأخبار العباد" لزكريا ابن محمد بن محمود القزويني (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) وأفادنا في التوصيف ومدن إقليم الجبال وما أورده من معلومات اقتصادية واجتماعية من عادات وتقاليد سكان الإقليم في بعض مدنه والتي كانت شائعة بينهم، ونجد القزويني في مصنفه هذا لايهتم بالمسالك، إنما يهتم بأحوال البلاد والسكان فوصف فيه البلاد والمدن الإسلامية وصفاً دقيقاً، وقد قسم كتابه إلى سبعة أقاليم تكلم في كل إقليم عن بلاده مرتباً لها على حروف المعجم، ومن المصادر الجغرافية التي اعتمد عليها البحث كذلك كتاب "تقويم البلدان" لأبي الفدا (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) الذي كانت المادة الجغرافية التي وردت به عن إقليم الجبال وبلاد الديلم مفيدة ومكملة لما رجعت إليه من مصادر.

رابعاً : كتب التراجم والطبقات

أما عن كتب التراجم والطبقات فقد اعتمدت على عدد وافر منها أفاد منها البحث في موضوع الحياة الثقافية في إقليم الجبال خلال العهدين البويهي والسلجوقي الأول، وقد حصلنا من هذه المصادر على تراجم عديدة للعلماء والفقهاء والأدباء والشعراء من أهل الإقليم المعاصرين للفترة موضوع البحث، واستطعنا من خلالها أن نتعرف على عوامل ازدهار الحياة الثقافية في الإقليم وأشهر العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء ودورهم في هذا المجال، كما استفدت أيضاً من المعلومات التاريخية لبعض الأحداث السياسية الواردة في ثنايا هذه التراجم المختلفة، ونذكر من هذه المؤلفات ما يلي:

يأتي في طليعة كتب التراجم كتاب "يتيمة الدهر" لأبي منصور عبد الملك الثعالبي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) الذي يعد من أهم الكتب في الناحية الأدبية وقد أفرد

الثعالبى فى مؤلفه هذا جانباً لابأس به عن أدباء وشعراء إقليم الجبال خاصة شعراء آل بويه وكتابهم فى الإقليم ومنهم شعراء أصفهان والطارئين على الصاحب بن عباد الوزير البويهى فى الرى، وقد أتبع الثعالبى كتابه اليتيمة بذيل له سماه "تتمة اليتيمة" وزع فيه الشعراء على حسب الأقاليم العربية والمشرق الإسلامى وقد استفاد البحث منه كثيراً فى هذا المجال.

ومن كتب التراجم أيضاً التى اعتمدت عليها كتاب "تاريخ حكماء الإسلام" لظهير الدين البيهقى المعروف بابن فندق (ت٥٦٥هـ/١١٦٩م) الذى عرض فيه مؤلفه تراجم متنوعة للعديد من العلماء فى علوم الطب والهندسة والفلك وغيرها.

وهناك أيضاً كتاب "معجم الأدباء" ويعرف كذلك باسم "إرشاد الأريب فى معرفة الأديب" لياقوت الحموى (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وقد أمدنا هذا الكتاب بتراجم متنوعة لمجموعة من الأدباء وعلماء اللغة والشعراء من أهل إقليم الجبال فى عهد البويهيين والسلاجقة، كذلك ترجم لبعض الوزراء من أهل الأدب أمثال ابن العميد والصاحب بن عباد وغيرهم، فكان لتلك التراجم أهميتها فى دراسة الحياة الثقافية فى الإقليم كما استفدت من الأحداث السياسية التى ذكرها ياقوت من خلال تلك التراجم.

أضف إلى كتب الترجم السابقة كتاب "أخبار العلماء بأخبار الحكماء" لجمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) الذى اشتمل على العديد من التراجم لعدد كبير من الفلاسفة والأطباء والرياضيين والمنجمين الذين ظهروا فى مختلف العصور حتى عصره وقد رتبه القفطى على الحروف الهجائية وأفاد البحث كثيراً من تراجم العلماء المعاصرين لفترة البحث، وقد اعتمد القفطى فى مؤلفه هذا على كتاب ياقوت "معجم الأدباء"- الذى سبق ذكره- ومن مصنفات القفطى التى أفادت البحث كتاب "إنباه الرواه على أنباه النحاة" الذى زخر بالعديد من التراجم عن النحويين وعلماء اللغة فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول.

ومن كتب التراجم التى اعتمدت عليها أيضاً كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) الذى يُعد من أهم كتب التراجم التى تناولت سير العلماء والأدباء والفقهاء وغيرهم فى مختلف العلوم النقلية والعقلية، هذا فضلاً عن تراجم لبعض الأمراء البويهيين والسلاطين السلاجقة ووزرائهم، التى استفاد منها البحث كثيراً ويلاحظ على ابن خلكان فى تراجمه أنه كان يراعى تحديد تاريخ ميلاد ووفاة الشخصيات المترجم لها وذلك ما أغفلته بعض كتب التراجم السابقة عنه مثل كتاب "يتيمة الدهر" للثعالبى وغيرها، ومن كتب التراجم التى اعتمدت عليها فى هذا البحث كتاب "نزهة الأرواح وروضة الأفراح" فى تواريخ الحكماء المتقدمين والمتأخرين لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزورى (من أعيان القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى) وقد ألفه بين سنتى ٥٨٦-٦١١هـ/ ١١٩٠-١٢١٤م، وقد أفادنا هذا الكتاب فى التعرف على بعض تراجم العلماء والحكماء فى العهدين البويهى والسلجوقى الأول من أهل إقليم الجبال أو الوافدين عليه من الأقاليم الأخرى.

ومن بين كتب التراجم التى أفاد منها البحث كتاب "الأنساب" لأبى سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) وهو ليس كتاباً فى الأنساب بمعنى نسب الشخص فى آبائه، بل هو أعم وأشمل من ذلك، حيث تناول السمعانى أنساب العلماء والأدباء حسب بلدانهم أو قبائلهم أو أسرهم أو صناعاتهم أو تجاراتهم، يعَّرف أولاً بما ينسب إليه الشخص، ثم يذكر موطنه، ثم يترجم ترجمة دقيقة لصاحب النسبة وقد يشترك فى النسب أو اللقب الواحد عدة أشخاص، كما رجعنا فى هذا البحث أيضاً إلى كتاب "اللباب فى تهذيب الأنساب" لابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٠٣٢م) وهو اختصار لكتاب "الأنساب" للسمعانى حيث أفادنا هو الآخر بما أورده من تراجم للعلماء والفقهاء من أهل إقليم الجبال.

كما استفاد البحث أيضاً من العديد من تراجم الفقهاء ورجال التصوف والمفسرين، والنحويين واللغويين وعلماء الطب والفلاسفة وذلك من خلال كتب

الطبقات المتنوعة التى اعتمدت عليها ومنهـا كتـاب "حليـة الأوليـاء وطبقـات الأصفياء" لأبى نعيم الأصفهانى (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) وكتـاب "طبقـات الفقهـاء" للشيرازى (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م) وكتاب "عيون الأنباء وطبقات الأطباء" لابـن أبـى أصيبعة (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م) الذى يضم تراجم الأطباء مـن عهـد اليونـان إلـى عصره، فضم تراجم للعديد من الأطباء فى الدول الإسلامية، ويعتبر مـصدراً مـن المصادر المهمة فى تاريخ الطب العربى وقد رجع ابن أبى أصيبعة فى مصنفه هذا إلى كتاب تاريخ الحكماء للقفطى.

ومن أهم كتب الطبقات التى حفلت بذكر العديد من تراجم الفقهاء والعلمـاء والأدباء كتاب "طبقات الشافعية الكبرى" لتاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن على ابن عبد الكافى السبكى (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) وكتاب "طبقات الأولياء" لسراج الدين أبى حفص عمر بن على بن أحمد المصرى المعـروف بـابن الملقـن (ت٨٠٤هـ/ ١٤٠١م) وكتاب "طبقات الشافعية" لابن قاضى شهبة (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)، كمـا أفاد البحث من كتابى "طبقات المفسرين" وكتاب "بغية الوعاة وطبقـات اللغـويين والنحاة" لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

كما لانغفل أهمية بعض كتب الطبقات الأخرى ومنها كتاب "طبقات المفسرين" للداودى (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م) وكتاب "الطبقات السنية فى تراجم الحنفية" لتقى الـدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزى (ت١٠١٠هـ/١٦٠١م) كـذلك كتـاب "طبقـات الشافعية" لابن هداية (ت١٠١٤هـ /١٦٠٥) وذلك لما حوته تلك المؤلفات بين دفتيها من تراجم لشخصيات متعددة فى أزمنة مختلفة فقد أفادت البحث فى التعـرف علـى عدد لابأس به من الفقهاء والمفسرين من أهل إقليم الجبال أو الطارئين عليه خـلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول وهى لاتقل أهمية عن المؤلفات الـسابقة الـذكر التى رجعنا إليها وأفاد منها البحث فى هذا المجال.

كما اعتمدت فى هذا البحث على بعض كتـب المـذاهب الدينيـة والفـرق الإسلامية التى افادتنا فى التعريف ببعض الفرق والمذاهب ومن هـذه المـصادر

كتاب "فرق الشيعية" للنوبختى (ت٢٣٢هـ/ ٨٤٦م) وكتاب "الملل والنحل" للشهرستانى (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) وكتاب "البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان" لابن الفضل عباس بن منصور السكسكى الحنبلى (ت٦٨٣هـ/١٢٨٤م) وكتاب "مختصر الفرق بين الفرق" لعبد الرزاق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلف الرسعنى.

وأعطتنا أيضاً بعض القواميس والمعاجم التى رجعت إليها توضيحات هامة لمعانى العديد من الكلمات والمصطلحات الفارسية والعربية التى وردت خلال البحث والتى كان البحث فى حاجة إلى معرفتها ويأتى فى مقدمة هذه المعاجم كتاب "السامى فى الأسامى" لأحمد بن محمد أبى الفضل الميدانى النيسابورى (ت٥٣١هـ/١١٣٦م) وكتاب "المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم" لأبى منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقى (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م) وكتاب "لسان العرب" لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م) كما أفادنا أيضاً "المعجم الذهبى" لمحمد التونجى الذى فسر لنا العديد من الكلمات الفارسية الأصل.

خامسا : المراجع العربية والفارسية الحديثة :

أما عن المراجع الحديثة التى تم الرجوع إليها وأفادت البحث فهى عديدة ومتنوعة فى موضوعاتها وقد أفادتنا فى تفهم تاريخ المشرق الإسلامى وأوضاع الخلافة العباسية فى بغداد، وكذلك أخبار الدول المستقلة عن الخلافة، ومنها ما تناول تاريخ البويهيين والسلاجقة بصفة عامة جعلتنا نتفهم تاريخهم وعلاقاتهم بالخلافة العباسية وأوضحت لنا الظروف المحيطة بإقليم الجبال آنذاك ومن المراجع العربية التى أفادت البحث نذكر كتاب "العراق فى العصر البويهى" لمحمد حسين الزبيدى، وكتاب "تاريخ العراق فى العصر السلجوقى" لحسين أمين، وكتاب "السلاجقة فى التاريخ والحضارة" لأحمد كمال الدين حلمى، وكتاب "دولة السلاجقة" لعبد النعيم حسنين، وكتاب "تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال

العصر السلجوقى الأول" لمحمد محمود إدريس، وكتاب "تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق" لمحمد جمال الدين سرور، وكتاب "الحضارة الإسلامية فـى القـرن الرابع الهجرى" لآدم متز وكتاب "بلدان الخلافة الشرقية" للسترنج، أضف إلى ذلك بعض المراجع الفارسية المعربة ومنها كتاب "تاريخ إيران بعد الإسـلام" لعبـاس إقبال الاشتيانى، تعريب وتعليق محمد علاء الدين منصور، ومـن أهـم المراجـع الفارسية التى استفاد منها البحث كتاب "تاريخ كامل إيران" لعبد الله رازى.

سادسا: المرجع الأجنبية:

رجعت إلى بعض المراجع الأجنبية التى تناولت جوانب من تاريخ المـشرق الإسلامى والخلافة العباسية والدول المستقلة فى المشرق الإسلامى آنذاك ونـذكر منهـا كتـاب *"Ahistory of Persia"* لمؤلفـه *Sykes*، وكتـاب *"The Universal History of The World"* وقد رجعنا فيه إلى ما كتبـه المؤلـف *Ross* تحت عنوان: *"The Empire of The Seljuk Turks"*.

كما أفادتنا بعض المراجع الأجنبية فى معرفة العملات (النقود) المـضروبة فى مدن إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والـسلجوقى الأول والتعـرف علـى تواريخ وأماكن ضربها والى جانب ذلك أفادت البحث فى بعض جوانبه الـسياسية خاصة فى عهد الإمارات المـستقلة فـى إقلـيم الجبـال ومنهـا كتـاب *"The Numismatic History of Rayy"* لمؤلفه *Miles* ومنها كتـاب: *Oriental Coins and Their Values The World of Islam"* لمؤلفـه *Michael Mitchiner*، كما نـذكر أيـضاً كتـاب: *"Catalogue of Oriental Coins"* لمؤلفه *Stanley Lane Poole*.

حاولنا خلال العرض السابق أن نشير إلى أهم المـصادر الأساسـية التـى اعتمد عليها البحث، وهناك إلى جانب ذلك بعض المـصادر العربيـة والفارسـية والمراجع الحديثة التى رجعت إليها واكتفيت بذكر بيانهـا فـى قائمـة المـصادر والمراجع فى نهاية الكتاب.

دراسة تمهيدية

أولا : جغرافية إقليم الجبال .

ثانيا : الفتح الإسلامى لإقليم الجبال .

ثالثا: الحالة السياسية فى إقليم الجبال قبل ظهور بنى بويه .

أولا : جغرافية إقليم الجبال

يعد إقليم الجبال (بلاد الجبل) من أهم أقاليم المشرق الإسلامى، وقد عنى الجغرافيون والرحالة المسلمون[1] بتناوله ووصفه فى مؤلفاتهم كجزء مهم من أجزاء الدولة الإسلامية الكبرى خاصة منذ بداية القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) والقرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) فلم تخل كتابات أى منهم من ذكر حدود هذا الإقليم ومدنه وقراه والأنهار التى تجرى بين أراضيه والجبال المحيطة فى أماكن متعددة حول بلدانه[2].

وقبل الشروع فى دراستنا لموضوع البحث تجدر الإشارة إلى جغرافية الإقليم وذلك لما له من أثر على الأوضاع السياسية والحضارية التى مر بها الإقليم خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول فى القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادى عشر الميلاديين).

يحد إقليم الجبال من الشرق مفازة خراسان[3]

---

(١) من البلدانيين والجغرافيين المتقدمين الذين حظى إقليم الجبال باهتمامهم نذكر ابن الفقيه الهمذانى المتوفى سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م، وابن خرداذبه (ت: ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، والإصطخرى (ت: ٣٣٤هـ/٩٤٥م) وابن مهلهل (ت: ٣٧٧هـ/٩٨١م)، ومن الرحالة المتأخرين نذكر ياقوت الحموى (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، والقزوينى (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، وحمد الله المستوفى (ت: ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م).

(٢) سنعرض ذلك بالتفصيل فى حينه.

(٣) مفازة خراسان (المفازة الكبرى) تمتد فى إيران فتقطع هضبة إيران العالية، من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى، فتفصل الأقاليم الخصبة فى هذه البقاع إلى مجموعتين وتبدأ هذه المفازة من جنوب جبال ألبرز التى يشرف شمالها على بحر قزوين، وتمتد إلى جبال مكران، ويقدر طول المفازة بنحو من ٨٠٠ ميل. (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، طبعة بيروت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص٣٦٠). وذكر المقدسى "أن أكثر هذه المفازة من خراسان وبعضها من كرمان وبعضها من فارس والجبال ومن السند وسجستان". (المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، تحقيق محمد مخزوم، طبعة بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص٣٦٨).

وفارس[1] ومن الغرب أذربيجان[2] وجزء من العراق، ومن الشمال بلاد الديلم[3]، ومن الجنوب خوزستان[4] وجزء من العراق أيضا[5]، وهو بذلك يشمل الجزء الشمالى الغربى من إيران، وقد وضع البلدانيون المسلمون إقليم الجبال بمدنه فى الإقليم الرابع[6] ويقع بين دائرتى عرض ٣٠°-٤٠° شمالاً، وبين خطى طول ٤٠° -٦٠° شرقاً[7].

---

(١) فارِسُ: ذكرها ياقوت بأنه إقليم فسيح، أول حدوده من جهة العراق أرجان، ومن جهة كرمان السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران، وبإقليم فارس العديد من المدن المشهورة وعاصمته شيراز. (معجم البلدان، طبعة بيروت، دار صادر سنة ١٩٨٦م، جـ٤، ص٢٢٦).

(٢) أذْرَبِيجَان: إقليم واسع يغلب عليه الجبال، تتصل حدوده من جهة الشمال ببلاد الديلم، وأشهر مدنه تبريز ومراغة. (ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص١٢٨، ص١٢٩).

(٣) بلاد الديلم: تقع فى الجنوب الغربى من بحر قزوين وقد جاء اسمها بصيغة الجمع فقيل الديلمان، وأشتهرت هذه البلاد فى التاريخ بكونها موطن بنى بوية (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٠٦، ص٢٠٧).

(٤) خُوزِسْتَانُ: هو إسم لجميع بلاد الخوز، ويكتب هذا الإسم بصورة خوز أوهوز وجمع الهوز بالعربية الأهواز، وكانت الأهواز قاعدة الإقليم، (ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص٤٠٤، لسترنج: المرجع السابق، ص٢٦٧).

(٥) الإصطخرى: مسالك الممالك، طبعة ليدن، سنة ١٩٣٧م، ص١٩٥، ابن حوقل: صورة الأرض، طبعة ليدن سنة ١٩٣٨م، ص٣٥٧، القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، طبعة، القاهرة، بدون تاريخ، جـ٤، ص٣٦٥، لسترنج: المرجع السابق، ص٢٢٠. وقد ذكر كل من الإصطخرى وابن حوقل أنهما فصلا الرى وقزوين وأبهر وزنجان عن بلاد الجبال وضماها إلى الديلم لأنها محتفة بجبالها، (الإصطخرى: المصدر السابق، نفس الصفحة، ابن حوقل: المصدر السابق، نفس الصفحة) لكن كون أن جبال الديلم تحيط بهذه البلاد الشمالية من إقليم الجبال لايجعلنا نتفق مع ما ذهب إليه الإصطخرى وابن حوقل بأن نضيفها إلى بلاد الديلم، حيث أن هذه المدن كانت من أجل مدن إقليم الجبال وخاصة مدينة الرى التى تعد من عواصم الإقليم الكبرى. وسنوضح ذلك فى الصفحات التالية من البحث.

(٦) حيث جعلوا الدنيا سبعة أقاليم. ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص٢٥، ص٣٠، القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، طبعة بيروت، دار صادر، بدون تاريخ، ص٢٨٣، سهراب: عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، اعتنى وتصحيحه هانس فون فريك طبعة فينا سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م ص٧، ص٢٨،ص ٢٩

(٧) الأطلس العربى، طبعة القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ص٥٤ ص٥٥.

أما عن مسمى الإقليم فقد أطلق عليه اليونانيون إسم ميديا القديمة (Media)[1]، أما الجغرافيون المسلمون فقد أطلقوا عليه إسم إقليم الجبال أو الجبل لكثرة الجبال التى تكتنف معظم أراضيه، فيما عدا السهل الممتد من همذان إلى الرى (بالقرب من طهران) والسهل الممتد نحو قم[2] كما سمى أيضاً ببلاد البهلويين أو الفهلويين[3].

كما أطلق على الإقليم إسم عراق العجم، فذكر ياقوت "أن بلاد الجبال (الجبل) هى البلاد المعروفة فى زمانه بإصطلاح العجم "العراق"... وقال: إن تسمية العجم له بالعراق غلط لا أعرف سببه وهو اصطلاح محدث لايعرف فى القديم"، وأرجع ياقوت "سبب هذه التسمية إلى أنه إذا ملك العراق أحد ملوك السلاجقة دخلت هذه البلاد فى ملكه فكانوا يسمونه سلطان العراق، وكان أكثر مقامه فى الجبال، فظنوا أن العراق المنسوب إلى ملكه هو الجبال"[4]. ومن ذلك الحين صار إقليم الجبال يعرف عند العامة بعراق العجم[5].

---

(١) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٢٠، دائرة المعارف الإسلامية، طبعة دار الشعب، بدون تاريخ، جـ١١، ص٤٠.

(٢) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٢، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٠.

(٣) ابن الفقيه الهمذانى: مختصر كتاب البلدان، طبعة بيروت سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٩٣، ابن خرداذبة: المسالك والممالك، تحقيق محمد مخزوم، طبعة بيروت، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٥٨، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٦. ويبدو أن هذه التسمية (الفهلويين) ترجع إلى فهلو، وذكر أن كلام الفرس قديماً كان يجرى على خمسة ألسنة، وهى الفهلوية والدرية والفارسية والخوزية والسريانية، فأما الفهلوية فكان يجرى بها كلام الملوك فى مجالسهم، وهى لغة منسوبة إلى فهلة، وهو إسم يطلق على خمسة بلدان: أصفهان، والرى، وهمذان، وماه نهاوند، وأذربيجان. (أبو عبد الله الخوارزمى: مفاتيح العلوم، طبعة القاهرة، سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٧١، ص٧٢، ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص٢٨١).

(٤) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص٩٩.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، طبعة القاهرة، سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، جـ٣، ص٢٤٢، أبو الفدا: تقويم البلدان، طبعة باريس سنة ١٨٥٠م، ص٤٥٨، القلشندى: صبح الأعشى، جـ٤، ص٣٦٥.

وفى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) أطلق القزوينى على إقليم الجبال إسم "قهستان"(١)، ومهما يكن الأمر فقد كان المسمى إقليم الجبال (بلاد الجبل) هو الأشهر والمعروف والشائع فى كتب الجغرافيا والبلدان والتاريخ على حد سواء.

أهم مدن إقليم الجبال:

ضم إقليم الجبال عدداً كبيراً من أكبر وأشهر مدن الجناح الشرقى للخلافة العباسية، فمن هذه المدن قرميسين، وهمذان، وأصفهان، والرى، وقزوين،كما انتشر فى نواحيه عدد من المدن الصغرى كانت اشبه بالنواحى نذكر منها قم، وقاشان، والصيمرة، والكرج، وماه البصرة، وماه الكوفة، وشهرزور... وغيرها من المدن الأخرى، وفيما يلى نتناول ذكر أهم مدن إقليم الجبال والتى ساهمت بدور كبير خلال دراسة الأوضاع السياسية والحضارية لهذا الإقليم ونبدأ بالمدن التى تقع على الجانب الغربى والقريبة من حدوده مع العراق.

١- قَرْمِيسِينُ (كرمنشاه):

تقع هذه المدينة فى الجانب الغربى من إقليم الجبال، وتعنى بالفارسية كرمانشاه (كرمنشاه)(٢)، وهى من أجل مدن الإقليم وأعظمها(٣) وقد زارها

---

(١) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٤١. وكلمة جبل تعنى بالفارسية قهستان، وقد ذكر ياقوت فى معجمه "أن كوهستان، ومعناها موضع الجبال، وأكثر بلاد العجم لايخلو عن موضع يقال له قوهستان". (ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صقعا، مكتبة المثنى، بغداد، بدون تاريخ، ص٣٦٢،ص ٣٦٣).

(٢) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص١٩٥، ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص٣٣٠، الدمشقى (شيخ الربوة): نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، طبعة بيروت، سنة ١٩٨٨م، ص٢٤٨. وذكر أبونعيم الأصبهانى أنها تسمى كردمان شاهان ثم عربت فقيل قرماسين (قرميسين) ومعناه مسكن الملوك (أبو نعيم الأصبهانى: ذكر أخبار أصبهان، طبعة القاهرة، دار الكتاب الإسلامى، بدون تاريخ، جـ١، ص٣٦).
ومما هو جدير بالذكر أن القزوينى قد التبس عليه الأمر فذكر أن قرميسين تقع بالقرب من كرمانشاه (كرمنشاه)، ففرق بذلك بين التسميتين، مع أن قرميسين ماهى إلا تعريب كرمانشاه وهما تطلقان على نفس المدينة، وقد أجمع الجغرافيون المسلمون السابقون له على ذلك (القزوينى: المصدر السابق، ص٤٣٣)

(٣) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤١٣.

ابن مهلهل فى سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م، وقال: "هى مدينة حسنة عجيبة"[١]، وكانت قرميسين على درجة عالية من العمارة فى العهد البويهى، ووصفها المقدسى[٢] "بأنها نزيهة يحدق بها بساتين والجامع فى الأسواق لطيف"، وبينها وبين مدينة همذان – إحدى مدن إقليم الجبال– ثلاثون فرسخا[٣].

٢- الدِينَوَرُ (ماه الكوفة)

تقع بالقرب من قرميسين (كرمنشاه) وفى الشمال الغربى من همذان[٤]، حيث تبلغ المسافة بينهما حوالى عشرين فرسخا[٥]، ووصفها الإصطخرى وابن حوقل[٦] "بأنها خصبة كثيرة الثمار والزروع، وأهلها أحسن طبعاً من أهل همذان"، وكانت الدينور تسمى "ماه الكوفة"[٧]، لأن خراجها كان يحمل فى أعطيات أهل الكوفة[٨].

٣- شَهْرَزُورُ:

تقع شمال غربى الدينور وقد وصفعها ابن مهلهل الذى زارها فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) بقوله[٩]: "وهى مدينتان وقرى ومنها مدينة كبيرة وهى قصبتها فى وقتنا هذا يقال لها نيم ازراى وأهلها عصاة ... ومدينة

---

(١) مسعر بن مهلهل: الرسالة الثانية، اعتنى بنشرها مينورسكى، طبعة القاهرة، سنة ١٩٥٥م، ص١٤.

(٢) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠١.

(٣) ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص٣٣٠.، الفرسخ: ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع (ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص٣٦).

(٤) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤١٥.

(٥) ياقوت : المصدر السابق، جـ٢، ص٥٤٥.

(٦) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٨، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣.

(٧) الدمشقى: نخبة الدهر، ص٢٤٧.

(٨) قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدى، طبعة العراق، ١٩٨١م، ص١٧٣، ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٣١٣.

(٩) ابن مهلهل: المصدر السابق، ص١٠، ص١١. وشهر بالفارسية تعنى مدينة. (ياقوت: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٧٥).

أخرى دونها فى العصيان والنجدة تعرف "ببير".. وبين المدينتين مدينة صغيرة يقال لها دزدان"، وقد تغلب على شهرزور الأكراد وسكنوا بها على الرغم من قربها من العراق[١].

٤- حُلْوانُ:

تقع فى الجانب الغربى من إقليم الجبال قرب حدود العراق وقد عدها بعض الجغرافيين من مدن إقليم العراق لكن ابن حوقل ذكر أنها من مدن إقليم الجبال فقال[٢]: "إنها من الجبال بلا منازعة"، وقد أكد لنا ما ذهب إليه ابن حوقل كل من قدامة بن جعفر، والمسعودى حيث ذكرا أن حلوان كانت مضافة إلى أعمال العراق، ثم أضيفت إلى أعمال الجبال[٣] وبذلك تكون خلال القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) من مدن إقليم الجبال.

وتعتبر حلوان مدينة سهلية جبلية[٤]، تقع فى سفح الجبل المطل على العراق، وهى مدينة حارة ولكن الثلج يكون منها على بعد فرسخين فى الصيف غير منقطع أبداً[٥]، وكانت حلوان فى القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادى عشر الميلاديين) من المدن العامرة فى إقليم الجبال[٦]، ونسب إليها خلق كثير من أهل العلم[٧].

---

(١) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٠، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٩، القزوينى: آثار البلاد، ص٣٩٧، وقد كانت شهرزور وأعمالها مضمومة إلى أعمال الموصل حتى خلافة هارون الرشيد (البلاذرى: فتوح البلدان، طبعة بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٣٢٥).

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٨.

(٣) قدامة بن جعفر: الخراج، ص١٧٣، المسعودى: التنبيه والإشراف، طبعة بيروت، بدون تاريخ، ص٣٧.

(٤) ابن رستة: الأعلاق النفيسة، طبعة بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٥٠.

(٥) الإصطخرى: المصدر السابق، ص٢٠٠، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٨.

(٦) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٥٧. وفى القرن السابع الهجرى أصبحت حلوان خرابا نتيجة لهجمات المغول (القزوينى: المصدر السابق، نفس الصفحة).

(٧) ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص٢٩١.

٥- هَمَذَانُ :

تُعد من كبريات مدن إقليم الجبال وأشهرها(١) وتقع فى وسطه(٢)، كما تعد من أقدم مدن الإقليم وأعتقها(٣)، وقد وصفها ابن الفقيه(٤) فى مطلع القرن الثالث الهجرى "بأنها كثيرة الأهل واسعة الأقطار حصينة منيعة واسعة الأنهار". كما وصفها المقدسى(٥) فى القرن الرابع الهجرى "بأنها مصر الإقليم كبير حسن قديم"، وكانت مساحة همذان تقدر بحوالى أربعة فراسخ فى مثلها، وذكر ياقوت(٦) "أنه كان لها أربعة وعشرون رستاقا(٧) منها رستاق همذان، وفرواز، وقوهياباذ، وأناموج، وسيسار، وشراه العليا، وشراه الميانج، والأسفيذجاد، وبحر، وأباجر، وارغين، والمغارة، واسفيذار، والعلم الأحمر، وأرناد، وساوه، وكان منها بساوسلفانرود، وخرقان ثم نقلت إلى قزوين، وهى ستمائة وستون قرية"، وقد تبوأت همذان خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين.(العاشر والحادى عشر

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٥٨، وذكر ابن الفقيه: أن همذان سميت بهمذان بن الفلوج بن سام بن نوح،.. وذكر بعض الفرس أن همذان مقلوبة إنما هى نادمة ومعناها المحبوبة. ويقال إنها خربت وجددت فى الإسلام (ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٠١،، ص٤١٠). وذكرت همذان فى الآثار الفارسية باسم هكمتانة، وهى فى التوراة أخمتنا، وفى كتب اليونان أكبتانا. (عبد الوهاب عزام: بين القاهرة وطوس، مجلة الرسالة، القاهرة، عدد ٧٧ سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، ص٢١٠٤).

(٢) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٦، أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤١٧.

(٣) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٠٣، ياقوت: معجم البلدان، جـ٥، ص٤١٢.

(٤) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٠٢.

(٥) المقدسى: المصدر السابق، ص٣٠٠.

(٦) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٤١٠، ص٤١٤.

(٧) **الرستاق**: كلمة فارسية معربة، والجمع رساتيق، كان يعنى لدى الفرس كل موضع فيه مزارع وقرى، ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة، وبغداد، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل العراق. (ابن منظور: لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة، طبعة دار المعارف مصر، سنة ١٩٧٩م، جـ٣، ص١٦٤٠، ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص٣٨).

الميلاديين) مكانة سامية فاقت نظيراتها فى إقليم الجبال وأصبحت إحدى عواصم الإقليم الكبرى وعاصمة لملوكهم[1].

٦- نَهاوَنْد:

إحدى بلدان إقليم الجبال القديمة[2] وتقع جنوب همذان، وتسمى ماه البصرة لأن خراجها كان يحمل فى أعطيات أهل البصرة مثل خراج الدينور الذى كان يحمل فى أعطيات أهل الكوفة[3]، وهى مدينة كبيرة ذات أنهار وثمار[4] وعدها البلدانيون المسلمون من أقدم مدن إقليم الجبال[5]، وتبلغ المسافة بينها وبين همذان أربعة عشر فرسخاً (حوالى اثنين وأربعين ميلاً)[6].

---

(١) ياقوت: معجم البلدان، جـ٥، ص٤١٢، القزوينى: آثار البلاد، ص٤٨٣. وقد فقدت همذان مكانتها بعد ذلك واضمحلت خلال القرن السابع الهجرى إذ ذكر القزوينى أنها لم تبق على تلك الهيئة. (المصدر السابق، نفس الصفحة). وهمذان الآن من مدن إيران المهمة وتقع على الطريق الواصل بين بغداد وطهران. (ابن المستوفى: تاريخ أربل، تحقيق سامى الصفار، طبعة العراق، سنة ١٩٨٠م، جـ٢، ص١٥)

(٢) السمعانى: الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى، طبعة بيروت، سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، جـ٥ ص ٥٤١. وقيل إنها من بناء النبى نوح عليه السلام، وأن اسمها كان نوح أوند فخففت وقيل نهاوند، وذكر أيضاً أن أصلها بنوها وند فاختصروا منها ومعناها الخير المضاعف. (السمعانى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٣١٣، القزوينى: المصدر السابق، ص٤٧١).

(٣) قدامة بن جعفر: الخراج، ص١٧٣، ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤١٧. وذكر أن نهاوند من فتوح أهل الكوفة، والدينور من فتوح أهل البصرة، فلما كثر المسلمون بالكوفة احتاجو إلى أن يزادوا فى النواحى التى كان خراجها قد صولح أهلها عليه ليتوفر فيهم، فصيرت لهم الدينور وعوض أهل البصرة نهاوند، لأنها قريبة من أصفهان فصار فضل ما بين خراج الدينور ونهاوند لأهل الكوفة، فسميت نهاوند ماه البصرة، والدينور ماه الكوفة وذلك فى أيام معاوية بن أبى سفيان. (البلاذرى: فتوح البلدان ص ٢٩٩، ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٣٧).

(٤) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠١.

(٥) ابن الفقيه: المصدر السابق، نفس الصفحة، ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٦) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٣١٤.

٧- الكَرَجُ والبُرْجُ (الإيغارين):

كان بإقليم الجبال مدينتان تحملان إسم الكرج إحداهما تقع بين همذان ونهاوند[١]، وتعرف بكرج روذراور[٢] - وروذراور مدينة صغيرة في إقليم الجبال- أما مدينة الكرج الثانية فتقع بين همذان وأصفهان فى منتصف الطريق بينهما وهى إلى همذان أقرب، ويطلق عليها كرج أبو دلف[٣] لأن أول من مصَّرها هو أبو دلف القاسم بن عيسى العجلى وجعلها وطنه[٤] وذلك فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)، وذكر ابن مهلهل[٥] فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) أن كرج أبى دلف "لا آثار كسروية بها بل فيها آثار لأل أبى دلف وأبنية حسنة جليلة تدل على مملكة عظيمة".

أما البرج (المرج) "فتقع إلى الجنوب من كرج أبى دلف وتبعد عن أصفهان اثنى عشر فرسخاً[٦] (ستة وثلاثين ميلاً)، وسميت البرج وكرج أبو دلف باسم

---

(١) ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص٤٤٦.

(٢) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٩، الإدريسى: نزهة المشتاق، طبعة بيروت- مكتبة عالم الكتب، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، مجلد ٢، ص٦٧٥، ص٦٧٦.

(٣) أبو دلف: هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن عمرو بن شيخ بن معاوية بن خزاعى بن عبد العزى، وينتهى نسبه إلى ربيعة بن نزار معد بن عدنان العجلى، وكان أبوه قد شرع فى عمارة مدينة الكرج وأتمها هو وكان بها أهله وعشيرته وأولاده،، وكان أبو دلف شاعراً وأديباً، توفى فى بغداد سنة ٢٢٥هـ/ ٨٣٩م. (ابن الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد، طبعة دار الفكر، بدون تاريخ، جـ١٢، ص٤١٦، ص٤٢٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٣، ص٢٣٦: ص٢٤٢).

(٤) ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص٤٤٦، أبو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٢٣.

(٥) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص١٨.

(٦) ياقوت : المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٣، لسترنج: بلدان الخلافة ص ٢٣٣.

الإيغارين[١] أى كانتا معفاتين من الخراج[٢]، وذكر قدامه بن جعفر[٣] أن الإيغارين هى ضياع من عدة كور وقصبتاها الكرج والمرج".

٨- أَصبَهَانٌ (أصفهان):

تقع أصفهان فى الطرف الجنوبى الشرقى من إقليم الجبال، "وهى من أشهر مدن الإقليم[٤]، وتسمى بالفارسية آسباهان[٥]، ووصفها ناصر خسرو الذى زارها فى سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م بقوله[٦]: "لم أر فى كل البلاد التى تتكلم الفارسية، مدينة أجمل ولا أكثر سكاناً وعمراناً من أصفهان"، وتبلغ مساحتها ثمانين فرسخاً فى مثلها وهى تشتمل على سبعة عشر رستاقاً وفى كل رستاق ثلاثمائة وستون قرية قديمة سوى الحديثة[٧].

---

(١) **الإيغارين**: الإيغار هو الحماية وذلك أن تحمى الضيعة أو القرية فلا يدخلها عامل ويوضع عليها شئ يؤدى فى السنة لبيت المال فى الحضرة أو فى بعض النواحى (الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص٤٠). وذكر ياقوت فى معجمه أن الإيغار اسم لكل ما حمى نفسه من الضياع وغيرها ويمنع منه، ... ولا يسمى الإيغار ايغاراً حتى يأمر السلطان بحمايته فلا تدخله العمال لمساحة خراج ولا مقاسمة غلة، فيكون الإيغار لعقبة من بعده على مر السنين خلا الصدقات فإنها خارجة عنها يحصيها المصدق ويأخذ الواجب عنها" (معجم البلدان، جـ١، ص٢٩٠، ص٢٩١).

(٢) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٣٩، ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص٢٩٠.

(٣) قدامه بن جعفر: الخراج، ص١٧٣.

(٤) السمعانى: الأنساب، جـ١، ص١٧٥. أصبهان ترسم أيضاً أصفهان.

(٥) المافروخى: محاسن أصفهان، تصحيح السيد جلال الدين الحسينى الطهرانى، طبعة طهران سنة ١٣٥٢هـ، ص٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١، ص٧٦.

(٦) ناصر خسرو: سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، طبعة مصر، ١٩٩٣م، ص١٧٤.

(٧) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص١٤١، ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٣٢، وقد ذكر ابن خرداذبة أن قراها ثلاثمائة وخمس وستون قرية قديمة سوى المحدثة (المصدر السابق، نفس الصفحة) وكانت أصفهان عند دخول العرب إليها سبعة وعشرين رستاقاً وثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاث عشرة قرية وعلى عهد الخليفة هارون الرشيد اصبحت ثلاثة وعشرين رستاقاً، ثم تقلصت رساتيق أصفهان فى عهد الخليفة المعتصم العباسى واقتطعت منها==

وكان لأصفهان قصبتان (مدينتان) إحداهما تعرف "بجــى" أو "شهرســتان" ويقال لها أيضاً المدينة[١]، أما قصبتها الثانية فهى اليهودية[٢]، وتبلغ المسافة بين اليهودية وجى نحو ميل[٣]، وكانت اليهودية كبيرة عامرة آهلة بالسكان كثيرة الخيرات[٤]، وعلى وجه العموم كانت أصفهان خلال القــرنين الرابــع والخــامس الهجريين (العاشر والحادى عشر الميلاديين) من أزهى مدن إقليم الجبــال وقــد خرج منها جماعة كبيرة من العلماء فى كل فن قديماً وحديثاً، وصنفت فى تاريخها كتب عديدة[٥].

٩ - قُـــمّ:

من مدن إقليم الجبال الشرقية، وهى مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للفــرس فيها[٦]، ووصفها الإصطخرى وابن حوقل[٧] "بأنها مدينــة عليهــا ســور، خــصبة

= أجزاء حيث كورة الكرج على أربعة رساتيق من أصفهان وعلى ضياع أخرى مــن ضــياع نهاوند وهمذان فأصبحت أصفهان بعد ذلك تشتمل على تسعة عشر رســتاقاً. (أبــو نعــيم الأصفهانى: ذكر أخبار أصبهان، جـ١، ص١٤). وذكر ياقوت فــى بدايــة القــرن الــسابع الهجرى أن أصفهان تشتمل على ستة عشر رستاقاً، وكل رستاق ثلاثمائة وســتون قريــة قديمة سوى المحدثة. (معجم البلدان، جـ١، ص٢٠٧).

(١) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٤٠، ابن حوقــل: صــورة الأرض، ص٣٦٣، يــاقوت: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٧٧.

(٢) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٤٠، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٦، ص٣٦٧.

(٣) ياقوت: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٧٧.

(٤) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٨.

(٥) السمعانى: الأنساب، جـ١، ص١٧٥.

(٦) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص١٩، ياقوت: المصدر السابق، جـ٤، ص٣٩٧، وكان بــدء تمصير قم فى أيام الحجاج، بن يوسف الثقفى سنة ٨٣هـ/ ٧٠٢م (انظر السمعانى: المصدر السابق، جـ٤، ص٥٤٢، ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، الدمشقى، نخبــة الدهر، ص٢٤٧).

(٧) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٠٢، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٧٠.

وشرب أهلها من آبارها... وجميع أهلها شيعة، والغالب عليهم العرب ولسانهم الفارسية"، وتبلغ المسافة بين قم وهمذان سبعة وأربعين فرسخاً[1]، وتشتمل على عدة طساسيج[2] أهمها: طسوج ليجروذ، وطسوج الروذبار، وأبرسيحان وسحاران، وسراحة، واركروذ، وسيا، وجرى، وسوميلادجرد، وكور أخرى كثيرة[3].

وخرج من قم العديد من أهل العلم[4]، وتمتعت بمكانة كبيرة خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادى عشر الميلاديين)، لكنها فقدت مكانتها هذه إذ لحقها الخراب فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) فذكرها القزوينى[5] بقوله "والآن أكثر خراب".

١٠- قاشَان:

تقع جنوب مدينة قم، بالقرب من أصفهان[6]، وهى مدينة صغيرة بناؤها من الطين[7]، ووصفها المقدسى[8] فى القرن الرابع الهجرى "بأنها على المفازة (مفازة خراسان) قديمة البناء، حولها مزارع حسنة" وأهل قاشان من الشيعة الإمامية[9] وينسب إليها طائفة كبيرة من أهل العلم[10].

---

(١) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٤٧.

(٢) **الطسوج**: أقل من الكورة والرستاق، فيعتبر جزءاً من الكورة، لأن الكورة تشتمل على عدة طساسيج، وهى لفظة فارسية أصلها تسو، فعربت بقلب التاء طاء وزيادة الجيم فى آخرها، وزيد فى تعريبها بجمعها على طساسيج، وأكثر ما تستعمل هذه اللفظة فى سواد العراق، وقد قسموا سواد العراق إلى ستين طسوجاً. (ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص٣٨).

(٣) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٤٣.

(٤) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤، ص٣٩٨.

(٥) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٤٢.

(٦) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤، ص٢٩٦، ٢٩٧.

(٧) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٠، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٠.

(٨) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٩.

(٩) القزوينى: المصدر السابق، ص٤٣٢.

(١٠) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤، ص٢٩٧.

١١- الـــرِّيّ (المحمدية)

تقع فى الجزء الشمالى الشرقى من إقليم الجبال وتعتبر قصبة الإقليم ومــن أهم مدنه[١]، ووصفها الإصطخرى وابن حوقل[٢] "بأنها لــيس بعــد بغــداد فــى المشرق أعمر منها إلا أن نيسابور[٣] أكبر منها ...ومقدارها فرسخ ونصف فــى مثله".

وكانت الرى فى أيام الخلافة العباسية يقال لها المحمدية، وسـميت بهــذا الاسم لأن الخليفة العباسى محمد المهدى (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م) نزلهــا فى خلافة أبيه المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م) وبنى أكثر مدينة الرى[٤]، وذكر ابن الفقيه[٥] أن الخليفة هارون الرشيد كان يقول: "الدنيا أربعة منــازل قــد نزلت منها ثلاثة أحدها دمشق، والآخر رقة[٦]، والثالثة الرى، ولم أر فــى هــذه المواضع موضعاً أحسن من السربان، شارعاً فى مدينة الرى فى وســطه نهــر، وعن جنبه أشجار ملتفة ومتصلة، وفيما بينها سوق، والمنزل الرابع سمرقند"[٧]، وذلك مما يدل على مدى العمران الذى كانت تتمتع به الرى آنذاك.

---

(١) ياقوت: معجم البلدان، جـ٣، ص١١٦.

(٢) الإصطخرى: مسالك الممالــك، ص٢٠٢، ص٢٠٧، ابــن حوقــل: صــورة الأرض، ص٣٧١، ص٣٧٨.

(٣) نَيْسَابُور: تعرف بابر شهر وهى من أعظم مدن خراسان وأشهرها (ابن حوقل: المــصدر السابق، ص٤٣١، ص٤٣٣، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٣٧، ص٢٣٨).

(٤) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٧٥، لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٤٩.

(٥) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٥١.

(٦) رَقّــةٌ : مدينة مشهورة تقع فى الناحية الشرقية من نهر الفرات. (ياقوت: معجــم البلــدان، جـ٣، ص٥٩، ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص٢٠٨).

(٧) سَمَرْقَنْدُ: بلد معروف مشهور فى ما وراء النهر، ويقال لها بالعربية ســمران. (يــاقوت: المصدر السابق، جـ٣، ص٢٤٦).

ومن رساتيق الرى المشهورة القصر الداخل، والقصر الخارج، وبهزان، والسن، وبشادية، ودنباوند، ورستاق قوسين وغير ذلك[١]. كما كانت مدينة الرى خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادى عشر الميلاديين) من أكبر وأعمر مدن إقليم الجبال وإحدى عواصمه الزاهرة ومقر لكثير من حكامه[٢]، وخرج من الرى العديد من العلماء والأدباء والزهاد وعلى الأخص خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول[٣].

١٣- قَزْوِينُ :

هى من بلاد إقليم الجبال الشمالية وتقع فى شرق مدينة الرى، وكانت قزوين تسمى بالفارسية كشوين ومعناها الحد المحفوظ[٤]، وهى مدينة مشهورة ولم يكن لها نظير فى كثير من أعمال إقليم الجبال[٥]، فكانت مدينة عامرة فى فضاء من الأرض واسعة، وهى مدينتان إحداهما فى وسط الأخرى، والمدينة الصغرى تسمى شهرستان، ولها سور وأبواب والمدينة الكبيرة محيطة بها ولها أيضاً سور وأبواب[٦]، وتبلغ المسافة بين قزوين والرى سبعة عشر فرسخاً (واحداً وخمسين ميلاً)[٧].

---

(١) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٩، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٩، ياقوت: معجم البلدان، جـ٣، ص١١٧.

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٧٣. وامتدت أيادى التخريب والدمار لمدينة الرى فى بداية القرن السابع الهجرى حين استولت جحافل المغول عليها وأحدثت بها أعمال النهب وأحرقتها وكان ذلك سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م. (ياقوت: المصدر السابق، جـ٣، ص١١٧، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٥١).

(٣) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص٢٠، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٠.

(٤) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٥٧، عبد الكريم بن محمد الرافعى القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، تحقيق عزيز الله العطاردى، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، جـ١، ص٣٧، الدمشقى: نخبة الدهر، ص٢٤٨.

(٥) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦١.

(٦) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٣٤. وانظر شكل رقم (   ).

(٧) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٣٤، ياقوت: المصدر السابق، جـ٤، ص٣٤٢.

وكانت قزوين ثغر[1] الديلم وبينها وبين مستقر ملك الديلم اثنا عشر فرسخاً (ستة وثلاثون ميلاً) فكانت تعد من أهم ثغور المسلمين[2]، فذكر ابن حوقل[3] (فى القرن الرابع الهجرى) "أن قزوين كانت فى بعض أيام بنى العباس ثغراً يُغزا الديلم منه.."، ولعل متاخمة قزوين لبلاد الديلم جعل بعض الجغرافيين يعتبرها منها ويخرجها من بلاد إقليم الجبال فبينها وبين الديلم جبل[4]، وينسب إلى قزوين خلق لايحصون من أهل العلم[5].

١٣- أَبْهَرُ وزَنْجَانُ:

من المدن الشمالية فى إقليم الجبال[6]، وهما مدينتان يقترن ذكرهما معاً فى الغالب، فأبهر: كانت مدينة جليلة سيطر عليها الأكراد فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)[7]، وتبلغ المسافة من قزوين إلى أبهر اثنى عشر فرسخاً (ستة وثلاثين ميلاً)، وكان الفرس يسمونها أوهر وقال البعض إن معنى أبهر مركب

---

(١) ثَغْرٌ: كل فرجة فى جبل أو بطن واد أو طريق مسلوك، وهو الموضع الذى يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد. فكل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغراً لأنه مأخوذ من الثغرة وهى الفرجة فى الحائط (ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص٧٩، ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صقعا، ص٨٧، ابن منظور: لسان العرب، جـ١، ص٤٨٦).

(٢) المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، طبعة دار الجيل بيروت، بدون تاريخ، جـ٤، ص٣٧٥، القزوينى: التدوين، جـ١، ص٣٥.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٩.

(٤) أبو عبيد البكرى: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، طبعة بيروت، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، جـ٣، ص١٠٧٢، أبو الفدا:تقويم البلدان، ص٤١٩.

(٥) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤، ص٣٤٤. ولا تزال مدينة قزوين قائمة فى إيران، ولكنها ليست من المدن المهمة فى الوقت الحاضر. (المستوفى: تاريخ إربل، جـ٢، ص١٧).

(٦) البكرى: المصدر السابق، جـ١، ص١٠٢، ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص٨٢، جـ٣، ص١٥٢.

(٧) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٥٤، الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢١١، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٠، ص٣٨٠.

من آب، وهو الماء، وهر وهى الرحا، كأنه ماء الرحا[١]، كما ينسب إلى أبهر الكثير من العلماء والفقهاء[٢].

أما مدينة زنجان فتقع إلى الشمال من أبهر[٣]، وتبلغ المسافة بينهما عشرين فرسخاً (ستين ميلاً)، وهى أكبر من مدينة أبهر[٤]، وكان الفرس يقولون لها زنكان[٥]، وتكثر بها المياه والزروع[٦]، وقد خرج منها أيضاً جماعة من أهل العلم والأدب والحديث[٧].

١٤- سُهْرَوَرْد:

وهى من مدن الإقليم الشمالية، وتقع إلى الجنوب من مدينة زنجان، وهى مدينة صغيرة قد غلب عليها الأكراد[٨]، وينسب إليها جماعة من العلماء والصالحين[٩].

١٥- خُونَج:

تقع فى أقصى الشمال الغربى من إقليم الجبال وذكرها ياقوت باسم خونا أو كاغد كنان وقد زارها فى مطلع القرن السابع الهجرى، وكان أهلها يقومون

---

(١) ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص٨٢.

(٢) ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص٨٣، القزوينى: آثار البلاد، ص٢٨٨. وهناك بليدة صغيرة من نواحى أصفهان تسمى أبهر وهى أيضاً من إقليم الجبال وينسب إليها عدد غفير من العلماء. (ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٨٣، ص٨٤، ياقوت: المشترك وضعاً، ص١١).

(٣) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤١٧.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٨٠، ص٣٨١.

(٥) ياقوت: المصدر السابق، جـ٣، ص١٥٢.

(٦) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢١١.

(٧) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، القزوينى: آثار البلاد، ص٣٨٤.

(٨) الإصطخرى: المصدر السابق، ص٢٠٠، أبو الفدا: المصدر السابق، ص٤١٥.

(٩) عز الدين بن الأثير: اللباب فى تهذيب الأنساب، طبعة دار صادر بيروت، سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، جـ٢، ص١٥٧، ص١٥٨.

بصناعة الكاغد[١]، وهناك العديد من المدن الأخرى والحصون والقلاع فى إقليم الجبال سوف نتعرض لها فى ثنايا البحث خلال دراسة الأوضاع السياسية والحضارية للإقليم.

- أهم الجبال فى الإقليم:

يتميز إقليم الجبال (العراق العجمى) بطبيعته الجبلية الوعرة، ما عدا المنطقة السهلية الممتدة من همذان إلى الرى والسهل الممتد نحو قم فإن الغالب عليها السهل والجبال بها قليلة[٢].

ويشتمل الإقليم على عدد كبير من الجبال التى تحف به من جميع الجهات، فالمنطقة من حد شهرزور ممتد أعلى حلوان والصيمرة والسيروان[٣] واللور[٤] إلى أصفهان، ومن حد فارس راجع على قاشان إلى همذان حتى ينتهى إلى قزوين وسهرورد على حدود أذربيجان إلى أن يعود إلى شهرزور وكلها جبال لايكاد يوجد فيها فضاء كبير ولا يرى منه جبل[٥].

ومن أشهر جبال الإقليم التى وردت فى كتب البلدانيين والجغرافيين المسلمين، جبل بهستون (بيستون)[٦]، ويقع شرق قرميسين (كرمنشاه) بحوالى

---

(١) ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص٤٠٧، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٦٠.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٠، أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤١١.

(٣) **الصَيْمَرَةُ والسِيرَوَان**: الصيمرة تقع فى الطرف الجنوبى الغربى من إقليم الجبال على حدود خوزستان، أما السيروان: تقع أيضاً فى الطرف الجنوبى الغربى من إقليم الجبال شمال الصيمرة. وهى إحدى كور الاقليم، وذكر الإصطخرى أن الصيمرة والسيروان مدينتان صغيرتان وفيهما مياه كثيرة وأشجار. (الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٠، ياقوت: المصدر السابق، جـ٣، ص٢٩٦، ص٤٣٩).

(٤) **اللُّورُ**: بلد خصيب الغالب عليه الجبال، وكان من خوزستان إلا أنه أفرد فى أعمال الجبال لاتصاله به. (ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢٤٩، ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٢٥).

(٥) الإصطخرى: المصدر السابق، ص٢٠٢، أبو الفدا: المصدر السابق، ص٤١١.

(٦) **بهستون** (بيستون): يعنى بالفارسية (بدون عمد) أى بلا أساس (محمد التونجى: المعجم الذهبى، طبعة بيروت، سنة ١٩٨٠م، ص١٢٩).

ثمانية فراسخ[1] (أربعة وعشرين ميلاً) وهو من أعلى جبال المنطقة ولا يصعد أحد إلى قمته فوجهه الواحد من أعلاه إلى أسفله أملس وكان طريق الحجاج من نيسابور إلى حلوان يمر من أسفله[2].

أما جبل دنباوند (دباوند – دماوند) فهو من الجبال الشاهقة ويقع قرب مدينة الرى[3] ويمتد بينها وبين طبرستان[4]، ووصفه ابن مهلهل فى القرن الرابع الهجرى بقوله[5] "إن دنباوند جبل عال مشرف شاهق شامخ لايفارق أعلاه الثلج شتاء ولا صيفاً لايقدر أحد من الناس أن يعلو ذروته ولا يقاربها" فلم يعرف أن أحداً استطاع ارتقاءه إلى أعلى[6]، وأضاف أبو الفدا[7] "أنه من حيث الطول خمس وسبعون ونصف درجة ويرى من مسافة بعيدة"، حيث يرى من قرب مدينة ساوة[8] التى تبعد عن الرى بمقدار ثلاثين فرسخاً[9] (تسعين ميلاً)، وهو يقع فى وسط جبال يعلو فوقها كالقبة، ويحيط بالموضع الذى يعلو عليه نحو أربعة

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٥٩، التونجى: المعجم الذهبى، ص١٢٩.

(٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٧١، المقدسى: أحسن التقاسيم، ج٦ ٣٠، القزوينى: آثار البلاد، ص٣٤٢.

(٣) القزوينى: المصدر السابق، ص٣٤٥.

(٤) المسعودى: مروج الذهب، ج١، ص٩٢، وطَبَرِستانُ: بلدان واسعة، كانت تعرف أيضاً باسم مازندران (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص١٣). فهى تشمل منطقة الجبال العالية التى يتألف معظمها مما يعرف اليوم بجبال ألبرز الممتدة فى حذاء الساحل الجنوبى لبحر قزوين، مما فى شرق قومس وشمالها ومن أشهر مدن طبرستان، سارية وأمل. (لسترنج: بلدان الخلافة، ص٤٠٩، ص٤١٠).

(٥) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص٢٢.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٧١، المقدسى: المصدر السابق، ص٣٠٦.

(٧) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٧١، والدرجة: أشار ياقوت بأنه يجئ ذكرها فى تحديد الطول والعرض، وهى حوالى خمسة وعشرين فرسخاً. (ياقوت: المصدر السابق، ج١، ص٣٩).

(٨) ابن حوقل: المصدر السابق، نفس الصفحة، المقدسى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٩) ياقوت: المصدر السابق، ج٣، ص١٧٩.

فراسخ[١] (اثنى عشر ميلاً) ويعد بذلك من أعظم جبال الإقليم بل وفى نواحى بلاد الديلم أيضاً[٢].

ومن أشهر جبال الإقليم أيضاً جبل "أروند" وهو جبل تعلوه الخضرة مطل على همذان[٣]، وجبل ساوة ويقع بالقرب من مدينة ساوة وهو جبل شامخ[٤]، وجبل "كركس كوه"[٥] جبل ليس بالكبير ولكنه منقطع عن الجبال غير متصل بها تحيط به المفاوز[٦]، حيث يقع فى المفازة التى بين الرى وقم، فهو جبل وعر المسالك فى مفازة بعيدة عن العمارات[٧]، أما جبل نهاوند فيقع بقرب مدينة نهاوند[٨]، وذكر ياقوت والقزوينى[٩] "أنه ينبع منه ماء ينقسم قسمين قسم يجرى إلى نهاوند، والآخر إلى الدينور".

ومن بين جبال الإقليم الأخرى جبل سن سميرة[١٠]، وهو جبل عال مشرف على المناطق المصاقبة له ويتجه نحو الجنوب بين الدينور

---

(١) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٦، أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٧١.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٨٠.

(٣) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٠٣، ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص١٦٣، القزوينى: آثار البلاد، ص٣٤٢. وذكر ياقوت أن أهل همذان كثيراً ما يذكرونه فى أحاديثهم وأسجاعهم وأشعارهم ويعدونه من أجل مفاخر بلدهم. (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٤) القزوينى: المصدر السابق، ص٣٤٦.

(٥) **كركس كوه**: بالفارسية تعنى كوكس: النسر، وكوه: جبل. وسمى كركس كوه لأن النسر كان يأوى إليه. (القزوينى: المصدر السابق، ص٣٤٦، محمد التونجى: المعجم الذهبى، ص٤٦٤، ص٤٨٦).

(٦) الإدريسى: نزهة المشتاق، جـ١، ص٤٤٣.

(٧) القزوينى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٨) قدامة بن جعفر: الخراج، ص١٤٩.

(٩) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٣١٣، القزوينى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(١٠) **سِنّ سُمَيْرَةَ**: سمى باسم امرأة من المهاجرات فتذكر المصادر أنه حين اتجهت جيوش المسلمين إلى نهاوند مرت بالجبل الطويل المشرف على الجبال فقال قائل: كأنه سن سميرة، وسميرة امرأة من المهاجرات من بنى معاوية بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة كان لها سن مشرفة على أسنانها فسمى ذلك الجبل بسنها. (البلاذرى: فتوح البلدان، ص٣٠١، ياقوت: المصدر السابق، جـ٣، ص٢٦٩).

وحلوان[1]، وتبلغ المسافة من سن سميرة إلى الدينور خمسة فراسخ[2] (خمسة عشر ميلاً)، كما يتجه نحو الجنوب الشرقى ماراً بين قرميسين والدينور[3].وأشار ياقوت إلى أنه يطل على قرميسين من ناحية الشمال على يسار الذاهب بطريق خراسان[4]، وهناك جبل يعرف بجبل "يلة بشم" بقرية يقال لها يل من ضياع قزوين على بعد ثلاثة فراسخ (تسعة أميال) منها[5].

- الأنهار:

نظراً للطبيعة الجبلية لإقليم الجبال فإن الأنهار به قليلة فذكر الإصطخرى[6] "أنه ليس بجميع الجبال بحر صغير ولا كبير ولا بها نهر تجرى فيه السفن والغالب عليها كلها الجبال"، فكانت الأنهار التي توجد به تستخدم فى رى الأرض فقط ولا تصلح للملاحة، ومن أشهر الأنهار فى إقليم الجبال نهر أصفهان ويعرف بز رنروذ[7] (زندروذ)[8] وهو نهر كبير على باب أصفهان عذب الماء يخرج من

---

(١) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص١٤، سهراب: عجائب الأقاليم، ص١١٤.

(٢) قدامة بن جعفر: الخراج، ص١٠٩.

(٣) سهراب: المصدر السابق، ص١١٤.

(٤) ياقوت: معجم البلدان، جـ٣، ص٢٦٩، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٢٣.

(٥) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٤٧.

(٦) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٢، وانظر ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٠.

(٧) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦١، ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص٢٠٨، حمد لله المستوفى القزوينى: نزهة القلوب، المقالة الثالثة، بسعى واهتمام وتصحيح، كاى ليسترنج، مطبعة ليدن، سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م، ص٥٢، ص٥٣ (فارسى) وانظر النسخة المترجمة إلى الإنجليزية:

Hamd- Allah Mustawfi of Qazwin: Nuzhat- Al- Qulub, Translated by, G. Le Strange, (London, 1919), p. 55.

(٨) ذكره سهراب برسم زرينرود (المصدر السابق، ص١٤٩) وذكر عند بعض الجغرافيين برسم زرنروز وعند البعض الآخر برسم زندروز- كما ذكرنا من قبل- وكلا من الوجهين صحيح، ويقال له بالفارسية زرينة زود أى نهر الذهب وزندة رود اى النهر العظيم فعربوا الأول وقالو زرنرود والثانية فقالوا زندروز. وقيل أيضاً إن زندروذ معرب زنده رود أى النهر الحى (المافروخى: محاسن أصفهان، ص٩ هامش ١).

قرية يقال لها دريم ثم يسير إلى قرية يقال لها دبنار ويجتمع إليه فى هذه القريــة مياه كثيرة حتى يعظم أمره فيمتد ويسقى أصفهان ورســاتيقها، ثــم يمــر علــى أصفهان ويغور فى رمال هناك ويخرج بكرمان[1] على بُعد ســتين فرســخاً مــن الموضع الذى يغور فيه فيسقى مواضع فى كرمان ثم يصب فى بحر الهند[2]، وقد شاهد المسعودى نهر زرنروذ وقال عنه إنه "نهر حسن"[3]، [illegible] "إن زيادة مياه كرمان فى أيام الربيع تكون من وادى أصفهان".

وقد ذكر ابن رسته وابن خرداذبه مجموعة أخرى من الأنهار تخــرج مــن إقليم الجبال هى: نهر إسفيذروذ الذى يخرج من باب مدينة سيسر[5] بإقليم الجبال ويمر ببلاد أذربيجان فى أراضيها ثم يدخل بلاد الديلم ويفيض فى بحر طبرســتان، ونهر شاه روذ ومخرجه من طالقان الرى، فيجتمع مع نهر أســفيذروذ ويــصب أيضاً فى بحر طبرستان، أما نهر دجيل وهو نهر الأهواز، فمخرجــه مــن أرض أصفهان وجبالها، ويصب فى بحر البصرة وفارس، ونهر جند يــسابور فمخرجــه

---

(1) كِرْمَان: من أقاليم المشرق المعروفة. ذكر ياقوت أنها "ولايــة مــشهورة وناحيــة كبيــرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس، ومكران، وسجستان، وخراسان". (معجم البلدان، جـ4، ص454، ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص372).

(2) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص244، ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ص[illegible]، ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص151، ياقوت: المصدر السابق، [illegible]، [illegible] عجائب الأقاليم، ص149.

(3) المسعودى: التنبيه والإشراف، ص64، ص65.

(4) أبو نعيم الأصبهانى: ذكر أخبار أصبهان، جـ1، ص30، ويسمى نهر [illegible] (زنده روذ) اليوم زاينده رود (النهر الولود) (عبد الوهاب عزام: بين القاهرة و[illegible]، مجلة الرسالة، العدد 85، السنة الثالثة، سنة 1353هـ/ 1935م، ص367).

(5) سيسَرٌ: من مدن إقليم الجبال متاخمة لهمذان وذكر ياقوت أنها تقع بين همذان وأذربيجان، وكانت تدعى صدخانية لكثرة عيونها ومنابعها. (المصدر السابق، جـ3، ص[illegible]).

هو الآخر من أصفهان ويصب فى دجيل الأهواز، ومن هذه الأنهار نهر السوس ويخرج من الدينور ويصب فى دجيل الأهواز أيضا(١).

ومن أنهار إقليم الجبال أيضاً نهر "سورين" بالرى، وكان أهل الرى يكرهونه ولا يقربونه(٢)، وهناك نهر قم ومخرجه فى ناحية كلبيكان قرب جبل خانسار فى إقليم الجبال(٣).

- مناخ الإقليم:

يتميز إقليم الجبال بالبرد الشديد فى فصل الشتاء وتكثر به الثلوج، فقد وصفه المقدسى(٤) بأنه "إقليم بارد كثير الثلوج والجليد"، وكان من شدة البرد تجمد به أعضاء الإنسان(٥)، والمياه فى الآبار، مثلما كان يحدث فى الآبار بمدينة أصفهان، فكان يخزن من مائها أيام الشتاء وشدة البرد(٦).

ومن شدة البرد فى الشتاء كانت تصاب بعض مدن الإقليم بالكوارث مثل مدينة همذان إذ كانت تكثر بها الرياح والعواصف المصحوبة بالرعد والبرق ويكثر فيها المد والأمطار والسيول مما يؤدى إلى سقوط المنازل والديار وإفساد

---

(١) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص٨٨، ص٨٩، ص٩٠، ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص١٥٠، ص١٥١، وانظر المسعودى: التنبيه والإشراف، ص٥٥، سهراب: عجائب الأقاليم، ص١٤٨، ١٤٩.

(٢) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص٢٠، ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٩. وذكر ابن مهلهل أن "أهل الرى لا يقربون هذا النهر لأن السيف الذى قتل به يحيى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب غسل فيه" (المصدر السابق، نفس الصفحة).

(٣) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٤٥، وخَانسَار: قرية من قرى جَرْباذْقانُ القريبة من همذان (ياقوت: المصدر السابق، ج٢، ص١١٨، ص٣٤٠).

(٤) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٣.

(٥) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢١٣.

(٦) ابن رسته: المصدر السابق، ص١٤٣.

الطرق ويجعل الأرض وحلة قذرة، وتكون مرتعاً للدواب ويتعذر على المارة المسير بها حيث كان الوحل يعلق بثيابهم[1].

أما فى فصل الصيف فكانت الحرارة به مرتفعة ولكن فى بعض مدن الإقليم كان الصيف معتدلاً فى درجة الحرارة مثل أصفهان التى يصفها المافروخى[2] بقوله: "... وطاب صيفها...، فلا حرها حرجروم فيلفح السموم بفورته... ولم تعترها حرارة كحرارة عمان".

وفى هذا يقول أبو دلف العجلى:

وإنى امرؤ كسروى الفعال   أصيف الجبال واشتوا العراقا[3].

وربما يدل هذا على اعتدال المناخ فى الصيف وشدة برودة الشتاء فى إقليم الجبال، إذ كان أبو دلف يقضى الشتاء بالعراق ليسلم من زمهرير إقليم الجبال[4]، وفى فصل الربيع كانت البساتين تكتسى بالخضرة ويصفو الجو وتكثر مواضع النزهة فى الإقليم[5].

---

(١) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢١١، ياقوت: معجم البلدان، جـ٥، ص٤١٢. كانت مدينة همذان موصوفة من بين مدن إقليم الجبال بشدة البرد، وقد أكثر الشعراء فى وصفها قال أحد الشعراء:

همذان متلفة النفوس ببردها   والزمهرير وحرها مأمون

غلب الشتاء ربيعها وخريفها   فكأنما تشرينها كانون

(أبو منصور الثعالبى: ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف مصر، سنة ١٩٨٥م، ص٥٥٥).

(٢) المافروخى: محاسن أصبهان، ص٥.

(٣) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢١٥، ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٤٢، المسعودى: التنبيه والإشراف، ص٣٣.

(٤) ابن الفقيه: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢١٧.

وبعد فقد تناولت جغرافية إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول بمدنه وقراه، وحرى على الباحث أن يشير إلى أنه حدث تغيير جوهرى طرأ على وحدة المكان لإقليم الجبال وكيف أن الوحدة الجغرافية للإقليم قد تغيرت فى منتصف القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) عما كانت عليه خلال الفترة السابقة موضوع دراستنا (القرنين الرابع والخامس الهجريين - العاشر والحادى عشر الميلاديين) حيث أنه فى منتصف القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) قام السلطان سنجر السلجوقى (٥١١-٥٥١هـ/١١١٧-١١٥٦م) بفصل البلدان الواقعة فى غربى إقليم الجبال (العراق العجمى) التى كانت من أعمال كرمنشاه (قرميسين)، وجعلها ولاية مستقلة بذاتها وأسماها (كردستان) ونصب عليها ابن أخيه سليمان شاه الذى استمر حاكماً عليها لمدة سنتين (٥٥٤-٥٥٦هـ/١١٥٩-١١٦٠م) وقد ازدهرت كردستان خلال فترة حكمه ازدهاراً عظيماً[1].

---

(١) البدليسى: شرفنامه، ترجمة محمد على عونى، مراجعة يحيى الخشاب، طبعة القاهرة، مكتبة عيسى الحلبى، بدون تاريخ، جـ١، ص١٢، محمد أمين زكى: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الآن، ترجمة: محمد على عونى، طبعة مصر سنة ١٩٣٩م، ص٥، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٢٧، ص٢٢٨.

ثانيا : الفتح الإسلامى لإقليم الجبال :

كان إقليم الجبال قبل دخول المسلمين إليه جزءاً من ممتلكات الإمبراطورية الفارسية[١] الكبرى التى شملت العديد من أقاليم المشرق[٢]، وكان لكور إقليم الجبال (بلاد الجبل) رئيس يسمى إصبهبذ[٣] ويقال له إصبهبذ أذربيجان وكرمان[٤]، وكانت منازل ملوك الفرس فى أول ملك أزدشير بن بابكان بإصطخر[٥] من كور فارس، ثم لم تزل الملوك تنتقل حتى ملك أنوشروان بن قباذ، فنزل المدائن من أرض العراق، فصارت دار ملك بنى ساسان[٦] إلى أيام الخليفة عمر ابن الخطاب ﷺ (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م)[٧].

---

(١) ذكر المسعودى أن "الفرس أمة حد بلادها الجبال من الماهات وغيرها وأذربيجان إلى ما يلى بلاد أرمينية وآران والبيلقان إلى دربند وهو الباب والأبواب والرى وطبرستان والمسقط والشابران وجرجان وأبر شهر (نيسابور) وهراة ومرو وغير ذلك من بلاد خراسان وسجستان وكرمان وفارس والأهواز وما اتصل بذلك من أرض الأعاجم فى هذا الوقت، وكل هذه البلاد كانت مملكة واحدة ملكها ملك واحد ولسانها واحد إلا أنهم كانوا يتباينون فى شئ يسير فى اللغات" (التنبيه والإشراف ص ٦٧، ص٦٨).

(٢) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، ط دار صادر ، بيروت، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، جـ١، ص١٧٦، ص١٧٧.

(٣) **إصبهبذ**: (الصبهبذ) إسم فارسى معرب وقال الجواليقى هو فى الديلم كالأمير فى العرب (أبو منصور الجواليقى: المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة دار الكتب المصرية، سنة ١٩٩٥م، ص٢١٨).

(٤) اليعقوبى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) **إصْطَخْر**: من أقدم مدن فارس وأشهرها وتبلغ المسافة بينها وبين شيراز اثنى عشر فرسخاً، ونسب إليها فى العصور الإسلامية جماعة وافرة من أهل العلم (ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص٢١١، ص٢١٢).

(٦) اليعقوبى: المصدر السابق، جـ١، ص١٧٥، ص١٧٦.

(٧) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٧٤.

لم يزل إقليم الجبال بأيدى الفرس حتى جاء الإسلام، ووجد أهل إقليم الجبال أنفسهم فى مواجهة حركة الفتح الإسلامى القوية التى واجهت مملكة الفرس بأسرها، وكان يلى أمر الفرس آنذاك يزدجرد الثالث الذى واجه العرب الفاتحين[1].

ففى عهد الخليفة عمر بن الخطاب واجه المسلمون الفرس فى أكبر معاركهم وهى القادسية فى سنة ١٦هـ/ ٦٣٧م[2]، وحققوا انتصاراً كبيراً عليهم ومضى المسلمون فى انتصاراتهم بعد القادسية واستطاعوا دخول المدائن عاصمة الفرس وسيطروا عليها، وتمكنوا من إيقاع الهزيمة بيزدجرد الذى جمع لهم جموعاً عظيمة فى نفس العام فى جلولاء[3] ولكن المسلمين أنزلوا به هزيمة فادحة[4].

وبعد فراغ المسلمين من أمر جلولاء، تتابعت انتصاراتهم على الفرس وكان من بين الأماكن التى امتدت إليها أيدى المسلمين إقليم الجبال، وكانت أولى مدن هذا الإقليم التى فتحها المسلمون مدينة حلوان التى هرب إليها يزدجرد بعد الهزائم المتكررة التى حلت به، فاستطاع القائد العربى "جرير بن عبد الله البجلى" أن

---

(١) بطروشوفسكى: الإسلام فى إيران، ترجمة السباعى محمد السباعى، طبعة القاهرة، سنة ١٩٨٢م، ص٧١، حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، السباعى محمد السباعى، مراجعة يحيى الخشاب، ط القاهرة، سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص٢٨٠

(٢) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٢٥٢.

(٣) جَلْولاء: طسوج من طساسيج السواد ببغداد فى طريق خراسان، وبينها وبين نهر خانقين سبعة فراسخ (٢١ ميلاً) (ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص١٥٦، المشترك وضعاً والمفترق صقعا، ص١٠٦).

(٤) البلاذرى: المصدر السابق، ص٢٥٨، ص٢٥٩، ص٢٦٠، ص٢٦١، محمد بن جرير الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف مصر، سنة ١٩٧٧م، جـ٤، ص٣٢، عماد الدين بن كثير: البداية والنهاية، طبعة دار الغد العربى، سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، مجلد ٤ ص ١٤٠، ص١٤١.

يفتتحها صلحاً بعد هروب يزدجرد إلى أصفهان، كما استطاع جرير فتح مدينة قرميسين (كرمنشاه) صلحا[١]، فكانت حلوان وقرميسين أول مدينتين من مدن إقليم الجبال تقع تحت سيطرة المسلمين بعد معركة جلولاء.

ومما هو جدير بالذكر أن العرب قاموا بتمصير مدينتى البصرة والكوفة في عام ١٧هـ/ ٦٣٨م[٢] وذلك لمواصلة حركة الفتوحات الإسلامية في المشرق إذ كانتا تمثلان قاعدتى انطلاق لجيوش الفتح الإسلامى فى إيران والقضاء على المقاومة الفارسية فى جميع أقاليمها[٣]، بما فيها إقليم الجبال.

فبعد سيطرة المسلمين على حلوان وقرميسين فى إقليم الجبال كانت المواجهة الكبرى بين الفرس والمسلمين فى معركة نهاوند سنة ١٩هـ/ ٦٤٠م[٤] التى حددت مصير إقليم الجبال، حيث تجمعت قوات الفرس بنهاوند وعليهم ذو الحاجب- ويقال له الفيرزان- وقد بلغ عددهم حوالى خمسين ومائة ألف مقاتل[٥]، بينما بعث الخليفة عمر بن الخطاب القوات الإسلامية بقيادة النعمان ابن مقرن المزنى، الذى خرج بأهل الكوفة ومعه وجوه من قادة المسلمين منهم حذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وجرير بن عبد الله البجلى وغيرهم[٦]،

---

(١) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٢٩٥، قدامه بن جعفر: الخراج، ص٣٧٠، ابن حزم الأندلسي: الفتوحات الإسلامية، ط مكتبة التراث الإسلامى، القاهرة، سنة ١٩٨٢م، ص١١.

(٢) البلاذرى: المصدر السابق، ص٢٧٠، ص٣٣٧، حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم، ص٢٨٨.

(٣) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى، طبعة مصر سنة ١٩٦٨م، ص١٥.

(٤) البلاذرى: المصدر السابق، ص٢٩٨، الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٣٥، ابن كثير: البداية والنهاية، مجلد ٤، ص١٤٩.

(٥) الطبرى: المصدر السابق، ج٤، ص١١٥، ص١٢٣، ابن كثير: المصدر السابق، مجلد ٤، ص١٤٢.

(٦) الطبرى: المصدر السابق، ج٤، ص١١٥، ص١١٦.

وبلغ عدد القوات الإسلامية حوالى ثلاثين ألف مقاتل[١]، فلما وصل النعمان بن مقرن بقواته إلى نهاوند اشتبك مع الفرس فى معركة حامية الوطيس، سقط فيها النعمان قتيلاً، فتولى حذيفة بن اليمان قيادة الجيش[٢]، وحقق المسلمون على القوات الفارسية نصراً مؤزراً ودخل المسلمون بعدها نهاوند وسيطروا على ما حولها، فلم تقم بعدها للفرس قائمة[٣] وسميت تلك المعركة بفتح الفتوح[٤].

وتتابعت الفتوحات الإسلامية فى إقليم الجبال بعد ذلك إذ أمر الخليفة عمر ابن الخطاب ﷺ المسلمين بعد فتح نهاوند أن يستكملوا فتح باقى الأماكن[٥]، واستمر المسلمون فى فتح ما تبقى من مدن إقليم الجبال بعد نهاوند فاتجهت جنودهم تجاه الرى ودستبى[٦]، وكانت الديلم قد اجتمعت لهم وأمدوا أهل الرى واشتبكوا مع المسلمين حيث النصر كان حليف المسلمين[٧]، مما دفع أهل الرى ودستبى إلى طلب الصلح، ودخل المسلمون الرى ونواحيها[٨].

---

(١) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، جـ٤، ص١٣٦.

(٢) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٢٩٨، قدامة بن جعفر: الخراج، ص٣٧١.

(٣) الطبرى: المصدر السابق، جـ٤، ص١٣٣.

(٤) قدامة بن جعفر: المصدر السابق، نفس الصفحة، ابن كثير: البداية والنهاية، مجلد ٤، ص١٤٠.

(٥) الطبرى: المصدر السابق، جـ٤، ص١٣٨، ص١٦٧.

(٦) دَسْتَبى: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرى وهمذان باقليم الجبال، فقسم منها يسمى دستبى الرازى وهو يقارب التسعين قرية، وقسم منها يسمى دستبى همذان وهو عدة قرى وربما أضيفت إلى قزوين فى بعض الأوقات لاتصالها بعملها. (ياقوت: معجم البلدان جـ٢، ص٤٥٤)، وقد ذكر ابن الفقيه أنه "لم تزل دستبى على قسميها بعضها للرى وبعضها لهمذان إلى أن سعى رجل من سكان قزوين من بنى تميم يقال له حنظلة بن خالد ويكنى أبا مالك فى أمرها حتى صيرت كلها إلى قزوين" (مختصر كتاب البلدان، ص٢٥٩).

(٧) البلاذرى: المصدر السابق، ص٣٠٩، ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٤٧، ياقوت: المصدر السابق، جـ٣، ص١١٨.

(٨) قدامة بن جعفر: المصدر السابق، ص٣٧٤، ص٣٧٥.

كما استطاعت القوات الإسلامية تحت قيادة أبى موسى عبد الله بن قيس الأشعرى أن تفتح مدينة قم بعد أن ضرب عليها الحصار أياما، كما وجه أبو موسى الأحنف بن قيس (الضحاك بن قيس التميمى) إلى قاشان ففتحها عنوة[١]، واستطاع أبو موسى أن يفتح الدينور أيضاً بعد حصارها خمسة أيام حتى طلب أهلها الأمان فأجابهم إلى ذلك وصالحهم وأقر أهلها بالجزية والخراج، كما صالحه أهل ماسبذان[٢] والسيروان على مثل صلح الدينور، وبعث أبو موسى صهره السائب بن الأقرع الثقفى إلى الصيمرة ففتحها صلحاً وفتح جميع كور مهرجا نقذق[٣] على مثل ذلك[٤].

وفى عهد الخليفة عمر بن الخطاب أيضاً خرجت القوات الإسلامية إلى أصفهان تحت قيادة عبد الله بن ورقاء الرياحى[٥] والتقى مع الفرس، وكان على

(١) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٣٠٤، قدامة بن جعفر: الخراج، ص٣٧٣، ابن حزم: الفتوحات الإسلامية، ص١١.

(٢) **ماَسَبذَانٌ**: إحدى كور إقليم الجبال وتقع جنوب غرب الإقليم شمال مدينة السيروان وذكر ياقوت إسم هذه الكوره برسم ماه سبذان. (معجم البلدان، جـ٥، ص٤١، ص٤٩).

(٣) **مَهْرِجانقَذَق**: (مِهْرجان قَذَق) تقع جنوب غرب إقليم الجبال شمال مدينة الصيمره (ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٢٣٣).

(٤) البلاذرى: المصدر السابق، ص٣٠٠، قدامه بن جعفر: المصدر السابق، ص٣٧٢، ابن حزم: المصدر السابق، ص١١.

(٥) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، جـ٤، ص١٣٨. وذكر بعض المؤرخين أن الذى قاد جيش المسلمين فى فتح أصفهان هو عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى. (البلاذرى: المصدر السابق، ص٣٠٤، ص٣٠٥، قدامه: بن جعفر: المصدر السابق، ص٣٧٣، ابن حزم الأندلسى: المصدر السابق، ص١٢). ولكن الأصح هو عبد الله بن ورقاء الرياحى كما ذكرنا فقد علل الطبرى ذلك بقوله: "أن عبد الله بن بديل ابن ورقاء يوم قتل بصفين سنة (٣٧هـ) كان ابن أربع وعشرين سنة، وهو أيام عمر حبى" (الطبرى: المصدر السابق، جـ٤، ص١٣٨، ١٣٩) ويفهم من ذلك أن عبد الله بن بديل كان يوم فتح أصفهان صبياً صغيراً لا يستطيع قيادة الجيش.

مقدمتهم "شهر براز جاذويه" وهو شيخ كبير خرج للقاء المسلمين فى جمع عظيم من الفرس فالتقوا فى إحدى رساتيق أصفهان حيث دار قتال عظيم بين الجانبين وكانت الغلبة فيه للمسلمين وانهزم أهل أصفهان- وسمى هذا الرستاق فيما بعد برستاق الشيخ- وذلك مما جعل صاحب أصفهان وهو الأسفندار وكان يلى أمرهم، يطلب الصلح فصالحهم عبدالله بن ورقار، وتوجه بعدها إلى مدينة جى - قصبة أصفهان- وكان عليها يومئذ من قبل الفرس المرزبان[1] "الفاذوسفان" الذى صالح هو الآخر المسلمين، وفى ذلك الحين قدم أبو موسى الأشعرى من ناحية الأهواز مدداً لقوات عبد الله بن ورقاء ودخلوا سوياً مدينة جى بعد أن صالحه أهلها وفر منهم ثلاثون رجلاً إلى كرمان لم يصالحوا المسلمين[2]، وذكر أن فتح أصفهان كان سنة ٢٣هـ/ ٦٤٣م[3].

وتمكنت القوات الإسلامية بقيادة المغيرة بن شعبة من فتح همذان حيث صالحه أهلها فى نهاية سنة ٢٣هـ/٦٤٣م[4]. كما أرسل المغيرة بن شعبه، البراء ابن عازب إلى قزوين فسار البراء على رأس القوات الإسلامية، حتى أتى أبهر وقاتل أهلها حتى طلبوا الأمان فأمنهم، ودخلت القوات الإسلامية أبهر، ثم توجه منها إلى قزوين وكان أهل قزوين قد طلبوا المساندة من الديلم لكنهم لم يمدوا لهم يد العون، فطلب أهل قزوين الصلح، فصالحهم المسلمون ولكنهم أنفوا من الجزية

---

(١) مرزبان: (المرازبه) وهو صاحب الثغر، ويطلق على الحاكم أو الرئيس من الفرس وهم ملوك الأطراف، ومعناه بالعربية حافظ الحد، (الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص٧٠، البيهقى: تاريخ البيهقى، ترجمة يحيى الخشاب، صادق نشأت، طبعة بيروت، ١٩٨٢م، ص٨٠٤، الجواليقى: المعرب من الكلام الأعجمى، ص٣١٧).

(٢) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٣٠٤، ص٣٠٥، الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، جـ٤، ص١٣٩، ص١٤٠، ص١٤١.

(٣) البلاذرى: المصدر السابق، ص٣٠٤، قدامه بن جعفر: الخراج، ص٣٧٤.

(٤) قدامة بن جعفر: المصدر السابق، ص٣٧٣، ياقوت: معجم البلدان، جـ٥، ص٤١٠.

وأظهروا الإسلام(1)، كما فتح البراء بن عازب مدينة زنجان عنوة(2)، كما فتح عتبة بن فرقد السلمى مدينة شهرزور فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب، بعد أن قاتل أهلها حتى طلبوا الصلح فصالحهم(3)، كما فتح عتبة الصامغان(4)، وصالحه أهلها أيضاً على الجزية والخراج(5).

مما سبق يتضح لنا أن فتح المسلمين لإقليم الجبال وانتصاراتهم الحاسمة التى أحرزوها على الفرس حينذاك كانت على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ خلال الفترة من سنة ١٦ إلى سنة ٢٣هـ (٦٣٧-٦٤٣م) حيث تمكن المسلمون من بسط سلطانهم على مدن إقليم الجبال الذى استمر تحت السيطرة المباشرة للخلافة الإسلامية وأصبح جزءاً لايتجزأ من الدولة الإسلامية حتى بداية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)، وكان يتولاه ولاة من قبل الخلفاء، وبظهور الدول المستقلة فى المشرق خضع إقليم الجبال لسلطان الكثير من هذه الدول حتى ظهور بنى بوية الذين سيطروا على إقليم الجبال ودخل تحت نفوذهم.

ثالثاً: الحالة السياسية فى إقليم الجبال قبل ظهور بنى بوية:

فى بداية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وقبل ظهور بنى بوية، كانت الخلافة العباسية قد ازداد ضعفها وكثرت بها الاضطرابات وتدهورت أحوالها، وذلك لازدياد نفوذ الأتراك فى الدولة العباسية، حيث سلبوا سلطة الخلفاء، وتدخلوا فى شئون الخلافة المتعددة، وبلغ بهم الأمر أن تدخلوا فى تولية

---

(١) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٣١٣، ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٥٧، ص٢٥٨، قدامه بن جعفر: الخراج، ص٣٧٦.

(٢) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٥٨، قدامه بن جعفر: المصدر السابق، ص٣٧٧.

(٣) البلاذرى: المصدر السابق، ص٣٢٥، قدامة بن جعفر: المصدر السابق، ص٣٨٣.

(٤) **الصامَغَان**: تسمى بالفارسية بميان وهى كورة من كور بلاد الجبل على حدود طبرستان، (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٣٩٠).

(٥) البلاذرى: المصدر السابق، ص٣٢٥، ابن حزم: الفتوح الإسلامية، ص١٢.

الخلفاء وعزلهم، ولم يعد للخليفة العباسى آنذاك سلطان إلا على بغداد وضواحيها وذلك لاستقلال كثير من الأمراء والولاة بولاياتهم(١).

ففى هذه الفترة تولى أمر الخلافة خلفاء ضعفاء لاقوة لهم وانصرف بعضهم إلى اللهو والترف، وكان يلى أمر الخلافة فى بداية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) الخليفة المقتدر بالله(٢) (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٧-٩٣٢م) ففى عهده سيطر رجال دولته على مقاليد الأمور وتدخل النساء فى أمور الخلافة، وطمع أصحاب الأطراف والنواب فيما يتولونه وخرجوا عن طاعة الخلافة(٣).

---

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، طبعة القاهرة سنة ١٩٨٤م، جـ٣، ص٢٧٩، ص٢٨١، محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، طبعة دار الفكر العربى مصر، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ، ص٤٩.

(٢) هو جعفر بن المعتضد بالله تولى الخلافة بعد وفاة أخيه المكتفى بالله سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م، ولقب المقتدر بالله، وكان عمره آنذاك ثلاث عشرة سنة، وبعد أربعة أشهر من توليه الخلافة تآمر جماعة من قواده ورجال دولته على خلعه وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضى بالله فى منتصف شهر ربيع الأول سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م، ولكن لم يدم الأمر لابن المعتز إلا يوماً واحداً وبعدها عاد أمر الخلافة إلى المقتدر بالله بفضل بعض أعوانه المقربين إليه وحاشيته، كما تعرض لمحاولة لخلعه مرة أخرى فى عام ٣١٧هـ/٩٢٩م، إلا أنها منيت هى الأخرى بالفشل، وكثرت فى عهد المقتدر الاضطرابات وانتشرت الفتن فى الداخل والخارج على حد سواء، وتولى فى عهده اثنا عشر وزيراً مما زاد من حالة الخلافة اضطراباً لكثرة توليته وعزله للوزراء، كما ساءت أحوال البلاد المالية إذ بدد المقتدر الكثير من الأموال التى تركها له سابقوه، وكانت نهاية المقتدر على يد أحد رجال دولته البارزين وهو مؤنس الخادم فى سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م. (ابن عريب بن سعد القرطبى: صلة تاريخ الطبرى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف سنة ١٩٨٢، ص٢٨، ص٣١، ص١٢٣، ص١٤٨، ص١٥٢، ابن دحية: النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس، تحقيق عباس العزاوى، طبعة بغداد سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، ص٩٩، ص١٠٩، ص١١١، ص١١٢، ابن الساعى: تاريخ الخلفاء العباسيين، تحقيق عبد الرحيم يوسف الجمل، طبعة مكتبة الآداب القاهرة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٩٨، ص٩٩، ابن الكازرونى: مختصر التاريخ، تحقيق مصطفى جواد، سالم الآلوسى، طبعة بغداد سنة ١٩٧٠م، ص١٧٢، ص١٧٣، ص١٧٥).

(٣) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، طبعة بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، جـ٦، ص٢٢١، ص٢٢٢.

ففى المشرق الإسلامى أخذ نفوذ الخلافة ينحسر شيئاً فشيئاً عن كثير من أقاليمه، فكانت الدولة الزيدية (العلوية)، (٢٥٠-٣١٦هـ/ ٨٦٤-٩٢٨م) تسيطر على طبرستان[١]، كما كانت الدولة السامانية[٢] (٢٦١-٣٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٩٨م) فى بلاد ما

(١) تأسست الدولة الزيدية فى طبرستان عندما استطاع الحسن بن زيد العلوى أن يستولى على طبرستان سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م وأقام بها دولته واستمر حكم الدولة الزيدية من ٢٥٠هـ/٨٦٤م إلى سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م، ولم ينقطع حكمهم عن طبرستان الا فترة قليلة وهى الفترة الواقعة بين سنتى ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م وسنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م حيث استطاع السامانيون التغلب عليهم، إلى أن نجح أحد دعاة العلويين وهو الحسن بن على الناصر الكبير الملقب بالأطروش (٣٠١-٣٠٤هـ/ ٩١٣-٩١٦م) أن يستعيد ملك الزيدية بطبرستان ويعيد الدولة إلى سيرتها الأولى بفضل مساعدة الديلم والتفافهم حوله، وتوفى الأطروش عام ٣٠٤هـ/ ٩١٦م ثم تولى بعده الحسن بن قاسم الداعى الصغير (٣٠٤-٣١٦هـ/ ٩١٦-٩٢٨م). (ابن الأثير: الكامل، جـ٥، ص٣١٦، ص٣١٧، جـ٦، ص١٤٦، ١٥٧، حسن محمود، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامى فى العصر العباسى، ط دار الفكر العربى، الطبعة الخامسة، بدون تاريخ، ص٤٨٥، ص٤٨٦، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدين منصور، ط دار الثقافة مصر سنة ١٩٩٠م، ص٢٢، ص٢٧.

(٢) قامت الدولة السامانية فى سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٤م عندما أسند الخليفة العباسى المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/ ٨٦٩-٨٩٢م) للأمير نصر بن أحمد السامانى ولاية جميع أعمال ما وراء النهر، واستقر الأمير نصر فى سمرقند وأرسل أخاه إسماعيل نائبا عنه فى بخارى، كما ولى كل واحد من إخوته الباقين حكم ولاية من المناطق التابعة لهم، ومات الأمير نصر سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، وآل حكم الدولة السامانية إلى أخيه إسماعيل (٢٧٩-٢٩٥هـ/ ٨٩٢-٩٠٧م) الذى اتخذ من بخارى عاصمة لدولته، كما اتسع فى عهده نفوذ الدولة السامانية وسيطر على خراسان بعد هزيمة عمرو بن الليث الصفارى كما ضم إليه سجستان وجرجان، وطبرستان وغيرهم، وتوفى سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م، وآل الحكم من بعده إلى ابنه أحمد بن إسماعيل (٢٩٥-٣٠١هـ/ ٩٠٧-٩١٣م) وظل أمراء السامانيين يحكمون فى مناطق نفوذهم حتى سقوط دولتهم فى عام ٣٨٩هـ/٩٩٩م. (النرشخى: تاريخ بخارى، ترجمة وتحقيق أمين عبد المجيد بدوى، نصر الله ميشر الطرازى، طبعة دار المعارف سنة ١٩٩٢م، ص١١٦، ص١٢٢، ص١٢٣، ص١٢٩، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيده، الملحق بتاريخ بخارى، ص١٤٦، ص١٤٧، ص١٥٦، أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، طبعة دار المعارف بمصر، سنة ١٩٧٢م، جـ١، ص٢٧٦، ص٢٧٧).

وراء النهر وخراسان[1] وسجستان[2]، وكان لهم أكبر الأثر على الأوضاع السياسية فى المشرق بصفة عامة، كما امتد نفوذهم إلى إقليم الجبال حيث سيطروا على مدينة الرى من مدن الإقليم الكبرى، كما لعب السامانيون دوراً كبيراً فى إضعاف الدولة الزيدية فى طبرستان وسيطروا على مناطق نفوذهم لفترة طويلة[3].

وإلى جانب الدولتين الزيدية والسامانية ظهرت دولة جديدة فى المشرق الإسلامى حينئذ وهى الدولة الزيارية (٣١٦-٤٧٠هـ/ ٩٢٨-١٠٧٧م) التى قامت على أنقاض الدولة الزيدية فى طبرستان وجرجان[4]، وامتد نفوذها إلى إقليم الجبال، وقد لعبت هذه الدولة دوراً بارزاً على مسرح الأحداث فى المشرق الإسلامى مما كان له عظيم الأثر على الأوضاع السياسية خاصة فى إقليم الجبال.

وفيما يلى: نستعرض الأحوال السياسية لإقليم الجبال، فى ظل نفوذ الخلافة العباسية ومحاولات الزيديين، والسامانيين، والزياريين فرض سيطرتهم على مدن إقليم الجبال قبل ظهور بنى بوية.

---

(١) كانت خراسان تنقسم إلى أربعة أقسام: قسم عاصمته نيسابور، وقسم عاصمته مرو، وثالث عاصمته هراه، ورابع عاصمته بلخ، أما بلاد ما وراء النهر فتنقسم إلى خمسة أقسام: الصغد وله عاصمتان هما بخارى وسمرقند، وإلى الغرب من الصغد خوارزم، والقسم الثالث صغانيان، والرابع فرغانة، والخامس الشاش. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص٣١٥، محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة، ص٨٥).

(٢) سِجِسْتَانُ: (سيستان) ذكرها ياقوت بأنها ناحية كبيرة وولاية واسعة، (المصدر السابق، جـ٣، ص١٩٠) تقع حول بحيرة زرة، وسيستان يقال لها بالفارسية نيمروز أيضا، ومعناه نصف يوم أو الأرض الجنوبية وذكر أن هذا الإقليم سمى بذلك، لوقوعه فى جنوب خراسان. (لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣٧٢).

(٣) عباس إقبال: تاريخ إيران، ص٢٤، حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامى فى العصر العباسى، ص٤٨٥، ص٤٩٩، محمد على حيدر: الدويلات الإسلامية فى المشرق، طبعة عالم الكتب، القاهرة، سنة ١٩٧٣، ص١١٩، ص١٢٠.

(٤) أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١، ص٢٨٣، عبد العزيز الدورى: دراسات فى العصور العباسية المتأخرة، طبعة بغداد سنة ١٩٤٥م، ص٢٤٣.

كان إقليم الجبال تحت السيطرة المباشرة للخلافة العباسية التى كانت ترسل الولاة وعمال الخراج إلى العديد من مدن هذا الإقليم كمدينة الرى[1]، التى تعد أكبر عاصمة له، وفى بداية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) لم تنعم الخلافة العباسية بسيطرتها التامة على الإقليم، إذ تنازعت كثير من الدول المستقلة السيطرة على إقليم الجبال أو مد نفوذها على بعض مدنه، وأمام ذلك بدأت الخلافة تفقد نفوذها فى إقليم الجبال كسائر أقاليم المشرق الأخرى التى استولى عليها الولاة واستقلوا بها، إلى أن انحسر نفوذ الخلافة العباسية عن إقليم الجبال.

وقد حاول السامانيون السيطرة على بعض مدن إقليم الجبال، فقد نجح الأمير إسماعيل بن أحمد السامانى (٢٧٩-٢٩٥هـ/ ٨٩٣-٩٠٧م) فى توسيع حدود دولته ومد نفوذه إلى إقليم الجبال وسيطر على الرى وقزوين[2].

وفى عام ٢٨٩هـ/ ٩٠١م كان محمد بن هارون[3] قد تولى أمر طبرستان من قبل الأمير إسماعيل بن أحمد السامانى وذلك بعد هزيمة العلويين وقتل محمد

---

(١) زامباور: معجم الأنساب، أخرجه زكى محمد حسن، حسن أحمد محمود، طبعة بيروت سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٧٠، ص٧١، ص٧٢، وقد أعطانا زامباور ثبتاً لعدد كبير لأسماء الولاة الذين تولوا أمر مدينة الرى ونواحيها من إقليم الجبال فى العصر الأموى والعباسى ومدة حكم كل منهم.

(٢) عباس إقبال: تاريخ إيران، ص١٣٦.

(٣) ذكر ابن الأثير "أن محمد بن هارون كان فى بداية أمره خياطاً ثم أنه جمع جمعاً من الرعاة وأهل الفساد فقطع الطريق بمفازة سرخس مدة، ثم استأمن إلى رافع بن هرثمة- والى خراسان- وبقى معه إلى أن انهزم عمرو الصفار، فاستأمن إلى إسماعيل بن أحمد السامانى صاحب ما وراء النهر بعد قتل رافع فسيره إسماعيل إلى قتال محمد بن زيد"، وذكره بعض الشعراء بقوله:

كان ابن هرون خياطاً له ابر	وراية سامها عشر بقيراط
فانسل فى الأرض يبغى الملك فى عصب	زط ونوب وأكراد وأنباط
أتى ينال الثريا كف ملتزق	بالترب عن ذروة العلياء هباط
صبراً أميرك إسمعيل منتقم	منه ومن كل غدار وخياط

(ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٦، ص١٠٧).

ابن زيد العلوى[1]، فخلع محمد بن هارون طاعة الأمير إسماعيل السامانى، حيث كاتبه أهل الرى بالمسير إليهم ليسلموها إليه، وكان سبب ذلك أن الوالى عليهم من قبل الخليفة العباسى قد أساء السيرة فيهم، فسار محمد بن هارون إلى الرى وقتل واليها الدتمشى التركى وبعض قواد الخليفة ودخل الرى واستولى عليها فى رجب سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠١م[2].

وفى عام ٢٩٠هـ/٩٠٢م سار الأمير إسماعيل بن أحمد السامانى إلى الرى، فألحق الهزيمة بمحمد بن هارون ودخل مدينة الرى بعد هروب محمد بن هارون إلى قزوين ثم إلى زنجان ولحق بعدها بالديلم مستجيراً بهم[3]، لكن الأمير إسماعيل بن أحمد السامانى تمكن من القبض على محمد بن هارون وسار به إلى بخارى وحبس بها حتى مات بعد شهرين من حبسه سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م[4].

وأيا كان الأمر فإن الخليفة العباسى المكتفى بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/ ٩٠١-٩٠٨م) أرسل للأمير إسماعيل بن أحمد السامانى فى المحرم سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م الخلع وعقد له على ولاية الرى[5]. وهكذا أصبحت الرى تحت نفوذ السامانيين وولى عليها الأمير إسماعيل بن أحمد السامانى، عمه أبا صالح منصور بن إسحاق الذى حكم الرى من سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م حتى سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م[6].

---

(١) محمد بن زيد الداعى العلوى (٢٧٠-٢٨٧هـ/ ٨٨٣-٩٠٠م) تولى أمر الدولة الزيدية (العلوية) بطبرستان بعد وفاة أخيه الحسن بن زيد سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م وظل فى صراعات متعددة مع السامانيين، حتى استطاع الأمير إسماعيل السامانى عن طريق محمد بن هارون إيقاع الهزيمة بمحمد بن زيد وقتله فى شوال سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م ودخلت بعدها طبرستان وجرجان فى طاعة السامانيين (الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، جـ١٠، ص٨١، ص٨٢، حمزة بن الحسن الأصفهانى: تاريخ سنى ملوك الأرض، طبعة القاهرة، بدون تاريخ، ص١٥٢، ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٩٦، ص٩٧).

(٢) الطبرى: المصدر السابق، جـ١٠، ص٨٨، ص٨٩، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص١٠١.

(٣) الطبرى: المصدر السابق، جـ١٠، ص٩٦، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص١٠٤.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص١٠٧.

(٥) الطبرى: المصدر السابق، جـ١٠، ص٩٧.

(٦) إقبال: تاريخ إيران، ص٢٤، ص٢٥.

وفى عهد الأمير نصر بن أحمد الساماني (٣٠١-٣٣١هـ/ ٩١٣-٩٤٢م) كان يلى أمر الرى نائبه محمد بن صعلوك[١]، وفى سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م هاجم يوسف بن أبى الساج[٢] مدينة الرى[٣]، وكان يوسف بن أبى الساج يلى أمر الحرب والصلاة والأحكام فى أذربيجان وأرمينية من قبل الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٧-٩٣٢م)[٤].

(١) كان بنو صعلوك من أمراء السامانيين وتولى بعضهم حكم الرى فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)، وكذلك تولى أحدهم حكم طبرستان سنة ٣٠١هـ/٩١٣م من قبل السامانيين (أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١، ص٢٧٧).

(٢) يعتبر يوسف بن أبى الساج أحد أفراد أسرة بنى الساج (٢٦٦-٣١٨هـ/ ٨٧٩-٩٣٠م) التى تنسب إلى أبى الساج ديوداد، الذى انحدر من أسرة إيرانية ونشأ فى ولاية أشروسنة فى منطقة سيحون، وكان قد عمل فى خدمة الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٧-٨٦١م) العباسى وتولى ولاية الكوفة والأهواز وتوفى سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩م، كما كان أخوه محمد بن أبى الساج الملقب بالأفشين هو الآخر من كبار الموظفين فى الخلافة العباسية أيام الخليفة المتوكل على الله أيضاً، وكان والياً على الحجاز فى سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩م ثم نقل سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م إلى الأنبار فتولى أذربيجان كوالى من قبل الخليفة العباسى وأضيفت إليه أيضاً ولاية أرمينية سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م، وظل بها حتى توفى عام ٢٨٨هـ/ ٩٠٠م فخلفه أخوه يوسف بن أبى الساج بعد أن حارب ابن أخيه ديوداد. (الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، جـ١٠، ص٨، ص٣٤، ص٤١، ص٨٣، ص٨٤، ص٨٥، ص١٣٨، ص١٤١، المسعودى: مروج الذهب، جـ٤، ص٢٦٨، ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٩٨، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ١، ص٤٨٧).

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص١٥٥.

(٤) مسكوية (أبو على أحمد بن محمد): تجارب الأمم، طبعة دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، بدون تاريخ، جـ١، ص١٦، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى: نهاية الأرب فى فنون الأدب، تحقيق أحمد كمال زكى، مراجعة محمد مصطفى زيادة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٠، جـ٢٣، ص٤٥. وكان الخليفة المقتدر بالله قلد يوسف بن أبى الساج هذه الأعمال فى سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م مقابل أن يرسل له مائة وعشرين ألف دينار فى كل سنة إلى بغداد. (مسكوية: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، محمد بن عبد الملك الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، سنة ١٩٨٢، ص١٩٤).

وكان ابن أبى الساج يطمع فى بسط نفوذه على إقليم الجبال- كما ذكرنا قبل- وقد استطاع فعلاً أن يستولى على مدينة الرى سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م بعد مهاجمتها وفرار واليها محمد بن صعلوك إلى خراسان، ولما خلا الجو لابن أبى الساج استولى على عدد من مدن إقليم الجبال فدخل قزوين، وزنجان، وأبهر مما أغضب الخليفة العباسى المقتدر بالله(١).

لم يقف الخليفة العباسى مكتوف الأيدى أمام أطماع يوسف بن أبى الساج فى إقليم الجبال، فقام بإرسال خاقان المفلحى أحد رجاله على رأس جيش لمحاربته، لكن ابن أبى الساج استطاع هزيمة جيش الخليفة بقيادة خاقان المفلحى وأن يقبض على قادة الخليفة وشهر بهم فى مدينة الرى(٢).

نتيجة لتلك الهزيمة التى منيت بها قوات الخلافة أمام يوسف بن أبى الساج، أرسل الخليفة جيشاً آخر فى شوال سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م بقيادة مؤنس الخادم(٣)، مما دفع يوسف بن أبى الساج إلى اتخاذ جانب اللين والمسالمة وطلب الرضا من الخليفة العباسى وكتب إليه أن يقطعه أعمال الرى وما يليها وتعهد له أن يرسل إلى بيت المال سبعمائة ألف دينار سنوياً، لكن الخليفة المقتدر بالله رفض مطلبه، فما كان أمام يوسف بن أبى الساج إلا أن يرحل عن الرى بعد أن خربها وجبى خراجها فى عشرة أيام(٤) ثم سار إلى أذربيجان(٥).

ومما هو جدير بالذكر أن يوسف بن أبى الساج أرسل إلى الخليفة المقتدر طالباً منه أن يجدد له العهد والولاية على ما كان بيده من أعمال أذربيجان،

---

(١) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٢١٠، ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص١٥٥، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٣، ص٤٥.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، جـ١، ص٤٦، الهمذانى: المصدر السابق، ص٢١٠.

(٣) ابن عريب: صلة تاريخ الطبرى، ص٦٤، النويرى: المصدر السابق، جـ٢٣، ص٤٥.

(٤) مسكوية: المصدر السابق، جـ١، ص٤٦، ص٤٧، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص١٥٥، النويرى: المصدر السابق، جـ٢٣، ص٤٦.

(٥) الهمذانى: المصدر السابق، ص٢١١.

وأرمينية، لكن الخليفة ورجاله رفضوا مطلبه شريطة أن يحضر إلى بغداد بنفسه، لكن ابن أبى الساج رفض خوفاً من الإيقاع به، وعلى الجانب الآخر كتب الخليفة إلى مؤنس الخادم بالتعجيل بمحاربة ابن أبى الساج، ورغم الهزائم المتكررة التى منى بها ابن أبى الساج أمام مؤنس الخادم قائد جيش الخليفة إلا أن مؤنس لم يستطع أن يتمكن منه[1].

وبعد خروج يوسف بن أبى الساج من الرى وبقية مدن إقليم الجبال التى سيطر عليها، قلد الخليفة المقتدر بالله، على بن وهسوذان أعمال الرى ودنباوند، وقزوين، وأبهر، وزنجان، وجعل أموالها لرجاله[2]، لكن لم تستقر الأوضاع لعلى ابن وهسوذان طويلاً إذ ثار عليه عمه أحمد بن مسافر صاحب الطرم[3]، وكان مقيماً بناحية قزوين فقتله وهرب إلى الطرم، وبعد قتل على بن وهسوذان، ولى الخليفة أعمال الرى، ودنباوند، وقزوين،وأبهر،وزنجان، وصيفا البكتمرى أحد قادة الخلافة ورجالها[4].

كذلك قلد الخليفة المقتدر بالله، أحمد بن على بن صعلوك أصفهان، وقم،وقاشان، وساوه[5]، وحاول أحمد بن على بن صعلوك أن يمد نفوذه على مدينة الرى، فسار من قم وهاجم مدينة الرى فدخلها، فأنكر عليه الخليفة العباسى

---

(١) مسكوية: تجارب الأمم، ج١، ص٤٧.

(٢) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٦، ص١٥٦.

(٣) طَرْمٌ: ناحية كبيرة بالجبال المشرفة على قزوين فى طرف بلاد الديلم وقد زارها ياقوت، وقال "رأيتها فوجدت بها ضياعاً وقرى جبلية لايرى فيها فرسخ واحد صحراء إلا أنها مع ذلك معشبة كثيرة المياه والقرى وربما سموها بلفظهم "ترم" (معجم البلدان، جـ٤، ص٣٢).

(٤) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٥١، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، سَاوَة: إحدى مدن إقليم الجبال تقع بين الرى وهمذان بينها وبين كل من الرى وهمذان ثلاثون فرسخاً (٩٠ ميلاً) وقد نسبة إليها طائفة من أهل العلم. (ياقوت: المصدر السابق، جـ٣، ص١٧٩).

ذلك فعاد إلى قم[1]، ويبدو أن رحيل أحمد بن على بن صعلوك عن الرى لم يكن طاعة لأمر الخليفة المقتدر بالله، وإنما لكى يتمكن من الاستعداد مرة أخرى لمعاودة الهجوم على الرى لتحقيق أطماعه إذ نجده بعد أن عاد إلى قم يقوم بطرد عمال الخراج منها ويتأهب للمسير مرة أخرى إلى الرى[2].

وأمام هذا الخطر أرسل الخليفة المقتدر بالله إلى نحرير الصغير واليه على همذان يأمره بأن يتوجه مع وصيف البكتمرى إلى الرى لمواجهة أحمد بن على ابن صعلوك، لكن ابن صعلوك تمكن من هزيمتهما وقتل بعض قادة الخلافة واستولى على الرى، وحاول ابن صعلوك بعد ذلك أن يسترضى الخليفة المقتدر بالله فعفا عنه الخليفة وأسند إليه أمر الرى، ودنباوند، وقزوين، وزنجان، وأبهر، وفرض عليه مائة وستين ألف دينار يرسلها إلى بغداد كل سنة، وولى الخليفة أحد أتباعه على قم وأعمالها[3].

وفى هذا الوقت كان يوسف بن أبى الساج قد دخل فى حروب عدة مع قوات الخليفة المقتدر بالله بقيادة مؤنس الخادم، ففى الثامن من شهر صفر سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م أوقع يوسف بن أبى الساج الهزيمة بقوات مؤنس الخادم[4]، ولكن لم تستمر انتصارات ابن أبى الساج على قوات الخلافة العباسية طويلاً، حيث تمكن مؤنس الخادم من إنزال هزيمة فادحة بابن أبى الساج فى المحرم سنة ٣٠٧هـ/ ٩١٩م عندما التقى الفريقان بأردبيل[5]، وقبض على ابن أبى الساج

---

(١) مسكوية: تجارب الأمم، جـ١، ص٥١.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص١٥٦.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٥١، ص٥٢.

(٤) ابن عريب: صلة تاريخ الطبرى، ص٦٧.

(٥) **أردبَيلُ**: من أشهر مدن أذربيجان، كبيرة عامرة، ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم فى كل فن. (ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص١٤٥، ص١٤٦).

وأحضره إلى بغداد حيث حبس بدار الخليفة[1]، وبذلك تخلصت الخلافة من تهديداته ومحاولة مد نفوذه على إقليم الجبال.

وبعد هزيمة يوسف بن أبى الساج هرب غلامه سبك ومعه أكثر رجاله، وقد كان سبك مدبر جيش بن أبى الساج بل كان يتولى تدبير شئونه كلها[2]، واستولى سبك على أمر أذربيجان[3]، وقرر عليه الخليفة المقتدر بالله مائتين وعشرين ألف دينار كل سنة وأنفذ إليه الخلع والعهد بذلك[4].

وظل يوسف بن أبى الساج سجيناً ببغداد، حتى عام ٣١٠هـ/ ٩٢٢م حيث أطلق الخليفة المقتدر بالله سراحه بشفاعة مؤنس الخادم وخلع عليه وعقد له على الرى، وقزوين، وزنجان، وأبهر، من إقليم الجبال، وأذربيجان، وفرض عليه خمسمائة ألف دينار يرسلها كل سنة إلى بيت المال، كما فرض عليه دفع أرزاق الجند الذين بهذه البلاد[5].

ولعل تولية الخليفة المقتدر بالله أمر الرى، وقزوين، وأبهر، وزنجان من إقليم الجبال، ليوسف بن أبى الساج كان مرجعه إلى أن أحمد بن على بن صعلوك الذى كان يتولى أمر هذه البلاد منذ عام ٣٠٤هـ/ ٩١٦م قد خرج مرة أخرى على طاعة الخليفة المقتدر بالله، وراسل أولاد الحسن بن على الأطروش الزيدية وقائدهم ما كان بن كالى فى طبرستان وهادنهم[6]، وهم أعداء الخلافة ولذلك ولى الخليفة أمر هذه المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من إقليم الجبال ليوسف بن أبى الساج لمحاربة أحمد بن على بن صعلوك، وعندما خرج يوسف بن أبى الساج

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ١، ص٤٨، ص٤٩، ابن عريب: صلة تاريخ الطبرى، ص٧٢، ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص١٥٥، ص١٥٦.
(٢) ابن عريب: المصدر السابق، ص٧٢.
(٣) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٢١١.
(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص١٥٦.
(٥) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٨٢، ص٨٣، الهمذانى: المصدر السابق، ص٢٢٥.
(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص١٧٥.

فى جمادى الآخرة سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م من بغداد ووصل إلى أذربيجان وجد غلامه سبك قد مات[١] فاستقر يوسف بأذربيجان، إلى أن خرج فى سنة ٣١١هـ/٩٢٣م إلى مدينة الرى فحاربه أحمد بن على بن صعلوك، فألحق ابن أبى الساج به الهزيمة، وقتل ابن صعلوك وكان ذلك فى آخر ذى القعدة من نفس العام، وأرسل رأسه إلى بغداد[٢].

واستولى يوسف بن أبى الساج على الرى ودخلها فى ذى الحجة سنة ٣١١هـ/٩٢٣م وظل بها حتى رحل عنها فى أول سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م إلى همذان، واستخلف بالرى غلامه فاتك فأخرجه أهل الرى وثاروا عليه فلحق بسيده يوسف ابن أبى الساج لكن ابن أبى الساج عاد مرة أخرى إلى الرى واستولى عليها فى جمادى الآخرة سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م[٣].

وفى تلك الفترة استدعى الخليفة المقتدر بالله، يوسف بن أبى الساج إلى واسط[٤] لمحاربة القرامطة[٥]، ذلك مما شجع فاتك غلام ابن أبى الساج أن

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ١، ص٨٣.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص١١٩، الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٢٤١.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص١٧٥

(٤) **واسط:** اختطها الحجاج بن يوسف الثقفى سنة ٨٣هـ/٧٠٢م بين الكوفة والبصرة وسميت بذلك لأنها تقع فى موقع متوسط بينها ومنها إلى كل واحدة منهما خمسين فرسخاً. (البلاذرى: فتوح البلدان، ص٢٨٤، ياقوت: معجم البلدان، جـ٥، ص٣٤٧).

(٥) ابن عريب: تكملة تاريخ الطبرى، ص٢٥٤، ص٢٥٥، حسن إبراهيم:تاريخ الإسلام،جـ٣، ص٨١
القرامطة: إحدى الطوائف الدينية ظهروا فى سواد الكوفة سنة ٢٥٨هـ/٨٧١م، وينتسبون إلى أحد الدعاة واسمه حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط (بقرمطويه) لقصر قامته، وكثر أتباعه فكان منهم "أبو سعيد بن بهرام الجنابى"، وذكرويه بن مهرويه، ويعتبر القرامطة من طوائف الشيعة الغالية مثل الدروز، والنصيرية (الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، جـ١٠، ص٢٥، ص٢٧، الحسن بن موسى النوبختى: فرق الشيعة، تحقيق عبد المنعم الحفنى، طبعة القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٨١، أبو الفضل الحنبلى: البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان، تحقيق بسام على سلامة العموش، طبعة الأردن، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٨٠، حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، جـ٤، ص٢٥٥).

يستولى على الرى ويثور ضد الخليفة العباسى[1]، فاستنجد الخليفة بالأمير نصر ابن أحمد الساماني، وعقد له على ولاية الرى وأمره بالتوجه إليها لقتال فاتك[2]، ومن الواضح أن الخلافة العباسية كانت فى كثير من الأحيان تعتمد على السامانيين فى إقرار سلطانها فى بلاد المشرق، وضرب المتغلبين الخارجين على طاعة الخلافة[3].

ومن ثم أسرع الأمير نصر بن أحمد السامانى قاصداً الرى فاستولى عليها فى جمادى الآخرة سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م وهرب فاتك غلام يوسف بن أبى الساج، وعين عليها الأمير نصر السامانى، سيمجور الدواتى أحد قواده، ثم استعمل عليها محمد بن على بن صعلوك[4].

يتضح مما سبق أن المناطق الشمالية، والشمالية الشرقية من إقليم الجبال، وهى التى تشتمل على الرى، ودنباوند، وقزوين،وأبهر، وزنجان كانت كثيرة الاضطرابات والصراعات ومسرحاً للولاة الخارجين على طاعة الخلافة، هذا فضلاً على محاولات الزيدية مد نفوذهم إلى تلك المنطقة.ولعل مرجع ذلك لقربها من مناطق نفوذهم فى طبرستان، وكذلك محاولات السامانيين مد نفوذهم إلى هذه المناطق من إقليم الجبال أيضاً سواء أكان ذلك بموافقة الخلافة أو بدون رضاها كما مر بنا.

---

(١) ميرخواند: روضة الصفا فى سيرة الأنبياء والملوك والخلفا، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلى، مراجعة السباعى محمد السباعى، طبعة الدار المصرية للكتاب، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٨٨، أرمينيوس فامبرى: تاريخ بخارى، ترجمة يحيى الخشاب، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٠، ص١١٤.

(٢) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٦، ص١٨٤.

(٣) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الاسلام، جـ٤ ص ٢٥٥،، حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامى فى العصر العباسى، ص٤٦٨، فامبرى: تاريخ بخارى، ص١١٤، محمد على حيدر: الدويلات الإسلامية فى المشرق، ص١٢٦.

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط لبنان،سنة ١٩٦٨م، مجلد ٤ ص٩٠١، ميرخواند:المصدر السابق، ص٨٨، ص٨٩، محمد على حيدر:المرجع السابق، ص١٥٠

أما عن المناطق الأخرى من إقليم الجبال وهى أصفهان وأعمالها وهمذان وأعمالها وباقى مدن الإقليم الأخرى، فقد تمتعت بشئ من الاستقرار لما اتصف به ولاتها بالهدوء وطاعة الخلافة العباسية[(1)].

وفى شعبان سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م كتب محمد بن على بن صعلوك، والى الرى من قبل السامانيين- إلى الحسين بن القاسم الداعى الزيدى، وما كان بن كالى فى طبرستان، على أن يسلمهم الرى[(2)]، وفى سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م خرج الحسن بن القاسم ومعه ما كان بن كالى الديلمى، على رأس جيش كبير من الجيل والديلم إلى مدينة الرى[(3)]، وقد أوفى محمد بن على بن صعلوك بالوعد وسلم إليهما الرى بعد أن خرج منها، ولم يلبث ابن صعلوك أن مات فى طريقه إلى الدامغان[(4)].

وأقام الحسن بن القاسم الداعى بالرى مالكا لها ومعه ما كان بن كالى الديلمى، واستطاع بعدها أن يستولى على قزوين، وزنجان، وأبهر، وقم وغير ذلك مما يتصل بالرى[(5)].

---

(١) فى سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م خلع على أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان وقلد طريق خراسان والدينور (مسكويه: تجارب الأمم، جـ١، ص٧٥). بينما ذكر الهمذانى أنه قلد الدينور. (تكملة تاريخ الطبرى ص٢١٧) وفى سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م عزل عن الدينور عبد الله بن حمدان وقلد بدلاً منه نحرير الخادم الدينور (ابن عريب: صلة تاريخ الطبرى، ص١٢٠). كما تولى نجح الطولونى أمر أصفهان فى سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م (مسكويه: تجارب الأمم، جـ١، ص١٣٩).

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص١٨٥، ابن خلدون: العبر، مجلد ٤ ص٧٣٠، ص٧٣١.

(٣) المسعودى: مروج الذهب، جـ٤، ص٣٧٣.

(٤) ابن عريب: المصدر السابق، ص١١٩، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص١٨٥، ميرخواند: روضة الصفا، ص٨٩. والدَّامَغَانُ: بلد كبير بين الرى ونيسابور. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص٤٣٣).

(٥) ابن خلدون: المصدر السابق، مجلد ٤، ص٧٣١.

وفى تلك الآونة خرج أسفار بن شيرويه الديلمى- أحد قادة الديلم- على الداعى الحسن بن القاسم العلوى وهو بالرى واستولى على طبرستان(١) فى سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م وكان معه أحد رجاله البارزين مرداويج(٢) بن زيار الديلمى(٣)، وانضم أسفار إلى الأمير نصر السامانى(٤).

كما أرسل الخليفة العباسى المقتدر بالله إلى الأمير نصر السامانى ينكر عليه استيلاء الزيدية على الرى، وقزوين، وزنجان، وأبهر، وقم بإقليم الجبال فيذكر المسعودى(٥) "أن الخليفة المقتدر كتب إلى الأمير نصر بقوله: "إنى ضمنتك المال والدم، فأهملت أمر الرعية وأضعفتها وأهملت البلد، حتى دخلت المبيضة"(٦). وألزم الخليفة المقتدر بالله الأمير نصر بضرورة إخراجهم من هذه البلاد(٧).

فأرسل الأمير نصر السامانى، أسفار بن شيرويه، ومعه ابن محتاج أمير خراسان- من قبل السامانيين- فى جيش كبير ليحارب الداعى الحسن بن القاسم وما كان بن كالى(٨)، فخرج الداعى الحسن بن القاسم من الرى إلى طبرستان

---

(١) أبو على المحسن بن على التنوخى: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجى، طبعة ١٣٩١هـ/١٩٧١م، جـ١، ص٣٢٤.

(٢) مرداويج: تعنى معلق الرجال، وقد يكتب مزداويج (المسعودى: مروج الذهب، جـ٤، ص٣٨٣، زين الدين عمر بن الوردى: تاريخ ابن الوردى، طبعة النجف سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، جـ١، ص٣٧٠).

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص١٩٥.

(٤) المسعودى: المصدر السابق، جـ٤، ص٣٧٤.

(٥) المسعودى: المصدر السابق، جـ٤، ص٣٧٣.

(٦) **الْمُبَيِّضَةُ** : فرقة من الثنوية، وهم اصحاب المقنع، سموا بذلك لتبييضهم ثيابهم خلافاً للمسودة العباسيين، وكذلك كان يطلق على كل جماعة خارجة عن الدولة العباسية (ابن منظور: لسان العرب، جـ١، ص٣٩٧، ص٤٠٠، المعجم الوسيط، الطبعة الثالثة، القاهرة، سنة ١٩٨٥، جـ١، ص٨٢)

(٧) المسعودى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٨) المسعودى: المصدر السابق، جـ٤، ص٣٧٤.

ولحق به ما كان بن كالى، ودخلا فى حرب مع أسفار بن شرويه ومن معه والتقى الجيشان عند سارية[1]، فانهزم الداعى الحسن وأصحابه وقتل فى المعركة وهرب ماكان بن كالى إلى الرى[2].

وبقتل الداعى الحسن بن القاسم، استولى أسفار على بلاد طبرستان وجرجان واتجه أسفار بعدها إلى التوسع فى إقليم الجبال فاستولى على الرى وكان بها ما كان بن كالى فأخذها منه وسار ما كان بن كالى إلى طبرستان فأقام هناك، وتمكن أسفار من الاستيلاء على قزوين، وزنجان، وأبهر، وقم، والكرج[3]، كما اتخذ أسفار جانب الحيطة فدعا للأمير السامانى نصر بن أحمد صاحب بلاد ما وراء النهر وخراسان، وقرأ الخطبة باسمه، ثم أقام أسفار بسارية فى طبرستان[4].

وعندما عظم أمر أسفار بن شرويه وكثرت جيوشه، خلع الطاعة للأمير نصر السامانى، وأراد أن يجعل على رأسه تاجاً ويتخذ من الرى مقراً لسلطنته ويحارب الخليفة العباسى والأمير السامانى[5].

أمام أطماع أسفار بن شرويه هذه أرسل الخليفة المقتدر بالله فى سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م جيشاً بقيادة هارون بن غريب، وسار نحو قزوين والتقى مع قوات أسفار عند باب قزوين، وأعان أهل قزوين قوات الخلافة فى حربها مع أسفار، والتحم الفريقان حتى حلت الهزيمة بهارون بن غريب وقتل الكثير من أصحابه[6].

---

(١) **ساوِيَةٌ**: مدينة بطبرستان، بينها وبين البحر ثلاثة فراسخ وبينها وبين مدينة أمل بطبرستان عشرة فراسخ. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٣، ص١٧٠، ص١٧١).

(٢) التنوخى: نشوار المحاضرة، جـ١، ص٣٢٤، ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص١٩٥.

(٣) المسعودى: مروج الذهب، جـ٤، ص٣٧٤، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص١٩٥، ابن خلدون: العبر، م ٤، ص٧٧٣.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص١٩٦، ميرخواند: روضة الصفا، ص٨٩.

(٥) المسعودى: المصدر السابق، جـ٤، ص٣٧٤، ميرخواند: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٦) ابن عريب: صلة تاريخ الطبرى، ص١١٩، محمد على حيدر: الدويلات الإسلامية فى المشرق، ص١٥٢.

وهكذا استطاع أسفار هزيمة قوات الخلافة العباسية مما زاد من سطوته، ولكن عندما شعر بخطر الأمير نصر الساماني وأنه استعد للخروج لحربه واستعادة ما استولى عليه، مال أسفار إلى المسالمة بعد نصيحة رجاله، وأرسل إلى الأمير نصر الساماني يعرض عليه الأموال وإقامة الخطبة له، فأجاب الأمير نصر الساماني طلبه وشرط عليه حمل الأموال وغيرها إليه(١).

وبعد أن أمن أسفار خطر الأمير نصر الساماني، عظم أمره وزاد تجبره ففي عام ٣١٦هـ/٩٢٨م سار إلى قزوين لتأديب أهلها بسبب وقوفهم بجانب هارون بن غريب وقوات الخليفة العباسي من قبل، فانتقم منهم أسفار شر انتقام وقتل كثيراً منهم وسلط الديلم عليهم، وبلغ من سطوته أنه سمع مؤذن الجامع فأمر به فألقى من المنارة إلى الأرض فاستغاث الناس من شره وظلمه وانتظر أهل قزوين فرصة الانتقام منه(٢).

ومهما يكن فإن أسفار لم يستمر متمتعاً بنفوذه طويلاً إذ طرأت على مسرح الأحداث عدة متغيرات من أبرزها ظهور منافسين له في الزعامة والسلطة، فقد تآمر عليه أكبر قواده مرداويج بن زيار الديلمي(٣)، وكان ذلك عندما أرسله أسفار إلى سالار صاحب شميران الطرم(٤) يدعوه إلى طاعته، غير أن مرداويج تحالف مع سالار يتخلصا من أسفار ويحارباه بعد أن طغى وتجبر(٥).

---

(١) المسعوى: مروج الذهب، جـ٤، ص٣٧٥، ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص١٩٦.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص١٩٧، ويذكر أن أسفار لم يكن قد أسلم واستمر على دين آبائه، ولم يحسن معاملة رعيته المسلمين المتعصبين خاصة أهالي قزوين (عباس إقبال: تاريخ إيران، ص٣٥، ص٣٦، عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٢٤٣).

(٣) التنوخي: نشوار المحاضرة، جـ١، ص٣٢٤.

(٤) **شميران الطرم** (طارم): هي قلعة عظيمة وقصبة ولاية طارم في بلاد الديلم. (ناصر خسرو: سفرنامة، ص٤٧، ص٤٨، لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٦١).

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص١٩٧.

وكان أسفار بقزوين ينتظر وصول مرداويج، فكتب مرداويج إلى جماعة من القواد يثق بهم ويعرفهم ما اتفق هو وسالار عليه وطلب منهم معاونته على الفتك بأسفار فأجابوه إلى ذلك خاصة وأن الجند قد سئموا أسفار لسوء سيرته وظلمه وجوره[1].

ولما علم أسفار بمبادرة مرداويج وانحياز الجند إليه هرب منهم متجها إلى الرى، ثم سار عنها إلى خراسان فأقام بناحية بيهق[2]، ومن ناحية أخرى اتجه مرداويج من قزوين إلى الرى وكتب إلى ما كان بن كالى بطبرستان يستدعيه لمعونته فى التخلص من أسفار، وأخيراً تمكن مرداويج من القبض على أسفار بن شرويه وقتله فى سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م[3].

علا نجم مرداويج بعد قتل أسفار، وملك ما كان بيده من البلاد[4]، وأقبل عليه الديلم من كل ناحية وعظمت شوكته وكثر جنده خاصة بعد أن انضم إليه أكثر رجال أسفار وقواده وذلك لبذله وسخائه إليهم[5]، وامتد نفوذه وملك قزوين، والرى وبعض مدن إقليم الجبال الأخرى، كما استولى على طبرستان وجرجان من يد ما كان بن كالى بعد هروبه منها[6].

---

(١) المسعودى: مروج الذهب، جـ٤، ص٣٧٧، ص٣٧٨، ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص١٩٧.

(٢) بَيْهَقُ: ناحية كبيرة من نواحى نيسابور، وأصلها بالفارسية بيهة، ومعناها بهاءين، وتعنى بالفارسية الأجود (ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص٥٣٧، ص٥٣٨).

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص١٩٧.

(٤) أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة نعيم زرزور، طبعة بيروت، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، جـ١٣، ص٢٦٣، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، طبعة دار الكتب، بدون تاريخ، جـ٣، ص٢١٧.

(٥) المسعودى: مروج الذهب، جـ٤، ص٣٧٩، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص٢١٤.

(٦) التنوخى: نشوار المحاضرة، جـ١، ص٣٢٤، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص١٩٨.

لم يكتف مرداويج بما أحرزه من نفوذ وانتصارات، فقد طغى وعمل سريراً من ذهب يجلس عليه وسريراً من فضة يجلس عليه أكابر قواده وذكر أنه كان يقول: "أنا سليمان بن داود وهؤلاء الشياطين أعوانى" وأسس مرداويج دولته التى عرفت باسم الدولة الزيارية(١).

وقد تجاورت مناطق نفوذ وحكم مرداويج فى سنة ٣١٩هـ/٩٣١م مع ولايات السامانيين من ناحية والبلاد التى يحكمها الخليفة العباسى حكماً مباشراً من ناحية أخرى(٢)، وخاصة منطقة إقليم الجبال ومنذ ذلك الحين بدأت سيطرة الزياريين على إقليم الجبال فى نفس الوقت الذى انحسر فيه نفوذ الخلافة العباسية عن أهم الأقاليم القريبة منها. وطمع مرداويج فى فرض نفوذه على مدن إقليم الجبال بأسرها بعد سيطرته على الرى، وقزوين، حيث امتدت عينه إلى الأعمال التى تجاوره(٣)، ففى سنة ٣١٩هـ/٩٣١م، أرسل ابن أخته فى جيش كبير إلى همذان، وكان بها أبو عبد الله محمد بن خلف الدينورى فى عسكر الخليفة العباسى، ووقعت الحرب فيما بينهم إلا أن أهل همذان أعانوا جيش الخلافة على قوات مرداويج الديلمى وألحقوا به الهزيمة وقتل ابن أخت مرداويج(٤).

لم ينس مرداويج ماحل لقواته، فسار بنفسه من الرى إلى همذان، فلما سمعت قوات الخليفة بمسيره إليهم انسحبوا من همذان ودخل مرداويج همذان بعد أن قاتل أهلها وقتل منهم عدداً كبيراً وأحرق وسبى ثم أمن من بقى منهم(٥)، لكن لم تقف الخلافة العباسية موقفاً سلبياً تجاه الانتصارات المستمرة لمرداويج، ففى

---

(١) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٢٥٢، ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٣، ص٢٦٣، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٣، ص٢١٧.

(٢) عباس إقبال: تاريخ إيران، ص٣٦.

(٣) ابن خلدون: العبر، م ٤، ص٩٠٥.

(٤) المسعودى: مروج الذهب، جـ٤، ص٣٧٩.

(٥) ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٢١٤، شمس الدين الذهبى: دول الإسلام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، محمد مصطفى إبراهيم، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م، جـ١، ص١٩٢.

عام ٣١٩هـ/٩٣١م أرسل الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٧-٩٣٢م) إلى همذان جيشاً كبيراً بقيادة هارون بن غريب، فالتقى بنواحى همذان بقوات مرداويج ووقع بينهما قتالٌ شديدٌ انتهى بهزيمة هارون وقواته[١].

وفى ظل هذه الأوضاع المتدهورة لنفوذ الخلافة فى إقليم الجبال ازدادت الاضطرابات فى الإقليم على إثر خروج لشكرى الديلمى، وكان لشكرى الديلمى من أصحاب أسفار بن شيرويه فبعد هزيمة أسفار وقتله- كما مر بنا- استأمن لشكرى للخليفة المقتدر بالله، وعندما انهزمت قوات الخلافة بقيادة هارون بن غريب أمام مرداويج، سار هارون بن غريب إلى قرميسين ومعه لشكرى وأقام هارون بقرميسين فى انتظار الإمدادات من الخليفة المقتدر بالله ليعاود محاربة مرداويج، وأرسل هارون، لشكرى إلى نهاوند لحمل ما بها من مال إليه، فلما سار لشكرى إلى نهاوند ورأى غنى أهلها طمع فيهم وصادرهم واستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف درهم فى مدة أسبوع ثم جند بها جنداً[٢]، وسار إلى الكرج وصادر أهلها هى الأخرى[٣].

ولم يكتف لشكرى بذلك فقد مضى إلى أصفهان هارباً من هارون بن غريب ومعه الجند الذين انضموا إليه وذلك فى جمادى الآخرة سنة ٣١٩هـ/٩٣١م وكان يلىَ أمر أصفهان حينئذ الوالى أحمد بن كيغلغ من قبل الخليفة العباسى، فخرج أحمد بن كيغلغ لمحاربة لشكرى، ولكن حلت بابن كيغلغ هزيمة فادحة، وملك بعدها لشكرى أصفهان ودخل أصحابه المدينة فنزلوا فى الدور والخانات وغيرها، ولم يدخل لشكرى معهم المدينة، وهرب أحمد بن كيغلغ فى ثلاثين فارساً ونزل فى إحدى قرى أصفهان[٤].

(١) عماد الدين إسماعيل أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، مكتبة المتنبى، القاهرة، بدون تاريخ، جـ٢، ص٧٦، ابن خلدون: العبر، م ٤، ص٩٠٦.
(٢) مسكويه: تجارب الأمم، جـ١، ص٢١٣، ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٢١٤.
(٣) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٢٦٦.
(٤) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٢١٤، ابن الاثير: المصدر السابق، جـ٦، ص٢١٤.

ولكن ابن كيغلغ استطاع أن يواجه لشكرى الديلمى وتمكن من قتله فلما قتل لشكرى وانهزم من معه ووصل الخبر لأصحابه داخل أصفهان ولوا هاربين ودخل أحمد بن كيغلغ أصفهان مرة أخرى(١)، لكنه لم يستمر طويلاً فى ولايته إذ ولى عليها الخليفة المقتدر بالله، المظفر بن ياقوت(٢).

ورغم الانتصارات المتكررة التى حققها مرداويج على قوات الخلافة العباسية فى إقليم الجبال، لم تتوقف جهوده فى السيطرة على أنحاء الإقليم الأخرى إذ شرع فى أن يستولى على إقليم الجبال بأسره فبعد أن سيطر على همذان ونواحيها، سير قائده ابن علان القزوينى إلى الدينور ففتحها بالسيف وقتل كثيراً من أهلها، كما دخلت قوات مرداويج قرميسين، والزبيدية(٣)، وانتشرت فى نواحى إقليم الجبال حتى حلوان فأحدثوا الكثير من أعمال النهب والسلب والتخريب ثم عادوا إليه فى الرى(٤).

وفى نفس العام أيضاً أرسل مرداويج قواته إلى أصفهان، وكان يلى أمر أصفهان آنذاك المظفر بن ياقوت من قبل الخليفة المقتدر بالله- كما مر بنا من قبل- واستطاعت قوات مرداويج التغلب عليه والاستيلاء على أصفهان، وأساءوا معاملة أهلها، واتخذ مرداويج من أصفهان مقراً لملكه إذ سار إليها ونزل بها فى

---

(١) مسكوية: تجارب الأمم، جـ١، ص٢١٤، ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٢١٤، ٢١٥.

(٢) ابن عريب: صلة تاريخ الطبرى، ص١٤١، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢١٥، ولم تذكر المصادر التى بين أيدينا الأسباب التى أدت إلى عزل أحمد بن كيغلغ عن أصفهان، فقد علق ابن الأثير على ذلك بقوله: "وكان جزاؤه أن صرف عن أصبهان وولى عليها المظفر بن ياقوت. (ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢١٥).

(٣) **الزَّبَيْدِيَّةُ**: قرية بالجبال بين قرميسين ومرج القلعة، بينها وبين كل واحد منهما ثمانية فراسخ. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٣، ص١٣٢)

(٤) المسعودى: مروج الذهب، جـ٤، ص٣٨٠، ص٣٨١، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص٢١٤، الذهبى: دول الإسلام، جـ١، ص١٩٣، ابن خلدون: العبر، مجلد ٤، ص٩٠٦.

أربعين ألفاً من رجاله وعمروا له مساكن أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف العجلى، وهيئت له البساتين والرياض وزرع له فيها أنواع الرياحين(١).

كذلك حقق مرداويج فى سنة ٣١٩هـ/٩٣١م كسباً آخر إذ استطاعت قواته مد نفوذها على بعض المناطق المجاورة لإقليم الجبال فاستولوا على الأهواز(٢).

وفى سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م أرسل مرداويج بن زيار إلى الخليفة العباسى يلتمس منه أن يفوضه فى حكم المناطق التى استولى عليها من أعمال المشرق(٣)، ولم يجد الخليفة العباسى بداً من أن يعترف بمرداويج وبسلطانه شأنه شأن المتغلبين الذين ظهروا من قبله فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)، وقد أقره الخليفة على ما بيده من البلاد(٤)، وأضاف إليه همذان، وماه الكوفة (الدينور) بعد أن تعهد أن يرسل مائتى ألف دينار كل سنة إلى بغداد، وأنفذ له الخليفة العهد واللواء والخلع(٥)، وبذلك أصبح إقليم الجبال تحت نفوذ مرداويج بن زيار الديلمى، فشمل نفوذه قزوين، والرى، وهمذان، وكنكور(٦)، والدينور، وبروجرد(٧)، وقم، وقاشان، وأصفهان، وجرباذقان(٨)، وغيرها، هذا بجانب طبرستان وجرجان(٩).

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٣، ص٢٦٣، ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٢١٥.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص٢١٥، ابن خلدون: العبر، م ٤، ص٩٠٧.

(٣) ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٣، ص٣٠٥.

(٤) حسن أحمد محمود: الإسلام فى آسيا الوسطى، ص٧٠.

(٥) ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٣، ص٣٠٥، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص٢١٥.

(٦) كِنْكِوَر: بليدة تقع بين همذان وقرميسين، وتعرف بقصر اللصوص. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٨٤، ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صقعا، ص٣٧٦).

(٧) بَرُوجِردْ: مدينة تقع بين همذان والكرج، بينها وبين همذان ثمانية عشر فرسخاً وبينها وبين الكرج عشرة فراسخ (ياقوت: المصدر السابق،، جـ١، ص٤٠٤).

(٨) جَرْباذَقانْ: (كرباذكان) بلدة قريبة من همذان تقع بينها وبين الكرج وأصفهان (ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص١١٨).

(٩) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص١٩٨، أبو الفدا: المختصر، جـ٢، ص٧٣.

ومما تجدر الإشارة إليه أن مرداويج استطاع أن يبعد عن أرضه أحد رؤساء الديلم الأقوياء وهو ما كان بن كالى الذى ضعف أمره ولجأ إلى السامانيين بعد أن تفرق عنه كثير من جنده الديلم ولجأوا إلى مرداويج، ومن هؤلاء جماعة كان يرأسهم على بن بوية(١).

وفى هذه الفترة ظهر بنى بويه على المسرح السياسى حيث نجحوا فى إخضاع إقليم الجبال لنفوذهم، ولعبوا دوراً مهماً فى المشرق الإسلامى بصفة عامة، وفى حياة الخلافة العباسية بصفة خاصة، وهذا ما سوف نوضحه فى الصفحات التالية.

---

(١) حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامى فى العصر العباسى، ص٤٨٧.

الباب الأول

الأوضاع السياسية فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول

الفصل الأول : إمتداد النفوذ البويهى إلى إقليم الجبال.

الفصل الثانى : الحياة السياسية بإقليم الجبال على عهد خلفاء ركن الدولة البويهى.

الفصل الثالث: الأوضاع السياسية فى إقليم الجبال منذ زوال نفوذ بنى بويه حتى نهاية العصر السلجوقى الأول.

الفصل الأول
إمتداد النفوذ البويهى
إلى إقليم الجبال

الفصل الأول

امتداد النفوذ البويهى إلى إقليم الجبال

أولا : ظهور بنى بويه واتساع نفوذهم فى المشرق

ظهر البويهيون على مسرح الأحداث السياسية فى المشرق الإسلامى مع بداية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)، ويرجع أصل بنى بويه إلى بلاد الديلم أو إلى بلاد جيلان[1]، وهى بلاد تقع إلى الجنوب الغربى من بحر قزوين[2]، وقد اختلف المؤرخون حول نسب بنى بويه، فمنهم من ذكر أنهم من الفرس[3] ورفع نسبهم إلى بهرام جور بن يزدجرد الملك الساسانى[4]، ومنهم من قال إن نسبهم لا يرجع إلى الملك الساسانى نفسه ولكن يرجع إلى كبير وزرائه مهر نرسى[5].

---

(١) جيلان: (كيلان) إقليم كبير يتكون من دلتا نهر سفيدرود عند مصبه فى بحر قزوين، وقد أطلق عليه الجغرافيون المسلمون إسم الجيل أو جيلان بوجه خاص، وهم إذا أرادوا الإشارة إلى الإقليم بأجمعه، أطلقوا عليه اسماً بصيغة الجمع فقالوا جيلانات (كيلانات) وقد يشمل هذا الإسم أيضاً الأصقاع الجبلية، وفى جنوب هذا الإقليم وغربه مما يحاذى جبال ناحيتى الطالقان، وتارم من إقليم الجبال، كانت بلاد الديلم، واشتهرت هذه البلاد بكونها موطن بنى بويه الديالمه. (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٠٦، ٢٠٧).

(٢) محمد حسين الزبيدى: العراق فى العصر البويهى، طبعة القاهرة ١٩٦٩م، ص٢٩.

(٣) النويرى: نهاية الأرب، تحقيق محمد فوزى العنتيل، مراجعة محمد طه الحاجرى، طبعة الهيئة المصرية سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ج٢٦، ص١٦٣.

(٤) أبو إسحاق الصابى: المنتزع من كتاب التاجى، تحقيق محمد حسين الزبيدى، طبعة بغداد بدون تاريخ ص٣٣، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٦، ص٢٣٠، غريغوريوس أبى الفرج (ابن العبرى): تاريخ مختصر الدول، تصحيح وفهرسة انطون صالحانى اليسوعى، طبعة لبنان سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٢٧٩، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيده، ترجمة محمود محروس قشطه، رسالة ماجستير، آداب عين شمس ١٩٦٨م، ص٦٤، ص٦٥، ميرخواند: روضة الصفا، ص١٨١، خواندمير: حبيب السير، تقديم جلال الدين همائى، تصحيح محمد دبير سياقى، طبعة طهران ١٣٥٣، جلد دوم ص٣٢١ (فارسى).

(٥) دائرة المعارف الإسلامية، طبعة دار الشعب، ج٨، ص٤٥٩.

وقد شكك بعض المؤرخين من أمثال الأربلى والمقريزى فى ذلك حيث ذكروا أن بنى بويه "يزعمون أنهم من ولد يزد جرد بن شهريار"(١). وكذلك استبعد البيرونى - أيضا- نسبتهم إلى الفرس، وذكر "أن أول من عرف من هذه القبيلة هو بويه بن فنا خسرو وليست تلك الأمم معروفة بحفظ الأنساب ولا مذكورة بتخليد ذلك ولا بأنها كانت تَعْرِفُ ذلك منهم قبل انتقال الدولة إليهم"(٢). كذلك اتفق ابن خلدون مع سابقيه وقال: "الحق إن هذا النسب مصنوع تقرب إليهم به من لايعرف طبائع الأنساب فى الوجود"(٣).

ونميل إلى ما ذهب إليه البيرونى وابن خلدون وغيرهما من المؤرخين من عدم صحة نسب البويهيين إلى الفرس، وأن ذلك وضع بعد أن اشتهر أمرهم وملكوا البلاد وعظمت مملكتهم(٤).

بينما أرجع البعض الآخر نسبهم إلى العرب وأن جدهم الأعلى هو بهرام بن الضحاك بن الأبيض بن معاويه بن الديلم بن باسل بن ضبه بن أدد(٥). وأن باسل هذا قد خرج إلى بلاد الديلم فتزوج منهم وكانت له فيها ذرية(٦)، ويذكر القرطبى

---

(١) عبد الرحمن الأربلى: خلاصة الذهب المسبوك، (مختصر من سير الملوك)، تصحيح مكى السيد جاسم، طبعة بغداد سنة ١٩٦٤م، ص٢٤٥، تقى الدين المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، طبعة دار الكتب المصرية، سنة ١٩٣٤م، الجزء الأول، القسم الأول، جـ١ ص٢٥.

(٢) أبو الريحان البيرونى: الآثار الباقية عن القرون الخالية، الناشر مكتبة المتنبى، نسخة مصوره عن طبعة ليبزج سنة ١٩٢٣م، ص٣٨.

(٣) ابن خلدون: العبر، مجلد ٤ ص٩٠٩.

(٤) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ٢ ص٧٨.

(٥) المسعودى: مروج الذهب، جـ٤، ص٣٠٨، البيرونى: المصدر السابق، ص٣٨. وقبائل بنى ضبة كانت تقطن فى الناحية الشمالية من نجد وانتقلوا بعد انتشار الإسلام إلى العراق. (القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١ ص٣٤٨).

(٦) أبو عمرو يوسف القرطبى: القصد والأمم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم، طبعة مكتبة القدس، القاهرة، سنة ١٣٥٠هـ، ص٣٢.

"أن هؤلاء استدلوا على ذلك باتفاق هيآت الديلم وهيآت العرب فى زيهم ومغازيهم وغاراتهم وطلبهم للثأر ومحاسن الأفعال وأنهم أشبه الأمم بالعرب"[١]

وقد دحض بعض المؤرخين هذا الرأى[٢]، وذكر أنهم ليسوا من أصل عربى[٣]، وأنه لمن الواضح أن محاولة نسبة البويهيين إلى الفرس أو العرب إنما هى فى مجموعها ليست سوى محاولة لتمجيد هذه الأسرة[٤].

ولذلك يعن لنا أن نرجح الرأى القائل بأن البويهيين ينسبون إلى الديلم، حيث كانت رياستهم عليهم، وأكد ذلك ابن خلدون بقوله[٥]: "إن كان نسب بنى بويه ذا خلل فى الديلم، ما كانت لهم تلك الرياسة عليهم ولو كان نسبهم إلى الفرس ظاهراً منع ذلك من رياستهم على الديلم". فهم يعدون من احدى قبائل الديلم المغمورة يقال لها شيرزيل أو ندان[٦].

ومهما يكن فإن بنى بويه كانوا من أسرة ديلمية فقيرة وكان جدهم بويه فناخسرو الملقب بأبى شجاع، متوسط الحال يصطاد السمك ويحتطب بنوه الحطب

---

(١) القرطبى: القصد والأمم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، ص٣٢.

(٢) القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١ ص٣٦٧.

(٣) القرطبى: المصدر السابق، نفس الصفحة، حسين أمين: من تاريخ العراق فى العصر البويهى، مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، مجلد ١٧ سنة ١٩٦٣م، ص٤٧، محمد محمود إدريس: الأمير عضد الدولة البويهى، طبعة دار الثقافة، سنة ١٩٨٤م، ص١٧. وقد نفى ابن حسول انهم ينسبون إلى بنى ضبه وذكر "انما عد من مفاخرهم.. ولا عرف فى الإسلام والجاهلية تاريخ انتقال ضبى إلى ديارهم وحصوله فى مناخهم وجوارهم" (ابن حسول: تفضيل الأتراك على سائر الأجنات، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، رقم ١٥١٤ ميكروفيلم، ورقة ٣).

(٤) دائرة المعارف الإسلامية، جـ٨ ص٤٥٩.

(٥) ابن خلدون: العبر، مجلد ٤ ص٩٠٩، ص٩١٠.

(٦) الأصفهانى: تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء، ص١٥٣، المقريزى: السلوك، الجزء الأول ص٢٥. وقد ذكر المقريزى إسم القبيلة برسم (شيرزيل أو ندازة).

على رؤسهم[(١)]، وكان لأبى شجاع بويه ثلاثة من الأولاد: على، والحسن، وأحمد[(٢)]، وقد ترقى أولاد أبى شجاع "ودخلوا فى ذى الأجناد[(٣)]، وارتفع حالهم وأصبحوا جنوداً مغامرين، والتحقوا بجيش ما كان بن كالى الديلمى وتمكنوا فى وقت قصير من الوصول إلى مراكز قيادية فى ذلك الجيش وأن يبلغوا مكانة كبيرة لدى ما كان بن كالى[(٤)]، وكانوا لايترددون ولا يخجلون من ترك خدمة قائد إلى خدمة آخر يدفع لهم أكثر[(٥)].

وقد سبق أن أشرنا إلى أن مرداويج بن زيار تمكن من تحقيق النصر على أسفار وقتله ثم تغلب على ما كان بن كالى، وسيطر على طبرستان وجرجان، وساد نفوذ مرداويج بن زيار إقليم الجبال، وعندما رأى أولاد أبى شجاع بويه مدى ضعف ما كان بن كالى وعجزه عن مقاتله مرداويج، انحازوا إلى مرداويج[(٦)]، بعد أن استأذنوا ما كان بن كالى وقالوا له "نحن فى جماعة وقد صرنا ثقلاً عليك وعيالاً وأنت مضيق والأصلح لك أن نفارقك لنخفف عنك مؤنتنا فاذا صلح أمرك عدنا إليك"[(٧)]، فلما أذن لهم توجهوا إلى مرداويج بطبرستان، وتبعهم جماعة من قواد ما كان بن كالى فقبلهم مرداويج ورحب بهم وأحسن

---

(١) محمد بن على بن طباطبا: الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، طبعة القاهرة، سنة ١٣٨١هـ/١٩٦٢م، ص٢٢٤، أبو الفدا: المختصر، جـ٢، ص٧٨، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٣٦٥، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٢٢٣، عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، طبعة طهران بدون تاريخ، ص١٨٢ (فارسى).

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٣ ص٣٤١، ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٢٣٠، ابن الكازرونى: مختصر التاريخ، ص١٨٧، ميرخواند: روضة الصفا، ص١٨١.

(٣) ابن طباطبا: المصدر السابق، ص٢٢٥.

(٤) أبو الفدا: المصدر السابق، جـ٢ ص٧٨، ابن الوردى: المصدر السابق، جـ١ ص٣٦٥.

(٥) آدم متز: الحضارة الإسلامية، مكتبة وهبة القاهرة، سنة ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م، جـ١ ص٣٤، ص٣٥.

(٦) أبو الفدا: المصدر السابق، جـ٢ ص٧٨، ابن خلدون: العبر، مجلد ٤، ص٩١١.

(٧) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٢٣١.

إليهم وأكرمهم[١]، وأسند إلى كل واحد من هؤلاء القادة ولاية ناحية من نواحى إقليم الجبال[٢]، فكان من نصيب على بن بويه ولاية الكرج[٣]- التى تقع بين همذان وأصفهان- وكتب لهم مرداويج العهود بذلك، وساروا إلى الرى وبها وشمكير بن زيار وأبو عبد الله الحسن بن محمد الملقب بالعميد[٤]، وكان يرعى أمور مرداويج وأخيه وشمكير بن زيار بالرى[٥]، وهكذا أتيحت لعلى بن بويه فرصته الأولى كحاكم للكرج[٦] فى إقليم الجبال، لكن سرعان ما ندم مرداويج بن زيار على ما ولاه لهؤلاء القادة ومن بينهم على بن بويه، فكتب إلى أخيه وشمكير والى أبى عبد الله العميد ليمنعوا هؤلاء القادة من الخروج من الرى، وإن

---

(١) أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص٧٨، ابن خلدون: العبر، مجلد ٤، ص٩١١، عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، ص١٨٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٢٣١، وكان من بين هؤلاء القادة اللشكرى بن مردى الذى قلده مرداويج دنباوند، وسليمان بن سركلة الذى قلده همذان، (انظر: مسكوية: تجارب الأمم، جـ١ ص٢٧٧) وأضاف الأربلى إلى ذلك أن مرداويج قلد الليث بن مهدى نهاوند (انظر: خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٤٧).

(٣) بهاء الدين محمد بن حسن بن اسفنديار: تاريخ طبرستان، تصحيح عباس إقبال، ومحمد رمضانى، طبعة طهران، بدون تاريخ، جلد أول، ص٢٩٧ (فارسى)، الأربلى: المصدر السابق، ص٢٤٧.

(٤) هو أبو عبد الله الحسين بن محمد الملقب بالعميد أصله من مدينة قم بإقليم الجبال، كان فى خدمة مرداويج ابن زيار ومن بعده التحق بخدمة ما كان به كالى، وبعد موت ماكان بن كالى، تولى أبو عبد الله العميد ديوان الرسائل للأمير نوح بن نصر السامانى ببخارى، ولقب بالشيخ كالعادة فيمن يلى ذلك الديوان، وكان أبو عبد الله العميد من كبار الأدباء فى عصره، وهو والد أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة البويهى. (أبو منصور الثعالبى: يتيمة الدهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة مصر سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م جـ٣ ص١٥٨ ص١٥٩، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص١٦٦)

(٥) مسكوية: المصدر السابق، جـ١ ص٢٧٨، مجهول: العيون والحدائق فى أخبار الحقائق، تحقيق عمر السعيدى، طبعة دمشق ١٩٧٢م، الجزء الرابع، القسم الأول، ص٢٧١.

(6) Edward A. Van Dyek: History of the Arabs and Their Literature before and after the Rise of Islam, p. 92, p. 100 (Laibach, 1894).

كان بعضهم خرج فليمنعوا من بقى منهم وكانت الكتب تصدر أولا إلى أبى عبد الله العميد فيطلع عليها ثم تعرض على وشمكير بن زيار(١).

وتجدر الإشارة إلى أن على بن بويه كان على علاقة وثيقة بأبى عبد الله العميد، وتروى المصادر أنه كان لدى على بن بوية بغلة شهباء من أحسن ما يكون فعرضها للبيع، فعرضت على العميد فأخذها وبعث ثمنها إليه لكن على بن بويه رفض قبول ثمنها وأهداها إليه، فراعى أبو عبد الله العميد له كرمه هذا ونشأت المودة بينهما(٢)، ولذلك فإنه عندما قرأ العميد كتاب مرداويج بن زيار بإرجاع على بن بويه وباقى القادة عن الأعمال التى ولاهم إياها، أرسل أبو عبد الله العميد إلى على بن بويه وأمره بالمسير من ساعته إلى عمله فى الكرج(٣).

فتوجه على بن بويه إلى الكرج، ثم عرض بعدها أبو عبد الله العميد كتب مرداويج بن زيار على وشمكير فمنع سائر القواد من الخروج من الرى إلى أعمالهم وعزلهم وأخذ العهود التى معهم(٤)، وأراد وشمكير أن يرسل خلف على ابن بويه من يرده فقال العميد له "إنه لايرجع طوعاً وربما قاتل من يقصده ويخرج عن طاعتنا" فتركه(٥)، ولذلك فإنه بفضل مساعدة أبى عبد الله العميد فاز على بن بويه بولاية الكرج فى إقليم الجبال والتى كانت سبب ملكه وتمكنه(٦)، وما أن وصل على بن بويه إلى الكرج واستولى عليها (٧) حتى ظهرت قدرته فى إدارة

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ١ ص٢٧٨، ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٢٣١.

(٢) الإربلى: خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٤٧، ابن خلدون: العبر، مجلد ٤ ص٩١١.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٢٣١.

(٤) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص١٦٧، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤، ص٩١١.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٦) مسكوية: المصدر السابق، جـ١ ص٢٧٨، الأربلى: المصدر السابق، ص٢٤٨.

(7) Sykes: A History of Persia, Vol, II, p. 24 (New York, 1963).

أمورها وأحسن معاملة أهلها، وفتح قلاعاً كانت للخُرَّمية(١). حصل منها على ذخائر كثيرة أنفقها كلها على جنده واستمال الرجال إليه، فعظمت مكانته وشاع ذكره وقصده الناس وأحبوه"(٢).

ولما استقر على بن بويه فى الكرج وقوى أمره وكثر جمعه(٣)، أثار هذا النجاح مرداويج بن زيار، ووضع نصب عينيه ضرورة القضاء على على بن بويه قبل استفحال خطره وسار مرداويج بن زيار من طبرستان إلى الرى(٤)، وأخذ يدبر فى التخلص من على بن بويه، فأطلق لجماعة من قواده مالاً على الكرج وسيرهم إلى على بن بويه، فلما وصلوا إلى الكرج لجمع المال أحسن إليهم على بن بويه واستطاع بما عرف عنه من حسن التدبير والسياسة أن يستميل هؤلاء القادة إلى جانبه وأن يغدق عليهم الأموال، فأطاعوه وانضموا إليه(٥).

وهكذا فشلت محاولة مرداويج بن زيار فى الايقاع بعلى بن بويه وندم على إرسال أولئك القواد إليه- وهم من كبار قواده- وكاتب على بن بويه بالمسير إليه وكاتب القواد بمثل ذلك لكنهم لم يستجيبوا له، وأخذ على بن بويه العهود عليهم بطاعته وخوفهم من سطوة مرداويج فأجابوه وقوى أمره بهم(٦).

---

(١) الخرمية: هم أصحاب بابك الخرمى من سلالة أبى مسلم الخراسانى، ويُعد الخرمية استمراراً لحركة المقنع والراوندية، وكان بابك قد ادعى الألوهية فى عهد المأمون، وتفاقم شره فى عهد المعتصم (حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤ ص٢٥٥) وكان الخرمية صنفين أحدهما كان قبل الإسلام كالمزدكية الذين استباحوا المحرمات وفعلوا الفواحش إلى أن قتلهم أنو شروان، والصنف الثانى ظهروا فى الإسلام وينقسم هؤلاء إلى صنفين أيضاً بابكية ومازيارية. (انظر: النوبختى: فرق الشيعة ص٦٤، عبد الرازق الرسعنى: مختصر كتاب الفرق بين الفرق، طبعة القاهرة بدون تاريخ، ص١٦٢).

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٢٣٢، الأربلى: خلاصة الذهب، ص٢٤٨.

(٣) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ٢ ص٧٨.

(٤) ابن خلدون: العبر، م٤، ص٩١٢.

(٥) مسكويه: تجارب الأمم، جـ١ ص٢٧٨، ص٢٧٩، أبو الفدا: المصدر السابق، جـ٢ ص٧٨، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٣٦٦.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٢٣٢، مجهول: العيون والحدائق، جـ٤ ص٢٧٢، ص٢٧٣.

خرج على بن بويه بمن معه من الكرج بعد أن جمع الضرائب المقررة على أهلها وتقدر بحوالى خمسمائة ألف درهم(١)، واستأمن إليه من جرباذقان- قرب همذان- شيرزاذ أحد قواد الديلم فى أربعين رجلاً الذين انضموا إليه، ثم سار جنوباً إلى أصفهان، وكان بها المظفر بن ياقوت نائب الخليفة العباسى، وكان معه قواته التى كانت تبلغ نحو عشرة آلاف ومعه أبو على بن رستم يلى أمر الخراج فى أصفهان من قبل الخليفة العباسى (٢).

وأرسل على بن بويه إلى المظفر بن ياقوت، وأبى على بن رستم يستأذنهما فى الانحياز إليهما والدخول فى طاعة الخليفة العباسى، ولكنهما لم يجيباه إلى ذلك، وأثناء ذلك مات أبو على بن رستم، وكان من أشد الناس كرها لعلى بن بويه وإنكاراً لقدومه إلى أصفهان(٣)، فخرج ابن ياقوت عن أصفهان وكان معه من أصحابه حوالى ستمائة رجل من الجيل والديلم، وطلبوا أمان على بن بويه لما بلغهم من حلمه وكرمه فضمهم إلى جيشه وقوى أمره بهم، واستطاع إلحاق الهزيمة بالمظفر بن ياقوت ودخل على بن بويه مدينة أصفهان(٤) فغادرها المظفر ابن ياقوت إلى فارس(٥).

ولما بلغ الخليفة العباسى القاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ/ ٩٣٢-٩٣٣م) ما حل بقواته فى أصفهان استعظم ذلك لأن على بن بويه هزم ما يقرب من عشرة آلاف رجل من جنود الخلافة وهو فى تسعمائة رجل من أصحابه(٦).

---

(١) جلال الدين السيوطى: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين، ط بيروت، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص٤٤٩، وانظر: Sykes: A History of Persia, Vol. II, p. 24.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، جـ١ ص٢٧٩، مجهول: العيون والحدائق، جـ٤ ص٢٧٣. السيوطى: المصدر السابق نفس الصفحة، عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، ص١٨٢ (فارسى)

(٣) مسكويه: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٢٣٢، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٩١٢.

(٥) الأربلى: خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٤٩، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص٦٧، ميرخواند: روضة الصفا، ص١٨٢.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٢٣٢، أبو الفدا: المختصر جـ٢ ص٧٨.

وقد أثارت انتصارات على بن بويه، مرداويج بن زيار وأقلقه ذلك وخاف على ما بيده من البلاد من أطماع على بن بويه التوسعية[1]، فلجأ إلى سياسة اللين والملاطفة للإيقاع بابن بويه وكتب إليه يعاتبه ويستميله، ويطلب منه إظهار طاعته على أن يمده بالعساكر الكثيرة ليفتح بها البلاد ولا يكلفه سوى الخطبة له فى البلاد التى يستولى عليها[2]، وأن يكون ما يحصله من الأموال من هذه البلاد لعلى بن بويه[3] درءاً لخطره.

وفى نفس الوقت أرسل مرداويج أخاه وشمكير بن زيار فى عسكر عظيم للإيقاع بعلى بن بويه لكن ابن بويه علم[4] بالمكيدة وبما دبره له مرداويج بن زيار، فعاجل بالرحيل عن أصفهان بعد أن جبى منها الأموال[5]، ودخلت قوات وشمكير أصفهان، لكن الخليفة العباسى القاهر بالله أرسل إلى مرداويج لكى يمنع أخاه وشمكير عن أصفهان ويسلمها إلى محمد بن ياقوت الذى وليها كنائب عن الخليفة العباسى[6]، ومما يلاحظ أن مرداويج كان لايريد أن يغضب الخلافة منه فى ذلك الوقت.

توجه على بن بويه بعد خروجه من أصفهان إلى أرجان[7] وكان بها أبو بكر بن ياقوت– نائب الخليفة العباسى – فخرج بقواته إلى رامهرمز[8] ولم يلبث

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٢٣٢.

(٢) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص١٦٩، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٩١٢.

(٣) الأربلى: خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٤٩.

(٤) كان على بن بويه قد ترك بالرى قبل خروجه منها حاجبه أحمد ليكون له عيناً ويخبره بما يدور بين وشمكير بن زيار وأخيه مرداويج ضده، فكتب إليه حاجبه بما يدبره له مرداويج ووشمكير (مسكويه: تجارب الأمم، جـ١ ص٢٩٦).

(٥) مسكويه: المصدر السابق، جـ١ ص٢٨٠، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص٧٩. وذكر مسكويه "أن على بن بويه جبى أصفهان شهرين" (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٧) أَرَّجَانُ: تقع فى أقصى الشمال الغربى لإقليم فارس، وهى مدينة كبيرة، بينها وبين شيراز ستون فرسخاً (ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص١٤٣).

(٨) رامَهُرْمُز: هى مدينة مشهورة بنواحى خوزستان. (ياقوت: المصدر السابق، جـ٣ ص١٧).

على بن بويه أن استولى على أرجان فى ذى الحجة سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م واستخرج منها أموالاً كثيرة قوى بها أمره[١].

وهكذا خرج البويهيون - وهم فى بداية نفوذهم- عن إقليم الجبال ولكن إلى حين، فبعد أن سيطر على بن بويه على أرجان أرسل إليه أبو طالب زيد بن على صاحب النوبندجان[٢] يستدعيه ويطلب منه المسير إلى شيراز[٣] التى كان يلى أمرها ياقوت من قبل الخليفة العباسى، وأخذ أبوطالب زيد بن على يهون على على بن بويه أمر ياقوت وأصحابه ويعرفه تهوره وانشغاله بجباية الأموال من أهلها وكراهية الناس لهم[٤]، لكن على بن بويه لم يصغ إلى مشورة أبى طالب خوفاً من كثرة قوات ياقوت وأصحابه، ومن ورائهم ابنه أبو بكر بن ياقوت فى رامهرمز، واستمر أبو طالب زيد بن على صاحب النوبندجان، فى تشجيع على بن بويه وأعلمه أن مرداويج بن زيار قد كتب إلى ياقوت يطلب منه مصالحته فإن تم ذلك اجتمعا على محاربته ولم يكن له (لعلى بن بويه) طاقة لمواجهتهم[٥]، وقد نجح أبو طالب زيد بن على فى إغراء على بن بويه الذى سار نحو النوبندجان فى آخر سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م فأرسل إليه ياقوت نحو ألفى فارس لمحاربته، غير أن على بن بويه نجح فى إلحاق الهزيمة بهم[٦]، كما أرسل أخاه الحسن بن بويه

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٢٣٢، مجهول: العيون والحدائق فى أخبار الحقائق، جـ٤ ص٢٧٣، وذكر مسكويه "أن على بن بويه استخرج من مال أرجان خراجاً نحو ألفى ألف درهم ووصل مع ذلك إلى ودائع قوى بها". (تجارب الأمم، جـ١ ص٢٩٧).

(٢) **النُوبَنْدَجانُ**: أحد مدن إقليم فارس وبينها وبين أرجان ستة وعشرون فرسخاً (الإدريسى: نزهة المشتاق، م١ ص٤٠٥، ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٣٠٧).

(٣) **شِيرازُ**: هى قصبة بلاد فارس، وتقع فى وسطها بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخا (ياقوت: المصدر السابق، جـ٣ ص٣٨٠).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص٢٣٢، مجهول: المصدر السابق، جـ٤، ص٢٧٣.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، جـ١، ص٢٨٠. ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، الأربلى: خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٤٩، وانظر:

Edward A. Van Dyek: History of the Arabs, p. 100.

إلى كازرون[١] وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالاً كثيرة وهزم عسكر ياقوت فى كازرون ثم عاد الحسن بن بويه إلى أخيه غانماً ظافراً[٢].

ولما علم على بن بويه بأمر المراسلات التى بين مرداويج بن زيار وأخيه وشمكير وياقوت، خاف أن يجتمعوا عليه، فسار من النوبندجان إلى إصطخر[٣] ثم إلى البيضاء[٤]، وتبعه ياقوت فى قواته، وكان على بن بويه قد وصل بمن معه إلى قنطرة على طريق كرمان فسبقه ياقوت إليها وحال بينه وبين عبورها وأصبح الصدام بين على بن بويه وياقوت لامفر منه[٥]، ووقع القتال بينهما فى جمادى الآخرة سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م، حيث فر جماعة من أصحاب على بن بويه إلى ياقوت الذى أمر بضرب رقابهم عندما رآهم فأيقن من مع على بن بويه أنه لا أمان لهم عنده، وحفزهم ذلك على الاستبسال فى قتال ياقوت حتى تحقق النصر لعلى بن بويه ودخل شيراز[٦].

---

(١) **كَازَرُونُ**: إحدى مدن فارس تقع بين البحر وشيراز، بينهما وبين شيراز ثمانية عشر فرسخاً (ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص٤٢٩) وذكر الإدريسى "أنها مدينة حسنة بها قلعة داخلها حصينة وكان بها خير كثير(نزهة المشتاق، م١ ص٤٠٩).

(٢) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص٢٨٠، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص٧٦، مجهول: العيون والحدائق، جـ٤ ص٢٧٤.

(٣) **إِصْطَخْر**: سبق التعريف بها من قبل.

(٤) **البيضاءُ**: مدينة مشهورة بفارس، وتقع على مسافة ثمانية فراسخ من شيراز، وسميت البيضاء لبياض قلعتها، وكانت معسكراً للمسلمين يقصدونها فى فتح اصطخر، وتسمى بالفارسية نسايك. (ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٥٢٩، ياقوت: المشترك وضعاً، ص٧٧).

(٥) مسكويه: تجارب الأمم، جـ١ ص٢٨١.

(٦) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٢٣٤، ص٢٣٥، الإربلى: خلاصة الذهب، ص٢٥٠، ص٢٥١، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص١٧٠، ص١٧١.

وأمن على بن بويه أهل شيراز وبث العدل بينهم وأقام لهم شحنة[١] ليمنع الظلم عنهم[٢]، كما منع جنوده من أعمال السلب والنهب فنفذوا أوامره[٣]، وأقبل عليه أهل شيراز فأحسن إليهم قولاً وفعلاً حتى اطمأن الناس إليه وأمنه أعداؤه[٤]، ولكن واجهت على بن بويه مشكلة عويصة بعد استيلائه على شيراز حيث طلب الجند أرزاقهم فى الوقت الذى لم يكن لديه ما يعطيهم، إلى أن عثر على أموال فى شيراز تقدر بحوالى خمسمائة ألف دينار فأنفقها فى جنده وثبت أمره بعد أن كان قد أشرف على الزوال[٥].

وقد حرص على بن بويه بعد انتصاراته هذه على كسب رضا الخليفة العباسى الراضى بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/ ٩٣٣-٩٤٠م) وبعث إليه يعرفه بطاعته ويطلب منه أن يقطعه البلاد التى استولى عليها، وعاهده على أن يرسل إليه ثمانية آلاف ألف درهم سنوياً[٦]، فأجابه الخليفة الراضى بالله إلى ما طلب،

---

(١) **الشحنة**: هو من يتولى ضبط البلد من جهة الحاكم أو السلطان ويكون لديه القدرة على ذلك، ويتمتع شاغلها بسلطات أمنية وإدارية، فهو مسئول عن الأمن والاستقرار ومطاردة العابثين ومعاقبة المسيئين فى الإقليم أو المدينة التى يعهد إليه بأن يكون شحنة فيها. وذكر أن الشحنة هى اسم للربط من الخيل فى البلد لضبط أهله من أولياء السلطان، وليس للأمير أو القائد كما تذهب إليه العامة. (ابن منظور: لسان العرب، جـ٤ ص٢٢٠٩، الصابئ: رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، ط بيروت ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ص٩ هاش١، محمد محمود إدريس:رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية ط القاهرة، ١٩٨٣م، ص١٠٩)

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٢٣٥، الإربلى: خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٥١.

(٣) ميرخواند: روضة الصفا، ص ١٨٣.

(٤) مجهول: العيون والحدائق فى أخبار الحقائق، جـ٤ ص٢٨٤.

(٥) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٣ ص٣٤١، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٢٣٥. وقد ذكر ابن الجوزى أن ما وجده على بن بويه من أموال يُقدر "بخمسين ألف دينار" (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٦) مسكويه: تجارب الأمم، جـ١ ص٢٩٩، ابن الجوزى: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣٤٢. وقد ذكر ابن الأثير والمقريزى "أن قيمة المبلغ المقاطع عليه ألف ألف درهم سنوياً" (ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٢٣٥ ص٢٣٦، المقريزى: السلوك، جـ١ ص٢٦، ص٢٧). بينما ذكر ابن طباطبا والسيوطى "أن هذا المبلغ ثمانمائة ألف ألف درهم كل سنة (الفخرى، ص٢٢٥، السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٤٥٣).

وأرسل إليه الخلع واللواء فى شوال سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م مع رسوله[١]، وأوصاه أن لا يسلم لعلى بن بويه الخلع إلا بعد استلام المال منه، فلما وصل رسول الخليفة إلى شيراز خرج على بن بويه إلى لقائه وطلب منه الخلع واللواء فذكر له الشرط فأخذهما منه قهراً ولبس الخلع ونشر اللواء بين يديه وقرأ المنشور على رؤوس الأشهاد، وماطل رسول الخليفة فى تسليمه المال حتى مات عنده فى شيراز سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م، وعلا أمر على بن بويه وعظم شأنه بعد اعتراف الخليفة العباسى به[٢].

ثانيا : بداية الصراع بين البويهيين والزياريين على إقليم الجبال :

كان للانتصارات التى حققها على بن بويه فى فارس واستيلائه عليها واعتراف الخليفة الراضى بالله به أثره فى تجدد الصدامات بين بنى بويه والزياريين والتى انتهت بنجاح البويهيين فى السيطرة على فارس وفرض سيادتهم على إقليم الجبال، فقد توجه مرداويج بن زيار إلى مدينة أصفهان وكان بها أخوه وشمكير[٣]، فأعاده إلى مدينة الرى، ومن مدينة أصفهان أخذ مرداويج يُعد العدة للانقضاض على على بن بويه[٤]، وعزم على الخروج إليه بنفسه[٥].

قام مرداويج بالاستيلاء على الأهواز ليقطع الطريق على على بن بويه ويحول بينه وبين الوصول إلى الخليفة ببغداد، كما كان مرداويج يهدف من وراء استيلائه على الأهواز الاتجاه إلى على بن بويه بقواته من ناحية أصفهان بينما تخرج قوات أخرى من ناحية الأهواز فلا يستطيع على ابن بويه التصدى لهم[٦]،

---

(١) كان رسول الخليفة إلى على بن بويه هو أبو عيسى يحيى بن إبراهيم المالكى الكاتب ومات بشيراز وحمل تابوته إلى بغداد فى سنة ٣٢٣هـ (مسكويه: تجارب الأمم، جـ١ ص٣٠٠).

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٢٣٥ ص٢٣٦، ابن طباطبا: الفخرى، ص٢٢٥، المقريزى: السلوك، جـ١، ص٢٦، ٢٧.

(٣) كان محمد بن ياقوت قد فارق أصفهان عند خلع الخليفة القاهر وولاية الخليفة الراضى، وبقيت مدينة أصفهان عشرين يوما دون أمير من قبل الخلافة، فجاء إليها وشمكير بن زيار وملكها وظل بها حتى قدوم أخيه مرداويج. (ابن خلدون: العبر، م٤ ص٩١٤).

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٢٣٦.

(٥) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص١٧٣.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٢٣٩.

وأرسل مرداويج قواته بقيادة شيرج بن ليلى اسفهسلاره[1] مع حاجبه الشابشتى ومعهما ألفان وأربعمائة رجل من الجيل والديلم ووجوه قواده إلى الأهواز، واستطاعت قوات مرداويج بعد عدة معارك مع قوات ياقوت- الذى كان الخليفة الراضى قد قلده أعمال الأهواز- تحقيق النصر عليهم والاستيلاء على الأهواز[2].

وباستيلاء مرداويج بن زيار على الأهواز خشى على بن بويه على نفسه على الرغم مما حققه من انتصارات، فركن إلى المسالمة وعمل على كسب رضا مرداويج بن زيار، فكتب إلى نائب مرداويج فى الأهواز يستميله ويطلب منه أن يتوسط بينه وبين مرداويج، ففعل ذلك وأجابه مرداويج على أن يطيعه ويخطب له على المنابر، فأرسل له على بن بويه هديه جليلة[3]، كما أرسل أخاه الحسن بن بويه، ليكون رهينة عنده، واستقر الحال بينهما وقوى أمر على بن بويه[4].

ولكن لم يدم الأمر لمرداويج بن زيار فى إقليم الجبال حيث قتل فى أصفهان سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م[5] على يد رجاله من الأتراك[6] وعلى رأسهم بجكم الذى ولى

---

(١) **اسفهسلار**: مركب من لفظين فارسى وتركى، إذ أن "أسفه" بالفارسية تُعنى "المقدم"، و"سلار" بالتركية تُعنى العسكر فيكون معنى اللقب "مقدم العسكر" أى قائد الجيش وكان مستعملاً فى الدولة الفارسية، ومنها انتقل إلى بغداد فى العصر العباسى حيث انتشرت اللغة والتقاليد الفارسية (حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ط القاهرة سنة ١٩٥٧م، ص١٥٦).

(٢) مسكوية: تجارب الأمم، جـ١ ص٣٠١، ص٣٠٢.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٢٣٩.

(٤) التنوخى: نشوار المحاضرة، جـ١ ص٣٢٥، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) الأصفهانى: تاريخ سنى ملوك الأرض، ص١٥٣، ص١٥٤، جرجس بن العميد: تاريخ المسلمين، طبعة ليدن سنة ١٩٢٥م ص٢٠٢، الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص١٩٦.

(٦) التنوخى: مشوار المحاضرة، جـ١، ص٣٢٥، جعل مرداويج عسكره صنفين الأول جيل وديلم وهم خواصه وأهل بلده والذين فتح بهم الرى ونواحيها، والثانى الأتراك وأهل خراسان، ثم استخص نفراً من الأتراك فغضب الديلم من ذلك وعاتبوه فقال: إنما اتخذت الأتراك لاقيكم بهم وأقدمهم يحاربون بين أيديكم، وأنتم خاصتى وأنا بكم ولكم فبلغ ذلك الأتراك فاجتمع رأيهم على قتله فأوصوا الغلمان الصغار الذين فى خدمته على الفتك به، فقتلوه (أبو بكر محمد بن يحيى الصولى، أخبار الراضى بالله والمتقى لله، عنى بنشره ج. هيورث .دن، طبعة بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٦٢).

إمارة الأمراء فى بغداد، وتوزون الذى صار هو الآخر أمير الأمراء ببغداد بعد بجكم[1]، فقد كان مرداويج كثير الإساءة للأتراك[2] فازداد الأتراك حنقاً عليه[3]، وتمكنوا من قتله فى الحمام بأصفهان وحمل تابوته إلى الرى[4]، وبقتل مرداويج ابن زيار اجتمع أصحابه من الديلم والجيل وتشاوروا فيما بينهم واجتمعوا على مبايعة أخيه وشمكير بن زيار وطاعته وكان آنذاك فى مدينة الرى حيث بايعه الجند بها أيضا[5].

إزداد نفوذ بنى بويه فى بلاد المشرق بعد موت مرداويج بن زيار، وعظم أمرهم فلم يبق أمام البويهيين ما يحول دون توسعهم، وتمكن على بن بويه من تثبيت نفوذه فى فارس[6]، كما تمكن أخوه أحمد بن بويه من الاستيلاء على كرمان فى عام ٣٢٤هـ/٩٣٥م[7] واستولى أيضاً على الأهواز فى سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م[8]، كما نجح الحسن بن بويه فى بسط نفوذه على إقليم الجبال وانتزاعه من قبضة الزياريين[9].

---

(١) ابن خلدون: العبر، م٤ ص٩١٧.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٢٤٤.

(٣) ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٣٧٠.

(٤) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٢٩٣، ظهير الدين المرعشى: تاريخ طبرستان ورويان ومازندران، تصحيح عباس شايان، طبعة طهران سنة ١٣٣٣هـ، ص١٢٤ (فارسى)، عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، ص١٨٠ (فارسى).

(٥) ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، جلد أول ص٢٩٥ (فارسى)، المرعشى: المصدر السابق، ص١٢٤ (فارسى)، وانظر ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٢٤٦.

(٦) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص١٧٣.

(٧) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٢٥٥.

(٨) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٢٦٣، النويرى: المصدر السابق، جـ٢٦، ص١٨٢، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤، ص٩٢٢.

(٩) النويرى: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٨٠.

وفى عام ٣٣٤هـ/٩٤٥م نجح أحمد بن بويه فى دخول بغداد وذلك عندما اضطربت الأمور بها فى عهد الخليفة المستكفى بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م) فأرسل إليه بعض قواده وعلى رأسهم ينال كوشه[١] يطلبون منه المسير إليهم، فخرج من الأهواز فى الحادى عشر من جمادى الآخرة سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م متوجها إلى بغداد[٢].

ولما دخل أحمد بن بويه بغداد بايع الخليفة المستكفى بالله الذى رحب به وخلع عليه وعقد له لواء إمرة الأمراء ولقبه (بمعز الدولة)، ولقب أخاه الأكبر على (عماد الدولة)، كما لقب أخاه الأوسط الحسن (ركن الدولة)، وأمر أن تضرب ألقابهم وكناهم على الدنانير والدراهم[٣].

وهكذا عظم نفوذ بنى بويه فى بلاد المشرق الإسلامى، وامتد سلطانهم إلى العديد من أرجائه، وتمكنوا من بسط سيطرتهم على بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وأنشأوا إمارة وراثية وكانوا شيعة زيدية لايعترفون بحق العباسيين لحكم العالم الإسلامى، ولم يبق البويهيون على الخلفاء العباسيين إلا لاعتبارات سياسية[٤]، وفيما يلى نوضح كيف تمكن الحسن بن بويه (ركن الدولة) من مد نفوذه على إقليم الجبال.

---

(١) ينال كوشه: هو أحد الغلمان الأتراك، وكان حاكما على واسط وقد ولاه إياها ابن شيرزاد عندما استولى على إمرة الأمراء فى بغداد بعد وفاة توزون فى أيام الخليفة المستكفى بالله (النويرى: نهاية الأرب ص١٨٤).

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ص٣١٤، ابن الكازرونى: مختصر التاريخ ص١٨٧.

(٣) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٨٥، الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص١٣١، أبو عبد الله القضاعى: عيون المعارف، مخطوط ميكروفيلم رقم ٣٤٧ (معهد المخطوطات)، جـ١ ورقة ٦٩، الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٣٥٣، ص٣٥٤، ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص٤٢،ص ٤٣، مجهول: مجمل التواريخ والقصص، تصحيح ملك الشعراء بهار، طبعة طهران ١٣١٨هـ، ص٣٧٩، ص٣٩٠.

(٤) عبد العزيز الدورى: دراسات فى العصور العباسية المتأخرة، ص٢٤٨، حامد غنيم أبو سعيد: العلاقات العربية السياسية فى عهد البويهيين، طبعة القاهرة سنة ١٩٧١م، ص٨٧، ص٨٨، ص٨٩، ص٩٢.

ثالثا: الصراع بين الحسن بن بويه والزياريين على إقليم الجبال:

شهدت الفترة التى تلت موت مرداويج بن زيار الكثير من الصراعات بين وشمكير بن زيار- الذى آل إليه أمر بنى زيار- والحسن بن بويه، على إقليم الجبال، مما كان لها عظيم الأثر فى ضياع ملك الزياريين فى هذا الإقليم وتثبيت النفو البويهى به من ناحية وتقلص نفوذ الزياريين فى طبرستان وجرجان من ناحية أخرى.

فبعد مقتل مرداويج بن زيار، تمكن الحسن بن بويه- الذى كان رهينة عنده- من الفرار من سجنه وعاد إلى أخيه على بن بويه بفارس(1)، وبدأ بنو بويه منذ ذلك الحين فى العمل على الاستيلاء على إقليم الجبال والقضاء على النفوذ الزيارى هناك، ففى عام ٣٢٣هـ/٩٣٤م وجه على ابن بويه جيشاً بقيادة أخيه الحسن بن بويه، إلى إقليم الجبال فسار إلى أصفهان واستولى عليها بعد هزيمة قوات وشمكير بن زيار ونائبه بها(2)، ويرجع النجاح الذى حققه الحسن بن بويه باستيلائه على أصفهان إلى وقوف أخيه على بن بويه إلى جواره ومساندته له (3).

وأمام محاولات البويهيين فرض سيطرتهم على إقليم الجبال وباستيلائهم على أصفهان، جهز وشمكير بن زيار قواته وأقبل من الرى متجهاً نحو الحسن ابن بويه فى أصفهان وظلا يتنازعان النفوذ على مدن الإقليم، أصفهان، وهمذان، وقم، وقاشان، والكرج، والرى، وكنكور، وقزوين وغيرها لفترة طويلة(4).

---

(١) مسكوية: تجارب الأمم، جـ١ ص٣١٥، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٢٣٥.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٢٥٠.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢٧٥. وكان الحسن بن بويه فى ذلك الوقت قد عين أبا عبدالله القمى وزيراً له (ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢٥٠. ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٣٧١، القلقشندى: مآثر الأنافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م، جـ١ ص٢٩١.

ولم تفت هذه الهزائم من عضد وشمكير بن زيار ففى سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م وجه جيشاً كبيراً من الرى إلى أصفهان حيث تمكن من هزيمة الحسن بن بويه وقواته كما استولت قوات وشمكير على المدينة وخطبوا فيها لوشمكير بن زيار، بينما سار الحسن بن بويه إلى فارس ونزل بظاهر إصطخر، كما سار وشمكير ابن زيار إلى قلعة الموت[١] فملكها ثم تركها وعاد إلى الرى، وهكذا فقد الحسن ابن بويه كل ممتلكاته[٢].

غير أن الظروف تهيأت مرة أخرى أمام الحسن بن بويه لاستعادة نفوذه على أصفهان ففى سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م خلت أصفهان وبلاد وشمكير بن زيار فى إقليم الجبال من قواته حيث أرسل الكثير منهم لنجدة "ما كان بن كالى" فى جرجان فى صراعه مع قوات السامانيين التى كانت تحت قيادة أبى على بن محتاج، فانتهز الحسن بن بويه هذه الفرصة وسار إلى أصفهان وكان بها نفر يسير من قوات وشمكير بن زيار فهزمهم واستولى على المدينة، وخرج عنها أصحاب وشمكير[٣]، وأسر الحسن بن بويه بضعة عشر قائدا من قواد وشمكير بن زيار[٤].

وحين نجح الحسن بن بويه فى العودة إلى أصفهان والاستيلاء عليها، كان وشمكير بن زيار مازال مسيطراً على الرى[٥] ونواحى إقليم الجبال الأخرى، واتخذ الحسن بن بويه من أصفهان مقراً له وقاعدة لبسط نفوذه على إقليم الجبال، وفى

---

(١) **آلموت**: كلمة فارسية، مكونة من كلمتين (أله أموت) ومعناه (تعليم العقاب) وهى قلعة حصينة ببلاد الديلم شمال مدينة قزوين (ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٢٠١، حمد الله المستوفى: نزهة القلوب، ص٦١ (فارسى) وانظر النسخة الانجليزية - Nuzhat-Al Qulub, p. 66، وادوارد جرانفيل براون: تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى، ترجمة إبراهيم أمين الشواربى، طبعة مصر سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، ص٢٥٠).

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٢٧٠، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٢٤. غير أن النويرى ذكر جانباً من هذه الأحداث فى عام ٣٢٩هـ.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٢٧٣. ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٢٤٦.

(٤) مسكوية: تجارب الأمم، جـ١ ص٤١١.

(٥) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٣٢٢.

سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م مات أبو عبد الله القمى وزير الحسن بن بويه، وتقلد أمر وزارته أبو الفضل بن العميد[١].

لم تتوقف جهود البويهيين للسيطرة على إقليم الجبال والقضاء على الزياريين، فقد عمل الحسن بن بويه وأخوه على بن بويه على إثارة أبى على بن محتاج – قائد جيوش السامانيين فى خراسان– وأخذا يحرضانه على "ما كان بن كالى" ووشمكير بن زيار وقدما له الوعود بأنهما سيقومان بمساعدته ضدهما، وظل الحسن بن بويه وأخوه على يكاتبان أبا على بن محتاج ويحثانه على قصد وشمكير فى الرى، وكان الحسن بن بويه وأخوه على يهدفان من وراء ذلك أن تؤخذ الرى من وشمكير بن زيار فاذا أخذها أبو على بن محتاج فإنه لايمكنه المقام بها لسعة ولايته بخراسان فيتغلبان عليها منه[٢].

وقد نجحت مساعى الحسن بن بويه وأخوه على حيث اتفقا مع أبى على بن محتاج على حرب وشمكير بن زيار[٣]، وسار أبو على بن محتاج إلى الرى فى المحرم سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م فوصلها فى ربيع الأول وبها وشمكير بن زيار الذى بلغه أمر اتفاق ابنى بويه مع أبى على بن محتاج، فأرسل وشمكير إلى "ما كان بن كالى" فى طبرستان يستنجد به ويعرفه الأمر، فتوجه "ما كان بن كالى" من طبرستان إلى الرى[٤].

اجتمعت قوات أبى على بن محتاج مع عسكر الحسن بن بويه باسحاقاباذ[٥]. والتقوا بقوات وشمكير بن زيار ومعه "ما كان بن كالى" والتحم

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٢٧٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص١٨٩، اليوزبكى: الوزارة نشأتها وتطورها فى الدولة العباسية، طبعة بغداد سنة ١٩٧٠م، ص٢٦٦.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٢٧٣، ص٢٧٨.

(٣) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٥، الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٣٢٤.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق نفس الجزء ص٢٧٨، أبو الفدا: المختصر جـ٢ ص٨٨، ابن الوردى، تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص ٣٧٨.

(٥) **إسحاقاباذ**: لم نجد لها ذكر فى المعاجم الجغرافية.

الفريقان فى معركة شديدة، "أبلى فيها ماكان بن كالى بلاء حسناً وظهرت منه شجاعة لم ير مثلها"، حتى أصابه سهم فوقع قتيلاً[١]، ولحقت الهزيمة بوشمكير ابن زيار وهرب بمن سلم معه إلى طبرستان وأقام بها[٢]، ودخل أبو على بن محتاج بقواته إلى الرى واستولى عليها[٣].

وهكذا نلاحظ دخول السامانيين فى دائرة الصراع بين البويهيين والزياريين على إقليم الجبال، فبعد أن استولى أبو على بن محتاج على الرى أقام بها وظل بها طوال فترة الشتاء وفى عام ٣٣٠هـ/٩٤١م سير عساكره إلى نواحى إقليم الجبال فاستولى على زنجان، وأبهر، وقزوين، وقم، والكرج، وهمذان، ونهاوند، والدينور، حتى وصلت قواته إلى حدود حلوان، ورتب فى هذه المدن العمال وجبى أموالها[٤]، وبذلك خضع معظم إقليم الجبال لنفوذ السامانيين، بينما كان نفوذ الحسن ابن بويه قاصراً على مدينة أصفهان.

إلا أن النفوذ السامانى لم يستمر فترة طويلة على هذه المناطق من إقليم الجبال، إذ وقعت بعض الاضطرابات خارج الإقليم غيرت من تلك الأوضاع فيه، وذلك لأن الحسن بن الفيرزان ابن عم "ما كان بن كالى" كان بمدينة سارية بطبرستان، فلما قتل "ماكان" أرسل إليه وشمكير بن زيار ليدخل فى طاعته وينحاز إليه، فرفض الحسن بن الفيرزان، وأخذ يسب وشمكير بن زيار ويتهمه بالتواطؤ على قتل ما كان، فساءت العلاقة بينهما[٥]، وفى سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م سار وشمكير

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٥، ص٦، ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٢٧٨. وأرسل أبو على بن محتاج رأس ما كان بن كالى إلى بخارى والسهم فيه، ولم يحمل إلى لغداد حتى قتل بجكم لأنه كان من أصحاب ما كان بن كالى (مسكويه: المصدر السابق، نفس الجزء ص٦، ص٧).

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق،جـ٦، ص٢٧٨، ابن الوردى، تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٣٧٨.

(٣) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٣٢٤، ابن الوردى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٢٨٧.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢، ص٧.

إلى الحسن بن الفيرزان واستولى على مدينة سارية، وخرج الحسن بن الفيرزان مستنجداً بأبى على بن محتاج- قائد جيوش السامانيين فى خراسان- فخرج معه أبو على بن محتاج من الرى وحاصروا وشمكير بمدينة سارية وطال حصارهم له إلى سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م حتى طلب وشمكير الصلح، فأجابه أبو على بن محتاج إلى ذلك، وأخذ ابنا لوشمكير اسمه "سالار" رهينة لديه، ثم رحل إلى خراسان، ورافقه الحسن بن الفيرزان وهو كاره للصلح(١).

لم يستمر هذا الوضع طويلاً فقد ثار الحسن بن الفيرزان على أبى على بن محتاج، فإنه ما أن علم الحسن بن الفيرزان بوفاة الأمير نصر بن أحمد السامانى(٢) (٣٠١-٣٣١هـ/٩١٣-٩٤٢م) صاحب بلاد ما وراء النهر وخراسان، حتى عزم على الفتك بأبى على بن محتاج فثار عليه وعلى عسكره ونهب متاعه، وما كان معه، وأخذ الحسن بن الفيرزان سالار بن وشمكير وعاد من خراسان إلى جرجان فملكها وملك الدامغان، وسمنان(٣).

كما استغل وشمكير فرصة وجود أبى على بن محتاج فى خراسان وخروجه من الرى، وعمل على استعادة نفوذه وملكه المسلوب فى إقليم الجبال، وترك وشمكير طبرستان فى يد أحد قادة جيشه واتجه بنفسه إلى الرى(٤)، وتمكن من

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٢٨٧، ص٢٨٨، وانظر أيضاً المرعشى: تاريخ طبرستان، ص١٢٧ (فارسى).

(٢) فى سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م توفى السعيد نصر بن أحمد السامانى بالسل، وكان كريماً حليماً، وتولى بعده ابنه نوح وبايعه الناس وحلفوا له واستقر ملكه على بلاد ما وراء النهر وخراسان (أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص٩٠، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٣٨١).

(٣) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٦ ص٢٨٨، وانظر المرعشى: المصدر السابق، ص١٢٧ (فارسى) **والدامغان**: سبق التعريف بها من قبل، أما **سِمْنَانٌ**: بلد مشهور يقع بين الرى والدامغان (ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص٢٥١، ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص٢٥٣).

(٤) المرعشى: المصدر السابق، ص١٢٧ (فارسى).

الاستيلاء عليها فى نفس العام (٣٣١هـ/٩٤٢م)[١]، كما أرسل إليه الحسن بن الفيرزان من جرجان يستميله إلى جانبه ورد إليه ابنه سالار- الذى كان رهينة عند أبى على بن محتاج- وكان الحسن بن الفيرزان يهدف من وراء ذلك أن يقدم وشمكير ابن زيار إليه العون إذا عاد أبو على بن محتاج إلى مهاجمته، وتحسنت بذلك العلاقات بين الحسن ابن الفيرزان ووشمكير ولكن وشمكير لم يصرح له بما كان يضمره من التحالف على أبي على بن محتاج[٢].

وكان الحسن بن بويه آنذاك فى أصفهان وأخوه على بن بويه فى فارس يتابعان تلك الأحداث وتطورها، ويتحينان الفرصة المناسبة لمد نفوذهما على الرى وسائر مدن إقليم الجبال الأخرى ففى سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م عندما سمع الحسن بن بويه وأخوه على بإستيلاء وشمكير بن زيار على الرى عملاً على الانقضاض عليه وطمعا فيه لأن وشمكير كان قد ضعف أمره وقل رجاله وماله من جراء صراعاته مع أبى على بن محتاج[٣]، وتوجه الحسن بن بويه إلى الرى، ودار القتال بينه وبين وشمكير بن زيار فانهزم وشمكير واستأمن كثير من رجاله إلى الحسن بن بويه، وهرب وشمكير بن زيار بمن بقى معه من رجاله إلى طبرستان[٤]، ودخل الحسن بن بويه مدينة الرى[٥]، كذلك منى وشمكير بهزيمة أخرى عندما ساءت علاقته بالحسن بن الفيرزان حيث دارت الحرب بينهما وتمكن

(١) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٦ ص٢٨٨.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٨.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص٢٨٨، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٩٣٣.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٢٨٨.

(٥) الصولى: أخبار الراضى بالله والمتقى لله، ص٢٣١. ولكن الصولى ذكر أن الحسن بن بويه دخل الرى بعد محاربته ابن محتاج صاحب جيوش خراسان، ولكن الرى فى ذلك الوقت كان وشمكير بن زيار قد أعاد سيطرته عليها بعد رحيل ابن محتاج، فعندما دخلها ابن بويه كانت فى قبضة وشمكير بن زيار.

الحسن من هزيمه وشمكير الذى هرب إلى خراسان[١]، ومن ناحية أخرى عمل الحسن بن الفيرزان على تحسين علاقته مع الحسن بن بويه فراسله وتزوج الحسن بن بويه بنتاً للحسن بن الفيرزان، فولدت له ابنه فخر الدولة عليا[٢].

وباستيلاء الحسن بن بويه على الرى، عظم نفوذ بنى بويه فى إقليم الجبال، فبعد أن كان نفوذهم قاصراً على أصفهان امتد ليشمل سائر نواحى إقليم الجبال (بلاد الجبل) [٣].

وازدادت أطماع الحسن بن بويه فى ممتلكات الدولة الزيارية وعمل على محاربة وشمكير بن زيار فى طبرستان وجرجان وحاول الاستيلاء عليهما وتأمين مناطق نفوذه فى إقليم الجبال. ولهذا فإنه بعد أن استتب الأمر للحسن بن بويه فى إقليم الجبال حاول مد نفوذه إلى طبرستان وجرجان، ففى ربيع الأول سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م، اجتمع الحسن بن بويه (ركن الدولة) مع الحسن بن الفيرزان لمحاربة وشمكير بن زيار فى طبرستان حيث ألحقا به الهزيمة، وملك الحسن بن بويه (ركن الدولة) طبرستان وسار منها إلى جرجان فملكها واستأمن له من قواد وشمكير بن زيار مائة وثلاثة عشر قائداً ثم أقام الحسن بن الفيرزان بجرجان[٤] بينما هرب وشمكير بعد هزيمته إلى نيسابور[٥]، مستنجداً بالسامانيين لاسترجاع بلاده[٦]، وفى سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م تمكن وشمكير بمساعدة جيوش السامانيين فى خراسان من العودة إلى جرجان[٧].

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٨، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٦ ص٢٨٨،

(٢) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢، ص ٨، الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٣٢٥.

(٣) ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص٢٢٠، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٩٣٣.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٣٢٨.

(٥) المرعشى: تاريخ طبرستان، ص١٢٨.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٧) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣٣٠.

ولم تتوقف محاولات الحسن بن بويه (ركن الدولة) للسيطرة على طبرستان وجرجان، ففى سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م تمكن من هزيمة وشمكير بن زيار، ولكن وشمكير استطاع أن يستعيد نفوذه هناك مرة أخرى[١]، وفى سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م سار الحسن بن بويه (ركن الدولة) إلى طبرستان وبها وشمكير بن زيار، فحاصر مدينة سارية واستولى عليها وترك وشمكير حينئذ طبرستان وقصد جرجان فدخل الحسن بن بويه طبرستان، ثم سار منها فى طلب وشمكير فى جرجان. وتمكن من هزيمته والاستيلاء على جرجان واستأمن إليه من عسكر وشمكير ثلاثة آلاف رجل مما زاد من قوته وضعف وشمكير الذى فر إلى بلاد الجيل[٢].

ولكن الحسن بن بويه (ركن الدولة) لم ينعم بالاستقرار إذ أن خطر الزياريين لم يتوقف، كما إنهم عملوا على محاولة استعادة نفوذهم فى إقليم الجبال وغيره من أيدى بنى بويه وكثيراً ما كان الزياريون يستنجدون بالسامانيين الذين حاولوا بدورهم تأمين مناطق نفوذهم أمام خطر البويهيين المتزايد فى بلاد المشرق، ففى عام ٣٥٦هـ/٩٦٦م حاول وشمكير بن زياد بالتعاون مع السامانيين محاربة الحسن بن بويه والقضاء على نفوذه فى إقليم الجبال، غير أن تلك المحاولة لم تنجح وذلك لموت وشمكير بن زيار فجأة فى أول المحرم سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م[٣]، مما أبعد هذا الخطر الذى كان يهدد بلاد الحسن بن بويه (ركن الدولة)[٤]، وسوف نشير فيما بعد إلى محاولات السامانيين المتكررة وأطماعهم فى السيطرة على إقليم الجبال فى عهد الحسن بن بويه.

وبعد وفاة وشمكير بن زيار سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م آل أمر الدولة الزيارية إلى ابنه بيستون (٣٥٧-٣٦٦هـ/ ٩٦٧-٩٧٦م)[٥]، وقد ساد العلاقات بين الأمير

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٣٤٢.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٣، ٤.

(٣) مسكويه: تجارب الأمم ، جـ٢، ص٢٣٣، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ، ص٢٧.

(٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٣ ص١١٩.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة. النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٢٥.

بيستون بن وشمكير والأمير ركن الدولة البويهى فـى الـرى شـئ مـن الـود والصفاء، وتم الصلح بينهما، ومد ركن الدولة البويهى يـد العـون والمـساعدة لبيستون بن وشمكير، وأرسل إليه بعض قواته وأمده بالأموال لتدعيم ملكـه فـى طبرستان وجرجان ضد معارضيه، كذلك ساند ركن الدولة البويهى، بيستون فـى حصوله على اعتراف الخليفة العباسى به، حيث أرسل الخليفة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٣م) إلى بيستون الخلع واللواء بولاية طبرستان وجرجان ولقبه بظهير الدولة[١].

على أية حال لم تظهر طوال فترة حكم كل من الأمير ركن الدولة البويهى، والأمير بيستون بن وشمكير بن زيار، ما يعكر صفو العلاقات بينهما حتى نهايـة حكم الأمير بيستون فى طبرستان وجرجان وموته فى سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، وكذلك وفاة الأمير ركن الدولة البويهى فى نفس العام[٢].

رابعا: الصراع بين الحسن بن بويه (ركن الدولة) والسامانيين على إقليم الجبال:

لعب السامانيون دوراً كبيراً فى محاولة اضعاف نفوذ البويهيين فـى إقلـيم الجبال وتخليص الإقليم من سيطرتهم فكثيراً ما وقف السامانيون بجانب الزياريين أثناء حروبهم مع الحسن بن بويه (ركن الدولة) على إقليم الجبال-كما مر بنا- ثم عمل السامانيون بعد ذلك على تحقيق حلمهم فى التوسع غربا وضم إقليم الجبـال تحت نفوذهم وظل إقليم الجبال طوال فترة حكم الحسن بن بويه (ركـن الدولـة) يعانى من خطر السامانيين المتكرر وفيما يلى نشير إلى الصراع بين الـسامانيين والحسن بن بويه على إقليم الجبال.

لم يستقر الحسن بن بويه (ركن الدولة) طويلاً فى الرى دون منـازع، فقـد تكررت محاولات السامانيين للسيطرة على إقليم الجبال، فبعد وفاة نصر بـن أحمـد

---

(١) أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك بن محمود الكرديزى: زين الأخبار، ترجمة عفاف الـسيد زيدان، طبعة القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٢٦١.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٨٠، ٨٧، ابن خلكـان: وفيـات الأعيـان جـ١ ص٣٩٠، ابـن خلدون: العبر، م٤، ص١٠٦٠.

ابن إسماعيل الساماني سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م تولى أمر الدولة السامانية من بعده ابنه الأمير نوح بن نصر (٣٣١-٣٤٣هـ/٩٤٢-٩٥٤م) [١] الذى ما أن استقر فى ولايته فى ماوراء النهر وخراسان حتى عاودت قواته محاولة الاستيلاء على الرى[٢].

ففى سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م أمر قائده أبا على بن محتاج أن يسير فى عساكر خراسان إلى الرى لتخليصها من يد الحسن بن بويه (ركن الدولة)، وكان الأمير نوح بن نصر السامانى حينئذ بمرو[٣]، وحضر إليه وشمكير بن زيار فأكرمه الأمير نوح بن نصر وأحسن إليه، وخرج أبو على بن محتاج فى قوات كثيرة متجهاً نحو الرى، فلما وصل مدينة بسطام[٤] خالفه بعض من معه وتركوه وعادوا مع منصور بن قراتكين- وهو من أكابر أصحاب نوح بن نصر السامانى وخواصه- وساروا نحو جرجان وبها الحسن بن الفيرزان فصدهم الحسن عنها فانصرفوا إلى نيسابور[٥].

وعلى أية حال لم يقلل ذلك من عزم أبى على بن محتاج فى التوجه إلى الرى، فسار فيمن بقى معه نحو الرى، وكان قد خرج إليه الحسن بن بويه (ركن الدولة) من الرى لمحاربته فالتقيا على بعد ثلاثة فراسخ (تسعة أميال) من الرى[٦]، وكان مع أبى على بن محتاج جماعة كثيرة من الأكراد فغدروا به

(١) يحيى بن عبد اللطيف القزويني: لب التواريخ، تصحيح سيد جلال الدين طهرانى، طبعة طهران ١٣١٤هـ، ص٨٥ (فارسى)، خواندمير: حبيب السير، جلد دوم ص٣٥٦، ص٣٥٧، ص٣٦٠ (فارسى).

(٢) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٦ ص٣١١.

(٣) مَرْوَ: وتعرف باسم مرو الشاهجان، وهى أشهر مدن خراسان وقصبتها، وبينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص١١٢، ص١١٣، ياقوت: المشترك وضعاً، ص٣٩٥).

(٤) **بِسْطامُ**: بلدة كبيرة بإقليم قومس على جادة الطريق إلى نيسابور (ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٤٢١).

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٣١١، ميرخواند: روضة الصفا، ص٩١.

(٦) ميرخواند: المصدر السابق، ص٩١.

واستأمنوا إلى الحسن بن بويه (ركن الدولة) مما كان سبباً فى هزيمة أبى على ابن محتاج فعاد إلى نيسابور(١).

ومما تجدر الإشارة إليه أنه بعد هزيمة أبى على بن محتاج أمام قوات الحسن بن بويه (ركن الدولة) فى الرى، وعودته إلى نيسابور، لقيه وشمكير بن زيار وقد أمده الأمير نوح بن نصر السامانى بجيش كبير، كما أنه أرسل أيضاً إلى أبى على بن محتاج يأمره بمساعدة وشمكير بن زيار فتوجه معه إلى جرجان وبها الحسن بن الفيرزان، واستطاع وشمكير وأبو على بن محتاج بمن معه من قوات السامانيين هزيمة الحسن بن الفيرزان واستيلاء وشمكير بن زيار على جرجان فى صفر سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م(٢)، وذلك مما قوى من جانب وشمكير بن زيار مرّة أخرى فى المنطقة بعد أن ضاع نفوذه فى إقليم الجبال أمام قوة الحسن ابن بويه كما سبق أن أوضحنا.

ومهما يكن فلم تثبط تلك الهزائم التى لحقت بقوات السامانيين من عزمهم على بذل جهودهم لبسط سيادتهم على إقليم الجبال والتخلص من النفوذ البويهى هناك، ففى سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م كان الأمير نوح بن نصر السامانى قد اجتمع بقائده أبى على بن محتاج فى مرو وأمره بالتوجه إلى الرى وأمده بجيش كبير وخرجت تلك القوات إلى نيسابور، وفى جمادى الآخرة من سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م سار أبو على بن محتاج بمن معه من نيسابور إلى الرى وكان بها الحسن بن بويه (ركن الدولة)، فلما علم بكثرة جموع السامانيين القادمة لمحاربته ترك مدينة الرى(٣)، فدخلت القوات السامانية الرى واستولت عليها(٤).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٣١١.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣١٢، وذكر مسكويه أن ركن الدولة البويهى (الحسن بن بويه) كتب إلى أخيه عماد الدولة (على بن بويه) وسأله المدد فأمره أن يخلى لهم الطريق ويصير إليه وأعلمه أن له تدبيراً فى ذلك ففعل ركن الدولة ذلك وغادر مدينة الرى (تجارب الأمم، جـ٢،ص ١٠٠).

(٤) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص١٠٠، حسين يكر تكبان: جغرافيا ى تاريخى رى- طهران، طبعة طهران سنة ١٣٣٢هـ، ص٩ (فارسى).

كما أرسل أبو على بن محتاج العديد من قواته واستولى على أجزاء كبيرة من أعمال إقليم الجبال وأرسل نوابه إلى تلك الأعمال وكان ذلك فى شهر رمضان سنة ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م(١)، بينما نزل الحسن بن بويه (ركن الدولة) بمدينة أصفهان(٢)، يتحين الفرصة المناسبة لاستعادة مدينة الرى والمناطق الأخرى التى استولت عليها جيوش السامانيين فى إقليم الجبال، وكان يقف بجوار الحسن ابن بويه أخوه على بن بويه فى فارس.

وقد سنحت تلك الفرصة عندما اضطربت الأحوال داخل الدولة السامانية بفساد العلاقة بين الأمير نوح بن نصر السامانى وقائده أبى على بن محتاج، حيث عزل الأمير نوح بن نصر، أبا على ابن محتاج عن إمارة خراسان وولى عليها إبراهيم بن سيمجور أحد قادته(٣)، فلما علم أبو على بن محتاج بعزله عن خراسان، استوحش ذلك وخاصة أنه كان يعتقد أن الأمير نوح بن نصر السامانى سيحسن إليه ويكافئه بسبب فتحه الرى ومد النفوذ السامانى على إقليم الجبال(٤).

رفض أبو على بن محتاج قرار عزله وعمل على تدعيم نفوذه فى إقليم الجبال، فقام بتوجيه أخيه أبى العباس الفضل بن محمد إلى كور إقليم الجبال وولاه همذان، وقيادة من معه من العساكر، فاستطاع الفضل أن يسيطر على نهاوند، والدينور، ومناطق أخرى من إقليم الجبال، كما اخضع العديد من الأكراد فى نواحى الإقليم حتى استأمن إليه رؤساؤهم وأرسلوا إليه رهائنهم كدليل على ولائهم له(٥)، ودخل جميع الأكراد فى طاعته(٦).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٣١٢، ميرخواند: روضة الصفا، ص٩١..

(٢) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٣٥١.

(٣) النرشخى: تاريخ بخارى، ص١٣٧، خواندمير: حبيب السير، جلد دوم، ص٢٦١ (فارسى)

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٦) ميرخواند: روضة الصفا، ص٩١.

وقد أظهر أبو على بن محتاج مخالفته للأمير نوح بن نصر السامانى، وتحالف مع إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل عم الأمير نوح وبايعه، وكان إبراهيم ابن أحمد بن إسماعيل آنذاك فى الموصل عند ناصر الدولة بن حمدان(1)، واتفق ابن محتاج مع إبراهيم على أن يكون لابن محتاج خراسان ويمضى معه ويحاربا الأمير نوح، وسار إبراهيم بن أحمد من الموصل فلقيه أبو على بن محتاج فى همذان سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م وسارا إلى خراسان(2)، غير أن أبا العباس الفضل أخو أبى على بن محتاج رفض هذا التحالف، والخروج على طاعة الأمير نوح بن نصر السامانى، فعزله أخوه أبو على بن محتاج عما ولاه بنواحى إقليم الجبال وحبسه، ثم وضع على الرى والمناطق التى سيطر عليها من إقليم الجبال نواباً آخرين وسار بعدها إلى نيسابور(3).

واستغل على بن بويه (عماد الدولة) الخلاف الذى وقع بين الأمير نوح بن نصر السامانى وقائده أبى على بن محتاج، فأرسل إلى الأمير نوح سراً يعرفه عدم أهمية الرى بالنسبة له، وطلب منه أن يضمنه أعمال الرى، مقابل أن يرسل له فى كل سنة مائة ألف دينار زيادة على ما كان مقرراً على أبى على بن محتاج، وتعهد له أن يرسل له ضمان سنة مقدمة، كما عرض عليه مساعدته على حرب أبى على بن محتاج حتى يظفر به وخوفه منه، واستشار الأمير نوح أصحابه وثقاته وكانوا يضمرون الكراهية لأبى على بن محتاج ويعادونه فأشاروا عليه

---

(1) ناصر الدولة الحمدانى: هو ناصر الدولة الحسن بن أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبى، مؤسس دولة بنى حمدان بالموصل، وقد اضفى عليه الخليفة العباسى المتقى لله فى سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م لقب ناصر الدولة، بقى ناصر الدولة فى حكم الموصل وديار ربيعة من حولها وكذلك فى حكم ديار مضر، ومات فى ربيع الأول سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م ودفن بتل توبة شرقى الموصل(ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٢٨٤، جـ٧، ص٣٣، أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١ ص٢٤٢).

(2) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص١٠١، ميرخواند: روضة الصفا، ص٩٢، حبيب السير: جلددوم، ص٢٦١.

(3) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٢١٩.

بإجابة على بن بويه فيما طلب، فأرسل الأمير نوح إلى على بن بويه من يقرر هذا الاتفاق ويقبض المال منه، فأكرم على بن بويه رسول الأمير نوح بن نصر ووصله بمال جزيل(١).

وعلى الجانب الآخر أرسل على بن بويه إلى أبى على بن محتاج يعلمه بخبر رسول الأمير نوح إليه ويطلعه على ما جاء من أجله، وأكد له أنه على عهده معه وحذره من غدر الأمير نوح وخوفه منه(٢)، وبذلك نجح على بن بويه فى الايقاع بين الأمير نوح وابن محتاج وزيادة الخلاف بينهما وخاصة بعد أن قام الأمير نوح بالقبض على إخوة لأبى على بن محتاج وقتل بعضهم مما زاد من غضب ابن محتاج عليه(٣).

وقد انتهز على بن بويه (عماد الدولة) فرصة رحيل أبى على بن محتاج من الرى إلى خراسان، فكتب إلى أخيه الحسن بن بويه (ركن الدولة)- وكان فى أصفهان- يأمره بالتوجه إلى الرى التى تمكن من الاستيلاء عليها واستعادة نفوذه فى إقليم الجبال(٤).

وفى نفس الوقت رد على بن بويه (عماد الدولة) رسول الأمير نوح بن نصر بغير مال وأرسل إليه قائلاً: "أخاف أنفذ المال فيأخذه أبو على"، وأرسل إليه يحذره من أبى على ويُعده المساعدة والتخلص منه، كما أرسل على بن بويه أيضاً إلى أبى على بن محتاج يُعده بإنقاذ العساكر نجدة له ويشير عليه بسرعة قتال الأمير نوح(٥)، وقد استمرت الحرب بين الأمير نوح وأبى على بن محتاج من سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م إلى سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م وانتهت بعقد الصلح بينهما(٦).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٣٢١.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص١٠١، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص١٠٠، ص١٠١.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص١٠٢، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٣٢١.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣١٨، ص٣١٩، ص٣٢٠.

وهكذا كان من محصلة الصراع بين الأمير نوح وقائده أبى على بن محتاج أن استطاع الحسن بن بويه (ركن الدولة) بمساندة ووقوف أخيه على بن بويه (عماد الدولة) إلى جواره أن يسترد الرى ويستعيد النفوذ البويهى على سائر أعمال إقليم الجبال وأن يزيل عنها القوات السامانية ومن ثمَّ عظم ملك الحسن بن بويه فى إقليم الجبال[1]، كما إزداد نفوذ البويهيين بدخول أحمد بن بويه بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م- كما اشرنا من قبل- حيث منحهم الخليفة المستكفى بالله الألقاب، مما زاد من مكانتهم ونفوذهم بين حكام المشرق الإسلامى آنذاك.

وعلى الرغم مما أصاب السامانيين من إحباط لم تتوقف أطماعهم ومحاولاتهم للسيطرة على إقليم الجبال، فكانوا ينتهزون الفرصة تلو الأخرى لمهاجمة البويهيين هناك وفى مقر حكم الحسن ابن بويه (ركن الدولة) بمدينة الرى.

ففى عام ٣٣٨هـ/٩٤٩م مات على بن بويه (عماد الدولة) بمدينة شيراز[2]، وكان قد أرسل عندما اشتد عليه المرض قبل موته إلى أخيه الحسن بن بويه (ركن الدولة) فى الرى يطلب منه أن يبعث إليه ابنه عضد الدولة فناخسرو ليجعله ولىَّ عهده ووارث مملكته بفارس[3]، وذلك لأن على ابن بويه (عماد الدولة) لم يكن له ولد يخلفه[4]، فبعث الحسن بن بويه (ركن الدولة) ابنه عضد الدولة إلى شيراز فوصلها قبل وفاة عمه بسنة وظل بجواره حتى مات[5]، وعندما علم ركن الدولة البويهى بموت أخيه عماد الدولة رحل إلى شيراز، واستخلف على الرى

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص١٠٨، ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٣٢٤.

(٢) ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص٢٢٠، حمد الله المستوفى، تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص٦٩، يحيى القزوينى: لب التواريخ، ص٩٤ (فارسى).

(٣) التنوخى: الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجى، طبعة بيروت، سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، جـ٣ ص٤٠٣، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص٩٨، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، ص٢٨٤.

(٤) ابن العميد: المصدر السابق، ص٢٢٠، مجهول: مجمل التواريخ والقصص، ص٣٩١ (فارسى).

(٥) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص٢٩٢، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٣٩٣، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص١٧٤.

علىٍ بن كامة[1]- وهو من أعيان أصحابه- واستطاع ركن الدولة تثبيت ملك ابنه عضد الدولة فى شيراز، وبموت عماد الدولة البويهى أصبح ركن الدولة كبير البيت البويهى وأميرهم بعد أخيه عماد الدولة[2].

وقد سنحت الفرصة للأمير نوح بن نصر السامانى بغياب ركن الدولة بن بويه عن الرى، فعاود هجومه عليها، ففى صفر سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م أمر الأمير نوح قائده منصور بن قراتكين أمير خراسان، بالمسير من نيسابور إلى الرى لتخليصها من على بن كامة نائب ركن الدولة البويهى وأن يطرده هو وأصحابه منها، وقد نجح منصور بن قراتكين فى تحقيق ذلك فغادر على بن كامة هو وجنده الرى متجهين إلى أصفهان[3].

لم يكتف منصور بن قراتكين بالاستيلاء على الرى، بل أرسل قواته إلى نواحى إقليم الجبال الأخرى، فملكوا العديد من مدن الإقليم، واستولوا على همذان، واتجهوا غرباً إلى قرميسين وعزل نواب ركن الدولة البويهى ووضع منصور بن قراتكين النواب السامانيين على كل بلد من بلدان إقليم الجبال التى تم الاستيلاء عليها[4]، وكان منهم فى همذان "ينال قام" نائباً عن الأمير السامانى[5].

وعندما وصل إلى ركن الدولة البويهى وهو بفارس خبر سيطرة القوات السامانية على مناطق نفوذه ومقر ملكه فى إقليم الجبال، كتب إلى أخيه أحمد بن بويه (معز الدولة) فى بغداد يأمره بإرسال الإمدادات والقوات إليه ليهاجم قوات السامانيين ويطردهم من إقليم الجبال، فسيّر معز الدولة من بغداد إليه سبكتكين

---

(١) ذكر مسكويه أن على بن كامة هو ابن اخت ركن الدولة البويهى (تجارب الأمم، جـ٢ ص١٧٦).

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٣٣٢.

(٣) مسكوية: المصدر السابقجـ٢، ص١٢٣، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣٣٥، ميرخواند: روضة الصفا، ص٩٣.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن خلدن: العبر، م٤ ص٩٣٦.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، نفس الجزء ،ص١٣٨.

الحاجب على رأس جيش ضخم من الأتراك والديلم والعرب[1]، وذلك عام ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م ولما اجتمعت القوات البويهية حول سبكتكين الحاجب قام بوضع خطة محكمة وتدبيراً جيداً[2]، للايقاع بقوات السامانيين فى نواحى إقليم الجبال، وبدأ بمهاجمة قرميسين فقتل العديد منهم وأسر مقدمهم "بجكم الخمارتكينى" وأرسله مع باقى الأسرى إلى معز الدولة البويهى فى بغداد فحبسه[3].

ولما بلغ نواب السامانيين فى أعمال إقليم الجبال، ما حدث لبجكم الخمارتكينى" بقرميسين، تركوا مراكزهم واجتمعوا إلى "تيال قام" فى مدينة همذان ليتدبروا أمرهم، فسار إليهم قائد جيش البويهيين "سبكتكين الحاجب" على غرة فتركوا همذان ولم يحاولوا مواجهته ومحاربته، ودخل "سبكتكين الحاجب" مدينة همذان، وأقام بها إلى أن حضر إليه الأمير ركن الدولة البويهى من فارس فى شهر شوال سنة ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م[4]، كما واصل منصور بن قراتكين حروبه مع البويهيين وسار على رأس القوات السامانية من الرى متجهاً إلى همذان وكان بها ركن الدولة البويهى وسبكتكين الحاجب ومن معهما من قوات، ولكن مالبث أن عدل منصور بن قراتكين عن همذان وغير وجهته إلى أصفهان[5]، وعلى ما يبدو أنه خشى مواجهة ركن الدولة البويهى فى همذان.

وعندما علم ركن الدولة البويهى بمسير قائد السامانيين منصور بن قراتكين إلى أصفهان أمر سبكتكين الحاجب بالمسير فى مقدمة جيشه فلما أراد التحرك صوب أصفهان، وقع الشغب بين صفوف جيش ركن الدولة البويهى مما أضعف من قوتهم، إذ شغب عليه بعض الأتراك مرة بعد أخرى، ورأى ركن الدولة

(١) ابن الاثير: الكامل، جـ٦، ص ص٣٣٥

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ص١٣٨.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص١٣٨، ص١٣٩، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٣٣٥.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٩٣٦.

البويهى ضرورة التخلص منهم قبل المسير إلى أصفهان، فقاتلهم فانهزم الأتراك، ثم توجه ركن الدولة بمن معه نحو أصفهان[١].

وكان قائد السامانيين منصور بن قراتكين قد وصل بقواتــه إلــى أصــفهان، فهرب منها أصحاب ركن الدولة البويهى وأهله إلى خان لنجان- على بعـد تـسعة فراسخ من أصفهان- ودخل منصور بن قراتكين أصفهان بدون قتــال وأقــام بهــا، بينما وصل ركن الدولة البويهى ونزل بقواته بخان لنجان، ودارت الحــرب بينهمــا وظلت عدة أيام، حتى عانى الطرفان من قلة الأقوات وبلغ بهــم الأمــر إلــى ذبــح دوابهم، وكاد ركن الدولة البويهى أن يتراجع ولكن تعذر عليه ذلك، واستشار وزيره أبا الفضل بن العميد في الهرب والانسحاب لكنه شجعه على مواصلة القتال[٢].

ولكن سرعان ما وقع الاضطراب بين صفوف القوات الــسامانية إذ شــغب الجند على منصور ابن قراتكين لقلة الطعــام والعلوفــة وخاصــة أنهــم كــانوا لايصبرون على ذلك كما كان لايكفيهم القليل، فغادر منصور بن قراتكين ومن معه من قوات السامانيين أصفهان وتركوا خيامهم وعادوا إلى الرى فى المحرم ســنة ٣٤٠هـ/٩٥١م[٣]، وبلغ ركن الدولة البويهى خبر رحيل منصور بن قراتكين بقوات السامانيين عن أصفهان، فسار فى عسكره من خان لنجان إلى أصفهان وأخذ مــا تركته القوات السامانية[٤]، وعاود منصور بن قراتكين حرب ركن الدولة البويهى، ووقعت بينهما عدة حروب بناحية الرى[٥]، إلى أن توفى منصور بن قراتكين فجأة فى مدينة الرى[٦]، فى شهر ربيع الأول ســنة ٣٤٠هـ/٩٥١م وبموتــه غــادرت

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢، ص١٣٩، ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٣٣٥.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص٣٣٦.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢، ص١٤٠، ص١٤١، ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٢٣٦.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٣٣٦.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص١٤٣.

(٦) ميرخواند: روضة الصفا، ص٩٣، وكان سبب موته أنه شرب أياماً متوالية بلياليها فأصبح ميتا. (مسكويه: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، الهمذانى: تكملة تاريخ الطبــرى، ص٣٧٣).

القوات السامانية إقليم الجبال وعادت إلى نيسابور[١]، بينما سار ركن الدولة البويهى إلى الرى ودخلها بغير قتال[٢].

وعندما توفى منصور بن قراتكين أرسل الأمير نوح بن نصر السامانى إلى أبى على بن محتاج وكان فى الصغانيان[٣] وأعاده على ولاية خراسان، وأرسل إليه الخلع واللواء وأمره بالمسير إلى نيسابور، كما أقطعه الرى وأمره بالمسير إليها أيضاً، فخرج أبو على بن محتاج من الصغانيان فى شهر رمضان سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م[٤]، وقدم إلى نيسابور فى ذى الحجة عام ٣٤٠هـ/٩٥١م وأقام بها، ونظم كل أعمال خراسان[٥].

ويلاحظ مما سبق أن الأمير نوح بن نصر السامانى لم يتراجع عن محاولة فرض نفوذه على إقليم الجبال على الرغم مما حل بقواته من هزائم على يد ركن الدولة البويهى كما مر بنا.

ولم تلبث أن تجددت الأطماع السامانية فى إقليم الجبال، وخاصة بعد أن استنجد وشمكير بن زيار بالأمير نوح بن نصر السامانى، وذلك لأن ركن الدولة البويهى كان قد استولى على جرجان من وشمكير بن زيار فى سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م، غير أن وشمكير تمكن من استردادها من يد نائب ركن الدولة بها بعد رحيل ركن

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٣٣٨.

(٢) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص١٧٧.

(٣) صَغَانِيَانُ: (جغانيان) ولاية عظيمة فى ماوراء النهر تتصل بأراضى ترمذ، وذكر ياقوت: "أنها كانت معقل أبى على بن محتاج لما خالف نوح بن نصر وكان يقاومه بها، وذلك مما يدل على عظمتها" (معجم البلدان: جـ٣ ص٤٠٨، ص٤٠٩).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيده، ترجمة محروس قشطة ص٦٩، وكان أبو على بن محتاج قبل رحيله عن الصغانيان قد استخلف مكانه ابنه أبا منصور ثم توجه إلى مرو ومنها رحل إلى نيسابور. (ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٥) الكرديزى: زين الأخبار، ص٢٥٤.

الدولة إلى الرى - مقر ملكه فى إقليم الجبال- لكن وشمكير بن زيار خاف أن يعاود ركن الدولة مهاجمته مرة أخرى فلجأ إلى الأمير نوح بن نصر يستمد منه العون والمساعدة(١)، فحرك بذلك رغبة السامانيين الدائمة فى السيطرة على إقليم الجبال والقضاء على النفوذ البويهى هناك، ففى سنة ٣٤٢هـ/٩٥٣م أرسل الأمير نوح بن نصر السامانى إلى قائده ونائبه فى خراسان أبى على بن محتاج يأمره بالتوجه إلى الرى لقتال ركن الدولة البويهى(٢)، وفى شهر ربيع الأول سنة ٣٤٢هـ/٩٥٣م سار أبو على بن محتاج فى جيوش كثيرة، وانضم إليه وشمكير بن زيار وتوجها إلى الرى، وبلغ ركن الدولة البويهى خبر مسير هذه القوات الكثيرة لحربه فأدرك أنه لاطاقة له بمواجهتهم فرأى أن يحصن الرى وأن يقاتلهم من وجه واحد فخرج إليهم وجعل الرى خلفه وتحصن فى قلعة طبرك(٣).

وحاصر أبو على بن محتاج قلعة طبرك(٤)، واستمرت الحرب بينه وبين قوات ركن الدولة البويهى عدة شهور لكن دون أن يستطيع التغلب على ركن الدولة، حتى هلك الكثير من دواب القوات السامانية، وأتى عليهم الشتاء وخافوا سقوط الثلج عليهم وملوا القتال ولم يصبروا عليه فاضطر أبو على بن محتاج إلى طلب الصلح مع ركن الدولة البويهى(٥)، وأرسل إليه أبا جعفر عبد الرحمن الخازن(٦) للوساطة بينهما فتصالحا بعد أن تعهد ركن الدولة البويهى أن يرسل

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٣٤٤.

(٢) ميرخواند: روضة الصفا، ص٩٣.

(٣) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص١٥٤، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، طبرك: قلعة بقرب مدينة الرى (ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص١٦).

(٤) ميرخواند: المصدر السابق، ص٩٣.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢، ص١٥٤، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٦) أبو جعفر عبد الرحمن الخازن: من علماء القرن الرابع الهجرى، وكان عارفاً بعلوم الرياضة، ومن مؤلفاته كتاب زيج الصفائح (ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

سنوياً مائتى ألف دينار إلى خزانة الأمير نوح بن نصر السامانى، وعاد أبو على ابن محتاج بقواته إلى خراسان(١)، ورجع ركن الدولة البويهى إلى الرى(٢).

غير أن الأميرنوح بن نصر السامانى لم يكن يرغب فى هذا الصلح فقد ساءه عودة قائده أبى على بن محتاج عن الرى(٣)، وتسرب الشك إلى نفسه خوفاً من أن يكون أبو على بن محتاج قد توطأ مع ركن الدولة البويهى(٤)، خاصة وأن وشمكير بن زيار كان قد أرسل إلى الأمير نوح يعرفه بما حدث وذكر له أن أبا على بن محتاج لم يصدق فى حربه وأنه مالأ ركن الدولة البويهى وتساهل فى حربه فاشتد غضب الأمير نوح على أبى على بن محتاج(٥).

ومما تجدر الإشارة إليه أن ركن الدولة البويهى بعد أن رحل عنه أبو على ابن محتاج وزال خطره عن إقليم الجبال، سار مجداً فى طلب وشمكير بن زيار فى طبرستان وهزمه هزيمة نكراء ترك على أثرها وشمكير طبرستان متوجهاً إلى أسفرايين(٦) فاستولى ركن الدولة على طبرستان(٧).

---

(١) ميرخواند: روضة الصفا، ص٩٣، خواندمير: حبيب السير، جلد دوم ص٢٦٢ (فارسى).

(٢) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٣٧٧.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٣٤٤.

(٤) الكرديزى: زين الأخبار، ص٢٥٤.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٣٤٤. ميرخواند: المصدر السابق، ص٩٣، خواندمير: المصدر السابق، جلددوم، ص٢٦٢. وذكر مسكويه أن وشمكير بن زيار قد شق عليه الصلح مع ركن الدولة البويهى وذلك لأنه كان لا ينتظر ولا يرجو أن يجمع أكثر مما جمع ولا يحتشد أكثر من هذا الاحتشاد للقضاء على نفوذ ركن الدولة فى الرى" (تجارب الأمم، جـ٢ ص١٥٥).

(٦) أَسْفَرَايِينَ: بلدة حصينة من نواحى نيسابور تقع على منتصف الطريق من جرجان، وكانت تسمى قديماً مِهْرَجان. (ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص١٧٧).

(٧) مسكويه: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

بينما قام الأمير نوح بن نصر السامانى بعزل أبى على بن محتاج عن خراسان وولى بدلاً منه بكر بن مالك الفرغانى[1]، وأرسل أبو على بن محتاج إلى الأمير نوح فى بخارى يعتذر عما حدث منه لكنه لم يقبل عذره ولم يمح هذا الغضب من قلبه، وتوسط له جماعة من أعيان نيسابور لدى الأمير نوح لكن دون جدوى فلم يسمع لهم الأمير نوح[2]، مما دفع أبا على بن محتاج أن يخالف الأمير نوح ويخطب لنفسه بنيسابور[3].

ومن ناحية أخرى أرسل الأمير نوح بن نصر إلى وشمكير بن زيار والحسن بن الفيرزان وأمراء خراسان، يدعوهم إلى التعاون فيما بينهم وأن يساعدوه على التصدى لمخالفيه وخاصة أبا على بن محتاج[4]، ففعلا له ما أراد، وعندما أدرك أبو على بن محتاج ما دبره الأمير نوح له بتضامن وشمكير بن زيار والحسن بن الفيرزان معه، خاف على نفسه منهم وأصبح مقامه بخراسان خطراً يهدده فكاتب أبو على بن محتاج، ركن الدولة البويهى فى الرى يطلب منه أن يأذن له فى المسير إليه، فأذن له ركن الدولة فى المجئ إليه[5]، ومن ثمَّ توترت العلاقات بين أبى على بن محتاج والأمير نوح بن نصر السامانى وخاصة بعد أن سعى أبو على للانضمام إلى ركن الدولة البويهى[6]، وعلى أية حال لقى أبو على بن محتاج ترحيباً وإكراماً هو ومن معه من ركن الدولة البويهى، وطلب أبو على بن محتاج من ركن الدولة أن يكتب له عهداً من جهة الخليفة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٣م) بولاية خراسان فأرسل ركن الدولة إلى أخيه معز الدولة البويهى فى بغداد بهذا الشأن، فأرسل له معز الدولة هذا العهد فى سنة

(١) مسكوية: تجارب الأمم، جـ٢، ص١٥٥.

(٢) الكرديزى: زين الأخبار، ص٢٥٤.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٣٤٤.

(٤) ميرخواند: روضة الصفا، ص٩٤.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص ٣٤٤.

(٦) فامبرى: تاريخ بخارى، ص١١٦.

٣٤٣هـ/٩٥٤م كما بعث له نجدة من عسكره فسار أبو علـى بـن محتـاج إلـى خراسان واستولى على نيسابور وخطب للخليفة المطيع لله بها، ولم يكن يخطب للخليفة بها قبل ذلك(١).

وعلى الرغم من معاونة البويهيين لأبى على بن محتاج وإرسـال الخليفـة إليه بعهده فإن أبا على لم يستطع أن يمكن لنفسه بخراسان(٢). حيث توفى الأمير نوح بن نصر السامانى فى ربيع الآخر سنة ٣٤٣هـ/٩٥٤م(٣)، وتولى بعـده أمـر الدولة السامانية ابنه الأمير عبد الملك بن نوح (٣٤٣-٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م) (٤) فلما استقر أمره أرسل أحد قادته ويدعى بكر بن مالك من بخارى إلى خراسـان، وولاه قيادة جيوش خراسان(٥)، وأمره بمحاربة أبى على بن محتاج وإخراجه من خراسان، فلم يقو أبو على بن محتاج على مواجهة بكر بن مالك، لأن عدداً كبيـراً من أصحابه تفرقوا عنه ولم يبق معه سوى مائتى رجل مع من كان عنـده مـن حلفائه الديلم- من قبل معز الدولة البويهى وأخيه ركن الدولة البويهى- فاضـطر إلى الهرب إلى ركن الدولة فى إقليم الجبال مستجيراً به على الـسامانيين فأنزلـه معه فى مدينة الرى، واستولى بكر بن مالك على خراسان وخطب للسامانيين على منابرها، وتتبع أصحاب أبى على بن محتاج(٦).

---

(١) مسكويه: تجاربه الأمم، جـ٢ ص١٥٧، ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٣٤٦، ميرخواند: روضة الصفا، ص٩٤.

(٢) بارتولد: تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، طبعة الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٣٨٢.

(٣) ميرخواند: المصدر السابق، ص٩٤، خواندمير: حبيب السير، جلددوم ص٢٦٢ (فارسى).

(٤) حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ص١٥٠ (الملحق بتاريخ بخـارى للنرشـخى)، يحيـى القزوينى: لب التواريخ، ص٨٥ (فارسى).

(٥) الكرديزى: زين الأخبار، ص٢٥٥.

(٦) مسكويه: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

ومهما يكن من شئ فإن ركن الدولة البويهى استغل الخلافات القائمة بين أبى على بن محتاج والأمير عبد الملك بن نوح السامانى واستطاع أن يكسب أبا على بن محتاج حليفاً إلى جانبه وأن يستغله فى مواجهة السامانيين من ناحية ووشمكير بن زيار من ناحية أخرى وهما الطامعان فى ملكه بإقليم الجبال.

ففى سنة ٣٤٣هـ/٩٥٤م سار ركن الدولة البويهى إلى جرجان ومعه أبو على بن محتاج لتأديب وشمكير بن زيار، فدخل جرجان بغير حرب حيث انصرف عنها وشمكير بن زيار إلى خراسان، مستنجداً بالسامانيين كعادته، وظل ركن الدولة فى جرجان حتى أول المحرم سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م، ثم عاد إلى دار ملكه فى الرى، ومعه أبو على بن محتاج[١]، وقد ظل أبو على بن محتاج بالرى حتى مات بها[٢] فى نفس عام ٣٤٤هـ/٩٥٥م، وحُمل تابوته إلى صغانيان حيث دفن هناك[٣].

ورغم موت أبى على بن محتاج فإن الأحوال لم تهدأ بين ركن الدولة البويهى والسامانيين، فقد عاود السامانيون عام ٣٤٤هـ/٩٥٥م هجماتهم على إقليم الجبال حيث أرسل بكر بن مالك- قائد الجيوش السامانية فى خراسان- قواته من خراسان إلى الرى وكان بها آنذاك ركن الدولة البويهى الذى أرسل إلى أخيه معز الدولة فى بغداد يطلب منه العون، فأمده بعسكر تحت قيادة سبكتكين الحاجب[٤]، ليعاونه على مواجهة القوات السامانية[٥]، وعلى الجانب الآخر لم يكتف بكر بن مالك بالقوات السامانية التى أرسلها تجاه الرى، بل عضد هذه القوات بقوات أخرى من خراسان إلى أصفهان بقيادة محمد بن ماكان- وسارت

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٣٤٨.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص١٦١.

(٣) الكرديزى: زين الأخبار، ص٢٥٦، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٠٠. وذكر أن فى سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م وقع وباء فى مدينة الرى، مات فيه الكثير وكان من بينهم أبو على بن محتاج وابنه، وعاد من كان معه من القواد إلى خراسان (الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٣٨٠، الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ط بيروت بدون تاريخ، جـ٢ ص٣٦٦).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٣٤٨، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٣ ص٣١٢.

(٥) ميرخواند: روضة الصفا، ص٩٤.

تلك القوات على طريق مفازة خراسان- وكان بأصفهان آنذاك أبو منصور بويه ابن ركن الدولة نائباً عن أبيه، فلما بلغه خبر مسير قوات السامانيين إليه ترك أصفهان وأخذ معه الخزائن وأهله متوجهاً إلى خان لنجان، فاستولى محمد بن ماكان على مدينة أصفهان(1).

وفى تلك الأثناء خرج محمد بن ماكان لملاحقة أبى منصور بويه بن ركن الدولة وأهله، لولا تدخل أبى الفضل بن العميد وزير ركن الدولة(2)، الذى جاء لنجدة أبى منصور بويه، فاستطاع ابن العميد أن يلحق بمحمد بن ماكان وحاربه بخان لنجان وقتل عدداً كبيراً من قواته وأسر محمد بن ماكان وحبسه بقلعة فى خان لنجان، ثم سار ابن العميد بمن معه إلى أصفهان فأخرج من فيها من أصحاب محمد بن ماكان، وأعاد أبا منصور بويه بن ركن الدولة وأهله إلى أصفهان فى المحرم سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م(3).

وفى نهاية الأمر مال ركن الدولة بويه إلى مصالحة بكر بن مالك- صاحب جيوش السامانيين فى خراسان- وتم الصلح بينهما(4)، وتعهد ركن الدولة من ناحيته بأن يرسل من الرى وكور إقليم الجبال مائتى ألف دينار كل عام إلى الأمير عبد الملك بن نوح السامانى فى بخارى(5).

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص ١٥٩، ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص٣٤٨..

(٢) كان الوزير أبو الفضل بن العميد آنذاك فى مدينة "أرجان" (مسكويه: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة) وأرسل ركن الدولة البويهى لأبى الفضل بن العميد وزيره بأن يسير إلى أصفهان لنجدة ابنه أبى منصور بويه (الكرديزى: زين الأخبار، ص٢٥٥).

(٣) مسكويه: المصدر السابق،جـ٢ ص١٥٩، ص١٦٠، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص٣٤٨.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٣٤٨.

(٥) الكرديزى: المصدر السابق، ص٢٥٦، إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٥٠. وقد ذكر الكرديزى "أن الحسن بن بويه (ركن الدولة) ضمن أن يرسل كل عام مائتى ألف دينار وهدايا أخرى، وأن يمد الأسمطة والموائد، ولا يزاحم وشمكير بن زيار فى أمر طبرستان، وتم الصلح على هذا النحو". (المصدر السابق، نفس الصحفة).

ولكن الهدوء لم يستمر طويلاً بين السامانيين وركن الدولة البويهى فما أن توفى الأمير عبد الملك بن نوح السامانى فى عام ٣٥٠هـ/٩٦١م وآلت السلطة من بعده لأبى صالح منصور بن نوح (٣٥٠-٣٦٥هـ/٩٦١-٩٧٥م) [١] حتى عادت الأطماع السامانية لسابق عهدها وقامت الحرب فى جهات الرى بينهم وبين ركن الدولة البويهى[٢]، بغية السيطرة على نواحى إقليم الجبال.

وقد بدأت هذه الجولة عام ٣٥٦هـ/٩٦٦م حيث جهز الأمير منصور بن نوح السامانى الجيوش لمحاربة الأمير ركن الدولة البويهى فى الرى والاستيلاء على إقليم الجبال، وكان ذلك بتحريض من أبى على بن إلياس صاحب كرمان الذى سار من كرمان إلى بخارى[٣] ملتجأ إلى الأمير منصور بن نوح السامانى، فأخذ يطمعه فى ملك ركن الدولة البويهى، ويحثه على ضرورة قصد البويهيين ومحاربتهم، وحسن له ذلك وعرفه أن نوابه وأصحابه لايناصحونه على ذلك لأنهم يميلون إلى البويهيين ويأخذون الرشاوى والهدايا منهم، فوافق ذلك أيضاً ما كان يذكره وشمكير بن زيار للأمير منصور بن نوح السامانى من ضرورة القضاء على نفوذ ركن الدولة البويهى فى إقليم الجبال[٤]، وكان لكل هذه الأسباب والأغراض أثرها البالغ فى دفع الأمير منصور بن نوح السامانى للصراع مع البويهيين غير ناظر إلى نتائج هذه الجولة.

---

(١) النرشخى: تاريخ بخارى، ص١٣٩، ص١٤٠، ص١٤١، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، (الملحق بتاريخ بخارى للنرشخى) ص١٥٠، ص١٥١، يحيى القزوينى: لب التواريخ ص٨٥ (فارسى).

(٢) بدر عبد الرحمن محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص١٤٦، ص١٤٧.

(٣) كان أبو على بن إلياس قد لجأ إلى الأمير منصور بن نوح، عندما وقعت بعض الصراعات الداخلية بينه وبين ابنه "أليسع" على الحكم فى كرمان فهرب أبو على بن إلياس إلى بخارى وظل بها حتى مرض ومات هناك فى عام ٣٥٦هـ/٩٦٦م (ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٧، ص٢٨).

(٤) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٣٢، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٢٣.

كما أحب الأمير منصور بن نوح السامانى ان يستفيد من عداء وشمكير بن زيار للبويهيين[1]، فكتب إليه وإلى الحسن بن الفيرزان يعرفهما بما عزم عليه من التوجه إلى الرى، وطلب منهما تجهيز قواتهما ليسيرا مع عسكره، وقام الأمير منصور بإرسال قواته وعلى رأسها قائده أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور الدواتى- صاحب جيوش خراسان آنذاك- وأمره بطاعة وشمكير بن زيار والانقياد له والتصرف بأمره وجعل وشمكير قائد الجيوش المتجهة إلى الرى[2].

ولما نما إلى ركن الدولة البويهى خبر مسير هذه الجيوش إلى بلاده، شعر بخطورة الأمر، فعمل على الاستعداد لملاقاتهم، فأرسل أولاده وأهله من الرى إلى أصفهان[3]، وكتب إلى ابنه عضد الدولة فى شيراز يطلب منه الإمدادات، كما كتب إلى ابن أخيه الأمير عز الدولة بختيار- الذى آل إليه الأمر فى بغداد بعد وفاة والده معز الدولة البويهى[4]- يطلب نجدته أيضاً[5].

وسرعان ما تم لعضد الدولة البويهى تجهيز العساكر لنجدة أبيه، وسيرهم إلى طريق خراسان، وأظهر أنه يريد قصد خراسان لخلوها من قوات السامانيين،

---

(١) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى، ص٧١.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٣٣، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٣، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٩٤٨.

(٣) ميرخواند: روضة الصفا، ص٩٦، خواندمير: حبيب السير، جلددوم ص٢٦٣ (فارسى).

(٤) توفى معز الدولة البويهى فى بغداد فى شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م ووصفه بعض المؤرخين بأنه كان حليماً كريماً عاقلاً، وكانت مدة إمارته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وتوفى عن ثلاث وخمسين سنة، وعهد بالأمر من بعده إلى ولده عز الدولة بختيار. (يحيى الأنطاكى، تاريخ الأنطاكى، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، طبعة لبنان سنة ١٩٩٠م، ص١٢٠، ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤، ص١٨٣، ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص٢٩٤، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، ص٣٣٥)

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

وكان يريد بذلك إثارة القلق بين قوات الأمير منصور بن نوح ومن معهم، فلما بلغهم مسير قوات عضد الدولة إليهم، تباطئوا قليلاً فى سيرهم حتى بلغوا الدامغان، بينما كان قد خرج إليهم أيضاً ركن الدولة فى قواته من الرى متجهاً نحوهم(١).

ولم يُقدّر لجيوش الأمير منصور بن نوح السامانى وحليفه وشمكير بن زيار ومن معهم تحقيق أهدافهم والقضاء على جيوش ركن الدولة البويهى والاستيلاء على مناطق نفوذه فى إقليم الجبال، إذ مات اثناء ذلك وشمكير بن زيار فى أول المحرم سنة سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م فجأة وتفرق جمعهم قبل محاربة البويهيين وهكذا زال الخطر الذى كان يهدد بلاد ركن الدولة البويهى(٢).

على أية حال فقد هدأت الأحوال بين ركن الدولة البويهى والسامانيين ففى عام ٣٦١هـ/٩٧١م تم الصلح بين الأمير منصور بن نوح السامانى، وركن الدولة البويهى وابنه عضد الدولة(٣)، وقد كان لمحمد بن إبراهيم بن سيمجور- قائد جيوش السامانيين فى خراسان- جهود كبيرة فى إتمام هذا الصلح، الذى اشترط فيه على أن يرسل ركن الدولة وابنه عضد الدولة مائة وخمسين ألف دينار كل سنة إلى الأمير منصور بن نوح، وشهد على ذلك أعيان خراسان وفارس والعراق(٤)، كما توثقت العلاقات بين البويهيين والسامانيين، بزواج الأمير منصور ابن نوح السامانى من ابنه عضد الدولة البويهى، وحمل إليه الكثير من الهدايا والتحف(٥).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٣، ميرخواند: روضة الصفا، ص٩٦.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٣٣، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص٢٣، ذكر مسكويه أن الحسن بن الفيرزان توفى سنة ٣٥٦هـ. (المصدر السابق، جـ٤ ص٢٣٩).

(٣) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٤٢٧، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤١٣، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص٦٢.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٤٨، ميرخواند: المصدر السابق، ص٩٦.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ميرخواند: المصدر السابق، نفس الصفحة، خواندمير: حبيب السير: ص٢٦٣ (فارسى).

وهكذا استقرت الأمور لركن الدولة البويهى فى إقليم الجبال ولم تحدث أية قلاقل أو هجمات من جهة الأمراء السامانيين على إقليـم الجبـال، خاصـة وأن الأوضاع داخل الدولة السامانية، كانت قد تدهورت وأصبح السامانيون لايقـوون على الدخول فى نزاعات وحروب مع البويهيين(١)، ولم يتعرض السامانيون لإقليم الجبال حتى وفاة ركن الدولة البويهى سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م.

خامسا : مواجهة الحسن بن بويه (ركن الدولة) خطر الغزاه الخراسانيين على إقليم الجبال :

لم تكن الأخطار الخارجية التى تعرض لها إقليم الجبال على عهد الحسن بن بويه (ركن الدولة) قاصرة على منافسيه من الزياريين والسامانيين كما مـر بنـا، فقد تعرض الإقليم على عهد ركن الدولة البويهى إلى خطر شديد من قبل خراسان أوشك أن يقضى على النفوذ البويهى هناك.

ففى سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م خرجت من خراسان جمـوع كبيـرة تبلـغ عـشرين ألفاً(٢)، متجهة إلى مدينة الرى وزعموا أنهم خرجوا لغزو الروم، وقاموا بإحداث كثير من الاضطرابات على أطراف الرى، ولم يمنعهم رؤساؤهم من ذلك، وبلغ ركن الدولـة البويهى كثرة عددهم وما فعلوه، فأشار عليه وزيره أبو الفضل بن العميد بمنعهم مـن دخول بلاده مجتمعين، ولكن ركن الدولة البويهى رفض ذلك خوفاً أن يقال انه خـاف جمعاً من الغزاة، وطلب من وزيره بتأخيرهم وعدم السماح لهم بدخول الـرى، حتـى يتمكن من جمع عسكره، وكانوا متفرقين فى أنحاء إقليم الجبال(٣).

ولم يقبل الوزير أبو الفضل بن العميد ما أشار بـه سـيده ركـن الدولـة البويهى، خشية أن يكون هؤلاء الغزاة مدسوسين عليهم من قبل قائـد الجيـوش السامانية فى خراسان(٤) للاستيلاء على ملك ركن الدولة فى إقليم الجبال، لكثـرة عددهم، ولكن ركن الدولة لم يعمل بمشورة وزيره ابن العميد(٥).

---

(١) فامبرى: تاريخ بخارى، ص١١٨.

(٢) ذكر ابن كثير "أنهم كانوا بضعة عشر ألفا" (البداية والنهاية جـ١١ ص٣٣٢).

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٨.

(٤) كان صاحب جيوش خراسان آنذاك أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور الدواتى مـن قبل الأمير منصور بن نوح السامانى (ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٢٣).

(٥) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٢٢، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١٨.

ومهما يكن الأمر فقد بلغ هؤلاء الغزاة الرى واجتمع رؤساؤهم وكان منهم القفال الفقيه وذهبوا إلى الوزير ابن العميد، وطلبوا منه مالا ينفقونه فوعدهم بذلك فبالغوا فى مطالبهم حيث طالبوا بخراج إقليم الجبال جميعه على أنه لبيت المال بدافع أنهم غزاه وأبناء سبيل وأحق بالمال منهم، ولكى يقووا به أنفسهم على مواجهة الروم والأرمن، كما طلبوا جيشاً يخرج معهم وبالغوا أيضاً فى اقتراحاتهم، فأدرك الوزير ابن العميد حينئذ خبث سرائرهم وسوء نيتهم فى إشاعة الفتنة، وتيقن ابن العميد بذلك مما كان قد ظنه فيهم، فعمل على الرفق بهم ومداراتهم حتى يفكر فى التخلص منهم[١].

وقام هؤلاء الغزاة فى سب الديلم ولعنهم وتكفيرهم ايضا، وشرعوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فى نفس الوقت الذى كانوا يسلبون فيه العامة، فأثاروا بذلك الفتنة وقتلوا جماعة من الديلم، ودخلوا مدينة الرى ونهبوا دار الوزير ابن العميد[٢]، فتأكد لركن الدولة البويهى سوء نواياهم، فخرج إليهم فى أصحابه فهزمه الخراسانيون وذكر ابن الأثير "أنهم لو تبعوه لأتوا عليه وملكوا البلد منه لكنهم عادوا عنه لأن الليل أدركهم"[٣].

وأخذ ركن الدولة البويهى فى ملاطفة هؤلاء الغزاه وراسلهم لعلهم يسيرون عن الرى لكنهم لم يستجيبوا له، لأنهم كانوا ينتظرون مدداً يأتيهم من صاحب خراسان - وكان أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور قائد جيوش السامانيين فى خراسان آنذاك فى عهد الأمير منصور بن نوح السامانى[٤]- قد وعدهم بإرسال الإمدادات إليهم عند دخولهم إقليم الجبال[٥]، ولعل ذلك يبين لنا صدق مخاوف الوزير ابن العميد وبعد نظره عندما أشار على ركن الدولة البويهى

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢، ص٢٢٣، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٨.

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص١٧٥، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، حسين يكر نكيان: جغرافياى تاريخى رى- تهران، ص٩ (فارسى).

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) انظر ص١٤٣ من هذا الكتاب.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٢٥، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧،ص ١٨.

بأن هؤلاء الغزاه ربما يكونون متواطئين مع صاحب خراسان كما أشرنا إلى ذلك من قبل.

وما لبث أن عاود هؤلاء الغزاة الخراسانيون هجومهم على الرى ليملكوها ويخرجوا ركن الدولة البويهى منها، فخرج ركن الدولة لقتالهم(١)- للمرة الثانية- وتجددت بذلك الحرب بينهما فهجم عليهم جند ركن الدولة فى شجاعة وتمكنوا من هزيمة الخراسانيين وقتل وأسر الكثير منهم وتشتت الباقون(٢)، الذين طلبوا الأمان من ركن الدولة البويهى فأمنهم(٣).

ولكن خطر الغزاة الخراسانيين على إقليم الجبال لم ينته عند هذا الحد، ولم تخمد الاضطرابات التى سببوها فى الرىَ، فقد استطاعت جماعة منهم دخول المدينة، وكانوا يكبرون كأنهم يقاتلون الكفار وقتلوا كل من رأوه من الديلم وكانوا يقولون: هؤلاء رافضة(٤) وبلغهم انهزام أصحابهم على يد ركن الدولة، ومسير ركن الدولة إليهم فهجم عليهم أصحاب ركن الدولة ليقتلوهم فمنعهم ركن الدولة وأمنهم وتركهم يعودون من حيث أتوا(٥).

ويلاحظ أن هؤلاء الخراسانيين لم يستسلموا لما حل بهم من هزائم على يد ركن الدولة البويهى فى خارج مدينة الرى وداخلها أيضا، إذ وصل نحو ألفى رجل بالعدة والسلاح فقاتلهم أيضاً ركن الدولة، وأوقع بهم هزيمة فادحة وقتل الكثير منهم، ثم أطلق الأسرى منهم وأمر لهم بالنفقات وردهم إلى بلادهم(٦).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٨.

(٢) حسين يكرنكيان: جغرافياى تاريخى رى - تهران، ص٩ (فارسى).

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٩.

(٤) **الرافضة**: جماعة من الشيعة سميت الرافضة لرفضهم أبى بكر وعمر "رضى الله عنهما" وقيل لرفضهم زيد بن على بن الحسين بن على ورفضوا أن يتبعوه وأن ينصروه (الحنبلى: البرهان، ص٦٥).

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٦) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٢٧، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

يتضح مما سبق أن الخطر الذى سببه الغزاة الخراسانيون فى الرى كاد يؤدى إلى زوال ملك ركن الدولة فى إقليم الجبال(١)، وقد وصف الوزير ابن العميد شدة خطرهم على البلاد بقوله: "لم أر قوماً أشد من هؤلاء وما فرق جمعهم إلا كثرة رؤسائهم وتحاسدهم وقد كانت لهم فرص لو انتهزوا بعضها لتم لهم أمرهم(٢).

سادسا : تصدى الحسن بن بويه (ركن الدولة) لخطر محمد بن مسافر صاحب أذربيجان :

كان بنو مسافر(٣) يحكمون أذربيجان وقد استطاع المرزبان بن محمد بن مسافر صاحب الطرم(٤) الاستيلاء على أذربيجان سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤١م من يد ديسم ابن إبراهيم الكردى(٥)، وقد تجاورت مناطق حكم بنى مسافر فى أذربيجان بالجزء الشمالى الغربى من إقليم الجبال.

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٢٦.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٢٧. علق مسكويه أيضاً على ما حل بالغزاة الخراسانيين من هزيمة بقوله: "قد ذهبت حشمتهم وزالت هيبتهم عن صدور الناس ولو أنهم خرجوا بالمال الذى كان لهم لبلغوا من الروم كل مبلغ ولكثرت غزاة المسلمين معهم". (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٣) ينسب بنو مسافر إلى محمد بن مسافر من كبار الديلم، وكانت مناطق نفوذه فى الطرم، وكان له الكثير من الأولاد منهم سالار وصعلوك، ووهسودان، والمرزبان، وحدث أن خرج المرزبان على طاعة أبيه وقبض عليه وتولى حكم الطرم بدلاً منه (ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٦٧).

(٤) سبق التعريف بها من قبل.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص٣٣. كانت أذربيجان قبل سيطرة بنى مسافر عليها بيد ديسم بن إبراهيم الكردى وهو من أصحاب يوسف بن أبى الساج، وكان إبراهيم والد ديسم- السابق الذكر- من الخوارج من أصحاب هارون الشارى الخارج بالموصل آنذاك، فبعد مقتله هرب إبراهيم الكردى لا إلى أذربيجان، وتزوج إحدى بنات زعيم الأكراد فولدت له ابنه ديسم ونشأ فى أذربيجان، ثم التحق بيوسف بن أبى الساج الذى كان يلى أذربيجان فى ذلك الوقت، ثم تنقل الحال ديسم بن إبراهيم الكردى حتى استولى على أذربيجان بعد يوسف بن أبى الساج، ثم دخل ديسم بن إبراهيم فى صراع مع وشمكير بن زيار فى سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م واستمرت المنازعات بينهما حتى تصالحا ودخل ديسم بن إبراهيم فى طاعة وشمكير بن زيار، وظل فى مملكته حتى استولى المرزبان بن محمد بن مسافر على أذربيجان (مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص٣٢، ص٣٣، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص١٠٦٥-١٠٦٦).

وفى عام ٣٣٧هـ/٩٤٨م حاول المرزبان بن محمد بن مسافر صاحب أذربيجان الاستيلاء على الرى، طمعاً فيها وفى إبعاد ركن الدولة البويهى عن إقليم الجبال(١)، منتهزاً فرصة خروج قوات السامانيين من خراسان لمحاربة ركن الدولة البويهى(٢).

وقد أرجع بعض المؤرخين سبب خروج المرزبان بن محمد بن مسافر لمدينة الرى إلى ما حل برسوله من إهانة من قبل معز الدولة البويهى فى بغداد فقد ذكر أن المرزبان عندما أرسل رسولاً من قبله إلى معز الدولة أمر هذا بحلق لحيته وسبه وسب مرسله المرزبان، فعظم ذلك على المرزبان وأغضبه، وذكر أيضاً أن "على بن جوا نقوله" أحد قواد ركن الدولة البويهى فى الرى قد استأمن إلى المرزبان فى أذربيجان وأغراه فى الاستيلاء على الرى وأخبره أن مَنْ وراءه من القواد يريدون مناصرته مما شجعه على المسير إلى الرى، هذا فضلاً على أن ناصر الدولة الحمدانى(٣) راسل المرزبان يُعده المساعدة ويشير عليه أن يبتدئ ببغداد ولكن المرزبان رأى أن يبتدئ بالرى مقر حكم ركن الدولة البويهى فى إقليم الجبال(٤).

ومما تجدر الإشارة إليه أن محمداً بن مسافر والد المرزبان وأخاه "وهسوذان" قد اشارا عليه بعدم المسير إلى الرى فلم يقبل المرزبان نصيحتهما وجهز قواته وسار صوب مدينة الرى طامعاً فى القضاء على النفوذ البويهى فى إقليم الجبال(٥).

وعندما علم ركن الدولة البويهى بخبر مسير المرزبان بن محمد بن مسافر إليه كتب إلى أخويه عماد الدولة ومعز الدولة يستمدهما فسير عماد الدولة إليه من شيراز ألفى فارس كما سير إليه معز الدولة من بغداد جيشاً من سبكتكين

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص١١٥.

(٢) ابن الاثير: الكامل، جـ٦ ص٣٣٠، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٧٠.

(٣) ناصر الدولة الحمدانى: سبق التعريف به من قبل.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص١٣١، ص١٣٢، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٣٣٠.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص١٣٢، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦، ص٣٣٠.

الحاجب، وكان ركن الدولة فى الرى قد شرع- قبل وصول الإمدادات إليه- مع المرزبان فى المخادعة وأعمال الحيلة فكتب إليه يتواضع له ويعظمه ويسأله أن ينصرف عن محاربته على شرط أن يسلم إليه ركن الدولة مدن زنجان، وأبهر، وقزوين، وترددت الرسل فى ذلك إلى أن وصلت الإمدادات إلى ركن الدولة من أخويه(1)، وانضم إليه محمد ابن عبد الرزاق- أحد قادة الأمير نوح الساماني- وكان محمد هذا قد استأمن إلى ركن الدولة البويهى، كما أرسل إليه الحسن بن الفيرزان عسكراً كثيراً مع "محمد بن ماكان"، فكثرت بذلك قوات ركن الدولة البويهى وسار بهم غرباً إلى مدينة قزوين(2)، لمواجهة المرزبان الذى وصل بقواته من أذربيجان وعلى ما يبدو أنه سار بقواته فى شمال إقليم الجبال حتى مدينة قزوين.

ومهما يكن من أمر فقد أدرك المرزبان قوة ركن الدولة البويهى وعجزه عن محاربة تلك القوات التى حشدها له ركن الدولة، ولكن المرزبان أنف من الرجوع، فالتقى الفريقان فحلت الهزيمة بجيش المرزبان(3)، ووقع أسيراً مع ثلاثة عشر قائداً من قواده فى يد ركن الدولة، وحمل المرزبان إلى قلعة سميرم(4) فحبس بها ومن ثم عاد ركن الدولة إلى مقر ملكه مدينة الرى بعد أن أزاح خطر المرزبان بن محمد بن مسافر عن إقليم الجبال(5).

---

(1) ابن الأثير: الكامل، جـ6، ص330.

(2) مسكويه: تجارب الأمم، جـ2 ص132، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ6 ص330.

(3) مسكويه: المصدر السابق، جـ2 ص132، ص133، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ6 ص330.

(4) سُمَيْرَمُ: بلدة تقع بين أصفهان وشيراز فى منتصف الطريق بينهما، وهى تعتبر آخر حدود أصفهان. (ياقوت: معجم البلدان، جـ3 ص257).

(5) مسكويه: المصدر السابق، جـ2 ص115، ص133. وبعد القبض على المرزبان اجتمع أصحابه على أبيه محمد بن مسافر وولوه أمرهم فهرب منه ابنه وهسوذان وتحصن فى حصن له، وأساء محمد بن مسافر معاملة العسكر فأرادوا قتله فهرب إلى ابنه وهسوذان ولكن مالبث أن قبض عليه ابنه وحبسه وعجز وهسوذان عن تدبير ملكه وضعف أمره. (ابن الأثير: المصدر السابق، جـ6، 330).

ولم يظل المرزبان بن محمد بن مسافر طويلاً فى سجنه بقلعة سميرم فقد تمكن بمعاونة بعض أصحابه من الهرب وقتل "شير أسفار" الذى كان يلى آنذاك أمر قلعة سميرم من قبل ركن الدولة البويهى، واستولى المرزبان على سميرم وبقى بها حتى اجتمع إليه الكثير من أعوانه وكثر جمعه فخرج من سميرم ولحق بأبيه وأخيه "وهسوذان" وعاد إلى ملكه فى أذربيجان مرة أخرى(١).

وعلى أية حال لم يعاود المرزبان بن محمد بن مسافر بعد ذلك أطماعه فى ملك ركن الدولة البويهى فى إقليم الجبال، وتحسنت العلاقات فيما بينهما فصالح المرزبان، ركن الدولة وتوج هذا الصلح بزواج ركن الدولة من ابنة المرزبان بن محمد بن مسافر(٢).

وفى سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م توفى المرزبان بأذربيجان وبعد وفاته دب الخلاف على الحكم بين أخيه "وهسوذان" وأولاد أخيه المرزبان: جستان وناصر وإبراهيم، وتمكن "وهسوذان" من قتل جستان وناصر ابنى المزربان فى سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م بينما هرب الابن الثالث إبراهيم بن المرزبان إلى أرمينية(٣).

وفى سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م حاول إبراهيم بن المرزبان استعادة ملك أبيه فى أذربيجان من عمه "وهسوذان" والأخذ بثأر أخويه، ولكن عمه "وهسوذان" تمكن من هزيمته، فلجأ إبراهيم بن المرزبان إلى ركن الدولة البويهى فى مدينة الرى، فأكرمه ركن الدولة وأحسن إليه حيث كان ركن الدولة متزوجاً من أخت إبراهيم ابن المرزبان(٤).

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص١٥٦، ابن الأثير: السابق، جـ٦ ص٣٤٣.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٣٥٢، ص٣٥٧، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٣٩٨، ص٣٩٩.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص٢١٩، ص٢٢٠، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١٨.

وقد استطاع ركن الدولة البويهى فى سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م مساعدة إبراهيم بن المرزبان فى استعادة ملك أبيه فى أذربيجان[١]، وذلك بعد أن فرغ ركن الدولة من الاضطرابات التى أحدثها الغزاة الخراسانيون فى الرى ونواحيها فى سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م - كما مر بنا من قبل- وتجدر الإشارة إلى أن إبراهيم بن المرزبان كان عند ركن الدولة البويهى فى الرى اثناء مهاجمة الغزاة الخراسانيين للرى، وشارك إبراهيم بن المرزبان ركن الدولة فى التصدى لخطر الخراسانيين[٢].

وقد ظلت العلاقات بين ركن الدولة البويهى وإبراهيم بن المرزبان فى أذربيجان تسودها المودة والاحترام المتبادل.

سابعا : الأحوال الداخلية لإقليم الجبال على عهد الحسن بن بويه (ركن الدولة) :

اتخذ ركن الدولة البويهى من مدينة الرى مقراً لإمارته[٣]، وكان من أشهر وزرائه أبو الفضل ابن العميد الذى ولى الوزارة بعد وفاة أبى على القمى- كما أشرنا من قبل- وقد نال ابن العميد مكانة كبيرة لدى ركن الدولة، واعتمد عليه فى القيام بمهام دولته فى إقليم الجبال، وكان ابن العميد يقود الجيوش، ويشهد المعارك، فنال احترام الجند والرعية معا[٤]، وذكر مسكويه[٥] "أنه كان يكفى ابن العميد أن يرفع الطرف إلى أحدهم عن طريق الإنكار، فترتعد الفرائص وتضطرب الأعضاء"، وقد استطاع أن يعرف طبائع الديلم وما فيهم من حسد وجشع"[٦]، أما عن أحوال إقليم الجبال الداخلية فى عهد ركن الدولة البويهى فقد وقعت بعض الاضطرابات والقلاقل داخل الإقليم آنذاك.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٩.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٢٨، ص٢٢٩.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٣.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١.

(٥) مسكوية: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٨١.

(٦) مسكوية: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٧٢، ياقوت: معجم الأدباء، ط بيروت ١٤١١هـ/١٩٩١م، جـ٤، ص٢٧٧.

بينما كان ركن الدولة البويهى مشغولاً بصراعاته مع الزياريين والسامانيين- كما ذكرنا ذلك من قبل- تعرض أيضاً لبعض الاضطرابات الداخلية، ففى عام ٣٤٥هـ/٩٥٦م حدث بمدينة أصفهان الكثيرمن الشغب والاضطراب من جراء الفتنة التى وقعت بين أهلها وبين أهل مدينة قم لاختلاف مذاهبهم[١]، فقد كان أهل قم شيعة متعصبين[٢]، وأهل أصفهان من السنة[٣]. فقام رجل من أهل قم من أصحاب شحنة أصفهان بسب بعض الصحابة، مما أدى إلى إثارة غضب أهل أصفهان فخرجوا فى جمع كثير وتوجهوا إلى ديار الشحنة فى أصفهان، فقتل بعض منهم، فقام الثوار من أهل أصفهان بنهب أموال التجار من أهل قم، وعمت مدينة أصفهان الفتنة، وعندما علم ركن الدولة البويهى بما حدث وهو بمدينة الرى، أرسل من قبله من استطاع إخماد تلك الفتنة فى أصفهان، كما عوض أهلها مالاً كثيراً[٤].

وتجدر الإشارة إلى أن البويهيين رغم أنهم كانوا شيعة فانهم لم يعاملوا أهل السنة معاملة سيئة، ولعل ما وقع بين أهل أصفهان وقم ومحاولة ركن الدولة البويهى إرضاء أهل أصفهان يوضح لنا ذلك.

وفى سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م تعرض ركن الدولة البويهى إلى خطر آخر داخل إقليم الجبال من جهة مدينة همذان، حيث خرج عليه واليه بها أحمد بن هارون الهمذانى الذى قام بخلع طاعة ركن الدولة، منتهزاً فرصة انشغاله بمواجهة القوات السامانية والزيارية التى خرجت من خراسان فى نفس سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م لمهاجمة مدينة الرى وقتال ركن الدولة بها[٥].

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٣٥١، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، ص٢٩٦.

(٢) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠١، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٠٣.

(٣) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٨.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٢٣.

غير أن عصيان أحمد بن هارون بمدينة همذان وما سببه من قلاقل مالبث أن انتهى عندما بلغه خبر موت وشمكير بن زيار فى أول المحرم سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م وزوال خطر الزياريين والسامانيين عن الرى، فقد كان أحمد بن هارون متحالفاً فى الخفاء مع وشمكير بن زيار والسامانيين على حرب ركن الدولة، وعلى أية حال فقد استراح ركن الدولة من خطر أحمد بن هارون فى مدينة همذان إذ مات هو الآخر بعد فترة قليلة من موت وشمكير بن زيار سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م(١).

ولم تنته المشاكل التى واجهت ركن الدولة البويهى بإقليم الجبال إلى هذا الحد، بل استغلت بعض العناصر داخل الإقليم الفرصة محاولين التخلص من النفوذ البويهى والانفراد بالسلطة فى بعض النواحى وقد استطاعت بعض العشائر الكردية القاطنة بمدينة شهرزور شمال غربى الدينور الاستيلاء عليها(٢)، وأقامة إمارة مستقلة بها، مما جعل ركن الدولة يستعين بأخيه معز الدولة البويهى لتأديب هؤلاء الأكراد، حيث أرسل معز الدولة من بغداد قائده سبكتكين الحاجب فى جيش كبير إلى مدينة شهرزور، فى شهر رجب سنة ٣٤٣هـ/٩٥٤م، وحاصرت تلك القوات شهرزور وإن كانت لم تتمكن من دخولها وظلت محاصرة لها حتى شهر المحرم سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م حيث عاد سبكتكين الحاجب بقواته إلى بغداد للاستعداد لنجدة ركن الدولة البويهى أيضاً فى الرى أمام خطر السامانيين آنذاك(٣).

وقد استفحل نفوذ البرزكانية إحدى عشائر الأكراد وعظم نفوذ أحد أمرائهم حسنويه بن الحسين الكردى فى نواحى إقليم الجبال وأصبح خطراً يهدد النفوذ البويهى هناك، وذلك لانشغال ركن الدولة البويهى عنه بما هو أهم منه وهو خطر الزياريين والسامانيين خاصة وأن حسنويه الكردى كان يعين ركن الدولة على جيوش السامانيين، فلما تعاظمت أعمال حسنويه فى نواحى شهرزور، ونهاوند، والدينور، وحدث أن هاجم حسنويه الكردى سهلان بن مسافر والى نهاوند- من

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٣.

(٢) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٠، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٩.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٣٤٧.

قبل ركن الدولة البويهى- وقتل الكثير من أصحابه مما أثار غضب ركن الدولة، فأرسل جيشاً كبيراً لتأديبه بقيادة وزيره أبى الفضل بن العميد فى المحرم سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م وكان بصحبته ابنه أبو الفتح وكان شاباً، فحينما وصلت هذه القوات إلى همذان توفى أبو الفضل بن العميد، وتولى ابنه أبو الفتح قيادة الجيش البويهى فصالح حسنويه بن الحسين الكردى علىمال أخذه منه وعاد إلى الرى[١].

ولما عاد أبو الفتح بن العميد إلى الرى تولى الوزارة لركن الدولة البويهى خلفا لأبيه أبى الفضل بن العميد الذى توفى عام ٣٥٩هـ/٩٦٩م[٢].

ولم يعد الأكراد يسببون القلاقل لركن الدولة البويهى بعد الصلح الذى أبرمه الوزير أبو الفتح بن العميد مع زعيم الأكراد حسنويه بن الحسين الكردى وقد استمر الحال على ذلك طوال فترة حكم ركن الدولة البويهى حتى وفاته سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، وسوف نشير فيما بعد بشئ من التفصيل إلى نشأة إمارة بنى حسنويه -الأكراد - فى نواحى إقليم الجبال على عهد ركن الدولة البويهى وعلاقاتهم بخلفاء ركن الدولة فى الرى وهمذان[٣].

أما عن علاقة ركن الدولة البويهى بأخويه عماد الدولة فى فارس ومعز الدولة فى بغداد فكانت تقوم على اساس متين من المودة والصفاء والتعاون فيما بينهم[٤]، وكان عماد الدولة بالنسبة لأخويه كالأب، وهو الذى قاد حركة التوسع البويهى فى المشرق، وكان أخواه كالقواد بالنسبة له، فلما استقر البويهيون فى شيراز كان عماد الدولة هو الذى يخطط لهم للإستيلاء على الممالك، فيرسلهم إلى النواحى يفتحونها ثم يملكهم عليها وكان بذلك يتحمل مسئولية الإخفاق إذا حدث

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٧٠، ص٢٧٤، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٧ ص٣٨، البدليسى: شرفنامة، جـ١ ص٢٠، ص٢١.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص١٩٤، ص١٩٥.

(٣) انظر الفصل الأول من الباب الثانى "إمارة بنى حسنويه وعلاقاتهم بالبويهيين"، من هذا الكتاب.

(٤) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، جـ٣ ص١١٩.

مالم يكن يتوقعه[1]، وعلى أية حال فقد كان لتوجيهات عماد الدولة البويهى السديدة لأخيه ركن الدولة الفضل الأكبر فى تأسيس ملكه بإقليم الجبال وتدعيم نفوذه أمام محاولات الزياريين والسامانيين للسيطرة على هذا الإقليم ومواجهتهم وإبعاد خطرهم.

كذلك كثيراً ما كان الأخوان عماد الدولة فى فارس ومعز الدولة فى بغداد يمدان أخاهما ركن الدولة بما يحتاجه من الإمدادات العسكرية لمواجهة الأخطار التى كانت تحدق به، وسبق أن أشرنا إلى مثل هذه الإمدادات أثناء حروب ركن الدولة مع الزياريين والسامانيين وظل ركن الدولة طوال فترة حكمه فى الرى بإقليم الجبال حريصاً على الوفاء والإخلاص لأخويه وأن يكون ذلك طابع علاقته بهما إلى أن توفى عام ٣٦٦هـ/٩٧٦م.

ثامنا : نهاية ركن الدولة البويهى :

توفى الحسن بن بويه (ركن الدولة) فى سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م[2] فى مدينة الرى بعد أن وضع وأرسى قواعد النفوذ البويهى بإقليم الجبال [3] بفضل ما أحرزه من انتصارات على منافسيه وقد اثنى المؤرخون عليه ووصفوه بأنه "كان حليماً كريماً واسع الكرم، كثير البذل، حسن السياسة لرعاياه وجنده رءوفاً بهم عادلاً فى الحكم بينهم، وكان بعيد الهمة، يتحرج من الظلم، ويمنع أصحابه منه"[4]. كما

---

(١) حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم: العالم الإسلامى فى العصر العباسى، ص٥٢٦، إبراهيم سليمان الكروى: البويهيون والخلافة العباسية، طبعة الكويت، سنة ١٩٨٢م، ص١٩٧.

(٢) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٤٥٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٣٩٠، يحيى القزوينى: لب التواريخ، ص٩٤ (فارسى).

(٣) ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص٢٣٥.

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٨٠، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص١٧٨. وقال أبو بكر الخوارزمى يرثى ركن الدولة بن بويه:

أحين جرى ملكه فى الملوك ... ورد به الله ملك العجم

وخط الفناء على قبره ... بخط البلى وبنان السقم

(انظر الهمذانى: تكملة لتاريخ الطبرى، ص٤٥٠).

وصفه ميرخواند[١] بأنه "كان ملكاً طيب السريرة نقى السيرة، عادلاً، وكان يكرم ويحترم السادات والعلماء والفضلاء".

ولما اشتد المرض بركن الدولة البويهى جمع أولاده بمدينة أصفهان، فى سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م وأحضر ولده عضد الدولة من فارس، كما حضر هذا اللقاء الوزير أبو الفتح بن العميد وكبار القواد وسائر الأجناد[٢]، وأشار ركن الدولة بتقسيم ممالكه على أولاده الثلاثة عضد الدولة، ومؤيد الدولة، وفخر الدولة، حتى لايتعرض أحدهم للآخر[٣].

وقد جعل ركن الدولة البويهى لابنه الأكبر عضد الدولة فارس وكرمان وأرجان[٤]، ولأبنه مؤيد الدولة الرى وأصفهان، وقم، وقزوين، وزنجار، وأبهر وما ولاهما بإقليم الجبال، ولفخر الدولة همذان، والدينور، والإيغارين (الكرج والبرج)، ونهاوند وما اتصل بهم أيضاً[٥] بإقليم الجبال، بينما جعل ركن الدولة أصغر أولاده أبا العباس[٦] فى كنف ابنه الأكبر عضد الدولة وأوصاه به[٧]، كما أوصى ركن الدولة أولاده بالاتفاق فيما بينهم وترك الاختلاف ثم سار من أصفهان إلى مقر ملكه فى الرى حيث توفى بها[٨]، كما أشرنا من قبل.

---

(١) ميرخواند: روضة الصفا، ص١٨٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٨٠، خواندمير: حبيب السير، جلددوم، ص٤٢٤.

(٣) ميرخواند: المصدر السابق، ص١٩٢.

(٤) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٤٤٩، القزوينى: لب التواريخ، ص٩٥ (فارسى).

(٥) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص٢٤٣، الذهبى: دول الاسلام، جـ١ ص٢٢٥.

(٦) هو الأمير أبو العباس خسروفيروز بن ركن الدولة، ذكر الثعالبى أن أخاه فخر الدولة بن ركن الدولة أمر باغتياله خوفاً من أن يأخذ الملك من أولاده من بعده وكان أبو العباس خسرو فيروز من الأدباء الفضلاء (انظر: أبو منصور الثعالبى: تتمة يتيمة الدهر، تحقيق مفيد محمد قميحة، طبعة بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١١١)، وينبغى أن نشير إلى أن الثعالبى لم يذكر لنا تاريخ مقتل أبى العباس خسرو فيروز بن ركن الدولة، ويرجح أن فخر الدولة بن ركن الدولة قد تخلص منه بعد موت أخيه عضد الدولة بن ركن الدولة سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م وموت أخيه مؤيد الدولة فى الرى سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م.

(٧) ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٤ ص٢٤٣، ابن كثير: البداية، جـ١١، ص٣٦١.

(٨) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٨٠، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٩٦٤.

الفصل الثانى

الحياة السياسية بإقليم الجبال
على عهد خلفاء ركن الدولة البويهى

الفصل الثانى
الحياة السياسية بإقليم الجبال على عهد خلفاء
ركن الدولة البويهى

أولا : الصراع بين أبناء ركن الدولة البويهى

بعد وفاة ركن الدولة البويهى سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م آل الحكم فى إقليم الجبال إلى ولديه مؤيد الدولة (الملقب بأبى منصوربويه)، وابنه الثانى فخر الدولة، وكان أبوهما قد أوصاهما بالاتفاق فيما بينهما، كما أوصاهما بطاعة أخيهما الأكبر عضد الدولة الذى آل إليه أمر فارس، وكرمان، وأرجان(١)، كما أشرنا من قبل.

كان مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهى (٣٦٦-٣٧٣هـ/٩٧٦-٩٨٣م)(٢)، شقيقاً لعضد الدولة بن ركن الدولة، وأمهما جارية تركية، وكان نائباً لوالده على أصفهان(٣)، ولما توفى والده مضى مؤيد الدولة من أصفهان إلى الرى، وحل محل أبيه هناك(٤)، واتخذ من مدينة الرى مقراً لحكمه(٥)، وأصبحت سائر البلاد المقررة له بإقليم الجبال بوصية أبيه- وهى الرى، وأصفهان، وقزوين، وزنجان، وأبهر، وقم، وقاشان وما والاها- فى قبضته وتحت سيطرته(٦).

---

(١) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص ٤٤٩.

(٢) أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١ ٣٢٣، وانظر أيضاً:
Edward A. Van Dyek: History of The Arabs, p. 102.

(٣) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص ٢٢٥، وولد أبو منصور بويه بن ركن الدولة فى سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م، ولقبه الخليفة العباسى المطيع لله سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م بمؤيد الدولة وكتب بذلك إلى الأمصار. (مسكوية: تجارب الأمم، جـ٢، ص ٢٢١، ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص ٢٨٨).

(٤) ياقوت : معجم الأدباء، جـ٤، ص ٢٦٤.

(٥) مجهول: مجمل التواريخ والقصص، ص ٣٩٥ (فارسى).

(٦) النويرى: المصدر السابق، جـ٢٦، ص ٢٢٥.

وقد استوزر مؤيد الدولة أبا الفتح بن العميد، الذى كان قد وزر لأبيه ركن الدولة قبل وفاته[1]، وكان الأمير مؤيد الدولة لايبرم أمراً إلا بعد مشورة أخيه عضد الدولة[2]، غير أنه ما كاد يستقر مؤيد الدولة فى مقر ملكه بالرى حتى فاجأه أخوه عضد الدولة بضرورة القبض على أبى الفتح بن العميد، وذلك لكراهيته له، بسبب ميل أبى الفتح إلى بختيار بن معز الدولة فى بغداد، مما كان يغضب عضد الدولة لخلافاته مع ابن عمه بختيار بن معز الدولة[3]، فقام الأمير مؤيد الدولة بالقبض على وزيره أبى الفتح بن العميد وصادر أمواله ثم قتله وكان ذلك فى عام ٣٦٦هـ/٩٧٦م[4]، وبعد ذلك أسند مؤيد الدولة الوزارة إلى الصاحب ابن عباد[5] وألبسه خلعة الوزارة واستطاع ابن عباد أن يدير شئون مؤيد الدولة وأن يسوس دولته[6] ويحسن تدبير مملكته[7].

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤، ص٢٥٨.

(٢) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٢٥، ميرخواند: روضة الصفا، ص ١٩٢.

(٣) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤، ص٢٥٨، ص٢٨٠، ص٢٨١.

(٤) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢، ص ٣٧٧، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص ٨٢، ص٨٣.

(٥) هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن إدريس، من أهل الطالقان- التى تقع بين قزوين وأبهر- ولد سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م، وكان أبوه عباد من أهل العلم والفضل، وعمل فى حياته معلماً بإحدى قرى الطالقان، ولقب الصاحب بن عباد بهذا اللقب لمصاحبته الوزير أبى الفضل بن العميد، وقيل أيضاً إنه لقب بالصاحب لأنه كان يصحب الأمير مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهى منذ الصبا فأسماه بالصاحب فاشتهر بهذا اللقب، وكان أول من لقب بالصاحب من الوزراء. (ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص ٢١٣، ص٢١٥، ابن حجر العسقلانى: نزهة الألباب فى الألقاب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، طبعة بيروت سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ١٨٧، أبو القاسم القوبائى الأصفهانى: رسالة الإرشاد، تصحيح السيد جلال الدين الحسينى، ط طهران سنة ١٣٥٢، ص٤، ص٥).

(٦) أبو الفدا: المختصر، جـ٢، ص١١٢، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيده، ترجمة محروس قشطه، ص ٧٨، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، ص ٣٤٥.

(٧) ابن الجوزى: المنتظم ، جـ١٤، ص٣٠٣. لما ولى الصاحب الوزارة قال فيه أبو سعيد الرستمى:

ورث الوزارة كابراً عن كابر ... موصولة الإسناد بالإسناد

يروى عن العباس عباد وزا ... رته وإسماعيل عن عباد

(ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص ٢٦٠، ص ٢٦١، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٢، ورقة ٩٢، ٩٣).

أما الأمير فخر الدولة (٣٦٦-٣٦٩هـ/ ٩٧٦-٩٧٩م) فهو الابن الأوسط لركن الدولة البويهى، وكان يلى عضد الدولة فى السن ولم يكن أخاً شقيقاً له، فأمه كانت ابنة للحسن بن الفيرزان الديلمى(١)- السالف الذكر- وبعد وفاة ركن الدولة سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، آل لفخر الدولة حكم المناطق التى أوصى له بها والده فى إقليم الجبال وهى همذان، والدينور، والإيغارين، ونهاوند وما والاها(٢)، واتخذ فخر الدولة، أبا الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدوية وزيراً له(٣)، وكان مقر حكمه فى همذان(٤). وعلى إثر ذلك توزعت أملاك ركن الدولة البويهى فى إقليم الجبال بين ولديه مؤيد الدولة، وفخر الدولة.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض المناطق فى إقليم الجبال كانت السيطرة فيها آنذاك لبعض العشائر الكردية، التى أصبحت تشكل قوة عسكرية لها خطرها وتسعى إلى تحقيق مصالحها وأهدافها، وقد نجحت بعض هذه العشائر فى تكوين إمارات مستقلة عن النفوذ البويهى داخل إقليم الجبال، نذكر منها إمارة بنى حسنوية وغيرها من الإمارات الأخرى التى ظهرت داخل الإقليم فيما بعد ومنها إمارة بنى عناز.

ومنذ ذلك الحين خضع إقليم الجبال لسيطرة عدة قوى بجانب البويهيين، كان كل منها يعمل على تدعيم نفوذه مما جعل الإقليم يموج بحالة من الاضطرابات والمنازعات، ومن ثم انحصر النفوذ البويهى فى إقليم الجبال فى أماكن بعينها سوف نشير فيما يلى إلى الصراعات التى نشبت بين أبناء ركن الدولة البويهى، أما عن الإمارات المستقلة التى قامت داخل الإقليم فسيكون الحديث عنها فى الباب الثانى من هذا البحث.

---

(١) المرعشى: تاريخ طبرستان، ص ١٣٢ (فارسى)، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص ٢٢٦.
(٢) النويرى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.
(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص ١٠٢.
(٤) مجهول: مجمل التواريخ والقصص، ص ٣٩٣ (فارسى).

كان عهد خلفاء ركن الدولة البويهى فى إقليم الجبال مشحوناً بكثير من الإضطرابات والصراعات التى نشبت بينهم، فبوفاة ركن الدولة انتهت فترة القوة والازدهار البويهى فى إقليم الجبال، ثم تغيرت الحال إلى الانحطاط والضعف نتيجة لصراعات أبناء ركن الدولة على السلطة.

على أية حال بدأت تلك الصراعات عندما حاول عضد الدولة بن ركن الدولة مد نفوذه إلى بغداد فى عهد أبيه ركن الدولة سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م، لكنه فشل نظراً لوقوف أبيه فى وجهه ومناصرته لابن أخيه عز الدولة بختيار ضده(١)، لكن أطماع عضد الدولة عاودته بعد وفاة أبيه، ومن ثمَّ تجدد الصراع بينه وبين ابن عمه عز الدولة بختيار(٢)، ففى سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م استطاع عضد الدولة دخول بغداد عقب مغادرة عز الدولة بختيار لها وخطب له على منابرها - ولم يكن قبل ذلك يخطب بها لأحد من أمراء بنى بويه(٣)- وتمكن عضد الدولة من الإمساك بعز الدولة وقتله وبذلك استقر الأمر لعضد الدولة ببغداد(٤).

وخلال الصراع بين عضد الدولة بن ركن الدولة وابن عمه عز الدولة بختيار فى بغداد، حاول عز الدولة استمالة ابن عمه فخر الدولة بن ركن الدولة

(١) مسكوية: تجارب الأمم، جـ٢، ص ٣٤: ٣٥٢، القلقشندى: مآثر الأنافة، جـ١، ص٣١٢، ٣١٣.

(٢) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص ١١٣، ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص ٢٣٥.

(٣) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤، ص٢٩١، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٩٠، على ظريف الأعظمى: مختصر تاريخ بغداد، طبعة بغداد سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م، ص ٥٨.

(٤) القضاعى: عيون المعارف، ورقة ٧٠ (مخطوط)، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص٩٢، الأصفهانى: البستان الجامع لجميع تواريخ الزمان، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، ميكروفيلم رقم (٨٧)، ورقة ٧٩، ابن حسول: تفضيل الأتراك، ورقة ٢ (مخطوط) ذكر ابن الجوزى "أن دخول عضد الدولة بغداد كان فى ربيع الأول سنة ٣٦٧هـ وخرج الخليفة الطائع لله إليه متلقيا له، ولم يتلق سواه، وأمر الطائع أن يخطب له على المنابر ببغداد، ولم تجر بذلك عادة لغير الخليفة، وأذن له فى ضرب الطبل على بابه فى أوقات الصلوات الثلاث وكان عضد الدولة أول من خوطب فى الإسلام بالملك شاهنشاه". (المنتظم، المصدر السابق، جـ١٤، ص ٢٩١).

فى همذان للوقوف إلى جانبه وتأييده ضد أخيه عضد الدولة[١]، وبعد أن تغلب عضد الدولة على عز الدولة لم ينس لأخيه فخر الدولة ذلك[٢].

ففى عام ٣٦٩هـ/٩٧٩م أرسل عضد الدولة إلى أخويه مؤيد الدولة فى الرى، وفخر الدولة فى همذان حرصاً منه على صلاح الأمر بينه وبينهما[٣]، يدعوهما إلى طاعته وموافقته[٤]، فأما رسالته إلى أخيه مؤيد الدولة فقد ضمنها "شكره على طاعته وعدم مخالفته له"[٥]، لذا أجابه مؤيد الدولة جواباً سديداً وعرفه أنه "على حدود طاعته وتابع له فى رضاه وغضبه"[٦]، يدل ذلك على أن مؤيد الدولة كان بعيد النظر فمع أنه كان ولياً للعهد بنص من أبيه ركن الدولة إلا أنه كان حريصاً على إرضاء أخيه الأكبر عضد الدولة الذى سر منه وتوطدت العلاقات فيما بينهما[٧].

أما رسالة عضد الدولة إلى أخيه الآخر فخر الدولة فى همذان فكتب له فيها، "يعاتبه ويستميله ويذكر له ما يلزمه به الحجة، فأجابه فخر الدولة جواب المناظر المناوئ ونسى كبر السن وسعه الملك وعهد أبيه"[٨]، فنقم عليه عضد الدولة[٩].

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢، ص٣٦٤- ص٣٧١، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص ٨١. كما عمل عز الدولة بختيار على استمالة الكثير من أصحاب الأطراف إلى جانبه آنذاك منهم الأمير حسنويه الكردى، وأبى تغلب بن حمدان، وعمران بن شاهين وغيرهم، والاتفاق معهم على معاداة عضد الدولة. (ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص١٠١).

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص ١٠١.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص ٢٩٨.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٦) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢، ص ٤١٥.

(٧) حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص ٨٣.

(٨) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٩) ابن العبرى: المصدر السابق، ص ٢٩٨، ذكر ميرخواند "أن فخر الدولة لم يهتم بعد موت أبيه ركن الدولة بأخيه الأكبر، وتصدى لحكومته دون مشورته ولهذا السبب استاء عضد الدولة من فخر الدولة، وجاء لتأديبه". (روضة الصفا،ص١٩٢).

مما سبق يتضح أن فخر الدولة لم يعبأ بأخيه عضد الدولة ولم يظهر له الطاعة مما جعل عضد الدولة يسعى إلى الاستيلاء على ملكه بإقليم الجبال[١] فبدأ بمهاجمة همذان لإجلائه عنها[٢]، وبعث بعدة حملات متتالية لقتال أخيه بهمذان وإستطاع "خواشاده" أحد قادة عضد الدولة استمالة أصحاب فخر الدولة هناك وأغراهم ووعدهم بمنحهم الإقطاعات وأخذ عليهم العهود، وتمكنت قوات عضد الدولة من دخول همذان، واستأمن إليها الكثير من قواد فخر الدولة ومن بينهم وزيره أبو الحسن عبد الله بن محمد بن حمدويه، مما أدى إلى تحرج أمر فخر الدولة بهمذان فخاف من مواجهة أخيه عضد الدولة[٣]، وكان يخشى أيضاً أن يعامله أخوه بنفس ما عامل به ابن عمه عز الدولة بختيار من قبل ويأمر بقتله[٤]، فخرج هارباً ولجأ إلى الأمير شمس المعالى قابوس[٥] بن وشمكير بن زيار فى جرجان فأمنه وأكرمه[٦].

وبذلك استطاع عضد الدولة أن يستولى على ما كان بيد أخيه فخر الدولة كهمذان وغيرها بإقليم الجبال، وسلمها إلى أخيه مؤيد الدولة فى الرى، وجعله خليفته ونائبه بها، كما هاجم عضد الدولة بقواته، حسنويه الكردى لوقوفه بجانب أخيه فخر الدولة، فقصد نهاوند، والدينور، وقلعة سرماج[٧] واستولى على ما بها[٨].

---

(١) حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ص ٧٣.

(٢) أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبى: تاريخ اليمينى، طبعة القاهرة ١٢٨٦هـ، جـ١، ص١٠٦.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٠١، ص١٠٢.

(٤) إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص ٨٦.

(٥) **قابُوس** : وتعنى الرجل الجميل الوجه أو اللون (عبد النعيم محمد حسنين: قاموس الفارسية "فارسى /عربى"، الطبعة الأولى، القاهرة سنة ١٩٨٢م،ص٥١١).

(٦) المرعشى: تاريخ طبرستان، ص١٣٢، حمد الله المستوفى: المصدر السابق، ص ٧٤، وانظر أيضاً: **Sykes: A History of Persia, Vol. II, p. 23.**

(٧) **سَرْماجُ**: قلعة حصينة تقع بين همذان وخوزستان فى الجبال، ووصفها ياقوت بأنها من أحصن قلاع بنى حسنويه وأشدها امتناعا. (معجم البلدان، جـ٣، ص ٢١٥).

(٨) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص١٠٢.

وهكذا لم يستمر فخر الدولة بن ركن الدولة فى حكم المناطق التابعة له بإقليم الجبال إلا فترة وجيزة بلغت ثلاث سنوات من ٣٦٦هـ حتى ٣٦٩هـ[١]، (٩٧٦-٩٧٩م) منذ وفاة أبيه ركن الدولة حتى منى بالهزيمة أمام جيوش أخيه عضد الدولة.

قام عضد الدولة بإصلاح الأحوال فى إقليم الجبال وخاصة فى المناطق التى سيطرت عليها بعض العشائر الكردية، وحرص عضد الدولة على دخول مدينة شهرزور، التى تغلب عليها الأكراد، وظلت ممتنعة على أمراء بنى بويه سواء الذين كانوا فى إقليم الجبال أو الذين كانوا يقيمون فى بغداد، ولم يذعن أهلها بالطاعة لهم لحصانة مدينتهم، فعزم عضد الدولة فى سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م على السيطرة على شهرزور، وذلك لمساندة أكرادها لأعراب بنى شيبان، الذين كانوا يغيرون على بغداد من حين لآخر ثم يلوذون بالهرب إلى الجبال ويتحصنون بشهرزور، وكان بنو شيبان قد عقدوا مع أكراد شهرزور الاتفاقات وربطت بينهم المصاهرات، فسير عضد الدولة قواته صوب شهرزور وأسند قيادتها إلى أبى العلاء النصرانى الذى نجح فى دخول المدينة ودان أهلها بالطاعة لعضد الدولة البويهى[٢].

كذلك نجح عضد الدولة فى سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م فى الاستيلاء على قلاع أبى عبد الله المرى بنواحى بلاد الجبل، وكان أبو عبد الله المرى مستقراً بقلعة سندة[٣]، وكان له هناك منزلة كبيرة بين أهله وذويه حتى تمكن عضد الدولة من القبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم[٤]، وفى عام ٣٧٠هـ/٩٨٠م سار عضد الدولة

---

(١) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص ٢٢٧، ص٢٢٨.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢، ص٣٩٨، ص٣٩٩، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٩٩، محمد محمود إدريس: الأمير عضد الدولة البويهى، ص ٧١.

(٣) سَنْدَةُ: ذكرها ياقوت بأنها قلعة حصينة بالجبال من جبال همذان وتلك النواحى. (معجم البلدان، جـ٣، ص٢٦٨)

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص١٠٥، ابن خلدون: العبر، م٤، ص٩٧٣، ص٩٧٤. كما ذكر ابن الأثير: أن أولاد أبى عبد الله المرى ظلوا فى حبسهم إلى أن أطلقهم الصاحب بن عباد فيما بعد واستخدم ابنه أبا الطاهر كاتباً له" (المصدر السابق، جـ٧، ص١٠٥).

أيضاً إلى نهاوند وأقام بها ورتب العمال فى النواحى، ثم انتقل فى شهر صفر من نفس العام من نهاوند إلى همذان[(١)].

وكان مؤيد الدولة بن ركن الدولة فى الرى آنذاك حريصاً على إظهار طاعته لأخيه عضد الدولة، فأرسل من قبله وزيره الصاحب بن عباد ليكون فى خدمة عضد الدولة فى همذان[(٢)]، ووصل الصاحب بن عباد إلى همذان فى شهر صفر عام ٣٧٠هـ/٩٨٠م وخرج عضد الدولة للقائه بنفسه حتى يأنس إليه ابن عباد وكذلك إكراماً لمؤيد الدولة[(٣)]، وبالغ فى إكرامه وظل ابن عباد فى همذان حتى رحل عضد الدولة عنها إلى بغداد فى شهر ربيع الآخر عام ٣٧٠هـ/٩٨٠م[(٤)].

وقبيل رحيل عضد الدولة عن همذان، خلع على الوزير الصاحب بن عباد الخلع الجليلة وأقطعه إقطاعات كثيرة فى نواحى فارس، كما أقطع أخاه مؤيد الدولة البويهى همذان، ونهاوند، وأرسل إليه مع الصاحب بن عباد العسكر الذين استأمنوا له من أخيهما فخر الدولة ليكونوا فى خدمة مؤيد الدولة بالرى[(٥)].

وبذلك استقر سلطان مؤيد الدولة البويهى فى إقليم الجبال وقوى أمره واتسعت رقعة مملكته بفضل جهود أخيه عضد الدولة ووقوفه بجانبه، مما مكنه من القضاء على الخارجين عن طاعة بنى بويه فى الإقليم وجعلهم يذعنون له ولأخيه مؤيد الدولة فى الرى بالطاعة

---

(١) أبو شجاع (ظهير الدين الروذراورى): ذيل تجارب الأمم، طبعة دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، بدون تاريخ، ص١٠.

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤، ص٢٧٥، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٠٤.

(٣) وذكر أن الأمير عضد الدولة كان يقول: "لجلسائه أنه لايحسد أحداً من الملوك إلا أخاه مؤيد الدولة لتولى الصاحب بن عباد وزارته" ذلك مما يدل على مدى علو مكانة الصاحب وتأثيره فى سياسة الدولة. (المافروخى: محاسن أصفهان، ص١٤، محمد مسفر الزهرانى: نظام الوزارة فى الدولة العباسية، طبعة بيروت، ١٩٨٠م، ص١٠٩).

(٤) أبو شجاع: المصدر السابق، ص ١٠، ص١١.

(٥) ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٤، ص ٢٧٥.

كما وسع مؤيد الدولة نفوذه خارج إقليم الجبال، ففى سنة ٣٧١هـ/٩٨١م سار إلى جرجان حيث بعث إليه أخوه عضد الدولة من بغداد الجند والإمدادات لتأديب قابوس بن وشمكير بن زيار فى جرجان، لمناصرته لأخيهما فخر الدولة ابن ركن الدولة الذى لجأ إليه بعد هزيمته أمام عضد الدولة- كما مر بنا- ورفض قابوس بن وشمكير تسليم فخر الدولة إلى إخوته(١)، وفى نهاية الأمر استطاع مؤيد الدولة دخول جرجان وهزيمة قابوس بن وشمكير بن زيار الذى هرب ومعه فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى إلى نيسابور(٢)، وملك بعدها مؤيد الدولة جرجان وطبرستان(٣).

ثانيا : عودة فخر الدولة بن ركن الدولة للحكم فى إقليم الجبال (٣٧٣-٣٨٧هـ/ ٩٨٣-٩٩٧م)

تغيرت الأوضاع أمام فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى بعد وفاة أخيه عضد الدولة فى شهر شوال عام ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م ببغداد(٤)، الذى كان بمثابة حجر

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص ١٠٨، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ص ٧٤.

(٢) العتبى: تاريخ اليمينى، جـ١، ص ١٠٥، أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص ١٧.

(٣) ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص ٢٣٨، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيده، المصدر السابق، ص ٧٧، وانظر: العلاقات بين الزياريين وخلفاء ركن الدولة فى إقليم الجبال ص (٢١٩) من هذا الكتاب.

(٤) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤، ص٢٩٠، ص٢٩٥، ابن العميد: المصدر السابق، ص ٢٣٨، حمد الله المستوفى: المصدر السابق، ص ٧٦، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، ص ٣٨٢. وذُكر أن عضد الدولة بن ركن الدولة، توفى عن عمر بلغ ثمان وأربعين سنة، بعله الصرع، وُوصف بأنه كان عاقلاً فاضلاً حسن السياسة كثير الإصابة شديد الهيبة، ثاقب الرأى محباً للفضائل، ناظراً فى عواقب الأمور"، ولما توفى عضد الدولة ولى الإمارة بعده فى بغداد ولده صمصام الدولة أبو كاليجار، وجلس للعزاء وآتاه الخليفة الطائع معزياً فى والده. (يحيى الأنطاكى: تاريخ الأنطاكى، ص ١٩٨، ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٤، ص ٢٩٥، ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص ٣٠٠، أبو الفدا: المختصر، جـ٢، ص١٢٢، ص١٢٣، الذهبى: دول الإسلام، جـ١، ص ٢٢٩، ص٢٣٠).

عشرة أمام عودته إلى مناطق نفوذه فى إقليم الجبال والتى كان قد أوصى له بهـا والده ركن الدولة قبل وفاته، فلما توفى عضد الدولة طمع أخوه مؤيد الدولة فـى أن يتبوأ مكانه وأن تكون له السيادة والنفوذ على أمراء بنى بويـه سـواء فـى فارس أو العراق، وذكر أبو شجاع أن "مؤيد الدولة لما علم بوفاة عـضد الدولـة تطلع إلى الاستيلاء على الممالك والقيام مقامه فيها"، وأرسل مؤيد الدولة أبا على القاسم أحد رجال دولته إلى فارس برسالة إلى ابن أخيه أبى الفوارس بن عـضد الدولة يدعوه إلى طاعته، فخطب أبو الفوارس، لمؤيد الدولة على منـابر بـلاده، ونقش اسمه على الدينار والدرهم(١).

كما عمل مؤيد الدولة على إصلاح الأمر بينه وبين أخيه فخر الدولة فأرسل إليه فى نيسابور، طالباً منه العودة إليه ووعده بإعطائه ولاية جرجان وإمداده بما يحتاج إليه من الأموال وغيرها، ولكن فخر الدولة لم يطمئن لأخيه مؤيـد الدولـة وظل بنيسابور(٢).

لم يبق مؤيد الدولة كثيراً فى مقر حكمه بإقليم الجبال، بعد وفاة أخيه عضد الدولة، حيث توفى هو الآخر فى شهر شعبان من عام ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م بجرجان(٣)، وبموت مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهى، أصبح الحكم فى إقليم الجبال شاغراً، إذ لم يعهد مؤيد الدولة لأحد بتولى الإمارة من بعده(٤)، فتشاور أكابر دولته فـيمن

(١) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص ٩١.

(٢) أبو شجاع: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣) مجهول: مجمل التواريخ والقصص، ص ٣٩٥، ابن الجـوزى: المنـتظم جـ١٤، ص٣٠١: ٣٠٣، الأصفهانى: البستان الجامع لجميع تواريخ الزمان، ورقة ٨٠ (مخطوط)، العينـى: عقد الجمان، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، ميكروفيلم (٣٣٤)، جـ١٠، ورقة ١٠٠.

(٤) ذكر ابن الجوزى أنه "لما اشتدت علة مؤيد الدولة قال: له الصاحب بن عباد لو عهد أميـر الأمراء فى الأمر عهداً إلى من يراه أهلاً كان تسكن الجند إليه عاجلاً إلـى أن يتفـضل الله بعافيتك وقيامه إلى تدبير مملكته، كان ذلك من الاستظهار الذى لاضرر فيه، فقال: أنا فـى شغل عما تخاطبنى به، وما لهذا الملك قدر مع انتهاء الإنسان إلى مثل ما أنا فيه، فـافعلوا ما بدا لكم أن تفعلوه". (المصدر السابق، جـ١٤، ص٣٠١، وانظر أيضاً العينـى: المـصدر السابق، جـ١٠، ورقة ١٠٠).

يتولى الحكم، فأشار الوزير الصاحب بن عباد، بإعادة أخيه فخر الدولة بن ركن الدولة إلى مملكته، فهو كبير البيت البويهى بعد موت إخوته عضد الدولة، ومؤيد الدولة ولا يوجد أحق منه بالإمارة، وأنه كان يملك هذه البلاد من قبل فضلاً عن كونه مؤهلاً للإمارة والحكم(١).

أسرع الصاحب بن عباد بإستدعاء فخر الدولة – وكان آنذاك بنيسابور– ليتولى الأمر(٢)، وفى نفس الوقت خاف الصاحب بن عباد اضطراب الأمور وافتراق العسكر وكلمتهم قبل مجئ فخر الدولة، فأجلس خسرو فيروز بن ركن الدولة، الأخ الأصغر لفخر الدولة على كرسى الحكم ليسكن الناس والعسكر، فلما وصلت الأخبار إلى فخر الدولة سار من نيسابور إلى الرى عاصمة مملكته فلقيه العسكر بالطاعة وخرج أخوه خسرو فيروز للقائه وتسلم الحكم منه ودخل خسرو فيروز فى طاعته(٣).

كما وصل أبو نصر شهر يسلار بن مؤيد الدولة من أصفهان، إلى عمه فخر الدولة فى هذا الوقت فأكرمه وأحسن إليه(٤).

---

(١) العتبى: تاريخ اليمينى، جـ١، ص ١٣١، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص ١١٧.

(٢) المرعشى: تاريخ طبرستان، ص ١٣٤ (فارسى)، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص ٧٩.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص١١٧، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٢٧، العينى: عقد الجمان، جـ١٠ ورقة ١٠٠ (مخطوط).

(٤) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٩٥، ذكر أبو شجاع "أن أبا نصر شهر يسلار كان مقيماً بأصفهان نائبا عن أبيه مؤيد الدولة ولما عرف خبر وفاته بادر بالمسير إلى جرجان فبلغه فى أثناء الطريق خبر استقرار عمه فخر الدولة فى الإمارة، فأقام بموضعه وكتب إلى عمه يستأذنه فى مواصلة السير إليه، فسمح له وذكره بصلة الرحم ودخل أبو نصر جرجان فأكرمه فخر الدولة غاية الكرم (المصدر السابق، ص ٩٦)، ومما تجدر الإشارة إليه أن فخر الدولة كان قد انتقل من نيسابور إلى جرجان وحكم تلك الولاية، وذهب من هناك إلى الرى وجلس على كرسى الحكم بها، (المرعشى: المصدر السابق، ص ١٣٤).

وقدر فخر الدولة بن ركن الدولة حسن صنيع الصاحب بن عباد وتدبيره الأمر له فأكرمه[1]، وقربه منه ومنحه سلطات واسعة وقال له: "لك فى هذه الدولة من إرث الوزارة كما لنا من إرث الإمارة فسبيل كل واحد منا أن يحتفظ بحقه"[2]. وعلى هذا الأساس أصبحت الأمور تصدر برأى الصاحب بن عباد ومشورته[3]، وصار صاحب الأمر والنهى فى إدارة شئون الملك والمال[4].

واستقر حكم فخر الدولة بن ركن الدولة فى إقليم الجبال بعد أن عاد إليه ملكه الذى كان أبوه قد أوصى له به قبل موته كما سيطر أيضاً على ما كان بيد أخيه مؤيد الدولة[5]، واستأثر بالسلطة فى الإقليم دون منازع من أمراء بنى بويه وصفا الأمر له[6]، وأرسل إليه الخليفة الطائع لله (٣٦٣-٣٨١هـ/ ٩٧٣-٩٩١م) فى سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م الخلع والعهد بالولاية[7]، وأضاف إلى لقبه لقباً آخر هو فلك الأمة[8].

---

(١) النويرى: نهاية الآرب، جـ٢٦، ص ٢٢٧، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٢، ورقة ١.

(٢) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص ١٩٤، كان الصاحب بن عباد قد طلب من الأمير فخر الدولة أن يعفيه من الوزارة فيذكر كل من ابن الجوزى وابن الأثير أن فخر الدولة لما عاد إلى مملكته قال له الصاحب: "يا مولانا قد بلغك الله وبلغنى فيك ما أملته ومن حقوق خدمتى لك اجابتى إلى ترك الجندية وملازمة دارى والتوفر على أمر الله فقال: لا تقل هذا فما أريد الملك إلا لك ولا يستقيم لى أمر إلا بك وإذا كرهت ملابسة الأمور كرهتها أنا أيضاً"، وانصرف الصاحب وقبل الأرض بين يديه وقال: "الأمر لك، فاستوزره وأكرمه وعظمه". (ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤، ص ٣٠٢، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص ١١٧).

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) غياث الدين خواندمير: دستور الوزراء، ترجمة حربى أمين سليمان، تقديم فؤاد عبد المعطى الصياد، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٠م، ص ٢٢١.

(٥) العتبى: تاريخ اليمينى، جـ١، ص ١٣١.

(٦) أبو الفدا: المختصر، جـ٢، ص ١٢٣، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤، ص ١٤٤.

(٧) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١١٧، ص١١٨، أبو الفدا: المصدر السابق، جـ٢، ص١٢٣.

(٨) ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٤ ص ٣٩٤، النويرى: المصدر السابق، جـ٢٦، ص٢٢٧، الذهبى: دول الإسلام، جـ١، ص ٢٣٥.

وقد حرص الأمير فخر الدولة على تحسين علاقته مع أمراء بنى بويه فاتفق مع ابن أخيه صمصام الدولة بن عضد الدولة- الذى آل إليه أمر الإمارة فى بغداد بعد وفاة أبيه – على التعاون والاتحاد فيما بينهما فصارا يداً واحدة[١].

وواجهت فخر الدولة بعض القلاقل فى إقليم الجبال فى بداية عودته إلى ملكه ففى عام ٣٧٣هـ/٩٨٣م خرج عن طاعته محمد بن غانم البرزيكانى أحد زعماء الأكراد وأعلن عصيانه بناحية كوردر[٢] من أعمال مدينة قم، وقام بأعمال النهب والسلب في ممتلكات فخر الدولة وتحصن بحصن الهفتجان[٣] وانضم إليه الأكراد البرزكانية[٤].

أمام هذا دفع فخر الدولة البويهى بقواته من الرى فى شهر شوال عام ٣٧٣هـ/٩٨٣م، لمواجهة محمد بن غانم، إلا أن محمد بن غانم تمكن من هزيمتها، فعاودت قوات فخر الدولة حربه مرة أخرى لكنهم لم يتمكنوا منه وألحق بهم الهزيمة مرة أخرى، وأخيراً عقد الصلح بينهما فى أول سنة ٣٧٤هـ/٩٨٤م وتوسط فى هذا الصلح الأمير بدر بن حسنويه الكردى – أحد أمراء بنى حسنويه- الذى أنكر على محمد بن غانم خروجه عن طاعة فخر الدولة، لكن هذا الصلح لم يدم طويلاً ففى عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م خرجت قوات فخر الدولة من الرى إلى حصن الهفتجان وتمكنت من هزيمة محمد بن غانم وقتله[٥]. وبذلك انتهت فتنة هذا الزعيم الكردى التى طالما اقلقت فخر الدولة البويهى.

كذلك حاول أبو الحسين بن عضد الدولة أحد أمراء بنى بويه فرض سيطرته على بعض جهات إقليم الجبال فى عهد فخر الدولة البويهى، ففى عام

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص ١١٨، ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص ٣٠٠، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٩٧٦.

(٢) **كوردر**: ذكرها ابن خلدون برسم كردون (المصدر السابق، م٤ ص٩٧٧).

(٣) **الهفتجان**: ذكرها ابن خلدون أيضاً برسم الفهجان (المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص١١٩.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص١١٩، ص١٢٠، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤، ص٩٧٧.

٣٧٤هـ/ ٩٨٤م كان أبو الحسين بن عضد الدولة قد خطب لعمه فخر الدولة بالأهواز، كما خطب له أيضاً ابن أخيه أبو طاهر بن عضد الدولة بالبصرة ونقشا اسمه على السكة(١)، لكن هذا الولاء لم يستمر طويلاً خاصة من جانب أبى الحسين ابن عضد الدولة لعمه فخر الدولة إذ طمع فى الاستيلاء على مدينة أصفهان.

ففى عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م كان قد دب الخلاف بين شرف الدولة أبى الفوارس ابن عضد الدولة صاحب فارس وأخيه أبى الحسين بن عضد الدولة صاحب الأهواز، وسار شرف الدولة من فارس إلى الأهواز وما أن وصل إلى أرجان ثم إلى رامهرمز حتى تسلل جند أبى الحسين بن عضد الدولة إلى أخيه شرف الدولة وانضموا إليه، فهرب أبو الحسين إلى عمه فخر الدولة فى الرى، لكنه نزل بمدينة أصفهان وأقام بها(٢).

وأرسل أبو الحسين بن عضد الدولة إلى عمه فخر الدولة فى الرى يطلب نصرته على أخيه شرف الدولة بن عضد الدولة، فأعطاه الأموال ووعده بالمساعدة، وذكر أبو شجاع(٣) أن مقدار ما كان يأخذه أبو الحسين من أموال فى أصفهان "بلغ مائة ألف درهم فى الشهر".

وقد طال مقام أبى الحسين فى أصفهان ويئس من صلاح حاله فطمع فى الاستيلاء عليها، لكن جند عمه فخر الدولة(٤) بالمدينة تغلبوا عليه وأخذوه أسيراً،

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص ١٢٣، ميرخواند: روضة الصفا، ص ١٩٣.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص١٢٧، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٢، ورقة ١١ (مخطوط)، ميرخواند: روضة الصفا، ص ١٩٣. واستطاع شرف الدولة الاستيلاء على الأهواز وملكها وأرسل إلى البصرة فملكها وقبض على أخيه أبى طاهر بن عضد الدولة، كما خطب له أخوه صمصام الدولة فى العراق (ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٣١).

(٣) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص ١٢٢.

(٤) كان المتولى أعمال فخر الدولة فى أصفهان آنذاك أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبى. (أبو شجاع: المصدر السابق، ص ١٢٢)

وأرسلوا به إلى عمه فخر الدولة فى مدينة الرى فحبسه وبقى محبوساً إلى أن أرسل إليه عمه من قتله(١).

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره فإن ما أصاب البيت البويهى من تفكك كان مشجعاً فى كثير من الأحيان لخروج الكثيرين عن طاعتهم والتآمر عليهم، فقد عانى فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى من ذلك الكثير فى إقليم الجبال، من هذا ما حدث فى عام ٣٧٧هـ/٩٨٧م عندما قام أبو منصور بن كور يكنج(٢) صاحب قزوين بشق عصا الطاعة على سيده فخر الدولة البويهى غير أن فخر الدولة لم يلجأ إلى العنف بل لجأ إلى اتباع سياسة اللين مع أبى منصور بن كوريكنج، ولا طفه وأعطاه الأمان وأحسن إليه، فعاد أبو منصور إلى طاعة فخر الدولة البويهى(٣).

ورغم انشغال فخر الدولة منذ ولايته بمواجهة المعارضين له والخارجين عليه داخل إقليم الجبال إلا أنه لم يغفل تأمين نفوذه خارج الإقليم والقضاء على المتمردين عليه، فنجده عام ٣٧٧هـ/٩٨٧م يرسل وزيره الصاحب بن عباد إلى

---

(١) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص ١٢٢ ص١٢٣، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٢٧، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٩٨١ ص٩٨٢، ميرخواند: روضة الصفا، ص١٩٣. ويُذكر أن أبا الحسين بن عضد الدولة كان يردد فى سجنه شعراً منه قوله:

هب الدهر أرضانى وأعتب صرفه ... وأعقب بالحسنى وفك من الأسر

فمن لى بأيام الشباب التى مضت ... ومن لى بما قد فات فى الحبس من عمرى

(أبو شجاع: المصدر السابق، ص ١٢٣، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص ١٢٨، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٢ ورقة ١١).

(٢) هو أبو منصور بن كوريكنج الملقب بالاسفهسلار كان يتولى أمر قزوين ونواحيها منذ عهد الأمير مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهى. (ابن عباد: رسائل الصاحب بن عباد، تحقيق عبد الوهاب عزام، شوقى ضيف، الطبعة الأولى دار الفكر العربى، بدون تاريخ، ص٤٦).

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص١٣٤.

طبرستان لاصلاح أمور هذه الولاية[١]، فبذل جهداً كبيراً فى تنظيم أحوالها، وهزم وأدب الجماعات المتمردين بها، كما قام بفتح عدة قلاع مهمة ثم عاد إلى الرى فى نفس العام[٢].

كما وضع الأمير فخر الدولة حداً لأطماع نصر بن الحسن بن الفيرزان[٣]، والى الدامغان- التى تقع بين الرى ونيسابور- وكان نصر هذا قد خرج عن طاعة فخر الدولة فى سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م[٤]، واستولى على بعض النواحى القريبة منه فى إقليم الجبال والتابعة لفخر الدولة وكان قد زحف إليها بجنده وباغت جند فخر الدولة بها وأعمل فيهم القتل، والنهب[٥]، غير أن فخر الدولة أسرع بإرسال قواته من الرى إلى الدامغان وعلى رأسها أحمد بن سعيد الشبيبى الخراسانى، فلما رأى نصر ذلك تراجع وراسل فخر الدولة فى الرى معلنا له طاعته فقبل ذلك منه وأقره فخر الدولة على ما فى يده[٦].

مما سبق يلاحظ أن الصراعات التى وقعت بين أبناء أسرة بنى بويه والتى بدأت نيرانها تظهر منذ وفاة ركن الدولة البويهى سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، كانت هى البداية الحقيقية لانهيار حكمهم سواء فى إقليم الجبال أو فى المشرق الإسلامى بصفة عامة فيما بعد.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٣٤، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٢، ورقة ٢٠ (مخطوط).

(٢) ميرخواند: روضة الصفا، ص ١٩٣، خواندمير: دستور الوزراء، ص ٢٢١، ص ٢٢٢.

(٣) نصر بن الحسن بن الفيرزان، خال الأمير فخر الدولة البويهى، وصفه ياقوت "بأنه كان مقداماً شجاعاً، قليل المبالاة" (معجم الأدباء، جـ٢، ص٢٥٣).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص١٣٦.

(٥) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٥٣.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص١٣٦.

ثالثاً : محاولة الأمير فخر الدولة الاستيلاء على العراق :

حاول الأمير فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى مد نفوذه خارج إقليم الجبال تجاه الغرب فطمع فى الاستيلاء على العراق، شجعه على ذلك وزيره الصاحب بن عباد الذى كان يطمع فى منصب الوزارة ببغداد(١)، ويشير ياقوت إلى ذلك بقوله(٢) كان الصاحب بن عباد يقول: "مابقى من أوطارى وأغراضى إلا أن أملك العراق وأتصدر ببغداد".

فبعد أن توفى شرف الدولة بن عضد الدولة(٣) فى سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م ببغداد وآل الأمر من بعده إلى بهاء الدولة، وجد الصاحب بن عباد الفرصة سانحة لتحقيق حلمه، فدس إلى سيده فخر الدولة من يغريه بملك بغداد، ويهون عليه فتحها، لكنه أحجم عن الافصاح برأيه خوفاً من سوء العاقبة(٤)، لكن عندما أراد فخر الدولة أن يعرف رأى وزيره الصاحب بن عباد، أوضح له الصاحب أن مكانة العراق وشهرتها لاتخفى على أحد، وذكر لأميره أنه سيقوم بكل ما يطلبه منه ويبذل قصارى جهده فى سبيل تحقيق ما يريد "ويبلغه أقصى مراميه"(٥).

عزم فخر الدولة على المسير إلى العراق، وجهز قواته وسار من الرى إلى همذان، وكانت خطته مع وزيره الصاحب أن يسير فخر الدولة إلى الأهواز، بينما

---

(١) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص١٦٣، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٣، ص١٢١، جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، ص ٦٣.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢، ص ٢٨٥.

(٣) هو شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة، توفى سنة ٣٧٩ هـ وحمل إلى الكوفة ودفن فى تربة عضد الدولة بمشهد الإمام على بن أبى طالب، وكانت إمارته بالعراق سنتين وثمانية أشهر وأياماً. (ابن الجوزى المنتظم جـ١٤، ص٣٤٠، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٣٨).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص١٣٩.

(٥) أبو شجاع: المصدر السابق، ص ١٦٣، ١٦٤.

يسير الصاحب بمن معه من قوات صوب العراق على طريق الجادة(1)، واستقر الأمر على ذلك، فلما صار الصاحب من همذان تجاه العراق ظن فيه فخر الدولة السوء وحذر من ناحيته حيث أوعز إليه بعض رجاله وقالوا له: "ربما استماله أولاد عضد الدولة إليهم"، فعاجل فخر الدولة فى استرجاع الصاحب بمن معه من قوات وصحبه معه إلى الأهواز فملكها(2).

وعندما ملك فخر الدولة الأهواز أساء معاملة جندها وضيق عليهم ولم يبذل المال لهم، فخابت ظنون الناس فيه، كما ضاق منه عسكره وقالوا: "هكذا يفعل بنا إذا تمكن من إرادته"، فتخاذلوا عنه، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان الصاحب بن عباد قد أمسك نفسه عما يحدث لأنه كان متأثراً بما ظنه فيه فخر الدولة وبما قيل عنه، ويعلق ابن الأثير على موقف الصاحب بقوله: "كانت الأمور بسكوته غير مستقيمة"(3).

والواضح أن فخر الدولة قد استبد برأيه(4) ولم يعمل بمشورة وزيره الصاحب بن عباد الذى عرف عنه حسن التدبير والكفاءة العسكرية(5)، فاضطرب الأمر على فخر الدولة من قبل جنده.

ولما علم بهاء الدولة بنبأ وصول فخر الدولة بجيوشه إلى الأهواز، عمل على القضاء على جيشه قبل أن يصل إلى بغداد، والتقى الجيشان فى معركة بالقرب من خوزستان هزم فيها أصحاب فخر الدولة هزيمة منكرة(6)، وقد أصابت

---

(1) والْجَادَّةُ : وسط الطريق والجمع جواد، وقيل هى الطريق الأعظم الذى يجمع الطرق (ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص562، المعجم الوسيط، ج1 ص114).

(2) ابن الأثير: الكامل، ج7، ص139، ابن خلدون: العبر، م4، ص987.

(3) ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص 140.

(4) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(5) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، ص 64.

(6) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم ص 169، ابن الأثير: المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

تلك الهزيمة فخر الدولة بالقلق، فعاد إلى مشورة وزيره الصاحب بن عباد، الذى أشار عليه بصرف الأموال للجند ليصلح أمرهم وقال له: "إن الرأى فى مثل هذه الأوقات إخراج المال وترك مضايقة الجند فإن أطلقت المال ضمنت لك حصول أضعافه بعد سنة"، لكن فخر الدولة لم يعمل برأى وزيره فى إصلاح أمر جنده بإعطائهم الأموال(١)، وقد علق أبو شجاع على ذلك بقوله: "ولم تسمح نفس فخر الدولة بعطاء للشح الغالب عليه"(٢).

وقد أدى ذلك إلى تفرق عدد كبير من عسكر الأهواز عن فخر الدولة، كما تخلى عنه عدد غير قليل من أصحابه فازداد الأمر سوءاً، ففضل الرجوع إلى الرى(٣)، مقر حكمه بإقليم الجبال، ولم تتحقق رغبته فى الاستيلاء على العراق، كما لم يحقق الصاحب بن عباد حلمه أيضاً فى ولاية الوزارة ببغداد(٤).

رابعا : أفول نجم الوزير بن عباد ونهاية الأمير فخر الدولة :

مر بنا الدور الكبير الذى لعبه الصاحب بن عباد فى إقرار الأمور لفخر الدولة بن ركن الدولة البويهى فى إقليم الجبال، وبالإضافة إلى ذلك كان للصاحب منزلة كبيرة لدى الأمير فخر الدولة وقادته، وذكر ياقوت أن قواد بنى بويه ورجالهم كانوا "يقفون ببابه ومن يؤذن له فى الدخول عليه، يظن أنه قد بلغ أغلى الآمال ونال الفوز بالدنيا والآخرة، فرحاً ومسرة وشرفاً وتعظيماً، فإذا حضر فى الدار وأذن له فى الدخول إلى مجلسه قبل الأرض عند وقوع بصره عليه إلى أن يقرب منه فيجلس من كانت رتبته الجلوس إلى أن يقضى كل واحد منهم وطره من خدمته ثم ينصرف بعد أن يقبل الأرض مراراً"(٥).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٤٠، ميرخواند: روضة الصفا، ص ١٩٤.

(٢) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص ١٧٠.

(٣) أبو شجاع: المصدر السابق، ص ١٧١، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، ص٦٤.

(٥) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص ٢٥٥.

ونلحظ مما ذكره ياقوت فى العبارة السابقة مدى المكانة الكبيرة التى تمتع بها الوزير الصاحب بن عباد فى ظل حكم بنى بويه فى إقليم الجبال، وقد منحه الأمير فخر الدولة، وكذلك الأمير مؤيد الدولة من قبله سلطة مطلقة فى إدارة شئون البلاد التابعة لهما(١).

ولم تدم الحال طويلاً للصاحب بن عباد ففى شهر صفر عام ٣٨٥هـ/٩٩٥م وافته منيته فى مدينة الرى(٢). وبموته خسر الأمير فخر الدولة واحداً من أعظم رجاله ووصفه ابن العميد(٣) "بأنه كان فاضلاً عالماً كريما مدبراً حسن السياسة".

وكان الصاحب بن عباد قد نصح فخر الدولة حينما زاره فى مرضه الأخير قبل موته قائلاً: "خدمتك أيها الأمير خدمة استفرغت قدر الوسع وسرت فى دولتك سيرا جلبت لك حسن الذكر بها فإن أجريت الأمور بعدى على نظامها وقررت القواعد على أحكامها نسب ذلك الجميل السابق إليك ونسيت أنا فى اثناء ما يثنى به عليك ودامت الأحدوثه لك. وإن غيرت ذلك وعدلت عنه كنت أنا المشكور على السيرة السالفة وكنت أنت المذكور بالطريقة وقدح فى دولتك ما يشيع فى المستقبل عنك". فأظهر فخر الدولة قبول رأيه(٤).

وبالنظر إلى وصية ابن عباد نجد أنها تعتبر دستوراً وضعه لفخر الدولة حيث نصحه فيها بالسياسة الحكيمة التى إن امتثل بها الأمير فخر الدولة البويهى ازداد ملكه اتساعاً وازداد نفوذه وسلطانه فى داخل إقليم الجبال وخارجه على حد سواء.

---

(١) محمد مسفر الزهرانى: نظام الوزارة فى الدولة العباسية ص١٠٨، ص١٠٩.

(٢) الكرديزى: زين الأخبار، ص ٢٧٣، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٦٩. وذكر ياقوت: "أن الصاحب مات والأمور تصدر عن أمره والملك يدبر برأيه، وكان إذا قال فخر الدولة قولاً، وقال الصاحب قولاً، امتثل قول الصاحب، وترك قول فخر الدولة". (معجم الأدباء، جـ٢ ص٢١٧).

(٣) ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص ٢٥٤.

(٤) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص ٢٦١، ص٢٦٢.

لكن فخر الدولة لم يأخذ بوصية ابن عباد واحتقرها، وتشير بعض المصادر التى تناولت التأريخ للبويهيين أن الأمير البويهى فخر الدولة لم يُعر أى إهتمام تجاه وصية وزيره الجليل ابن عباد بل بلغ به الأمر إلى الاستيلاء على خزائنه فى يوم وفاته وحرم منها أولاده كذلك صادر كل ما كان يمتلكه الصاحب بن عباد، كما صادر ممتلكات المقربين والمتصلين به واستولى على أموالهم(١).

ولما توفى الصاحب أغلقت مدينة الرى واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته، كما حضر لهذا الغرض الأمير فخر الدولة وسائر قادته ورجاله(٢)، ثم نقل الصاحب بعد ذلك إلى مدينة أصفهان حيث دفن هناك(٣). وبهذا انتهت حياة هذا الوزير الجليل الذى أسدى كثيراً من الخدمات الجليلة لأمراء بنى بوية.

وبعد وفاة الصاحب سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م أسند الأمير فخر الدولة أمر الوزارة إلى أبى العباس أحمد بن إبراهيم الضبى الملقب بالكافى(٤)، ولكنه لم ينفرد بالوزارة وحده، إذ كتب أبو على الحسن ابن أحمد بن حموله- وكان آنذاك بجرجان يقود بعض الجيوش- إلى الأمير فخر الدولة يطلب الوزارة لنفسه مقابل دفعة ثمانية آلاف ألف درهم، بينما عرض الوزير أحمد بن إبراهيم الضبى أن يدفع ستة آلاف ألف درهم ليحتفظ بمنصبه، فرأى الأمير فخر الدولة أنه من الصالح أن يشركهما فى الوزارة، وتنازل لكل منهما عن ألفى درهم من جملة

---

(١) حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص٨٠، خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٢٢

(٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤، ص ١٧١.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص ١٧٠، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص ١٣٠، القلقشندى: مآثر الأنافه، جـ١، ص٣٢١، ميرخواند: روضة الصفا، ص١٩٤.

(٤) الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٢، ورقة ٩١، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، ص٤٠٢.

المبلغ الذى أرادوا دفعه ثمناً لتقلدهما منصب الوزارة، وخلع عليهما خلعتين متساويتين كما وزع بينهما اختصاصات الوزارة وأعباءها(١).

سادت إقليم الجبال الاضطرابات على عهد هذين الوزيرين فقد قاموا بمصادرة الكثير من أموال الأغنياء وإنزال المظالم بالأبرياء طوال حياة فخر الدولة(٢)، غير أن الخلاف كثيراً ما كان يظهر بين الوزيرين، حينما يختار أحدهما لقيادة الجيوش(٣).

وتدهورت الأوضاع فى أواخر عهد فخر الدولة البويهى فى إقليم الجبال بسبب السياسة التى اتبعها عقب وفاة الصاحب بن عباد، واستمر الحال على ذلك إلى أن توفى فخر الدولة فى شهر شعبان عام ٣٨٧هـ/٩٩٧م بقلعه طيرك(٤).

لكن المؤرخين المنصفين لم يغمطوا فخر الدولة حقه فقد وصفوه بأنه كان ملكاً شجاعاً مطاعاً جماعاً للأموال واسع الممالك(٥) وكان فخر الدولة يقول : قبل موته "جمعت لولدى ما يكفيهم ويكفى عسكرهم، خمس عشرة سنة"(٦).

---

(١) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص ٢٦٣، ص٢٦٤، ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ص٢٤٠، ص٢٤١. كان الوزير أبو العباس الضبى يخاطب بالأستاذ الرئيس، والوزير أبو على بالأستاذ الجليل، وقال فيهما ابن المنجم:

والله والله لا أفلحتم أبداً	بعد الوزير ابن عباد بن عباس
إن جاء منكم جليل فاجلبوا أجلى	أو جاء منكم رئيس فاقطعوا رأسى

(العتبى: تاريخ اليمينى، جـ١، ص ٢٠٤، الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣، ص٢٩٠، الثعالبى: تحفة الوزراء، تحقيق حبيب الرواى، ابتسام الصفار، ط بغداد سنة ١٩٧٧م، ص٥٦، الثعالبى: آداب الملوك، تحقيق جليل العطية، ط بيروت ١٩٩٠م، ص ١٣٣، ص١٣٤).

(٢) خواندمير: دستور الوزراء، ص ٢٢٣.

(٣) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، ص ٦٥.

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٨٥، ابن العميد: تاريخ المسلمين ص٢٥٥، ابن خلدون: العبر، م٤، ص٩٩٥، مجهول: مجمل التواريخ والقصص ص ٣٩٧ (فارسى).

(٥) الذهبى: دول الإسلام، جـ١، ص ٢٣٥، الذهبى: العبر فى خبر من غبر، تحقيق فؤاد سيد، طبعة الكويت ١٩٦١م، جـ٣، ص٣٦، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣، ص ١٢٤.

(٦) الذهبى: العبر، جـ٣، ص ٣٦.

وتنقسم مدة حكم فخر الدولة البويهى إلى فترتين الأولى تبدأ منذ وفاة والده ركن الدولة سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م إلى أن انهزم أمام أخيه عضد الدولة- كما مر بنا- سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م، وهذه تمثل فترة حكمه الأولى التى بلغت ثلاث سنين وشهوراً، والثانية تبدأ بعودته إلى ملكه بإقليم الجبال بعد وفاة أخيه مؤيد الدولة سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م حتى توفى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م وتبلغ هذه الفترة أربع عشرة سنة تقريباً، وتتراوح بذلك مدة حكم فخر الدولة التى قضاها في إقليم الجبال سبع عشرة سنة تقريبا[١].

خامسا: الأوضاع السياسية فى إقليم الجبال على عهد خلفاء فخر الدولة البويهى:

بعد وفاة الأمير فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى فى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م توزع الحكم فى إقليم الجبال بين ولديه من زوجته السيدة خاتون[٢]، فقد اجتمع الأمراء وكبار القادة على إقامة ولده مجد الدولة أبى طالب رستم فى الرى وما يليها، وكان صغير السن، وأخذت له البيعة من الجند وأطلقت له الأموال الكثيرة[٣]، وقد قامت السيدة خاتون بتدبير شئون الملك، أما أبو طاهر شمس الدولة قد نصبته أمه السيدة خاتون فى نفس سنة وفاة أبيه فخر الدولة على

---

(١) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٢٧، ص٢٢٨.

(٢) هى ابنة المرزبان المعروف بالسالار (انظر النويرى: المصدر السابق، جـ٢٦ ص٢٢٩، وانظر أيضاً العلاقات بين البويهيين وبنى مسافر، الباب الأول، الفصل الأول من هذا البحث. وخاتون: لفظ تركى معناه السيدة، دخل العالم الإسلامى عن طريق الأتراك، وكان اللفظ يرد أحياناً بجانب الاسم، وكان يقوم فى هذه الحالة مقام لقب "السيدة" للإشارة إلى الجليلات من النساء خصوصاً أميرات الأسر الحاكمة (حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٢٦٤،ص٢٦٥)، وتجدر الإشارة إلى أن صاحب كتاب مجمل التواريخ والقصص أشار إلى أن زوجة فخر الدولة كانت تدعى "شرين" وإن كان ذلك الاسم لم يرد فى غيره من المصادر الأخرى. (انظر: مجمل التواريخ والقصص ص٣٩٥ "فارسى").

(٣) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٢٩٧، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص١٨٦، ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص٢٥٥.

همذان[١]، وقرميسين وما والاهما إلى أخر حدود إقليم الجبال الغربية ناحية العراق[٢].

وقد كان مجد الدولة أبو طالب رستم طفلاً صغيراً، فدبرت أمه السيدة (خاتون) الأمر وكانت امرأة عاقلة [٣]، لعبت دوراً كبيراً فى الحياة السياسية فى إقليم الجبال آنذاك، حيث كان الرجوع إليها فى تدبير ملك ولدها وشئونه وأصبحت صاحبة الكلمة الأولى[٤]، حيث استأثرت بجميع أمور ملكه[٥]، وليس لأحد قط أن يتدخل فى صغيرة أو كبيرة دون الرجوع إليها[٦]، وهكذا انفرد مجد الدولة ووالدته السيدة (خاتون) بالحكم فى مدينة الرى مقر ملك بنى بويه بإقليم الجبال، واستقر- أيضاً- شمس الدولة فى همذان واتخذها مقراً لحكم المناطق المقررة له بهذا الإقليم.

وقد أرسل الخليفة العباسى القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/ ٩٩١-١٠٣٠م) للأمير مجد الدولة ابن فخر الدولة العهد على الرى وأعمالها، وعقد له اللواء وأرسل إليه الخلع السلطانية[٧]، كما لقبه الخليفة "بمجد الدولة وكنف الأمة أبى طالب رستم بن فخر الدولة"[٨].

لم تكن الأمور خالصة لبنى بويه فى إقليم الجبال آنذاك، إذ كانت إمارة بنى حسنويه تسيطر على بعض نواحى الإقليم فى الدينور، وبروجرد، ونهاوند،

---

(١) مجهول: مجمل التواريخ والقصص، ص٣٩٧ (فارسى)، إقبال: تاريخ إيران، ص٩٢.
(٢) العتبى: تاريخ اليمينى، جـ٢ ص١٩٤، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٨٦، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٩٩٥.
(٣) ميرخواند: روضة الصفا، ص١٩٩، خواندمير: حبيب السير، جلددوم ص٤٣٣ (فارسى).
(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن خلدون: نفس المجلد والصفحة.
(٥) العتبى: المصدر السابق، جـ٢، ص١٩٣.
(٦) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص٣١١، ميرخواند: المصدر السابق، نفس الصفحة.
(٧) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٣١١، ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص٢٥٥، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٢، ورقة ١٢٦ (مخطوط).
(٨) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥، ص٨، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٢٩.

وأسداباذ(١) وسابور خواست(٢)، وعلى الرغم من ذلك كان بنو حسنويه يدينون بالطاعة والولاء لأمراء بنى بوية فى الإقليم، وعندما آل الأمر لمجد الدولة بن فخر الدولة فى الرى فى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م أرسل الأمير بدر بن حسنويه - الذى كان يلى أمر بنى حسنويه آنذاك- كاتبه أبا عيسى سافرى بن محمد إلى مجد الدولة بالرى طالباً تجديد العهد بالخدمة والولاء له(٣).

كما ظهرت بعض الإمارات الأخرى داخل الإقليم على عهد الأمير مجد الدولة البويهى، ومنها بنو كاكويه والذين كانت بداية أمرهم عندما أنابت السيدة والدة مجد الدولة فى حكم أصفهان بعد موت زوجها فخر الدولة، ابن خالها أبا جعفر محمد بن دشمنزيار الذى تلقب بعلاء الدولة، وكان أبوه دشمنزيار خال السيدة (خاتون)(٤)، وكان علاء الدولة فى بداية أمره نائبا عن مجد الدولة فى أصفهان لكن لم يستمر الحال على ذلك طويلاً إذ انفرد أمراء بنى كاكويه فيما بعد ببعض المناطق داخل إقليم الجبال مستغلين ضعف نفوذ الأمراء البويهيين فى الإقليم.

هذا بالإضافة إلى إمارة بنى عناز التى نشأت هى الأخرى فى بعض جهات إقليم الجبال على عهد مجد الدولة بن فخر الدولة البويهى وسيطر بنو عناز على حلوان، وقرميسين، وشهرزور، بل امتد نفوذهم خارج إقليم الجبال، ودخلوا فى

---

(١) أسَدَاباذُ: مدينة قريبة من همذان، وبينها وبين قصر اللصوص (كنكور) أربعة فراسخ (ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص١٧٦).

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥، ص١٠٤، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٧٤.

وسابور خُواست: تقع فى جنوب إقليم الجبال، وبينها وبين نهاوند اثنان وعشرون فرسخاً (ياقوت: المصدر السابق، جـ٣، ص١٦٧).

(٣) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٢٩٩.

(٤) إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٩٠، عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، ص١٨٩ (فارسى)، وكلمة كاكويه بلغة الديالمة تقابلها كلمة خال بالعربية.

صراعات وحروب مع القوى السياسية الموجودة آنذاك فى إقليم الجبال[1]. وسنتناول ذلك بالتفصيل عند حديثنا عن نشأة إمارتى بنى عناز وبنى كاكويه وعلاقاتهم بالبويهيين[2].

وهكذا تعرض النفوذ البويهى فى إقليم الجبال للعديد من الصعاب والاضطرابات الداخلية منذ بداية حكم الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة فى الرى وذلك لخروج بعض رجال دولته عليه من ناحية وللتنافس الذى نشب بين مجد الدولة وبين أخيه شمس الدولة فى همذان من جانب آخر فيما بعد.

وقد تولى أمر الوزارة لمجد الدولة اثنان هما أبو العباس الضبى، وأبو على ابن حمولة- كما كان الحال فى عهد والده فخر الدولة- مما جعل مجد الدولة يعانى الكثير من الاضطرابات بسبب التنافس بين وزيريه إذ كانت بينهما عداوة شديدة، فعمل أبو على بن حمولة على استمالة الرجال إليه وأطلق يده فى إنفاق الأموال فى سبيل ذلك، فمال الجند إليه، بينما امتنع أبو العباس الضبى عن مثل ذلك واعتمد على مكانته وحسن سيرته حيث تمتع بنفوذ كبير لدى السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة[3]، التى كانت تسوس ملك ابنها فى الرى[4]، لكن هذه السياسة أضرت به.

وقد اشتعلت نار التنافس بين وزيرى مجد الدولة وكان كل منهما يعمل على التخلص من الآخر مما تسبب فى إحداث الكثير من القلاقل، وقد كان الوزير أبو على بن حمولة واسع الطموح ففى عام ٣٨٨هـ/٩٩٨م أشار عليه أصحابه

(١) هلال بن المحسن إبراهيم الصابى: تاريخ الصابى، تصحيح هـ. ف. أمدروز- د.س مرجليوث، طبعة دار الكتاب الإسلامى القارة، بدون تاريخ، ص٣٣٩.

(٢) انظر الباب الثانى من الدراسة الفصل الثانى إمارة بنى عناز وعلاقاتها بالبويهيين والسلاجقة، والفصل الثالث إمارة بنى كاكويه وعلاقاتها بالبويهيين والسلاجقة.

(٣) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٢٩٧.

(٤) عنصر المعالى كيكاوس: كتاب النصيحة (قابو سنامة)، تعريب محمد صادق نشأت- أمين عبد المجيد بدوى، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٨م، القاهرة، ص١٥٣.

ونصحاؤه بالخروج على رأس الجيش إلى جرجان لاستردادها من قابوس بن وشمكير بن زيار، وكان قابوس قد استولى على جرجان بعد وفاة فخر الدولة البويهي سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م[١]، كما أشاروا عليه بأن يأخذ الخزائن والأموال معه وزينوا له الأمر وقالوا: "إنك إذا فزت بجرجان وملكتها كنت أميراً لا وزيراً وكانت الحاجة إليك داعية والأمال بك متعلقة وبعدتّ عن الحضرة التى أنت فيها مجاذب على المنزلة"[٢].

وسار الوزير أبو على بن حمولة على رأس الجيش إلى جرجان وأخذ معه الخزائن والأموال، وأصبح بذلك بين عدوين أحدهما أمامه لايعلم ما يكون منه وهو قابوس بن وشمكير بن زيار، والآخر وراءه يبغى التخلص منه[٣]، وهو شريكه فى الوزارة أبو العباس الضبى.

إلا أن قابوس بن وشمكير تمكن من إلحاق الهزيمة بالوزير أبى على بن حمولة وقوات مجد الدولة البويهى، وغنم قابوس الأموال التى معه وعاد إلى جرجان بينما عاد أبو على بن حمولة منهزماً إلى الرى[٤].

وقد ظل أبو على بن حمولة فى الوزارة مدة يسيرة يشاركه فيها أبو العباس الضبى حتى سعى السعاة لدى السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة بضرورة عزل أحدهما، وكان ابن حمولة شديد الثقة بنفسه، معتقداً أن الجند لا تختار غيره، ولا تريد سواه، وتقرب إلى السيدة (خاتون) ولكن دون جدوى إذ دبر أبو العباس الضبى الأمر لعزل ابن حموله فتم عزله وقبض عليه بأمر من السيدة (خاتون) وحُمل إلى قلعة استوناوند[٥] حيث حبس هناك[٦].

---

(١) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٢٩٧، ص٢٩٨. ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٩١، ١٩٢.

(٢) أبو شجاع: المصدر السابق، ص ٢٩٨..

(٣) أبو شجاع: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) أبو شجاع: المصدر السابق، نفس الصفحة، ياقوت: معجم الأدباء، جـ١، ص٢٤٢.

(٥) أسْتُوناوَنْدُ: قلعة مشهورة بدنباوند من أعمال الرى، وهى من القلاع القديمة والحصون الحصينة. (ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص١٧٦، القزوينى: آثار البلاد، ص٢٩٣).

(٦) ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ص٢٤٢، ص٢٤٣.

وكانت نتيجة القبض على ابن حمولة أن ثار أصحابه والمقربون إليه من الديلم وأشاعوا الفوضى فى مدينة الرى، وحاولوا إخراجه من سجنه لكنهم لم يستطيعوا، حتى أُرسل إليه من تولى قتله من قبل السيدة (خاتون) والدة الأمير مجد الدولة البويهى، والوزير أبى العباس الضبى[1].

وبمقتل أبى على بن حمولة انفرد أبو العباس الضبى بأمر الوزارة للأمير مجد الدولة البويهى فى الرى دون منازع أو مشارك له فيها، ولكن ما أن علم الجند من الديلم بمقتل ابن حمولة حتى اثاروا الشغب ونهبوا دار الوزير أبى العباس الضبى وطالبوا بتسليمه إليهم ولم يكن أمام السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة إلا الانصياع إليهم لخطورة الموقف أمامها، ولتهدئة الجند، فتم القبض على أبى العباس الضبى وحُمل وهو مقيد أمام العسكر وأنزلوه بقلعة طبرك من أعمال الرى[2].

هكذا تفاقم الأمر وزادت الاضطرابات بالرى فى بداية حكم الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة البويهى،وهَّم الجند بالفتك بالوزير أبى العباس الضبى، لكن أبا العباس الضبى وهو فى قلعة طبرك استطاع مراسلة كبار القادة من الديلم واستمالتهم إلى جانبه ونجحوا فى مساعدته وتهدئة الأمر، كما استمالوا له أصاغر الجند حيث اجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم وقالوا: "قد مضى ذاك الوزير (أبو على بن حمولة) الذى فعلنا هذا الفعل لأجله ولا يجوز أن نتعوض عن أبى العباس مع رياسته المأثورة وكفايته المشهورة بغيره"[3].

ولم تلبث أن هدأت الأوضاع فى الرى حيث سار هؤلاء الثوار إلى دار الإمارة وخاطبوا السيدة خاتون والدة مجد الدولة على ما استقر رأيهم عليه، وأخرجوا أبا العباس الضبى من قلعة طبرك، وتلقاه الناس على اختلاف طبقاتهم بالحفاوة والسرور[4]، ولكن لم يلبث أن استبد أبو العباس بعد ذلك[5].

(١) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٢٩٩.

(٢) أبو شجاع: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣) أبو شجاع: المصدر السابق، نفس الصفحة..

(٤) أبو شجاع: المصدر السابق، ص٣٠٠.

(٥) ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ص٢٤٣.

لكن الأوضاع لم تستقر فى الرى للوزير أبى العباس الضبى ففى عام ٣٩٢هـ/١٠٠١م توفى الأصبهبذ الأكبر ابن أخى السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة فاتهم أبو العباس الضبى بأنه دبر قتله[١]، وطلبت السيدة (خاتون) من أبى العباس مائتا دينار لإقامة رسم العزاء له فرفض الوزير أبو العباس وأجابها "لو اشتغلت بما يعطاه الجند المطالبون لكان أولى من تشاغلها بعمل المواتيم للموتى الماضين" فاغتاظت السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة منه وقالت صدق كيف يقيم مأتمه من قتله"[٢].

وكان الوزير أبو العباس الضبى به شدة تغلب على طبعه، وشح يفسد عليه كثيراً من أمره[٣]، مما أفسد علاقته بالسيدة (خاتون) والدة مجد الدولة، وأدرك أبو العباس تغيرها نحوه، وعزم على ترك الرى واللجوء إلى الأمير بدر بن حسنويه ببروجرد، وأرسل إلى أبى القاسم بن الكج[٤] القاضى بالدينور ليستأذن له من الأمير بدر بن حسنويه فى المسير إليه فخاطب ابن الكج الأمير بدراً فى ذلك، ولكن الأمير بدراً نصح أن يقيم أبو العباس الضبى فى الرى ويعمل على إصلاح الأمر مع السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة، غير أن أبا العباس الضبى لم يقبل هذا الرأى من بدر لأنه كان يخاف السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة وسطوتها، وعاود أبو العباس مرة أخرى طلب اللجوء إلى بدر بن حسنويه الذى رحب به وقال: "أما ما عندى من المشورة والنصيحة فقد قلتها وأما ما يراه لنفسه من غير ذلك فله عندى فيه كل ما يحبه ويؤثره"[٥].

---

(١) الصابى: تاريخ الصابى، ص٤٤٩، ص٤٥٠.

(٢) الصابى: المصدر السابق، ص ٤٩٩، ٤٥٠.

(٣) الصابى: المصدر السابق، ص٤٩٩.

(٤) هو أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كج، الفقيه الشافعى، تولى القضاء بالدينور للأمير بدر بن حسنويه، وحين قتل الأمير بدر سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م وثب جماعة من عامة مدينة الدينور على القاضى بن الكج وتمكنوا من قتله. (ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٧٥) وانظر فقهاء الشافعية فى هذا الكتاب.

(٥) الصابى: المصدر السابق، ص٤٥٠.

وكان أبو العباس الضبى قبل هروبه من الرى، قد عرض ما عزم عليه على أحد ثقاته وهو أبو على الحسين بن القاسم العارض[1] الملقب بالخطير[2]، وكان أبو على ذا حيلة ومكيدة وكراهية لأبى العباس الضبى ويطمع فى تولى الوزارة فشجعه على الهرب[3].

وفى عام ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م هرب الوزير أبو العباس الضبى من الرى متوجهاً إلى الأمير بدر ابن حسنويه ببروجر[4]، وانتهز أبو على الخطير تلك الفرصة فأشاع خبر هروبه، واضطرب الأمر بين الناس فى الرى واجتمع الجند وأتاهم أبو على الخطير لمخاطبتهم وذكر لهم هروب الوزير أبى العباس الضبى وأنه أخذ ما فى الخزائن من الأموال، واستطاع أبو على الخطير أن يستميلهم إلى جانبه فأنقادوا له وأطاعوه، وتولى أمر الوزارة للأمير مجد الدولة، وأخذ ما كان فى دار أبى العباس الضبى من الأموال وغيرها كما استولى على أموال أصحابه[5].

ومن ناحية أخرى وصل أبو العباس الضبى لاجئاً إلى الأمير بدر بن حسنويه فى بروجرد فأكرمه[6]، وهدأت الأمور فى الرى، وعلى الرغم من نجاح أبى على الخطير فى تولى أمر الوزارة فى الرى للأمير مجد الدولة البويهى فى سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م، فإن الأمور لم تستقر له، فلم يمض على توليه الوزارة

---

(١) العارض: هو رئيس ديوان الجند كان يوكل إليه نفقات الجيش وأرزاق جنده، وله الحل والعقد والإثبات والإسقاط (البيهقى: تاريخ البيهقى، ص٥٣٦، ص٨٠٣).

(٢) الخطير: فى اللغة ذو القدر، وقد أطلق هذا اللقب على كثير من الأمراء (حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٢٧٥).

(٣) الصابى: تاريخ الصابى، ص٤٥٠.

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢١٨، ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ص٢٤٣.

(٥) الصابى: المصدر السابق، ص ٤٥١.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص٢٤٠.

سبعة عشر شهراً حتى قبض عليه مجد الدولة فى الرى[1]، وأصبح منصب الوزارة موضع مساومات بين الطامعين فيه.

وفى هذه الأثناء قدم أبو سعد بن الفضل[2] من همذان إلى الرى طامعاً فى تولى الوزارة لمجد الدولة بالرى[3]، وكان أبو سعد بن الفضل يتولى النظر فى أعمال همذان، والماهين، وسهرورد، وأبهر من قبل مجد الدولة بن فخر الدولة البويهى، ويعطى لأخيه شمس الدولة بن فخر الدولة من "ارتفاع تلك النواحى من الأموال مالاً معينا ومبلغاً مقنناً"[4].

لكن أبا سعد بن الفضل واجهته بعض الصعاب فى تولى الوزارة لمجد الدولة البويهى فى الرى، لأن الأمير بدر بن حسنويه كره ذلك وكان ينقم على أبى سعد بن الفضل، فعمل بدر بن حسنويه على إعادة أبى العباس الضبى إلى الوزارة فى الرى، فقام بإرسال أبى عيسى شاذى بن محمد أحد رجاله بصحبة أبى العباس الضبى إلى الرى فى ثلاثة آلاف رجل ليعيده إلى الوزارة ونزلوا خارج الرى، ولما علمت السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة ووجوه القواد بالرى بذلك، استخدموا الحيلة والمكر فى صرف أبى العباس الضبى ومن معه وأرسلت السيدة (خاتون) لأبى العباس مرحبة بقدومه بقولها "ادخل فان الأمر ممهد لك والرضا واقع بك"[5].

---

(١) الصابى: تاريخ الصابى، ص٤٥٢.

(٢) هو أبو سعد منصور بن الحسين الأبى ذكر أنه تقلد الوزارة بالرى للأمير مجد الدولة البويهى وكان يلقب بالوزير الكبير ذى المعالى زين الكفاة، وكان أديباً شاعراً. (الثعالبى: تتمة يتيمة الدهر، ص١١٩، ص١٢٠، ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص ٥١، الكتبى: عيون التواريخ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ٣٤٥ ميكروفيلم، جـ١٣، ورقة ١٢٦، وانظر دوره فى الحياة الثقافية فى عصره فى هذا الكتاب).

(٣) الصابى: المصدر السابق، ص٤٥٢.

(٤) الصابى: المصدر السابق، ص٤٥٣، ولم يذكر لنا الصابى مقدار هذه الأموال المقررة لشمس الدولة بن فخر الدولة.

(٥) الصابى: المصدر السابق، ص٤٥٢، ص٤٥٣.

وفى نفس الوقت أرسلت السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة إلى أبى العباس الضبى البعض ممن يثق فيهم من الرى حيث ذكروا له أن السيدة (خاتون) ترتب الأمر على الغدر به والقبض عليه، فخاف أبو العباس الضبى ورجع بمن معه عن الرى إلى بروجرد(١)، وبعد ذلك عرض أبو العباس مائتى ألف دينار ليعود إلى عمله فلم يقبل الأمير مجد الدولة ووالدته منه ذلك، فأقام أبو العباس الضبى ببروجرد إلى أن توفى بها سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م(٢).

وتقلد أبو سعد بن الفضل الوزارة لمجد الدولة فى الرى، واستطاع أن يستميل الأمير ووالدته إلى جانبه وأعطاهما من الهدايا ما ملأ عيونهما به. كما مال إليه أكابر القادة وانحازوا إليه، وعلى الرغم من ذلك لم يظل أبو سعد بن الفضل فى الوزارة إلا سنتين، حيث كان "شديد العجرفة" يسئ معاملة الجند فكرهوه وخرجوا عليه، وحاولوا الفتك به فهرب إلى الأمير بدر بن حسنويه فى بروجرد بعد أن تصالح معه(٣).

ولم يجد الأمير مجد الدولة أمامه سوى إعادة أبى على الخطير مرة أخرى إلى الوزارة(٤)، وقد تسبب أبو على الخطير فى حدوث الكثير من الاضطرابات فى الرى بل فى العديد من نواحى إقليم الجبال فقد شرع بعدعودته إلى الوزارة فى استمالة الأمراء والقواد إليه وعمل على التخلص من سيطرة ونفوذ السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة، حيث كانت تسيطر على مقاليد الحكم فى جميع أعمال ابنها مجد الدولة، وأخذ أبو على الخطير يكثر الشكوى منها وعمل على الإيقاع

(١) الصابى: تاريخ الصابى، ص ٤٥٣.

(٢) ابن الأثير: الكامل جـ٧، ص٢٤٠، ياقوت: معجم الأدباء، جـ١، ص٢٣٦، وذكر ابن الأثير أن أبا العباس قد أوصى أن يدفن فى مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه (المصدر السابق، جـ٧ ص٢٤٠).

(٣) الصابى: المصدر السابق، ص٤٥٣.

(٤) الصابى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

بينهما وبين ابنها مجد الدولة وخوفها منه فصار مجد الدولة كالمحجور عليه(1)، وأدركت السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة ما يدبره الوزير أبى على الخطير للتخلص منها ففى سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م خرجت من الرى إلى قلعة طبرك فعهد إلى بعض رجاله بمراقبتها وحفظها، ولكنها احتالت عليهم حتى هربت ولحقت ببدر بن حسنويه - فى بروجرد- واستعانت به لنجدتها لكى يعيدها إلى الرى(2).

وخرجت السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة ومعها بدر بن حسنويه فى جيشه صوب مدينة الرى(3)، وانضم إليهما ولدها شمس الدولة فى قواته من همذان وسار معاً وحاصرا مدينة الرى، ودار القتال بينهم وبين رجال مجد الدولة ووزيره أبى على الخطير، فتغلبت عليهم قوات بدر بن حسنويه، وشمس الدولة، وأسر مجد الدولة فقيدته والدته وسجنته بالقلعة(4) وأسر معه وزيره أبو على الخطير وانفردت السيدة (خاتون) بالحكم فى الرى(5)، وبذلك صار الأمر لوالدة مجد الدولة فى الرى كما كان من قبل، وأجلست ابنها شمس الدولة على سرير الملك بالرى بدلاً من أخيه مجد الدولة، وعاد الأمير بدر بن حسنويه إلى بلده بروجرد(6).

وظل شمس الدولة بن فخر الدولة البويهى فى الحكم بالرى نحو سنة واحدة(7)، حيث رأت والدته منه "تنكراً لها وأن أخاه مجد الدولة ألين عريكة منه

---

(1) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٣٧.

(2) ابن خلدون: العبر، م٤، ص١٠٠٢، الدورى: دراسات فى العصور العباسية المتأخرة، ص٢٧٣.

(3) ميرخواند: روضة الصفا، ص٢٠٠.

(4) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص٢٣٧.

(5) خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٢٣.

(6) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٢٣٧.

(7) قد آل أمر الحكم لشمس الدولة فى الرى سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م وتمكنت أمة السيدة (خاتون) من إبعاده سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م.

وأسلم جانباً"[1]، وعلى ما يبدو أن شمس الدولة كان لايميل إلى أن تسيطر أمه السيدة (خاتون) على مقاليد الأمور كما كانت تفعل مع أخيه مجد الدولة، فقيد من حريتها مما دفعها إلى إبعاده.

وبعد فترة صفت السيدة خاتون لابنها مجد الدولة[2]، فأعادته إلى ملكه بالرى، وسار شمس الدولة إلى ولايته فى همذان[3] -كما كان من قبل- وعلق ابن الأثير على مكانة السيدة (خاتون) بعد ذلك بقوله[4]: "إنها صارت هى تدبر الأمر وتسمع رسائل الملوك وتعطى الأجوبة".

محاولة شمس الدولة العودة للحكم فى الرى:

غضب شمس الدولة بن فخر الدولة البويهى لعزله عن ملك الرى، فأرسل عقب مسيرة إلى همذان عام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م إلى الأمير بدر بن حسنويه فى بروجرد، يستنجد به ويطلب منه العون لاسترداد مقاليد الحكم فى الرى، فسير إليه بدر جنداً من قبله، ضمهم شمس الدولة إلى قواته وسار بهم من همذان صوب مدينة قم وحاصروها، فتصدى له أهلها، لكن عساكر شمس الدولة استطاعوا الدخول إلى أطراف المدينة واشتغلوا بأعمال النهب والسلب غير أن أهالى المدينة تمكنوا منهم وقتلوا منهم نحو سبعمائة جندى وانهزم الباقون الذين فروا إلى همذان وتفرق جمعهم[5].

وبالرغم من فشل محاولة شمس الدولة في الاستيلاء على مدينة الرى من يد أخيه مجد الدولة إلا أن ذلك يدل على مدى الاضطرابات التى وقعت فى بعض

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٣٧.

(٢) خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٢٣.

(٣) مجهول: مجمل التواريخ والقصص، ص٣٩٨ (فارسى)، ابن خلدون: العبر، م٤، ص١٠٠٢.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص٢٣٧، ص٢٣٨، ابن خلدون: المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة.

نواحى إقليم الجبال بسبب أطماع شمس الدولة فى ملك أخيه مجد الدولة فى الرى.

وفى سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م قتل الأمير بدر بن حسنويه أثناء صراعه مع أحد الأمراء الأكراد فى إقليم الجبال(١)، واستولى شمس الدولة بن فخر الدولة على بعض بلاد بدر(٢) فى إقليم الجبال وأخذ ما فى قلاعه من الأموال فعظم نفوذه واتسع ملكه هناك(٣).

وعادت أطماع شمس الدولة مرة أخرى فى الاستيلاء على ملك أخيه مجد الدولة فى الرى فسار فى سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م من همذان إلى الرى وكان بها أخوه مجد الدولة ووالدته السيدة (خاتون) فاتجه إلى دنباوند وخرجت عساكر الرى إلى شمس الدولة معلنين طاعتهم له ودخل شمس الدولة الرى وملكها(٤)، ثم سار شمس الدولة فى طلب أخيه مجد الدولة ووالدته، فشغب الجند عليه وطالبوه بأرزاقهم، وعلى ما يبدو أنه لم يستطع مواجهتهم وتحقيق مطالبهم، مما دفعه إلى العودة إلى همذان وأرسل إلى أخيه ووالدته يطلب منهما العودة إلى الرى فعادا إليها مرة أخرى واسترد مجد الدولة ملكه هناك(٥).

- **ثورة ابن فولاذ:**

كان للأضطرابات التى وقعت فى مناطق النفوذ البويهى بإقليم الجبال على عهد الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة - فى الرى وما والاها- وأخيه شمس الدولة - فى همذان- أثرها فى خروج ابن فولاذ أحد اتباع مجد الدولة وعصيانه عليه.

---

(١) انظر: تفصيل ذلك فى الفصل الأول من الباب الثانى إمارة بنى حسنويه وعلاقاتها بالبويهيين من هذا الكتاب.

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥، ص١٠٦.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٧٤.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) ابن خلدون: العبر، م٤، ص١٠٠٥.

ففى سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م ثار ابن فولاذ على مجد الدولة ووالدته السيدة (خاتون)، وكان ابن فولاذ قد تربى فى كنف بنى بويه بإقليم الجبال وما لبث أن عظمت شوكته وكبر شأنه وعلا صيته وارتفع قدره[1]، واجتمع عليه الكثير من أمراء الديلم ومشاهير الأكراد والعرب فى عهد مجد الدولة[2]، فطلب ابن فولاذ من سيده مجد الدولة ووالدته السيدة (خاتون) أن يقطعاه قزوين لتكون له ولمن معه من رجاله، فلم يستجيبا له ويحققا مطلبه[3].

فقصد ابن فولاذ وأصحابه أطراف مدينة الرى، وأعلن عصيانه لمجد الدولة ووالدته السيدة (خاتون) القائمة على تدبير ملك ابنها، وقام بأعمال السلب والنهب وقطع الطرق وملك ما يليه من القرى والضياع بنواحى الرى واستولى على دخلها وما بها[4]، فعجز مجد الدولة ووالدته عن التخلص منه مما دفعها إلى الإستعانة بالإصبهبذ[5] المقيم بفريم[6]، فقدم فى جيشه لنجدتهما، ودارت بينه وبين ابن فولاذ عدة حروب، دارت فيها الدائرة على ابن فولاذ، الذى هُزم وتراجع حتى بلغ الدامغان فأقام هناك حتى أجتمع أصحابه إليه، بينما رجع إصبهبذ إلى بلاده[7].

ولكن هزيمة ابن فولاذ لم تقلل من عزمه على الاتجاه إلى الرى مرة أخرى ومحاربة مجد الدولة، فكتب ابن فولاذ إلى منوجهر بن قابوس الزيارى فى جرجان

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٨٤.

(٢) العتبى: تاريخ اليمينى، جـ٢، ص١٩٥.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، العينى: عقد الجمان، جـ١٠، ورقة ١٧٥ (مخطوط).

(٤) العتبى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) كان الإصبهبذ هذا أخا السيدة خاتون والدة مجد الدولة البويهى. (العتبى: المصدر السابق، جـ٢، ص١٩٣)

(٦) فِرِيمٌ: من نواحى جبال الديلم، تقع على مرحلة من مدينة سارية، (ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص٢٦٠) وذكر فى تاريخ اليمينى أن فريم بلدة بطبرستان (جـ٢ ص١٩٣).

(٧) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص٢٨٤، العينى: المصدر السابق، جـ١٠، ورقة١٧٥.

يطلب منه أن يعاونه فى حربه مع مجد الدولة وطلب منه أن يبعث إليه عسكراً ليملك بها بلاد مجد الدولة فى إقليم الجبال(١)، وتعهد ابن فولاذ لمنوجهر بن قابوس أن يقيم الخطبة فيها له وأنه يلزم طاعته ويرسل إليه خراج هذه البلاد أيضاً(٢)، فاستجاب منوجهر بن قابوس لذلك وأرسل لابن فولاذ ألفى رجل، فسار بهم ابن فولاذ حتى نزل بظاهر الرى وأغار عليها، وحاصرها حتى نقص الطعام بها، ونتيجة لذلك اضطر مجد الدولة ووالدته السيدة (خاتون) إلى مداراة ابن فولاذ وتحقيق مطالبه، فاستقر رأيهما على أن يسلما له مدينة أصفهان فقبل ذلك(٣).

ومنع ابن فولاذ عساكره من القيام بأعمال السلب والتخريب وكف أيديهم عن ذلك، كما صرف جند منوجهر بن قابوس وأعادهم إلى جرجان، وأصبح فى غير حاجة إليهم، وكتب ابن فولاذ إلى منوجهر يعرفه بصلاح الأمر بينه وبين الأمير مجد الدولة البويهى(٤)، وسار ابن فولاذ إلى أصفهان، وزال بذلك خطره وعاد إلى طاعة سيدة مجد الدولة(٥).

وكان يلى أمر أصفهان آنذاك أبو جعفر بن كاكويه من قبل مجد الدولة ووالدته السيدة (خاتون) وكان قد استقر أمره بأصفهان وعظم شأنه بها(٦)، لذا نجد أن هذا الاتفاق الذى تم بين الجانبين وكذلك السماح لابن فولاذ بالتوجه إلى أصفهان كان على سبيل خدعه من قبل مجد الدولة ووالدته للتخلص من ثورته وللقضاء على الاضطرابات التى أحدثها بنواحى الرى، ومن ناحية أخرى ربما أن مجد الدولة ووالدته السيدة (خاتون)- التى كانت قائمة على تدبير شئون ابنها-

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٨٤.

(٢) العتبى: تاريخ اليمينى، جـ٢، ص١٩٦.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص٢٨٤، العينى: عقد الجمان، جـ١٠ ورقة ١٧٥.

(٤) العتبى: المصدر السابق، جـ٢، ص١٩٨.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٢٨٤، العينى: المصدر السابق نفس الجزء والورقة..

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص٢٣٩.

كانا يدركان أنه بإمكان أبى جعفر بن كاكويه نائبهم فى أصفهان التغلب على ابن فولاذ.

ولذلك لانميل إلى ما ذكره العتبى فى تاريخه بأن ابن فولاذ سار إلى أصفهان وخطب لمجد الدولة على منابرها وذلك فى سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م(١).

ومما يؤكد ذلك أن ابن الأثير قد أورد فى أحداث سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م أن أبا جعفر بن كاكويه كان وما زال يلى أمر أصفهان(٢) مما يتضح منه أن أبا جعفر بن كاكويه استطاع القضاء على ثورة ابن فولاذ وإعادته لطاعة سيدة الأمير مجد الدولة ووالدته السيدة (خاتون) فى الرى، هذا بالإضافة إلى أنه لم يرد في المصادر المؤرخة لتلك الفترة- والتى اعتمد عليها البحث- ذكر لابن فولاذ منذ أن سيره مجد الدولة إلى أصفهان سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م فى الأحداث التى تلت ذلك.

- **ثورة الأتراك بهمذان:**

لم تكن الرى مقر ملك مجد الدولة البويهى، وأيضا مناطق نفوذه بإقليم الجبال وحدها، التى تعرضت للاضطرابات فقد عانى أخوه شمس الدولة هو الآخر فى همذان الكثير من القلاقل وعدم الاستقرار خلال فترة حكمه، فقد ثار عليه الأتراك بهمذان وخرجوا عن طاعته أكثر من مرة، فكان يعجز عن مواجهتهم ويلجأ إلى مداراتهم حتى قوى أمرهم وكثرت مطامعهم، فتفاقم شرهم(٣)، وكثرت أيضاً مشاغباتهم عليه(٤).

ففى سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م زاد شغب الأتراك بهمذان على سيدهم الأمير شمس الدولة البويهى، وأرادوا إخراج القواد القوهية (الأكراد) (٥) من همذان فلم

---

(١) العتبى: تاريخ اليمينى، جـ٢، ص١٩٨.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٠٧.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٣ ص١٢٢.

(٥) ذكر ابن الأثير فى أحداث سنة ٤٣٠ هـ أن القوهية جنس من الأكراد (الكامل، جـ٨، ص١٨).

يجبهم شمس الدولة إلى ذلك، فعزم الأتراك على التخلص من هؤلاء القواد القوهية دون رغبة الأمير شمس الدولة(1)، وهذا يبين أن هؤلاء القواد القوهية قد استأثروا بمكانة كبيرة لدى الأمير شمس الدولة وكانوا من المقربين لديه، مما جعل الأتراك ينقمون عليهم ويحسدونهم على ذلك وينافسونهم على هذه المنزلة.

وعندما أدرك القواد القوهية (الأكراد) ما يدبره الأتراك لهم والإيقاع بهم، خرجوا من همذان وبصحبتهم وزير الأمير شمس الدولة، تاج الملك أبو نصر بهرام، ونزلوا فى قلعة برجين فسار إليهم الأتراك وحاصروهم فى القلعة مخالفين بذلك رغبة سيدهم شمس الدولة البويهى(2).

واستطاع الوزير تاج الملك أبو نصر بن بهرام أن يرسل إلى أبى جعفر بن كاكويه صاحب أصفهان – ونائب الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة البويهى بها– يستنجد به، فسيّر إليه أبو جعفر ابن كاكويه ألفى فارس من أصفهان الذين تمكنوا من الإيقاع بالأتراك المحاصرين لقلعة برجين، كما نزل إليهم الوزير تاج الملك مع القواد القوهية (الأكراد) من القلعة وشاركوا فى قتال الأتراك حيث قتلوا الكثير منهم وأخذوا ما معهم من الأموال بينما هرب من بقى منهم(3).

ومن ناحية أخرى فإنه عندما علم الأمير شمس الدولة بما حل بالأتراك من هزيمة وما قتل منهم عند قلعة برجين، عزم هو الآخر على التخلص ممن تبقى عنده من الأتراك فى همذان فأعمل فيهم القتل وأخذ أموالهم أيضاً وأخرج من سلم منهم من همذان، فمضى حوالى ثلثمائة منهم إلى كرمان والتحقوا بخدمة صاحبها الأمير أبى الفوارس بن بهاء الدولة البويهى(4).

---

(1) ابن الأثير: الكامل، جـ7، ص307.

(2) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(3) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص307، 308.

(4) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص308.

سادسا : زوال النفوذ البويهى من إقليم الجبال :

تضافرت عدة أسباب عملت على تقلص النفوذ البويهى بإقليم الجبال ثم زواله نهائيا من ذلك الإقليم نوضحها فيما يلى:

أ – نهاية النفوذ البويهى من همذان وما والاها:

أخذت قوة شمس الدولة بن فخر الدولة البويهى صاحب همذان تضعف سريعاً نتيجة للإضطرابات التى أدت إلى اضمحلال سلطانه[1] فى همذان ومناطق نفوذه الأخرى فى إقليم الجبال، فلم تطل أيامه فى الحكم إذ توفى عام ٤١٢هـ/١٠٢١م[2]، وآل الحكم فى همذان وما والاها بعد وفاة شمس الدولة إلى ولده سماء الدولة عام ٤١٢هـ/١٠٢١م[3]، لكن لم يكن سماء الدولة أكثر حظاً من أبيه فلم تستقر الأوضاع له فى همذان.

ففى عام ٤١٤هـ/١٠٢٣م هاجم سماء الدولة بن شمس الدولة البويهى، فرهاذ بن مرداويج الديلمى فى بروجرد[4]، وكان فرهاذ بن مرداويج من قواد بنى

---

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٣، ص١٢٢.

(٢) إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٩١، أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، ج١ ص٢٩١، استانلى بول: طبقات سلاطين الإسلام، طبعة بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٣٧ وذكر النويرى أن وفاة شمس الدولة بن فخر الدولة فى سنة ٤١٣هـ، وقام بعده ابنه سماء الدولة (نهاية الأرب، ج٢٦ ص٢٣٠). وقد كان يلى أمر وزارة الأمير شمس الدولة قبل وفاته أبو على بن سينا الطبيب المشهور وعلى ما يبدو أن شمس الدولة قد استبعد تاج الملك أبا نصر بن بهرام من الوزارة، وأسندها لابن سينا، وكان ابن سينا قد قدم إلى إقليم الجبال ونزل بالرى عند الأمير مجد الدولة البويهى، ثم مالبث أن رحل إلى قزوين ثم استقر به الحال فى همذان عند الأمير شمس الدولة البويهى وكان يعانى من المرض فعالجه ابن سينا وولاه أمر الوزارة، وظل ابن سينا يلى الوزارة فى همذان حتى آخر أيام شمس الدولة البويهى. (خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٢٨، ص٢٢٩، يحيى القزوينى: لب التواريخ، ص٩٨، ص٩٩، ص١٠٠) سوف نتناول جهود أبى على بن سينا العلمية فى موضعه من الكتاب.

(٣) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٠٨.

(٤) ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٣١٣.

بويه، وربما كان شمس الدولة بن فخر الدولة والد الأمير سماء الدولة قد أقطع فرهاذ بن مرداويج الديلمى، بروجرد، بعد أن استولى شمس الدولة بن فخر الدولة على بلاد بنى حسنويه فى نواحى إقليم الجبال- كما مر بنا- وعندما آل أمر الحكم فى همذان إلى سماء الدولة بن شمس الدولة عمل على استرداد بروجرد من فرهاذ ابن مرداويج الديلمى.

قام الأمير سماء الدولة بحصار بروجرد فلجأ فرهاذ بن مرداويج الديلمى إلى علاء الدولة بن كاكويه الذى كان يلى أمر أصفهان حينئذ، واستنجد به، فاستطاع علاء الدولة نجدته وإبعاد خطر الأمير سماء الدولة عن فرهاذ بن مرداويج فى بروجرد(١).

لم يكتف علاء الدولة بن كاكويه بذلك، بل طمع فى الاستيلاء على ممتلكات سماء الدولة بهمذان فسار ومعه فرهاذ بن مرداويج إلى همذان وحاصراها، حتى ضاق أهلها من نقص الأقوات، فخرج إليهما عسكر همذان ودار القتال بينهم فتغلبت قوات سماء الدولة على علاء الدولة بن كاكويه وفرهاذ بن مرداويج، ورحل علاء الدولة إلى جرباذقان، وهلك من عسكره حوالى ثلثمائة رجل من شدة البرد(٢).

وأرسل الأمير سماء الدولة بن شمس الدولة البويهى، قائد عسكره تاج الملك القوهى من همذان فحاصر علاء الدولة بن كاكويه بجرباذقان وأمام هذا لجأ علاء الدولة إلى إعمال الحيلة فأغرى الأكراد الذين مع تاج الملك وتركوه فتخلص علاء الدولة بذلك من حصارهم له فى جرباذقان، وعاد تاج الملك بمن بقى معه إلى سيده الأمير سماء الدولة بهمذان(٣)، لكن ذلك لم يثن علاء الدولة بن كاكويه عن أطماعه فى السيطرة على همذان وملك سماء الدولة البويهى هناك، ففى نفس

---

(١) ابن خلدون: العبر، مجلد ٤، ص١٠٠٨.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣١٣.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة

عام ٤١٤هـ/١٠٢٣م شرع علاء الدولة فى مهاجمة سماء الدولة فى همذان مرة أخرى، وخرج على رأس قواته صوب هذه المدينة فلقيه سماء الدولة فى عساكره ومعه قائده تاج الملك القوهى ووقع القتال بين الفريقين فانهزم عسكر سماء الدولة وهرب قائده تاج الملك إلى إحدى القلاع بالقرب من همذان واحتمى بها(١).

وإذا كان علاء الدين بن كاكويه قد تمكن من الأمير سماء الدولة بن شمس الدولة البويهى، إلا أنه أحسن إليه وأكرمه وأنزله فى خيمته وقدم له ما يحتاج إليه، ثم سار علاء الدولة بن كاكويه ومعه سماء الدولة إلى القلعة التى تحصن بها تاج الملك القوهى وحاصره وقطع الماء عن القلعة حتى طلب تاج الملك الأمان فأمنه علاء الدولةِ بن كاكويه، وسار به وبسماء الدولة إلى همذان فملكها(٢)، وقبض علاء الدولة بن كاكويه على جماعة من أمراء الديلم بهمذان فحبسهم بينما قتل آخرين منهم(٣).

وبذلك زال النفوذ البويهى من همذان وأعمالها على يد علاء الدولة بن كاكويه، وكان سماء الدولة بن شمس الدولة البويهى آخر أمراء بنى بويه فى همذان(٤)، كما انحصر أيضاً نفوذ بنى بويه فى إقليم الجبال وأصبح قاصراً على الرى وأعمالها وهى تمثل مناطق نفوذ الأمير مجد الدولة ابن فخر الدولة البويهى كما مر بنا.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣١٣، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٠٩.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٣١٤، ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص ٣١٤، أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ٢ ص١٥٤.

(٣) ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص١٠٠٩.

(٤) إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٢٩٠، أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١، ص٢٩١، استانلى بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص١٣٧، قد أغفلت المصادر التى بين أيدينا ذكر الأمير سماء الدولة البويهى بعد ذلك ولم يرد بها شئ عن مصيره بعد زوال ملكه فى همذان وأعمالها.

وبعد أن ملك علاء الدولة بن كاكويه همذان فى سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م سار إلى الدينور فاستولى عليها ثم سار إلى سابور خواست فملكها أيضاً وارتفع شأنه وقويت هيبته وضبط ملكه[١] فى أصفهان وهمذان وسائر الأماكن التى استولى عليها فى إقليم الجبال[٢].

ب - نهاية النفوذ البويهى فى الرى بإقليم الجبال:

بدأ الضعف يتطرق إلى النفوذ البويهى فى الرى، فقد كانت السيدة (خاتون) والدة الأمير مجد الدولة هى المسيطرة على مقاليد الحكم، وطمع منوجهر بن قابوس الزيارى صاحب جرجان فى الاستيلاء على الرى واقتلاعها من مجد الدولة البويهى، وكان ذلك بتحريض من "ولكين بن وندرين" أحد رجال مجد الدولة البويهى، وكان مقيماً معه فى الرى، وفى سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م خرج منوجهر بن قابوس من جرجان قاصداً الرى وانضم إليه ولكين بن وندرين وقاتلوا مجد الدولة فى الرى ووقعت بين الفريقين عدة معارك كانت فيها الغلبة لمجد الدولة، نظراً لوقوف أهل مدينة الرى إلى جانبه، وفى نهاية الأمر رحل منوجهر بن قابوس، وولكين بن وندرين عن الرى[٣].

وقد ظلت السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة البويهى تسوس ملك ابنها إلى أن توفيت فى سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م[٤]، فازداد ضعف نفوذ مجد الدولة وأصبح منهمكاً فى لذاته[٥]، مشغولاً باللهو والشراب والنساء عن سياسة ملكه والحفاظ عليه وغير قادر على تحمل أعباء الحكم[٦].

---

(١) أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٥٤، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٤٦٧.

(٢) سوف نشير فى الباب الثانى من هذا الكتاب إلى نفوذ بنى كاكويه فى إقليم الجبال وعلاقاتهم بالأمراء البويهيين.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٢٧، ص٣٢٨.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٣٣٤، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠١٩.

(٥) محمد بن على بن عمرانى: الأنباء فى تاريخ الخلفاء، اهتمام تقى بيسنش، طبعة سنة ١٣٦٣هـ، ص١٥٠.

(٦) قابوس: قابو سنامه، ص١٥٣، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٣٣٥، ابن الوردى: المصدر السابق، جـ١ ص٤٧١.

ونتيجة لذلك خرجت عن نفوذه العديد من المناطق بإقليم الجبال، إذ تمكن "ولكين بن وندرين"- السالف الذكر- من الاستيلاء على مدينة ساوة(١)، وآبه(٢)، ويافت(٣)، كما استطاع السالار إبراهيم بن المرزبان بن مسافر أن يستولى على زنجان، وأبهر، وسهرورد(٤) فى شمال إقليم الجبال(٥).

وبالإضافة إلى ذلك- أيضاً- كان قد علا نجم الغزنويين(٦) فى المشرق الإسلامى وأصبحوا يترقبون الفرصة للانقضاض على إقليم الجبال وضمه إلى

(١) سَاوَةْ : سبق التعريف بها من قبل.

(٢) آبَهْ : بليدة تقابل ساوة تعرف بين العامة بآوه، وأهلها شيعة، وإليها ينسب الوزير أبو سعد بن الفضل (أبو سعد منصور بن الحسين الآبى) وزير مجد الدولة البويهى. (ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص٥٠، ٥١).

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٣٥.

(٤) ذكر ابن الأثير فى أحداث سنة ٤٢٠هـ أن السالار إبراهيم بن المرزبان تمكن من الاستيلاء على زنجان، وأبهر، وشهرزور من إقليم الجبال ولكن نجد أنه لم يسيطر على شهرزور، وأنه استولى على سهرورد وزنجان وأبهر فقط خاصة وأن هذه المدن تقع فى شمال إقليم الجبال، وتقرب من مناطق نفوذ السالار إبراهيم بن المرزبان فى بلاد الديلم، أما مدينة شهرزور كانت تقع فى غرب إقليم الجبال شمال حلوان وكانت تبعد عن مناطق نفوذه، بالإضافة إلى أن مدينة شهرزور فى ذلك الوقت كانت تحت سيطرة أمراء بنى عناز الأكراد.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٣٣٦.

(٦) يعتبر سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية (٣٦٦-٥٥٥هـ/٩٧٦-١١٦٠م) وكان سبكتكين هذا أحد غلمان البتكين، الذى كان يتولى إمارة غزنة سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، واستطاع سبكتكين مد نفوذ دولته فىوسط آسيا وجنوبها حيث سيطر على قصدار من بلاد إقليم كرمان، وبست من مدن سيستان، وخراسان، وغزا أطراف الهند وسقطت الكثير من قلاعها فى يده، وبعد وفاته سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م خلفه فى الإمارة ابنه إسماعيل بوصية منه، لكن أخاه محمود الذى كان والياً على خراسان آنذاك تمكن من السيطرة على الحكم من يد أخيه إسماعيل وقد تطلع السلطان محمود الغزنوى إلى التوسع على حساب ملك السامانيين والبويهيين أيضاً (ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٨٦، ص٨٧، ص١٦٤، ص١٨٥، ص١٩١، ١٩٦، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٢٩ – ص٣٥).

أملاكهم، وخلال فترة حكم الأمير مجد الدولة البويهى فى ظل وجود والدته السيدة (خاتون)- التى كانت قائمة على تدبير شئون ابنها- لم يهاجم الغزنويون إقليم الجبال(١).

وكان السلطان محمود الغزنوى قد أرسل إلى السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة البويهى "يطلب بأن تسك النقود بإقليم الجبال باسمه وأن يخطب له على المنابر بنواحى الإقليم وإلا فإنه سيتوجه لقتالها، وقد ردت السيدة (خاتون) عليه كنت أفكر حين كان زوجى حياً من أنه لو طلب السلطان هذا فما العمل؟ الآن لا أحمل هماً لأن السلطان محمود سلطان عاقل، وأمر الحرب عيب فلو انتصر على فلن يشتهر أكثر من ذلك لو انتصر على أرمله، وإذا هزم منى فلن يستطع أن يمحو هذا العار من صفحة الزمان، إما أن يكون صادقاً ويدع المعوج، وإما أن يكون رجلاً ويدع النساء". وبهذا الرد الصواب ترك السلطان محمود الغزنوى عداوتها، ولم يتعرض للبويهيين فى إقليم الجبال فى حياة السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة البويهى(٢).

لكن بعد وفاة السيدة (خاتون) فى سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م تغيرت الأوضاع فى الرى وساءت الأحوال، حيث شغب الجند على سيدهم الأمير مجد الدولة البويهى وطمعوا فيه لانشغاله عن تدبير شئون ملكه(٣)، وأصبحت الفرصة سانحة أمام الغزنويين وخاصة عندما عجز الأمير مجد الدولة البويهى عن مواجهة جنده واضطراب الأحوال فى الرى، بل لقد أرسل مجد الدولة البويهى إلى السلطان محمود الغزنوى فى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م يشكو إليه جنده وخروجهم عليه ويستنجد به(٤).

---

(١) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص٢٨٩.

(٢) ميرخواند: روضة الصفا، ص٢٠٠.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٣٥. ميرخواند: المصدر السابق، ص٢٠٠.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة. أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٥٧، الدورى: دراسات فى العصور العباسية المتأخرة، ص٢٧٣.

وعندما أدرك السلطان محمود الغزنوى عجز الأمير مجد الدولة البويهى عن إدارة ملكه[1] والحفاظ عليه فى الرى أراد اغتنام هذه الفرصة وسير إلى مجد الدولة فى الرى جيشاً بقيادة على الحاجب[2]، وأمره أن يقبض على مجد الدولة، فلما وصل العسكر إلى الرى خرج مجد الدولة لاستقبالهم ولقائهم فقبضوا عليه وعلى ابنه أبى دلف[3].

وأرسل على الحاجب رسالة إلى سيدة السلطان محمود الغزنوى وأطلعه على الأمر[4]، فلما علم السلطان محمود بالقبض على مجد الدولة سار إلى الرى ودخلها فى شهر ربيع الآخر سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م وأخذ الكثير من الأموال والجواهر وغيرها مما لا تحصى قيمته[5]، ويروى لنا ابن الأثير وميرخواند أن السلطان محمود الغزنوى أحضر مجد الدولة البويهى وقال له: "أما قرأت شاهنامه وهو تاريخ الفرس، وتاريخ الطبرى وهو تاريخ المسلمين؟ قال: بلى، قال: ماحالك حال من قرأهما، أما لعبت بالشطرنج قال: بلى، قال: فهل رأيت شاهاً يدخل على شاه؟ قال: لا، قال: فما حملك على أن سلمت نفسك إلى من هو أقوى منك"[6]. واستولى السلطان محمود السلطان محمود على الملك منه وأسره وأنفذه مقيداً إلى خراسان[7].

ثم أرسل السلطان محمود الغزنوى رسالة إلى الخليفة العباسى القادر بالله (٣٨١م -٤٢٢هـ/ ٩٩١-١٠٣٠م) ذكر له فيها أنه قبض على مجد الدولة البويهى فى الرى وأنه وجد فى قصره من النساء الحرائر زيادة على خمسين

(١) أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٥٧.

(٢) الكرديزى: زين الأخبار، ص٣١٢.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٣٥، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٦٥.

(٤) الكرديزى: المصدر السابق، ص٣١٣.

(٥) النويرى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ميرخواند: روضة الصفا، ص٢٠١.

(٧) ابن عمرانى: الأنباء فى تاريخ الخلفاء، ص١٥٠.

امرأة حرة، من جملتهم ثلاثون امرأة وزيادة أمهات لهن أبناء، وذكر السلطان محمود أنه لما سأل مجد الدولة عن ذلك قال: هذه عادة سلفى، كما ذكر أيضاً فى رسالته أنه قتل جماعة من الباطنية(١) الذين كانوا يلازمون مجد الدولة فى الرى، ونفى المعتزلة الذين كانوا يقيمون فى الرى، وأرسلهم إلى خراسان(٢)، فماتوا فى سجونه وقلاعه هناك(٣).

ثم تابع السلطان محمود الغزنوى بعد ذلك مد نفوذه على أنحاء إقليم الجبال الأخرى ففى نفس عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م بعد أن ضم الرى مقر ملك مجد الدولة البويهى إلى حوزته ملك قزوين وقلاعها، ومدينة ساوه، وأبه، ويافت وقبض على صاحبها وليكن بن وندرين وسيره هو الآخر إلى خراسان(٤)، كما استطاع السلطان محمود الاستيلاء على زنجان، وأبهر، وسهرورد، وكان قد استولى عليها من قبل السالار إبراهيم بن المرزبان بن مسافر فى عهد مجد الدولة البويهى(٥) كما مر بنا من قبل.

---

(١) **الباطنية**: سموا بذلك لأنهم قالوا أن للقرآن معنى مجازياً غير المعنى الحرفى الظاهر، ولابد لفهم المعنى الحقيقى من تفسير يقوم به ثقة فى الموضوع، والثقة هو الإمام، والذين اسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر الصادق، وكان من الأهواز، ومنهم محمد بن الحسين الملقب بديدان وغيرهما، وينسب إليهم القرامطة حيث قام حمدان قرمط يدعوا للباطنية، وذكر أن دعوة الباطنية ظهرت أولاً فى عهد الخليفة المأمون وانتشرت فى عهد المعتصم، وقد أباح الباطنية لأتباعهم كثير من المحرمات (الرسعنى: مختصر كتاب الفرق بين الفرق، ص٥٩ هامش١، ص١٧٠ : ١٧٥).

(٢) ميرخواند: روضة الصفا، ص٢٠١، خواندمير: حبيب السير، ص٤٣٤ (فارسى).

(٣) الكرديزى: زين الأخبار، ص٣١٣.

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٣٥، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٦٥، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٢٠.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٣٣٦.

وخُطب للسلطان محمود الغزنوى فى أكثر انحاء إقليم الجبال، كما دان لـه علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان بالطاعة والولاء وخطب له ايضا(١)، وضـرب السلطان محمود الغزنوى العملة باسمه فى مدينة الرى سـنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م(٢)، واستقر بعد ذلك السلطان محمود فترة فى الرى حتى نظم جميع أعمالها، وعـين العمال عليها، وأسند مقاليد الأمور فى الرى وأصفهان إلى ابنه الأمير مسعود ثـم رجع إلى غزنة(٣).

وبذلك زال نفوذ البويهيين فى الرى ونواحيها نهائيا(٤)، بـل ومـن إقلـيم الجبال بأسره، وخضع ملك بنى بويه فى هذا الإقليم لسيطرة الغزنويين، كمـا دان لهم بالولاء بنو كاكويه وبنو عناز الذين كانوا قد نجحوا فى تكوين إمارات مستقلة عن نفوذ البويهيين فى بعض نواحى إقليم الجبال.

سابعا : علاقة خلفاء ركن الدولة البويهى فى إقليم الجبال بالسامانيين :

سبق أن أشرنا إلى الصراعات والحروب التى نشبت بين البويهيين فى عهد الأمير ركن الدولة البويهى بإقليم الجبال وبين السامانيين، والتى اسـتمرت فتـرة من الزمن حتى ساد شئ من الهدوء ووقع الصلح بين الأمير ركن الدولة البويهى فى الرى والأمير السامانى منصور بن نوح صاحب بلاد ما وراء النهر وخراسان

(١) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٦٦، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٢٠.

(٢)Miles: The Numismatic History of Rayy, (New York, 1938) p. 187.

(٣) الكرديزى: زين الأخبار، ص٣١٣، عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران ص١٩١ (فارسى).

(٤) إقبال: تاريخ إيران بعد الاسلام، ص١٨٠، حسن إبـراهيم حـسن: تـاريخ الإسـلام، جـ٣ ص١٠٥، ص١٢٣. كانت شعبة ركن الدولة البويهى وابنه فخر الدولة بإقليم الجبـال أول شعبة من شعب البويهيين ضاع نفوذها فى بلاد المشرق الإسلامى (أحمد السعيد سـليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١، ص٢٨٨).

فى سنة ٣٦١هـ/٩٧١م[١]، وقد استمرت العلاقات الطيبة بين الأمير ركن الدولة البويهى والأمير منصور بن نوح إلى أن توفيا فى عام ٣٦٦هـ/٩٧٦م[٢].

وبعد وفاة ركن الدولة البويهى انقسم أمر الحكم فى إقليم الجبال بين ابنيه الأمير مؤيد الدولة فى الرى، والأمير فخر الدولة فى همذان- كما مر بنا- كما أنه بوفاة الأمير منصور بن نوح السامانى فى بخارى آل أمر الحكم من بعده لابنه الأمير أبى القاسم نوح بن منصور فى سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م وكان عمره آنذاك ثلاث عشرة سنة، ولقب بالمنصور[٣].

ومن الجدير بالذكر أنه نتيجة للصراعات التى نشبت بين أبناء ركن الدولة البويهى عقب وفاته تغلب عضد الدولة بن ركن الدولة على أخيه فخر الدولة فى همذان واستولى على مناطق نفوذه فى إقليم الجبال وأضافها إلى حوزة أخيه مؤيد الدولة فى الرى، فهرب فخر الدولة إلى الأمير قابوس بن وشمكير بن زيار فى جرجان وطبرستان - كما مر بنا- وفى عام ٣٧١هـ/٩٨١م سار مؤيد الدولة إلى جرجان وهزم قابوس بن وشمكير وأخاه فخر الدولة البويهى وطردهم من جرجان وطبرستان[٤]، ففر الأمير فخر الدولة البويهى، والأمير قابوس بن وشمكير بن

---

(١) انظر تفصيل ذلك الفصل الثانى من الباب الأول من هذا الكتاب.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٨٠، ص٨١، ذكر بعض المؤرخين المتأخرين عن ابن الأثير أن وفاة الأمير منصور بن نوح كانت فى منتصف شوال من سنة ٣٦٥هـ (القزوينى: لب التواريخ، ص٨٥، خواندمير: حبيب السير، جلدروم، ص٢٦٣، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة ص١٥١ (الملحق بكتاب بخارى).

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص٨١، ٨٢.

(٤) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم ص١٦، ص١٧، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١٠٨، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٢٥، وانظر الصراع بين عضد الدول وأخيه فخر الدولة وكذلك الصراع مع قابوس بن وشمكير، فى هذا الكتاب.

زيار معاً، إلى نيسابور وكان بها حسام الدولة أبو العباس تاش[١]، قائد جيوش الأمير السامانى أبى القاسم نوح ابن منصور بخراسان[٢]، وهذه الأحداث كانت بداية العلاقات السياسية بين فخر الدولة البويهى والسامانيين.

وقد حاول مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهى وأخوه عضد الدولة إغراء قائد السامانيين حسام الدولة تاش فى نيسابور وأرسلا إليه يطلبان منه تسليم أخيهما فخر الدولة البويهى إليهما، كما تعهدا له بأن يبعثا مالاً كثيراً إلى خزانة الأمير أبى القاسم نوح بن منصور السامانى، ومثل ذلك له، وقام مؤيد الدولة وأخوه عضد الدولة بإرسال الكثير من الهدايا والتحف إلى حسام الدولة تاش حتى لايكون له مجال للاعتذار عن تسليم فخر الدولة اليهما، لكن حسام الدولة تاش رفض طلبهما وعمل على مساندة فخر الدولة ومؤازرته والوقوف بجانبه[٣].

كما كتب حسام الدولة تاش إلى سيده الأمير أبى القاسم نوح بن منصور فى بخارى يعرفه بلجوء الأمير فخر الدولة البويهى، وقابوس بن وشمكير بن زيار إليه فى نيسابور هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان الأمير فخر الدولة والأمير قابوس بن وشمكير قد كتبا أيضاً إلى الأمير أبى القاسم نوح بن منصور السامانى يعرفانه ما جرى لهما وضياع ملكهما وطلبا منه مناصرتهما ضد مؤيد الدولة البويهى فى الرى بإقليم الجبال[٤].

---

(١) المرعشى: تاريخ طبرستان، ص١٣٣ (فارسى). كان الأمير أبو القاسم نوح بن منصور قد قام فى عام ٣٧١هـ/٩٨١م بعزل أبى الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور عن قيادة خراسان، واستعمل بدلا منه حسام الدولة أبا العباس تاش، وسيره من بخارى إلى نيسابور فى نفس العام، واستقر أبو العباس تاش بنيسابور ودبر أمر خراسان وأطاعه جندها. (ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٠٧، ص١٠٨، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ص١٥٢ – الملحق بتاريخ بخارى).

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١٠٨.

(٣) ميرخواند: روضة الصفا، ص١٠٠، ص١٠١.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١٠٨، ميرخواند: المصدر السابق، ص٩٧.

فاستجاب الأمير أبو القاسم نوح بن منصور السامانى إلى طلب فخر الدولة البويهى وقابوس ابن وشمكير بن زيار، وكتب إلى قائده حسام الدولة تاش فى نيسابور "يأمره بإجلال محلهما وإكبار قدرهما وإكرام جوارهما، وأن يحشد قواته ويسير معهما لردهما إلى ديارهما وإعادتهما إلى ملكهما"(١).

خرج حسام الدولة تاش من نيسابور بقوات كثيرة وبصحبته الأميران فخر الدولة البويهى وقابوس بن وشمكير وساروا نحو جرجان، وكانت خطة حسام الدولة تاش استرداد ملك قابوس فى جرجان ثم يتوجه بعدها لاستخلاص ملك فخر الدولة البويهى فى إقليم الجبال(٢)، وكان مؤيد الدولة البويهى بجرجان آنذاك فتحصن بها(٣)، وكان معه العديد من قواته وقوات أخيه عضد الدولة البويهى، وحاصرت قوات السامانيين جرجان وطال حصارهم لها حوالى شهرين حتى مل مؤيد الدولة ومن معه من ذلك واشتد عليهم الأمر(٤)، حيث نقص الطعام بجرجان ووقع بها قحط شديد(٥)، لكن مؤيد الدولة استطاع أن يستميل إلى جانبه بعض قواد السامانيين، ودار قتال عنيف بين قوات السامانيين ومؤيد الدولة البويهى وأخيراً تمكن مؤيد الدولة من تحقيق النصر على قوات السامانيين وأخيه فخر الدولة البويهى وقابوس بن وشمكير(٦).

وعقب ذلك فر حسام الدولة تاش بقواته من جرجان إلى نيسابور وبصحبته فخر الدولة البويهى وقابوس بن وشمكير، ثم قام كل من فخر الدولة وقابوس بإرسال مبعوث إلى الأمير أبى القاسم نوح بن منصور السامانى فى بخارى يخبرانه بما حدث، فكتب إليهما ووعدهما بأن يرسل إليهما جيشاً جراراً

---

(١) العتبى: تاريخ اليمينى، جـ١، ص١٠٩، ص١١٠، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٠٨.

(٢) العتبى: المصدر السابق، جـ١ ص١١٠، ميرخواند: روضة الصفا، ص٩٧.

(٣) المرعشى: تاريخ طبرستان ، ص١٣٣ (فارسى).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) ميرخواند: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

لمساعدتهما فى حروبهما مع مؤيد الدولة البويهى لإستعادة ملكهما مهما كان الأمر (١).

وقد أبر الأمير أبو القاسم نوح بن منصور السامانى بوعده وأرسل بعض قواته إلى نيسابور فاجتمع لقائده حسام الدولة تاش عدد كبير من الجند(٢)، لكن ظل حسام الدولة تاش وكذلك قابوس ابن وشمكير وفخر الدولة البويهى فى نيسابور ينتظرون معونة الأمير أبى القاسم نوح(٣)، وبعض الإمدادات الأخرى ليعاودوا الكرة لحرب مؤيد الدولة البويهى فى جرجان، لكنه لم يكتب لهذا الجيش الخروج وتفرق الجند لوقوع بعض الاضطرابات فى بخارى، حيث أرسل الأمير أبو القاسم نوح بن منصور إلى قائده حسام الدولة تاش يستدعيه إلى بخارى ليدبر له أمور دولته بعد مقتل وزيره أبى الحسين العتبى(٤)، فتوجه حسام الدولة إلى بخارى(٥)، بينما ظل فخر الدولة البويهى فى نيسابور وكان معه قابوس بن وشمكير بن زيار، حتى وفاه أخيه مؤيد الدولة البويهى سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م فعاد فخر الدولة إلى ملكه فى إقليم الجبال ونجح فى السيطرة على جرجان وطبرستان، وأثناء ذلك كان قد دب الخلاف بين قادة الأمير أبى القاسم نوح بن منصور السامانى فى خراسان، كما دخل حسام الدولة تاش فى صراع شديد مع أبى الحسن بن سيمجور(٦).

---

(١) ميرخواند: روضة الصفا، ص٩٨.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٠٩.

(٣) العتبى: تاريخ اليمينى، جـ١ ص١٢٤.

(٤) أبو الحسين العتبى: كان يلى الوزارة للأمير نوح بن منصور السامانى، وضبط أمر دولته وقام باعباء الوزارة أحسن قيام وذكر حمد الله المستوفى أنه لم يكن وزير مثله فى بلاط أى ملك، وقتل على يد بعض أعوان أبا الحسن بن سيمجور. (حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة "الملحق بتاريخ بخارى"، ص١٥٢، خواندمير: دستور الوزراء، ص٢١٤، ص٢١٥).

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ميرخواند: المصدر السابق، ص٩٨، ص٩٩

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١١٨.

ساند الأمير فخر الدولة البويهى حسام الدولة تاش فى صراعه مع ابن سيمجور، وذكر ميرخواند(١): "أن فخر الدولة أرسل إلى حسام الدولة قائلا له لما كان الله قد رفعنى بفيض لطفه فإننى أشركك فى الممالك والخزائن والدفائن وغير ذلك، وكل ما أقترحه عليك من مال وجيش وعتاد ليس هراء، وذكر له أيضاً أننا لا ننسى أيادى ومكارم حسام الدولة تاش فى أثناء إقامتنا بخراسان ولا يمكن أن نقصر عن شكره".

ودار القتال بين قادة السامانيين وانتهى الأمر بانتصار ابن سيمجور(٢)، على حسام الدولة تاش، وآل إلى أبى الحسن بن سيمجور أمر قيادة جيوش خراسان وعزل حسام الدولة تاش(٣)، فلجأ إلى فخر الدولة البويهى فى جرجان فأكرمه، وذهب فخر الدولة إلى الرى قاعدة ملكه بإقليم الجبال(٤).

أرسل فخر الدولة البويهى من الرى إلى حسام الدولة تاش فى جرجان الكثير من الأموال والإمدادات وأقام حسام الدولة فى جرجان حوالى ثلاث سنوات حتى توفى سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م(٥)، بينما ظل أبو الحسن بن سيمجور فى نيسابور يلى أمر قيادة جيوش السامانيين بخراسان من قبل الأمير أبى القاسم نوح بن منصور السامانى، حتى توفى أبو الحسن بن سيمجور سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م، ووضع الأمير أبو القاسم نوح ابنه أبا على بن سيمجورعلى خراسان(٦).

---

(١) ميرخواند: روضة الصفا، ص٩٩.

(٢) ابن الأثير: الكامل،جـ٧ ص١١٨.

(٣) المرعشى: تاريخ طبرستان، ص١٣٤ (فارسى).

(٤) العتبى: المصدر السابق، جـ١ ص١٣٩،حمد الله المستوفى: المصدر السابق، ص١٥٢، ١٥٣

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، قد ذكر حمد الله المستوفى أن حسام الدولة تاش قد توفى فى سنة ٣٧٩هـ بجرجان. (تاريخ كزيدة، ص١٥٣).

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، حمد الله المستوفى: المصدر السابق، ص١٥٢.

وقد ساءت علاقة الأمير فخر الدولة البويهى مع الأمير أبى القاسم نوح بن منصور السامانى بسبب مناصرة فخر الدولة لخصوم أبى القاسم نوح بن منصور والخارجين عليه(١)، وذلك عندما نجح أبو على بن سيمجور فى أن يضم إليه بعض الأمراء المنشقين على الدولة السامانية، ومن أبرزهم فائق الخاصة، وأصبحوا خطراً يهدد سيادة السامانيين، مما اضطر الأمير أبا القاسم نوح إلى الإستعانة بسبكتكين(٢) صاحب غزنة لتأديب هؤلاء المنشقين عليه وولاه أمر خراسان فى سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م فسار سبكتكين بقواته صوب خراسان لحرب فائق، وأبى على بن سيمجور(٣).

وعلى الجانب الآخر استنجد أبو على بن سيمجور وفائق بالأمير فخر الدولة البويهى فى الرى، فأرسل إليهما عسكراً كثيراً، وكان ذلك بمشورة وزيره الصاحب بن عباد(٤). غير أن الأمير سبكتكين وابنه محمود، والأمير أبو القاسم نوح بن منصور نجحوا فى هزيمة أبى على بن سيمجور وفائق الخاصة بنواحى

---

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام،جـ٣ ص١٢١.

(٢) هو ناصر الدولة سبكتكين (٣٦٦-٣٨٧هـ/ ٩٧٦-٩٩٧م) كان فى ابتداء أمره من غلمان أبى اسحاق بن البتكين قائد الجيوش السامانية فى غزنة، وعندما توفى أبو اسحاق اتفق جنده على تولية أمرهم لسبكتكين لما عرف عنه من حسن سيرته، واستطاع سبكتكين أن يؤسس الدولة الغزنوية فى سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م (ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٨٥، ص٨٦، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٢٩: ٣٠).

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١٦٤، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ص١٥٣، ص١٥٤، عصام الدين عبد الرؤوف: الدولة الإسلامية المستقلة فى الشرق، طبعة دار الفكر العربى، بدون تاريخ، ص٤١.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة. ذكر ميرخواند: "أن أبا على بن سيمجور أرسل ما تيسر له من نفائس خراسان وتحف تركستان إلى فخر الدولة البويهى ووزيره الصاحب بن عباد، ليمحو من بينهما أساس العداء ويفتح أبواب المراسلات والمكاتبات" (انظر: روضة الصفا، ص١٠٥).

هراة[1]، ففرا هاربين إلى الأمير فخر الدولة البويهى، واستعاد الأمير السامانى أبو القاسم نوح نيسابور، وولى إمارة خراسان للأمير سبكتكين، كما أسند أمر جيوش خراسان إلى ابنه محمود بن سبكتكين ولقبه سيف الدولة، ولقب أباه سبكتكين ناصر الدولة،وعاد الأمير أبو القاسم نوح إلى بخارى وسبكتكين إلى هراه وأقام محمود بن سبكتكين فى نيسابور[2].

لم يجن فخر الدولة البويهى من وراء مناصرته للخارجين على الأمير أبى القاسم نوح بن منصور السامانى إلا تدهور العلاقات بينهما وعلى ما يبدو أن الأمير فخر الدولة البويهى أراد أن يستفيد من التدهور الذى أصاب الدولة السامانية آنذاك فساند المعارضين لها لكى يوسع دائرة نفوذه خارج إقليم الجبال صوب خراسان.

على أية حال فبعد هزيمة أبى على بن سيمجور وفائق فرا هاربين إلى الأمير فخر الدولة البويهى فأكرمهما وأعطاهما الهدايا الأموال[3]، واحتفى بهما حفاوة الملوك وترك لهما جرجان ليقيما بها[4]، وأنعم فخر الدولة على أبى على بن سيمجور بمبلغ ألف ألف درهم لينفقها على مصالحه، وقضى أبو على وفائق الشتاء فى جرجان وأرهقا فخر الدولة فى الرى بكثرة طلباتهما، فتغافل عنهما، مما أدى إلى غضب أبى على وفائق من فخر الدولة[5]، وحاول أبو على بن

---

(١) هَرَاةُ: مدينة مشهورة من أمهات مدن خراسان ووصفها ياقوت عندما زارها فى سنة ٦٠٧هـ بقوله : "لم أر بخراسان مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها". (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٣٩٦، ياقوت: المشترك وضعاً، ص٤٣٩).

(٢) حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ص١٥٤ (الملحق بتاريخ بخارى)، ميرخواند: روضة الصفا، ص١٠٥.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٦٤.

(٤) حمد الله المستوفى: المصدر السابق، ص١٥٤.

(٥) ميرخواند: المصدر السابق، ص١٠٥، ص١٠٦.

سيمجور وفائق استعادة خراسان سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م لكن محاولتهما منيت بالفشل[١].

وقد ظلت العلاقات بين الأمير فخر الدولة البويهى، والأمير السامانى أبى القاسم نوح بن منصور، يشوبها التوتر وعدم الاستقرار حتى وفاة الأمير أبى القاسم نوح فى رجب سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م[٢]، وقد اختل بموته أمر الدولة السامانية وضعف نفوذها وطمع فيهما أصحاب الأطراف حتى أوشك السمانايين على الزوال[٣]، وتوفى فى شهر شعبان من نفس السنة الأمير ناصر الدولة سبكتكين صاحب غزنة[٤]، وتلاهما أيضاً موت الأمير فخر الدولة البويهى فى نفس العام[٥].

- **علاقة أبناء فخر الدولة البويهى فى إقليم الجبال بالسامانيين:**

أما عن العلاقات بين خلفاء فخر الدولة البويهى بإقليم الجبال وأمراء السامانيين فكان يسودها الهدوء وذلك لانشغال السامانيين بالعديد من الاضطرابات التى وقعت فى دولتهم[٦] حتى زال ملكهم فى سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م وكان آخر حكامهم الأمير عبد الملك بن نوح الذى وقع فى قبضة إيلك خان[٧] الذى سار من

---

(١) إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٥٩.

(٢) الكرديزى: زين الأخبار، ص٢٧٥، يحيى القزوينى: لب التواريخ ، ص٨٦ (فارسى).

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٨٤.

(٤) الكرديزى: المصدر السابق، نفس الصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة. مات سبكتكين بعد أن حكم عشرين سنة وضع فيها أساس الدولة الغزنوية بفضل ما أحرزه من انتصارات مؤزرة فى فتوحاته، وما اشتهر عنه من الصلابة وقوة الإرادة، وحسن الخلق، كما اتسعت رقعة الدولة الغزنوية وامتدت حدودها فى عهد ابنه محمود الغزنوى "وكان سبكتكين عادلاً خيراً كثير الجهاد، حسن الاعتقاد، ذا مروءة تامة وحسن عهد ووفاء". (ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١٨٤).

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١٨٥، القزوينى: المصدر السابق، ص٨٦.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١٩٦، ص١٩٧.

(٧) **ايلك خان:** هو أبو نصر أحمد بن على ولقبه شمس الدولة واسمه الأصلى على مسكوكاته أبو الحسين نصر بن على الأمير السيد وناصر الحق وهو الملك الرابع لآل أفرسياب الآيلك خانيون وقد جلس على العرش عام ٣٨٢هـ وتوفى عام ٤٠٠هـ (الكرديزى: المصدر السابق، ص٢٧٨، هامش ١).

كاشغر[1] إلى بخارى، واستطاع الاستيلاء عليها فى شهر ذى القعدة من عام ٣٨٩هـ/٩٩٨م وقبض على الأمير السامانى عبد الملك بن نوح وارسله إلى أوزكند[2] حيث حبس هناك حتى مات فى سجنه، كما قبض إيلك خان على بعض القواد والأمراء السامانيين وألقى بهم فى السجن[3].

وعلى الرغم من نهاية السامانيين وضياع نفوذهم إلا أن الأمير مجد الدولة ابن فخر الدولة البويهى فى الرى، قد تعرض لهجوم أحد الأمراء السامانيين ويلقب بالمنتصر الذى استطاع أن يهرب من سجنه لدى إيلك خان، وظل يتنقل فى أطراف ونواحى بلاد ما وراء النهر، وسجستان، وخراسان،وطبرستان[4]، حتى استقر به المقام فى جرجان عند الأمير شمس المعالى قابوس بن وشمكير الزيارى، الذى احتفى به وأكرمه[5].

وأخذ الأمير المنتصر السامانى فى العمل على استعادة ملك السامانيين، غير أن الأمير قابوس ابن وشمكير غير وجهته شطر ملك الأمير مجد الدولة البويهى فى الرى للاستيلاء عليه[6]، وقد أشار ميرخواند إلى أن الأمير قابوس قال للأمير منتصر السامانى "المصلحة هى أن تذهب إلى الرى حتى أرسل ابنى داراً ومنوجهر فى ظل رايتك، فطالما عرش المملكة خال من ملك يملكها وحالها غير مستقر فهى فى حاجة إلى ملك قوى وحاكم شديد، فيجب أن تستقر فى هذه

(١) كاشْغَر: ذكرها ياقوت بأنها مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند، وهى وسط بلاد الترك، وأهلها مسلمون (معجم البلدان، جـ٤، ص٤٣٠).

(٢) أوزْكَنْد: بلد فى ما وراء النهر من نواحى فرغانة، ويقال لها أوزجَنْد. (ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٢٨٠)

(٣) الكرديزى: زين الأخبار، ص٢٧٨، ص٢٧٩، القلقشندى: مآثر الأنافة، جـ١، ص٣٣٠، ميرخواند: روضة الصفا، ص١١١، ص١١٢، فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٢٣.

(٤) فامبرى: المرجع السابق، ص١٢٣، ص١٢٤.

(٥) حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ص١٥٦ (الملحق بتاريخ بخارى).

(٦) حمد الله المستوفى: المصدر السابق، ص١٥٦.

الناحية، وتدخل هذه الولاية فى حوزتك وتتمكن من منصب الإمارة، وتجمع الجيش بالتدريج، وتعود إلى خراسان وتطالب بملكك الموروث"(١)، وهكذا أغرى الأمير قابوس بن وشمكير، الأمير المنتصر الساماني بالمسير إلى الري والانقضاض على ملك الأمير مجد الدولة البويهى والاستيلاء عليه.

سار الأمير المنتصر السامانى بمن اجتمع معه من قوات إلى الرى وفى صحبته دارا ومنوجهر ابنى قابوس بن وشمكير(٢)، ووقع القتال بينه وبين قوات الأمير مجد الدولة البويهى، واستمات مجد الدولة وقواته فى الدفاع عن مدينة الرى حتى حفظوها من السقوط فى يد السامانيين، ولجأ الأمير مجد الدولة البويهى ووالدته السيدة (خاتون) إلى الحيلة واتصلا بأعيان عسكر الأمير المنتصر السامانى وقادته كأبى القاسم بن سيمجور وغيره وبذلا لهم الأموال ليردوا سيدهم الأمير المنتصر عن الرى(٣).

لذلك أخذ أبو القاسم بن سيمجور وغيره من قادة الأمير المنتصر السامانى يعملون على إقناعه فى الرجوع عن الرى وقتال مجد الدولة البويهى، وصغروا له أمر الرى عنده وحسنوا له العودة إلى خراسان(٤)، وقالوا لسيدهم الأمير المنتصر "إن جلال قدرك أكثر منهم، فليدخلوا فى جماعتك ويطيعوك ويسعدوا بخدمتك، وترتفع درجتك عنهم....، كما قالوا له إن قابوس يريد أن يقبض عليك بيد أعوانك وأنصارك، فإن حدث ذلك عادت الفائدة إليه، ولو حدث أن أصبت بمكروه والعياذ بالله بقى هذا العار على جبين الدولة(٥).

ونجح هؤلاء القواد فى إقناع سيدهم الأمير المنتصر السامانى، الذى قبل قولهم ونصحهم له ورحل عن الرى متجهاً إلى الدامغان وانفصل عنه داراً

---

(١) ميرخواند: روضة الصفا، ص١١٣.

(٢) حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ص١٥٦ (الملحق بتاريخ بخارى للنرشخى).

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٠٥.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) ميرخواند: المصدر السابق، ص١١٣.

ومنوجهر ابنا قابوس بن وشمكير عائدين إلى أبيهما فى جرجان، بينما واصل الأمير المنتصر السامانى سيره حتى استطاع الاستيلاء على نيسابور فى شهر شوال سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م[1]، وهكذا نجح مجد الدولة البويهى ووالدته السيدة (خاتون) فى إبعاد خطر الأمير المنتصر السامانى عن مقر ملكهم فى الرى بإقليم الجبال وانتهى الخطر السامانى الذى كان يهدد ملك بنى بويه فى هذا الإقليم منذ عهد الأمير ركن الدولة البويهى إلى عهد الأمير مجد الدولة البويهى كما مر بنا.

ثامنا : علاقة خلفاء ركن الدولة البويهى فى إقليم الجبال بالزياريين :

مر بنا من قبل أن العلاقات بين الزياريين فى جرجان وطبرستان، والبويهيين فى إقليم الجبال قد سادها شئ من الود والصفاء قبيل وفاة الأمير ركن الدولة البويهى، وعلى عهد الأمير الزيارى بيستون بن وشمكير، وظلت تلك العلاقات على هذا المنوال حتى وفاة ركن الدولة البويهى سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م الذى تلاه – أيضاً– وفاة الأمير الزيارى بيستون بن وشمكير فى جرجان فى نفس العام[2].

لكن علاقات الود والصفاء لم تستمر طويلاً بين الزياريين والبويهيين بإقليم الجبال إذ تغيرت الأحوال مباشرة بعد وفاة كل من ركن الدولة البويهى وبيستون

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٠٥. حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ص١٥٦. ميرخواند: روضة الصفا، ص١١٣، كانت نتيجة استيلاء الأمير المنتصر السامانى على نيسابور فى سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م من يد الغزنويين أن دخل معهم فى عدة حروب استطاعوا فى نهايتها إخراجه من نيسابور، ومن ثم أخذ المنتصر السامانى يتنقل من بلد إلى آخر حتى غدر به رجاله فأوقعوه فى شراك إيلك خان حتى تمكن منه وأسر أفراد أسرته وأتباعه، غير أن الأمير المنتصر هرب ليلقى بعد ذلك حتفه فى مضارب قبيلة بنى بهيج حيث قتله رجل يدعى مهروى فى ربيع الأول عام ٣٩٥هـ/١٠٠٤م وقضى بذلك على آخر الأمراء السامانيين (الكرديزى: زين الأخبار، ص٢٨٤، ميرخواند : المصدر السابق، ص١١٥، ١١٦، فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٢٤).

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٨٧، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٢٥، ص١٧٨.

ابن وشمكير الزيارى، فمع بداية عهد خلفاء ركن الدولة وتولى ابنيه مؤيد الدولة فى الرى، وفخر الدولة بهمذان أخذت العلاقات بين البويهيين والزياريين تأخذ طابع التحرش والعداء بل ووقوع الصدام المسلح بين القوتين.

أما الدولة الزيارية فقد آلت الأمور بعد وفاة بيستون سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م إلى أخيه قابوس ابن وشمكير بجرجان[١]، وفى بداية عهد الأمير قابوس بن وشمكير كانت العلاقات بينه وبين البويهيين بإقليم الجبال علاقات يسودها الهدوء وكذلك علاقتة مع عضد الدولة بن ركن الدولة البويهى فى بغداد، فبعد أن استولى عضد الدولة على بغداد أرسل إلى الأمير قابوس يشير عليه بحفظ العهود التى بينهما[٢] فأجابه قابوس على حد قول مسكويه[٣] "إجابة جواب المتهيب المحجم المراقب".

غير أن العلاقات الودية بين أمراء بنى بويه وقابوس بن وشمكير لم تستمر على هذا الحال، ففى عام ٣٦٩هـ/٩٧٩م عندما استولى عضد الدولة بن ركن الدولة البويهى علىأملاك أخيه فخر الدولة فى إقليم الجبال وأعطاها لأخيهما الثالث مؤيد الدولة الذى ضمها إلى مناطق نفوذه فى الإقليم، هرب فخر الدولة إلى الأمير قابوس فى جرجان مستأمنا به فأمنه قابوس وأكرمه[٤]، كما مر بنا من قبل.

وعلى إثر مناصرة الأمير قابوس بن وشمكير للأمير فخر الدولة البويهى، ساءت العلاقات بين قابوس وبين أخوى فخر الدولة البويهى، مؤيد الدولة بن ركن الدولة فى إقليم الجبال، وعضد الدولة بن ركن الدولة فى بغداد، على حين أصبحت علاقة الأمير الزيارى قابوس بن وشمكير بفخر الدولة البويهى علاقة

---

(١) أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١١٨، ميرخواند: روضة الصفا، ص٩٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٠١.

(٣) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢، ص٤١٥.

(٤) قابوس: قابوس نامه، ص٢٢٣، المرعشى: تاريخ طبرستان، ص١٣٢ (فارسى).

الحليف المناصر تقوم على الود والتعاون فيما بينهما، وعلى الجانب الآخر أرسل كل من عضد الدولة البويهى وأخيه مؤيد الدولة إلى قابوس بن شومكير فى جرجان يغريانه بإعطائه ما يريد من البلاد والأموال والعهود وغير ذلك ليسلم إليهما أخاهما فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى[١]، وذكر عضد الدولة فى رسالته لقابوس "أن أخى الأمير جاء إليكم، وأنت تعلم أن بيننا صداقة وأخوة وأخى هذا عدوى، فيجب أن تقبض عليه وترسله إلى، حتى أدع لك أى ناحية تعينها من ولايتى مكافأة على ذلك وتتأكد صداقتنا، واذا لم ترد أن تلحق بنفسك هذا العار فناوله السم هنالك، ليتحقق غرضى ولا يكون عاراً عليك"[٢].

رفض قابوس بن وشمكير تسليم فخر الدولة البويهى إلى إخويه[٣]، كذلك لم يصغ قابوس لما طلبه منه عضد الدولة فى رسالته وامتنع عن الغدر بفخر الدولة والتخلى عنه[٤]، وبقى فخر الدولة فى جرجان وذكر بعض المؤرخين "أن قابوس حمل إليه فوق ما حدثته به نفسه وأشركه فيما تحت يده من ملك وغيره"[٥].

وإن كان فيما ذكره هؤلاء المؤرخون مبالغة فى مشاركة فخر الدولة البويهى الأمير الزيارى قابوس بن وشمكير فى ملكه فى جرجان وطبرستان، إلا أن ذلك يدل على مدى الكرم والترحاب الذى وجده فخر الدولة لدى قابوس بن وشمكير. لكن الأحداث التى سنعرضها فيما بعد تدلنا على أن فخر الدولة بسبب أطماعه يحجم كل الإحجام عن رد جميل قابوس بل ويمتنع أن يرد إليه ملكه.

---

(١) العتبى: تاريخ اليمينى، جـ١ ص١٠٧، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٠٨، المرعشى: تاريخ طبرستان، ص١٣٢ (فارسى).

(٢) قابوس: قابوس نامة، ص٢٢٣، ص٢٢٤.

(٣) العتبى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٢٢، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٢٣.

(٥) العتبى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١٠٢، ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص٢٩٨، ميرخواند: روضة الصفا، ص٩٧.

ونتيجة لتأييد قابوس بن وشمكير لفخر الدولة البويهى، تأزمت العلاقات بينه وبين الأمير مؤيد الدولة البويهى فى إقليم الجبال هذا فضلاً عن سوء العلاقات بين الأمير عضد الدولة البويهى فى بغداد، وقابوس بن وشمكير فى جرجان من ناحية أخرى، ففى عام ٣٧١هـ/٩٨١م عزم مؤيد الدولة البويهى على الخروج على رأس جيش من الرى بتأييد من أخيه عضد الدولة، متوجهاً إلى جرجان وطبرستان لتأديب قابوس بن وشمكير بن زيار، والقبض على أخيهما فخر الدولة البويهى(١)، وكان عضد الدولة قد طلب من الخليفة العباسى الطائع لله (٣٦٣-٣٨١هـ/ ٩٧٣-٩٩١م) أن يعقد لأخيه مؤيد الدولة - فى إقليم الجبال- على أعمال جرجان وطبرستان وأن يرسل إليه العهد واللواء والخلع السلطانية فأجابه الخليفة الطائع إلى طلبه، وأرسل إلى مؤيد الدولة الخلع، كما بعث عضد الدولة إليه الإمدادات من العساكر، فتوجه مؤيد الدولة من الرى صوب طبرستان(٢).

وكان الأمير الزيارى قابوس بن وشمكير أثناء ذلك مقيماً فى مدينة أستراباذ(٣)، وعندما علم بخروج مؤيد الدولة لحربه قام بتحصين المدينة وحفر حولها خندقاً وأجرى فيه المياه وبنى عليه ابراجاً رتب فيها الرماة واتخذ كافة الاستعدادات العسكرية لملاقاة القوات البويهية القادمة إليه من الرى(٤).

وما أن وصل مؤيد الدولة البويهى وعسكر على بعد فراسخ من أستراباذ وقام بإرسال بعض قواته إلى مدينة طبرستان فملكوها وكان قابوس بن وشمكير

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٠٨، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٢٥.

(٢) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص١٥، ص١٦.

(٣) **أسْتراباذ**: بلدة كبيرة مشهورة من أعمال طبرستان، تقع بين سارية وجرجان (ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص١٧٤، ص١٧٥، ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص٢١).

(٤) أبو شجاع: المصدر السابق، ص١٦.

قد أخلاها من قواته وجمعهم لديه فى أستراباذ[1]، كما استطاع مؤيد الدولة البويهى إنزال الهزيمة بقابوس بن وشمكير بن زيار فى نواحى أستراباذ بعد عدة معارك دارت بينهما وملك مؤيد الدولة أستراباذ ورتب أمورها واستخلف أحد أصحابه عليها، ثم سار إلى جرجان فاستولى عليها[2]، بينما هرب قابوس بن وشمكير إلى نيسابور فى جمادى الآخرة سنة ٣٧١هـ/٩٨١م ولحق به أيضاً فخر الدولة بن البويهى وبعض أصحابهما[3].

لجأ قابوس بن وشمكير الزيارى إلى السامانيين لاستعادة ملكه لكن لم تنجح محاولاتهم فى استعادة جرجان وطبرستان من يد مؤيد الدولة البويهى، وكان مؤيد الدولة قد استقر فى جرجان[4]، على حين ظل قابوس بن وشمكير الزيارى وفخر الدولة البويهى فى نيسابور[5].

غير أن أوضاع قابوس بن وشمكير وفخر الدولة البويهىما لبثت أن تغيرت، بعد وفاة عضد الدولة بن ركن الدولة سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م فى بغداد، ووفاة أخيه مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهى صاحب إقليم الجبال، وجرجان

---

(١) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص١٦.

(٢) أبو شجاع: نفس المصدر ص١٦، ١٧، ميرخواند: روضة الصفا، ص٩٧.

(٣) العتبى: تاريخ اليمينى، جـ١ ص١٠٩، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٠٨، ميرخواند: المصدر السابق، نفس الصحفة، وقد قال قابوس بن وشمكير أبياتاً بعد هزيمته وهى:

قل للذى بصروف الدهر عيرنا ... هل عاند الدهر إلا من له خطرُ

أما ترى البحر تطفو فوقه جيف ... ويستقر بأقصى قعره الدررُ

فإن تكن نشبت أيد الخطوب بنا ... ومسنا من توالى صرفها ضررُ

وفى السماء نجوم لاعداد لها ... وليس يكسف إلا الشمس والقمرُ

(أبو شجاع: المصدر السابق، ص١٨، على بن سعيد المغربى: المرقصات والمطربات، طبعة مصر سنة ١٢٨٦هـ، ص٤٤)

(٤) أبو شجاع: المصدر السابق، ص٩٠.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١٠٩.

وطبرستان أيضاً فى سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م، فعاد فخر الدولة البويهى إلى ملكه فى إقليم الجبال بعدوفاة إخوته – كما مر بنا– وأصبحت جرجان وطبرستان تحت حكمه(١).

وكان من المتوقع بعد استعادة فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى لملكه فى إقليم الجبال أن يعيد حليفه الأمير قابوس بن وشمكير بن زيار إلى ملكه فى جرجان وطبرستان، وكان عازماً على ذلك، جزاء إحسان قابوس إليه ووقوفه بجانبه، لكن الوزير الصاحب بن عباد صد سيده فخر الدولة عن تنفيذ ذلك حيث عظم فى عينيه دخل جرجان وطبرستان وما يتحصل منهما من الأموال فوجد رأيه هذا قبولاً لدى فخر الدولة لحبه المال ولشحه أيضاً(٢).

هكذا نسى فخر الدولة البويهى ما كان بينه وبين قابوس بن وشمكير بن زيار من الصحبة فى خراسان وما فعله من أجله وأنه بسببه فقد ملكه(٣)– كما مر بنا– ووقف الوزير الصاحب بن عباد حجر عثرة أمام عودة قابوس إلى بلاده، فلم يكن الصاحب بن عباد على صفاء مع قابوس بن وشمكير(٤).

ونتيجة لهذا بات قابوس بن وشمكير من بعد حكم أربعة أعوام فى جرجان وطبرستان (٣٦٦–٣٧١هـ/٩٧٦–٩٨١م) محروماً من الإمارة مدة سبعة عشر عاماً من عام ٣٧١هـ/٩٨١م حتى عام ٣٨٨هـ/٩٩٨م بعيداً عن ملك ابيه يعيش فى حماية السامانيين فى خراسان(٥)، وظل على ذلك حتى وفاة الوزير الصاحب

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١١٧، وانظر عودة الأمير فخر الدولة للحكم فى إقليم الجبال، من هذا الكتاب.

(٢) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٢٩٧.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١٩١.

(٤) إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٤٩.

(٥) إقبال: المرجع السابق، ص٤٨، ص٤٩، ذكر العتبى أن قابوس أقام بخراسان ثمانى عشرة سنة (تاريخ اليمينى، جـ١ ص٣٨٩).

ابن عباد سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م ووفاة الأمير فخر الدولة البويهى فى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م فى قلعة طبرك بالرى[١]، فبعد وفاة فخر الدولة كاتب أهل جرجان الأمير قابوس ابن وشمكير الزيارى فى نيسابور يستدعونه للقدوم إليهم وإعادة ملكه[٢].

وكان قد آل أمر بنى بويه فى إقليم الجبال بعد وفاة فخر الدولة البويهى إلى ابنه مجد الدولة فى الرى وأعمالها، وكان صغير السن تتولى أمه السيدة (خاتون) تدبير أمره، وتولى شمس الدولة ابن فخر الدولة الحكم فى همذان وأعمالها[٣] – كما مر بنا قبل– وعمل الأمير الزيارى قابوس بن وشمكير على استرداد ملكه فى جرجان وطبرستان، وكان مازال لاجئا لدى السامانيين فى خراسان آنذاك، فأرسل قابوس الأصبهبذ شهريار بن شروين إلى جبل شهريار وكان عليه رستم بن المرزبان خال مجد الدولة البويهى، ودار بينهما القتال وانهزم رستم بن المرزبان واستولى الأصبهبذ شهريار ابن شروين على الجبل وغنم غنائم كثيرة، وقرأ الخطبة فى هذه النواحى باسم الأمير قابوس بن وشمكير بن زيار[٤].

كما مال باتى بن سعيد بناحية الاستندارية إلى الأمير قابوس بن وشمكير وسانده فى استرداد ملكه فسار باتى بن سعيد إلى مدينة أمل وكان بها عسكر من قبل مجد الدولة البويهى فطردهم عنها واستولى على مدينة آمل وخطب للأمير قابوس بن وشمكير بن زيار[٥].

وتهيأت الأوضاع بذلك أمام الأمير قابوس بن وشمكير بن زيار لاستعادة جرجان، خاصة أن أهلها كتبوا إليه يستدعونه فسار إليهم من نيسابور فى سنة

(١) القزوينى: لب التواريخ، ص٩٦، ص٩٧.

(٢) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص١٩٧.

(٣) ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص١٨٥، ص١٨٦، النويرى نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٢٩.

(٤) ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، جلد أول ص٧، المرعشى: تاريخ طبرستان، ص١٤٠، ص١٤١

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١٩١

٣٨٨هـ/٩٩٨م، وسار معه الأصبهبذ شهريار بن شروين، ويأتى بن سعيد إلى جرجان وكانت بها قوات مجد الدولة البويهى، حيث دار بينهم وبين قوات قابوس ابن وشمكير ومن معه قتال شديد، فانهزم عسكر مجد الدولة البويهى، وولوا هاربين إلى مدينة الرى فى إقليم الجبال(١)، وتمكن قابوس بن وشمكير من دخول جرجان فى شهر شعبان سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م واستقر ملكه بها(٢).

وكانت السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة البويهى تملك زمام الأمور فى الرى فى أثناء حكم ولدها، فأرسلت القوات من الرى نحو جرجان بقيادة الوزير أبى على بن حمولة وزير مجد الدولة البويهى(٣)، وحاصرت تلك القوات مدينة جرجان، وقد طال حصارهم للمدينة حتى غلت بها الأسعار وضاقت الأمور بقوات مجد الدولة البويهى أيضاً حيث توالت عليهم الأمطار والرياح فاضطروا إلى رفع الحصار والرحيل عن جرجان(٤).

وتبعهم قابوس بن وشمكير الذى لحق بهم وقاتلهم وتمكن من هزيمة أصحاب أبى على بن حمولة وزير مجد الدولة البويهى، وغنم قابوس وأصحابه غنائم كثيرة(٥)، كما أسر عدداً كبيراً من أعيانهم وقتل الكثير منهم، ثم أطلق قابوس سراح الأسرى وعاد إلى جرجان وأستراباذ(٦)، وثبت نفوذه هناك فأحسن السيرة فى الرعية ورفع عن كاهلهم الكثير من الرسوم والضرائب(٧).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٩١.

(٢) ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، جلد أول، ص٨ (فارسى).

(٣) الصابى: تاريخ الصابى، ص٢٩٨.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص١٩١.

(٥) الصابى: المصد رالسابق، ص٢٩٨.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٧) الصابى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

وبذلك تمكن قابوس بن وشمكير بن زيار من استعادة نفوذه وملكه مرة أخرى فى جرجان وطبرستان من يد البويهيين وعمل على توسيع نفوذه فى ناحية الغرب فاستولى على رويان[1]، وجالوس[2]، وجيلان (كيلان)، وأناب ابنه منوجهر فى حكمها[3].

كذلك هدأت الأوضاع بين البويهيين فى إقليم الجبال والزياريين فى جرجان وطبرستان، حيث تصالح الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة البويهى مع الأمير قابوس بن وشمكير بن زيار[4]، ولم يكن هذا الصلح خاتمة لأطماع الزياريين فى بسط نفوذهم على ملك مجد الدولة البويهى فى إقليم الجبال، إذ تجددت هذه الأطماع الزيارية فى ملك مجد الدولة البويهى فى عهد الأمير منوجهر بن قابوس ابن وشمكير فيما بعد، وظلت العلاقات بين الأمير قابوس بن وشمكير ومجد الدولة البويهى يسودها الهدوء ولم يتعرض النفوذ البويهى فى إقليم الجبال إلى أى خطر من قبل الزياريين حتى موت الأمير قابوس بن وشمكير بن زيار سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م[5].

---

(١) رويَان: مدينة كبيرة من جبال طبرستان، وقيل إن أكبر مدن سهل طبرستان أمل، وأكبر مدن جبالها رويان، وبين رويان وجيلان اثنا عشر فرسخاً. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص١٠٤).

(٢) جالوس: ذكرها ياقوت برسم (سالوس) (المصدر السابق، جـ٣ ص١٧٢) وذكرها أيضاً فى موضع آخر برسم (شالوس) وهى مدينة بجبال طبرستان وأحد ثغورهم، وبين شالوس وأمل من ناحية جبال الديلم عشرون فرسخاً (المصدر السابق، جـ٣ ص٣١١).

(٣) ميرخواند: روضة الصفا، ص١١٧، ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، جلد أول، ص١١ (فارسى).

(٤) ميرخواند: المصدر السابق، ص١١٧.

(٥) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص٩٥، ابن اسفنديار: المصدر السابق، جلد أول، ص١٢، ص١٣، أبوالفدا: المختصر، جـ٢ ص١٤٣. قتل قابوس بن وشمكير على يد رجال جيشه، وذكر أنهم دفنوه بعد قتله فى مقبرته التى كان قد بناها بظاهر جرجان قبل وفاته، وهى قبته المشهورة باسمه (العتبى: تاريخ اليمينى، جـ٢ ص١٧٨)، وأشار ميرخواند فى القرن العاشر الهجرى إلى أن هذه القبة مشهورة على ألسنة وأفواه الناس بقبة قابوس (روضة الصفا، ص١١٩). انظر شكل رقم (١٠) من هذا الكتاب.

وبعد مقتل قابوس بن وشمكير على يد مجموعة من رجال دولته، آل الأمر إلى ابنه منوجهر ابن قابوس، ولقبه الخليفة العباسى القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣٠م) بفلك المعالى[١]، واهتم منوجهر بأحوال جيشه ورعاياه فقوى بذلك أمره فى جرجان وطبرستان وشرع فى العمل على الانتقام من الذين قتلوا أباه قابوساً حيث أبادهم بالقتل والتشريد[٢].

وقد ساد التوتر والعداء العلاقات بين منوجهر بن قابوس فى جرجان، ومجد الدولة بن فخر الدولة البويهى فى الرى، حيث كان منوجهر ينحاز إلى أعداء مجد الدولة البويهى والخارجين عليه عداء له[٣] من ناحية وطمعاً فى بسط نفوذه على ملك البويهيين فى إقليم الجبال من ناحية أخرى.

وأخذ منوجهر بن قابوس ينتهز الفرصة لتحقيق أطماعه فى إقليم الجبال، محاولاً استغلال الاضطرابات التى وقعت فى الرى مقر ملك مجد الدولة البويهى بإقليم الجبال، فى سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م عندما شق ابن فولاذ عصا الطاعة على سيده مجد الدولة البويهى فى الرى- كما مر بنا- ودخل فى حروب مع قوات مجد الدولة فى أطراف الرى، فلم يتقاعس منوجهر بن قابوس عن مساندة ابن فولاذ، حينما كتب إليه يطلب مساندته وأن يرسل إليه عسكراً من جرجان ليستولى على البلاد من مجد الدولة البويهى[٤].

كما تعهد ابن فولاذ لمنوجهر بن قابوس على إقامة الخطبة باسمه فى الرى وما يستولى عليه من إقليم الجبال، وأن يرسل إليه -ايضاً- الأموال، فأرسل له منوجهر ألفى رجل ساروا مع ابن فولاذ فأغار بهم على الرى، لكن الأمير مجد الدولة البويهى ووالدته السيدة (خاتون) تنازلا عن مدينة أصفهان لابن فولاذ

(١) ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، جلد أول، ص١٢، ص١٣، ص١٤.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٦٦، ميرخواند: روضة الصفا، ص١٢٠.

(٣) إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٥٣.

(٤) العتبى: تاريخ اليمينى، جـ٢ ص١٩٥، ص١٩٦، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٢٨٤.

وانتهى خطره، وخابت آمال منوجهر بن قابوس فى مساندته لابن فولاذ وعاد عسكر منوجهر إلى جرجان وزال خطر الزياريين وابن فولاذ معاً عن مجد الدولة البويهى(1).

وهكذا لم يكسب منوجهر بن قابوس من وراء ذلك إلا سوء العلاقات بينه وبين مجد الدولة البويهى فى الرى، كما أن مناصرته لابن فولاذ هذه ضد مجد الدولة قد كشفت عن مدى أطماع منوجهر فى بسط نفوذه على إقليم الجبال على حساب ملك البويهيين.

ثم تكررت محاولات منوجهر بن قابوس مرة أخرى فى استغلال الاضطرابات فى الرى وإعانة الخارجين على مجد الدولة البويهى، لكى يحقق أطماعه، ففى سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م استجاب منوجهر بن قابوس لولكين بن وندرين أحد رجال مجد الدولة البويهى عندما خرج على سيده مجد الدولة فى الرى وطلب العون من منوجهر بن قابوس وأوهمه أن البلاد فى يده وحثه على مساندته فى الاستيلاء على ملك البويهيين فى إقليم الجبال، وارسل منوجهر بن قابوس عسكره وشارك وليكن بن وندرين ومن معه فى حروبه مع مجد الدولة البويهى فى الرى وعلاء الدولة بن كاكويه -صاحب أصفهان وهمذان آنذاك- وهاجموا أصفهان لكن علاء الدولة بن كاكويه استطاع هزيمتهم وهرب ولكين بن وندرين إلى الأمير منوجهر بن قابوس فى جرجان(2)..

وكرر ولكين بن وندرين محاولته فى إغراء منوجهر بن قابوس وإقناعه بالهجوم على مجد الدولة البويهى فى الرى وهون عليه أمر البلاد لاسيما وأن علاء الدولة بن كاكويه كان مشغولاً بالخارجين عليه فى مناطق نفوذه بإقليم الجبال فى ذلك الوقت.

---

(1) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٨٤، العينى: عقد الجمان، جـ١٠ ورقة ١٧٥ (مخطوط) وانظر: تفصيل ثورة ابن فولاذ فى هذا الكتاب.

(2) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٣٢٧، ص٣٢٨. وانظر الصراع بين علاء الدولة بن كاكويه وولكين بن وندرين الفصل الثالث من الباب الثانى من هذا الكتاب.

تقدمت قوات منوجر بن قابوس وحليفه ولكين بن وندرين حتى نزلوا الرى وقاتلوا قوات مجد الدولة البويهى وأظهرت قوات مجد الدولة بمؤازرة أهل الـرى شجاعة نادرة فى قتال قوات منوجهر ابن قابوس حتى رحلـوا عـن الـرى دون تحقيق غرضهم فى السيطرة عليها أو النيل من ملك مجد الدولة البويهى فى إقليم الجبال[١].

وتجدر الإشارة إلى أن البويهيين لم يتعرضوا لخطر الزياريين بعد ذلك فلـم تشر المصادر التى بين أيدينا إلى صراعات أو معارك وقعت بـين منـوجهر بـن قابوس والأمير مجد الدولة البويهى فى الرى حتى سقوط مجد الدولة البويهى فى قبضة السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوى فى سـنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م ونهايـة النفوذ البويهى فى إقليم الجبال على أيدى الغزنويين[٢]، كما خضع منوجهر ابـن قابوس هو الآخر أيضاً لطاعة السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوى[٣].

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٢٨.

(٢) انظر تفصيل ذلك فى الصفحات السابقة من هذا الكتاب.

(٣) كان منوجهر بن قابوس بن وشمكير بن زيار قد راسل السلطان محمود الغزنوى، ودخل فى طاعة وخطب له على منابر بلاده، وتوثقت العلاقات بينهما بربـاط المـصاهرة، فتـزوج منوجهر من إحدى بنات السلطان محمود الغزنوى (ابـن الأثيـر: المـصدر الـسابق، جـ٧ ص٢٦٦، العينى: عقد الجمان، جـ١٠ ورقة ٥٩ (مخطوط)، النويرى: نهايـة الأرب جـ٢٦ ص٢٧، ص٢٨). وذكر ميرخواند "أن منوجهر بن قابوس أرسل هدايا ونفائس لاحصر لها إلى بلاط السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوى، كما تعهد منوجهر بأن يرسل إليه سـنوياً خمسين ألف دينار ذهباً (روضة الصفا، ص١١٩).

الفصل الثالث

الأوضاع السياسية فى إقليم الجبال منذ زوال نفوذ بنى بويه حتى نهاية العصر السلجوقى الأول

الفصل الثالث

الأوضاع السياسية فى إقليم الجبال منذ زوال نفوذ بنى بويه حتى نهاية العصر السلجوقى الأول

أولا : الأحوال السياسية للغزنويين فى إقليم الجبال حتى ظهور السلاجقة :

مر بنا فى الفصل السابق كيف تمكن السلطان محمود الغزنوى من القضاء على النفوذ البويهى فى إقليم الجبال، وفى الصفحات التالية نتناول ذكر محاولات الغزنويين تثبيت نفوذهم فى هذا الإقليم.

حاول الأمير مسعود بن محمود الغزنوى الذى ولّى الرى من قبل أبيه أن يمد النفوذ الغزنوى إلى أصفهان فتوجه إليها فى عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م واستولى عليها من علاء الدولة بن كاكويه، ثم استخلف عليها بعض أصحابه، وعاد إلى الرى لكن أهل أصفهان أثاروا ضده الجند الغزنويين فعاد الأمير مسعود مرة أخرى إلى أصفهان وقتل من أهلها نحو خمسة آلاف، ثم رجع إلى الرى وأقام بها(١).

لم تستقر الأحوال للغزنويين بإقليم الجبال فبعد رحيل السلطان محمود عن الرى سار السالار إبراهيم بن المرزبان بن مسافر إلى قزوين وكان بها عسكر السلطان محمود فقتل منهم الكثير وهرب الباقون وقد أعان أهل قزوين السالار إبراهيم بن المرزبان أثناء قتاله للغزنويين(٢) لأنهم كانوا ناقمين عليهم لما فعلوه بالأمير مجد الدولة البويهى من قبل.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٣٦، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٦٦، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٢٠.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، وقد ذكر ابن الأثير أن سبب مسير السالار إلى قزوين كان نتيجة أنه "لما ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوى الرى سير المرزبان بن الحسن بن قراميل- وهو من أولاد ملوك الديلم، وكان قد التجأ إلى يمين الدولة- إلى بلاد السالار إبراهيم ليملكها، فقصدها واستمال الديلم فمال إليه بعضهم". (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

سار السالار إبراهيم بعد ما فعله بقوات الغزنويين فى قزوين إلى سرجهان[١] وتحصن بمكان قريب منها تحيط به الأنهار والجبال ولما علم مسعود بن السلطان محمود الغزنوى وهو بالرى بما وقع لقواتهم فى قزوين، خرج لقتال السالار واستطاع إستمالة طائفة من جند السالار بما أغدقه عليهم من أموال فانضموا إليه، وتمكن فى شهر رمضان سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م من الإيقاع بالسالار وهزيمته والقبض عليه، ثم حمله إلى سرجهان وكان بها ولد السالار إبراهيم فطلب الأمير مسعود أن يسلم إليه سرجهان فرفض ابن السالار ذلك، فعدل مسعود عنه وأخذ باقى قلاع السالار إبراهيم وبلاده وأمواله وقرر على ابنه المقيم بسرجهان مالاً وكذلك على كل من جاوره من مقدمى الأكراد ثم عاد إلى الرى[٢]، وفى سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م سار الأمير مسعود الغزنوىّ إلى همذان واستولى عليها من يد الأمير علاء الدولة بن كاكويه، فهرب علاء الدولة إلى خوزستان طالباً نجدة أبى كاليجار البويهى هناك[٣].

وأثناء ذلك توفى السلطان محمود الغزنوى بمدينة غزنة فى شهر ربيع الآخر من عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م[٤]، وكان ابنه الأمير مسعود حينذاك بأصفهان[٥]،

---

(١) **سَرْجَهانُ**: قلعة حصينة على طرف جبال الديلم وتشرف على قزوين وزنجان وأبهر فى إقليم الجبال ووصفها ياقوت "بأنها من أحصن القلاع وأحكمها" (معجم البلدان، جـ٣ ص٢٠٧، وانظر: القزوينى: آثار البلاد، ص٣٩٠).

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٣٦.

(٣) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٦٧، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٨١١.

(٤) الكرديزى: زين الأخبار، ص٣١٤، ميرخواند: روضة الصفا، ص١٥٨، خواندمير: حبيب السير، جلددوم، ص٣٨٥ (فارسى).

(٥) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص١٢. عندما توفى السلطان محمود الغزنوى جلس ابنه محمد على عرش السلطنة بناء على وصية أبيه، وبايعه رجال دولته وأهلها، وكان مسعود غائبا عن غزنة فى أصفهان- كما أشرنا- فقدم نيسابور وراسل أخاه محمداً طالباً الحكم لنفسه، واستطاع مسعود استمالة الناس إليه، وخاصة أن أخاه محمداً كان منهمكاً فى ملذاته، فأجمع الجند على عزل محمد وتوليه الحكم لمسعود، ففعلوا ذلك، وقبضوا على محمد، وحبسوه، واستقر الملك لمسعود (ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص٢٦٨، ميرخواند: المصدر السابق، ص١٦٠).

فلما بلغه الخبر سار إلى خراسان، وترك فى أصفهان أحد رجاله مع طائفة من العسكر، فانتهز أهلها هذه الفرصة وتمكنوا من قتل نائب مسعود وعسكره[1]، مما دفعه إلى العودة إلى أصفهان وانتقم من أهلها ثم عين عليها أحد رجاله نائباً عنه[2].

ثم غادر الأمير مسعود أصفهان متوجهاً إلى الرى، ووجد أهل المدينة قد زينوها بأبهى الزينات التى تفوق الحد والوصف، ففرح مسعود بذلك وأثنى على أهل الرى تقديراً لهم وعلى حبهم له وطاعتهم إياه [3].

وأثناء ذلك أرسل الخليفة العباسى القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣٠م) إلى الأمير مسعود منشوراً بإقراره على ما بيده من ولايات الرى وأصفهان وغيرها بإقليم الجبال، وأمره أن يعجل بالمسير إلى خراسان لمنع أى اضطرابات تقع بها، ووعده بأن يرسل إليه ما طلبه من اللواء والعهد مع رسوله[4].

اطمأن خاطر الأمير مسعود الغزنوى برسالة الخليفة العباسى التى بعث بها إليه، وأمر بأن تقرأ على الملأ، وأن تنسخ من تلك الرسالة نسخاً يرسلون بها إلى أصفهان وطارم وغيرها من نواحى إقليم الجبال، وكذلك إلى جرجان، وطبرستان، ونيسابور، وهراة، حتى يتأكد لدى الناس أنه خليفة أمير المؤمنين وولى عهد أبيه السلطان محمود[5].

وقد عين الأمير مسعود الغزنوى نائبا عنه فى الرى وأحسن إلى أهلها، ثم رحل إلى نيسابور فى شهر رجب سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م[6] ومنها إلى غزنة

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٤٧، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٨١٠.

(٢) ميرخواند: روضة الصفا، ص١٦٠..

(٣) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص١٦.

(٤) البيهقى: المصدر السابق، ص١٧.

(٥) البيهقى: المصدر السابق، ص١٧.

(٦) البيهقى: المصدر السابق، ص٢٤.

واستطاع أن يثبت ملكه بها[١]، وبعد رحيل السلطان مسعود الغزنوى عن الرى قام بعض الثوار بإثارة الفتنة فى البلاد وقصدوا الرى وعلى رأسهم فناخسرو بن مجد الدولة البويهى[٢]، أحد أمراء البويهيين الذى كان قد هرب من الرى وتحصن بقصران[٣] عندما استطاع الغزنويون الاستيلاء على ملك أبيه مجد الدولة البويهى فى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م وإزالة نفوذ البويهيين من إقليم الجبال، ففى عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م انتهز الأمير البويهى فناخسرو بن مجد الدولة فرصة رحيل مسعود الغزنوى عن إقليم الجبال، وسار من حصن قصران فى جيش الديلم والأكراد يحدوه الأمل فى استرجاع ملك آبائه من قبضة الغزنويين[٤].

غير أن حسن سليمان نائب السلطان مسعود الغزنوى فى الرى استطاع بمعاونة أهل الرى التصدى لفناخسرو بن مجد الدولة البويهى ومن معه وألحق بهم هزيمة فادحة بعد معركة عنيفة دارت بين الطرفين وقد أثبت أهل الرى فى هذه المعركة مدى طاعتهم وولائهم للغزنويين ووقوفهم بجوار حسن سليمان ومن معه من قوات الغزنويين[٥]، أما فناخسرو بن مجد الدولة فقد فر من أرض المعركة إلى قصران[٦].

---

(١) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٦٩. كان مسعود بن محمود الغزنوى قد وصل إلى غزنة فى جمادى الآخرة سنة ٤٢٢هـ وذكر ابن الأثير: "أنه لما وصل إلى غزنة ثبت ملكه بها وأتته رسل الملوك من سائر الأقطار إلى بابه واجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند والسند وسجستان وكرمان ومكران والرى وأصبهان وبلاد الجبل وغير ذلك وعظم سلطانه وخيف جانبه". (الكامل، جـ٧ ص٣٤٧، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٨٣، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٨١١).

(٢) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص٣٩.

(٣) **قصران**: هناك قصران الداخل وقصران الخارج وهما ناحيتان كبيرتان بالرى فى جبالها بالقرب من دنباوند، وفيهما حصن منيع. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص٣٥٣، ياقوت: المشترك وضعاً، ص٣٤٦).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٣٤٨، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص١٠٢٤. وانظر:
Miles: The Numismatic History of Rayy, p. 194.

(٥) البيهقى: المصدر السابق، ص٤٠، ص٤١.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

كذلك اتجه علاء الدولة بن كاكويه فى سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م- الذى كان هارباً من وجه القوات الغزنوية- إلى أصفهان واستولى عليها ثم على همذان، والرى بعد هزيمة القوات الغزنوية، وتمكن من السيطرة على خوار الرى، ودنباوند من يد انوشروان بن منوجهر بن قابوس الزيارى(١).

وهكذا يتضح أن الأوضاع بإقليم الجبال لم تستقر للغزنويين بعد رحيل السلطان مسعود الغزنوى إلى غزنه، لكن سرعان ما استطاع الغزنويون استعادة نفوذهم بنواحى إقليم الجبال فقد حدث فى سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م أن أرسل أنو شروان بن منوجهر بن قابوس إلى السلطان مسعود الغزنوى فى غزنة يهنئه بالملك، ويخبره باستعداده لإرسال ما يقرره السلطان عليه من مال يحمله إليه فأجابه إلى ذلك وسير إليه السلطان مسعود قوات من خراسان تمكنوا من استعادة دنباوند من يد علاء الدولة بن كاكويه ووضعها تحت سيطرة أنوشروان(٢).

كما سارت القوات الغزنوية أيضاً نحو الرى، وأرسل لهم السلطان مسعود مدداً من الجند على رأسهم على بن عمران فكثر جمعهم، وحاصروا الرى وكان بها علاء الدولة بن كاكويه ونشب القتال فيما بينهم عدة أيام وقد تمكن جند السلطان مسعود من دخول الرى قهراً وقتلوا العديد من أهلها، بينما هرب علاء الدولة بن كاكويه إلى قلعة فردجان بالقرب من همذان(٣). وخُطب للسلطان مسعود الغزنوى بالرى وأعمال أنوشروان بن منوجهر بن قابوس الزيارى(٤).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٤٨.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة ، ابن خلدون: العبر، مـ٤ ص٨١٢، وانظر تفاصيل الصراع بين الغزنويين وعلاء الدولة بن كاكويه وفى الفصل الثالث من الباب الثانى من هذا البحث. وفَرْدجَان : قلعة مشهورة من نواحى همذان ويقال لها براهان (ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص٢٤٧).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣٤٩.

ثم عين السلطان مسعود الغزنوى فى سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م تاش فراش- مقدم عسكر خراسان- نائباً عنه فى الرى وهمذان وغيرها من المناطق التى سيطر عليها الغزنويون فى إقليم الجبال، وسار تاش فراش إلى عمله لكنه أساء السيرة فيه(١).

لكن خطر علاء الدولة بن كاكويه على نفوذ الغزنويين بإقليم الجبال لم ينته رغم هزيمته فى عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م فقد عاود حروبه ضد الغزنويين مرة أخرى لكن تاش فراش نائب السلطان مسعود فى الرى سير إليه جيشاً بقيادة على بن عمران ودارت بينه وبين علاء الدين بن كاكويه عدة حروب خلال سنة ٤٢٣هـ/١٠٣١م كانت الحرب فيها سجالاً بين الفريقين وكانت بروجرد، وجرباذقان، وهمذان، والكرج، وأصفهان مسرحاً لهذه المعارك، حتى سار تاش فراش بنفسه لحرب علاء الدولة بن كاكويه، وتمكن من هزيمته بالقرب من بروجرد فعاد علاء الدولة بعد هزيمته إلى أصفهان(٢).

وبعد أن أقر السلطان مسعود الغزنوى قواعد ملكه فى غزنة، عاد إلى خراسان فى سنة ٤٢٤هـ/١٠٣٢م، فأرسل إليه علاء الدين بن كاكويه يطلب منه أن يقره على أصفهان نظير مال يؤديه إليه كل سنة فوافق السلطان على ذلك(٣).

---

(١) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص٢٩١، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٥٦، إقبال: تاريخ ايران بعد الإسلام، ص١٩٠. ذكر البيهقى "أنه عندما عين السلطان مسعود الغزنوى تاش فراش لحكم الرى، أمر أن تُعد لتاش فراش خلعة فاخرة للغاية تشتمل على منطقة من ذهب وقبعة ذات ركنين وسرج ذهبى بألف مثقال وعشرين غلاما، ومائة ألف درهم وستة أفيال فحول وثلاث إناث وعشر بذلات خاصة وكوسات وراية" (المصدر السابق، ص٢٩٢)، والكوسات: هى صُنُوجات من نحاس شبه التُرس الصغير، يُدَقّ بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص، ويسمى الذى يضربها "كُوسِيٌ" (انظر القلشندى: صبح الأعشى، جـ٤، ص٩، ص١٣).

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٢، ص٣.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٤، لم يذكر لنا ابن الأثير: مقدار هذه الأموال التى كان من المقرر أن يرسلها علاء الدولة بن كاكويه إلى السلطان مسعود سنوياً.

كما عانى الغزنويون من بعض الاضطرابات التى أحدثها بعض الخارجين عليهم، من هذا ما قام به شهريوش بن ولكين صاحب ساوة، وقم من مهاجمته مدينة الرى إلا أن قوات الغزنويين تمكنت من رده عنها(١)، وفى عام ٤٢٤هـ/١٠٣٢م- أيضاً- قام شهريوش بن ولكين باعتراض الحجاج القادمين من خراسان وأعمل فيهم النهب والسلب وأساء إليهم، فلما علم السلطان مسعود الغزنوى بذلك أمر نائبه فى الرى تاش فراش بالمسير إليه وقتاله، ولما لاحت قوات تاش فراش فى الأفق أسرع شهريوش بالاحتماء بقلعة "فستق" قرب قم غير أن تاش فراش استطاع هزيمة شهريوش وأسره وامر السلطان مسعود بقتله وصلبه على باب ساوة(٢).

ومما يلفت النظر أن تاش فراش نائب السلطان مسعود الغزنوى فى الرى استطاع فى مدة قصيرة أن يسيطر على الموقف فى نواحى إقليم الجبال الخاضعة لنفوذ الغزنويين فى حزم تام ودخل العديد من الأمراء فى طاعتهم(٣)، ورغم ما حققه تاش فراش من أعمال من أجل تثبيت أقدام الغزنويين بإقليم الجبال إلا أن الأطماع الشخصية له واغتراره بما حققه من انتصارات أدى به إلى إساءة معاملة أهل الإقليم فتمنى الناس الخلاص منه ومن النفوذ الغزنوى جميعاً، وساد البلاد الخراب وهاجر كثير من أهلها خوفاً من ظلمه(٤)، هذا فضلاً عن أن تاش فراش والكثير من جال السلطان مسعود الغزنوى بالرى من أمثال أبى طاهر الكاتب، كتخدا(٥) الرى ونواحيها قد انصرفوا عن مصالح البلاد وانهمكوا فى اللهو والشراب والطرب، فلما بلغ السلطان مسعود الغزنوى ذلك خشى على هيبة

---

(١) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٣٦.

(٢) ابن الاثير: الكامل، جـ٨، ص٤.

(٣) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص٣٨٣.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) **الكتخدا**: هو المشرف على الأعمال والأموال وتدبير المهام الموكلة إليه (البيهقى: تاريخ البيهقى، ص٤١١).

الغزنويين فى تلك البلاد[1]، وكان آنذاك فى خراسان فأرسل أبا سهل الحمدونى أحد رجال دولته عام ٤٢٤هـ/١٠٣٢م إلى الرى للنظر فى أمورها ولتدبير أحوالها بدلاً من تاش فراش، وعندما وصل أبو سهل إلى الرى أحسن إلى أهلها وأظهر العدل بينهم وعمر البلاد وأمن الرعية بها[2].

وحدث أن عاود علاء الدولة بن كاكويه فى عام ٤٢٥هـ/١٠٣٣م خروجه على طاعة السلطان مسعود الغزنوى[3]، وكان أبو سهل الحمدونى نائب السلطان فى الرى يرى أن علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان وهمذان خصم مبين، قد اجتمع له المال والجند وأنه ماكر ومخادع، ولن تنتظم الأحوال فى الرى وسائر إقليم الجبال للغزنويين مالم يلق علاء الدولة بن كاكويه عقاباً له على أفعاله معهم وعمل أبو سهل الحمدونى على أن يحرمه من نعيم الملك، ليأتى صاغراً ومطيعاً للسطان مسعود وأن يرسل للخزانة كل سنة ما يتجمع لديه من الأموال ليكون عبرة لحكام الأطراف من حوله فليزمون الطاعة بدورهم[4].

تحركت القوات الغزنوية من خراسان وانضمت إلى القوات التى كانت مع أبى سهل الحمدونى بالرى لقتال علاء الدولة بن كاكويه وتمكن أبو سهل الحمدونى من هزيمته والاستيلاء على أصفهان سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م وهرب علاء الدولة إلى إيذج[5]، كما استطاع أبو سهل الحمدونى إلحاق الهزيمة مرة أخرى

---

(١) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص٤١٠، ص٤١١، ص٤١٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٤، وقد ذكر كل من ميرخواند وخواندمير أن السلطان مسعود الغزنوى أرسل أبا سهل الحمدونى لحكم ممالك العراق (يعنى بذلك العراق العجمى) فى شهور سنة اثنين وعشرين وأربعمائة، وكتب منشوراً بأن يحكم علاء الدولة بن كاكويه أصفهان لكى يكون ابن كاكويه مساعداً ومعاوناً لأبى سهل (ميرخواند: روضة الصفا، ص١٦١، خواندمير: حبيب السير،جلد دوم ص٣٩١).

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٦.

(٤) البيهقى: المصدر السابق، ص٤١٦.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٦، وإيْذَجُ من بلاد خوزستان، تقع بين خوزستان وأصفهان (ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص٢٨٨).

بعلاء الدولة بن كاكويه عام ٤٢٧هـ/١٠٣٥م عندما حاول استعادة أصفهان من قوات الغزنويين(١).

ومهما يكن من أمر فإن ما سببه بنو كاكويه من اضطرابات بإقليم الجبال أدى- إلى جانب ما ذكرناه- إلى عدم استقرار أمر الغزنويين فى نواحى الإقليم، وحقيقة لم يتمتع الغزنويون بالسيادة التامة على إقليم الجبال دون منازع فكان بنو كاكويه ينازعونهم النفوذ فى أصفهان وهمذان، وكان نفوذ بنى عناز قائما فى حلوان، وقرميسين، والدينور،وشهرزور(٢)، رغم سيطرة الغزنويين الكلية على نواحى الإقليم.

هذا بالإضافة إلى بعض الاضطرابات التى أحدثها أيضاً بعض الخارجين والثائرين على الغزنويين فى بعض مدن إقليم الجبال الأخرى، ومحاولة بعض أمراء بنى بويه -منهم الأمير فناخسرو بن مجد الدولة البويهى- استرجاع ملكهم فى الرى تلك المحاولة التى كانت بمثابة صحوة مؤقته لكنها ماتت فى مهدها كما ذكرنا من قبل، كل ذلك مهد الطريق أمام السلاجقة للقضاء على النفوذ الغزنوى فى إقليم الجبال وضم هذا الإقليم إلى دولتهم الفتية التى امتدت من أعالى سيحون شرقاً إلى ساحل البحر المتوسط غرباً.

وخلاصة القول أن نفوذ الغزنويين لم يكن مستقراً داخل إقليم الجبال طوال فترة تواجدهم فيه، حتى تمكن السلاجقة فى نهاية الأمر من القضاء على نفوذهم فى إقليم الجبال وفى كثير من بلدان المشرق الإسلامى التى خضعت لدولتهم.

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص١٠، إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٩١.

(٢) انظر نفوذ بنى عناز فى نواحى إقليم الجبال الفصل الثانى من الباب الثانى من هذا الكتاب.

ثانيا : ظهور السلاجقة وسيطرتهم على إقليم الجبال :

أ – ظهور السلاجقة فى المشرق الإسلامى:

يُعد السلاجقة أحد فروع قبائل الأتراك[١] التى تعرف باسم قبائل الغز[٢]، وينتسبون إلى قبيلة قنق[٣]، وجدهم الأعلى سلجوق بن دقاق[٤]، وكان أبوه دقاق "رجلاً تركياً شهماً صاحب رأى وتدبير"[٥]، وكان مقدم الأتراك الغز لايخالفون له قولاً ولا يتعدون أوامره[٦]، وقد هاجرت قبائل الغز من موطنها الأصلى فى أقصى سهول تركستان على شكل موجات خلال القرون الثانى والثالث والرابع للهجرة، واستقرت فى بداية الأمر فى بلاد ما وراء النهر[٧]، وقد أرجع بعض المؤرخين سبب رحيل وهجرة الغز ومن بينهم السلاجقة من بلاد تركستان إلى بلاد ما وراء النهر لضيق رقعة ديارهم وقلة مراعيهم[٨].

---

(١) حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص٩١، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص١٥٥.

(٢) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول، طبعة القاهرة سنة ١٩٨٥م، ص٥٧.

(٣) صدر الدين أبو الحسن الحسينى: زبدة التواريخ، تحقيق محمد نور الدين، طبعة بيروت، سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٢٦، حمد الله المستوفى: المصدر السابق، ص٩١، بارتولد: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٦م، ص١٢٤.

(٤) **دقاق**: (يقاق أو تقاق) كلمة تركية تعنى القوس من الحديد (الحسينى: المصدر السابق،ص٢٣).

(٥) ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص٢٦٧، الحسينى: المصدر السابق، ص٢٣.

(٦) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٢٢.

(٧) الراوندى: راحة الصدور وأية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية ترجمة إبراهيم الشواربى، عبد النعيم حسنين، فؤاد الصياد، ط القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، ص١٤٥، حمدالله المستوفى: المصدر السابق، ص٩١، عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ط مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٥م، ص١٧

(٨) الراوندى: المصدر السابق، ص١٤٥، حمد الله المستوفى: المصدر السابق، ص ٩١.

وعندما توفى دقاق حل ابنه سلجوق محله فى زعامة عشائره(١)، وفوض إليه ملك الترك الذى كان يعرف باسم بيغو، إمارة الجيش ولقبه سوباشى(٢)، وقربه إليه(٣)، واستطاع سلجوق بما عرف عنه من شجاعة وحسن تدبير أن يستميل إلى جانبه الكثير من الجند وأطاعه الناس، حتى تخوف ملك الترك من ازدياد نفوذه، وساءت علاقته به وعمل على التخلص منه، مما دفع سلجوق إلى الرحيل من تلك البلاد، وسار بقبيلته وأنصاره ومؤيديه إلى بلدان الدولة الإسلامية، حيث جاور السامانيين والخانيين(٤) والغزنويين، وعلا شأنه ونزل بنواحى جند(٥)، وكان ذلك فى حدود عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م(٦).

---

(١) ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص٢٦٧.

(٢) سوباشى: تعنى قائد الجيش (ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٢٢، الحسينى: زبدة التواريخ، ص٢٤) وذكر الخوارزمى أن سَبَاشَى: هو صاحب الجيش (مفاتيح العلوم، ص٧٣).

(٣) الحسينى: المصدر السابق، ص٢٤، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٦٩.

(٤) الخانيين: (القرة خانيين - الايلكخانيين) يقصد بهم الدولة الخانية وهى دولة مسلمة حكمت البلاد الواقعة شمال جبال تيان شان وجنوبيها من القرن الرابع الهجرى إلى القرن السابع الهجرى، وكان أولهم هو "ساتوق بغراخان" الذى توفى سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م وهو أول من أسلم منهم، ولم يزل الملك فى أولاده وأحفاده حتى نهاية دولة القرة خانيين، وتذكر هذه الأسرة كثيراً فى كتب التاريخ باسم "آل أفراسياب" وأحياناً باسم "خانات تركستان" أما لقب "إيلك" فقد كان خاصاً ببعض أفراد الأسرة فقط واتخذو من كاشغر مقراً لهم وبعد ان سيطر الايلكخان نصر على بلاد ما وراء النهر سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م اختار بخارى مركزاً له. (أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١ ص٢٧٩، ص٢٨٠، استانلى بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص١٢٩، بارتولد: تاريخ الترك، ص٩٤، ص٩٦).

(٥) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص ٢٢، المقريزى: السلوك، جـ١ ص٣١. وجند : إحدى مدن بلاد تركستان وأهلها مسلمون وينتحلون مذهب أبى حنيفة (ياقوت: معجم البلدان، جـ٢ ص١٦٨).

(٦) القزوينى: لب التواريخ، ص١٠٤ (فارسى)، حمد الله المستوفى: المصدر السابق، ص٩١.

وقد أدت مجاورة السلاجقة فى ذلك الوقت للبلاد الخاضعة للسامانيين والخانيين والغزنويين إلى أن يعتنقوا الاسلام على المذهب السنى(١)، كما كانوا يتدخلون فيما ينشأ من منازعات بين الأمراء السامانيين والخانيين ملوك تركستان، وكان تدخلهم لصالح السامانيين(٢)، فأذنوا للسلاجقة بالمرور عبر بلادهم وسمحوا لهم بالاستقرار عند شواطئ نهر سيحون حيث اتخذوا من مدينة جند قاعدة لهم(٣)، وتوفى سلجوق بن دقاق بمدينة جند، ودفن بها(٤)، وخلف من الأولاد إسرائيل المعروف باسم أرسلان بيغو، وميكائيل، وموسى(٥)، ويونس(٦)، وقد قاد أرسلان بيغو قومه بعد وفاة والده سلجوق(٧).

---

(١) الحسينى: زبدة التواريخ، ص٢٤، عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص١٨، كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس، منير البلعلبكى، طبعة بيروت ١٩٨٨م، ص٢٧٢.

(٢) عباس إقبال: الوزارة فى عهد السلاجقة، ترجمة أحمد كمال الدين حلمى، طبعة الكويت سنة ١٩٨٤م، ص٢٩، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدين منصور ص٢٢٧.

(٣) الحسينى: المصدر السابق، ص٢٤، ص٢٥، ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٢٢، عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق، طبعة مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٧٠م، ص١٧، ص١٨.

(٤) ابن طباطبا: الفخرى فى الآداب السلطانية، ص٢٣٤، الحسينى: المصدر السابق، ص٢٥، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة. وورد عند ابن الأثير وغيره من المؤرخين أن سلجوق مات وكان عمره يومئذ مائة وسبع سنين. (ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص٢٦٧، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٧٠، المقريزى: السلوك، جـ١ ص٣١) بينما أشار آخرون إلى أن عمره كان مائة سنة (ابن طباطبا: المصدر السابق، نفس الصفحة، الحسينى: المصدر السابق، نفس الصفحة).

(٥) الحسينى: المصدر السابق، ص٢٥، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٢٢.

(٦) الراوندى: راحة الصدور، ص١٤٥، ص١٤٦، محمد بن عبد الله اليزدى: العراضة فى الحكاية السلجوقية، طبعة ليدن سنة ١٩٠٩م، ص١٧ (فارسى)، القزوينى: لب التواريخ، ص١٠٤ (فارسى).

(٧) حسن الباشا: دراسات فى تاريخ الدولة العباسية، طبعة القاهرة، سنة ١٩٧٥م، ص١١٤.

وكانت الدولة السامانية قد انهارت سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م ووزعت أراضيها بين القراخانيين والغزنويين(١)، وكانت أراضى السلاجقة قد ضاقت بهم فأخذوا يتنقلون ما بين نور(٢) بخارى فى الشتاء، وسغد(٣) سمرقند فى الصيف(٤).

وخشى الغزنويون من ازدياد قوة السلاجقة آنذاك، واستطاع السلطان محمود الغزنوى أن يحتال على أرسلان بن سلجوق وتمكن من القبض عليه فى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م وسجنه فى قلعة كالنجر فى الهند وظل بها حوالى سبع سنوات إلى أن مات بها(٥).

كما قام السلطان محمود الغزنوى بقتل الكثير من اتباع أرسلان بن سلجوق، وهرب من سلم منهم وتفرقوا فى نواحى خراسان، وتابعهم السلطان محمود الغزنوى وطاردهم، فسار منهم حوالى ألفى رجل إلى كرمان ومنها توجهوا إلى إقليم الجبال ونزلوا بأصفهان، ثم غادروها إلى إقليم أذربيجان وأحدثوا كثير من الإضطرابات فى النواحى المذكورة، وقد عرف هؤلاء الغز لدى بعض المؤرخين باسم الغز العراقيين(٦).

ورغم ذلك فإن هذه الشعبة السلجوقية، المعروفة بالغز العراقيين لم تفلح فى تشكيل دولة، وسرعان ما نجح أمراء العراق وأذربيجان والجزيرة وحكامها

---

(١) عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص١٩، فاضل الخالدى: الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق (خلال القرن الخامس الهجرى)، طبعة بغداد سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص١٤٨.

(٢) نُور : من قرى بخارى (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٣١٠) وهى نورآتا الحالية الواقعة فى الشمال الشرقى من بخارى على مقربة من التلال. (بارتولد: تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، ص٢١٩).

(٣) سُغْدُ: ناحية كثيرة المياه والأشجار، وتعتبر قصبة سمرقند (ياقوت: المصدر السابق، جـ٣ ص٢٢٢).

(٤) الراوندى: راحة الصدور، ص١٤٧.

(٥) الحسينى: المصدر السابق، ص٢٨، الراوندى: المصدر السابق، ص١٥٠، ص١٥١.

(٦) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٤٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص١٥٥، ص١٥٦، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٢١، ص١٠٢٢.

فى الحد من هجماتها وغاراتها[١]، وسوف نشير بشئ من التفصيل إلى ما أحدثه هؤلاء الغز من اضطرابات فى إقليم الجبال فيما بعد[٢]، أما السلاجقة من أتباع طغرلبك[٣] وجغرى وبيغو فكانوا يقيمون فى ما وراء النهر إبان فتنة أتباع أرسلان بن سلجوق (الغز العراقيين)[٤]، وسوف نوضح فيما يلى كيف نجح السلاجقة فى إقامة دولتهم.

بعد القبض على أرسلان بن سلجوق وموته، تركزت جهود السلاجقة فى الانتقام من الغزنويين، وتولى ميكائيل بن سلجوق زعامة السلاجقة[٥]، وكان قائداً ماهراً حكيماً، حسن التفكير والتدبير، فأعد خطة محكمة تهدف إلى الانتقال بالسلاجقة إلى إقليم خراسان وتثبيت أقدامهم فى هذا الإقليم[٦]، وطلب ميكائيل بن سلجوق من السلطان محمود الغزنوى أن يأذن لهم بعبور بلاده وقال له "إن مقامنا أصبح يضيق بنا، وإن مراعينا أصبحت لاتفى بحاجة مواشينا، فأذَنْ لنا أن نعبر النهر وأن نجعل مقامنا بين نسا[٧] وباورد"[٨]، فسمح لهم بعبور نهر جيحون حيث استقروا فى خراسان[٩].

---

(١) عباس إقبال: الوزارة فى عهد السلاجقة، ص٣١.

(٢) انظر ص (٢٥١) من الكتاب.

(٣) طغرلبك: هو اسم علم بلغة الترك لطائر معروف عندهم، مركب من طغرل وبك، ومعناه الأمير. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ، ص١٥٩، على ظريف الأعظمى: مختصر تاريخ بغداد، ٢٧٨).

(٤) عباس إقبال: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٥) البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، ط بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٧.

(٦) عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص٢٥.

(٧) نَسَا: هى مدينة بخراسان (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٢٨٢، ياقوت: المشترك وضعاً، ص٤١٨).

(٨) الراوندى: راحة الصدور،ص١٥٣، اليزدى: العاراضة فى الحكاية السلجوقية، ص٢٩. وباورد: هى أبيورد بلد بخراسان تقع بين سرخس ونسا. (ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٣٣٣).

(٩) الراوندى: المصدر السابق، ص١٥٤، أحمد كمال الدين حسين: السلاجقة فى التاريخ والحضارة، طبعة الكويت، بدون تاريخ، ص٢٣.

ولم يكد السلاجقة يستقرون فى إقليم خراسان حتى أخذوا يدعمون قوتهم، وينتشرون فى الأرجاء المجاورة لهم، ويتحينون الفرصة للانقضاض على الدولة الغزنوية، واستطاعوا أن يضعوا أيديهم على أجزاء عدة من خراسان، ودخلوا فى عدة حروب مع الغزنويين فى عهد السلطان محمود الغزنوى حتى توفى فى عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م واستطاع ابنه مسعود الوصول للحكم بعد أبيه، كما توفى ميكائيل ابن سلجوق خلال تلك الفترة(١).

وخلف ميكائيل من الأولاد بيغو، وجغرى بك داود، وطغرلبك محمد، فاجتمعت السلاجقة على تولية ابنه طغرلبك أمرهم(٢).

وقد دارت بين السلاجقة تحت قيادة طغرلبك، والغزنويين معارك كثيرة وشديدة، كانت نهايتها فى صالح السلاجقة وهزيمة السلطان مسعود الغزنوى هزيمة منكرة(٣)، وقتل وأسر السلاجقة الكثير من قواته(٤)، واشتدت بعدها شوكة السلاجقة فانتشروا فى نواحى خراسان وملكوا العديد من البلاد(٥)، وبدأ صدام السلاجقة بالغزنويين فى شعبان سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م والتقى الفريقان على باب سرخس(٦) حيث دارت بينهم معركة شديدة انتهت بانتصار السلاجقة(٧) وهرب السلطان مسعود إلى غزنة(٨).

---

(١) عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص٢٦.

(٢) الحسينى: زبدة التواريخ، ص٣١، ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص٢٦٨.

(٣) الراوندى: راحة الصدور، ص١٥٦.

(٤) ابن العميد: المصدر السابق، ص٢٦٨.

(٥) الراوندى: المصدر السابق، ص١٥٨، بدر الدين العينى: السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد، تحقيق فهيم محمد شلتوت مراجعة محمد مصطفى زيادة طبعة القاهرة سنة ١٩٦٧م، ص١٧١. ويذكر ابن العميد "أن أول بلد صارت بيد السلاجقة وملكوه مدينة طوس" (المصدر السابق، ص٢٦٨).

(٦) سَرْخَس: مدينة قديمة كبيرة، من نواحى خراسان، تقع فى وسط الطريق بين نيسابور ومرو. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص٢٠٨).

(٧) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص١٥، ص١٦، ص٢٤.

(٨) أبو بكر الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق صلاح الدين المنجد، طبعة القاهرة سنة ١٣٨٠هـ- ١٩٦١م، جـ٦ ص٣٤٥.

فكانت معركة سرخس كما يقول ابن الأثير: "هى التى ملك السلجوقية بعدها خراسان ودخلوا قصبات البلاد"(١)، وعظم نفوذ السلاجقة وقوتهم فى خراسان بعدها، وسار طغرلبك إلى نيسابور ودخلها بعد أن أمن أهلها وجلس على عرش السلطان مسعود الغزنوى فى نيسابور فى ذى القعدة سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م وأمر أن تقرأ الخطبة باسمه(٢) وأعلن طغرلبك نفسه سلطانا على السلاجقة(٣)، وكانت سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م بداية قيام دولتهم(٤).

واستمرت الحروب بين السلاجقة والغزنويين ثلاث سنين، حتى ألحق السلاجقة بقوات السلطان مسعود الغزنوى هزيمة فادحة فى معركة دندانقان(٥) فى شهر رمضان عام ٤٣١هـ/١٠٣٩م(٦)، وكانت تلك الموقعة حداً فاصلاً للصراع الغزنوى السلجوقى، وكانت أيضاً نهاية للحكم الغزنوى بإقليم خراسان(٧)، فبعد

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٢٤، وانظر: النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٢٧٥.

(٢) الراوندى: راحة الصدور، ص٥٨، القزوينى: لب التواريخ، ص١٠٥ (فارسى)، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص٩٣.

(٣) فاروق عمر فوزى: حكام بلاد فارس والعدوان على العراق خلال العصر العباسى، سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة، طبعة بغداد سنة ١٩٨٨م، ص٢٠، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٢٦. هذا وقد اتخذ طغرلبك لقب سلطان ولم يتخذ لقب أمير حيث أيقن السلاجقة أن لقب سلطان يتفق ورسوم دولتهم الجديدة، ويتناسب وفكرة السلطة السياسية التى كانوا يطمعون فى تحقيقها، لذلك تركوا لقب شاه (ملك) لأنهم وجدوا فى هذا اللقب تبعية لغيرهم فهو يطلق على حكام الأقاليم أما لقب سلطان فيطلق على الحاكم المسيطر المستقل (محمد محمود إدريس: رسوم السلاجقة، ص٢٥، ص٢٦، وانظر بارتولد: تاريخ الترك، ص١٢٣، ص١٢٤).

(٤) الدوادارى: كنز الدرر وجامع الغرر، جـ٦ ص٣٤٥.

(٥) دَنْدَانَقَانُ: بلدة من نواحى مرو الشاهجان على عشرة فراسخ منها فى الرمل، وهى تقع بين سرخس ومرو. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٢ ص٤٧٧).

(٦) الحسينى: زبدة التواريخ، ص٤٤، ص٤٥، مجهول: مجمل التواريخ والقصص ص٤٠٧ (فارسى)، سيد على مؤيد ثابتى: تاريخ نيشابور، طبعة طهران، بدون تاريخ، ص١٤٤ (فارسى)، فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٣٤.

(٧) بارتولد: تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، ص٤٤٨.

هزيمة السلطان مسعود لم يجرؤ الغزنويون على مواجهة السلاجقة أو محاولة استعادة ما فقدوه من بلاد فأنهت هذه الموقعة الحرب بين هاتين القوتين، وحل السلاجقة محل الغزنويين فى خراسان(١).

وقد ازداد السلاجقة قوة إلى قوتهم بعد ما أحرزوه من انتصارات على الغزنويين وغيرهم بمنطقة آسيا الوسطى، ومن ثم لحقت بهم أعداد كثيرة من قواتهم التى كانت متفرقة فى أنحاء خراسان، فاشتد وقعهم فى القلوب، وخشى بأسهم الكثيرون(٢)، وعمل طغرلبك على اجتماع كلمتهم وتوحيد صفوفهم فاجتمع مع أخيه جغرى بك، وعمهما موسى بن سلجوق ومع أبناء أعمامهم وكبار قومهم وقواد جنودهم وتعاهدوا على الاتحاد والتعاون فيما بينهم(٣).

وقد قسم قادة السلاجقة البلاد التى تحت قبضتهم فيما بينهم، وعينوا على كل ناحية واحداً من كبارهم، فاتخذ جغرى بك -وكان أكبر اخوته -مدينة مرو داراً لملكه واختص بأكثر خراسان وتولى موسى ولاية بست(٤)، وهراه، وسجستان، وما يجاور ذلك من النواحى التى يستطيع فتحها، ونصب قاورد وهو أكبر أولاد جغرى بك على ولاية الطبسين(٥) ونواحى كرمان(٦)، كما تولى إبراهيم ينال وهو أخو طغرلبك من أمه حكم قهستان(٧) وجرجان، أما أبو على الحسن بن

---

(١) حسين أمين: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى، طبعة بغداد سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص٥٣، محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول، ص٨٨، فاضل الخالدى: الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق، ص١٦٢.

(٢) الراوندى: راحة الصدور، ص١٦٥.

(٣) الراوندى: المصدر السابق، ص١٦٥.

(٤) بَست: مدينة بين سجستان وغزنيين وهراة من أعمال كابل(ياقوت:معجم البلدان، جـ١ ص٤١٤)

(٥) **الطبسين**: (الطَّبَسَان) مفردها طبس وهى قصبة ناحية بين نيسابور وأصفهان تسمى قهستان قاين وهى بلدتان كل واحدة منهما يقال لها طبس، إحداهما طبس العناب، والأخرى طبس التمر. (ياقوت: المصدر السابق، جـ٤ ص٢٠، ياقوت: المشترك وضعاً ص٢٩٢).

(٦) الراوندى: المصدر السابق، ص١٦٧.

(٧) **قُهستان**: (كُوهِستان) ومعناه ناحية الجبال هى ناحية كبيرة تقع بين نيسابور، وهراة، وأصفهان، ويزد، بها مدن وقرى كثيرة (ياقوت: المصدر السابق، ص٣٦٢، ص٣٦٣).

موسى بن سلجوق، فأسند إليه أمر بوشنج[١] وبلاد الغور[٢]، وبعض من ولاية أبيه فى هراة وسجستان وكان ذلك فى سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م[٣]، وذكر حمد الله المستوفى "أن طغرلبك اختار العراق العجمى (إقليم الجبال) وكل ما يتم استخلاصه لنفسه" واتخذ من الرى عاصمة له[٤].

وقبل أن ينشغل السلطان طغرلبك بتوسيع دائرة نفوذ السلاجقة وفتوحاتهم، أرسل فى سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م إلى الخليفة العباسى القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م) مظهراً ولاءه له طالباً منه أن يعترف بدولة السلاجقة، وأن يعترف به سلطاناً عليهم حتى تكون ولايتهم شرعية وبتأييد من أمير المؤمنين[٥]، فاعترف بهم الخليفة العباسى وأرسل لطغرلبك الخلع السلطانية وتفويضاً بحكم البلاد التى تحت أيديهم وكان ذلك فى عام ٤٣٥هـ/١٠٤٣م[٦] مما أعطى دولة السلاجقة الصفة الشرعية فى الحكم[٧]، حيث إن اعتراف الخليفة العباسى بهم كقوة سياسية لها ثقلها فى الدولة العباسية قد زاد من هيبة السلاجقة[٨].

---

(١) بُوشَنْجُ: بلدة عامرة تقع بأحد الأودية بنواحى هراة بينهما عشرة فراسخ، وينسب إليها الكثير من أهل العلم. (ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص٥٠٨،ص ٥٠٩).

(٢) **بلاد الغُورُ**: غور جبال وولاية بين هراة وغزنة وهى بلاد باردة واسعة وأشهر ما بها قلعة فيروزكوه. (ياقوت: المصدر السابق، جـ٤ ص٢١٨).

(٣) البندارى: تاريخ آل سلجوق، ص١٠، الحسينى: زبدة التواريخ، ص٥٦.

(٤) حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص٩٤.

(٥) الراوندى: راحة الصدور، ص١٦٦، ١٦٧، البندارى: المصدر السابق، ص٩.

(٦) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥، ص٢٨٩، محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول، ص٩٣، فاضل الخالدى: الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق، ص١٧٢.

(٧) أحمد كمال الدين حلمى: السلاجقة فى التاريخ، ص٢٦.

(٨) حامد غنيم أبو سعيد: العلاقات العربية السياسية فى عهد البويهيين، ص١٩١.

أخذ السلاجقة يعملون على توسعة ممتلكاتهم ففى عام ٤٣٣هـ/١٠٤١م أدخل السلطان طغرلبك جرجان وطبرستان فى طاعة السلاجقة حيث أقيمت الخطبة بهما باسمه(١)، كما نجح فى عام ٤٣٤هـ/١٠٤٢م فى ضم كلا من خوارزم(٢)، وكرمان، ومكران، وباذغيس(٣)، وهراه(٤)، كما توجهت قوات السلاجقة إلى إقليم الجبال ونجحت فى دخول همذان، والرى فى نفس العام (٤٣٤هـ/١٠٤٢م)(٥). وسوف نتناول فيا يلى امتداد النفوذ السلجوقى إلى إقليم الجبال والأوضاع السياسية به خلال العصر السلجوقى الأول.

ب- سيطرة السلاجقة على إقليم الجبال:

كان إقليم الجبال قبيل خضوعه للنفوذ السلجوقى تسوده حالة من الاضطرابات والفوضى نتيجة مهاجمة بعض طوائف الغز الأتراك الذين كانوا من رعايا السلاجقة وجنودهم(٦)، وقد أطلق عليهم بعض المؤرخين إسم الغز العراقيين- كما اشرنا إلى ذلك من قبل(٧)- وكانت بداية هؤلاء الغز حينما قبض

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٣٠، النويرى نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٧٨، ص٢٧٩، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٨٤.

(٢) خُوَارِزْم: ناحية وكورة كبيرة تقع على حافتى نهر جيحون، وكان له قصبتان أولاهما فى الجانب الغربى لنهر جيحون وتسمى الجرجانية (كركانج)، والأخرى فى الجانب الشرقى من النهر ويقال لها (كاث). (المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٢٧، ياقوت: معجم البلدان، جـ٢ ص٣٩٥، ٣٩٧).

(٣) بَاذَغِيس: ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة، ومرو الروذ وقيل أن أصلها بالفارسية (باذخير)، ومعناه قيام الريح أو هبوب الريح، لكثرة الرياح بها. (ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٣١٨).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٣٣، ص٣٤، ص٣٥، ص٣٦، النويرى: المصدر السابق، نفس الجزء ص٢٧٩، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٥١٧.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٣٤، العينى: عقد الجمان، مخطوط رقم (٣٣٤) ميكروفيلم معهد المخطوطات العربية، جـ١١ ورقة ٦.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٣٤١.

(٧) انظر ص (٢٤٥) من الكتاب.

السلطان محمود الغزنوى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م على أرسلان (اسرائيل) بن سلجوق وحبسه فى بلاد الهند وأسر الكثير من أصحابه، ونجا منهم عدد كثير هربوا إلى خراسان وقاموا بأعمال النهب والسلب، ثم مالبثوا أن انساحوا إلى أصفهان بإقليم الجبال، وكان بها علاء الدولة بن كاكويه نائبا عن السلطان محمود الغزنوى آنذاك فأنزل بهم هزيمة فادحة وطردهم من أصفهان فهربوا إلى أذربيجان، وقد ظل هؤلاء الغز على هذه الحال يقومون بأعمال النهب والتخريب إلى عهد السلطان مسعود الغزنوى(١).

وكان من بين رؤساء هذه الطوائف (الغز العراقيين)، كوكتاش، وبوقا، وقزل، ويغمر، وناصغلى، الذين قاموا بمن معهم بإحداث الكثير من القلاقل والاضطرابات فى العديد من المدن والقرى بإقليم الجبال وغيرها من مدن المشرق الإسلامى مثل الدامغان، وسمنان، وخوار الرى، وإسحاق اباذ وقرية مشكويه من أعمال الرى، والرى نفسها، ودارت بينهم وبين القوات الغزنوية العديد من المعارك حتى تمكن أبو سهل الحمدونى نائب السلطان مسعود الغزنوى من هزيمتهم فى الرى سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م(٢).

وأثناء انشغال الغزنويين بهؤلاء الغز (العراقيين) وهجماتهم على نواحى إقليم الجبال، استطاع علاء الدولة بن كاكويه الاستيلاء على الرى فى سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م بعد رحيل الغز عنها إلى أذربيجان(٣)، وكان علاء الدولة بن كاكويه يعمل على استرداد ملكة بإقليم الجبال بعد هزيمته أمام القوات الغزنوية فى نفس العام، وأمام ذلك عمل علاء الدولة بن كاكويه على الإستعانة بهؤلاء الغز (العراقيين) ولما فشلت محاولته هذه أعلن طاعته للسلطان مسعود الغزنوى وبقى

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٣٨، المقريزى: السلوك، جـ١ ص٣١.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٣٣٨، ص٣٣٩، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٢١، ص١٠٢٢.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٣٣٩.

علاء الدولة بن كاكويه بالرى[1]. كما استعاد أصفهان وهمذان وأناب ابنه أبا كاليجار فى همذان[2].

وقد تعرضت مدن إقليم الجبال إلى هجمات طوائف الغز (العراقيين) مرة أخرى فى عام ٤٢٩هـ/١٠٣٧م حيث هاجموا مدينة الرى فهرب منها علاء الدولة بن كاكويه إلى أصفهان ودخل الغز البلد ونهبوها، كما هاجموا همذان أيضاً، فصالحهم أبو كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه، ثم سار الغز إلى الكرج فنهبوها أيضاً، وواصلوا هجماتهم حيث سارت طائفة منهم إلى قزوين وكان رئيسهم ناصغلى فقاتلهم أهل قزوين ثم صالحوهم على سبعة آلاف دينار ودخلوا فى طاعة ناصغلى[3].

لم تتوقف هجمات الغز (العراقيين) على مدن إقليم الجبال، فبعد أن ملكوا الرى، اتجهوا إلى همذان واستولوا عليها فى عام ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م بعد أن هرب منها الأمير أبو كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه إلى كنكور، ويذكر ابن الأثير- الذى انفرد بذكر الكثير عن هذه الأحداث- "أن الغز عندما دخلوا همذان نهبوها نهباً منكراً لم يفعلوه بغيرها من البلاد غيظا منهم وحنقا عليهم حيث قاتلوهم أولاً وأخذوا الحرم"[4]، ولم يتوقف هؤلاء الغز عند هذا الحد بل ساروا إلى اسد أباذ وقرى الدينور واستباحوها، ولكن أبا الفتح بن أبى الشوك بن عناز صاحب الدينور آنذاك تمكن من الايقاع بالغز وهزيمتهم وأسر بعضهم، فراسله أمراؤهم فى اطلاق سراحهم فامتنع أبو الفتح بن أبى الشوك إلا بعد إقرار الصلح بينهم وأن يتعهدوا له بعدم التعرض لبلاده فأجابوه وصالحوه فاطلق أسراهم[5]، كما

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٣٩ ، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٢٢.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣٣٩، ٣٤٠.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٣٤٠.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

استطاع علاء الدولة بن كاكويه التغلب على بعض طوائف الغز (العراقيين) بنواحى همذان وهزيمتهم وقتل وأسر منهم الكثير ثم عاد إلى أصفهان[(١)].

هكذا كان العديد من مدن إقليم الجبال- قبيل دخول السلاجقة- يعانى من الاضطرابات والفوضى والصراعات من جراء هجمات طوائف الغز (العراقيين) وسيطرتهم على الرى وهمذان، بينما ضعف نفوذ علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان، أما أمراء بنى عناز فى الدينور، وحلوان،وقرميسين وشهرزور، فكانوا مشغولين بالصراعات التى نشبت بين أمرائهم على السلطة والنفوذ[(٢)].

وقد ظلت الأوضاع فى إقليم الجبال على هذا المنوال إلى أن سار طغرلبك السلجوقى وأخوه إبراهيم ينال إلى مدينة الرى سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م، وكان قزل أمير الغز (العراقيين) فى الرى قد توفى فى ذلك العام[(٣)]، ودفن فى ناحية من أعمالها[(٤)]، فلما سمع هؤلاء الغز المقيمون بالرى بمسير طغرلبك إليهم فروا هاربين من الرى وغيرها من نواحى إقليم الجبال خوفا منه فقد كانوا من رعايا السلاجقة، واتجهوا إلى ديار بكر والموصل[(٥)].

ودخل السلطان طغرلبك وأخوه إبراهيم ينال مدينة الرى وملكوها فى سنة ٤٣٤هـ/١٠٤١م[(٦)]، ثم أمر طغرلبك بعمارة الرى وكان قد أصابها الخراب والدمار من جراء الحروب المتعددة التى شاهدتها وحلت بأهلها[(٧)]، كما وجد طغرلبك بدار

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٤٠.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٢٠، ص٢١، ص٢٩، وانظر: بنى كاكويه وبنى عناز الباب الثانى من هذا الكتاب.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٣٤١.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٢٩.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٣٤١، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٢٣.

(٦) الراوندى: راحة الصدور، ص١٦٨، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٧٩، ص٢٨٠.

(٧) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٣٤، العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ٧ (مخطوط).

الإمارة- مقر الأمير مجد الدولة البويهى- أموالاً كثيرة بأحد مخابئ القصر فوزعها على جنوده[١].

وضرب طغرلبك السكة باسمه فى الرى سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م[٢]، وقد جعل من مدينة الرى عاصمة لملكه[٣]، لكى يكون قريباً من المناطق التى يريد فتحها فى جرجان، وطبرستان، وخوارزم وبقية مدن إقليم الجبال[٤]، ومن مدينة الرى دخل السلاجقة فى صراع متعدد الأطراف من أجل المزيد من مناطق النفوذ[٥].

بعد استيلاء السلاجقة على الرى تمكن إبراهيم ينال سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م من السيطرة على البلاد المجاورة للرى، ثم بعد ذلك انتقل إلى بروجرد واستولى عليها، وعلى مدينة همذان بعد فرار صاحبها أبوكاليجار كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه إلى سابور خواست [٦]، ولكن عندما عاد إبراهيم ينال إلى الرى استطاع أبو كاليجار كرشاسف استعادة همذان من قبضة السلاجقة هناك[٧].

---

(١) حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص٩٤، وذكر ابن الأثير: "أن طغرلبك وجد بدار الإمارة مراكب ذهب مجوهرة وبرنيتين صينى مملوءتين جوهراً ومالاً كثيراً وغير ذلك (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، وانظر العينى: المصدر السابق، نفس الجزء ورقة ٧ مخطوط) والْبَرْ نيَّةُ: إناء من خزف. (ابن منظور: لسان العرب، جـ١ ص٢٧٠)، كما وجد طغرلبك فى قصر على بن كامة الديلمى بالرى مخبأ أخرج منه أموالاً كثيرة أيضاً (حمد الله المستوفى: المصدر السابق، ص٩٤).

(٢) **Miles: The Numismatic History of Rayy, p. 196.**

(٣) الراوندى: راحة الصدور، ص١٦٨، حمد الله المستوفى: المصدر السابق، ص٩٤، وانظر:
Ross, E. D.: The Empire of the Seljuk Turks, Vol. 5, p. 2782.
ذكر بروكلمان "أن السلاجقة كانوا كلما تقدموا غربا اتخذوا حاضرة جديدة أقرب إلى العراق، ولقد وقع اختيارهم على الرى أولاً، وعلى أصفهان بعد ذلك". (تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٢٧٢).

(٤) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول، ص٩١.

(٥) حامد غنيم: العلاقات العربية السياسية فى عهد البويهيين، ص١٩٢.

(٦) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٣٠.

(٧) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

أما طغرلبك نفسه فقد سار إلى قزوين وقاتله أهلها وأسر منهم ثلاثمائة وخمسين رجلاً، ثم صالح أهلها على أن يؤدوا له ثمانين ألف دينار ودخلوا فى طاعته(١)، وخطب له بها(٢)، كما أرسل طغرلبك ابن أخيه ياقوتى بن جغرى بك داود على رأس جيش للاستيلاء على أبهر وزنجان(٣).

وقد واصل طغرلبك سياسته التوسعية فى إقليم الجبال، تجاه أصفهان، حيث آل أمر الحكم بها إلى أبى منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه بعد وفاة والده سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م(٤)، وفى سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م أغارت بعض القوات السلجوقية على أصفهان وأعمالها وعادت سالمة، ثم خرج طغرلبك بجيش من الرى وأظهر توجهه إلى أصفهان مما دفع أبا منصور فرامرزبن علاء الدولة بن كاكويه أن يرسل إليه ويعلن طاعته كما قدم إليه الأموال فعاد طغرلبك عنه(٥).

ثم توجه طغرلبك إلى همذان وملكها من يد كرشاسف بن علاء الدين بن كاكويه وأناب طغرلبك عنه فيها "ناصراً العلوى" أما كرشاسف فقد أمره طغرلبك بالإقامة فى كنكور وألا يفارقها حتى يأذن له. ثم قفل طغرلبك عائداً إلى الرى(٦).

غير أن أبا كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه سار فى عام ٤٣٦هـ/١٠٤٤م من كنكور إلى همذان واستولى عليها من يد نواب السلطان طغرلبك السلجوقى وأعادها إلى سيطرته مرة ثانية، ثم أعلن طاعته للملك أبى كاليجار البويهى وخطب له(٧).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٣٥، كما دخل فى طاعة طغرلبك ملك الديلم كذلك السالار صاحب الطرم وتعهدوا بإرسال الأموال إليه. (ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٥١٧.

(٣) الراوندى: راحة الصدور، ص١٦٨.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص ٣٠.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٣٥.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٧) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٤٠.

وفى سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م شرع طغرلبك فى إقرار نفوذه على مدن إقليم الجبال فأرسل أخاه إبراهيم ينال على رأس جيش من جند السلاجقة إلى همذان واستطاع أن يستردها من يد أبى كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه(١)، كما نجح إبراهيم ينال فى تدعيم النفوذ السلجوقى فى الأجزاء الغربية من إقليم الجبال(٢)، واستحوذ على مناطق نفوذ بنى عناز حيث قويت أطماع إبراهيم ينال آنذاك، وسار إلى الدينور وملكها(٣)، كما استولى على قرميسين أيضاً فى رجب سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م(٤)، كذلك امتدت أياديه إلى المناطق الجنوبية الغربية من الإقليم فاستولى فى شعبان من نفس السنة على الصيمرة، وفى آخر شعبان دخلت قوات إبراهيم ينال مدينة حلوان، وهرب أبو الشوك بن عناز أمام قوات السلاجقة إلى قلعة السيروان حيث تحصن بها(٥).

ومع ذلك لم تهدأ الأوضاع فى إقليم الجبال للسلاجقة ففى المحرم من سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م خرج أبو منصور بن علاء الدولة بن كاكويه عن طاعة السلطان طغرلبك السلجوقى، وخطب فى أصفهان للملك أبى كاليجار البويهى(٦)، فخرج طغرلبك من الرى فى عام ٤٣٨هـ/١٠٤٦م وحاصر مدينة أصفهان وبها صاحبها أبو منصور بن علاء الدولة بن كاكويه وضيق عليه الحصار، وانتهى الأمر بينهما بالصلح وخطب أبو منصور لطغرلبك بأصفهان (٧).

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية،جـ١٢ ، ص٥٢٢، العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ١١.

(٢) عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص٣٥، وأيضا: سلاجقة ايران والعراق، ص٣٦.

(٣) العينى: المصدر السابق، نفس الجزء والورقة.

(٤) البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٠.

(٥) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٤١، ٤٢.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٤٢.

(٧) الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص٢٥٨، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، ص٥٢٣.

ومن ناحية أخرى استطاع بنو عناز استعادة قرميسين، والدينور فى سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م من قبضة السلاجقة، ثم انشغل هؤلاء الأمراء بالصراعات الدائرة فيما بينهم(١).

وفى عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م تمكنت قوات السلاجقة بقيادة إبراهيم ينال من الاستيلاء على قلعة كنكور من يد بنى كاكويه، وعلى قلعة سرماج، وقلعة السيروان، وشهرزور من يد بنى عناز(٢)، غير أن الأمير مهلهل بن عناز تمكن من استردادها من قوات السلاجقة عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م(٣).

لكن رغم الانتصارات التى حققها السلاجقة فقد تعرض ملكهم فى إقليم الجبال إلى بعض الأخطار وذلك بسبب الخلاف الذى وقع بين السلطان طغرلبك وأخيه إبراهيم ينال، فقد طلب طغرلبك من أخيه إبراهيم ينال فى سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م أن يسلم إليه مدينة همذان وغيرها من القلاع التى بيده بإقليم الجبال وضمها إلى حوزته، فرفض إبراهيم ينال وامتنع عن تنفيذ ذلك، وخرج عن طاعة أخيه والتف حوله عسكره وقاتل قوات أخيه طغرلبك ودار بينهما قتال شديد حيث انهزم إبراهيم ينال وسار طغرلبك فى إثره وملك همذان(٤).

لم ينته الأمر بين السلطان طغرلبك وأخيه إبراهيم ينال عند هذا الحد، فقد هرب إبراهيم ينال وتحصن بقلعة سرماج(٥)، ولم يعلن طاعته للسلطان طغرلبك، فحاصره طغرلبك فيها بقوات كثيرة بلغت مائة ألف، وظل محاصراً له أربعة أيام حتى أوشك إبراهيم ينال على الهزيمة، ونزل من قلعة سرماج مقهوراً واستسلم

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٤٣. وانظر: إمارة بنى الباب الثانى من هذا الكتاب.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص ٤٤، ص٤٥، ص٤٦.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٤٧.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٥١، ص٥٢، العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ١٨ (مخطوط).

(٥) أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٦٩، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٨٩.

لأخيه السلطان طغرلبك، فأكرمه وأحسن إليه ورد عليه كثيراً مما أخذ منه وخيره السلطان طغرلبك بين أن يقطعه بعض البلاد يتولى أمرها أو أن يقيم معه فاختار المقام معه(١).

وعندما استقرت الأمور بين طغرلبك وأخيه إبراهيم ينال سار نحو مدينة أصفهان فى سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م لأخذها من أبى منصور بن علاء الدولة بن كاكويه(٢)، حيث كان أبو منصور كثير الخروج عن طاعة السلطان طغرلبك، مما أغضب طغرلبك عليه، ومن ثم عزم طغرلبك على تأديبه واسترجاع أصفهان من قبضته(٣)، وفى شهر المحرم من سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م حاصر طغرلبك أصفهان وظل محاصراً لها نحو سنة واستمرت الحروب بينه وبين أبى منصور بن علاء الدولة بن كاكويه(٤)، إلى أن تمكن طغرلبك فى نهاية الأمر من دخول أصفهان فى المحرم عام ٤٤٣هـ/١٠٥١م، وأمام ذلك أعلن أبو منصور طاعته له فأقطعه طغرلبك ناحيتى يزد(٥) وأبرقوه(٦) وزال ملك بنى كاكويه من إقليم الجبال وملك بذلك طغرلبك أصفهان(٧).

وقد أعجب السلطان طغرلبك بمدينة أصفهان واتخذها مقراً لملكه بدلاً من الرى(٨)، ومن ثم نقل ما كان له بالرى من مال وذخائر وسلاح إلى أصفهان(٩)،

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٥٢، العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ١٨ (مخطوط).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، ص٥٣١.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٥٤.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن الوردى: تاريخه، جـ١ ص٤٨٩.

(٥) يَزْد: مدينة فى الوسط بين نيسابور وشيراز وأصفهان، وتُعد من كور إصطخر (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٤٣٥).

(٦) أَبَرْقُوه: هى الأخرى إحدى كور إصطخر قرب يزد وهى غير أبرقوة القريبة من أصفهان (ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٦٩، ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص١٠).

(٧) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص٣٣١، مجهول: مجمل التواريخ والقصص، ص٤٠٧.

(٨) الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص٢٦١، العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ٢٠ (مخطوط).

(٩) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦ ص٨٥.

وذكر ابن الأثير "أن طغرلبك خرب قطعة من سورها وقال إنما يحتاج إلى الأسوار من تضعف قوته فأما من حصنه عساكره وسيفه فلا حاجة له إليها"(١).

ومهما يكن من شئ فقد عظم شأن السلطان طغرلبك، وثبت قواعد ملكه، ودان له الكثير من الأمراء والولاة بالطاعة والولاء(٢)، حيث كان طغرلبك قد فرغ من فتح أكثر أجزاء إيران وبسط نفوذ السلاجقة عليه بما فيها إقليم الجبال، وبعض البلاد المجاورة له، ولم يكن أمامه سوى الزحف إلى بغداد وبسط سيطرته عليها، وبدأ منذ ذلك الحين فى الاستعداد لتنفيذ خطته(٣).

ففى شهر المحرم من عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م سار طغرلبك من الرى إلى همذان وأظهر أنه يريد الحج وإصلاح طريق مكة وأمر عماله وأصحابه من الأمراء بالدينور، وقرميسين، وحلوان وغيرها بإعداد الجند(٤)، وتمكن فى شهر رمضان من نفس العام من دخول مدينة بغداد(٥)، وكان الخليفة العباسى القائم بأمر الله قد أمر بأن يذكر إسم طغرلبك فى الخطبة، وأن يكون لقبه السلطان ركن الدولة أبا طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل يمين أمير المؤمنين، على أن يذكر بعد اسمه إسم الملك الرحيم أبى نصر بن أبى كاليجار البويهى، كما اعترف الخليفة العباسى بطغرلبك سلطاناً على جميع المناطق التى تحت يده(٦).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٥٤، وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، ص٥٣١، العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ٢٠ (مخطوط).

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٥٢.

(٣) عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص٣٦، كان السلطان طغرلبك خلال فترة حصاره لأصفهان قد تمكن من إرسال جيش سيطر به على فارس وقضى على البويهيين هناك قضاء مبرما. (أحمد كمال الدين حلمى: السلاجقة فى التاريخ والحضارة، ص٢٨).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٧١، النويرى: نهاية الأرب جـ٢٦ ص٢٨٨.

(٥) البندارى: تاريخ آل سلجوق، ص١٢، الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص٢٦٣، ابن الكازرونى: مختصر التاريخ، ص٢٠٥، ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص٣٢١.

(٦) الراوندى: راحة الصدور، ص١٦٩، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص٩٤، ص٩٥، عبد النعيم حسنين: المرجع السابق، ص٣٧.

ولكن مالبث أن أمر السلطان طغرلبك بالقبض على الملك الرحيم البويهى فى آخر شهر رمضان من عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م وحمله أسيراً إلى قلعة السيروان[١] فى الجنوب الغربى من إقليم الجبال، ثم نقله بعد ذلك إلى قلعة طبرك بالرى وحبسه هناك حتى مات فيها عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م وأزال نفوذ بنى بويه من العراق وإيران[٢].

ولقد توثقت العلاقات بين السلطان طغرلبك والخليفة العباسى القائم بأمر الله، ففى عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م تزوج الخليفة القائم بأمر الله من ابنه داود أخى السلطان طغرلبك، أرسلان خاتون (خديجة) [٣]، واستطاع الخليفة بذلك أن يستميل السلاجقة إليه[٤].

لكن القلاقل عادت للظهور مرة أخرى بين الأخوين طغرلبك وإبراهيم ينال بسبب الأطماع الشخصية، فقد تعرض السلطان طغرلبك لخروج أخيه إبراهيم ينال عليه مرة أخرى، وكان طغرلبك قد ولاه الموصل والجزيرة بعد أن استولى عليها من يد القائد التركى البساسيرى[٥] وتمكن من قمع فتنته فى عام

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٧٢، ابن الكازرونى: مختصر التاريخ، ص٢٠٥، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٩٠، العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ٢٨، ٢٩ (مخطوط).

(٢) الأزدى: أخبار الدول المنقطعة، ص٢٧٤، الحسينى: زبدة التواريخ، ص٦٠، الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص٢٦٣، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٩٤، ص٥٠٧، عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، ص١٩٦ (فارسى)، حسين أمين: من تاريخ العراق فى العصر البويهى، ص٦٤.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٧٤، حسن أحمد محمود- أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامى فى العصر العباسى، ص٥٦٢، عبد الله رازى: المرجع السابق، ص١٩٦، إدوارد براون: تاريخ الأدب فى إيران، ترجمة إبراهيم أمين الشواربى، طبعة مصر سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م، ص٢١٦.

(٤) عباس إقبال: الوزارة فى عهد السلاجقة، ص٣٤.

(٥) **البساسيرى**: هو أرسلان بن عبد الله أبو الحارث البساسيرى، ويلقب بالمظفر، وكان البساسيرى مولى لأبى على الفارسى النحوى، ثم تنقلت به الأمور حتى أصبح من ==

٤٤٩هـ/١٠٥٧م[١]، وعصى إبراهيم ينال أخاه طغرلبك فترك الموصل في عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م وتوجه نحو همذان بإقليم الجبال[٢]، فقد كان إبراهيم ينال طموحاً، وكان يرغب في السيطرة والاستقلال بهمذان، ويبدو أن السلطان طغرلبك غضب على أخيه إبراهيم ينال، وصمم على أن ينزل به ضربة شديدة قبل أن يستقر في همذان ويزداد خطره[٣].

وصل إبراهيم ينال إلى مدينة همذان في أواخر شهر رمضان سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م وسار السلطان طغرلبك في إثره وتعقبه ودارت بين الفريقين معركة شديدة بالقرب من مدينة الرى، أوقع فيها السلطان طغرلبك هزيمة فادحة

== مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهى، وقد عرف البساسيرى نسبة إلى بسا (فَسَا) وهى بلدة بفارس وكان البساسيرى أيام الخليفة القائم بأمر الله مقدم الأتراك ببغداد، وكان الخليفة لايقطع أمراً دونه، وازداد نفوذ البساسيرى وأظهر العصيان فى بغداد، واستغل الخلاف القائم بين السلطان طغرلبك وأخيه إبراهيم ينال، وعمل على توسيع الخلاف بينهما، كما استولى البساسيرى على بغداد فى عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م وفر الخليفة القائم إلى حديث عانة فى بلاد الجزيرة، بينما قام البساسيرى بإقامة الخطبة للخليفة المستنصر الفاطمى على منابر بغداد، وظل الأمر على ذلك حتى استطاع السلطان طغرلبك المسير إلى بغداد وإعادة الخليفة القائم بأمر الله إلى خلافته، وفر البساسيرى إلى واسط وتتبعه طغرلبك حتى قتله فى معركة خاضها ضد جيوش السلاجقة فى أوائل سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م، وبعث برأسه إلى الخليفة فى بغداد. (انظر القضاعى: عيون المعارف، ورقة ٧١، ١٨٣ (مخطوط)، الفارقى: تاريخ الفارقى، تقديم ومراجعة حسن الزين، طبعة بيروت سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ص٥٦: ٥٨، ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦ ص٤٦: ٥٦، الأزدى: أخبار الدول المنقطعة، ص٢٦٧: ٢٩٦، ص٣٧٢: ٣٧٣، ابن دحية: النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس، ص١٣٧، ص١٤٠، ابن دكين: روضة الأعيان، ورقة ١١٩ (مخطوط).

(١) العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ٣٩ (مخطوط)، عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص٣٨، ص٣٩.

(٢) الأزدى: المصدر السابق، ص٢٦٨، ابن الكازرونى: مختصر التاريخ، ص٢٠٥، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٥٥٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٥ ص٧، ص٨.

(٣) حسين أمين: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى، ص٦٦، ص٦٧.

بأخيه إبراهيم ينال وقواته(1)، وقبض عليه غير أن طغرلبك لم يصفح عنه هذه المرة بل أمر بقتله(2).

واستقرت الأوضاع بعد ذلك للسلطان طغرلبك ولم يُعد له فى تلك البلاد منازع، وأراد أن يدعم نفوذه السياسى بنفوذ أدبى له تأثيره الخاص على العالم الإسلامى الخاضع للخليفة العباسى والذى يدين أهله بالمذهب السنى(3)، فأرسل السلطان إلى الخليفة القائم بأمر الله يطلب الزواج من ابنته(4)، وكلف قاضى الرى أبا سعد بن صاعد، بالتوجه سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م إلى مقر الخليفة للقيام بهذه المهمة(5)، غير أن الخليفة القائم قد شق عليه مصاهرة السلاجقة فرفض ذلك فى أول الأمر، وترددت الرسل بينهما، ثم رضخ الخليفة فى نهاية الأمر وقبل عرض السلطان طغرلبك وزوجه ابنته فى سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م(6)، ونقلها إلى مدينة الرى(7)، وازدادت بذلك الروابط الأسرية إحكاماً بين السلاجقة والعباسين(8).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٨٣، ص٨٥، العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ٣٩ (مخطوط).

(٢) الفارقى: تاريخ الفارقى، ص٥٧، الراوندى: راحة الصدور، ص١٧١، ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص٢٧٣.

(٣) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول، ص١١٦، فاضل الخالدى: الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق، ص١٨٥.

(٤) البندارى: تاريخ آل سلجوق، ص٢١، وانظر:
Ross, E. D.: The Empire of the Seljuk Turks, Vol. 5, p. 2284.

(٥) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦ ص٦٥.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٩٢، ص٩٣، ص٩٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص١٥٨، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٩٨، ص٣٠١، العينى: السيف المهند، ص١٧٢.

(٧) الأزدى: أخبار الدول المنقطعة ص٢٧٤، ابن دحية: النبراس، ص١٤١.

(٨) عباس إقبال: الوزارة فى عهد السلاجقة، ص٣٤.

لم يهنأ السلطان طغرلبك بهذا الزواج طويلاً لأنه سرعان ما لبث أن مرض بعد عودته من بغداد فى شهر ربيع الأول من عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م إلى الرى[١]، وتـوفى فى الثامن من شهر رمضان من نفس العام بالرى وكان فى السبعين مـن عمـره[٢]، وعادت ابنة الخليفة القائم بأمر الله من الرى إلى بغداد بعد أن فقدت زوجها[٣].

والسلطان طغرلبك السلجوقى كما وصفه ابن الأثير[٤]: "كان عاقلاً حليماً من أشد الناس احتمالاً وأكثرهم كتماناً لسره"، كما نعته ابن الجـوزى[٥]: "أنـه كـان مدبراً حكيماً".

وهكذا رأينا كيف تمكن طغرلبك من السيطرة على إقليم الجبال وكيف نجـح فى أن يخضع تحت سلطانه العديد من المناطق المجاورة للإقليم، كما قضى علـى مُلك بنى كاكويه فى أصفهان، وهمذان بإقليم الجبال وكذلك دان له أمراء بنى عناز فى الدينور، وحلوان، قرميسين، وشهرزور بالولاء والطاعة، وبصفة عامة "يعتبر طغرلبك المؤسس الحقيقى لدولة السلاجقة فى المشرق الإسلامى، فقد استطاع أن يضع أساساً متيناً لدولته وأن يحقق آمال السلاجقة فى تثبيت أركان دولـتهم فـى تلك البلاد"[٦]، بما فيها إقليم الجبال الذى كان بداية انطلاق طغرلبك لتدعيم نفـوذه فى بغداد مقر الخلافة العباسية كما مر بنا.

---

(١) ابن عمرانى: الأنباء فى تاريخ الخلفاء، ص١٦٤، ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص٣٢١، أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ٢ ص١٨٣

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦، ص٨٢، الأزدى: أخبار الدول، ص٢٧٤، الحسينى: زبدة التواريخ، ص٦٣، ابن دحية: النبراس، ص١٤١، البندارى: تاريخ آل سلجوق، ص٢٧، ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص٢٧٦، الأصفهانى: البستان، ورقة ٩٠. وذكر يحيى القزوينى أن وفاة السلطان طغرلبك كانت فى يوم الجمعة الثامن عشر من رمضان فى سنة ٤٥٤هـ (انظر: لب التواريخ، ص١٠٥ وهذا يخالف ما أجمع عليه العديد من المؤرخين.

(٣) حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص٩٦.

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٩٥.

(٥) ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٦، ص٨٥.

(٦) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى، ص١٣٨.

ثالثا: الأحوال السياسية فى إقليم الجبال على عهد السلطان ألب أرسلان:

شهد إقليم الجبال عقب وفاة السلطان طغرلبك السلجوقى فى عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م بعض الصراعات بين أفراد البيت السلجوقى، على ولاية الحكم، فقد كان طغرلبك عقيماً لم يُرزق ولداً يرث الملك من بعده[١]، لذلك اضطربت الأمور بعد وفاته[٢].

وكان طغرلبك قد عهد بالملك من بعده إلى ابن أخيه سليمان بن داود جغرى بك[٣]، فلما مات طغرلبك أجلس وزيره عميد الملك الكندرى[٤] فى السلطنة ابن أخيه سليمان بن داود جغرى بك وأخذ له البيعة وفوض إليه الأمر وفرق الأموال على العسكر لتسكينهم[٥].

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٩٤، ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص٣٢١، أبو الفدا: المختصر فى اخبار البشر، جـ٢ ص١٨٣، المقريزى: السلوك جـ١ ص٣٣.

(٢) البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٧.

(٣) **داود جغرى بك:** هو أخو السلطان طغرلبك، وكان فى حياة أخيه طغرلبك أميراً على بلاد ما وراء النهر وخراسان، وكان يدفع عنه هجوم الخانيين والغزنويين إلى أن مات فى سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م وخلفه فى ولايته من أولاده ألب أرسلان، وقاورد، وياقوتى، وسليمان، ثم لحقت زوجة داود جغرى بك وابنها سليمان بعد وفاة زوجها إلى السلطان طغرلبك فى الرى بإقليم الجبال، وتزوج بها طغرلبك بعد وفاة أخيه، ثم جعل طغرلبك بإصرار زوجته هذه من سليمان ابنها وابن أخيه ولياً لعهده. (عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٢٤١).

(٤) **عميد الملك الكندرى:** هو أبو نصر محمد بن منصور بن محمد، الملقب عميد الملك، الكندرى، ينسب إلى قرية كندر التابعة لنيسابور تولى الوزارة للسلطان طغرلبك السلجوقى ونال عنده منزلة جليلة، وهو أول وزير كان لهذه الدولة. (الحسينى: زبدة التواريخ، ص٦٧، ٦٨، خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٢٤). وذكر أن عميد الملك كان ينتهى نسبه إلى قبيلة الجراحيين الشيبانية التى كانت تقيم فى هراة، وأنه ولد عام ٤١٥هـ/١٠٢٤م بقرية كندر (عباس إقبال: الوزارة فى عهد السلاجقة، ص٦٦، ص٦٧).

(٥) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦، ص٨٢، البندارى: المصدر السابق، ص٢٧، كان مقدار الأموال التى حصل عليها الكندرى من القلعة بالرى والتى فرقها على العسكر سبعمائة ألف دينار وكسر، وستة عشر ألف ثوب من ديباج، وسقلاطون وسلاحاً تساوى مائتى ألف دينار ففرقها على العسكر. (انظر: ابن الجوزى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

وعندما خُطب لسليمان بن داود جغرى بك بالسلطنة بالرى[١]، لـم يـرض بعض الأمراء بذلك ومضى منهم "باغى سيان"، و"أردم" إلى قزوين وخطبا لأخيه ألب أرسلان[٢] محمد بن داود جغرى بك، وكان يومئذ يلى أمر خراسـان ومعه وزيره نظام الملك[٣] ومال الناس إليه[٤]، كما أطاعه الجند أيضا[٥].

فلما رأى الوزير عميد الملك الكندرى ذلك خشى على نفسه وأمر بالخطبة بالرى للسلطان ألب أرسلان ومن بعده لأخيه سليمان[٦]، ثم بعد أيام وصـل ألـب أرسلان واستقرت الأوضاع له بالرى[٧]، وأعلن نفسه سلطاناً للسلاجقة، وأقره أمراء البيت السلجوقى على ذلك[٨]، ولقبه الخليفـة العباسـى القـائم بـأمر الله

---

(١) البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٣٠.

(٢) **ألب أرسلان**: وهى إسم تركى معناه أسد شجاع، فألب شجاع، وارسلان أسد، وذكرها البعض بمعنى البطل الأسد وعرف أيضاً بالأسد الجسور. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص١٦٢، فليب حتى وآخرون: تاريخ العرب، جـ٢ ص٥٧١، وانظر:
Bury, J. B.: The Cambridge Medieval History, Vol. IV, p. 306, (Press, 1923)

(٣) **نظام الملك**: هو الحسن بن على بن إسحاق بن العباس، أبو على الطوسى، الملقب: نظام الملك، ولد بطوس سنة ٤١٠هـ/ ١٠١٩م وكان من أولاد الدهاقين بطوس، اشتغل من صغره بالعلم، وتعلم العربية، وطاف بكثير من بلاد خراسان ووصل إلى غزنة والتحق بخدمة داود بن ميكائيل والد السلطان ألب أرسلان السلجوقى فى بلخ وترقى به الحال إلى أن صار وزيراً لألب أرسلان ثم لابنه ملكشاه من بعده وهو يُعد من أشهر وزراء السلاجقة (ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦، ص٣٠٢، ص٣٠٣، ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص١٦٢، عباس إقبال: الوزارة فى عهد السلاجقة، ص٦٩، ص٧٠).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٩٥.

(٥) ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٦، ص٨٢.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٧) ابن عمرانى: الأنباء فى تاريخ الخلفاء، ص١٦٤، الدودارى: كنز الدرر، جـ٦ ص٣٧٨، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٨٣.

(٨) أحمد كمال الدين حلمى: السلاجقة فى التاريخ والحضارة، ص٣٢.

بالسلطان عضد الدين ألب أرسلان برهان أمير المؤمنين(١)، وأقره بالسلطنة، وخطب له ببغداد، وبعث إليه الخليفة العهد بالسلطنة(٢)، واستقر أمره وملك ملك عمه طغرلبك جميعه(٣)، واتخذ ألب أرسلان الرى عاصمة لملكة ومقراً لسلطانه(٤).

وقد تمتع إقليم الجبال بمكانة كبيرة فى عهد السلاجقة، فيرى أحد المؤرخين أن هناك فارقاً كبيراً بين السيادة السلجوقية والسيادة البويهية، هو أن الدولة السلجوقية كانت دولة العراق العجمى (إقليم الجبال) الواقع فى صرة المشرق بينما كان العراق (العربى) طرفاً من أطراف الدولة السلجوقية، على حين كان العراق (العربى) مركزاً أساسياً من مراكز الدولة البويهية(٥).

وقد تعرضت مدينة الرى عاصمة السلاجقة إلى بعض الاضطرابات فى بداية جلوس السلطان ألب أرسلان على عرش السلطنة، بسبب خروج قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق(٦) وهو ابن عم السلطان طغرلبك الذى شق عصا الطاعة على السلطان ألب أرسلان، وطلب السلطنة لنفسه واجتمع حوله الكثير من أنصاره ومؤيديه(٧)، ونزل بخارج مدينة ساوة، وقصد مدينة الرى ليستولى عليها(٨).

---

(١) حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص٩٧، وذكر بعض المؤرخين أنه لقب بعضد الدولة أبى شجاع برهان أمير المؤمنين. (انظر: خواندمير: حبيب السير، جلد دوم، ص٤٨٧ (فارسى) عباس إقبال: المرجع السابق، ص٣٥).

(٢) ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص٢٧٦، العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ٥٣ (مخطوط).

(٣) الفارقى: تاريخ الفارقى، ص٧١.

(٤) أحمد كمال الدين حلمى، المرجع السابق، ص٣٣، محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول، ص١٤٩.

(٥) حسين أمين: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى، ص٧٣.

(٦) هو شهاب الدولة قتلمش بن ميكائيل بن سلجوق، وكان ولده سليمان بن قتلمش جد ملوك سلاجقة الروم. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص١٦٢).

(٧) ذكر أبو المحاسن: "أن قتلمش قصد الرى ومعه خمسون ألفاً من التركمان" (النجوم الزاهرة، جـ٥ ص٧٣)

(٨) الحسينى: زبدة التواريخ، ص٧٩، العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ٥٤ (مخطوط).

وكان السلطان ألب أرسلان ووزيره نظام الملك آنذاك فى نيسابور، وعندما علم بخروج قتلمش وتوجهه إلى الرى، سار من نيسابور فى أول شهر المحرم سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م وعندما وصل إلى الدامغان أرسل إلى قتلمش ينكر عليه فعله وينهاه عن ارتكاب ذلك ويأمره بترك ما عزم عليه ويدعوه إلى طاعته، وأنه يرعى له القرابة والرحم، لكن قتلمش لم يصغ إليه، واغتر بمن معه من قوات ونهب قرى الرى، وأطلق المياه على وادى الملح وهى سبخة[1]، فتعذر سلوكها ودار القتال بين الفريقين بالقرب من الرى فانهزم قتلمش وقتل، كما قتل وأسر الكثير من قواته، وأراد السلطان الب أرسلان قتل الأسرى فشفع فيهم وزيره نظام الملك فعفا عنهم وأطلقهم وأحسن إليهم[2].

ودخل السلطان ألب أرسلان الرى ظافراً منتصراً، ومعه وزيره نظام الملك فى نهاية شهر المحرم سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م[3]، وانتهت بذلك تلك الاضطرابات التى أحدثها قتلمش فى الرى، واستتب الأمر للسلطان ألب أرسلان وأصبح سلطاناً على السلاجقة دون منافس[4]، وقد وصفه الراوندى[5]: "بأنه كان سلطاناً مهيباً يمتاز بحسن السياسة، والكياسة واليقظة والقدرة على التغلب على الأعداء والقضاء على الخصوم، وكان عديم النظير غازياً للأقطار، وكان زينة العرش فاتحاً للدنيا".

على أن الأحوال فى الرى لم تهدأ وذلك للتنافس الذى بدأ بين نظام الملك وعميد الملك الكندرى على تولى الوزارة، فقد كان عميد الملك الكندرى وزيراً للسلطان طغرلبك مقيماً فى الرى حين دخلها السلطان ألب أرسلان ووزيره نظام الملك، فأحسن عميد الملك استقبالهما وأجلس ألب أرسلان على عرش السلاجقة

(١) **السَّبِخَةُ**: الأرض المالحة، لا تكاد تنبت إلا بعض الشجر(ابن منظور: لسان العرب، جـ٣ ص١٩١٨).

(٢) الحسينى: زبدة التواريخ، ص٨٠، ٨١، ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٩٨.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٩٨، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٥١٥.

(٤) عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص٤٥، محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول، ص١٤٠.

(٥) الراوندى: راحة الصدور، ص١٨٦.

بالرى[1]، وعمل عميد الملك على التقرب للسلطان ألب أرسلان بالهدايا، حتى تطمئن نفس السلطان إليه، ولاحظ نظام الملك أن كثيراً من الجند يحبون عميد الملك الكندرى ويلتفون حوله فخشى بأسه وأيقن أنه يهدف إلى الاحتفاظ بمنصب الوزارة الذى وليه منذ عهد طغرلبك[2].

وكان عميد الملك الكندرى يدرك ما يكنه له نظام الملك وزير ألب أرسلان من كراهية، فعمل على التودد إليه والتقرب منه، وروى أن عميد الملك الكندرى قصد خدمة نظام الملك وقدم له خمسمائة دينار هدية، فرفض نظام الملك قبولها منه، واعتذر له وانصرف الكندرى من عنده فسار أكثر الجند معه وفى خدمته[3].

وأخذ نظام الملك يؤلب السلطان ألب أرسلان على عميد الملك الكندرى ويخوفه منه حتى أمر بالقبض عليه وأرسله إلى مرو الروذ[4] وحبسه بها فى سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م وظل عميد الملك الكندرى فى حبسه سنة ثم أرسل إليه السلطان ألب أرسلان من قتله[5]، وكان ذلك بسعى

(١) البندارى: تاريخ آل سلجوق، ص٣٠.

(٢) عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص٤٥.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٩٦، البندارى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٤) مَرْوُ الرُّوذ: المرو هى الحجارة البيضاء، والروذ: بالفارسية النهر، فمعناها بذلك حجارة النهر البيضاء، وهى مدينة قريبة من مرو الشاهجان أشهر مدن خراسان وقصبتها. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص١١٢، ياقوت المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص٣٩٥).

(٥) الحسينى: زبدة التواريخ، ص٦٩، البندارى: المصدر السابق، ص٣٠، ص٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص٢٢٦، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٨٤. ويذكر أن عميد الملك قبل قتله طلب من قاتله أن يحمل عنه بعد قتله رسالتين شفويتين إحداهما إلى السلطان والأخرى إلى الوزير نظام الملك وليقل للسلطان: "هذه منة مباركة أسديتها لى، فلقد أعطانى عمك هذه الدنيا لأحكمها، وأعطيتنى أنت الدار الأخرى باستشهادى، وعلى ذلك فقد أحرزت الدنيا والآخرة بخدمتكم"، أما رسالته للوزير نظام الملك فقد قال له: "لقد ابتدعت بدعة سيئة، ووضعت قاعدة خبيثة بقتل الوزراء انى لأرجو أن تتبع فيك وفى أعقابك هذه السنة التى اتبعتها معى". (الراوندى: المصدر السابق، ص١٨٧، وخواندمير: دستور الوزراء، ص٢٤٤، وانظر:
Ross, E. D.: The Empire of The Seljuk Turks, Vol. 5, p. 286.

وتحريض من نظام الملك(١)، وأسند ألب أرسلان الوزارة لنظام الملك، وخلت له دون منازع(٢).

وحرص السلطان ألب أرسلان على استقرار الأحوال فى نواحى إقليم الجبال ونشر الأمن والأمان بها، ففى شهر ربيع الأول عام ٤٥٦هـ/١٠٦٣م وصلت الأخبار إلى ألب أرسلان، أن جماعة من لصوص الأكراد فى حدود حلوان، يقطعون الطرق، ويقومون بأعمال النهب والسلب فى تلك النواحى، فأرسل السلطان ألب أرسلان بعض الجند من الرى، استطاعوا تأديبهم وأنزلوا بهم هزيمة فادحة، وشتتوا شملهم، ولم يبق منهم أحد بنواحى حلوان، ثم قدم إلى الرى بعض من الأكراد وطلبوا من السلطان الب أرسلان أن يضمنوا حراسة الطريق عن القطاع واللصوص، ففوض السلطان إمارة تلك النواحى إلى الأمير "بك أرسلان"(٣).

وفى نفس عام ٤٥٦هـ/١٠٦٣م خرج على السلطان ألب أرسلان أخوه قاورد– صاحب كرمان– وتوجه بقواته نحو أصفهان لمحاصرتها غير أنه لم يصبر على حصاره لها، فقد خرج إليه أخوه السلطان ألب أرسلان بجيش من الرى إلى أصفهان، فهرب قاورد بمن معه متقهقراً إلى كرمان، ودخل ألب أرسلان أصفهان وأقام بها عدة أيام أحسن فيها إلى أهلها(٤)، ولم يلبث قاورد طويلاً حتى عاد إلى طاعة أخيه السلطان الب أرسلان وخطب له بكرمان(٥)، وكان الب أرسلان بعد أن ترك أصفهان قد سار إلى كرمان فاستقبله أخوه قاورد وأحسن استقباله(٦).

---

(١) الراوندى: راحة الصدور، ص١٨٧، خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٤٤، وانظر: Ross: Op. Cit. p.2786.

(٢) ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص٢٧٦، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص٩٧، خواندمير: المصدر السابق، ص٢٤٧، الأصفهانى: البستان الجامع، ورقة ٩٠ (مخطوط).

(٣) الحسينى: زبدة التواريخ، ص٨٧.

(٤) المافروخى: محاسن أصفهان، ص١٠١.

(٥) أبو المحاسن: النجو الزاهرة، جـ٥ ص٧٤.

(٦) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٨ ص١٠٠.

وهكذا نرى أن الأحوال فى إقليم الجبال فى عهد السلطان ألب أرسلان كانت مستقرة بعض الشئ، خصوصاً بعد أن تخلص ألب أرسلان من ثورة أخيه قاورد وأعاده إلى طاعته فلم يحدث داخل إقليم الجبال ومدينة الرى مقر ألب أرسلان ما يعكر صفوه، أو يشغله عن تدعيم نفوذه فى إيران، وتعداها إلى الأقاليم المسيحية المجاورة لإيران، كبلاد الأرمن وبلاد الروم وغيرها(١).

وقد كان السلطان ألب أرسلان لا يألو جهداً فى سبيل استقرار الأحوال فى إقليم الجبال، ومما يدل على حرصه على هذا أن أهل أصفهان شكوا إليه يوماً من سوء سيرة الولاة والعمداء وأنهم يرهقونهم فى جمع الأموال والضرائب، ويكثرون الاعتداء عليهم، فغضب السلطان ألب أرسلان من ذلك وأمر بمعاقبة وتغريم نوابه ورجاله الذين كانوا يتولون أمر أصفهان آنذاك، فضلاً عن أنه أمر عماله والمتصرفين وأولى الأمر بعد ذلك بعدم التعرض لأهل أصفهان بما يثقلهم أو يسىء إليهم وبالاضافة إلى ذلك أمر ابنه وولى عهده ملكشاه بالإقامة فى أصفهان(٢).

وهكذا وبفضل سياسة السلطان ألب أرسلان كان إقليم الجبال يتمتع فى عهده بشئ من الهدوء، وكسب ألب أرسلان رضا رعيته عنه، إلى أن مات فى شهر ربيع الأول سنة٤٦٥هـ/١٠٧٢م ودفن فى مرو(٣)، وكان قد خرج إلى بلاد ما

---

(١) عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص٤٧.

(٢) المافروخى: محاسن أصفهان، ص١٠٢

(٣) الحسينى: زبدة التواريخ، ص١١٩، البندارى: تاريخ آل سلجوق، ص٥٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص١٦٢، الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص٢٧٤، خواندمير: حبيب السير، جلددوم، ص٤٨٧ (فارسى)، يحيى القزوينى: لب التواريخ، ص١٠٦ (فارسى) الدواداری: كنز الدرر، جـ٦ ص٣٩٨. وقد ذكر الفارقى أنه بعد موت ألب أرسلان سنة ٤٦٥هـ دفن بأصفهان (تاريخ الفارقى، ص٧٥) وهذا يخالف ما أجمع عليه العديد من المؤرخين. كما ذهب ابن العميد إلى أن وفاة السلطان ألب أرسلان كانت فى شهر ربيع الأول من عام ٤٦٤هـ (تاريخ المسلمين، ص٢٧٨).

وراء النهر فقتل هناك على يد أحد الثائرين عليه وكان بصحبته وزيره نظام الملك، وابنه ملكشاه(١).

رابعا: الأحوال السياسية في إقليم الجبال على عهد السلطان ملكشاه:

آل الأمر بعد وفاة السلطان ألب أرسلان إلى ابنه ملكشاه، وكان ألب أرسلان قبل وفاته قد أوصى له بالملك من بعده، وعاهده رجال الدولة على ذلك(٢)، وقد أوصى ألب أرسلان ابنه ملكشاه أن يعطى عمه قاورد بك بن داود أعمال فارس وكرمان وشيئاً من المال، وكان قاورد آنذاك بكرمان، كما أوصاه أيضاً أن يعطى أخاه أياز بن ألب أرسلان خمسمائة ألف دينار(٣).

وبعد أن دفن ألب أرسلان عند قبر أبيه بمرو، أقام ابنه أياز ببلخ(٤)، بينما سار ابنه ملكشاه بقواته إلى نيسابور، وولى نظام الملك أمر وزارته، وأرسل

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص١١٢. وذكر في سبب قتله أنه في أول سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م توجه السلطان ألب أرسلان إلى بلاد ما وراء النهر بجيش كبير يزيد على مائتى ألف جندى للقضاء على الفتن هناك وقد أحضر للسلطان ألب أرسلان أحد الثائرين ويدعى يوسف الخوارزمى وكان شخصاً عنيداً فرغب السلطان في قتله بنفسه، فرماه بسهم فأخطأ إصابته، واغتنم يوسف الفرصة فهجم على السلطان وطعنه بسكين كان يخفيها فمات السلطان ألب أرسلان، كما لقى يوسف الخوارزمى حتفه على يد رجال ألب أرسلان (انظر: الراوندى: راحة الصدور، ص١٩٠، ص١٩١، ص١٩٢، ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦، ص١٤٤، ص١٤٥، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص١١٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص١٦١، العينى: السيف المهند، ص١٧٤، خواندمير: حبيب السير، جلددوم، ص٤٨٩، ص٤٩٠).

(٢) العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ٥٩ (مخطوط). وانظر:
Bury, J.B.: The Cambridge, Medieval History, Vol. IV, p. 306.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص١١٣.

(٤) البندارى: تاريخ آل سلجوق، ص٥٠، وقد ذكر البندارى أن أياز أخا السلطان ملكشاه توفى في سنة ٤٦٦هـ. (المصدر السابق، ص٥١).

ملكشاه إلى حكام الأطراف يدعوهم إلى الخطبة له وطاعته، ثم سار فى عساكره من نيسابور إلى مدينة الرى بإقليم الجبال حيث استقر هناك(١).

ومن المصاعب التى واجهت ملكشاه فى بداية حكمه وهددت مناطق نفوذه فى إقليم الجبال فتنة عمه قاورد، الذى تحرك بقواته- عقب سماعه بوفاة أخيه ألب أرسلان- من كرمان صوب الرى(٢)، بهدف الاستيلاء على دفة الحكم، غير أن السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك سبقاه إلى الرى(٣)، فكتب قاورد إلى السلطان ملكشاه قائلاً: "أنا الأخ الكبير، وأنت الولد الصغير، وأنا أولى بميراث أخى السلطان ألب أرسلان منك"، فأجابه السلطان ملكشاه إن الأخ لايرث مع وجود الابن"، كما كتب الوزير نظام الملك إلى قاورد يعظه وينصحه محاولاً إيقافه ومنعه مما يريد لكن قاورد لم يستجب له(٤)، وقد خرج السلطان ملكشاه بقواته ومن انضم إليه من الأكراد والعرب لقتال عمه قاورد والتقى الفريقان بالقرب من همذان(٥) فى شهر شعبان من عام ٤٦٥هـ/١٠٧٢م وكان الجند يميلون إلى قاورد لكن الأمر انتهى بهزيمته وقتله(٦).

---

(١) منجم باشى: السلطان ملك شاه السلجوقى، الباب الرابع من جامع الدول، تحقيق: السيد أبى الحسن، مجلة الدراسات الإسلامية، الجزء الأول، المجلد الأول، آذار سنة ١٩٦٥م باكستان، ص٩١.

(٢) الراوندى: راحة الصدور، ص١٩٨، ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦، ص١٤٥.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص١١٤، البندارى: المصدر السابق، ص٥٠.

(٤) الحسينى: زبدة التواريخ، ص١٢٢.

(٥) البندارى: تاريخ آل سلجوق، ص٥٠، ويذكر الراوندى: أن الجيشين تلاقيا على باب الكرج (المصدر السابق، ص١٩٨)، بينما ذكر المستوفى أن المعركة وقعت فى نواحى الكرج (تاريخ كزيدة، ص١٠١).

(٦) ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٦، ص١٤٥، ص١٤٦، البندارى: المصدر السابق، ص٥١، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص٣٧٠، منجم باشى: المصدر السابق، ص٩١، ص٩٢، وانظر:

Bury, J. B.: The Cambridge, Medieval History, Vol, IV, p. 307.

وبعد أن تخلص السلطان ملكشاه من فتنة عمه قاورد وضع علـى كرمـان أولاد عمه قاورد، وأرسل إليهم الخلع، كما اقطع العرب والأكراد إقطاعات كثيـرة لمناصرتهم له[1]، كما فوض السلطان ملكشاه جميع أموره إلى وزيره نظام الملك، وسماه الأتابك[2] وقال له: "أنت الأب الشفوق إليك الأمور كلها صغيرها وكبيرها"، وزاد فى إقطاعاته الكثير وكان من جملتها مدينة طوس[3] التى كان نظام الملك قد ولد بها ونشأ فيها[4].

وكان من بين الصعوبات التى واجهها السلطان ملكشاه بعد القـضاء علـى فتنة عمه قاورد وعودته إلى الرى، تلك الاضطرابات التى سـببها جنـده بـسبب مطالبتهم بزيادة رواتبهم (أرزاقهم) لبلائهم العظيم فى قهـر قـوات قـاورد بـك، وعندما لم يستجب لهم السلطان ملكشاه ويحقق مطلبهم[5]،قام بعض الجند بأخـذ الأموال من الرعية بالقوة، وألحقوا بهم اضراراً فادحة من جـراء ذلـك، وكـان الوزير نظام الملك يرى أن هذه الأعمال من قبل هؤلاء الجند قـد تـصيب الـبلاد بالوهن والخراب وضياع هيبة السلطان ففوض ملكشاه الأمر إلى نظام الملك فـى التصرف معهم[6]، وتمكن نظام الملك بفضل سياسته من إيقاف هـؤلاء العـسكر وردهم عن أذى الرعية، وأعادهم إلى طاعة سيدهم السلطان ملكشاه[7].

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص١١٤.

(٢) **الأتابك**: معناه الأمير الوالد (ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦ ، ص١٤٦، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص١١٥) وذكر القلقشندى وأصله (أطابك) ومعناه الوالد الأمير،وأول من لقب بذلك نظام الملك حين فوض إليه السلطان ملكشاه تدبير ملكه سنة٤٦٥هـ/١٠٧٢م، وذكر أيضاً أن أتابك (أطابك) معناه أمير أب، والمراد أبو الأمراء. (صبح الأعشى، جـ٤ ص١٨).

(٣) **طُوسُ**: إحدى مدن خراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ (ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٩).

(٤) ابن الجوزى: المصدر السابق، نفس الجزء، ص١٤٦، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص١١٥ ، منجم باشى: السلطان ملك شاه السلجوقى، ص٩٢.

(٥) الراوندى: راحة الصدور، ص٢٠٠، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محرس قشطة، ص١٠١.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص١١٤، ص١١٥.

(٧) حمد الله المستوفى: المصدر السابق، ص١٠١.

استقرت الأمور للسلطان ملكشاه فى إقليم الجبال، وقضى على منافسيه، ويرجع الفضل فى ذلك إلى حسن تدبير وزيره نظام الملك وكفاءته(١)، وقد اتخذ السلطان ملكشاه مدينة أصفهان عاصمة لملكه، ومقراً لعرشه(٢)، واهتم بعمارتها وأنشأ بها الحدائق، والبساتين(٣) التى أضفت روح الرفاهية على بعض نواحى إقليم الجبال، كما قام ببناء قلعة مدينة أصفهان، وأقام أيضاً قلعة أخرى بالقرب من أصفهان تسمى قلعة (دزكوة) وسماها ملكشاه بقلعة السلطان، وكانت تتخذ مستودعاً للخزائن والأسلحة، ومقراً للغلمان الخاصة بالسلطان، ومقراً لجواريه ووصيفاته، ذلك بعيداً عن القصر وكان يقوم بحراستها جماعة من الديالمة(٤).

وقد تمتع سكان إقليم الجبال على عهد ملكشاه بحسن المعاملة، كما أسبغ عليهم الأموال، ومما يدل على ذلك أنه فى شهر رمضان من عام ٤٦٦هـ/١٠٧٣م أنفق أموالاً كثيرة على الفقراء والصلحاء من أهل أصفهان(٥).

وأرسل السلطان ملكشاه فى عام ٤٦٦هـ/١٠٧٣م سعد الدولة كرهرائين إلى بغداد يطلب تقليد السلطنة من الخليفة العباسى القائم بأمر الله واعتراف الخليفة بسلطنته، ولما وصل سعد الدولة إلى بغداد سلم إليه الخليفة عهداً للسلطان

---

(١) عباس إقبال: الوزارة فى عهد السلاجقة، ص٤١، على ظريف الأعظم: مختصر تاريخ بغداد، ص٨٠.

(٢) الراوندى: راحة الصدور، ص٢٠٦، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ص١٠٩، حافظ أحمد حمدى: الشرق الإسلامى قبيل الغزو المغولى، طبعة دار الفكر العربى، سنة ١٩٥٠م، ص٣٧، محمد محمود إدريس: رسوم السلاجقة، ص٤٥.

(٣) الراوندى: المصدر السابق، ص٢٠٦، ومن هذه الحدائق التى أقامها باغ كاران، وباغ أحمد سياه، وباغ دشت كور، وباغ بمعنى حديقة أو بستان (انظر الراوندى: المصدر السابق، نفس الصفحة).

(٤) الراوندى: المصدر السابق، ص٢٠٦، ص٢٣٩، محمد محمود إدريس: المرجع السابق، ص١٤١.

(٥) الحسينى: زبدة التواريخ، ص١٢٤.

ملكشاه بالسلطنة، وكتب إليه منشوراً بـذلك وأرسـل معـه الخلـع واللـواء[1]، واستوثق الأمر للسلطان ملكشاه وخُطب له على المنابر ببغداد وغيرها من الـبلاد التي خضعت للسلاجقة[2].

وعلى الرغم من استقرار الأوضاع للسلطان ملكشاه في إقليم الجبال، إلا أن نفوذه تعرض لخطر شديد نتيجة لخروج بعض جنده عليه، ففي شهر شعبان عـام ٤٧٣هـ/١٠٨٠م توجه السلطان ملكشاه من أصفهان إلـى الـري وقـام بعـرض عسكره[3]، هناك فأسقط منهم سبعة آلاف رجل من الديوان، لم يرضـه حـالهم، وكانوا من الأرمن المتشبهين بالترك[4]، وسار هـؤلاء الجنـد مـن الـري إلـى بوشنج[5] وانضموا إلى تكش أخي السلطان ملكشاه، وحرضـوه علـى العـصيان وقوى أمره بهم وأعلن عصيانه على أخيه ملكشاه، واستطاع تكش الاستيلاء على مرو الروذ، ومرو الشاهجان[6]، وترمذ[7] وواصل سيره إلى نيسابور طامعاً فـي ملك خراسان[8].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الوزير نظام الملك كان قد حذر السلطان ملكشاه من خطورة إعفاء هؤلاء الجند من الخدمة في الري، وأشار بعض المؤرخين إلى

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص١١٨، ص١١٩، البنداري: تاريخ آل سلجوق، ص٥١.

(٢) ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص٢٧٩.

(٣) عرض العسكر (الجند) كان يعرض الجند بمرورهم بين يدى السلطان لإظهارهم واختبار أحوالهم (ابن منظور: لسان العرب، جـ٤ ص ٢٨٨٥).

(٤) البنداري: المصدر السابق، ص٧١، منجم باشي: السلطان ملك شاه السلجوقي، ص٩٣.

(٥) بُوشَنْجُ: سبق التعريف بها.

(٦) مَرْوُ الشاهِجان: وتعرف بمرو العظمى وهي أشهر مدن خراسان وقصبتها، وبينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص١١٢، ص١١٣).

(٧) تِرْمِذُ: مدينة مشهورة من أمهات المدن تقع في الجانب الشرقي لنهر جيجون. (ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٦).

(٨) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص١٢٨.

أن نظام الملك قال للسلطان لما أمر بإسقاطهم: "إن هؤلاء الجند ليس فيهم كاتب ولا تاجر ولا خياط، ولا من له صنعة غير الجندية فإذا أسقطوا لا نأمن أن يقيموا منهم رجلاً وينادوا به سلطاناً، ويفسدوا فى البلاد، ويخرج من أيدينا أضعاف مالهم من الجارى إلى أن نظفر بهم فلم يقبل السلطان قوله"(١).

ندم السلطان ملكشاه على مخالفة وزيره نظام الملك وعدم سماعه نصحه، لكنه رغم ذلك تمكن من إيقاع الهزيمة بأخيه تكش ومن معه فى ترمذ وصالحه وأعلن تكش طاعته له، وبذلك نجح ملكشاه فى القضاء على ثورة أخيه قبل أن يمتد خطرها إلى دار ملكه بإقليم الجبال(٢).

وإذا كانت قد واجهت السلطان ملكشاه بعض القلاقل التى هددت استقرار الأحوال فى مقر ملكه بإقليم الجبال، إلا أنه استطاع التغلب عليها- كما مر بنا- ومن ثم لم يتقاعس عن بسط نفوذ دولته خارج إقليم الجبال، فاتسع -فى عهده- ملك السلاجقة وسيطروا على كثير من الممالك فى الشمال الشرقى حتى بلغت حدود دولتهم مدينة كاشغر، ودانت لهم بلاد ما وراء النهر بأسرها، ودخل ملوك تلك البلاد فى طاعة السلطان ملكشاه، كما آلت معظم بلاد الشام لأمراء السلاجقة أيضاً(٣)، واستقر سلطان ملكشاه وبلغت دولته أقصى درجة فى القوة والاتساع(٤)، وكان ذلك بعقل وتدبير وحسن سياسة وزيره نظام الملك(٥).

وفى أواخر عهد السلطان ملكشاه تعرض إقليم الجبال لخطر الشيعة الإسماعيلية فقد ظهرت فى سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م على مسرح الأحداث فرقة

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص١٢٨، ص١٢٩، منجم باشى: السلطان ملك شاه السلجوقى، ص٩٣.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص١٢٨، ص١٢٩.

(٣) عباس إقبال: الوزارة فى عهد السلاجقة، ص٣٥.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص٣٧١.

(٥) سيد على مؤيد ثابتى: تاريخ نيشابور، ص ١٥٠ (فارسى).

الشيعة الإسماعيلية[١] ومنذ ظهورها أصبحت مصدر خطر يهدد السلاجقة وممتلكاتهم - خاصة بإقليم الجبال- بصورة لم يسبق لها مثيل[٢].

وكان قد انتشر نفوذ الإسماعيلية فى بعض أجزاء إيران، حيث انتشر دعاة الإسماعيلية فى الشمال الغربى لإيران وانتشرت دعوتهم فى الرى، وآبه، وقم، وقاشان، وطبرستان فى وقت مبكر[٣]، وازداد نفوذهم فى العصر السامانى، وفى أثناء حكم بنى زيار، لكن هذا النفوذ لم يلبث أن ضعف بعد غلبة الغزنويين السنيين على البلاد التى فتحوها وتلاشى تقريباً فى بداية العهد السلجوقى، لأن السلاجقة أيضاً كانوا من أهل السنة، فكانوا يتعقبون الإسماعيلية للقضاء عليهم، غير أن النفوذ الإسماعيلى عاود الظهور مرة أخرى فى عصر السلطان ملكشاه، وأصبح قوياً مرعباً على يد الحسن بن الصباح[٤]، الذى كان من أنصار المذهب

---

(١) **الإسماعيلية**: هى فرقة من فرق الشيعة تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق فقد ساقت الإمامة بعد جعفر الصادق إلى الأبن الأكبر إسماعيل والإمامة لدى الإسماعيلية لا تنتقل من الأخ إلى أخيه إلا فى الحسن والحسين، وإنما تنتقل الإمامة عندهم من الأباء إلى الأبناء، فمن جعفر الصادق إلى إسماعيل، وولى الإمامة بعد إسماعيل خلفاؤه فى سلسلة متصلة كانوا فى بداية أمرهم مستترين متخفين، اجتنبوا المجاهرة بالدعوة (التونجى: فرق الشيعة، ص٧٨، الشهرستانى: الملل والنحل، طبعة القاهرة بدون تاريخ، بهامش كتاب ابن حزم الفصل فى الملل والأهواء والنحل، جـ٢ ص٨، ص٢٤، ص٢٥، الحنبلى: البرهان، ص٨١، عبد الرزاق الرسعنى: مختصر كتاب الفرق بين الفرق، ص٥٨).

(٢) أحمد كمال الدين حسين: السلاجقة فى التاريخ، ص٤١.

(٣) محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية فى إيران، طبعة القاهرة ١٩٧٥م، ص٤٤.

(٤) **الحسن بن الصباح**: هو الحسن بن على بن محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن الصباح الحميرى، يرجع نسبه إلى قبيلة حمير، وذكر أن أباه قدم من اليمن إلى الكوفة، ثم رحل إلى قم (بإقليم الجبال) ومن قم رحل إلى الرى فأستوطنها وهناك ولد الحسن بن الصباح وقد توفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م بقلعة آلموت (عطا الله ملك الجوينى: تاريخ جهانكشاى، ترجمة محمد السعيد جمال الدين، طبعة القاهرة سنة ١٩٧٥م، ص١٨٤، ص١٨٥، ص٢٠٥).

النزارى[١]، أحد أفرع المذهب الإسماعيلى[٢].

وقد انتشر دعاة الإسماعيلية فى إقليم الجبال وكانت مدينتا الرى، وأصفهان مركزاً لنشاطهم[٣]، وكان من أشهر هؤلاء الدعاة عبد الملك بن عطاش الذى تولى رئاسة الدعوة فى إقليم الجبال (العراق العجمى)، وكان لديه عدد كبير من الدعاة الأقوياء[٤]، واتخذ من أصفهان مركزاً لدعوته[٥].

وفى عام ٤٦٤هـ/١٠٧١م حدث أن اتهم أئمة أصفهان آنذاك عبد الملك بن عطاش بالإلحاد واضطهدوه وعملوا على قتله، فتمكن عبد الملك بن عطاش من الهرب، وفر من أصفهان إلى الرى[٦]، وهناك فى الرى تقابل مع الحسن بن الصباح وأعجب به، وانضم إليه وأمره أن يتولى نيابة الدعوة فى الرى كما أمره أن يتوجه إلى القاهرة لمقابلة الخليفة الفاطمى المستنصر بالله[٧]، وكان الحسن ابن الصباح مجهولاً أيام حكم السلطان ألب أرسلان السلجوقى[٨].

---

(١) **النزارية**: تنسب إلى نزار بن الخليفة المستنصر بالله الفاطمى (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) ففى أواخر عهد المستنصر حدث نزاع حول ولاية العهد بين ابنيه نزار والمستعلى، فانقسم الإسماعيلية فيما بينهما، غير أن نزار لم يستطع الوصول إلى الخلافة بعد موت أبيه، فقد هزم ووقع أسيراً فى يد أخيه، ثم توفى فى الأسر، غير أن أتباعه انتشروا فى أواخر عهد المستنصر، وأخذوا يدعون الناس لأتباع المذهب النزارى وسميت الدعوة النزارية بالدعوة الجديدة، وكان إسماعيليو إيران الذين قاموا بالدعوة فيها من هذا الوقت فصاعداً جميعهم من النزارية ويدعون أنهم أبناء أحد أبناء نزار. (انظر: عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٢٥٥، عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص٦٢).

(٢) حسن أحمد محمود: أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامى فى العصر العباسى، ص٥٩٤.

(٣) برنارد لويس: الحشاشون فرقة ثورة فى تاريخ الإسلام، ط القاهرة سنة ١٩٨٦م، ص٧٧.

(٤) محمد السعيد جمال الدين: المرجع السابق، ص٩٤.

(٥) الراوندى: راحة الصدور، ص٢٣٨.

(٦) الراوندى: المصدر السابق، نفس الصحة.

(٧) عطا ملك الجوينى: تاريخ جهانكشاى، ترجمة محمد السعيد جمال الدين، ص١٨٦، رشيد الدين فضل الله همدانى: جامع التواريخ باهتمام محمد تقى دانش بزوه ومحمد مدرسى (زنجانى)، تهران ١٣٣٨هـ.ش، ص٩٩ (فارسى)، برنارد لويس: المرجع السابق، ص٧٩.

(٨) خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٦٢.

وقد مضى الحسن بن الصباح فى عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م من الرى إلى أصفهان، ثم طاف العديد من البلدان- خارج إقليم الجبال- ثم سافر إلى مصر فى سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م، وأقام فيها عاماً ونصف عام، حيث انضم أثناء إقامته هناك إلى أنصار نزار ثم عاد من مصر عام ٤٧٣هـ/١٠٨٠م إلى إيران يدعو للمذهب الإسماعيلى النزارى(١).

وقد بث الحسن بن الصباح أتباعه فى بلدان المشرق الإسلامى، ففى إقليم الجبال انتشرت دعوته فى أصفهان، وقزوين، والرى، غير أنه لم يستطع دخول الرى(٢)، إذ سرعان مالفتت نشاطه انتباه الوزير نظام الملك(٣)، الذى كلف نائبه فى الرى أبا مسلم الرازى بالقبض على الحسن بن الصباح، فأخذ يبذل أقصى ما فى وسعه للقبض عليه(٤).

غير أن أبا مسلم الرازى لم يدرك الحسن بن الصباح الذى تمكن من الفرار، وسافر عبر الطريق الجبلى إلى قزوين التى كانت أنسب قاعدة لنشر دعوته ومد نفوذه بعيداً عن أيدى السلاجقة(٥)، وتمكن فى عام ٤٨٣هـ/١٠٩٠م من الاستيلاء على قلعة آلموت(٦) بنواحى قزوين(٧).

---

(١) الجوينى: تاريخ جهانكشاى، ص١٨٦، ص١٨٧، الهمدانى: جامع التواريخ، ص٩٩، ص١٠٠، ص١٠١ وانظر: عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص٩٣، إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٢٥٦، محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول، ص١٥١.

(٢) الجوينى: المصدر السابق، ص١٨٨، ١٨٩، ص١٩٥، الهمدانى: المصدر السابق، ص١٠٣.

(٣) برنارد لويس: الحشاشون، ص٨٥.

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٢٠١، الجوينى: المصدر السابق، ص١٨٨، ص١٨٩، تقى الدين المقريزى: المقفى الكبير: تحقيق محمد البعلاوى طبعة بيروت سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م، جـ٣ ص٣٢٧، ص٣٢٨.

(٥) برنارد لويس: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٦) سبق التعريف بها فى الفصل الأول من هذا الكتاب.

(٧) المقريزى: المصدر السابق، جـ٣ ص٣٢٨، ٣٢٩، ميرخواند: روضة الصفا، ص٢٣٩، القزوينى: لب التواريخ، ص١٣٠ (فارسى)، الهمذانى: المصدر السابق، ص١٠٤.

استقر الحسن بن الصباح فى آلموت، واتخذها حصناً له ولأتباعه ينشرون من خلالها المذهب الشيعى المناهض للسلاجقة والخلافة العباسية[1]، وكان الحسن بن الصباح يبذل قصارى جهده فى استخلاص النواحى المتاخمة لآلموت والمواضع القريبة منها، فأخذ يستولى على كل ما يستطيع من القلاع[2].

وقد امتدت أيادى الحسن بن الصباح ورجاله بعد ذلك إلى إقليم الجبال فى محاولة للسيطرة على نواحى الإقليم القريبة منهم، وبلغت الفوضى والاضطراب ذروتها، إذ شهدت مدينة أبهر والمناطق القريبة منها بعض الاضطرابات من قبل أتباع الحسن بن الصباح، وفى سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م استولى رجال الحسن بن الصباح على قلعة سنمكوه قرب أبهر وسيطروا على مسالك أبهر، وأصاب أهلها أذى شديداً من جراء ذلك فاستغاثوا بالسلطان ملكشاه السلجوقى لنجدتهم[3].

وقد أغضب السلطان ملكشاه ما أحدثه أتباع الحسن بن الصباح بنواحى أبهر، فأصر على استئصال تلك الطائفة[4]، كما عمل وزيره نظام الملك على تكريس جهوده للقضاء على الحسن بن الصباح وأتباعه واستئصال فتنتهم من جذورها وأخذ يسعى فى تجهيز القوات لقمعهم والتخلص منهم[5]، وعلى الرغم من ذلك فقد استفحل أمر الحسن بن الصباح وأتباعه وقويت شوكتهم، وأحدثوا العديد من الاضطرابات، وحدث أن اجتمع منهم جماعة، بلغوا ثمانية عشر رجلاً، صلوا العيد وحدهم فى مدينة ساوة، وتمكنوا من الفتك بمؤذنها عندما رفض دعوتهم والدخول فى طائفتهم وكان سنى المذهب[6].

---

(١) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى ، ص١٥٢.

(٢) الجوينى: تاريخ جهانكشاى، ص١٩٠، ص١٩٣.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٤ ص٢٠٢.

(٤) الجوينى: المصدر السابق، ص١٩٥.

(٥) الجوينى: المصدر السابق، ص١٩٧.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٢٠٠، برنارد لويس: الحشاشون، ص٩١، محمد محمود إدريس: المرجع السابق، ص١٥٣.

وفى أوائل سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م أرسل السلطان ملكشاه، الأمير أرسلان تاش لحرب الحسن بن الصباح وأتباعه، وحاصر أرسلان تاش قلعة آلموت(١)، غير أن الحسن بن الصباح بمساعدة بعض أتباعه فى قزوين، والطالقان الذين أمدوه بالرجال والأسلحة، استطاع هزيمة أرسلان تاش فعاد منهزما إلى سيده ملكشاه بأصفهان(٢).

وكان الحسن بن الصباح قد نجح فى أن ينشئ أتباعه على الفدائية واستطاع تكوين معاقل قوية حصينة لهم فى بعض نواحى إقليم الجبال وغيرها، واتخذ الإسماعيلية طريق إغتيال أعدائهم من القواد والأمراء وغيرهم، وسيلة لإزالة كل معترضيهم، الأمر الذى أثار قلقاً شديداً فى جميع أنحاء الدولة السلجوقية فعاش الناس فى خوف واضطراب يتوجسون خيفة من هؤلاء الفدائيين(٣).

ومن أبرز الأعمال التى تنسب إلى الإسماعيلية على عهد السلطان ملكشاه قتلهم وزيره نظام الملك، فقد لعب نظام الملك دوراً كبيراً فى إضعاف قوة الحسن بن الصباح والقضاء عليه، فكان يرسل القوات تباعاً إلى قلعة آلموت لقتاله هو وأتباعه، فلما ضاق الحسن بن الصباح به ذرعاً(٤)، وجه أحد أتباعه من الفدائيين ويدعى أبو طاهر الأرانى وكلفه بمهمة اغتيال نظام الملك(٥)، فكان نظام الملك أول من اغتيل على أيديهم(٦).

---

(١) ميرخواند: روضة الصفا، ص٢٤٣، الهمدانى: جامع التواريخ، ص١٠٨، ص١٠٩.

(٢) الجوينى: تاريخ جهانكشاى ، ص١٩٥، الهمدانى: المصدر السابق، ص١٠٩.

(٣) حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامى فى العصر العباسى، ص٥٩٥.

(٤) الحسينى: زبدة التواريخ، ص١٣٩، ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٢٠٢، المقريزى: المقفى، جـ٣ ص٣٢٩.

(٥) خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٥٧، منجم باشى: السلطان ملك شاه السلجوقى، ص٩٩.

(٦) الذهبى: دول الإسلام، جـ٢ ص١٣، المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص١٠٧، السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحى وعبد الفتاح محمد، ط القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، جـ٣ ص٣٢٣

وكان الوزير نظام الملك آنذاك قد خرج من أصفهان فى صحبة السلطان ملكشاه متوجهين إلى بغداد(١)، فتمكن أبو طاهر الأرانى من قتل نظام الملك بالقرب من نهاوند فى العاشر من رمضان عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م(٢)، وروى أنه أتاه صبى ديلمى من الإسماعيلية فى هيئة مستغيث به فضربه بسكين وقتله"، وتمكن أصحاب نظام الملك من القبض عليه وقتلوه(٣)، وحمل جثمان نظام الملك إلى أصفهان حيث دفن بها(٤)، ويُعد نظام الملك من أعظم رجال الدولة السلجوقية فى عصره(٥).

وقد اختلفت آراء المؤرخين حول مقتل الوزير السلجوقى نظام الملك(٦) فمنهم من ذكر أن تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه كان لها يد فى ذلك

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦ ص٣٠٥، سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان، تحقيق مسفر الغامدى، طبعة السعودية، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، جـ١ ص١٧٢، خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٥٧.

(٢) الذهبى: دول الإسلام، جـ٢ ص١٣، الهمدانى: جامع التواريخ، ص١١٠، خواندمير: حبيب السير، جلددوم، ص٤٩٣، القزوينى: لب التواريخ، ص١٠٧. وذكر ياقوت: "أن نظام الملك قتل فى قرية فنديسجان من قرى نهاوند ليلة الجمعة حادى عشر من رمضان سنة ٤٨٥هـ" (معجم البلدان: جـ٤ ص٢٧٨).

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص١٦١، السبكى: المصدر السابق، جـ٣ ص٣٢٣.

(٤) خواندمير: المصدر السابق، ص٢٥٨، خواندمير: المصدر السابق، جلددوم، ص٤٩٤. ويذكر أن نظام الملك دفن فى محلة كران بأصفهان فى موضع جميل رائع قرب مجرى مائى كبير، ويطلق الأصفهانيون على ضريحه إسم تربت نظام. (عباس إقبال: الوزارة فى عهد السلاجقة، ص٧٤). وأكثر الشعراء فى مراثيه فمن جيد ما قيل فيه قول شبل الدولة مقاتل بن عطية.

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... يتيمة صاغها الرحمن من شرف

عزت فلم تعرف الأيام قيمتها ... فردها غيرة منه إلى الصدف

(الحسينى: زبدة التواريخ، ص١٤٦، سبط ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١ ص١٧٦).

(٥) Bury, J. B.: The Cambridge Medieval History, Vol. IV. P. 308.

(٦) السبكى: المصدر السابق: جـ٣ ص٣٢٣.

لكراهية كانت تضمرها للوزير، وذلك أنها كانت تسعى إلى تثبيت ولدها محمود وكان صغير السن فى ولاية العهد، واستطاعت بدهائها أن تؤثر على السلطان ليجعله ولياً لعهده، وكان نظام الملك من ناحية أخرى يميل إلى الابن الأكبر للسلطان ملكشاه واسمه بركيا رق وهو من زوجته الأخرى زبيدة خاتون، فكان نظام الملك يحث السلطان على أن يفوض إليه ولاية العهد مما جعل تركان خاتون تنضم إلى أعداء نظام الملك وتسعى للتخلص منه(١).

أخذت تركان خاتون تحث السلطان ملكشاه عن طريق تاج الملك أبى الغنائم صاحب ديوان الإنشاء(٢)، وكانت تصور أحوال نظام الملك وأولاده للسلطان فى أقبح صورة وأثارت حفيظة السلطان عليه(٣).

وهناك رأى آخر يفيد بأن السلطان ملكشاه نفسه كان وراء مقتل وزيره نظام الملك(٤)، فقد شاع بين الناس أنه سئم طول عمره وصور له أعداؤه كثرة ما يأخذه من أموال(٥)، وسيطرة أولاد نظام الملك وأتباعه على مرافق الدولة المختلفة إلى جانب استبدادهم وتصرفهم فى كافة الأمور مما جعل السلطان يغضب عليه ويحاول التخلص منه متى سنحت له الفرصة(٦).

هذا فضلاً عن كثرة الطامعين فى منصب نظام الملك والحانقين عليه وكان أكثر هؤلاء طمعاً وأعظمهم رغبة فى التخلص منه تاج الملك أبو الغنائم، -صاحب

(١) الراوندى: راحة الصدور، ص٢٠٨، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص١٠٦، خواندمير: حبيب السير، جلددوم، ص٤٩٣، خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٥٦، وانظر:

Ross, E.D.: The Empire of The Seljuk Turks, Vol. 5, p. 2790.
Bury, J.B.: The Cambridge, Medieval History Vol. IV, p. 308.

(٢) الراوندى: المصدر السابق، ص٢٠٧.

(٣) حمد الله المستوفى: المصدر السابق، ص١٠٦.

(٤) السبكى: طبقات الشافعية، جـ٣ ص٣٢٤، القلقشندى: مآثر الأنافة، جـ٢ ص٣.

(٥) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦، ص٣٠٥، سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١ ص١٧٠.

(٦) الراوندى: المصدر السابق، ص٢٠٦، السبكى: المصدر السابق، جـ٣ ص٣٢٥.

ديوان الإنشاء- الذى استطاع أن يكسب صداقه زوجة السلطان ملكشاه تركان خاتون وتأييدها، كما أفسد قلب السلطان على نظام الملك، وأراد ملكشاه عزله غير أنه لم يلبث أن خشى أن يقدم على هذا الأمر فتنتشر الفوضى والاضطرابات فى جميع أنحاء الدولة نظراً لكثرة أتباع نظام الملك ولميل جزء كبير من رجال الجيش إليه يؤيدونه هو وأولاده وأتباعه(1).

وكان السلطان ملكشاه قد أرسل تاج الملك أبا الغنائم، إلى نظام الملك برسالة مضمونها: "إنك استوليت على ملكى، وقسمت ممالكى على أولادك وأصهارك كأنك شريك فى الملك، أتريد أن أمر برفع دواة الوزارة من بين يديك، وأخلص الناس من استطالتك". فقال لتاج الملك: "قل لمولانا السلطان خلد الله أيامك، كأنك اليوم عرفت أنى مساهمك، وفى الدولة مقاسمك، فأعلم أن دواتى مقرونة بتاجك، متى رفعتها رفع، ومتى سلبتها سُلب"(2).

ومهما يكن من أمر فإن السلطان لم يجرؤ على عزل نظام الملك فأخذ يتحين الفرصة للقضاء عليه فى صورة لاتؤدى كما ذكرنا إلى قيام فتن وثورات، فأخذ يدبر مؤامرة للإيقاع به حتى تم قتله على يد أحد فدائى الإسماعيلية كما أشرنا. وفى حقيقة الأمر كان لنظام الملك أعداء كثيرون يتربصون به ويريدون التخلص منه وعلى رأسهم الإسماعيلية أتباع الحسن بن الصباح لذا نعتقد أنهم كانوا أسرع من غيرهم فى التخلص من نظام الملك، كما أن الحسن بن الصباح وأتباعه كانوا من الذكاء بحيث انتهزوا فرصة حدوث خلاف بين نظام الملك وبين السلطان ملكشاه وزوجته تركان خاتون وتفكير أنصار السلطان وزوجته فى التخلص من نظام الملك، فقتلوه وجعلوا الناس يظنون أن أنصار السلطان وزوجته هم الذين قتلوه(3).

---

(1) الحسينى: زبدة التواريخ، ص١٤٠، ص١٤١، السبكى: طبقات الشافعية، ج٣ ص٣٢٢، أحمد كمال حلمى: السلاجقة فى التاريخ، ص٤٣.

(2) الحسينى: زبدة التوايخ، ص١٤٤، ص١٤٥.

(3) عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص٦٦، ٦٧، سلاجقة إيران والعراق، ص٧٦، ص٧٧.

ومهما كان الأمر فبعد وفاة نظام الملك أسند السلطان ملكشاه أمر الوزارة إلى تاج الملك، أبى الغنائم[1]، الذى تمتع بحماية تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاة[2].

ولم يلبث أن توفى السلطان ملكشاه بعد وفاة نظام الملك بخمسة وثلاثين يوما[3]، فى السادس عشر من شوال سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م[4] ووصفه ابن العميد العميد[5]: "بأنه كان ملكاً جليلاً عالماً كريماً شجاعاً وافر العقل حسن العقيدة"، كما قال البندارى[6]: "إن ملكشاه كان ملكاً سيرته العدل، وسريرته الإنصاف والفضل، شجاعاً مقداماً صائب الرأى والتدبير".

وقد بلغ السلاجقة فى عصر السلطان ملكشاه أوج عظمتهم ولقد أتيح له أن يثبت عرشه وأن يحقق هدفه بفضل نصائح وزيره القدير نظام الملك[7]، فقد كان ملكشاه دائم التنقل فى مملكته يتفقد أمورها ويرعى مصالح رعيته، وبذلك

---

(١) الراوندى: راحة الصدور، ص٢١٠، خواندمير: حبيب السير، جلددوم، ص٤٩٤ (فارسى)، خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٥٩، القزوينى: لب التواريخ، ص١٠٧.

(٢) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤ ص٣٣.

(٣) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦، ص٣٠٦، ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص١٦٢.

(٤) الحسينى: زبدة التواريخ، ص١٤٧، البندارى: تاريخ آل سلجوق، ص٧٠، ابن عمرانى: الأنباء فى تاريخ الخلفاء، ص١٧٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص٣٧٤. ورثاه أحد الشعراء بقوله:

فى شهر ... ذهب الوزير المسن إلى جنة الخلد والمآب
وفى الشهر التالى... تبعه الملك مكتمل النضرة والشباب
فواحزنا ... على الملك ويا أسفاً على هذا الوزير
ويا عجباً لعجز السلطان ، وقهر الله ، وسطوة المقادير

(انظر: الراوندى: المصدر السابق، ص٢١٠)

(٥) ابن العميد: تاريخ المسلمين، ص٢٨٦.

(٦) البندارى راحة الصدور، ص٥٧.

(٧) فامبرى تاريخ بخارى، ص١٣٨.

استطاع أن يحافظ على ما اكتسبه السلاجقة من مجد كما أرهب أعداءه وأثار مخاوفهم(١)، هذا بجانب إصلاحاته المستمرة وأعماله الخاصة فقد اهتم بحفر القنوات وإقامة الأسوار والقلاع وغيرها(٢)، ونال إقليم الجبال فى كثير من مدنه حظاً وافراً من إهتمام السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك، خاصة مقر حكمه أصفهان، " والحقيقة أن السلاجقة فقدوا بوفاة ملكشاه، ومقتل نظام الملك شخصيتين قويتين لهما من الحنكة السياسية والخبرة الإدارية والعسكرية، ما ساعد على قوة الدولة السلجوقية وتنظيمها وتذليل الصعوبات التى وقفت أمام عجلة الدولة ولكننا نلاحظ أن الدولة السلجوقية بعد عصر ملكشاه أخذ الضعف ينخر فى كيانها ويوهنها الانقسام والتنازع على السلطة"(٣)، وعلى حد قول ابن الأثير: إنه بوفاة ملكشاه "انحلت الدولة ووقع السيف"(٤).

وأيا كان الأمر فقد شاهد إقليم الجبال بعد وفاة ملكشاه الكثير من الاضطرابات والفتن التى واجهها بركيارق فى أول حكمه نتيجة للصراع الذى نشب بينه وبين زوجة أبيه تركان خاتون التى أخذت تسعى لتولية ابنها محمود الحكم بعد أبيه رغم صغر سنه، وكان يساندها فى ذلك الوزير تاج الملك أبو الغنائم، ولم تنته هذه الصراعات إلا بعد موت تركان خاتون فى عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ووفاة ابنها بعدها بشهر واحد فاستقام الأمر بعض الشئ لبركيارق بن ملكشاه(٥).

---

(١) حافظ حمدى: الشرق الإسلامى قبيل الغزو المغولى، ص٣٦.

(٢) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٣٣٤.

(٣) حسين أمين: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى، ص٧٩.

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص١٦٢.

(٥) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١ ص١٩٢، ص١٩٣، ص١٩٤، ص١٩٥، الحسينى: زبدة التواريخ، ص١٥٥، ص١٥٦، ١٥٧، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص١٦٤، ١٦٥، ص١٧٠، ١٧٤.

وبموت السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م انتهى العصر السلجوقى الأول، الذى يمكن أن يسمى العصر الذهبى للدولة السلجوقية[1]، وقد استعرضنا خلاله الأوضاع السياسية فى إقليم الجبال آنذاك، والتى عرفنا من خلالها كيف كان إقليم الجبال فى عهد السلاجقة العظام يمثل مقراً لملكهم الشاسع فى المشرق الإسلامى.

(١) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، جـ٤ ص٣٣، محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول، ص١٥٨.

الباب الثانى

الإمارات المستقلة بإقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول

الفصل الأول : إمارة بنى حسنوية وعلاقاتهم بالبويهيين.

الفصل الثانى : إمارة بنى عناز وعلاقاتهم بالبويهيين والسلاجقة.

الفصل الثالث: إمارة بنى كاكويه وعلاقاتهم بالبويهيين والسلاجقة.

الفصل الأول

إمارة بنى حسنوية وعلاقاتهم بالبويهيين

الفصل الأول

إمارة بنى حسنويه وعلاقاتهم بالبويهيين

أولا: ظهور بنى حسنويه فى إقليم الجبال:

ينسب بنو حسنويه إلى مؤسس هذه الأسرة حسنويه الكردى البرزكانى[1]. وهم بذلك يرجعون إلى أصول كردية، لأنه كان هناك العديد من طوائف الأكراد تقطن نواحى إقليم الجبال، وقد بدأت هذه الأسرة فى الظهور على المسرح السياسى فى إقليم الجبال خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) فسيطرت على بعض نواحى الإقليم الواقعة فى الجزء الجنوبى الغربى، خلالِ عهد بنى بويه فى إقليم الجبال.

وقد استطاع حسين الكردى والد حسنويه أن يضع أساس هذه الإمارة عام ٣٣٠هـ/٩٤١م فى الدينور وشهرزور وكان يومئذ يلى زعامة العشيرة البرزكانية[2]، وكان ابنه حسنويه أميراً على جيش من البرزكانية يسمون البرزينية[3].

ومن الجدير بالملاحظة أن المصادر التى بين أيدينا لم تشر إلى شئ عن حياة حسين الكردى إلا أنه ارتبط بعلاقة مصاهرة مع إحدى العشائر الكردية يسمون العيشانية حيث تزوج من شقيقة ونداد وغانم ابنى أحمد بن على الذين كانت لهما الغلبة على أطراف نواحى الدينور، وهمذان، ونهاوند، والصامغان، وبعض نواحى من أطراف أذربيجان إلى حد شهرزور نحو خمسين سنة وكان يقود كل واحد منهما عدة ألوف من العساكر[4]، وذلك على عهد نفوذ الأمير ركن

---

(١) استانلى بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص١٣٣.

(٢) محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية فى العهد الإسلامى، ترجمة ومراجعة محمد على عونى، طبعة مصر سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، ص٦٩.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٠١.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٩٣، خواندمير: حبيب السير، جلددوم، ص٤٣٨ (فارسى).

الدولة البويهى بإقليم الجبال ولعل سيطرتهم على تلك المناطق السابق ذكرها لم تكن كاملة بل كانوا يدينون بالولاء للبويهيين فى إقليم الجبال.

ثانيا : الأمير حسنويه بن الحسين الكردى وعلاقته بالبويهيين :

اعتلى حسنويه (٣٤٨-٣٦٩هـ/٩٥٩-٩٧٩م) الحكم بعد وفاة والده الحسين الكردى وذكر بعض المؤرخين أن بداية حكم حسنويه كانت فى سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م ولعلها هى السنة التى توفى فيها والده[١].

ويؤكد البعض الآخر من المؤرخين أن بداية حكم حسنويه بن الحسين الكردى هى البداية الحقيقية لإمارة بنى حسنويه التى نسبت إليه[٢]، وأنه هو المؤسس الحقيقى لهذه الإمارة، لأن مركزها على عهد والده لم يكن قد دعم أو استقر كما أنه لم يكن قد اتخذ شكلاً نهائياً أو صبغة رسمية[٣].

وقد بدأت إمارة بنى حسنويه فى الاتساع حينما ضم حسنوية املاك خاله ونداد بن أحمد بن على فى إقليم الجبال إلى نفوذه، ففى عام ٣٤٩هـ/٩٦٠م توفى ونداد بن أحمد فقام مقامه ابنه أبو الغنائم عبد الوهاب غير أن أسرة الشاذنجان وهى من طوائف الأكراد غدروا به وسلموه إلى حسنويه فأخذ قلاعه وأملاكه[٤]، مما اضطر أبا الغنائم عبد الوهاب إلى التنازل عن ملكه لحسنويه فزادت سلطة حسنويه ازدياداً كبيراً، وبسط حكمه على جزء كبير غربى إقليم الجبال، وهى مدن الدينور، وهمذان،ونهاوند[٥].

---

(١) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ص٢١، أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١ ص٢٨٦.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، م١٤، ص٣٧٤.

(٣) محمد أمين زكى: تاريخ الدول والامارات الكردية، ص٦٩، حسام الدين النقشبندى: الكرد فى الدينور وشهره زور، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ص١٣١.

(٤) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٩٣.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية، م١٤، ص٣٧٤، ص٣٧٥.

وفى سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م توفى غانم بن أحمد بن على خال حسنويه وولى ابنه أبو سالم ديسم ابن غانم مكانه بقلعته قسنان واستمر بها إلى أن استطاع الوزير أبو الفتح بن العميد وزير الأمير ركن الدولة البويهى- القضاء عليه وأخذ قلاعه المسماة قسنان وغانم أباد وغيرهما(١).

ومهما يكن من شئ فقد ازداد نفوذ حسنويه فى المناطق التابعة له وذاع صيته(٢) فى نواحى إقليم الجبال ووصفه ابن الأثير(٣) بأنه "حسن السياسة والسيرة، ضابط لأمره". وقد بنى قلعة سرماج فى ناحية نهاوند(٤)، وعلى ما يبدو أنها كانت مقراً له.

- **علاقة الأمير حسنويه بن حسين الكردى ببنى بويه:**

كان حسنويه الكردى معاصراً للأمير ركن الدولة البويهى، فى مدينة الرى بإقليم الجبال(٥)، وكان بنو حسنويه فى عهد ركن الدولة يشكلون قوة عسكرية لها خطرها تسعى وراء مصالحها وأهدافها التوسعية،وقد أدى انشغال ركن الدولة بأمور حكمه وصد هجمات الطامعين فى مناطق نفوذه بإقليم الجبال من الزياريين والسامانيين – كما سبق الإشارة إليه فى الباب الأول من البحث- إلى ازدياد قوة حسنويه الكردى، واستفحال أمره(٦).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٠١، **غانم أباد: قلعة فى الجبال من جهة نهاوند.** (ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص١٨٤).

(٢) أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، جـ١ ص٢٨٦.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص١٠٩٣، خواندمير: حبيب السير، جلددوم، ص٤٣٨ (فارسى).

(٥) البدليسى: شرفنامه، ترجمة محمد على عونى، جـ١ ص٢٠، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٢٤.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٣٧، ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤ ص٢٧٥.

وقد كانت العلاقات بين الأمير حسنويه وركن الدولة البويهى فى تلك الفترة تبدو فى مظهرها علاقات حسنة حيث كان الأمير حسنويه يعين ركن الدولة البويهى فى حروبه مع جيوش السامانيين فى خراسان عندما كانت تهاجم مناطق نفوذه بإقليم الجبال، لذلك كان ركن الدولة يراعى لحسنويه ذلك ويغض الطرف عن بعض أفعاله، إذ كان حسنويه يتعرض إلى القوافل المارة عبر مناطق نفوذه ويفرض الرسوم عليها فبلغ ذلك ركن الدولة فسكت عنه(١).

لكن العلاقات ساءت بين الأمير ركن الدولة البويهى والأمير حسنويه الكردى بسبب الخلاف الذى وقع بين حسنويه، وسهلان بن مسافر الديلمى أحد رجال ركن الدولة البويهى(٢)، والذى أدى إلى نشوب الحرب بينهما بنواحى نهاوند، فأعد سهلان بن مسافر جيشاً انضمت إليه بعض قوات ركن الدولة البويهى، لحرب حسنويه غير أن الهزيمة لحقت بسهلان ومن معه، ثم حاصر حسنويه معسكر سهلان وأشعل النيران من حولهم وكان الوقت صيفاً فاشتد الأمر على سهلان بن مسافر وقواته حتى أوشكوا على الهلاك وطلبوا الأمان من حسنويه فأمنهم(٣).

ولما بلغ أمر سهلان وهزيمته على يد حسنويه إلى الأمير ركن الدولة البويهى، لم يحتمل ذلك وأمر وزيره أبا الفضل بن العميد بالمسير على رأس جيش لقتال حسنويه واستئصال شأفته(٤)، خرج ابن العميد وكان بصحبته ابنه أبو الفتح فى المحرم عام ٣٥٩هـ/٩٦٩م من مدينة الرى، لكن ما إن وصل ابن العميد إلى همذان حتى توفى وقام ولده أبو الفتح مقامه فى قيادة الجيش(٥).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٧، ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤، ص٢٧٥..

(٢) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٩٤.

(٣) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٧١، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤، جـ٢٧٦.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص١٠٩٤.

لكن أبا الفتح بن العميد أرسل إلى حسنويه الكردى، "ورغَّبة وأرهبه وحضه على الطاعة" واشار عليه بالصلح مقابل مال يتفق عليه يحمله إلى خزانة الأمير ركن الدولة البويهى بالرى، كما يضمن له إصلاح الأمر بينه وبين الأمير(1).

أما بالنسبة لسهلان بن مسافر فقد شق عليه أمر هذا الصلح مع حسنويه الكردى لرغبته فى الانتقام من غريمة والتشفى منه لما فعله به وبقواته من الديلم، وكره أن ينصرف أبو الفتح بن العميد ومن معه من قوات دون قتال حسنويه، إلا أن أبا الفتح كان يرى مصالحة حسنويه والعودة إلى سيده الأمير ركن الدولة البويهى بالرى أفضل لهم من المخاطرة بالعسكر، وفى حقيقة الأمر كان فى نفس أبى الفتح بن العميد رغبة ملحة فى العودة إلى الرى كى يلحق مكانه فى تولى أمر الوزارة بعد أن اصبح شاغراً بعد وفاة والده ابن العميد(2).

على أية حال ترددت الرسل والوسطاء بين أبى الفتح بن العميد وحسنويه الكردى إلى أن تقرر الصلح بينهما على أن يرسل حسنويه خمسين ألف دينار(3) إلى خزانة البويهيين فى الرى، وعاد أبو الفتح بن العميد بقواته إلى خدمة سيده ركن الدولة البويهى فى الرى(4)، وبذلك تمكن حسنويه بفضل دهائه وحسن سياسته من إرجاع هذه الحملة من حيث أتت من غير إراقة الدماء(5)، كما تصالح حسنويه مع سهلان بن مسافر وصاهره(6).

---

(1) مسكويه: تجارب الأمم، جـ2 ص274.

(2) مسكويه: المصدر السابق، جـ2، ص274، ياقوت: معجم الأدباء، جـ4 ص278.

(3) ياقوت: المصدر السابق: جـ4 ص279، وذكر أن أبا الفتح قد جبى الكور التى بنواحى همذان وجمع الدواب والبغال وسائر التحف وبلغ مقدار ما جباه مائة ألف دينار (مسكويه: المصدر السابق، جـ2 ص274).

(4) ابن الأثير: الكامل، جـ7 ص38، ابن خلدون: العبر،م4 ص951.

(5) البدليسى: شرفنامه، جـ1 ص21، النقشبندى: الكرد فى الدينور وشهره زور، ص138

(6) دائرة المعارف الإسلامية، جـ14 ص375.

ومما تجدر الإشارة إليه أن العلاقات بين حسنويه الكردى والأمير ركن الدولة البويهى ظل يسودها جو من الهدوء والصفاء حتى وفاة ركن الدولة البويهى فى سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م.

غير أن علاقة حسنويه الكردى مع أبناء ركن الدولة البويهى ما لبثت أن تغيرت فقد ساد العداء بينه وبين عضد الدولة بن ركن الدولة البويهى وكذلك الحال مع مؤيد الدولة بن ركن الدولة فى الرى، أما العلاقة بين حسنويه وبين فخر الدولة بن ركن الدولة - الذى تولى همذان وما والاها بعدوفاة أبيه- فقد اتسمت بطابع التقارب والتعاون فيما بينها.

أما بالنسبة للعلاقة العدائية بين حسنويه وعضد الدولة البويهى فتبدو واضحة عندما خرج عضد الدولة من فارس فى سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م متوجهاً نحو العراق لمحاربة ابن عمه عز الدولة بختيار حيث انحاز حسنويه إلى جانب عز الدولة، كما أرسل إليه يغريه ويوعده على أنه سائر إليه لمعاونته بنفسه على رأس قواته وأهل بيته وكل من يطيعه من الأكراد(١)، ويمكن القول أن حسنويه سلك هذا المسلك خوفاً من طمع عضد الدولة فى بلاده(٢).

كما أن حسنويه الكردى كان يهدف من وراء مساندته لعز الدولة بختيار البويهى إلى تشتيت الألفة بين أبناء البيت البويهى وتوسيع هوة الخلاف فيما بينهم بتفريق كلمتهم، حيث كان حسنويه يرى أن صلاح أمره وتدعيم سلطانه فى مناطق نفوذه بإقليم الجبال لن يكون إلا ببث الخلاف بين أمراء بنى بويه وخاصة بعد موت ركن الدولة البويهى(٣).

ودارت رحى الحرب بين عز الدولة بختيار وابن عمه عضد الدولة بن ركن الدولة البويهى فى رامهرمز، ولحقت الهزيمة بعز الدولة بختيار ودخل عضد

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٣٦٥.

(٢) محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية، ص٧٣.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص٣٦٦.

الدولة بغداد، ولم يف حسنويه بتقديم العون له وترددت أثناء ذلك المكاتبات بينه وبين عز الدولة بختيار يطلب منه المسير إليه وحسنويه يُعده بذلك(١) ولكن دون جدوى.

وبعد أن لحقت الهزيمة بعز الدولة بختيار نزل بواسط، وأرسل إليه حسنويه يغريه ويعتذر إليه فى التأخر عنه ويعده بأن ينفذ إليه أولاده واحداً بعد الآخر ثم يسير إليه بنفسه فى جميع رجاله(٢). أوفى حسنويه بوعده لعز الدولة بختيار وهو بواسط فأرسل إليه ولديه عبد الرزاق وأبا النجم بدر فى نحو ألف فارس، ووعده أنه سائر إليه بنفسه، وأشار عز الدولة بختيار على ابنى حسنويه بضرورة المسير إلى بغداد لمحاربة عضد الدولة فسارا معه، لكنهما أدركا ضعف أمره ورأيه واختلاف تدبيره، فكتبا إلى أبيهما حسنويه يخبرانه بذلك فلم يلبث عبد الرزاق بن حسنويه أن عاد إلى والده- فى مقر حكمه بقلعة سرماج- وبقى أخوه بدر بن حسنويه خوفا من اللوم، لكن لم يلبث هو الآخر طويلاً حتى عاد إلى أبيه حسنويه بعد ضياع أمر عز الدولة بختيار(٣).

هكذا حاول الأمير حسنويه الكردى الاستفادة من الصراعات التى نشبت بين عضد الدولة بن ركن الدولة البويهى وابن عمه عز الدولة بختيار، فى حين كانت العلاقات بين حسنويه والأمير فخر الدولة بن ركن الدولة فى همذان يسودها شئ من التعاون والولاء يرجع ذلك لمجاورة مناطق نفوذ حسنويه لمناطق نفوذ فخر الدولة البويهى فى إقليم الجبال.

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٣٦٦، ٣٦٧.

(٢) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص٣٧٠، ٣٧١.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٣٧٥، ص٣٧٦، الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٤٥٦، ص٤٥٧، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٩٦٥ ص٩٦٦.

ظل حسنويه الكردى يدير دفة الأمور فى إمارته حتى توفى فى ربيع الآخر سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م بقلعته المعروفة بسرماج(١)، وقد تخلى حسنويه بكثير من الصفات التى رفعت من شأنه، ووسعت من سلطانه وكان من الأثرياء لاتعد أمواله ولا تحصى، وكان يخرج أموالاً كثيرة فى الصدقات بالحرمين وغير ذلك(٢).

ثالثا : الأمير بدر بن حسنويه وعلاقته بالبويهيين :

كانت وفاة حسنويه الكردى فرصة سانحة أمام عضد الدولة بن ركن الدولة البويهى للانقضاض على أملاكه والقضاء على نفوذ بنى حسنويه فى إقليم الجبال، خاصة وأن عضد الدولة كان يضمر الكراهية لحسنويه لوقوفه إلى جانب أخيه فخر الدولة بن ركن الدولة صاحب همذان، وابن عمه عز الدولة بختيار من قبل، وبالإضافة إلى ذلك كان عضد الدولة يُحمّل حسنويه مسئولية عدم طاعة أخيه فخر الدولة البويهى له، وقد أشار مسكويه إلى هذا بقوله "لما هلك حسنويه بن الحسين الكردى أمل عضد الدولة أن يكون الشيطان الذى نزغ بينه وبين إخوته قد زال" (٣).

ومن أجل ذلك أرسل عضد الدولة إلى أخويه لإصلاح الأمر بينه وبينهما فلم يجبه إلى طاعته إلا أخوه مؤيد الدولة بن ركن الدولة فى الرى، أما عن أخيه فخر الدولة بن ركن الدولة فى همذان فلم يظهر له طاعته مما شجع عضد الدولة على المسير إلى إقليم الجبال لتأديب أخيه فخر الدولة فى همذان والاستيلاء على أملاك بنى حسنويه فى الدينور، ونهاوند وغيرها واستئصالهم(٤).

---

(١) مسكوية: تجارب الأمم، جـ٢ ص٤١٢، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، ص٣٧٨، العينى: عقد الجمان، جـ١٠، ص١٦٥(مخطوط).

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص٢٧٢، خواندمير: حبيب السير،جلددوم ص٤٣٨ (فارسى)، البدليسى: شرفنامه، جـ١، ص٢١.

(٣) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص٤١٥.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة. عن علاقة عضد الدولة بأخويه انظر الفصل الثانى من الباب الأول من هذا الكتاب.

ومن ناحية أخرى فإنه بعد وفاة حسنويه دب الخلاف بين أولاده وتفرقوا وهم "أبو العلاء، وعبد الرزاق، وأبو النجم بدر، وعاصم، وأبو عدنان، وبختيار، وعبد الملك"، فانحاز بعضهم إلى الأمير فخر الدولة البويهى فى همذان، بينما انضم البعض الآخر إلى عضد الدولة البويهى فى بغداد وأطاعوه، فى حين خالف بختيار بن حسنويه أخوته وظل وحده مقيماً فى قلعة سرماج وتحت يده الأموال والذخائر فأرسل إلى عضد الدولة فى بغداد ليسلمه قلعة سرماج مؤثراً الدخول فى كنفه وطاعته، لكن مالبث بختيار بن حسنويه أن عدل عن ذلك(١).

غضب عضد الدولة البويهى من جراء مسلك بختيار بن حسنويه تجاهه فاستغل فرصة الخلاف بين أولاد حسنويه وجهز جيشاً للمسير إلى إقليم الجبال فى سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م حيث استطاع التغلب على أخيه فخر الدولة البويهى فى همذان والاستيلاء على مناطق نفوذه كما استسلم له الكثير من عسكر أخيه وغيرهم من الأكراد من رجال بنى حسنويه الذين انحازوا إليه(٢).

وفى نفس الوقت أرسل عضد الدولة قواته إلى بلاد حسنويه الكردى(٣)، وحاصر بختيار بن حسنويه فى قلعة سرماج وأخذ ما بها من ذخائر وأموال وغنم منها مغانم كثيرة، ثم قصدت قواته نهاوند، والدينور، واستولت على عدة قلاع أخرى لبنى حسنويه، مما أضعف من قوة أولاد حسنويه فاستسلموا للأمير عضد الدولة فقبض على عبد الرزاق وأبى العلاء وأبى عدنان، غير أنه أحسن إلى بدر

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٤١٥، ص٤١٦، ويذكر صاحب مجمل التواريخ والقصص "أن أبا العلاء وأبا عدنان ابنى حسنويه تقربا من فخر الدولة البويهى فأعزهما وأكرمهما" (انظر مجمل التواريخ والقصص ص٣٩٤ (فارسى)).

(٢) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص٤١٦.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٣٧٨، النقشبندى: الكرد فى الدينور وشهره زور، ص١٤٣.

ابن حسنويه وخلع عليه وولاه رئاسة الأكراد ورعايتهم فى تلك المناطق[١]، وأنعم عضد الدولة أيضاً على عاصم وعبد الملك ابنى حسنويه ولم يسء معاملتهما[٢].

هكذا تولى بدر بن حسنويه مقاليد الأمور بعد أبيه فى سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م وقام بمساندة وتأييد عضد الدولة البويهى، الذى نجح فى القضاء على المخالفين له من أولاد حسنويه الكردى وغيرهم فى إقليم الجبال ودخول بدر بن حسنويه تحت طاعته.

لم يمض على تولى بدر بن حسنويه رئاسة بنى حسنويه زمناً طويلاً حتى واجهته بعض الصعاب ومن أهمها ما حدث سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م عندما شق عليه أخواه عاصم، وعبد الملك عصا الطاعة، لتفضيل عضد الدولة البويهى بدر عليهما وإسناد أمر رياسة بنى حسنويه والأكراد إليه مما جعل أخويه يحسدانه على ذلك واستمال عاصم بعضاً من الأكراد والمخالفين لبدر إليه، لكن الأمير عضد الدولة البويهى لم يترك حليفه بدر بن حسنويه، فسير إليه قواته من بغداد وقد تمكن بمساعدة هذه القوات من هزيمة أخيه عاصم ومن معه من الأكراد وأسر عاصم وذهب به إلى همذان[٣].

وقد خشى عضد الدولة البويهى من تفاقم خطر أولاد حسنويه فعمل على التخلص منهم نهائياً فقتلهم جميعاً إلا بدراً فقد تركه وأقره على ما بيده من المناطق فى إقليم الجبال[٤]، واعترف به أميراً عليها[٥].

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٠١، ص١٠٢ وانظر مهاب درويش لطفى: كرسى الأمير أبى النجم بدر بن حسنويه، مجلة سومر الجزء الأول والثانى سنة ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م، المجلد السادس عشر، ص١٢٩.

(٢) خواندمير: حبيب السير، جلددوم، ص٤٣٨ (فارسى).

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١٠٤، خواندمير: المصدر السابق، جلددوم، ص٤٣٨ (فارسى). وقد ذكر ابن الأثير "أن عاصم بن حسنويه دخل به همذان على جمل ولم يعرف له خبر بعد ذلك اليوم" (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية، جـ٦ ص٤٠٦.

مما سبق نرى أن بدر بن حسنويه استطاع أن يكسب رضا عضد الدولة البويهى لما تمتع به بدر من رجاحة عقله وكان على حد قول ابن الأثير "عاقلاً لبيباً حازماً كريماً حليماً"(١)، كما كان كثير الصدقات(٢).

وقد تمتع بدر بن حسنويه بنفوذ كبير بعد والده، واستقام أمره(٣)، وأضحت أعمال بنى حسنويه بإقليم الجبال بحسن سياسته وعدله يسودها الأمن والأمان(٤)، كما حرص على تحسين علاقته بالأمير مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهى فى الرى وكانت العلاقة بينهما تقوم على أساس من الصداقة والود والتعاون، وأصبح بدر حليفاً مخلصاً لمؤيد الدولة البويهى إذ عاونه فى قتال قابوس بن وشمكير بن زيار(٥)، ففى عام ٣٧١هـ/٩٨١م قامت الحرب بين كل من الأمير مؤيد الدولة البويهى فى الرى والأمير قابوس بن وشمكير الزيارى فى جرجان(٦)، فأسرع بدر ابن حسنويه إلى مساندة الأمير مؤيد الدولة فى حربه هذه وخرج معه على رأس عدد كبير من الأتراك والأكراد وكان ذلك من عوامل انتصار مؤيد الدولة على قابوس بن وشمكير(٧).

يتضح مما سبق أن العلاقات (السياسية) بين الأمير بدر بن حسنويه وعضد الدولة البويهى فى بغداد، ومؤيد الدولة فى الرى اتسمت بطابع الهدوء والإخلاص حتى وفاة عضد الدولة سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م، ووفاة مؤيد الدولة فى سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م، وبعد أن آل حكم بنى بويه فى الرى بإقليم الجبال لأخيهما فخر

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٠٤.
(٢) ابن كثر: البداية والنهاية، جـ١١، ص١٤، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص٢٣٧.
(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٠١.
(٤) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص١٠٤ الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٣ ورقة ٤(مخطوط).
(٥) دائرة المعارف الإسلامية، جـ١٤ ص٣٧٦.
(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٠٨.
(٧) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص١٧.

الدولة بن ركن الدولة البويهى سنة ٣٧٣هـ/ ٩٨٣[١]، سارع بدر بن حسنويه إلى تحسين علاقته معه والتقرب إليه ودان له بالولاء والطاعة[٢].

وكان الأمير فخر الدولة البويهى يستعين ببدر بن حسنويه فى مواجهة بعض الثائرين عليه من الأكراد بإقليم الجبال، فحينما ثار محمد بن غانم البرزكانى (الكردى) بنواحى مدينة قم سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م وشق عصا الطاعة على الأمير فخر الدولة البويهى[٣]، لجأ فخر الدولة إلى الإستعانة ببدر بن حسنويه وطلب منه التدخل باعتبار أن محمداً بن غانم من الأكراد البرزكانية التى ينتمى إليها بدر بن حسنويه، وقد نجح بدر فى إقرار الصلح بينهما فى سنة ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م[٤].

وقد كان للسياسة التى اتبعها بدر بن حسنويه تجاه الأمير فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى فى الرى بإقليم الجبال وتحسين علاقته معه أن جرت عليه حقد وكراهية الأمير شرف الدولة بن عضد الدولة البويهى- الذى استولى على إمرة الأمراء فى بغداد عام ٣٧٦هـ/٩٨٦م[٥]- لمساندة بدر لعمه فخر الدولة

---

(١) انظر الأحوال السياسية فى إقليم الجبال على عهد خلفاء ركن الدولة البويهى الفصل الثانى من الباب الأول من هذا البحث.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية،جـ٦ ص٤٠٦، جـ١٤ ص٣٧٦.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١١٩.

(٤) ابن خلدون: العبر، م ٤ ص٩٧٧ وانظر أيضاً تفاصيل ذلك الصراع من الفصل الثانى من الباب الأول من هذا الكتاب.

(٥) فى عام ٣٧٦هـ/٩٨٦م قد وقع الصراع بين شرف الدولة بن عضد الدولة البويهى وأخيه صمصام الدولة، وعمل شرف الدولة على الاستيلاء على العراق فسار من الأهواز إلى واسط فملكها، وحرص صمصام الدولة على عقد الصلح مع أخيه شرف الدولة وسار إليه فى واسط، لكن شرف الدولة قبض عليه وأرسل إلى بغداد من يحتاط على دار المملكة ثم سار شرف الدولة فى شهر رمضان من نفس العام إلى بغدد وتولى الإمارة بها (أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص١٢٨: ١٣٢، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٣٠، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٢٣١، ٢٣٢).

البويهى(١)، ففى سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م عندما استقرت الأمور لشرف الدولة بن عضد الدولة فى بغداد شرع فى تدبير أمر بدر بن حسنويه(٢)، فأرسل جيشاً يقوده قائده قراتكين الجهشيارى لقتال بدر بن حسنويه، والتقى الفريقان بوادى قرميسين، وانهزم بدر فى بداية الأمر وانسحب بمن معه عن معسكر قراتكين(٣)، وظن قراتكين وأصحابه أن بدراً مضى هارباً فنزلوا عن خيولهم وتفرقوا فى خيامهم، ولم يمض وقت قليل حتى اعاد بدر تنظيم قواته وهاجم قوات قراتكين وقتل منهم الكثير واستولى على جميع ما فى معسكرهم وانتصر بدر، وهرب قراتكين فى نفر من غلمانه عائداً إلى بغداد(٤).

عقب هذا الانتصار الذى حققه بدر بن حسنويه على قراتكين، ازداد نفوذه وقويت شوكته وأصبح يسيطر على الجزء الأكبر فى غرب إقليم الجبال(٥)، كما لم تتوقف مساندة بدر بن حسنويه للأمير فخر الدولة البويهى فى الرى بإقليم الجبال فى حروبه وفى تنفيذ خططه وأغراضه، فعندما مات الأمير شرف الدولة بن عضد الدولة البويهى- أمير الأمراء فى بغداد- سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م وآل الأمر من بعده لبهاء الدولة بن عضد الدولة طمع الأمير فخر الدولة البويهى فى الاستيلاء على العراق فسار بقواته من الرى إلى همذان، وهناك انضم إليه بدر بن حسنويه فى أربعة آلاف مقاتل من الأكراد(٦)، لكن لم يكتب لهم النجاح وانهزمت قوات فخر الدولة وعاد إلى الرى(٧).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٣٢.

(٢) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص١٣٩، ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص٣٢٣.

(٣) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٩٥، ص١٠٩٦.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص١٣٢، ص١٣٣، مهاب درويش: كرسى الأمير أبى النجم بدر بن حسنويه، ص ١٣٠.

(٥) أبو شجاع: المصدر السابق، ص١٤٠، ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٤ ص٣٢٣، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص١٠٩٦، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٧٨.

(٦) أبو شجاع: المصدر السابق، ص١٦٣، ص١٦٤، ص١٦٩.

(٧) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص١٣٩، ص١٤١.

وعلى الرغم من فشل هذه الحملة التى قام بها فخر الدولة البويهى للاستيلاء على العراق إلا أنها كشفت عن استمرار تعاون بدر بن حسنويه مع فخر الدولة البويهى وحسن علاقته به.

والجدير بالذكر أن بدر بن حسنويه قد استفاد كثيراً من الصراعات الدائرة بين أمراء بنى بويه والتنافس القائم بينهم فاستغل بدر هذه الخلافات فى توسيع دائرة نفوذه وملكه فى إقليم الجبال، وامتدت رقعة إمارة بنى حسنويه فى عهده حتى شملت الدينور، ونهاوند، وأسداباذ، وسابور خواست، وبروجرد(١)، واستطاع أن يضم إلى حوزته قرميسين، وحلوان، وشهرزور، التى كان يملكها حيناً ويفقدها حيناً آخر(٢)، وامتد نفوذه أيضاً خارج إقليم الجبال على بعض نواحى الأهواز(٣).

ولم يلبث أن ساءت العلاقات بين بدر بن حسنويه وبهاء الدولة البويهى فى بغداد بسبب معاضدة بدر لفخر الدولة بن ركن الدولة البويهى فى الرى، لكن بعد وفاة فخر الدولة فى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م بالرى، تحسنت العلاقات بين بدر بن حسنويه وبهاء الدولة البويهى حيث دخلت فى طور جديد من الود والتعاون، يؤيد ذلك أنه فى سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م قام بدر بن حسنويه بالوقوف إلى جانب بهاء الدولة البويهى فى حروبه مع الخارجين عليه بواسط، وقدم له كل ما يريد من إمدادات ومساعدات وأنقذه بذلك من خطر كبير(٤).

كما عظم أمر بدر بن حسنويه وعلا شأنه لدى الخلافة فى بغداد حيث لقبه الخليفة العباسى القادر بالله فى سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م بلقب "ناصر الدين والدولة"،

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٧٤، العينى: عقد الجمان، جـ١٠ ورقة ١٦٥ (مخطوط).

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، جـ١٤ ص٣٧٦.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، العينى: المصدر السابق، نفس الجزء والورقة.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص١٩٢.

وكناه :أبا النجم بدراً"[1]، وعهد له على ما بيده من أعمال فى إقليم الجبال، وعقد له "لواءً وحمل إليه الخلع الجميلة"، وكان ذلك بمشورة وتأييد من بهاء الدولة البويهى أمير الأمراء فى بغداد[2].

- **علاقة بدر بن حسنويه بخلفاء فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى فى إقليم الجبال:**

تقرب بدر بن حسنويه من أبناء فخر الدولة البويهى بإقليم الجبال فارتبط بعلاقات حسنة مع الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة فى الرى والسيدة (خاتون) والدته، والأمير شمس الدولة بن فخر الدولة بهمذان، وفيما يلى نشير إلى مظاهر تلك العلاقات التى كانت فيما بينهم.

بدأت العلاقات بين بدر بن حسنويه والأمير مجد الدولة البويهى فى الرى والسيدة (خاتون) والدته، على أساس من التعاون فقد أخلص بدر لمجد الدولة ووالدته التى كانت تدير أمور ابنها والتى اتخذت من بدر مشيراً لها فكانت لاتحل ولا تعقد أمراً إلا بمشورة بدر بن حسنويه والأخذ برأيه[3].

ولما عظم أمر السلطان محمود الغزنوى- وكان لايألو جهداً فى سبيل توسيع رقعة دولته فى المشرق- امتدت أنظاره إلى إقليم الجبال، فبعد وفاة الأمير فخر الدولة البويهى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م أرسل السلطان محمود رسولاً إلى الرى مهدداً السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة البويهى بالمسير إليها[4]، فلم تجد أمامها غير اللجوء إلى الأمير بدر بن حسنويه لتأخذ بمشورته فى هذا الأمر[5].

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص٨، ص٩، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٢، ورقة١٢٦، جـ١٣ ورقة ٤، العينى: عقد الجمان، جـ١٠، ورقة ١٦٤، خواندمير: حبيب السير، جلددوم ص٤٣٨.

(٢) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٣١١، ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٥ ص٨.

(٣) أبو شجاع: المصدر السابق، ص٢٩١، دائرة المعارف الإسلامية جـ١٤ ص٣٧٦.

(٤) انظر: زوال نفوذ بنى بويه فى إقليم الجبال على يد الغزنويين الفصل الثانى من الباب الأول من هذا الكتاب.

(٥) أبو شجاع: المصدر السابق، ص٢٩١.

أشار بدر بن حسنويه على السيدة والدة مجد الدولة البويهى أن تبعث إليه برسول السلطان محمود الغزنوى إليه فى سابور خواست كى يتولى هو جوابه، وأظهر بدر دهاءه، عندما رتب طوائف قواته من الأكراد وأمرهم أن ينزلوا بكامل معداتهم وحللهم بطول الطريق من باب الرى إلى سابور خواست، حتى يراهم رسول السلطان محمود الغزنوى، ففعلوا ذلك، وكان بدر يهدف من وراء ذلك إظهار مدى قوته هو والسيدة (خاتون) والدة مجد الدولة البويهى[١].

رأى رسول السطان محمود فى طريقه من العساكر ما هاله بل ازداد هيبة عندما وصل إلى بدر بن حسنويه ورأى حسن تدبيره ورأيه ولما استقر عنده أجابه بدر بضرورة استمرار السلم والمودة بين السلطان محمود وبين مجد الدولة البويهى ووالدته فى الرى، ثم عاد الرسول من سابور خواست إلى الرى وكتبت السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة جوابها للسطان محمود الغزنوى كما أشار به بدر بن حسنويه، وانصرف الرسول إلى سيده بخراسان وأخبره بما شاهد فما كان من السلطان محمود الغزنوى إلا أن جنح إلى جانب السلم وكف عما كان يريده[٢]، وبذلك جنب بدر، مجد الدولة البويهى ووالدته خطر الغزنويين بدهائه وحسن تدبيره ولكن إلى حين.

ازدادت مكانة الأمير بدر بن حسنويه لدى السيدة (خاتون) والدة الأمير مجد الدولة البويهى لحسن تصرفه وآرائه السديدة فى تصريف شئونها، ففى عام ٣٨٨هـ/٩٩٨م استطاع قابوس بن وشمكير بن زيار استرداد جرجان بعد موت فخر الدولة البويهى[٣]، فاضطربت الأمور على السيدة (خاتون) فى الرى واختلفت الآراء بين رجالها وقادتها، فاستعانت ببدر بن حسنويه لأخذ رأيه فى ذلك[٤]،

---

(١) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٢٩١.

(٢) أبو شجاع: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٩١، ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ص٢٤٢.

(٤) أبو شجاع: المصدر السابق، ص٢٩٧.

فأجابها الأمير بدر بن حسنويه بأن "ابنها الأمير مجد الدولة البويهى الـذى ورث هذا الملك حديث السن ولا ينبغى أن يضيع ماله وذخائره فيما لاتتحقـق عواقبـه والصواب أن نترك الأمر على حاله إلى أن يقوى الأمير مجد الدولة ويصبح قادراً على استرجاع ما أخذ منه". لكن أبا على بن حموله وزير مجد الدولة فـى الـرى خالف رأى بدر بن حسنويه وخرج على رأس القوات لحرب قابوس بن وشـمكير فى جرجان فانهزم هزيمة فادحة وغنم منه قابوس غنائم وأموالاً كثيـرة- وقـد سبق أن اشرنا إلى ذلك فى أحداث بنى بويه من قبل- ويتضح لنـا مـن ذلـك أن مخالفة رأى بدر بن حسنويه ونصيحته للسيدة (خاتون) والدة مجد الدولة وقادتها قد جر عليهم خسائر فادحة[1].

كذلك فإنه عندما اضطربت الأوضاع فى الرى بسبب التنافس الذى وقع بين وزيرى مجد الدولة البويهى، أبى على بن حمولة، وأبى العباس الـضبى، كبـدت السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة الكثير من الأضرار من جراء ذلك، ولجأت إلـى بدر بن حسنويه فأشار عليها بإبعاد أبى على بن حمولة مـن الـوزارة، فقبـضت عليه وأرسلته إلى بدر بن حسنويه حيث سجنه فى أحد قلاعه ثم أرسل إليه مـن الرى من قتله[2].

ومن جهة أخرى استقر أبو العباس الضبى فى وزارة مجد الدولة البـويهى فى الرى[3]، وكانت تربطه ببدر بن حسنويه علاقة حسنة فيذكر الصابى "أن الحال بينه وبين بدر بن حسنويه عامرة والعصبية له منه واقعة"[4].

وقد ظلت علاقة بدر بن حسنويه بالوزير أبى العباس الضبى وزيـر مجـد الدولة البويهى على خير ما يرام، فقد كانت بلاد بدر بن حسنويه ملجـأ ومـلاذاً

(١) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٢٩٨.

(٢) أبو شجاع: المصدر السابق، ص٢٩٩.

(٣) انظر الفصل الثانى من الباب الأول من هذا الكتاب.

(٤) الصابى: تاريخ الصابى، ص٤٤٩.

لأبى العباس الضبى فى أوقات الخطر، ففى سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م دب الخلاف بين أبى العباس الضبى والسيدة والدة مجد الدولة البويهى(١) وغضبت عليه- كما سبق أن أوضحناه فى أحداث بنى بويه فى إقليم الجبال- فهرب أبو العباس الضبى إلى الأمير بدر بن حسنويه فى بروجرد سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م لاجئاً إليه فأكرمه بدر وأحسن وفادته(٢).

وعندما آلت وزارة الأمير مجد الدولة البويهى فى الرى لأبى على الحسين بن القاسم الملقب بالخطير سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م(٣)، لم يستمر له الحال طويلاً، وخلفه فى الوزارة أبو سعد بن الفضل، وهنا نجد أن الأمير بدر بن حسنويه قد ساءه أن يلى أبو سعد أمر الوزارة فى الرى لأنه كان ينقم عليه وقد أورد الصابى فى تاريخه أن سبب كراهية بدر بن حسنويه لأبى سعد أن الأخير كان قبل توليه الوزارة فى همذان يلى بعض الأعمال للأمير مجد الدولة البويهى، فأراد الأمير بدر بن حسنويه أن يشترى خان بهمذان ويفرده باسمه ليبيع فيه ماالديه من الأمتعة والبضائع التى تنتج فى مناطق نفوذه بإقليم الجبال، وتقرر له فى شراء هذا الخان ألف ألف ومائتا ألف درهم، وأرسل الأمير بدر أحد أتباعه وهو أبو غالب بن مأموم الصيمرى إلى همذان لترتيب ذلك الأمر وإقامة من يرغب فى ضمان هذا الخان، من أجل ذلك شق على أبى سعد بن الفضل إتمام ذلك الأمر للأمير بدر وظن أنه يريد الاستيلاء على دخل همذان من يده فاحتال أبو سعد بن الفضل على أبى غالب بن مأمون الصيمرى ودس عليه بعض رجاله من الديلم واستولى على ما معه من الأموال التى كانت تخص الأمير بدر، وفرّ أبو غالب بن مأمون الصيمرى هارباً إلى سيده بدر فى بروجرد(٤).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٤٠، وانظر ص (١٨٧) من هذا الكتاب.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ص٢٣٦، ص٢٤٣، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، ص٤٢٤.

(٣) ابن كثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) الصابى: تاريخ الصابى، ص٤٥٤.

ثم استأذن أبو غالب بن مأمون الصيمرى سيده الأمير بدر بن حسنويه فى مهاجمة ضياع أبى سعد بن الفضل عوضاً عما أخذه منهم فى همذان، فأذن له بدر فاستولى على ما قدره خمسون ألف دينار، ولما بلغ هذا الخبر أبا سعد بن الفضل قال: "أحسب أن يحيى بن عنبر- وهو رجل قاطع طريق آنذاك- أخذ مالى واعترض على ضياعى". وبلغ بدر بن حسنويه قوله ذلك مما أوعز صدره عليه وازداد كرها له(1).

إزاء ذلك حاول الأمير بدر بن حسنويه مساعدة أبى العباس الضبى - الذى كان لاجئا لديه- فى إعادته إلى الوزارة فى الرى لكن محاولته منيت بالفشل من قبل السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة البويهى(2)، وظل أبو العباس الضبى لدى بدر بن حسنويه فى بروجرد إلى أن مات فى عام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م(3).

والملاحظ أن الأمير بدر بن حسنويه حاول التدخل فى شئون بنى بويه الداخلية فى الرى، ربما لأنه كان يخشى من أن الوزير الجديد أبا سعد بن الفضل كان يسعى إلى إفساد علاقته بالأمير مجد الدولة البويهى ووالدته.

لم يمكث أبو سعد بن الفضل فى الوزارة بالرى طويلاً إذ ثار عليه الجند، فهرب إلى الأمير بدر بن حسنويه وكان آنذاك مقيماً فى سابور خواست، وعقد معه الصلح ونسى بدر ما كان بينهما من عداوة، وأحسن استقباله وأكرمه وأنزله منزلة كبيرة لديه وقدم إليه مساعدات عديدة وظل لديه فى سابور خوارست أياماً ثم سار أبو سعد إلى بروجرد وهى أيضاً من مناطق نفوذ بدر بن حسنويه فى إقليم الجبال وأقام بها(4). ولعل ذلك يدلنا على مدى سماحة الأمير بدر وحسن سياسته.

---

(١) الصابى: تاريخ الصابى، ص٤٥٤.

(٢) انظر: الباب الأول، الفصل الثانى من هذا الكتاب.

(٣) ياقوت: الكامل، جـ١ ص٢٣٦.

(٤) الصابى: تاريخ الصابى، ص٤٥٣، ص٤٥٤، ص٤٥٥.

لم تتوقف محاولات الأمير بدر بن حسنويه عن التدخل في شئون الأمير مجد الدولة البويهى فى الرى، فعندما أعاد مجد الدولة أبا على الخطير - السابق ذكره- إلى الوزارة مرة أخرى، وكانت علاقة هذا الوزير ببدر بن حسنويه غير طيبة، وكره بدر أن يخاطبه بالوزير وامتنع أيضاً أبو على الخطير من مخاطبة الأمير بدر بن حسنويه بسيدنا، فساد العداء بينهما، وعبر لنا الصابى عن ذلك بقوله: "انتهى ما بينهما إلى الشر والمباينة والمكاشفة بالقبيح والعداوة"[١].

ولقد كشف الوزير أبو على الخطير - وزير الأمير مجد الدولة فى الرى- عن عداوته للأمير بدر بن حسنويه وأخذ يكتب إلى الأمراء وأصحاب الأطراف يحثهم على محاربة بدر ويغريهم ويهون عليهم أمره بل وصل به الأمر إلى حد أن تقرب من هلال بن بدر بن حسنويه، وأوقع بينه وبين أبيه وحثه على مقاطعته فكان ذلك من أقوى الأسباب التى شجعت هلال بن بدر على الخروج على أبيه فيما بعد[٢].

ولم يتقاعس الأمير بدر بن حسنويه عن مساندة ومساعدة السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة البويهى، فعندما سيطر الوزير أبو على الخطير على سيده الأمير مجد الدولة البويهى فى الرى وأوقع بينه وبين والدته السيدة (خاتون)، وحبسها فى قلعة طبرك- كما مر بنا فى أحداث بنى بويه- لم تجد (خاتون) أمامها إلا الأمير بدر بن حسنويه الذى كان دائماً حريصاً على التودد والتقرب إليها وإلى ولدها مجد الدولة فى الرى[٣].

واستطاعت السيدة (خاتون) الهرب من قلعة طبرك ولحقت بالأمير بدر بن حسنويه مستنجدة به فى سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م فخرج لاستقبالها وقدم لها الطاعة ولم يهمل لحظة فى خدمتها وجمع قواته وتوجها معاً إلى الرى وانضم إليهما

(١) الصابى: تاريخ الصابى، ص٤٥٣.
(٢) الصابى: المصدر السابق، نفس الصفحة.
(٣) ميرخواند: روضة الصفا، ص١٩٩.

ابنها الأمير شمس الدولة البويهى صاحب همذان[١]، وتمكنوا جميعاً من دخول الرى والقبض على مجد الدولة البويهى ووزيره أبى على الخطير وتولى ابنها شمس الدولة الحكم فى الرى[٢]، وهكذا بفضل مساعدة الأمير بدر بن حسنويه استعادت السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة البويهى نفوذها فى الرى[٣]، وعاد بعدها بدر بن حسنويه إلى بروجرد بعد أن خلعت عليه السيدة (خاتون) الخلع الفاخرة والعطايا الوافرة لوقوفه بجانبها[٤].

وعلى إثر ذلك ربطت بين الأمير بدر بن حسنويه والأمير شمس الدولة البويهى علاقة قوية أساسها الود والتعاون المتبادل، فعندما أبعدت السيدة (خاتون) ابنها شمس الدولة عن الحكم فى الرى بعد سنة من ولايته وأعادت مجد الدولة إلى ملكه، كره الأمير بدر ذلك لكنه لم يستطع الوقوف بجانب شمس الدولة لانشغاله ببعض الاضطرابات الداخلية فى إمارته بسبب خروج ابنه هلال عليه[٥].

لكن رغم ذلك لم يتوقف بدر بن حسنويه عن تقديم يد المساعدة للأمير شمس الدولة البويهى صاحب همذان، فعندما حاول الأمير شمس الدولة استعادة الرى من أخيه مجد الدولة ووالدته، أرسل إلى الأمير بدر بن حسنويه يستمده فأرسل بدر إليه بعض جنده غير أن محاولة شمس الدولة فى دخول الرى قد فشلت وتفرق جمعه[٦].

ومما لاشك فيه أن الأمير بدر بن حسنويه بمساندته لشمس الدولة قد ساءت علاقته بالسيدة (خاتون) والدة مجد الدولة وابنها فى الرى نتيجة لذلك، كما

---

(١) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٠٢، ميرخواند: روضة الصفا، ص١٩٩، ص٢٠٠.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٣٧. سبق لنا الإشارة إلى تفاصيل ذلك الصراع، انظر الباب الأول، الفصل الثانى من هذاالبحث

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٢٣٧.

(٤) ميرخواند: المصدر السابق، ص٢٠٠.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢٣٧، ص٢٣٨.

يتضح لنا أيضاً أن الأمير بدر خلال تلك الفترة كان يعمل على تأمين مناطق نفوذه وملكه فى إقليم الجبال، وظل الأمير بدر على ذلك الحال إلى أن قبض عليه ابنه هلال فى سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م[١].

• **علاقة الأمير بدر بن حسنويه ببهاء الدولة البويهى:**

سبق أن أشرنا إلى أن العلاقات بين الأمير بدر بن حسنويه وبهاء الدولة البويهى- أمير الأمراء فى بغداد- قد سادها شئ من الود والهدوء بعد وفاة الأمير فخر الدولة البويهى بإقليم الجبال فى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م، لكن سرعان ما أن ساءت العلاقات بينهما، حيث كان بدر يعمل على إثارة الخارجين على بهاء الدولة ومناصرتهم، ففى عام ٣٩٧هـ/١٠٠٦م خرج أبو جعفر الحجاج[٢] على بهاء الدولة، وعزم على الاستيلاء على بغداد وسانده بدر بن حسنويه وأمده بجيش كبير[٣].

وقد أرجع ابن الأثير السبب وراء مناصرة بدر بن حسنويه لأبى جعفر الحجاج وخروجه عن طاعة بهاء الدولة البويهى إلى أن أبا على بن أبى جعفر أستاذ هرمز الملقب بعميد الجيوش[٤] وزير بهاء الدولة فى بغداد، عندما مات

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٤٧.

(٢) أبو جعفر الحجاج: كان نائباً عن الأمير بهاء الدولة البويهى فى العراق وخوزستان، وعندما فسدت الأحوال بها، عزله بهاء الدولة وعين أبا على الحسن بن أستاذ هرمز الملقب بعميد الجيوش ولم تستقر الأحوال بين أبى جعفر الحجاج وعميد الجيوش نائب بهاء الدولة، ونزل أبو جعفر بنواحى الكوفة واجتمع حوله جمعاً من الديلم والأتراك والعرب، ووقع الصراع بينه وبين عميد الجيوش نائب بهاء الدولة البويهى وتمكن عميد الجيوش من هزيمته. (ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢٠٧، ص٢١٦).

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢٣٢.

(٤) عميد الجيوش: هو أبو على بن أبى جعفر أستاذ هرمز ويلقب عميد الجيوش، كان أبوه أبو جعفر أستاذ هرمز من حجاب عضد الدولة البويهى، وجعل عضد الدولة عميد الجيوش فى خدمة ابنه صمصام الدولة وبعد مقتل صمصام الدولة انتقل عميد الجيوش لخدمة بهاء الدولة البويهى، وأرسله بهاء الدولة لإقرار الأمر له فى بغداد وظل عميد الجيوش فى خدمة بهاء الدولة البويهى إلى أن مات سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م وعين بهاء الدولة بعد وفاته فخر الملك أبا غالب (ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥، ص٧٩، ٨٠، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٢٥٤، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٤٢).

"قلج" حامى طريق خراسان أسند حماية الطريق لأبى الفتح بن عناز الكردى الذى كان عدواً لبدر بن حسنويه مما أثار كراهية بدر له[1]، هذا فضلاً على أن أبا الفتح بن عناز كان زعيماً لقبيلة الشاذ نجان الكردية المسيطرة على حلوان، وقرميسين فى النواحى الغربية لإقليم الجبال وأصبح من أكبر المنافسين لبدر بن حسنويه[2]، فى بروجرد، والدينور، ونهاوند، وسابور خواست، وغيرها من المناطق الأخرى التى تقع تحت سيطرته بنواحى إقليم الجبال خاصة أن بنى عناز نجحوا فى تلك الفترة فى تأسيس إمارة لهم نازعت أمراء بنى حسنويه وغيرهم من الأمراء بإقليم الجبال فى النفوذ والسلطة[3].

وقد أغضب ذلك الأمير بدر بن حسنويه وحقد على أبى الفتح بن عناز، فأرسل لأبى جعفر الحجاج وجمع له جمعاً كثيراً من الأكراد منهم الأمير هندى بن سعدى، وأبو عيسى شادى بن محمد، وورام بن محمد وغيرهم وسيرهم إلى بغداد وانضم إليهم بعض الأمراء الخارجين على الأمير بهاء الدولة البويهى آنذاك، وبلغت تلك القوات حوالى عشرة آلاف فارس[4].

ومن ناحية أخرى كان الأمير بهاء الدولة البويهى ووزيره عميد الجيوش مَشْغُولَيْن بمحاربة أحد الخارجين عليهما وهو أبو العباس بن واصل صاحب البصرة، وقد استغل الأمير بدر بن حسنويه هذه الفرصة فأمد أبا العباس بن واصل بثلاثة آلاف فارس فقوى بهم على حرب بهاء الدولة البويهى[5].

وحاصر أبو جعفر الحجاج بغداد بمن اجتمع معه من قوات بدر بن حسنويه وأنصاره ونزلوا على بعد فرسخ (ثلاثة أميال) من بغداد وأقاموا شهراً محاصرين

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٣٢.

(٢) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٩٧.

(٣) سوف نتناول تفاصيل إمارة بنى عناز وعلاقاتها بالبويهيين والسلاجقة فى الفصل التالى.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٢٣٢، ابن خلدون: المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢٣٣.

لها، ولم يكن ببغداد في ذلك الوقت غير جمع من الأتراك من قوات بهاء الدولة البويهي، وقد قوى عزمهم عندما بلغهم خبر انتصار بهاء الدولة البويهي على أبى العباس بن واصل صاحب البصرة، فصمد أبو الفتح بن عناز ومن معه في مواجهة قوات أبى جعفر الحجاج المحاصرة لبغداد، حتى تفرق جمعهم وسار أبو جعفر الحجاج ومعه أبو عيسى شادى إلى حلوان بإقليم الجبال، وسعى أبو جعفر الحجاج في الصلح مع الأمير بهاء الدولة البويهي[1].

هكذا لم ينل الأمير بدر بن حسنويه من وراء مساندته لأبى جعفر الحجاج غير تدهور علاقاته مع الأمير بهاء الدولة البويهي.

وفي تلك الفترة اتسمت العلاقات بين بدر بن حسنويه وبهاء الدولة البويهي بالحرص والترقب فقد حاول بدر بن حسنويه مساندة الثائرين والخارجين على بهاء الدولة والمحاولين الانقضاض على البويهيين والنيل منهم، كما حارب بدر ابن حنسويه بنى عناز أنصار بهاء الدولة البويهي بإقليم الجبال، وتمكن من الاستيلاء على حلوان، وقرميسين بإقليم الجبال من يد أبى الفتح بن عناز عدوه والمناصر للأمير بهاء الدولة البويهي[2]، والذى آثر الهروب واللجوء إلى رافع بن محمد بن مقرن في الموصل[3].

لم يدع بدر بن حسنويه أبا الفتح بن عناز يفلت من يده، بل أرسل إلى رافع ابن محمد بن مقرن يذكره بما بينهما من مودة وعلاقات حسنة وعتب عليه أنه آوى خصمه أبا الفتح بن عناز وطلب منه أن يبعده عن بلاده ليدوم بينهما العهد والود القديم، فلم يفعل رافع ذلك، فهاجم بدر بن حسنويه مناطق نفوذ رافع بالجانب الشرقي من دجلة ونهبها، كما هاجمت قوات بدر بن حسنويه داراً لرافع

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧،ص٢٣٢، ص٢٣٣.

(٢) ابن خلدون: العبر، م٤، ١٠٩٧.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٢٣٣.

بالمطيرة[١] ونهبوها وأحرقوها، ثم ساروا أيضاً إلى قلعة البردان[٢] وهى من ممتلكات رافع فاستولوا عليها قهراً وأحدثوا بها الخراب والدمار[٣].

أمام ما أصاب رافع بن محمد بن مقرن على يد بدر بن حسنويه ترك أبو الفتح بن عناز الموصل وسار إلى عميد الجيوش وزير بهاء الدولة البويهى فى بغداد الذى أكرمه ووعده بمؤازرته ضد بدر بن حسنويه[٤].

صارت العلاقات بين بدر بن حسنويه، وبهاء الدولة البويهى من سيئ إلى أسوأ، فعندما تخلص بهاء الدولة البويهى من الخارجين عليه، أمر وزيره عميد الجيوش بالمسير على رأس قواته إلى مناطق نفوذ بدر بن حسنويه بإقليم الجبال، وخرج عميد الجيوش بتلك القوات حتى وصل جند يسابور[٥]، وبعث إليه بدر بن حسنويه يثنيه عن قصد بلاده وحربه[٦]، وأقنعه بدر بالحجة القوية والرأى السديد

---

(١) المَطِيرَةُ: هى قرية من نواحى سامراء وكانت من منتزهات بغداد وسامراء (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص١٥١).

(٢) البَرَدَانُ: من قرى بغداد على بعد سبعة فراسخ منها (٢١ ميلاً) (ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص٣٧٥).

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٣٣.

(٤) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٩٠٧.

(٥) جُنْدَيْسابُورُ : إحدى مدن خوزستان ذكرها ياقوت بأنها مدينة "خصبة واسعة الخير بها النخل والزرع والمياة"، خرج منها جماعة كبيرة من أهل العلم. (المصدر السابق،جـ٢ ص١٧٠، ص١٧١).

(٦) ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص١٠٩٧، ص١٠٩٨. ويروى أن بدر بن حسنويه عندما قابل عميد الجيوش قال له: "إنك لم تقدر على أن تأخذ ما تغلب عليه بنو عقيل من أعمالكم وبينهم وبين بغداد فرسخ حتى صالحتهم فكيف تقدر على أخذ بلادى وحصونى منى ومعى من الأموال ماليس معك مثلها، وأنا معك بين أمرين إن حاربتك فالحرب سجال ولا نعلم لمن العاقبة فإن انهزمت أنا لم ينفعك ذلك لأننى أحتمى بقلاعى ومعاقلى وأنفق أموالى وإذا عجزت فأنا رجل صحراوى صاحب عمد أبعد ثم أقرب وإن انهزمت أنت لم تجتمع وتلقى من صاحبك العسف، والرأى أن أحمل إليك مالا ترضى به صاحبك ونصطلح فأجابه إلى ذلك وصالحه". (انظر: ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٢٣٤).

بعدم جدوى الحرب(١)، وأشار عليه بالصلح مقابل مالا يعطيه له يرضى به الأمير بهاء الدولة البويهى فصالحه عميد الجيوش، وأخذ من الأموال ما يعادل ما أنفقه على تجهيز الجيش وعاد إلى سيده بهاء الدولة(٢)، وبذلك قد نجح بدر بن حسنويه بفضل ما تمتع به من دهاء أن يجنب نفسه الدخول فى الحرب مع عميد الجيوش وزير بهاء الدولة البويهى.

رابعا : الصراع بين بدر بن حسنويه وابنه هلال :

تعرض بدر بن حسنويه إلى عصيان ابنه هلال الذى شق عصا الطاعة، وتطور الأمر إلى الدخول فى حرب مع أبيه بدر، ففى عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م ساءت الأوضاع بين بدر بن حسنويه وابنه هلال، وكان سبب وقوع الوحشة والخلاف بينهما أن أم هلال كانت من الشاذنجان الأكراد فاعتزلها بدر عند ولادة ابنه هلال فنشأ هلال بعيداً عن أبيه فكان لايميل إليه، هذا فضلاً عن ميل بدر إلى ابنه الآخر أبى عيسى- ابنه من زوجة أخرى- الذى حاز رضا أبيه وقربه منه(٣).

وبطبيعة الحال فإن الصراع الذى وقع بين أفراد بنى حسنويه كان فرصة سانحة لأعدائهم الذين يتربصون بهم، والذين كانوا يعملون وفق تخطيط معين للقضاء على شوكة الحسنويين، فقد ذكرنا من قبل أن أبا على الخطير وزير الأمير مجد الدولة البويهى فى الرى كان دائما يحرض هلال على الخروج على أبيه بدر(٤)، ذلك لما بين الوزير أبى على الخطير وبدر بن حسنويه من عداوة وبغض، كما أن الخلافات التى نشأت بين بنى حسنويه تعتبر فى حد ذاتها بداية لانهيار حكمهم فى مناطق نفوذهم بإقليم الجبال.

---

(١) مهاب درويش لطفى: كرسى الأمير أبى النجم بدر بن حسنويه، ص١٢٩.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٣٤.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢٤٧ العينى: عقد الجمان، جـ١٠ ورقة ١٥٠ (مخطوط).

(٤) الصابى: تاريخ الصابى، ص٤٥٣. وانظر ص (٣١٢) من هذا الفصل.

وكان بدر بن حسنويه قد عمل على إبعاد ابنه هلال عنه لشدته، فأقطعه الصامغان[1]، وسهل بدر بذلك على هلال الخروج عليه فأول ما فعله هلال أن أساء إلى أبى الماضى صاحب شهرزور نائب أبيه بها، وعندما علم بدر بن حسنويه بذلك نهى ابنه هلالا عن التعرض له فلم يصغ إليه وأرسل هلال إلى أبى الماضى يهدده، فأعاد بدر مراسلة ابنه يهدده إن تعرض لشئ من مناطق نفوذه[2].

لكن هلال بن بدر جمع قواته وحاصر شهرزور، وتمكن من فتحها وقتل ابن الماضى وأهله ونهب أموالهم[3]، فانزعج بدر لما فعله ابنه وأظهر سخطه عليه، ولم يكتف هلال بذلك بل شرع فى استمالة جند أبيه إليه وبذل لهم الأموال فكثر أصحابه، وأعرض الجند عن أبيه لإمساكه عن صرف الأموال لهم[4].

ازداد الخلاف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال الذى لم يكن بينه وبين أبيه ود ولا صفاء فأفضى ذلك إلى القتال والحرب بينهما[5]، وفعلاً خرج هلال لحرب أبيه والتقى الفريقان على باب الدينور وهناك انضم الأكراد من جند بدر إلى ابنه هلال، فانهزم بدر وحمل أسيراً إلى ابنه هلال[6]، وحاول بعض رجال هلال إغراءه بقتل أبيه لكنه لم يسمع لهم وقال: "ما بلغ من عقوقى له أن أقتله"، وحضر هلال إلى أبيه وقال له: "أنت الأمير وأنا مدبر جيشك" فخادعه أبوه ونهاه عن أن يردد ذلك القول وقال له: "لايسمعن هذا منك أحد فيكون هلاكنا جميعاً"، وأعطى بدر

---

(١) العينى: عقد الجمان، جـ١٠ ورقة ١٥٠ (مخطوط)، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٩٨.
والصامَغَان: كورة من كور الجبل فى حدود طبرستان وتسمى بالفارسية (بميان) (ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص ٣٩٠).

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٤٧.

(٣) خواندمير: حبيب السير، جلددوم، ص٤٣٨ (فارسى).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، العينى: المصدر السابق، جـ١٠ ورقة ١٥٠.

(٥) البدليسى: شرفنامة، ص٢٢.

(٦) ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص١٠٩٨، خواندمير: المصدر السابق، ص٤٣٩.

لابنه هلال قلعة سرماج، وأمره أن يحافظ على ما بها من أموال، وأظهر له رضاه على أن يكون الأمير بدلاً منه مادام الناس يرضون ذلك، وطلب بدر من ابنه هلال أن يعطيه قلعة يتفرغ فيها للعبادة فنفذ هلال لأبيه بدر ما أراد وأعطاه ما يكفيه من أموال(١).

هكذا كان الوضع المضطرب أمام الأميز بدر بن حسنويه غير مشجع له على الاستمرار فى ولايته، فما إن استقر فى القلعة التى عينها له(٢) ابنه هلال حتى عمرها وأحكم تحصينها(٣) وأخذ يهيئ الأمر للانتقام من ابنه هلال فأرسل إلى أبى الفتح بن عناز- على الرغم من كراهيته له- فى حلوان وإلى أبى عيسى شاذى بن محمد بأسداباذ، يحثهم على قصد بلاد ابنه هلال، فسار أبو الفتح بن عناز إلى قرميسين فملكها كما سار أبو عيسى إلى سابور خواست ونهب ما بها ثم واصل سيره إلى نهاوند وكان بها أبو بكر بن رافع(٤)، لكن هلالاً لحق به وقتل حوالى أربعمائة من الديلم الذين معه ومن بينهم تسعون أميراً، وقبض هلال على أبى عيسى لكنه عفا عنه وأخذه معه(٥).

وما إن علم بدر بن حسنويه بفشل محاولته خشى على نفسه من انتقام ابنه هلال، فأرسل إلى الأمير بهاء الدولة البويهى فى بغداد يستنجد به(٦)، فبعث إليه

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص ٢٤٧، العينى: عقد الجمان، جـ١٠، ورقة ١٥٠(مخطوط).
(٢) لم تشر المصادر التى بين أيدينا إلى إسم هذه القلعة التى استقر بها بدر بن حسنويه.
(٣) العينى: المصدر السابق، نفس الجزء والورقة، خواندمير: حبيب السير، جلددوم، ص٤٣٩(فارسى)
(٤) ذكر ابن الأثير: أن أبا عيسى شاذى لجأ إلى أبى بكر بن رافع صاحب نهاوند (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة) وعلى ما يبدو أن أبا بكر بن رافع كان ينوب فى نهاوند عن الأمير شمس الدولة بن فخر الدولة البويهى صاحب همذان ونهاوند وما والاهما آنذاك.
(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٢٤٧، العينى: المصدر السابق، جـ١٠ ورقة ١٥٠.
(٦) لم يستنجد الأمير بدر بن حسنويه بالأمير مجد الدولة البويهى والسيدة (خاتون) والدته فى الرى أو بالأمير شمس الدولة البويهى فى همذان، وقد يرجع ذلك إلى أنهم لم يكونوا بالقوة التى يمكن أن تسعفه نظراً لوقوع الصراعات آنذاك بين مجد الدولة وأخيه شمس الدولة كما أشرنا من قبل فى ثنايا البحث.

بهاء الدولة جيشاً بقيادة وزيره فخر الدولة أبى غالب[1]، وسار الجيش حتى وصل إلى سابور خواست[2] فى سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م[3]، ولما وردت لهلال بن بدر أخبار وصول قوات بهاء الدولة البويهى لحربه، استشار أبا عيسى شاذى، فأشار عليه بأن يتوقف عن قتالهم وأن يعلن طاعته للأمير بهاء الدولة البويهى ويعرض عليهم الأموال لإرضائه، وإذا لم يقبلوا ذلك منه يضيق عليهم ثم ينصرف عنهم وبذلك لايستطعون الدخول معه فى حرب طويلة، كما نصح أبو عيسى شاذى هلال بن بدر أيضاً أن يحذر هذه القوات لأنها على درجة من القوة غير القوات التى ألحق بها الهزيمة على باب الدينور من قبل[4].

لكن هلال بن بدر لم يسمع لنصيحة عيسى بن شاذى واتهمه بأنه يخادعه[5] ويحاول إضعاف أمره ويعمل لصالح والده بدر بن حسنويه، فقام هلال بقتل عيسى ابن شاذى، ثم سار ليلاً لقتال قوات بهاء الدولة البويهى فخرج فخر الملك لقتاله وأدرك هلال صعوبة مواجهتهم وندم على قتل أبى عيسى بن شاذى وعدم الإصغاء لنصيحته[6].

---

(١) فخر الدولة أبو غالب: هو الوزير محمد بن على بن خلف أبو غالب الملقب فخر الملك من أهل واسط، كان صيرفيا فتنقلت به الأحوال إلى خدمة الأمير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهى وعندما توفى الوزير عميد الجيوش أبو على بن أستاذ هرمز ببغداد سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م واستعمله بهاء الدولة مكانه. (أنظر: الصابى: رسوم دار الخلافة، ص١٣، ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص١٢٣، ص١٢٤، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٥٤، ص٢٦٨).

(٢) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٩٩، العينى: المصدر السابق، نفس الجزء والورقة.

(٣) خواندمير: المصدر السابق: جلددوم، ص٤٣٩ (فارسى).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ، ص٢٤٧، العينى: عقد الجمان، جـ١٠، ورقة ١٥٠ (مخطوط).

(٥) ابن خلدون: العبر، م٤، ص١٠٩٩، العينى: المصدر السابق، نفس الجزء والورقة.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٢٤٨.

ومهما يكن من شئ فقد مال هلال بن بدر إلى المسالمة وأرسل إلى فخر الملك يعرفه أنه ما جاء لقتاله ولا حربه وإنما جاء ليكون قريبا منه وفى طاعته، وطلب منه هلال بن بدر أن يوقف قواته عن الحرب، فمال فخر الملك إلى ما طلبه هلال(١)، وأرسل رسول هلال إلى بدر بن حسنويه ليخبره بما يريده ابنه هلال فلما رأى بدر الرسول سبه وطرده وأرسل إلى فخر الملك يعلمه أن هذا مكر من هلال لما رأى ضعفه وطلب بدر منه أن يواصل حربه وتضييق الخناق عليه، وهنا تيقن فخر الملك من عدم ميل الأمير بدر بن حسنويه إلى ابنه هلال(٢).

ودار القتال بين قوات فخر الملك وزير بهاء الدولة البويهى وقوات هلال بن بدر بن حسنويه فحلت الهزيمة بهلال ووقع أسيراً وطلب هلال من فخر الملك أن لايسلمه لأبيه بدر فأجابه إلى ذلك، واستولى على قلعة سابورخواست، لكن أم هلال ومن بالقلعة امتنعوا عن التسليم وطلبوا الأمان فأمنهم فخر الملك، وصعد إلى القلعة وسلمها إلى بدر بن حسنويه بعد أن أخذ ما فيها من الأموال وغيرها وكان بها أربعون ألف بدره(٣) دراهم وأربعمائة بدرة ذهباً وغيرها من الجواهر

---

(١) العينى: عقد الجمان، جـ١٠، ورقة ١٥٠ (مخطوط).

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٤٨.

(٣) بدرة: (البَدرِية) من الدنانير البغلية، وسميت كذلك لأن العرب كانت تضعها فى البدرة، وهى جلد السخلة إذا فطم، لأنهم ماكانوا يستعملون الصناديق يومئذ، بل البدور، أو البدر، وقد حمل منها عضد الدولة البويهى إلى الخليفة الطائع لله، سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م عشرة آلاف دينار، وكانت العرب تضع فى كل بدرة مبلغاً محدوداً فمنهم من كان يضع فيها ألفاً، وآخرون عشرة آلاف، وآخرون سبعة آلاف. (انظر: أنستاس الكرملى: النقود العربية والإسلامية وعلم النميات، طبعة القاهرة سنة ١٩٨٧م، ص١٦٠) وجاء فى تاريخ اليمينى أن البدرة إهاب السخلة الرضيعة يتخذ منه وعاء النقد وهى فى العرف عشرة آلاف درهم. (العتبى: تاريخ اليمينى، جـ١ ص٣٩٠، وانظر الكتبى: عيون التواريخ جـ١٣، ورقة ٥ مخطوط).

النفيسة والثياب والسلاح وعاد فخر الملك إلى بغداد[1]، لسيده بهاء الدولة البويهى بهذه الأموال، بعد أن أخذ لنفسه منها الكثير[2].

خامسا : نهاية بنى حسنويه وضياع نفوذهم فى إقليم الجبال :

استشرت عوامل الضعف والانهيار فى إمارة بنى حسنويه بإقليم الجبال نتيجة نشوب الصراعات المتكررة بين الأمراء الحسنويين، مما أدى إلى طمع منافسيهم فى التآمر، وبث الفرقة بين أفراد هذا البيت بغية السيطرة على ممتلكاتهم فى هذا الإقليم والقضاء عليهم نهائيا.

فبعد أن تخلص الأمير بدر بن حسنويه من الاضطرابات التى أحدثها ابنه هلال وقبض عليه بمساعدة الأمير بهاء الدولة البويهى، أودعه فى سجنه فى بغداد، وظل هلال مسجوناً حتى وفاة بهاء الدولة سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م، وبقى هلال بن بدر أيضاً سجيناً لدى الأمير سلطان الدولة بن بهاء الدولة البويهى[3]، الذى آل إليه أمر "إمرة الأمراء" فى بغداد بعد وفاة والده[4].

---

(١) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٩٩، العينى: عقد الجمان، جـ١٠، ورقة ١٥٠، ورقة ١٦٤ (مخطوط) وذكر العينى أن القلعة التى أخذ منها فخر الملك الأموال بسابور خواست تسمى درذ.

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص١٢٣. وذكر العينى "أن فخر الملك أخذ لنفسه من هذه الأموال مائة بدرة عينا". (المصدر السابق، جـ١٠ ورقة ١٥٠). وأكثر الشعراء فيما حل بهلال على يد فخر الملك قال مهيار:

فظنوك تعبا بحمل العراق	كأن لم يروك حملت الجبالا
ولو لم تكن فى العلو السماء	لما كان غنمك فيها هلالا
سريت إليه فكنت السرار	له ولبدر أبيه كمالا

(ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٤٨، العينى: المصدر السابق، نفس الجزء والورقة)

(٣) محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية، ص٨٢، النقشبندى: الكرد فى الدينور وشهره زور، ص١٨٤.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٢٦٨. توفى بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة فى سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م فى أرجان وكان يلى إمرة الأمراء فى العراق حينئذ، وحمل جثمانه من أرجان إلى مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب بالكوفة ودفن بجوار أبيه عضد الدولة البويهى (ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٥ص٩٥، ابن الأثير: المصدر السابق نفس الجزء والصفحة).

وفى تلك الفترة تنازل الأمير بدر بن حسنويه عن شهرزور للوزير فخر الملك أبى غالب وزير سلطان الدولة البويهى فى بغداد[1]، لوقوفه إلى جانبه فى صراعه مع ابنه هلال- كما مر بنا- وعين فخر الملك فى شهرزور نواباً عنه[2].

عادت الاضطرابات مرة أخرى إلى مناطق نفوذ بنى حسنويه فلم تكد تستقر الأمور أمام الأمير بدر بن حسنويه بعد سجن ابنه هلال والتخلص من القلاقل التى أحدثها فقد قام ابن لهلال ويدعى طاهر[3] على رأس جيش وهاجم مدينة شهرزور فى عام ٤٠٤هـ/١٠١٣م وانتصر على جند الوزير فخر الملك بها ثم استولى عليها[4]، مما أغضب فخر الملك الذى أرسل إلى طاهر بن هلال يعاتبه ويأمره بإطلاق سراح من أسر من أصحابه ففعل ذلك، لكن بقيت مدينة شهرزور فى يد طاهر بن هلال[5]، وبذلك أعاد سيطرة بنى حسنويه على المدينة مرة أخرى.

لكن الأمير بدر بن حسنويه لم يكن راضياً بما يفعله حفيده طاهر بن هلال ابن بدر، وظل طاهر هارباً من جده بنواحى شهرزور خوفاً من بطشه، وبقى على هذه الحال حتى وفاة جده[6].

وقد ظل الأمير بدر بن حسنويه يدير دفة الأمور فى إمارته حتى قتل سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م[7]، وكان سبب قتله أنه سار على رأس قواته لقتال أحد أمراء

---

(١) كان فخر الملك وزيراً لبهاء الدولة البويهى ونائبه فى العراق وعندما توفى بهاء الدولة سنة ٤٠٣هـ استمر فخر الملك يلى أمر الوزارة فى العراق للأمير سلطان الدولة البويهى. (ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٢٧٩، خواندمير: دستور الوزراء ص٢٢٤، اليوزبكى: الوزارة، ص٢٦١).

(٢) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٩٩.

(٣) جاء لدى ابن خلدون برسم (ظاهر) (انظر: العبر، م٤ ص١٠٩٩).

(٤) العينى: عقد الجمان، جـ١٠ ورقة ١٦٣ (مخطوط).

(٥) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٧١، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤، ص١١٠٠.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٢٧١، ص٢٧٣.

(٧) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥، ص١٠٤، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٤٥١، خواندمير: حبيب السير، جلددوم ص٤٣٩، أبو المحاسن: النجوم، جـ٤ ص٢٣٧، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١٧٣.

الأكراد الخارجين عليه وهو الحسين بن مسعود الكردى[1]، ليستولى على بلاده، حيث حاصره الأمير بدر بحصن كوسجد[2]، وطال حصاره له حتى دخل الشتاء فضجر أصحاب بدر منه وطالبوا بدراً بفك الحصار فلم يبال بهم، وشدد الحصار فقرروا فيما بينهم قتله، وأخبره بعض المخلصين من خواصه بما يدبره رجاله لكن الأمير بدراً لم يعبأ بهم، إلى أن غدرت به طائفة من قواته تسمى الجوزقان[3]، حيث هجموا عليه وقتلوه ونهبوا معسكره[4] ثم تركوه وانصرفوا عن ساحة القتال تاركين جثته فى العراء[5].

ولما قتل الأمير بدر بن حسنويه هربت طائفة الجوزقان الأكراد إلى الأمير شمس الدولة بن فخر الدولة البويهى فىهمذان، ودخلوا فى طاعته[6].

وهنا يجدر بنا أن نشير إلى أن الفترة التى أعقبت وفاة الأمير بدر بن حسنويه آذن فيها نجم بنى حسنويه بالأفول، كما شهدت تلك الفترة أيضاً الكثير من الأخطار والاضطرابات التى حلت بورثته فانحلت عرى إمارته فى إقليم الجبال ولم تعمر طويلاً بعد ذلك.

---

(١) الحسين بن مسعود الكردى: ذكره ابن الجوزى باسم حسن بن مسعود الكردى (المنتظم، جـ١٥، ص١٠٦) بينما ذكره ابن خلدون باسم الحسن بن مسعود (العبر، م٤ ص١١٠٠)، أما خواندمير والبدليسى فجاء عندهما باسم حسين بن منصور الكردى (خواندمير: حبيب السير، جلددوم، ص٤٣٩، البدليسى: شرفنامه جـ١ ص٢١).

(٢) كوسجد: ذكر عند ابن خلدون برسم كوسجه (المصدر السابق، م٤ ص١١٠٠).

(٣) ابن الجوزى: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٠٦، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٧٢، ص٢٧٣، ابن خلدون: المصدر السابق، نفس المجلد ص١١٠٠، العينى: عقد الجمان، جـ١٠ ورقة ١٦٤.

(٤) مجهول: مجمل التواريخ والقصص، ص٤٠١، ابن الجوزى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة

(٥) البدليسى: المصدر السابق، ص٢١ هامش ٣. وقد قام الحسين بن مسعود الكردى بتحصين كوسجد بعد أن غادرت قوات بدر بن حسنويه، وعندما نزل من الحصن رأى بدراً ملقى على الأرض فأمر بتجهيزه وحمله إلى مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب بالكوفة ليدفن هناك (ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٢٧٣، العينى: المصدر السابق، نفس الجزء ورقة ١٦٤(مخطوط)).

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ٢٧٣.

- الأمير طاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه (٤٠٥-٤٠٦هـ/ ١٠١٤-١٠١٥م) (١).

لجأ طاهر بن هلال إلى نواحى شهرزور خشية أن يبطش به جده الأمير بدر بن حسنويه(٢)- كما أشرنا من قبل- وعندما توفى الأمير بدر بن حسنويه سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م استولى الأمير شمس الدولة بن فخر الدولة البويهى على أملاكه بإقليم الجبال، وأخذ ما فى قلاعه من الأموال(٣) فلما علم طاهر بن هلال بموت جده بدر خرج فى طلب ملكه فدارت -بينه وبين الأمير شمس الدولة البويهى- الحرب وكانت محصلتها أن وقع طاهر بن هلال أسيراً فى يد شمس الدولة البويهى فحمله إلى همذان حيث حبس هناك، كما استولى شمس الدولة على ما كان قد جمعه طاهر بن هلال أثناء حكمه على شهرزور نائباً عن أبيه هلال بن بدر(٤)، عندما كان فى سجن الأمير سلطان الدولة البويهى فى بغداد(٥).

هكذا لم ينجح طاهر بن هلال فى استعادة ملك بنى حسنويه من الأمير شمس الدولة بن فخر الدولة البويهى، بل تفرق رجاله وسار من كان معه من الأكراد اللرية والشاذنجان وانضموا إلى الأمير أبى الشوك بن محمد بن عناز صاحب حلوان، وقرميسين ودخلوا فى طاعته(٦).

وكانت نتيجة ازدياد سلطة ونفوذ الأمير شمس الدولة بن فخر الدولة البويهى فى همذان بما استولى عليه من أملاك بنى حسنويه بإقليم الجبال، أن قام الأمير سلطان الدولة البويهى بإطلاق سراح هلال بن بدر بن حسنويه من سجنه،

---

(١) زامباور: معجم الأنساب، ص٣٢١، أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول، جـ١ ص٢٨٦.

(٢) البدليسى: شرفنامه، جـ١ ص٢٢.

(٣) ذكر ابن الجوزى أنه وجد فى قلعة بدر بن حسنويه من الأموال بعد موته أربعة عشر ألف بدرة عيناً، واربعين ألف بدرة ورقاً (المنتظم، جـ١٥ ص١٠٦) بينما ذكر ابن كثير "أنه ترك من الأموال أربعة عشر ألف بدرة ونيفاً وأربعين بدرة، والبدرة عشرة آلاف (البداية والنهاية، جـ١١ ص٤٥٢).

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٧٣، العينى: عقد الجمان، جـ١٠ ورقة ١٦٥ (مخطوط).

(٥) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١١٠٠.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

وجهزه بالقوات الكافية لاسترداد ملك أبيه بدر بن حسنويه من يد الأمير شمس الدولة البويهى فى همذان، وإطلاق سراح ابنه طاهر من سجنه(١).

سار هلال بن بدر بن حسنويه بمن معه من قوات والتقى بقوات شمس الدولة البويهى فى ذى القعدة سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م، ودار القتال بينهما بالقرب من همذان، وأسفرت هذه المعركة عن اندحار جيش هلال بن بدر بن حسنويه وأسره فقام شمس الدولة البويهى بقتله، ومن ثم عادت القوات التى كانت بصحبة هلال إلى بغداد فى أسوأ حال(٢).

كما لبث طاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه فى سجنه بهمذان إلى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م(٣)، حيث أطلق شمس الدولة البويهى سراحه، بعد أن أخذ عليه العهود والمواثيق بالطاعة وولاه على قومه من الأكراد وأعاد إليه ملكه(٤)، واجتمعت مع طاهر بعد ذلك طوائف عدة فقوى أمره بهم وعمل على استعادة نفوذ بنى حسنويه، ودخل فى عدة حروب مع أمراء بنى عناز فى حلوان إلا أنه قتل فى نهاية الأمر على يد بنى عناز فى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م، وحمله أصحابه ودفنوه بمشهد باب التبن فى بغداد(٥).

كانت نهاية طاهر بن هلال هى نهاية نفوذ بنى حسنويه بإقليم الجبال، وقد حاول طاهر أن يستعيد ملك آبائه لكن القدر لم يمهله فقد أحاط به أعداؤه من كل

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٧٤، ابن خلدون: العبر، م٤، ص١١٠٠.

(٢) مجهول: مجمل التواريخ والقصص، ص٤٠١، ص٤٠٢ (فارسى)، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٧٤.

(٣) البدليسى: شرفنامه، جـ١، ص٢٢.

(٤) ابن خلدون: المصدر السابق، نفس المجلد، ص١١٠١.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٢٨٠، **بابُ التِّبْنِ**: بلفظ التبن الذى تأكله البهائم: اسم محلة كبيرة عامرة كانت ببغداد، وفى القرن السابع الهجرى أصبحت خرابا، وكان بها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ومقابر قريش التى فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق ويعرف قبر [illegible] بمشهد باب التبن، (ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص٣٠٦، ٣٠٧).

جانب وبذلك انهار بموته ملك بنى حسنويه بإقليم الجبال[1]، وتوزعت ممتلكاتهم بين الأمير شمس الدولة البويهى صاحب همذان، وبنى عناز فى حلوان، وبنى كاكويه فى أصفهان.

وقد عاصرت أحداث إمارة بنى حسنويه شطراً من حكم الأمير ركن الدولة البويهى والأمير مؤيد الدولة البويهى فى الرى، والأمير فخر الدولة البويهى فى همذان، وعهد أبناء فخر الدولة، الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة فى الرى والأمير شمس الدولة فى همذان، حتى سقطت إمارتهم كما مر بنا فى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م، وقد "استمر حكم إمارة بنى حسنويه بإقليم الجبال من عام ٣٤٨هـ/٩٥٩م حتى عام ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م"[2]. أى ما يقرب من ثمانية وخمسين عاماً.

---

(١) أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١ ص٢٨٦.

(٢) محمد أمين زكى: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص١٤٠،ص١٤١، استانلى بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص١٣٣

الفصل الثانى

إمارة بنى عناز وعلاقاتهم بالبويهيين والسلاجقة

الفصل الثانى

إمارة بنى عناز وعلاقاتهم بالبويهيين والسلاجقة

أولا : بداية ظهور بنى عناز بإقليم الجبال :

إمارة بنى عناز[1] من الإمارات الكردية المستقلة التى قامت فى نواحى إقليم الجبال خلال العهد البويهى، وقد سيطر أمراؤها على حلوان، وقرميسين وبعض المدن الأخرى التى تقع في الجنوب الغربى من هذا الإقليم، كما امتد نفوذهم خارج إقليم الجبال إلى الدسكرة[2]، والبندجين[3]، ودقوقا[4]، وظل أمراء بنى عناز يحكمون حتى نهاية القرن الخامس الهجرى خلال العصر السلجوقى الأول.

وبتتبع تاريخ إمارة بنى عناز فى المصادر التى أرخت لتلك الفترة يلاحظ أنها مرت بمرحلتين: الأولى تشمل الأوضاع السياسية لبنى عناز منذ ظهورهم عام ٣٨١هـ/٩٩١م بإقليم الجبال وعلاقتهم بالبويهيين حتى ظهور السلاجقة، وأما المرحلة الثانية فتشمل الأوضاع السياسيةلإمارة بنى عناز منذ سيطرة السلاجقة

---

(١) **بنو عناز**: ورد ذكرهم فى بعض المصادر برسم (عنان) (ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص٣٠٤، ص٣٠٦، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٦٨، ص١٧١، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١١٠١، محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية ص١٢٦) كما ذكرهم البعض الآخر برسم (بنو عيار). (البدليسى: شرفنامه، جـ١ ص٢٢) أما الغالبية من المصادر قد ورد فيها الإسم كما ذكرناه (بنو عناز) (انظر: الصابى: تاريخ الصابى، ص٤٠٣، ص٤٢٢، ص٤٢٤، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٥٥، البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٠، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٨٦، ص٤٨٧، ص٤٩٠، العينى: عقد الجمان، جـ١٠ ورقة ١٦٣ (مخطوط)).

(٢) **الدَّسْكَرَةُ**: قرية كبيرة ناحية نهر الملك فى غرب بغداد، والدسكرة فى اللغة هى الأرض المستوية (ياقوت: معجم البلدان، جـ٢ ص٤٥٥).

(٣) **البَنْدَنَيجِين**: (البندنيجين) بلدة مشهورة فى طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد. (ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٤٩٩).

(٤) دَقُوقا مدينة تقع [illegible] . المصدر السابق، جـ٢ ص٤٥٩).

على إقليم الجبال حتى زوال نفوذ بنى عناز، وهو ما سنوضحه خلال صفحات هذا الفصل.

ينتمى بنو عناز إلى إحدى العشائر الكردية (وهم الكرد الشاذنجان) التى كانت تقطن نواحى قرميسين وحلوان[١]، ومؤسس إمارة بنى عناز هو الأمير أبو الفتح محمد بن عناز الذى حكم مدينة حلوان منذ سنة ٣٨١هـ/٩٩١م[٢]، وينتسب بنو عناز إلى جدهم عناز[٣]، ولم تشر المصادر التى تؤرخ لهذه الإمارة إلى بداية ظهورهم داخل إقليم الجبال إلا فى التاريخ الذى ذكرناه.

وقد بلغت عشيرة الشاذنجان التى ينتمى إليها بنو عناز مكانة لابأس بها فى ذلك الوقت، فقد ورد لدى مسكويه فى أحداث سنة ٣٤٢هـ/٩٥٣م أن أحد زعماء الشاذنجان وهو ابن أبى الشوك الكردى[٤] كان متقلداً شئون حلوان من قبل بنى بويه ونائباً عنهم، حيث أسندوا إليه أعمال المعاون[٥] فى حلوان وحماية الطريق[٦]، وذلك على عهد الأمير ركن الدولة البويهى (٣٢٠-٣٦٦هـ/ ٩٣٢-٩٧٦م) فى إقليم الجبال[٧]، وكذلك على عهد الأمير معز الدولة البويهى (٣٣٤-٣٥٦هـ/٩٤٥-٩٦٦م) أمير الأمراء فى بغداد[٨].

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص١٣٩، ابن خلدون، العبر، م٤، ص١١٠١.

(٢) البدليسى: شرفنامة، جـ١ ص٢٢

(٣) محمد أمين زكى: المرجع السابق، ص١٢٦.

(٤) ابن أبى الشوك: لم يرد فى المصادر التى بين أيدينا ذكر اسمه كاملاً. (انظر: مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص١٣٩، ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٣٣٥).

(٥) **المعاون**: يسمى أيضاً صاحب المعونة أو عامل المعونة أو والى المعونة وذكر أنه هو المرتب لتقويم أمور العامة، فكأنه معين للمظلوم على الظالم، يعنى الوالى (الصابى: رسوم دار الخلافة، ص٩ هامش ٣)، "وقال الجرجانى أن المعونة ما يظهر من قبل العوام تخليصاً من المحن والبلايا" (التعريفات، طبعة مصر سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، ص١٩٥).

(٦) مسكويه: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٥٥.

(٧) أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١ ص٢٩١.

(٨) زامباور: معجم الأنساب، ص٣٢٢، كليفورد. ابوزورث: الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ترجمة على اللبودى، مراجعة سليمان إبراهيم، ط القاهرة ١٩٩٥م، ص١٤٣.

كان ابن أبى الشوك الكردى لا يتقاعس عن مناصرة ومساندة الأمير ركـن الدولة البويهى فى الرى، والأمير معز الدولة البـويهى فـى بغـداد، ففـى عـام ٣٤٠هـ/٩٥١م كان معز الدولة قد أرسل قواته بقيادة قائده سبكتكين الحاجب إلـى إقليم الجبال لنجدة أخيه ركن الدولة البويهى فى حربه مع السامانيين[١]، وخـرج سبكتكين الحاجب من بغداد فى عسكر ضخم من الأتراك، والديلم، والعرب متوجها إلى إقليم الجبال[٢].

وحدث أن ثار على سبكتكين الحاجب بعض جنده من الأتراك فـى همـذان، وأحدثوا بها الكثير من الاضطرابات فلما علم معز الدولـة البـويهى فـى بغـداد بذلك[٣]، كتب إلى ابن أبى الشوك الكـردى وسـائر وجـوه الأكـراد الـشاذنجان المقيمين فى أعمال حلوان يطلب منهم القضاء على ثورة هؤلاء الأتراك والإيقـاع بهم، ونجح ابن أبى الشوك الكردى ومن معه من الأكراد فى التغلب على هـؤلاء الأتراك وهزيمتهم وقتلوا منهم الكثير، أما الأسرى فقد أرسلهم ابن أبى الشوك إلى بغداد[٤]، بينما هرب من سلم منهم إلى الموصل وهم فى حالة سيئة[٥].

هكذا وبفضل مساعدة ابن أبى الشوك وطاعته لمعز الدولة البويهى استطاع أن يكفى ركن الدولة البويهى فى إقليم الجبال والقائد سبكتكين الحاجب شر هؤلاء الأتراك وخطرهم.

لكن العلاقات الطيبة لم تستمر طويلاً بين ابن أبى الـشوك الكـردى زعـيم الشاذنجان – نائب البويهيين فى حلوان– وبين أمراء بنى بويه فقد حدث فى عام ٣٤٢هـ/٩٥٣م أن الخليفة العباسـى المطيـع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/ ٩٤٥-٩٧٣م)

(١) انظر العلاقات بين ركن الدولة البويهى والسامانيين الفصل الأول من الباب الأول من هذا الكتاب.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢، ص١٣٨.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٣٣٥، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٩٣٦.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص١٣٩.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٦ ص٣٣٥، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص٩٣٧.

والأمير معز الدولة البويهى أرسلا من بغداد رسلاً إلى خراسان للوساطة فى الصلح بين الأمير ركن الدولة البويهى، والأمير نوح السامانى، وأثناء عودة هؤلاء الرسل من خراسان ووصولهم إلى حلوان(١)، اعترضهم ابن أبى الشوك الكردى وأظهر الترحيب بهم وخدمتهم إلا أنه غدر بهم ونهب القافلة التى كانت معهم وقام بأسرهم جميعاً(٢).

وهكذا يتضح لنا أن ابن أبى الشوك الكردى قد ساءت علاقته بالأمير معز الدولة البويهى الذى كان لديه رهائن من قبل ابن أبى الشوك، يدل على ذلك أن ابن أبى الشوك حين قام بأسر رسل الخليفة ومعز الدولة البويهى، أرسل إلى معز الدولة فى بغداد طالباً منه إطلاق رهائنه ووعده إن أطلقهم أن يطلق هو بدوره سراح من لديه من رجالهم، فرضخ معز الدولة البويهى إلى طلبه وأطلق سراح من لديه من رهائن لابن أبى الشوك، كما ترك ابن أبى الشوك بدوره رجال معز الدولة(٣).

ونستدل من ذلك على ما بلغه ابن أبى الشوك وأتباعه من الشاذنجان من القوة التى خشى معز الدولة البويهى خطرها، فقام من فوره بإرسال قائده سبكتكين الحاجب على رأس قواته إلى حلوان لتأديب الأكراد- الشاذنجان-، واستطاع سبكتكين الحاجب دخول حلوان وتأديب الأكراد بها وإعادة ابن أبى الشوك الكردى إلى طاعة البويهيين(٤).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٣٤٥.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، ج٢، ص١٥٥، ص١٥٦. وهؤلاء الرسل هم أبو بكر عبد الواحد بن أبى عمر، والشرابى حاجب الخليفة، وأبو مخلد عبد الله بن يحيى صاحب معز الدولة البويهى. (مسكويه: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٥٥).

(٣) مسكويه: المصدر السابق، نفس الجزء، ص١٥٦.

(٤) مسكويه: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

وكان ابن أبى الشوك يطمح فى أن يتخلص من النفوذ البويهى وأن يستقل بحلوان وبما تحت يده مستغلاً فى ذلك الوقت انشغال ركن الدولة بن بويه فى الرى بحروبه مع السامانيين والزياريين آنذاك[1]، لكن يقظة معز الدولة البويهى فى بغداد وضعت حداً طموحات ابن أبى الشوك الكردى كما أعاده إلى طاعة بنى بويه.

إلى هنا نتوقف المصادر التى بين أيدينا عن ذكر ابن أبى الشوك الكردى وعشيرة الشاذنجان، وما صار إليه أمرهم بعد عام ٣٤٢هـ/٩٥٣م، والمرجح أن نفوذهم قد اضمحل بعد أن كسرت شوكة زعيمهم ابن أبى الشوك على يد معز الدولة البويهى واستمروا لاحول لهم ولا قوة فترة تبلغ ما يقرب من الأربعين عاماً ثم تعود المصادر مرة أخرى إلى ذكر أحد زعماء الشاذنجان وهو أبو الفتح محمد بن عناز الكردى مؤسس إمارة بنى عناز فى حلوان عام ٣٨١هـ/٩٩١م كما سنوضحه.

ثانيا : بنو عناز على عهد أبى الفتح محمد بن عناز وعلاقتهم بالبويهيين :

يعتبر أبو الفتح محمد بن عناز (٣٨١-٤٠١هـ/٩٩١-١٠١٠م) أمير الأكراد الشاذنجان المؤسس الحقيقى لإمارة بنى عناز الأكراد فى حلوان سنة ٣٨١هـ/٩٩١م، وظل حاكماً لحلوان حوالى عشرين عاماً[2]، مؤسسا إمارة للشاذنجان مستقلة عن نفوذ بنى بويه فى إقلّيم الجبال[3].

وعلى ما ذكر يكون أبو الفتح محمد بن عناز قد عاصر السنوات الأخيرة من عهد الأمير فخر الدولة البويهى فى إقليم الجبال الذى توفى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م،

---

(١) عن هذه الصراعات التى خاضها ركن الدولة البويهى مع منافسيه من السامانيين، والزياريين على إقليم الجبال انظر الفصل الأول من الباب الأول من هذا البحث.

(٢) البدليسى: شرفنامه، جـ١، ص٢٢، ص٢٣، محمد أمين زكى: تاريخ الدول والإمارات الكردية، ص١٢٦، ص١٢٧.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية، جـ١٥، ص٣٨٣.

وعاصر أيضاً عهد الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة فى الرى (٣٨٧-٤٢٠هـ/٩٩٧-١٠٢٩م)، والأمير شمس الدولة بن فخر الدولة البويهى فى همذان (٣٨٧-٤١٢هـ/٩٩٧-١٠٢١م)، ولم يكن الأمير أبو الفتح محمد بن عناز على علاقة حسنة بأمراء بنى بويه فى إقليم الجبال، ولعل ذلك يرجع إلى منافسة أمراء بنى حسنويه الأكراد البرزكانية لأبى الفتح محمد بن عناز، حيث كانت تربط بنى حسنويه بأمراء بنى بويه علاقة قوية فى إقليم الجبال كما أشرنا إليه فى الفصل السابق، لذلك فقد فطن الأمير أبو الفتح محمد بن عناز إلى ما يجرى من حوله من أحداث فحرص على تحسين علاقته بأمراء بنى بويه فى بغداد وموالاة قوادهم ورجالهم.

وكان إهتمام أبى الفتح محمد بن عناز منصباً توسيع دائرة نفوذه فى إقليم الجبال، فقد استطاع أن يضم إلى حوزته مدينة قرميسين[1]، وتطلع فى عام ٣٨٧هـ/٩٩٧م إلى مد نفوذه خارج إقليم الجبال بالاستيلاء على دقوقا، إلا أنه لم يبق بها لها طويلاً[2]، كما أسند إليه بهاء الدولة البويهى حماية مدينة الدسكرة مكافأة له علىمساندة أبى جعفر بن الحجاج قائد الأمير بهاء الدولة البويهى فى حربه مع بنى عقيل[3] بالموصل فى سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م، كما استطاع أبو الفتح

---

(١) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٩٨.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٨٧، ويذكر ابن الأثير: أن قراوش بن المقلد بن المسيب استطاع أن يبعد محمد بن عناز عن دقوقا. (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٣) **بنو عقيل**: إحدى القبائل العربية الكبرى، ويرجع تأسيس إمارة بنى عقيل إلى الأمير المقلد بن المسيب فى سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م وكان قد استولى على الموصل واعترف به الأمير بهاء الدولة البويهى وخلع عليه الخلع ولقب المقلد "بحسام الدولة" واقطع الموصل، والكوفة، والقصر، والجامعين، واستقر الأمر له على ذلك وفوض إليه حكم الأنبار والمدائن ودقوقا، واستمرت إمارة بنى عقيل من ٣٨٦-٤٨٩هـ/٩٩٦-١٠٩٥م) (ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص١٨٢، أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١، ص٢٤٨).

محمد بن عناز أن يستولى فى نفس العام على مدينة خانقين[1] وما يجاورها من يد صاحبها "زهمان بن هندى الكردى"[2].

واستقر نفوذ أبى الفتح محمد بن عناز فى حلوان واتسع سلطانه مما أثار عليه حقد المنافسين له بإقليم الجبال من أمراء بنى حسنويه، وكذلك الأمراء البويهيون المعاصرون له، وقد أورد الصابى فى أحداث سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م ما يفهم منه أن أبا الفتح محمد بن عناز قصدته بعض القوات من نواحى إقليم الجبال[3] إلى مناطق نفوذه فى حلوان وقرميسين لكن لم يوضح الصابى من أى جهة أتت هذه القوات، فهل أتت من قبل الأمير بدر بن حسنويه، أمير بنى حسنويه فى سرماج آنذاك، والمنافس لأبى الفتح محمد بن عناز، أم أن هذه القوات كانت من قبل بنى بويه فى الرى، وهمذان.

وأياً كان الأمر فقد تعرض أبو الفتح محمد بن عناز لخطر كبير من نواحى إقليم الجبال، مما دفعه إلى أن يستنجد بقوات الخليفة العباسى القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م)، وأمير الأمراء بهاء الدولة البويهى فى بغداد، لتأمين ممتلكاته بإقليم الجبال، فأرسل إليه بهاء الدولة بعض قواته التى أزالت عنه ذلك الخطر الذى داهمه من داخل إقليم الجبال[4].

---

(١) خانِقِين: بلدة من نواحى سواد بغداد بين قصر شيرين وحلوان(ياقوت: معجم البلدان، جـ٢ ص٣٤٠)

(٢) الصابى: تاريخ الصابى، ص٣٣٩. كان زهمان بن هندى الكردى مستولياً على خانقين وما يجاورها وكانت قد وقعت بينه وبين محمد بن عناز حروب عدة، وعندما قوى نفوذ محمد بن عناز ضعف فى نفس الوقت أمر زهمان، وانتهى الحال بينهما إلى الصلح وأظهر محمد بن عناز حسن نواياه لزهمان حتى اطمأن له وسار إليه هو وأولاده دلف، ومقداد، وهندى، إلا أن محمد بن عناز غدر بهم وقبض عليهم وسجنهم في قلعة البردان وحاول أولاد زهمان الهرب من سجنهم إلا أن رجال ابن عناز تمكنوا من الإمساك بهم وقتلهم، بينما ظل زهمان بن هندى فى سجنه إلى أن مات به (انظر: الصابى: المصدر السابق، ص٣٣٨، ص٣٣٩).

(٣) الصابى: المصدر السابق، ص٤٠٣.

(٤) الصابى: المصدر السابق، ص٤٠٣، كان من بين هذه القوات التى خرجت لنجدة أبى الفتح محمد بن عناز قوات أبو الفوارس بهستون بن ذرير أحد قادة الخلافة فى بغداد، وكان==

وقد ظلت العلاقات بين أبى الفتح محمد بن عناز، والأمير بهاء الدولة البويهى فى بغداد يسودها المودة والتعاون، ففى عام ٣٩٢هـ/١٠٠١م ساند أبو الفتح محمد بن عناز، أبا جعفر الحجاج نائب بهاء الدولة البويهى فى بغداد فى حروبه مع بنى مزيد(١)، وبنى عقيل، وسار إليه أبو الفتح محمد بن عناز فى مائتى فارس من الأكراد الشاذنجانية ومائتى فارس من الأكراد الجاوانية(٢)، وقد ابلى ابن عناز بلاءً حسناً فى قتاله لبنى مزيد وبنى عقيل، وكان عاملاً من عوامل انتصار قوات أبى جعفر الحجاج قائد الأمير بهاء الدولة البويهى وقد غنم الأكراد الشاذنجان والجاوانية ومن حضر معهم مغانم كثيرة، ثم رجع أبو الفتح محمد بن عناز بقواته إلى حلوان(٣).

وتنبغى الإشارة إلى أنه عندما قام بهاء الدولة البويهى بعزل أبى جعفر الحجاج نائبه فى العراق سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م، ولى بدلاً منه أبا على بن أبى

== بهستون صديقاً لأبى الفتح محمد ابن عناز، ويميل إليه ويسارع إلى معونته فى كل أمر ينوبه، وقتل بسهتون أثناء عودته إلى بغداد من عند ابن عناز على يد بنو سيار أحد بطون بنى شيبان، وحمل إلى داره فى بغداد (الصابى: تاريخ الصابى، ص٤٠٢، ص٤٠٣).

(١) **بنو مزيد**: هم من قبيلة بنى أسد، وقد تركوا بلاد العرب ثم انتشروا فى صحارى القادسية على الساحل الأيسر لدجلة وكان أبو الحسن على يعمل والياً للبويهيين لكنه خرج عن طاعتهم سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م، وأعلن عصيانه للأمير بهاء الدولة البويهى، واستقل أبو الحسن على بما تحت يده سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م، واعترف به الأمير سلطان الدولة البويهى وكان ذلك بداية قيام دولة بنى مزيد (٤٠٣-٥٤٥هـ/١٠١٢-١١٥٠م). (ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٨٨، ص٢٦٨، أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١ ص٢٥٣).

(٢) **الجاوانية**: نسبة إلى القبيلة الكردية القديمة جاوان، ولعلها معربة عن "الكاوان"، وتعنى رعاة البقر، ويظهر أنها قبيلة رعوية متنقلة، كانت تسكن فى البداية فى منطقة حلوان وطريق خراسان، ثم نزحت إلى السهل وسكنت الحلة المزيدية، ولم يعد هناك ذكر لهذه القبيلة، بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) (النقشبندى: الكرد فى الدينور وشهرزور، ص١٥٩، هامش ١).

(٣) الصابى: المصدر السابق، ص٤٢٢، ص٤٢٣، ص٤٢٤.

جعفر أستاذ هرمز الملقب بعميد الجيوش(١)، وحرص عميد الجيوش وقتذاك على تحسين علاقته بأبى الفتح محمد بن عناز فى حلوان، وقرميسين بإقليم الجبال، وذلك لما يتمتع به ابن عناز من قوة ونفوذ من ناحية، ومن ناحية أخرى خشى عميد الجيوش انضمام أبى الفتح محمد بن عناز إلى جانب منافسه أبى جعفر بن الحجاج خاصة أن الصراعات فيما بينهما كانت قائمة(٢). فقد أرسل عميد الجيوش فى ذى الحجة سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م أحد رجاله وهو "الصاحب أبو القسم بن مما"(٣) إلى أبى الفتح محمد بن عناز فى حلوان يدعوه إلى طاعة عميد الجيوش وخدمته، وأنه سوف ينال منه كل ما يرضيه وتطيب به نفسه، واستطاع الصاحب أبو القاسم بن مما أن يستميل أبا الفتح محمد بن عناز إلى طاعة عميد الجيوش وعلق الصابى على ذلك بقوله: "وقد أصلحه ونسج ما بين عميد الجيوش وبينه"(٤).

كان نتيجة العلاقات الحسنة القائمة على التعاون والثقة بين أبى الفتح محمد ابن عناز الأمير بهاء الدولة البويهى ووزيره عميد الجيوش، أنه عندما مات "قلج" حامى طريق خراسانفى سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م، قام بهاء الدولة البويهى وبتعضيد من وزيره عميد الجيوش بتولية أبى الفتح محمد بن عناز أمر حماية طريق خراسان، مما اثار كراهية الأمير بدر بن حسنويه لأبى الفتح محمد بن عناز منافسه ومما دفع أيضاً بدر بن حسنويه إلى مساندة أبى جعفر بن الحجاج -

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢١٤، ص٢١٦.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص٢١٦. ذكر ابن الأثير: "أن الحرب اشتعلت بين أبى على بن أبى جعفر أستاذ هرمز (عميد الجيوش) وبين أبى جعفر الحجاج ووقع بينهما قتال شديد". (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٣) هو أبو القسم الحسين بن محمد بن مما، كان يتولى أمر الديلم فى بغداد على عهد الوزير عميد الجيوش نائب بهاء الدولة البويهى فى بغداد. (الصابى: تاريخ الصابى، ص٤٣٨، ص٤٤٢).

(٤) الصابى: المصدر السابق، ص٤٤٩.

الذى خرج على بهاء الدولة البويهى- فى مهاجمة مدينة بغداد، لكن أبا الفتح محمد بن عناز سارع بالتوجه من حلوان، لدفع خطرهم عن بغداد[1]، وقد وضحنا إلى ذلك من قبل فى أحداث إمارة بنى حسنويه[2].

قام بدر بن حسنويه بالهجوم على أبى الفتح محمد بن عناز فى حلوان، وقرميسين واستولى عليهما بينما هرب أبو الفتح محمد بن عناز إلى الموصل ثم منها إلى بغداد مستنجداً بعميد الجيوش وزير بهاء الدولة البويهى فأكرمه ووعده بالوقوف إلى جانبه[3].

وفى نفس عام ٣٩٧هـ/١٠٠٦م خرجت قوات بهاء الدولة البويهى من بغداد وعلى رأسها عميد الجيوش لقتال بدر بن حسنويه وتأديبه وانتهى الأمر بينهما بالصلح[4]، لكن المصادر المؤرخة لتلك الفترة لم توضح لنا موقف أبى الفتح محمد بن عناز، وهل ساعده عميد الجيوش فى استرجاع ملكه فى حلوان وقرميسين من يد بدر بن حسنويه أم لم يحدث هذا.

لكن نلاحظ فى أحداث سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م أن أبا الفتح محمد بن عناز استغل الاضطرابات والصراعات التى وقعت بين الأمير بدر بن حسنويه وابنه هلال بن بدر- كما مر بنا فى أحداث بنى حسنويه- فاسترد مدينة قرميسين، حيث تناسى بدر بن حسنويه ما بينه وبين أبى الفتح محمد بن عناز من كراهية وعداء، وأرسل إليه يطلب منه مهاجمة مناطق نفوذ ابنه هلال، فسار أبو الفتح محمد بن عناز إلى قرميسين وملكها وعادت سيطرته عليها مرة أخرى[5].

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٣٢، ص٢٣٣.

(٢) انظر الفصل الأول من الباب الثانى من هذا الكتاب.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٢٣٣.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢٣٤.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٣٤٧.

أما عن استرداد أبى الفتح محمد بن عناز حلوان مقر حكمه من يد بنى حسنويه، فلم تشر المصادر إلى ذلك صراحة غير أن عدداً من المؤرخين قد أشاروا إلى أن أبا الفتح محمد بن عناز قد مات بحلوان عام ٤٠١هـ/١٠١٠م ويفهم من هذا أنه قد استعادها من بنى حسنويه واستقر أمره بها[1].

ثالثا: الأوضاع السياسية لإمارة بنى عناز على عهد أبى الشوك فارس بن محمد بن عناز:

تولى أبو الشوك فارس بن محمد بن عناز مقاليد حكم بنى عناز فى حلوان بعد وفاة والده سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م[2]، وكان يُلقب بحسام الدولة[3]، وكان معاصراً للأمير مجد الدولة بن فخر الدولة البويهى فى الرى، والأمير شمس الدولة بن فخر الدولة البويهى وابنه سماء الدولة فى همذان حتى زوال النفوذ البويهى من إقليم الجبال على يد الغزنويين فى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، كما عاصر أبو الشوك فارس بن محمد بن عناز حكم السلطان طغرلبك السلجوقى فى إقليم الجبال، ومن الأمراء المستقلين فى إقليم الجبال الذين كانوا ينافسون بنى عناز، علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان، وبدر بن حسنويه فى سرماج، والدينور، وشهرزور واستمر أبو الشوك فى حكم بنى عناز فى حلوان حتى وفاته سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م.

بدأ أبو الشوك عهده فى حلوان بمواجهة الكثير من الاضطرابات والصراعات التى كادت أن تعصف به، ففى عام ٤٠١هـ/١٠١٠م توفى عميد الجيوش وزير بهاء الدولة البويهى، وآل الأمر من بعده إلى فخر الملك أبى غالب الذى قام بإرسال قواته من بغداد لقتال أبى الشوك فارس بن محمد بن عناز فى

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٥٥، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١١٠١، البدليسى: شرفنامه، جـ١ ص٢٢، ص٢٣، النقشبندى: الكرد فى الدينور وشهره زور، ص٢٠٧.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، العينى: عقد الجمان، جـ١٠ ورقة ١٥٤

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣١٤، البدليسى: المصدر السابق، نفس الجزء ص٢٣.

حلوان[1]، ووقع بين الطرفين قتال شديد انتهى بهزيمة أبى الشوك الذى تحصن فى حلوان وأقام بها إلى أن تحسنت أحواله وعلاقته مع الوزير فخر الملك أبى غالب بعد ذلك[2].

كما تعرض أبو الشوك فارس بن محمد بن عناز فى حلوان لخطر بنى مزيد فلم تكد الأحوال تستقيم بعض الشئ لأبى الشوك، حتى سار على بن مزيد الأسدى[3] بقواته فى سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م صوب أبى الشوك فى حلوان عازماً على محاربته، لكن لم يقع القتال بينهما، واصطلحا بغير حرب[4]، وتزوج أبو الأغردبيس بن على بن مزيد بأخت أبى الشوك بن محمد بن عناز[5]، وأمن بنو عناز بذلك على مناطق نفوذهم فى نواحى إقليم الجبال من هجمات بنى مزيد من خارج الإقليم.

ازداد نفوذ أبى الشوك فارس بن محمد بن عناز فى حلوان، خاصة بعد أن ضعف أمر بنى حسنويه الأكراد البرزكانية منافسى بنى عناز بإقليم الجبال، ففى عام ٤٠٥هـ/١٠١٤م استطاع الأمير شمس الدولة البويهى صاحب همذان أن يهزم

---

(١) ابن خلدون: العبر، م٤، ص١١٠١، العينى: عقد الجمان، جـ١٠ ورقة ١٥٤ (مخطوط). وينبغى أن نشير إلى أن المصادر التى بين أيدينا لم تذكر الأسباب التى أدت إلى قتال فخر الملك أبى غالب لأبى الشوك فارس بن محمد بن عناز.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٥٥، العينى: المصدر السابق، نفس الجزء والورقة.

(٣) على بن مزيد الأسدى: هو سند الدولة أبو الحسن على بن مزيد الأسدى مؤسس دولة بنى مزيد، اعترف به الأمير سلطان الدولة البويهى سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م وخلع عليه الخلع، وأقره على ما تحت يده من مناطق فى الساحل الأيسر لدجلة، وبعد وفاة على بن مزيد سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م خلفه ولده أبو الأغردبيس الذى ظل أميراً حتى توفى سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م، ثم خلفه ابنه منصور. (ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٢٦٨، ص٢٩٩، أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١ ص٢٥٣).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢٧١.

(٥) العينى: المصدر السابق، نفس الجزء، ورقة ١٦٣.

طاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه وأسره[1]، فسارت بعض قوات طاهر من الأكراد اللرية، والشاذنجان إلى أبى الشوك فارس بن محمد بن عناز فى حلوان وانضموا إليه ودخلوا فى طاعته فقوى نفوذه بهم [2]، لكن مالبث الأمير شمس الدولة البويهى أن أطلق طاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه بعد أن عاهده على طاعته وأعاد إليه ملك أبائه بنى حسنويه بإقليم الجبال[3]، وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك من قبل أثناء حديثنا عن نهاية نفوذ بنى حسنويه بإقليم الجبال.

وعلى أية حال كانت المنافسة القديمة بين أمراء بنى عناز، وأمراء بنى حسنويه مازالت قائمة فما أن استعاد طاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه ملكه حتى بدأ يُعد قواته، وتوجه لمحاربة أبى الشوك بن محمد بن عناز فى حلوان وتمكن من الحاق الهزيمة به، كما قتل سعدى بن محمد بن عناز أخا أبى الشوك، ولم يتوقف طاهر عن قتال أبى الشوك إذ ألحق به الهزيمة للمرة الثانية، ومضى أبو الشوك منهزماً إلى مقر ملكه فى حلوان وتحصن بها[4].

قوى أمر طاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه، وأقام بالنهروان[5]، إلى أن تحسنت الأوضاع بينه وبين أبى الشوك بن محمد بن عناز، وتصالحا وتُوج هذا الصلح بأن تزوج طاهر بن هلال أخت أبى الشوك بن محمد بن عناز[6]، غير أن

---

(١) ابن خلدون: العبر،م٤ ص١١٠٠، وانظر تفصيل ذلك فى الفصل السابق من الكتاب.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٧٣.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٢٨٠.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة. حدث آنذاك أن أبا الحسن على بن مزيد الأسدى حاكم بنى مزيد، أعلن استعداده لمساندة ومعاونة أبى الشوك لمعاودة حرب طاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه ولكن أبا الشوك لم يرغب في الدخول فى حرب أخرى. (ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٥) **النَهرْوَانُ**: كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى حدها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدة بلاد متوسطة منها: إسكاف، وجرجرايا، والصافية، ودير قُنّى وغير ذلك. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٣٢٤، ص٣٢٥).

(٦) ابن خلدون: المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة.

أبا الشوك كان ينوى الانتقام من طاهر، فلما امنه طاهر وثب عليه أبو الشوك وقتله فى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م ثأراً لأخيه سعدى بن محمد بن عناز[١]، وملك أبو الشوك سائر ماله من أعمال بنواحى إقليم الجبال حيث دخل الدينور[٢]، واستولى على شهرزور وأعطاها لأخيه مهلهل بن محمد بن عناز[٣].

واستقامت الأمور بعض الشئ أمام أبى الشوك بن محمد بن عناز، بعد أن اتسع نفوذه فى إقليم الجبال وسيطر على أملاك بنى حسنويه بعد زوال أمرهم من الإقليم سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م، كما تغيرت الأوضاع داخل إقليم الجبال آنذاك فقد توفى شمس الدولة البويهى- صاحب همذان- فى سنة ٤١٢هـ/ ١٠٢١م وآل الأمرِ من بعده لابنه سماء الدولة فى همذان الذى لم يلبث طويلاً حتى زال نفوذه من همذان فى سنة ٤١٤هـ/١٠١٣م على يد علاء الدولة بن كاكويه صاحب أصفهان واستولى على ملك بنى بويه فى همذان ونواحيها[٤]، وانحصر أمام ذلك حكم البويهيين بإقليم الجبال تحت حكم الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة البويهى (٣٨٧-٤٢٠هـ/٩٩٧-١٠٢٩م) فى الرى.

لذا أصبح إقليم الجبال فى عام ٤١٤هـ/١٠١٣م موزعاً بين قوى ثلاث تعمل كلٌ منها على توسيع نفوذها على حساب القوتين الأخرتين، هذه القوى الثلاثةُ هى بنو بويه فى الرى تحت حكم الأمير مجد الدولة البويهى، وبنو عناز فى حلوان تحت حكم أبى الشوك بن محمد بن عناز، وبنو كاكويه فى أصفهان وكان يحكمهم علاء الدولة بن كاكويه.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٨٠.

(٢) ابن خلدون: العبر، م٤، ص١١٠١.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢٧١.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣١٣، ٣١٤، خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٢٩. وانظر نهاية النفوذ البويهى فى همذان الفصل الثانى من الباب الأول من هذا الكتاب.

لم ينعم أبو الشوك بن محمد بن عناز باستقرار الأمور فى مناطق نفوذه بإقليم الجبال حيث نازعه علاء الدولة بن كاكويه تلك المناطق واستطاع أن يستخلص معظمها من أبى الشوك ويضمها إلى حوزته، ففى عام ٤١٤هـ/١٠٢٣م بعد أن ملك علاء الدولة بن كاكويه همذان من بنى بويه، سار إلى المناطق التى استولى عليها أبو الشوك بن محمد بن عناز- بعد زوال بنى حسنويه- وبسط نفوذه على الدينور وملكها، ثم سار إلى سابور خواست[1]، وضمها هى الأخرى إلى حوزته، ولم يكتف علاء الدولة بن كاكويه بذلك بل سار إلى مقر ملك أبى الشوك فى حلوان وحاول دخولها لولا تدخل مشرف الدولة البويهى (٤١١-٤١٦هـ/١٠٢٠-١٠٢٥م) أميراً الأمراء فى بغداد الذى استنجد به أبو الشوك، فأرسل مشرف الدولة البويهى إلى علاء الدولة بن كاكويه يشفع لأبى الشوك فعفا علاء الدولة عنه[2].

ومن الملاحظ أن نفوذ بنى عناز فى إقليم الجبال كان يتسع ويتقلص حسب أحوالهم السياسية وصراعاتهم مع منافسيهم من القوى الأخرى، فقد ظلوا خلال العهد البويهى يبسطون سيطرتهم على مناطق نفوذهم فى حلوان وقرميسين،وشهرزور خاصة فى عهد أبى الشوك بن محمد بن عناز الذى استمر حكمه فى حلوان حتى زوال نفوذ بنى بويه من إقليم الجبال سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م على يد الغزنويين، وظهور السلاجقة عام ٤٢٩هـ/١٠٣٧م الذين سيطروا على إقليم الجبال كله وقضوا على قوة بنى عناز وغيرهم من القوى الأخرى، وسوف نتناول فيما يلى الأوضاع السياسية لبنى عناز فى إقليم الجبال خلال العهد السلجوقى الأول وعلاقاتهم بهم.

وقد أشرت فى الباب الأول من هذا البحث إلى أن الغزنويين سيطروا عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م على العديد من نواحى إقليم الجبال وأزالوا ملك بنى بويه فى

(١) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١١٠٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣١٤.

الرى، كما دان لهم بنو كاكويه بالطاعة والولاء، وخُطب للسلطان محمود الغزنوى فى الرى وأصفهان وأنحاء إقليم الجبال الأخرى[(1)].

وورد فى العديد من المصادر التى أرخت لتلك الفترة أن الغزنـويين ضـموا العديد من مدن إقليم الجبال إلى حوزتهم، وأنهم دخلوا فى صراعات متعـددة مـع علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان وهمذان، ودخل علاء الدولة بن كاكوين تحت طاعتهم[(2)]، غير أن تلك المصادر لم تشر إلى موقف الغزنويين من بنـى عنـاز- الذى نحن بصدد الحديث عنهم- فى حلوان، وقرميسين، والـدينور، وشـهرزور، لكننا يمكن أن نقرر أنهم قد دانوا للغزنويين بالطاعة والولاء، فقد ذكر ابن الأثير: "أنه قد خطب للسطان محمود الغزنوى فى أنحاء إقليم الجبال وكذلك لابنه مسعود من بعده"[(3)].

وقد تمتع أبو الشوك بن محمد بن عناز بشئ من الهدوء فى إمارته خـلال سيطرة الغزنويين على إقليم الجبال، حيث عمل أبو الشوك على إعادة نفوذ بنـى عناز خارج مناطق نفوذه فى إقليم الجبال، ففى عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م سـار أبـو الشوك إلى دقوقا[(4)] وكان بها مالك بن بدران بن المقلد العقيلى فحاصرها، وأرسل إليه أبو الشوك يقول له: "إن هذه المدينة كانت لأبى ولابد لى منها والـصواب أن تنصرف عنها"، فامتنع مالك بن بدران عن تسليمها، فضرب أبو الـشوك عليهـا الحصار وتمكن من الاستيلاء على دقوقا، فطلب مالك بن بدران الأمان على نفسه وماله وأصحابه فأمنه أبو الشوك على نفسه فقط، فلما خرج إليه مالك سأله أبـو الشوك: "قد كنت سألتك أن تسلم البلد طوعاً وتحقن دماء المسلمين فلم تفعل فقال: "لو فعلت لعيرتنى العرب وأما الآن فلا عار على"، فقدر له أبو الـشوك شـجاعته

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٤٧.

(٢) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٢٢، وانظر تفصيل ذلك فى الفصل التالى إمارة بنى كاكويه.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٣٤٧، وانظر النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٦٦.

(٤) سبق التعريف بها من قبل.

هذه وسلم إليه ماله وأصحابه وتركه يرحل وملك أبو الشوك مدينة دقوقا(1)، وعادت إلى نفوذ بنى عناز كما كانت من قبل فى عهد أبيه محمد بن عناز، وأسند أبو الشوك أمر مدينة دقوقا إلى أخيه أبى الماجد المهلهل بن محمد بن عناز(2).

واستعاد أبو الشوك بن محمد بن عناز نفوذه أيضاً على قرميسين فى عام ٤٣٠هـ/١٠٣٨م(3) ويتضح من تتبع الأحداث التى وقعت خلال تلك الفترة أن أحد أمراء الأكراد القوهية قد استولى عليها من يد أبى الشوك، لكن لم تشر المصادر التى بين أيدينا إلى الوقت الذى استولى فيه الأكراد القوهية على قرميسين من يد أبى الشوك.

وقد أشار ابن الأثير إلى أنّ أبا الشوك قد تمكن من إعادة سيطرته على قرميسين فى سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م وقبض على صاحبها وهو من الأكراد القوهية بينما سار أخو هذا الأمير الكردى إلى قلعة ءارنبة(4)، واعتصم بها خوفاً من أبى الشوك بن محمد بن عناز، وأرسل قواته إلى مدينة خولنجان(5) لحمايتها من أبى الشوك أيضاً، فقام أبو الشوك بإرسال جنوده إلى خولنجان فحاصروها لكنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها، فأمرهم أبو الشوك بتركها والتوجه إلى قلعة أرنبة فنهبوا ما حولها، وعاودوا الهجوم مرة أخرى على مدينة خولنجان وداهموا من بها وكانوا غير متأهبين للقتال وتمكنوا من الاستيلاء على المدينة فى ذى القعدة عام ٤٣٠هـ/١٠٣٨م(6).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٤٦.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٢٨.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٧.

(٤) أرنبة: لم نجد لها ذكراً فى المصادر الجغرافية التى بين أيدينا، وقد ورد ذكرها عند ابن خلدون باسم (أرمينية) فقال: إن أخا هذا الأمير الكردى قد سار إلى قلعة أرمينية فاعتصم بها من أبى الشوك" (العبر، م٤ ص١١٠٢).

(٥) خُولَنْجَانُ: ذكرها ياقوت بأنها اسم موضع، وأنه إسم لعقار هندى (معجم البلدان، جـ٢ ص٤٠٧).

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص١٨، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص١١٠٢.

- بداية الصراع بين أمراء بنى عناز فى عهد أبى الشوك:

كان أبو الشوك بن محمد بن عناز قد أناب ابنه أبا الفتح بن أبى الشوك فى حكم الدينور ونواحيها[1]، فعظم نفوذه هناك وملك عدة قلاع وضمها إلى ممتلكاته، كما استطاع أن يصد هجمات الغز العراقيين الذين اجتاحوا بعض نواحى إقليم الجبال آنذاك - كما أشرنا من قبل فى الباب الأول من البحث- مثل الرى، وأصفهان، وأسداباذ وكان من بين المناطق التى امتدت إليها يد هؤلاء الغز بالنهب والتخريب قرى الدينور، إلا أن أبا الفتح بن أبى الشوك بن عناز صاحب الدينور قد تمكن من هزيمتهم وأسر العديد منهم وانتهى الأمر بينه وبينهم إلى الصلح وأطلق أسراهم وأمن شرهم[2].

وكانت نتيجة الانتصارات المتتالية التى حققها أبو الفتح بن أبى الشوك أن داخله الغرور، فامتهن حق والده أبى الشوك فى حلوان وصار لايطيع أوامره، كما شرع فى الهجوم على المناطق الخاضعة لبعض الأكراد المجاورين لمناطق نفوذه بإقليم الجبال محاولاً الاستيلاء عليها، ففى شعبان عام ٤٣١هـ/١٠٣٩م سار أبو الفتح بن أبى الشوك على رأس جيش لفتح قلعة بلوار[3] وكانت من أملاك أحد أمراء الأكراد الذى تركها لزوجته، ولما عجزت هذه السيدة عن صد هجوم أبى الفتح بن أبى الشوك، أرسلت إلى مهلهل بن محمد بن عناز، وكان آنذاك فى نواحى الصامغان، واستدعته لتسلم إليه القلعة نكاية فى أبى الفتح بن أبى الشوك[4].

أسرع مهلهل بن محمد بن عناز بقواته إلى قلعة بلوار واستطاع عن طريق الخديعة أن يوهم ابن أخيه أبا الفتح بن أبى الشوك، أنه لم يرد القلعة ورجع عائداً فتبعه أبو الفتح ولحق به فعاد مهلهل إليه ودار القتال بينهما وقتل وأسر مهلهل

(١) النقشبندى: الكرد فى الدينور وشهره زور، ص٢١٥.

(٢) ابن خلدون: العبر، م٤، ص١١٠٢.

(٣) **بلوار**: ذكرها ابن خلدون برسم بكوار (المصدر السابق، م ٤ ص١١٠٣) ولم يذكرها ياقوت فى معجمه.

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٢١.

الكثير من قوات أبى الفتح ابن أخيه، ووقع أبو الفتح نفسه أسيراً فى يد عمه مهلهل، فضربه وقيده وعاد به إلى شهرزور وحبسه هناك(١).

وقد أدى ذلك إلى تفاقم الخلاف والنزاع بين أبى الشوك بن محمد بن عناز فى حلوان وأخيه مهلهل بن محمد بن عناز فى شهرزور(٢)، ووقع الصراع بينهما مما كان له عظيم الأثر على إضعاف نفوذ بنى عناز فى إقليم الجبال.

وأياً كان الأمر فعندما علم أبو الشوك بأسر ابنه أبى الفتح ووقوعه فى قبضة أخيه مهلهل، سار على رأس قواته من حلوان وقصد بلاد أخيه مهلهل ليخلص ابنه أبا الفتح من أسر فحاصر شهرزور وطال الأمر به ولم ينجح فى أن يخلص ابنه(٣)، ومن ناحية أخرى قام مهلهل بالاستنجاد بعلاء الدولة بن كاكويه وحرضه على الاستيلاء على بلاد ابن أخيه أبى الفتح بن أبى الشوك فدخل علاء الدولة بن كاكويه الدينور، وقرميسين وملكهما عام ٤٣٢هـ/١٠٤٠م(٤).

لم تهدأ ثائرة أبى الشوك إزاء ما ارتكبه أخوه مهلهل فقد سير فى نفس العام (٤٣٢هـ/١٠٤٠م) ابنه سعدى على رأس جيش لمحاصرة دقوقا الخاضعة لنفوذ أخيه مهلهل بن محمد بن عناز وقاتل سعدى من بها من القوات ولم يستطع التغلب عليهم، فسار أبو الشوك إليها بنفسه وشدد حصاره عليها إلى أن تمكن من دخولها عنوة ونهبت قواته البلدة واخذوا ما للأكراد من سلاح وثياب وغير ذلك، وأقام أبو الشوك فى دقوقا ليلة ثم رحل عنها خوفاً على مدينة البندنيجن، ومدينة حلوان مقر حكمه، من اخيه سرخاب(٥) بن محمد بن عناز(٦).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٢١، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١١٠٣.

(٢) البدليسى: شرفنامه، جـ١ ص٢٣.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ابن خلدون: المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة.

(٥) سُرْخاب: نوع من الطيور المائية كالبط يميل لونه إلى الحمرة. (النيسابورى: السامى فى الأسامى، نشره وأخرجه محمد موسى هنداوى، طبعة مصر سنة ١٩٦٧م، ص٢٩٣، عبد النعيم محمد حسنين قاموس الفارسية، ص ٣٦٣).

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢٩.

لم يكن أبو الشوك بن محمد بن عناز يعانى - فقط- من عصيان أخيه مهلهل، بل خرج عن طاعته أيضاً أخوه سرخاب الذى أغار هو الآخر على عدة مواضع من ولاية أخيه أبى الشوك وحالف "أبا الفتح بن ورام" أحد آمراء الأكراد الجاوانية [١]، مما جعل أبو الشوك يرسل إلى جلال الدولة البويهى[٢] فى بغداد يطلب نجدته فسير إليه بعضاً من جنده الذين أقاموا عند أبى الشوك فى حلوان وحمى بهم بلاده من خطر أخيه سرخاب وأعوانه الأكراد الجاوانية[٣].

حاول أبو الشوك بن محمد بن عناز استرجاع مدينة الدينور، وقرميسين من قبضة علاء الدولة بن كاكويه عام ٤٣٢هـ/١٠٤٠م فخرج من حلوان إلى قرميسين وحدث فى نفس الوقت أن خرج علاء الدولة بن كاكويه مع مهلهل بن محمد بن عناز لمعاونته على حرب أخيه أبى الشوك، ولما بلغا قرميسين رجع أبو الشوك إلى حلوان، غير أن علاء الدولة بن كاكويه تبعه بمن معه حتى بلغ المرج[٤] وأصبح قريباً من أبى الشوك[٥].

أدرك أبو الشوك أنه لم يكن فى استطاعته الدخول فى حرب مع علاء الدولة ابن كاكويه فأرسل إليه قائلاً: "إننى لم أنصرف من بين يديك إلا مراقبة لك وإعظاماً لقدرك واستعطافاً لك فإذا اضطررتنى إلى ما لا أجد بداً منه كان العذر

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٢٩.

(٢) **جلال الدولة**: هو أبو طاهر فيروز خسرو بن بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهى تولى الإمارة فى بغداد بعد وفاة أخيه مشرف الدولة سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م وخطب له ببغداد، وتوفى جلال الدولة فى سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م وآل الأمر من بعده إلى ابن أخيه أبى كاليجار ابن سلطان الدولة البويهى. (النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٥٠، ص٢٥١، ص٢٥٨، ص٢٥٩).

(٣) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١١٠٣.

(٤) **المرج**: هى مَرْجُ القلعة تقع فى غرب مدينة حلوان، والمرج هى الأرض الواسعة فيها نبت كثير ترعى فيها الدواب (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص١٠٠، ص١٠١).

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

قائما لى فيه فإن ظفرت بك طمع فيك الأعداء وإن ظفرت بى سلمت قلاعى وبلادى إلى الملك جلال الدولة البويهى "فأجابه علاء الدولة بن كاكويه إلى الصلح على أن يكون له الدينور[1]، واستقر الأمر لأبى الشوك بعد ذلك وعاد علاء الدولة ابن كاكويه إلى أصفهان وتوفى بها سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م[2].

- استمرار الصراع بين أمراء بنى عناز على عهد أبى الشوك وأثر ذلك على علاقاتهم بالسلاجقة:

أثناء ذلك كانت قوات السلاجقة قد تمكنت من الاستيلاء على العديد من نواحى إقليم الجبال فى عام ٤٣٤هـ/١٠٤٢م فقد دخل السلطان طغرلبك السلجوقى وأخوه إبراهيم ينال الرى واستوليا على بروجرد، وهمذان، وقزوين، وأبهر، وزنجان وغيرهم[3]، وخطب لطغرلبك فى تلك النواحى كلها من إقليم الجبال[4]، ودخل السلاجقة فى العديد من الصراعات مع أمراء بنى عناز، حيث امتدت أياديهم إلى مناطق نفوذ بنى عناز بإقليم الجبال.

ورغم الزحف السلجوقى على إقليم الجبال والذى بات يهدد أمن بنى عناز ونفوذهم فى الإقليم فإن الصراع بين أمراء بنى عناز لم يتوقف فيما بينهم لمواجهة الخطر السلجوقى الذى ألم بهم، ففى سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م سار أبو الشوك بن محمد بن عناز إلى قتال أخيه مهلهل بن محمد بن عناز فى شهرزور وحاصرها وكان مهلهل قد خرج من شهرزور عندما علم بمسير أخيه لحربه، وقامت قوات أبى الشوك بنهب شهرزور وإحراقها وتخريب قراها، بينما توجه مهلهل بقواته إلى نواحى سندة - بالقرب من همذان- وغيرها من ولايات أخيه

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٢٩.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣٠، أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر،جـ٢ ص١٦٥.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣٤، ص٣٥.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، ص٥١٧. وانظر تفصيل ذلك فى الباب الأول الفصل الثالث من هذا الكتاب.

أبى الشوك فنهبها وأحرقها أيضاً، وقتل الكثير من الأهالى نتيجة هذا الصراع الدائر بين أمراء بنى عناز[1].

لم تتوقف هجمات أبى الشوك بن محمد بن عناز على مناطق نفوذ أخيه مهلهل بن محمد بن عناز فحاصر قلعة تيرانشاه[2]- بالقرب من شهرزور- لكن أبا القاسم بن عياض - المتولى شئون قلعة تيرانشاه- صد أبا الشوك عنها ووعده أن يخلص ولده أبا الفتح من قبضة أخيه مهلهل وأن يصلح الأمر بينهما، فعاد أبو الشوك عن قلعة تيرانشاه متجهاً إلى حلوان وأرسل إلى أبى القاسم بن عياض يستعجله فيما وعده إياه من تخليص ولده أبى الفتح، فأجابه أبو القاسم بأن مهلهلاً لم يستجب له، عند ذلك عاود أبو الشوك مهاجمة بلاد أخيه مهلهل وسار من حلوان فى تلك المرة متوجهاً إلى الصامغان حيث هزم مهلهل ونهب ولاية الصامغان وهرب مهلهل من بين يديه وترددت الرسل بينهما واصطلحا وعاد أبو الشوك عن حرب أخيه مهلهل ورجع إلى حلوان[3].

- علاقة بنى عناز بالسلاجقة:

بعد أن هدأت الأوضاع بين أبى الشوك بن محمد بن عناز وأخيه مهلهل، بدأ أبو الشوك يواجه خطر السلاجقة الذين أخذوا يهددون مناطق نفوذ بنى عناز بإقليم الجبال، ففى عام ٤٣٧هـ/١٠٤٥م ملك إبراهيم ينال مدينة همذان بعد هروب صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه، وكان أبو الشوك بن محمد بن عناز حينئذ فى الدينور فخشى على نفسه من إبراهيم ينال ومن معه من قوات السلاجقة، فترك الدينور وتوجه إلى قرميسين، فأدرك إبراهيم ينال عجز أبى الشوك عن التصدى لهم فقويت مطامع إبراهيم ينال فى مناطق نفوذ بنى عناز، وسار إلى الدينور وملكها فى نفس العام وهكذا دخلت فى حوزة السلاجقة[4].

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٣٦.

(٢) **تيرانشاه**: ذكرها ياقوت بأنها مدينة من نواحى شهرزور (معجم البلدان، جـ٢ ص٦٥) وذكرها ابن خلدون برسم (بيزازشاه) (العبر، م٤ ص١١٠٤).

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٤١، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٢٨١، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٥٢٢، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص١١٠٤.

وما أن استقر إبراهيم ينال فى الدينور، ورتب أمورها حتى بدأ يوجه قواته إلى قرميسين كخطوة أخرى للسيطرة على باقى أملاك بنى عناز فى إقليم الجبال، وكان بقرميسين آنذاك أبو الشوك بن محمد بن عناز فلما سمع بخروج إبراهيم ينال على رأس القوات السلجوقية إليه سار إلى حلوان ليحتمى بها، وترك بقرميسين بعض قواته من الديلم والأكراد الشاذنجان ليتصدوا لإبراهيم ينال ويدافعوا عن المدينة، ودار قتال شديد بين الطرفين، تمكنت قوات أبى الشوك فى قرميسين فى بادئ الأمر من منع قوات إبراهيم ينال من دخول المدينة، فانصرف إبراهيم ينال وأعاد تنظيم قواته وهاجم المدينة مرة أخرى حتى عجزت قوات أبى الشوك عن الدفاع عنها، وملك إبراهيم ينال مدينة قرميسين عنوة فى رجب عام ٤٣٧هـ/١٠٤٥م بعد أن قتل الكثير من قوات أبى الشوك وأخذ سلاح من نجا منهم وطردهم فلحقوا بسيدهم أبى الشوك فى حلوان، كما قامت قوات إبراهيم ينال بأعمال القتل والسلب فى أهل قرميسين(١).

ورغم ما حققته قوات السلاجقة من انتصارات وانتزاعهم الدينور، وقرميسين من يد الأمير أبى الشوك بن محمد بن عناز(٢)، فإن زحفهم على ممتلكات بنى عناز فى إقليم الجبال لم ينته، وعندما سمع أبو الشوك بهزيمة قواته فى قرميسين، وكان فى مقر ملكه بحلوان، قام بإخلاء حلوان من أهلها وأخذ أمواله وسلاحه ونزل بقلعة السيروان – فى الجنوب الغربى من إقليم الجبال– وترك بعض قواته فى حلوان للدفاع عنها(٣)، وتمكن إبراهيم ينال من دخول حلوان فى شعبان عام ٤٣٧هـ/١٠٤٥م، ووجد أهلها قد فارقوها وتفرقوا فى البلاد المجاورة لهم، ونهبت القوات السلجوقية المدينة وأمر إبراهيم ينال بإحراق دار أبى الشوك وانصرف عنها(٤).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٤١، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٨١.

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص٣٠٣، البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٠.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، ص٥٢٢، ابن خلدون: العبر، م٤، ص١١٠٤

سار إبراهيم ينال- عقب ذلك- على رأس قواته صوب الجنوب الغربى من إقليم الجبال، وملك مدينة الصيمرة- الواقعة إلى الجنوب من قلعة السيروان- التى كان بها أبو الشوك، وقام بأعمال النهب والسلب فيها وحلت الهزائم بالأكراد الجوزقان المجاورين للصيمرة[1]، كما أرسل إبراهيم ينال طائفة من قواته- خارج إقليم الجبال- إلى خانقين[2] يتتبعون جماعة من أهل حلوان لجأوا إليها بأولادهم وأموالهم فراراً من بطش السلاجقة، فأدركتهم تلك القوات وظفرت بهم وغنموا ما كان معهم وانتشرت القوات السلجوقية فى تلك المناطق حتى بلغوا قلعة ما يدشت[3] حيث أغاروا عليها ونهبوا ما بها من مال وعتاد[4].

وترجع تلك الانتصارات التى حققها إبراهيم ينال على بنى عناز بالدرجة الأولى إلى ضعف نفوذهم بإقليم الجبال وانشغالهم بالصراع والخصام فيما بينهم، "مما سهل على السلاجقة احتلال المناطق الخاضعة لنفوذ إمارتهم والقضاء على استقلالها"[5].

وقد أدرك أبو الشوك بن محمد بن عناز ذلك، وعمل على التعاون مع أخيه مهلهل بن محمد بن عناز، وإزالة ما كان بينهما من خلاف، وتصالحا واستقرت الأمور بينهما، وسبق أن أشرنا إلى أن أبا الفتح بن أبى الشوك قد وقع فى أسر

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٤١، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٢٨١.

(٢) خانِقِين: سبق التعريف بها من قبل.

(٣) مايَدَشْت: قلعة وبلد من نواحى خانقين بالعراق. (ياقوت: معجم البلدان جـ٥ ص٥٠).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٤١، ص٤٢. أقلقت تحركات السلاجقة وانتصاراتهم بال الملك أبى كاليجار البويهى- وكان حينئذ بخوزستان- كما أزعجته أيضاً اعتداءاتهم على أتباعه وحلفائه فلم يجد بداً من مواجهة السلاجقة ومحاولة إبعادهم عن بلاده فأمر قواته بالاستعداد لذلك لكنه لم يتمكن من الخروج حيث أصاب الوباء خيوله وعسكره وهلك له اثنا عشر ألف فرس فتوقف عن المسير (ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨، ص٤٢، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٥٢٢).

(٥) النقشبندى: الكرد فى الدينور وشهره زور ص٢١٧.

عمه مهلهل وسجنه، ومات أبو الفتح فى سجنه، ولما قلم الوئلم بين الأخوين مهلهل وأبى الشوك، اعتذر مهلهل لأخيه عن موت ابنه أبى الفتح وبين له أن وفاته حدثت دون أن يتعرض له أحد بسوء، وأرسل له ابنه أبا الغنائم بن مهلهل ليقتله قصاصاً لابنه، لكن أبا الشوك رفض ذلك وأحسن إلى ابن أخيه أبى الغنائم ورده إلى أبيه وعاد الوفاق بينهما واتفقا على التعاون معاً لمواجهة خطر السلاجقة(١).

غير أن الأحوال لم تستقر بين أبى الشوك بن محمد بن عناز، وأخيه الآخر سرخاب بن محمد ابن عناز، ففى شعبان عام ٤٣٧هـ/١٠٤٥م هاجم سرخاب مدينة البندنيجين(٢) وبها ابن اخيه سعدى بن أبى الشوك، ففارقها سعدى ولحق بأبيه فى السيروان، ونهب سرخاب بعض نواحى البندنتجين مستغلاً انشغال أخيه بحروبه مع إبراهيم ينال(٣).

وفى خلال الأحداث القاسية التى ألمت بأبى الشوك بن محمد بن عناز ألم به مرض شديد أصابه أثناء توجهه من حلوان إلى السيروان وتوفى على إثره فى رمضان عام ٤٣٧هـ/١٠٤٥م بقلعة السيروان(٤)، وقد مر بنا خلال عرضنا للأحداث التى وقعت على عهده أن عهده اتسم بكثير من المشاحنات والاضطرابات والصراعات سواء بين أمراء بنى عناز أو مع الأسر الحاكمة المجاورة لهم.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ٤٢، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١١٠٥.

(٢) سبق التعريف بها فى هذا الفصل.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥، ص٣٠٤، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٠، أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ٢ ص١٦٨، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٥٢٢، البدليسى: شرفنامه، جـ١ ص٢٣.

رابعا : الأوضاع السياسية لإمارة بنى عناز على عهد مهلهل بن محمد بن عناز:

تولى مهلهل مقاليد الحكم بعد وفاة أخيه الأمير أبى الشوك بن محمد بن عناز، حيث غدر الأكراد بسعدى بن أبى الشوك وانضموا إلى عمه مهلهل وآل أمر بنى عناز إليه(١).

عمل مهلهل على استعادة أملاك بنى عناز من قبضة السلاجقة فسار من مايدشت إلى قرميسين فملكها فى عام ٤٣٨هـ/١٠٤٦م بعد أن هرب نائب إبراهيم ينال منها(٢)، كما أرسل مهلهل ابنه محمداً إلى الدينور ودار بينه وبين قوات السلاجقة قتال شديد ألحق بهم الهزيمة وأجلاهم عن الدينور وملكها(٣).

ومن الصعاب التى واجهها مهلهل، خروج ابن أخيه سعدى بن أبى الشوك الذى شق عصا الطاعة على عمه، محاولاً الوصول إلى الحكم مما أدى إلى نشوب الصراع بين آمراء بنى عناز مرة أخرى- كما كان الحال فى عهد أبى الشوك- ومما يؤسف له أن سعدى لجأ إلى أعدائهم السلاجقة واستنجد بهم على عمه مهلهل(٤).

وقد تأزمت الأمور بين سعدى بن أبى الشوك وعمه مهلهل ويرجع ذلك إلى أن عمه مهلهلاً تزوج من أم سعدى وأهمله وقلل من شأنه، هذا فضلاً على أن مهلهلاً قصر فى مراعاة عشيرته الأكراد الشاذنجان فأستغل سعدى ذلك أيضاً(٥)،

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٤٢، أبو الفدا: المختصر، جـ٢، ص١٦٨، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٨٦، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١١٠٥.

(٢) العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ١٢ (مخطوط).

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٤٣، ابن الوردى: المصدر السابق، نفس الجزء ص٤٨٧.

(٤) ابن الجوزى: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣٠٦، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٤٢.

(٥) ابن خلدون: المصدر السابق، نفس المجلد، ص١١٠٦، العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ١٢ (مخطوط).

وراسل إبراهيم ينال ووعده أن يملكه ما كان لأبيه أبى الشوك بن محمد بن عناز، من بلاد، وانضم إلى سعدى جماعة من الأكراد الشاذنجان الخارجين علـى عمـه مهلهل، فقوى أمره بهم[1]، وفارق سعدى عمه مهلهل، وسار إلى إبـراهيم ينـال فأكرمه وضم إليه بعض قواته من السلاجقة، وسيره إلى حلوان فملكهـا وخطـب بها لإبراهيم ينال ولنفسه وذلك فى ربيـع الأول عـام ٤٣٨هـ/١٠٤٦م[2]، وأقـام سعدى بحلوان أياماً ثم رجع إلى "ما يدشت" فانتهز عمه مهلهل فرصة رحيله عن حلوان فسار إليها وملكها وقطع الخطبة فيها لإبراهيم ينال[3].

وما إن سمع سعدى بن أبى الشوك باستيلاء عمه مهلهل على حلوان حتـى سار من "مايدشت" إلى حلوان فغادرها عمه مهلهل إلى ناحيـة بلوطـه[4] وملـك سعدى حلوان- للمرة الثانية- لكن لم تمض فترة طويلة على دخول سعدى حلوان وانشغاله بحرب عمه الآخر سرخاب بن محمد بن عناز، ثم رحيله إلى قرميـسين، حتى انتهز عمه مهلهل ذلك وسير ابنه بدراً على رأس قواته إلى حلوان فملكهـا من يد قوات سعدى[5].

لم يقف سعدى بن أبى الشوك مكتوف الأيدى أمام اسـتيلاء قـوات عمـه مهلهل على حلوان فجمع قواته وأعوانه من السلاجقة[6]، وتوجه من قرميـسين إلى حلوان فغادرها ابن عمه بدر بن مهلهل ومن معه من قوات تاركاً بعض قواته فى قلعة المدينة للدفاع عنها لكن سعدى استطاع أن يملك حلوان للمرة الثالثة، بيد

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٤٣.

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص٣٠٦، العينى: عقد الجمان، جـ١١، ورقة ١٢.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) **بلوطه**: لم نعثر على تعريف لها فى المصادر الجغرافية التى فى متناول البحث.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٤٧، العينى: المصدر السابق، نفس الجـزء والورقة (مخطوط).

(٦) ابن خلدون: العبر، م٤، ص ١١٠٦.

أنه لم يستطع الاستيلاء على قلعتها، تارك بعض قواته محاصرين لها، بينما توجه هو وأعوانه السلاجقة إلى قتال عمه فى شهرزور(١).

ولما علم مهلهل بن محمد بن عناز بمسير سعدى من حلوان لقتاله تحصن بقلعة "تيرانشاه" إحدى قلاع شهرزور فحاصره سعدى والسلاجقة بها(٢)، كما قام السلاجقة بأعمال النهب والتخريب بنواحي شهرزور(٣)، وغنموا الكثير من الأموال والمواشى والدواب، وطال حصارهم لمهلهل فى قلعة "تيرانشاه"، ومل سعدى ومن معه من جراء ذلك حيث خاف على قواته التى فى حلوان، فترك حصاره لعمه فى "تيرانشاه" عائداً إلى حلوان وفى صحبته حلفاؤه السلاجقة(٤).

وبرجوع سعد بن أبى الشوك إلى حلوان عاود حصار من بقى من قوات عمه مهلهل فى قلعة حلوان، ودار بينه وبينهم قتال شديد حيث تغلب عليهم فى نهاية الأمر ونهبت قوات السلاجقة حلوان واعتدوا على نسائها وأحرقوا مساكنها ففر أهلها من هول ما نزل بهم من سلب وقتل وتشريد(٥).

- الصراع بين سعدى بن أبى الشوك وعمه سرخاب بن محمد بن عناز:

طمع سعدى بن أبى الشوك فى مناطق نفوذ عمه سرخاب ففى عام ٤٣٨هـ/١٠٤٦م هاجم ممتلكات عمه ونهبها واستولى على البندنيجين وقبض على نائب عمه بها، وتلاحقت الهزائم على سرخاب من جهة ابن أخيه سعدى، فتحصن فى قلعة "دزديلويه"(٦)، بينما عاد سعدى إلى قرميسين(٧).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٤٧..

(٢) العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ١٣ (مخطوط).

(٣) ابن خلدون: العبر، م٤، ١١٠٦.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) العينى: المصدر السابق، نفس الجزء والورقة..

(٦) دز ديلويه: ذكرها ابن خلدون برسم دور بلونه (المصدر السابق، م٤ ص١١٠٥، ص١١٠٦)، بينما ذكرها النويرى برسم (دردبلوه) (نهاية الأرب،جـ٢٦ ص٢٨٢).

(٧) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٤٣، العينى: المصدر السابق، نفس الجزء ورقة ١٢.

وفى نفس عام ٤٣٨هـ/١٠٤٦م أقطع سعدى بن أبى الشوك البندنيجين إلى أبى الفتح بن ورام أحد الأمراء الأكراد الجاوانية وتحالف معه على حرب عمه سرخاب، وتوجها بصحبة من معهما من الأكراد والغز لمحاصرة سرخاب فى قلعة "دزديلويه"[1].

ولما وصل سعدى بن أبى الشوك وحليفه أبو الفتح بن ورام إلى قلعة دزديلويه اجتازوا بقواتهم إحدى المضايق المؤدية إليها دون أن يرسلوا بعض طلائعهم أمامهم، طامعين فى النصر وسرعة النيل من سرخاب، لكن سرخاب كان قد احتاط لنفسه بأن جعل على رأس الجبل المطل على رأس المضيق جمعاً من جنوده الأكراد ونزل سرخاب بمن بقى معه من قوات من القلعة، ولما تأكد له دخول قوات ابن أخيه سعدى وأبى الفتح بن ورام إلى المضيق هاجمهم ودار القتال بينهم وكان النصر حليفاً لسرخاب، حيث عاق المضيق حركة قوات سعدى كما كان جنود سرخاب الأكراد الذين هم بأعلى الجبل يرشقونهم بسهامهم، فقتل الكثير منهم وتفرقت قواتهم[2]، وأسر سعدى بن أبى الشوك وأبو الفتح بن ورام وغيرهما[3].

وكان نتيجة الانتصار الذى حققه سرخاب بن محمد بن عناز على ابن أخيه سعدى وحلفائه أن داخله الغرور فأساء معاملة عسكره فنقموا عليه وأخذوا يعملون على التخلص منه، ففى عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م قام الأكراد اللرية بالقبض على سرخاب وعاونهم فى ذلك جماعة من عسكره وحملوه إلى إبراهيم ينال الذى قام بسمل إحدى عينيه وطالبه بإطلاق سعدى بن أبى الشوك غير أن سرخاب رفض ذلك[4].

---

(١) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١١٠٦، العينى: عقد الجمان، ج١١ ورقة ١٣.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٨ ص٤٤، العينى: المصدر السابق، نفس الجزء والورقة.

(٣) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٥ ص٣٠٦، العينى: المصدر السابق، نفس الجزء والورقة، وذكر ابن الجوزى "أنه كان من بين الأسرى أيضاً أحد أبناء أبى الفتح بن ورام وأخ له فقتل سرخاب أبا الفتح بن ورام وابنه" (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٤) ابن الجوزى: المصدر السابق، ج١٥، ص٣٠٨، ابن الأثير: المصدر السابق، ج٨، ص٤٤.

وكان سرخاب بن محمد بن عناز قبل القبض عليه قد أغضب ابنه أبا العسكر، لأنه قبض على ابن أخيه سعدى بن أبى الشوك فاعتزل أبو العسكر والده سرخاب، وعندما أسر أبوه سار أبو العسكر إلى قلعة دزديلويه وأخرج ابن عمه سعدى من سجنه وفك قيوده وأحسن إليه وأطلقه بعد أن تعاهد معه على أن ينسى ما كان بينه وبين والده سرخاب من خلافات، وأن يسعى فى خلاص والده سرخاب من قبضة إبراهيم ينال[1].

اجتمع حول سعدى بن أبى الشوك بعد خلاصه من سجنه الكثير من الأكراد وسار إلى إبراهيم ينال- فى همذان- وتشفع عنده لعمه سرخاب بن محمد بن عناز وطلب منه إطلاقه لكن إبراهيم ينال لم يجبه إلى مطلبه[2]، فتوجه سعدى ناقما على إبراهيم ينال وسار بمن معه من الأكراد إلى الدسكره" – بالقرب من بغداد- وأرسل إلى الخليفة العباسى، وإلى أبى كاليجار البويهى معلنا الدخول فى طاعتهما[3]، وأقام سعدى بالدسكرة وهذا يبين لنا أن علاقة سعدى قد ساءت مع الأمير السلجوقى إبراهيم ينال فى نفس الوقت الذى تحسنت فيه مع البويهيين والخليفة العباسى.

وقد دفع ذلك إبراهيم ينال إلى إرسال قواته للاستحواذ على ممتلكات بنى عناز سواء بإقليم الجبال أو التى تحت سيطرتهم خارج هذا الإقليم، ففى عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م كان إبراهيم ينال قد استولى على قلعة كنكور (قصر اللصوص) وعاد إلى همذان، ثم أرسل جيشاً آخر لأخذ قلاع سرخاب ابن محمد بن عناز[4]- الذى مازال أسيراً لديه- وأسند إبراهيم ينال قيادة ذلك الجيش إلى صهره الوزير أحمد بن طاهر، وسلم إليه سرخاب لكى يسهل عليه الاستيلاء على قلاعه،

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٤٤، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١١٠٧.

(٢) ابن خلدون: المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٢٨١، ص٢٨٢.

فسار أحمد بن طاهر ومعه سرخاب إلى قلعة كلكان فامتنعت عليه ولم يستطع بمن معه من القوات السلجوقية الاستيلاء عليها، فغادرها إلى قلعة دزديلويه فحاصرها(1)، كما أرسل أحمد بن طاهر طائفة أخرى من قواته إلى البندنيجين فقامت بنهبها فى جمادى الآخرة عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م وقتلوا الكثير من أهلها واستولوا على أموالهم(2).

وتابع السلاجقة حروبهم مع بنى عناز ففى رجب من عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م سارت القوات السلجوقية لحرب سعدى بن أبى الشوك وهاجمته عندما كان معسكراً بقواته على بعد فرسخين (ستة أميال) من باجسرى(3)، وأوقعت الهزيمة به وبمن معه وقتلوا الكثير منهم واستولوا أيضاً على أموالهم ومن بينها أموال كانت قد وصلت لسعدى من قلعة السيروان – التابعة له– جنوبى غربى إقليم الجبال(4)، ولم تكتف قوات إبراهيم ينال السلجوقية بذلك بل قاموا بأعمال النهب والسلب لمدينة الدسكرة والهارونية(5)، وقصر سابور، وباجسرى وعم الخوف والاضطراب تلك النواحى(6).

بينما نجا سعدى بن أبى الشوك بنفسه وهرب إلى ديالى(7)– بالقرب من بغداد– ثم سار منها إلى أبى الأغردبيس بن مزيد فى الحلة فأقام عنده(8)، ذلك فى

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٤٥، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٢٨٢.

(٢) ابن خلدون: العبر،م٤ ص١١٠٧.

(٣) **باجِسْرى**: بليدة تقع على بعد عشرة فراسخ (ثلاثين ميلاً) شرق بغداد، بينها وبين حلوان، (ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص٣١٣).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨، ص٤٥.

(٥) **الهَارُونِيةُ**: من قرى بغداد قرب شهرابان فى طريق خراسان كانت بها قنطرة عجيبة البناء تعرف بقنطرة الهارونية. (ياقوت: المصدر السابق، جـ٥ ص٣٨٨؛ المشترك وضعاً، ص٤٣٧)

(٦) النويرى: المصدر السابق، جـ٢٦ ص٢٨٢، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص١١٠٧.

(٧) **ديالى**: ذكرها ابن خلدون برسم دبال (المصدر السابق، م٤ ص١١٠٧).

(٨) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٤٥، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص١١٠٧.

نفس الوقت الذى واصل فيه إبراهيم ينال الاستيلاء على ممتلكات بنى عناز فى إقليم الجبال فسار إلى قلعة السيروان وشدد الحصار عليها إلى أن استسلم له من كان بها من أصحاب سعدى وملك القلعة، واستولى على ما كان لسعدى بها من أموال وذخيرة(١)، وأسند إبراهيم ينال أمر القلعة إلى أحد أصحابه يدعى "سخت كمان" (٢).

- مهاجمة السلاجقة لمناطق نفوذ مهلهل بن محمد بن عناز:

بعد ما حققه السلاجقة من انتصارات على سرخاب بن محمد بن عنازوعلى ابن أخيه سعدى بن أبى الشوك وسيطرة إبراهيم ينال على الكثير من مناطق نفوذهما بإقليم الجبال وخارجه - كما مر بنا- سار بقواته صوب حلوان التابعة لمهلهل بن محمد بن عناز(٣)، وتمكن من دخولها وأسر ابنى مهلهل بدرا ومالك ثم عاد بهما إلى همذان وأكرمهما(٤).

كما أرسل إبراهيم ينال وزيره أحمد بن طاهر على رأس قواته إلى شهرزور وكان بها آنذاك مهلهل بن محمد بن عناز، فاستولت قوات السلاجقة عليها وتمكن مهلهل من الهرب بعد أن عجز عن مواجهتهم، ثم توجه أحمد بن طاهر بمن معه من قوات وحاصر قلعة تيرانشاه - القريبة من شهرزور وإحدى قلاعها- ونقبوا سورها وظلوا محاصرين لها، ولم يقف مهلهل مكتوف الأيدى أمام ضياع نفوذه، فأرسل إلى أهل شهرزور يعدهم بالمسير إليهم فى جيش كبير وتخليصهم من يد السلاجقة، وأمرهم بالوثوب على قوات السلاجقة بشهرزور فثار أهالى المدينة عليهم وقتلوا الكثير منهم لكنهم لم يهنئوا بانتصارهم هذا طويلاً إذ ما أن علم أحمد بن طاهر بما حل بقواته فى شهرزور، وكان آنذاك محاصراً لقلعة تيرانشاه

---

(١) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٨٣، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١١٠٧، ص١١٠٨.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٤٥.

(٣) النويرى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

ترك بعض قواته عليها وسار إلى شهرزور ، وأعاد سيطرة السلاجقة على المدينة مرة أخرى بعد أن قتل الكثير من أهلها(١).

عاد أحمد بن طاهر وزير إبراهيم ينال إلى قلعة تيرانشاه القريبة من شهرزور وشدد حصاره لها وظل على ذلك الحال إلى بداية عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م حيث أصاب قواته وباء وكثر الموت بينهم فأرسل إلى سيدة إبراهيم ينال فى همذان يستمده ويطلب منه إرسال الإمدادات إليه، فأمره إبراهيم ينال بالرحيل وترك قلعة تيرانشاه فتوجه إلى ما يدشت(٢).

وكان مهلهل بن محمد بن عناز يتحين الفرصة لاستعادة شهرزور، فلما سمع برحيل قوات السلاجقة عن قلعة تيرانشاه أرسل أحد أولاده إلى شهرزور، وقد نجح بمن معه من قوات أن يملك المدينة(٣)، من يد القوات السلجوقية، وكان لهذا الانتصار الذى أحرزه مهلهل بن محمد بن عناز أثره على قوات السلاجقة بالسيروان فى الجنوب الغربى بإقليم الجبال، الذين خافوا على أنفسهم من مهاجمة قوات مهلهل لتلك المدينة(٤).

استجابت الخلافة العباسية لنداء بنى عناز وتدخلت فى الصراع الدائر بينهم وبين السلاجقة، ففى عام ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م سار جمع من قوات الخلافة من بغداد إلى حلوان حيث كانت بها قوات إبراهيم ينال وحاصرت قلعة حلوان غير أنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها،وقامت هذه القوات بأعمال النهب لكل ما للسلاجقة من ممتلكات فى نواحى حلوان وخربوا العديد منها(٥).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٤٥، ص٤٦.

(٢) ابن خلدون: العبر، م٤، ص١١٠٨، مايدشت: ورد ذكرها لدى ابن خلدون برسم مايدشير (المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة)، وذلك خلافاً لياقوت الذى ذكرها برسم (مايدشت) (معجم البلدان، جـ٥ ص٥٠) وقد سبق التعريف بها من قبل.

(٣) ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص١١٠٨.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٤٧.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن خلدون، المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة.

كما خشى مهلهل بن محمد بن عناز من السلاجقة على نفسه وذويه، فسار إلى بغداد ومعه أهله وأمواله، وأنزلهم بباب المراتب[1] بدار الخلافة، ثم عاد إلى معسكره على بعد ستة فراسخ (ثمانية عشر ميلاً) من بغداد[2].

ومن ناحية أخرى كان سعدى بن أبى الشوك بن محمد بن عناز مازال لاجئاً عند أبى الأغرديس بن مزيد فى الحلة بعد هزيمته على يد إبراهيم ينال عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م - كما مر بنا- وكان قد أعلن طاعته للخليفة العباسى القائم بأمر الله، والملك أبى كاليجار البويهى، لكن بعدوفاة أبى كاليجار البويهى عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م آل الأمر من بعده فى بغداد لابنه الملك الرحيم، فخلع سعدى بن أبى الشوك طاعته للخليفة العباسى والملك الرحيم البويهى، وسار سعدى من عند أبى الأغرديس بن مزيد فى الحلة إلى إبراهيم ينال- فى همذان- بعد أن راسله وأعلن طاعته له ووثق به وتقرر الأمر بينهما على أن كل ما يملكه سعدى مما ليس بيد إبراهيم ينال ونوابه فهو له، فسار سعدى إلى الدسكرة واستطاع أن يملكها من يد قوات الخليفة العباسى بعد أن هزمهم، كما نهبت قواته المناطق القريبة من الدسكرة وخطب للسلاجقة بها[3].

ويلاحظ مما سبق أن سعدى بن أبى الشوك كان يسير فى ذلك الوقت وفق مصالحه الخاصة، فقد تأرجحت ميوله بين السلاجقة تارة وتارة أخرى مع الخليفة العباسى والبويهيين فى بغداد.

---

(١) **باب المَراتِب**: أحد أبواب دار الخلافة ببغداد، كان من أجل أبوابها وأشرفها، وكان له حاجب ذو منزلة كبيرة، وكانت الدور فيه غالية الأثمان فى أيام البويهيين والسلاجقة ببغداد، لأنه كان حرما لمن يأوى إليه، وأصبح باب المراتب فى القرن السابع الهجرى مهجوراً لم يبق فيه إلا دور قوم من أهل البيوت القديمة وليس للمساكن فيه قيمة. (ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص٣١٢).

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٤٧، ابن خلدون: العبر، م٤، ص١١٠٨.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٤٨، ص٤٩، ص٥٠.

وأثناء ذلك وفى عام ٤٤١هـ/١٠٤٩م حدث خلاف بين السلطان طغرلبك السلجوقى وأخيه إبراهيم ينال حينما طلب طغرلبك منه أن يسلمه مدينة همذان والقلاع التى بيده بإقليم الجبال- وكان من بينها مناطق نفوذ بنى عناز التى استولى عليها- فرفض إبراهيم ينال ذلك ودار القتال بينهما إلى أن تمكن طغرلبك من هزيمة أخيه إبراهيم ينال وقبض عليه لكنه عفا عنه [١].

وأمام قوة السلاجقة المتزايدة وإحكام قبضتهم على إقليم الجبال، وإضعافهم لقوة بنى عناز، وغيرها من القوى الأخرى داخل الإقليم- كبنى كاكويه- لم يجد مهلهل بن محمد بن عناز بداً من الدخول فى طاعة طغرلبك السلجوقى وخدمته [٢]، ففى عام ٤٤٢هـ/١٠٥٠م سار مهلهل بن محمد بن عناز إلى السلطان طغرلبك فى الرى، فأحسن إليه وأقره طغرلبك على بلاده ومنها السيروان، وشهرزور، والصامغان، بإقليم الجبال كذلك ضم إليه دقوقا الواقعة بين إربل وبغداد [٣]، وتشفع مهلهل بن محمد بن عناز لدى السلطان طغرلبك لأخيه سرخاب بن محمد بن عناز وكان محبوساً عنده فأطلقه طغرلبك وأقطعه قلعة "الماهكى" وكانت من مناطق نفوذ سرخاب من قبل، كما أعطى السلطان طغرلبك، لسعدى بن أبى الشوك بن محمد بن عناز الراوندين [٤]، وبذلك دخل أمراء بنى عناز فى طاعة السلطان طغرلبك السلجوقى، وأصبحوا تابعين له بعد أن كانوا يتمتعون باستقلالهم وحريتهم فى عهد بنى بويه بإقليم الجبال.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٥١، ٥٢، انظر تفصيل ذلك فى الفصل الثالث من الباب الأول من هذا الكتاب.

(٢) البدليسى: شرفنامه، جـ١ ص٢٣.

(٣) أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٧١، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٩٠، العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ٢١ (مخطوط).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق،جـ٨، ص٥٧. ابن خلدون: العبر، م٤ ص١١٠٩، العينى: المصدر السابق، نفس الجزء والورقة. الراوندين: ورد ذكرها لدى ابن خلدون برسم (الراندبين). (المصدر السابق، م٤، ص١١٠٩).

ومن الجدير بالذكر أن سرخاب بن محمد بن عناز بعد أن أطلقه السلطان طغرلبك وأعطاه قلعة ماهكى فى عام ٤٤٢هـ/١٠٥٠م صار يمضى أوقاته بها[١]، ولم نُعد نسمع عنه شيئاً بعد هذا التاريخ حيث لم تذكر المصادر المؤرخة لتلك الفترة شيئاً يذكر عنه نرجح أنه ربما توفى بعد هذا العام المذكور، أو اعتزل حياة الإمارة ودفة الحكم.

وكانت علاقة السلطان طغرلبك تقوم على شئ من التعاون والود مع سعدى ابن أبى الشوك بن محمد بن عناز، ففى ذى القعدة عام ٤٤٤هـ/١٠٥٢م إستعان طغرلبك، بسعدى فى مد نفوذه تجاه العراق، وسار سعدى على رأس جيش لطغرلبك إلى نواحى العراق فنزل بتلك القوات إلى "ما يدشت" وقاموا بالاستيلاء على نواحيها وأعملوا فيها السلب والنهب، حتى بلغوا النعمانية[٢]، فأسرفوا فى أعمال النهب والسلب، وأخذ الكثير من الأموال والأثاث، فلم يتركوا شيئاً، ثم قصد سعدى بعد ذلك مدينة البندنيجين[٣].

– تجدد الصراع بين سعدى بن أبى الشوك وعمه مهلهل وأثر ذلك على علاقاتهم بالسلاجقة:

منذ نهاية عام ٤٤٤هـ /١٠٥٢م عاد الصراع بين سعدى بن أبى الشوك وعمه مهلهل بن محمد بن عناز،وكان سبب ذلك أن خال سعدى، خالد بن عمر الذى كان حينئذ عند الزرير ومطر ابنى على بن مقن العقيلى، قد لحقت به بعض الأضرار من قبل مهلهل بن محمد بن عناز يسانده فى ذلك أيضاً قريش بن بدران – صاحب الموصل– فاستعان خالد بن عمر بالزرير ومطر العقيليين اللذين أرسلا أولادهما فى صحبة ابنه إلى ابن اخته سعدى ابن أبى الشوك فى حلوان، يشكو

(١) البدليسى: شرفنامه، جـ١، ص٢٣.

(٢) النُّعْمَانِيّةُ: تقع على ضفة نهر دجلة فى منتصف الطريق بين واسط وبغداد وأهلها شيعة. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٢٩٤).

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٦٤.

إليه سوء معاملة عمه مهلهل لهم جميعاً، فرحب بهم سعدى ووعدهم بالوقوف إلى جانبهم لمواجهة عمه مهلهل[1].

وأثناء عودة ابن خالد بن عمر وأولاد الزرير ومطر العقيليين من حلوان، لقيهم بعض أتباع مهلهل بن محمد بن عناز فهجموا عليهم فوقع أتباع مهلهل فى أسرهم[2].

وعندما بلغت هذه الأخبار مهلهل بن محمد بن عناز، سار من فوره ومعه خمسمائة فارس وهاجم معسكر الزرير ومطر العقيليين ودارت بينهم معركة شديدة على تل عكبرا[3] وأنزل بهم مهلهل هزيمة فادحة فلجأ خالد بن عمر والزرير ومطر العقيليين إلى سعدى بن أبى الشوك وكان قد خرج لمساعدتهم فقابلهم عند تامرا[4]، وأخبروه بما فعله عمه مهلهل وحرضوا سعدى على قتاله، فخرج سعدى على رأس قواته وتمكن من أسر عمه مهلهل وهزيمة قواته، كما أسر أيضاً مالك ابن عمه مهلهل، وأعاد سعدى ما سلبته قوات عمه من الغنائم إلى خاله خالد بن عمر، والزرير ومطر العقيليين، ثم رجع سعدى بقواته إلى حلوان[5].

وقد أصبح سعدى بن أبى الشوك مرهوب الجانب، وخافه الكثير وخاصة بعد أن ناصر السلطان طغرلبك السلجوقى ودخل فى طاعته، كما كان للهجمات التى شنها سعدى على نواحى العراق – كما مر بنا– أثرها على الملك الرحيم البويهى واضطراب الأحوال فى بغداد[6].

---

(١) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨، ٦٤، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١١٠٩.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣) تل عُكبرا: موضع عند عكبرا يقال له التل، ينسب إليه بعض العلماء (ياقوت: معجم البلدان، جـ٢ ص٤٢) وعكبرا: إسم بليدة من نواحى دجيل، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ (٣٠ ميلاً) (ياقوت: المصدر السابق، جـ٤ ص١٤٢).

(٤) تَامَرًا: طسوج من سواد بغداد يقع فى الجانب الشرقى منها وله نهر واسع ومخرج هذا النهر من جبال شهرزور والجبال المجاورة لها (ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٧).

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٦٤، ابن خلدون: المصدر السابق،م٤ ص١١٠٩.

(٦) ابن خلدون: المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة.

وقد صل إلى بغداد خبر أسر سعدى بن أبى الشوك عمه مهلهل بن محمد بن عناز وهزيمة قواته فعم الفزع بغداد خوفاً من مهاجمة سعدى لها، وكان يؤمئذ فى مدينة حلوان بالقرب من بغداد، وقد كان سعدى يعمل وفق مخطط من السلطان طغرلبك السلجوقى وأمر منه، فقام الملك الرحيم البويهى فى نهاية سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م بإرسال جيش من بغداد وانضم إليه أبو الأغردبيس بن مزيد الأسدى- صاحب الحلة- لحرب سعدى بن أبى الشوك ومهاجمته فى مدينة حلوان، لكن لم يكتب لهم النجاح ولم ينالوا من سعدى شيئاً(١).

وحين وقع مهلهل بن محمد بن عناز أسيراً فى يد ابن أخيه سعدى بن أبى الشوك، لجأ ابنه بدر بن مهلهل فى بداية عام ٤٤٥هـ/١٠٥٣م إلى السلطان طغرلبك السلجوقى- وكان آنذاك فى أصفهان- وتحدث معه فى أن يراسل ابن عمه سعدى بن أبى الشوك فى حلوان ليطلق سراح أبيه مهلهل، فسلم السلطان طغرلبك إلى بدر بن مهلهل ولدا كان لسعدى بن أبى الشوك رهينة عنده، وأرسل معه طغرلبك أيضاً رسولاً من عنده ليبلغ سعدى أنه قد أرسل إليه ولده مقابل أن يطلق مهلهل، وإن رفض سوف يخرج السلطان طغرلبك لقتاله(٢).

رحل بدر بن مهلهل من أصفهان ومعه رسول السلطان طغرلبك متوجهاً إلى حلوان، فلما وصل بدر إلى همذان بقى بها بينما سار رسول طغرلبك إلى سعدى ابن أبى الشوك فى حلوان وأبلغه برسالة طغرلبك، فغضب منها سعدى وامتنع عن فك أسر عمه مهلهل(٣)، وشق سعدى عصا الطاعة على السلطان طغرلبك السلجوقى(٤)، وبذلك ساءت علاقة سعدى بن أبى الشوك مع السلطان طغرلبك وتمكن طغرلبك من الاستيلاء على حلوان من قبضة سعدى وحاول سعدى استرجاعها لكن دون جدوى(٥).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ٦٤.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٦٥، ابن خلدون: العبر، م٤، ص١١٠٩.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ابن خلدون: المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٦٥، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص١١٠٩.

وأخذ سعدى يتردد بقواته بين روشنقباذ[١] والبردان[٢] بالقرب من بغداد، وراسل الملك الرحيم البويهى فى بغداد وأعلن طاعته له[٣].

وقد غضب السلطان طغرلبك مما أقبل عليه سعدى بن أبى الشوك فأرسل إليه من أصفهان جيشاً كبيراً لمحاربته فى عام ٤٤٥هـ/١٠٥٣م وأسند قيادته إلى "إبراهيم بن إسحاق، "وسخت كمان" وهما من كبار قواده، وصاحبهما بدر بن مهلهل، فاستطاعوا هزيمة سعدى بن أبى الشوك وأصحابه، وعادت قوات السلاجقة إلى حلوان، بينما سار بدر بن مهلهل إلى شهرزور وفى صحبته بعض قوات السلطان طغرلبك، كما هرب سعدى إلى قلعة روشنقباذ وتحصن بها[٤].

لكن ما مصير مهلهل بن محمد بن عناز الذى كان أسيراً لدى ابن أخيه سعدى بن أبى الشوك فالمصادر التى بين أيدينا لم تشر إلى ذلك من قريب أو بعيد، فهل قتله ابن أخيه سعدى أم توفى، والمرجح أن مهلهلاً يكون قد توفى فى ذلك الوقت والدليل على ذلك أن ابنه بدر بعد حرب ابن عمه سعدى بن أبى الشوك عاد إلى شهرزور واستقر بها ولم نعد نسمع عن أية محاولة من طرفه لإنقاذ أبيه من يد سعدى مما يوضح أنه توفى خلال عام ٤٤٥هـ/١٠٥٣م وطويت صفحات حياته.

خامسا : ضياع نفوذ بنى عناز بإقليم الجبال :

ومهما يكن الأمر فقد ضاعت من يد سعدى بن أبى الشوك مناطق نفوذه بإقليم الجبال، وأقام فى قلعة روشنقباذ، ولم تنته مطاردة السلاجقة له عند هذا الحد بل أرسل إليه السلطان طغرلبك السلجوقى، قائده إبراهيم بن إسحاق- وكان مقيماً فى حلوان- بصحبة بعض القوات السلجوقية، فسار إبراهيم بن إسحاق فى

---

(١) **روشنقباذ**: ذكرها ياقوت برسم (رُوُستُقبَاذ) وهى طسوج من طسايج الكوفة فى الجانب الشرقى من كورة "إستان شاذقباذ" (معجم البلدان، جـ٣ ص٧٩).

(٢) **البردَانُ**: سبق التعريف بها من قبل.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٦٥، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١١١٠.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

شوال عام ٤٤٦هـ/١٠٥٤م من حلوان واستولى فى طريقة على مدينة الدسكرة ونهبها فهرب أهلها من هول ما وقع بهم ثم واصل سيره إلى روشنقباذ لقتال سعدى بن أبى الشوك، وكانت أموال سعدى بها وبقلعة البردان أيضاً، ولم يستطع إبراهيم بن إسحاق بمن معه من القوات السلجوقية الاستيلاء على روشنقباذ وقلعة البردان، وعادت قوات السلاجقة عن سعدى بعد أن خرب المناطق القريبة من القلعتين وسلب أموال أهلها(١).

يتضح مما سبق ذكره أن السلاجقة لم يتمكنوا من التخلص من سعدى بن أبى الشوك بن محمد بن عناز وظل سعدى فى روشنقباذ. ومنذ عام ٤٤٦هـ/١٠٥٤م لم ترد لنا أية إشارة عن سعدى بن أبى الشوك فى المصادر التى بين أيدينا حتى بعد دخول السلطان طغرلبك السلجوقى بغداد عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م وقضائه على الملك الرحيم البويهى بها وإحلال السلاجقة محل بنى بويه فى بغداد(٢).

لكننا نرجح أن سعدى بن أبى الشوك ربما يكون قد دخل فى طاعة السلطان طغرلبك السلجوقى خاصة بعد نهاية أمر حليفه الملك الرحيم البويهى، بالإضافة إلى ضياع نفوذ سعدى بن أبى الشوك فى إقليم الجبال وخارجه أيضاً، ويؤيد ذلك ما ذكره ابن الأثير فى حوادث سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م أنه فى المحرم من هذا العام حينما تزوج الخليفة القائم بأمر الله من ابنه داود أخى السلطان طغرلبك كان من بين الذين حضروا عقد القران ابن أبى الشوك(٣)، ولعل ابن الأثير يعنى بذلك سعدى بن أبى الشوك وهذا يؤكد دخوله فى طاعة السلطان طغرلبك آنذاك.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٦٨، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١١١٠.

(٢) ميرخواند: روضة الصفا، ص٢٠٨، ص٢٠٩، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة ترجمة محروس قشطه، ص٨٨.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨، ص٧٤، ومن بين الذين حضروا عقد القران أيضاً عميد الملك الكندرى وزير طغرلبك، ومن الأمراء أبو على بن الملك أبى كاليجار، وهزارسب بن ينكير بن عياض الكردى وغيرهم من الأمراء الأتراك من عسكر طغرلبك (ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

وقد اضمحل نفوذ بنى عناز فى إقليم الجبال وصاروا بمثابة ولاة تابعين لسلاطين السلاجقة خاضعين لهم(1)، فبعد نهاية أمر سعدى بن أبى الشوك، وعمه مهلهل بن محمد بن عناز من قبل، أصبح بدر بن مهلهل فى طاعة السلطان طغرلبك السلجوقى وأسند إلى بدر أمر شهرزور يحكمها كنائب عنه، وبذلك يكون بنو عناز الأكراد قد اندرجوا فى جملة ولاة السلطان طغرلبك(2).

وقد كان بدر بن مهلهل وكذلك ابنه سرخاب بن بدر على علاقة حسنة مع السلطان طغرلبك، ففى سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م كان سرخاب بن بدر بن مهلهل من بين الأمراء الذين صحبوا السلطان طغرلبك إلى بغداد لزواجه من ابنة الخليفة العباسى القائم بأمر الله(3)، وبعد وفاة السلطان طغرلبك فى سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م ظلت علاقة الأمير بدر بن مهلهل بالسلاجقة فى عهد السلطان الب أرسلان وكذلك السلطان ملكشاه يسودها الود والاحترام المتبادل، والولاء والطاعة من جانب الأمير بدر بن مهلهل للسلاجقة، ولم يظهر لنا ما يعكر صفو هذه العلاقات، واستمر الأمر على ذلك فى عهد الأمير "سرخاب بن بدر" الذى آل إليه أمر ولاية شهرزور بعد وفاة والده، وضم إليه أيضاً قرميسين واستولى على قلعة (جقند كان)، فى شهور سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م"(4). وظل سرخاب على ولائه لسلاطين السلاجقة حتى توفى فى شوال سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م.

وتولى الأمر من بعده أخوه أبو منصور بن بدر(5) ولم تذكر المصادر التى بين أيدينا متى انتهى حكم آخر أمراء بنى عناز غير أن ابن الأثير ذكر "أن إمارة

---

(١) محمد أمين زكى: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص١٤٤.

(٢) ابن خلدون: العبر، م٤، ١١١٠.

(٣) البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٦، ابن الأثير: الكامل جـ٨ ص٩٤، ويذكر البندارى أنه "عند دخول طغرلبك بغداد سنة ٤٥٥ هـ كان قد ورد معه إلى بغداد أبو على بن الملك أبو كاليجار،وهزارست وفرامرزين كاكويه،، وسرخاب بن بدر بن مهلهل فما منهم إلا من أفضيت عليه الخلع الرائقة، وأضيفت له العطايا الرائقة". (المصدر السابق، ص٢٦).

(٤) البدليسى: شرفنامة، جـ١ ص٢٤.

(٥) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٢٤٤، ص٢٤٥.

بنى عناز ظلت مائة وثلاثين سنة"[1]، فإذا كان بداية أمرهم كان عام ٣٨١هـ/٩٩١م فيكون نهاية أمرهم - تقريباً-فى عام ٥١١هـ/١١١٦م.

وقصارى القول إن إمارة بنى عناز منذ نشأتها فى حلوان عام ٣٨١هـ/٩٩١م على يد أبى الفتح محمد بن عناز، استمرت خلال العهد البويهى بإقليم الجبال إمارة مستقلة ذات سيادة ونفوذ وضمت إلى حوزتها العديد من مدن إقليم الجبال مثل قرميسين، وشهرزور، والصامغان وغيرها من المناطق التى نازعوا فيها كلاً من أمراء بنى حسنويه فى الدينور، وبروجرد، وأمراء بنى كاكويه فى أصفهان، وهمذان، بل امتد نفوذ بنى عناز إلى خارج إقليم الجبال فى البندنيجين، والدسكرة،ودقوقا وغيرها، لكن خلال العصر السلجوقى الأول ضعف نفوذ بنى عناز بإقليم الجبال، فقد كان لظهور السلاجقة فى المشرق الإسلامى بصفة عامة أثره على ضياع نفوذ كثير من الدول والإمارات المستقلة أو شبه المستقلة آنذاك، فكان إقليم الجبال من بين الأقاليم التى وقعت تحت حوزة السلاجقة الذين اتخذوا من بعض مدنه عواصم لملكهم، وتمكنوا من إضعاف سلطة بنى عناز فى حلوان، وقرميسين، وشهرزور، والصامغان وغيرها من مناطق نفوذهم، واستغل السلاجقة فى ذلك فرصة النزاعات والحروب التى كانت قائمة بين أمراء بنى عناز على الحكم، ومناطق نفوذ كل منهم حتى ضاع نفوذهم وأصبح آخر أمرائهم مجرد ولاة تابعين لسلطان السلاجقة.

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٢٤٥، البدليسى: شرفنامة جـ١، ص٢٤.

الفصل الثالث

إمارة بنى كاكويه وعلاقاتهم بالبويهيين والسلاجقة

الفصل الثالث

إمارة بنى كاكويه وعلاقاتهم بالبويهيين والسلاجقة

أولا : نشأة إمارة بنى كاكويه فى إقليم الجبال :

يرجع أصل بنى كاكويه[1] إلى الديلم[2]، وكان أول ظهورهم بـإقليم الجبـال على عهد الأميرين البويهيين مجد الدولة بن فخر الولة البـويهى (٣٨٧-٤٢٠هـ/ ٩٩٧-١٠٢٩م) فى الرى، والأمير شمس الدولـة بـن فخـر الدولـة (٣٨٧-٤١٢هـ/٩٩٧-١٠٢١م) فى همذان، وخلال هذه الفترة أسس أبو جعفر محمد بـن دشمنزيار المعروف بابن كاكويه، إمارة بنى كاكويه فى أصـفهان، وقـد أغفلـت المصادر ذكر بداية أو نشأة أبى جعفر قبل تأسيسه لإمارته عام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م، وكل ما ذكر عنه أن أباه دشمنزيار كان خال السيدة (خاتون) والدة مجـد الدولـة البويهى صاحب الرى[3].

أما عن اشتهارهم ببنى كاكويه فلأن الخال فى لغة الديالمة تعنـى كاكويـه ومن هنا أشهر أبو جعفر محمد بن دشمنزيار بأنه ابن كاكويـه وسـمى أبنـاؤه بديالمة كاكويه[4].

وتبدأ أحداث إمارة بنى كاكويه عندما كانت السيدة (خاتون) والـدة الأميـر مجد الدولة البويهى فى الرى، بعد أن آل أمر بنى بويه فيها لولـدها فـى عـام

---

(١) بنى كاكويه: ذكرهم البيهقى برسم (بنـى كـاكو) (تـاريخ البيهقـى، ص١٤، ص١٦، ص٥٥١، ص٥٧٦) بينما ذكرهم ابن كثيـر برسـم (كالويـه) (الدبايـة والنهايـة، جـ١٢ ص٥١٦).

(٢) إقبال:تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٩٠.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٣٩، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٣٨، ابن خلدون: العبـر، م٤ ص١٠٠٢.

(٤) السمرقندى: جهار مقالة، ص١٧٤، ميرخواند: روضة الصفا، ص١٦١، خواندمير: حبيب السير جلددوم، ص٣٩١ (فارسى)، إقبال: المرجع السابق، نفس الصفحة.

٣٨٧هـ/٩٩٧م[١]، فقد عينت على أصفهان ابن خالها أبا جعفر بن دشمنزيار المعروف بابن كاكويه، وظل أبو جعفر بن كاكويه فى أصفهان، إلى أن اضطربت أحواله بها[٢]، نتيجة الصراعات التى نشبت فى الرى بين السيدة (خاتون) وولدها الأمير مجد الدولة البويهى سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م وفارقته وتركت مقر الحكم فى الرى[٣].

وقد مر تاريخ إمارة بنى كاكويه بثلاث مراحل، الأولى وتبدأ منذ تأسيس هذه الإمارة فى سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م وتنتهى بزوال النفوذ البويهى بإقليم الجبال على يد الغزنويين فى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، أما المرحلة الثانية فتبدأ من سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م إلى نهاية سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م تقريباً، وهى الفترة التى خضع فيها إقليم الجبال للنفوذ الغزنوى، وخلال هذه المرحلة وقعت صراعات متعددة بين بنى كاكويه والغزنويين، كانت فيها الغلبة والسيطرة على نواحى إقليم الجبال فى جانب الغزنويين، أما المرحلة الثالثة وهى مرحلة اضمحلال وزوال إمارة بنى كاكويه فتبدأ من سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م حينما بدأ انشغال السلطان مسعود الغزنوى بحروبه مع طغرلبك السلجوقى ودخول السلاجقة فى حلبة الصراع مع الغزنويين وبنى كاكويه، ومحاولة بسط سيطرتهم على إقليم الجبال إلى أن تم لهم القضاء على النفوذ الغزنوى من ناحية، وعلى إمارة بنى كاكويه من ناحية أخرى، وضم السلاجقة إقليم الجبال إلى حوزتهم. وسوف نتناول توضيح ذلك فيما يلى.

لم تكن الأحوال مستقرة فى أصفهان لأبى جعفر بن كاكويه بسبب القلاقل وعدم الوفاق مع مجد الدولة البويهى بسبب تحريض أبى على الخطير وزير مجد الدولة فى الرى، فترك أبو جعفر بن كاكويه أصفهان ولجأ إلى الأمير بهاء الدولة

(١) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص ٣١١، وانظر تفصيل ذلك الفصل الثانى من الباب الأول من هذا الكتاب.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٣٩.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٢٣٧، وانظر تفصيل الصراع الذى نشب بين مجد الدولة ووالدته فى الرى. الفصل الثانى من الباب الأول من هذا البحث.

البويهى فى العراق وأقام عنده مدة، إلى أن استطاعت السيدة (خاتون) والدة الأمير مجد الدولة البويهى العودة إلى الرى فى عام ٣٩٧هـ/١٠٠٦م واستعادت مكانتها- كما مر بنا من قبل تفصيل ذلك فى أحداث بنى بويه بإقليم الجبال فاغتنم أبو جعفر بن كاكويه تلك الفرصة وغادر العراق سائراً إلى السيدة (خاتون) والدة مجد الدولة فى الرى فأعادته إلى حكم أصفهان فى عام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م مرة ثانية(١)، وذكر بعض المؤرخين أنها أسندت إليه حكم أصفهان طوال حياتها(٢).

وبعودة أصفهان إلى سيطرة أبى جعفر بن كاكويه عام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م، اتخذها قاعدة لملكه ورسخ فيها قواعد إمارته(٣) واستقرت أحواله وعظم شأنه(٤) وتلقب بعلاء الدولة(٥)، ولذلك اعتبر عام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م بداية تأسيس إمارة بنى كاكويه فى أصفهان(٦)، كما ضرب علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه العملة فى أصفهان(٧)، واتخذ لنفسه وزيراً ذكره القزوينى باسم الوزير أبى طاهر(٨)، ولم يرد فى المصادر الأخرى عن أبى طاهر وزير ابن كاكويه شئ آخر غير ما ذكره القزوينى.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٣٩، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٠٢، عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، ص١٨٩ (فارسى).

(٢) أمير خواند: روضة الصفا، ص٢٠٠، خواندمير: حبيب السير، جلددوم ص٤٣٤ (فارسى).

(٣) ابن خلدون: المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٣٨، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٤٣.

(٥) إقبال: تاريخ إيران بعد الاسلام، ص٩٠.

(٦) استانلى بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص١٣٩، أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية،جـ١ ص٢٩٣، ص٢٩٤، كليفورد أبوزورث: الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ص١٤٦.

(٧) ناصر النقشبندى: الدينار الإسلامى لملوك الطوائف والمتغلبة على الدولة العباسية، مجلة سومر الجزء الأول، كانون الثانى سنة ١٩٤٩م، المجلد الخامس، ص٩٦.

(٨) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ١ ص١٣٦.

ثانيا: الأحوال الداخلية فى بداية عهد علاء الدولة بن كاكويه وعلاقته بالبويهيين بإقليم الجبال:

حرص علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه طوال فترة إمارته فى أصفهان على تنظيم أمورها وحمايتها من الطامعين، "فكان من عادته أن يدس جواسيسه فى سائر النواحى ليستطلع أمر أعدائه وأحوالهم وعددهم وعدتهم، بدافع حماية أصفهان إذا أحس من أحدهم رغبة فى قصدها حتى يمكنه الاستعداد له ومقاومته"(١).

وبالرجوع إلى أحداث إمارة بنى كاكويه يلاحظ أن علاء الدولة أبا جعفر بن كاكويه كان على علاقة طيبة بأمراء بنى بويه فى إقليم الجبال، سواء مع الأمير مجد الدولة البويهى فى الرى والسيدة (خاتون) والدته، أو مع الأمير شمس الدولة البويهى فى همذان، فقد كان حريصاً على التودد للبويهيين، كذلك كان الحال مع أمراء بنى حسنويه الأكراد البرزكانية فى الدينور، وبروجرد وغيرهما، وأمراء بنى عناز الأكراد الشاذنجان فى حلوان وغيرها من مناطق نفوذهم بإقليم الجبال، يؤيد ذلك أن المصادر التى اعتمد عليها البحث لم تشر إلى صراعات أو علاقات عدائية حدثت فيما بينه وبين هؤلاء فى بداية حكمه.

ومما يوضح هذه العلاقات الحسنة بين علاء الدولة أبى جعفر بن كاكويه والبويهيين فى إقليم الجبال، ما حدث فى عام ٤١١هـ/١٠٢٠م، عندما ساعد علاء الدولة الأمير شمس الدولة بن فخر الدولة البويهى صاحب همذان، ووزيره تاج الملك أبا نصر بن بهرام، فى القضاء على ثورة الأتراك فى همذان، حيث كتب الوزير تاج الملك إلى علاء الدولة أبى جعفر بن كاكويه فى أصفهان يستنجد به، فسير إليهم علاء الدولة ألفى فارس تمكنوا من إعادة الأمور إلى نصابها والتخلص من هؤلاء الأتراك(٢).

---

(١) المافروخى: محاسن أصفهان، ص١٠٠، ص١٠١.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٠٧، ص٣٠٨. وانظر تفصيل ثورة الأتراك فى همذان الفصل الثانى من الباب الأول من هذا الكتاب.

على حين تغيرت علاقة علاء الدولة أبى جعفر بن كاكويه بالأمير سماء الدولة بن شمس الدولة البويهى الذى آل إليه الأمر فى همذان بعد وفاة والده شمس الدولة سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م(١) فاستغل علاء الدولة بن كاكويه فرصة خروج فرهاذ بن مرداويج صاحب بروجرد على الأمير سماء الدولة البويهى فى عام ٤١٤هـ/١٠٢٣م وكان فرهاذبن مرداويج قد لجأ إلى علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان فسانده وتمكن علاء الدولة بعد عدة حروب مع قوات سماء الدولة البويهى فى همذان أن يستولى عليها، ويملكها، وأزال بذلك حكم بنى بويه فى همذان وما والاها(٢).

وعمل علاء الدولة بن كاكويه على توسيع دائرة نفوذه فى إقليم الجبال فبعد أن ملك همذان سار إلى الدينور فملكها، ثم إلى سابور خواست وأدخلها فى حوزته أيضاً(٣)، ومد بذلك نفوذه غربى إقليم الجبال على حساب نفوذ الأمير البويهى سماء الدولة بن شمس الدولة، وأفاد من الموارد الغنية فى تلك المدن، فكون جيشاً قوياً جعل من بنى كاكويه قوة حظيت لبعض الوقت بقدر من الأهمية(٤)، وعظم أمر علاء الدولة بن كاكويه فهابه من حوله وضبط ملكه(٥)، الذى أصبح يضم بجانب أصفهان، همذان، والدينور، وسابور خواست من إقليم الجبال.

كما ربطت علاء الدولة بن كاكويه علاقة قوية مع أمير الأمراء مشرف الدولة البويهى (٤١٢-٤١٦هـ/١٠٢٠-١٠٢٥م) فى بغداد، يدل على ذلك أنه عندما طمع علاء الدولة بن كاكويه فى عام ٤١٤هـ/١٠٢٣م فى الاستيلاء على ملك أبى الشوك

---

(١) إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام،ص٩١، ص٩٢، زامباور: معجم الأنساب، ص٣٢٣، وانظر: Edward A. Van Dyek: History of The Arabs, p. 102

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣١٣، ص٣١٤. وانظر: نهاية نفوذ بنى بويه فى همذان الفصل الثانى من الباب الأول من هذا المؤلف.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨، ص٣١٤. ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ٤٦٧.

(٤) كليفورد: الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ص٤٠.

(٥) أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٥٤، ابن الوردى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

ابن محمد بن عناز فى حلوان، حال دون ذلك وساطة مشرف الدولة البويهى الذى شفع لأبى الشوك لدى علاء الدولة بن كاكويه فعدل عن مهاجمته لحلوان(١) - كما مر بنا فى أحداث بنى عناز- وهذا يوضح مدى طاعة علاء الدولة بن كاكويه، لمشرف الدولة البويهى وحسن علاقته معه، وقد توثقت علاقة علاء الدولة بن كاكويه، بمشرف الدولة، وذلك بزواج مشرف الدولة بابنة علاء الدولة فى رجب سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م وذكر أن الصداق بلغ خمسين ألف دينار(٢).

ولم تخل مناطق نفوذ علاء الدولة بن كاكويه فى إقليم الجبال من وقوع بعض الاضطرابات كما حدث فى عام ٤١٧هـ/١٠٢٦م عندما نشبت حرب شديدة بين قوات علاء الدولة بن كاكويه وبين الأكراد الجوزقان القاطنين فى سابور خواست ونواحيها(٣)، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن علاء الدولة بن كاكويه، أسند إلى ابن عمه أبى جعفر إدارة أمور سابور خواست ونواحيها، وضم إليه الأكراد الجوزقان وولى معه على الأكراد أبا الفرج البابونى - الذى ينسب إلى إحدى بطون الأكراد الجوزقان- وحدث أن وقع الخلاف والتنافر بين أبى جعفر وأبى الفرج البابونى، فقام علاء الدولة بن كاكويه بإصلاح الأمور بينهما وأعادهما إلى عملهما فى سابور خواست(٤).

لكن الأحوال تغيرت بين أبى جعفر بن عم علاء الدولة بن كاكويه وأبى الفرج البابونى، وظهرت الأحقاد بينهما وانتهت بمقتل أبى الفرج البابونى على يد أبى جعفر(٥)، مما أثار الأكراد الجوزقان بأسرهم لقتل زعيمهم وقاموا بأعمال

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٣١٤، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٠٩.

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص١٦٣، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣١٨.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣٢٥، ذكر ابن خلدون سابور خواست برسم (نيسابور خوست) ولعله تصحيف من الناسخ (المصدر السابق، م٤ ص١١٠٤).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٣٢٥، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤، ص١٠١٤.

(٥) ابن خلدون: المصدر السابق، م٤، ص١٠١٤.

النهب والسلب وأفسدوا الكثير فى سابور خواست وتلك النواحى، مما دفع علاء الدولة بن كاكويه إلى إرسال قواته من أصفهان لتأديبهم وأوكل أمر هذه القوات إلى ابن عمه أبى منصور - الأخ الأكبر لأبى جعفر السابق الذكر- وجعل معه فرهاذ بن مرداويج، وعلى بن عمران من أعوانه(١).

فلما علم الأكراد الجوزقان فى سابور خواست بخروج قوات علاء الدولة بن كاكويه لقتالهم، أرسلوا مع جماعة منهم إلى على بن عمران يسألونه أن يتوسط لهم فى إصلاح احوالهم مع علاء الدولة بن كاكويه، وشرع على بن عمران فى محاولاته فى إصلاح الأمور بينهم، وقد كان أبو جعفر ابن عم علاء الدولة بن كاكويه، وفرهاذ بن مرداويج لايميلان إلى ذلك، وطلبا من على بن عمران أن يسلمهم رسل الجوزقان الذين قدموا إليه لكنه رفض تسليمهم لهما وأراد أبو جعفر وفرهاذ بن مرداويج القبض عليهم دون رغبته، فهرب على بن عمران إلى الأكراد الجوزقان واحتمى بهم(٢).

وكان نتيجة ذلك أن حدث انشقاق بين قوات علاء الدولة بن كاكويه، وانضم على بن عمران إلى الأكراد الجوزقان، ودارت بينهم وبين قوات علاء الدولة بن كاكويه عدة معارك فى عام ٤١٧هـ/١٠٢٦م انتصر فى آخرها على بن عمران والجوزقان نصراً مؤزراً على قوات علاء الدولة ابن كاكويه، وانهزم فرهاذ بن مرداويج وهرب بمن معه من ساحة القتال، بينما وقع فى الأسر أبو منصور وأخوه أبو جعفر ابنا عم علاء الدولة بن كاكويه، فأما أبو جعفر فقتله الأكراد الجوزقان قصاصاً لقتله لزعيمهم أبى الفرج البابونى- السابق الذكر- بينما سجن أخوه أبوه منصور(٣).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٢٥.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

هكذا خرج على بن عمران عن طاعة الأمير علاء الدولة بن كاكويه بانضمامه إلى الأكراد الجوزقان فى سايور خواست وساءت الأمور بين على بن عمران وعلاء الدولة بن كاكويه، بسبب مشاركة على بن عمران فى قتل أبى جعفر ابن عم علاء الدولة بن كاكويه وأصبح من العسير إصلاح الأمر بينهما وشرع على بن عمران فى الاحتياط لنفسه[1]، حيث اشتد خوفه من علاء الدولة ابن كاكويه بعد مفارقته والخروج على طاعته[2].

لم يقف على بن عمران مكتوف الأيدى أمام علاء الدولة بن كاكويه فأقبل على إثارة أعداء علاء الدولة وتحريضهم عليه، ففى عام ٤١٨هـ/١٠٢٧م كتب على بن عمران إلى أصبهبد، صاحب طبرستان، وحثه على قصد أملاك علاء الدولة بن كاكويه بإقليم الجبال، وكاتب على بن عمران أيضاً منوجهر بن قابوس ابن وشمكير الزيارى فى جرجان، وطلب منه إمداده ومساعدته ضد علاء الدولة ابن كاكويه، ولم يكتف على بن عمران بذلك بل أرسل إلى ولكين بن وندرين وكان آنذاك فى الرى لدى الأمير مجد الدولة البويهى وأوهم على بن عمران الجميع أن البلاد فى يده وليس هناك من يدافع عنها[3].

كان أصبهبذ صاحب طبرستان معادياً لعلاء الدولة بن كاكويه، واستجاب لنداء على بن عمران وسار بقواته فى ربيع الأول عام ٤١٨هـ/١٠٢٧م ومعه ولكين بن وندرين إلى همذان واستولوا عليها وعلى سائر أعمال علاء الدولة بن كاكويه بتلك النواحى وأزالوا عنها عمال علاء الدولة ونوابه[4]، كما انضمت قوات

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٢٥.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣٢٧.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٣٢٧. كان أحد أبناء ولكين بن وندرين متزوجاً من ابنة علاء الدولة بن كاكويه وأقطعه علاء الدولة مدينة قم غير أن ابن ولكين عصى صهره علاء الدولة بن كاكويه وانضم إلى أبيه ومنوجهر فى حربهم ضد علاء الدولة ابن كاكويه ومجد الدولة البويهى فى الرى. (انظر: ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠١٤).

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

منوجهر بن قابوس الزيارى، وعلى بن عمران إلى قوات الإصبهبذ، وولكين بن وندرين وازدادت قوتهم وساروا جميعاً إلى أصفهان مقر ملك علاء الدولة بن كاكويه، وحاصروا المدينة، وكان علاء الدولة بن كاكويه قد تحصن بها، ودار القتال بينهم وصمد علاء الدولة فى قتالهم وظهرت قوته عليهم، واستطاع أن يستميل إلى جنابه الكثير من عساكرهم بإغداق الأموال عليهم وإحسانه معاملتهم[١].

وعلى الرغم من ذلك ظلت قوات الأصبهبذ- صاحب طبرستان- وحلفاؤه محاصرين لمدينة أصفهان أربعة أيام حتى عانوا من نقص الطعام فاضطروا إلى فك حصارها ورحلوا عنها فتبعهم علاء الدولة بن كاكويه وطاردهم واستطاع أثناء ذلك أن يستميل إلى جانبه الأكراد الجوزقان فانضموا إليه مما زاد من قوته، ولحق بقوات الأصبهبذ ومن معه فى نهاوند ووقع بينهم قتال شديد عندها، كثر فيه القتلى والأسرى وكان النصر حليفاً لعلاء الدولة بن كاكويه، وقتل ابنان لولكين بن وندرين فى المعركة، كما أسر الأصبهبذ صاحب طبرستان وابنان له ووزيره وكانوا فى صحبته، بينما هرب ولكين بن وندرين إلى جرجان عند منوجهر بن قابوس الزيارى[٢].

كما نجا على بن عمران وقصد قلعة كنكور وتحصن بها فسار إليه علاء الدولة بن كاكويه وحاصره بها، لكن علاء الدولة مال إلى الصلح مع على بن عمران عندما علم أن قوات منوجهر بن قابوس الزيارى وولكين بن وندرين هاجمت الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة البويهى فى الرى[٣].

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٢٧.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق نفس الجزء والصفحة، وذكر أن الإصبهبذ صاحب طبرستان ظل محبوسالدى الأمير علاء الدولة بن كاكويه إلى أن توفى فى رجب سنة ٤١٩هـ/ ١٠٢٨م (انظر: ابن خلدون: العبر، مـ٤ ص١٠١٤).

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٣٢٧، ص٣٢٨.

ولما بلغ أمر الصلح بين علاء الدولة بن كاكويه وعلى بن عمران مسامع ولكين بن وندرين، رحل عن الرى من غير قتال أو بلوغ غرضه من الأمير مجد الدولة البويهى، كما توجه علاء الدولة ابن كاكويه بعد استقرار الأحوال مع على ابن عمران، إلى الرى للوقوف بجانب مجد الدولة البويهى، وأرسل إلى منوجهر ابن قابوس فى جرجان ووبخه وهدده وعزم على قصد بلاده لتأديبه، غير أن علاء الدولة بن كاكويه عاد من الرى دون أن يتوجه إلى حرب منوجهر بن قابوس فى جرجان، بسبب خروج على بن عمران عليه للمرة الثانية وشقه عصا الطاعة، ومراسلته منوجهر بن قابوس ليحثه على ضرورة الاستيلاء على الرى ووعده مناصرته(١).

أمام أعمال على بن عمران الشنيعة لم يجد علاء الدولة بن كاكويه أمامه سوى الانتقام منه فسار إليه بجيش إلى قلعة كنكور، فاستنجد على بن عمران بمنوجهر بن قابوس الزيارى الذى سير إليه مع أحد قواده ستمائة فارس، وتحصن على بن عمران بقلعة كنكور بعد أن جمع ذخائره وأمواله، وحاصر علاء الدولة بن كاكويه القلعة وضيق عليه الحصار إلى أن ضجر على بن عمران ومن معه من ذلك، فأرسل يطلب الصلح فاشترط عليه علاء الدولة بن كاكويه أن يسلم إليه قلعة كنكور، وقتله أبى جعفر ابن عم علاء الدولة بن كاكويه، ويسلم إليه أيضاً القائد الذى سيره إليه منوجهر بن قابوس مدداً له، فوافق على بن عمران على ذلك وسيرهم إليه فقتل علاء الدولة بن كاكويه قتله ابن عمه أبى جعفر - وكانوا من الأكراد الجوزقان - وسجن قائد منوجهر بن قابوس، وتسلم قلعة كنكور لكنه أقطع على بن عمران عوضاً عنها مدينة الدينور وعاد إلى طاعة علاء الدولة بن كاكويه(٢).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٢٨.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

كما تحسنت علاقة علاء الدولة بن كاكويه مع منوجهر بن قابوس الزيـاى ووقع الصلح فيما بينهما فى عام ٤١٨هـ/١٠٢٧م وأطلق علاء الدولة بن كاكويـه قائد منوجهر من سجنه، ليعبر له عن حسن نيته[١].

هكذا هدأت الأحوال أمام علاء الدولة بن كاكويه واستأثر بالنفوذ والسلطان فى مقر إمارته بأصفهان وما من شك فى أن علاء الدولة بن كاكويه كـان يمثـل الحاكم المستنير آنذاك فبذل قصارى جهده للنهوض بإمارتـه، واسـتطاع بفـضل حسن سياسته وبذله الأموال واهتمامه بإعداد قواته أن يوسع مناطق نفوذه فـى إقليم الجبال- كما مر بنا- ويقضى على منافسيه، كما دعم من قوة إمارتـه فـى أصفهان فهابه، وخشى بأسه الكثير من الأمراء والحكام المعاصرين له سواء فـى إقليم الجبال أو خارجه وظل على ذلك الحال حتى زوال النفوذ البويهى من الـرى فى عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م على يد الغزنويين.

ثالثا : الصراع بين علاء الدولة بن كاكويه والغزنويين على مناطق النفوذ بإقليم الجبال :

تعرضت مناطق نفوذ علاء الدولة بن كاكويه فى إقلـيم الجبـال، لهجمـات الغزنويين،- كغيرها من مناطق نفوذ الأمراء الآخرين الذين حكموا هذا الإقلـيم- فبعد أن تمكن الغزنويون من دخول الرى عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م وأزالوا ملك مجـد الدولة البويهى هناك[٢]، انساحوا فى العديد من مـدن إقلـيم الجبـال الـشمالية والشرقية وغيرها - كما مر بنا فى أحداث بنى بوية[٣]- واصطدموا بعلاء الدولة ابن كاكويه فى أصفهان، وفى بداية الأمر انصاع علاء الدولة بـن كاكويـه إلـى طاعة الغزنويين وخطب للسلطان محمود الغزنوى فى أصفهان[٤]، لكـن بوصـول الأمير مسعود بن محمود الغزنوى إلى أصفهان فى نفس العـام (٤٢٠هـ/١٠٢٩م)

---

(١) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠١٥.

(٢) الكرديزى: زين الأخبار، ص٣١٣، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٦٥.

(٣) انظر تفصيل ذلك فى الفصل الثانى من الباب الأول من هذا المؤلف.

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٣٥، ٣٣٦، عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران ص١٩١.

فرض سيطرته الكاملة عليها وانتزعها من يد علاء الدولة بن كاكويه وعين مسعود نائباً له عليها ورحل إلى الرى[1] ويوضح هذا أن الأمير مسعود الغزنوى لم يقنع بإعلان علاء الدولة بن كاكويه طاعته لهم بل عمل على أن يضم أصفهان إلى حوزة الغزنويين.

لكن أهل أصفهان عبروا عن ولائهم لعلاء الدولة بن كاكويه فوقفوا بجانبه واستطاع علاء الدولة بعد رحيل مسعود بن محمود الغزنوى عنها إلى الرى فى سنة ٤٢١هت/١٠٣٠م أن يسترد أصفهان بعد قتل الحامية الغزنوية ونائب الأمير مسعود عليها[2].

وكان الأمير مسعود الغزنوى قد أرسل جيشاً إلى همذان فى نفس العام (٤٢١هـ/١٠٣٠م) فامتلكها وأخرج نواب علاء الدولة بن كاكويه منها، بينما سار مسعود بنفسه على رأس جيش إلى أصفهان فغادرها علاء الدولة وأعمل مسعود فى أهلها القتل، وغنم ما كان بها لعلاء الدولة من دواب وسلاح وذخائر وكل ما عجز علاء الدولة عن أخذه ثم عاد إلى الرى[3]، وعلى أثر استيلاء الغزنويين على ملك علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان وهمذان، سار علاء الدولة إلى خوزستان طالباً نجدة أبى كاليجار بن سلطان الدولة البويهى، ومساعدته فى استرداد بلاده بإقليم الجبال من قبضة الغزنويين، وبقى علاء الدولة عند أبى كاليجار فى خوزستان فترة منتظراً مناصرته وتسيير قواته معه[4].

وأثناء وجود علاء الدولة بن كاكوية لدى أبى كاليجار بن سلطان الدولة البويهى فى خوزستان، توفى السلطان محمود الغزنوى سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م[5]

---

(١) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٦٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٣٦.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧ ص٣٤٥، النويرى: المصدر السابق، نفس الجزء ص٦٧.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ٣٤٥، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٢٤.

(٥) الكرديزى: زين الأخبار، ص٣١٤.

والد الأمير مسعود الغزنوى، وعندما علم علاء الدولة بن كاكويه بذلك ورحيل الأمير مسعود إلى خراسان، ظن أن الفرصة قد سنحت أمامه لاسترجاع بلاده من يد الغزنويين فسار إلى أصفهان طمعاً فى تحقيق مآربه(١).

وتذكر المصادر أن علاء الدولة بن كاكويه لم يحظ طوال فترة وجوده فى خوزستان بنصرة وتأييد أبى كاليجار بن سلطان الدولة البويهى له، إلى جانب تفرق عدد كبير من أصحابه وعسكره عنه، كما تخوف من أن يسير إليه مسعود الغزنوى من أصفهان فلا يستطع هو وأبو كاليجار البويهى مواجهته، لذلك كانت فرصة وفاة السلطان محمود الغزنوى فرصة كبيرة أمام علاء الدولة كما أشرنا، فترك خوزستان متوجهاً إلى أصفهان(٢).

وكان مسعود بن محمود الغزنوى قبل رحيله من الرى إلى خراسان سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م قد استخلف بأصفهان بعض أصحابه فى طائفة من العسكر، وحين فارقها ثار أهلها على الوالى الغزنوى بها وقتلوه وقتلوا من معه من الجند، ذلك مما جعل مسعود الغزنوى يعود مرة أخرى إلى أصفهان ويفتحها- وكانت هذه المرة الثالثة التى يدخل فيها مسعود أصفهان- عنوة حيث أكثر القتل فى أهلها واستباحها ثم أسند أمرها إلى أحد رجاله ثم عاد إلى الرى ومنها سار إلى نيسابور(٣).

سار علاء الدولة بن كاكويه على رأس قواته إلى أصفهان واستولى عليها من يد نائب مسعود الغزنوى ورجاله ثم واصل علاء الدولة سيره وملك همذان وغيرها من البلاد التى كانت تابعة له بتلك النواحى، بل لم يكتف علاء الدولة بما حققه من نصر وما استرده من ملكه بل سار صوب الشمال الشرقى من إقليم الجبال وتمكن من الاستيلاء على الرى، وكذلك على أعمال أنو شروان بن

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٤٥.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣٤٨، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٢٤.

(٣) ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص٨١٠.

منوجهر بن قابوس الزيارى حيث استولى على خوار الرى ودنباوند التـــى كانـــت تحت نفوذه آنذاك(١)، وقد تكون هــذه الأحــداث قــد وقعــت فــى نفــس عــام ٤٢١هـ/١٠٣٠م حيث أشار ميلز إلى درهم ضرب فى مدينة الــرى عـــام ٤٢١هـ/ نقش عليه إسم علاء الدولة بن كاكويه والخليفة القادر بالله(٢).

غير أن علاء الدولة بن كاكويه لم يهنأ بتلك الانتصارات التى حققها علـــى الغزنويين، إذ أنه ما أن علم مسعود بن محمود الغزنوى، بما حققه علاء الدولـــة من انتصارات حتى سير قواته من خراسان صوب إقليم الجبال واســتطاعت تلــك القوات استعادة دنباوند والرى من يد علاء الدولة بن كاكويه بعد أن ألحقــت بـــه هزيمة شديدة وجرح فى رأسه وكتفه وكاد أن يهلك ونجا بنفسه وسار إلى قلعـــة فردجان التى تقع على بعد عشرة فراسخ (ثلاثين ميلاً) من همذان وأقام بها(٣).

يتضح مما سبق أن علاء الدولة بن كاكويه احــتفظ بمنــاطق نفــوذه فـــى أصفهان وغيرها من إقليم الجبال، على الرغم من الهزائم التى أصابته علـــى يـــد القوات الغزنوية فى الرى.

أقام علاء الدولة بن كاكويه بعد هزيمته فى قلعة فردجان، وظل بها إلـــى أن شفى من جراحه، وجاءه آنذاك من بروجرد أحد أعوانه وهو فرهاذ بن مـــرداويج ليعاونه فى حروبه ضد الغزنويين(٤)، ثم غادر علاء الدولة بن كاكويـــه وفرهـــاذ قلعة فردجان وتوجها منها إلى بروجرد فى عام ٤٢٣هـ/١٠٣١م، وقد كانت قوات الغزنويين تتبع أثرهم حيث سير تاش فراش -نائب السلطان مسعود الغزنوى فـــى الرى ومقدم عسكر خراسان- جيشاً بقيادة على بن عمران لمطاردة علاء الدولـــة ابن كاكوية(٥).

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٤٨.

(٢) Miles: The Numismatic History of Rayy, p. 189.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٣٤٨، ص٣٤٩.

(٤) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٣٥.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٢.

وقد سبقت الإشارة إلى أن على بن عمران كان من أعوان علاء الدولة بن كاكوية وأقطعه علاء الدولة الدينور، وكان قبل ذلك قد خرج عليه ثم وقع الصلح بينهما- كما مر بنا-، لكن بمجئ الغزنويين إلى إقليم الجبال شق على بن عمران عصا الطاعة على علاء الدولة بن كاكويه وانضم إلى الغزنويين فى حروبهم ضد علاء الدولة، وسار على بن عمران بمن معه من الأكراد على رأس القوات الغزنوية لحرب علاء الدولة بن كاكويه وفرهاذ بن مرداويج فى بروجرد، ولما اقترب من بروجرد غادر فرهاذ بروجرد وصعد إلى قلعة سليموة(١)- القريبة منها- وتحصن بها، أما علاء الدولة بن كاكويه فقد مضى إلى سابور خواست ونزل عند الأكراد الجوزقان فاستولى الغزنويون على بروجرد بدون قتال(٢).

لم يستسلم فرهاذ بن مرداويج لما حل به وبعلاء الدولة بن كاكويه من الهزائم وتفرق أمرهم وهروبهم أمام على بن عمران قائد القوات الغزنوية بل لجأ إلى إعمال الحيلة والخديعة، فأرسل إلى الأكراد الذين مع على بن عمران ونجح فى أن يجعلهم ينحازون إليه فصاروا معه، وأغراهم فرهاذ بالمال حتى أرادوا أن يفتكوا بعلى بن عمران(٣)، وعندما علم على بن عمران بما يدبره الأكراد مع فرهاذ ضده، ترك بروجرد وسار مع خاصته نحو همذان وفى طريقه إليها نزل على بن عمران بقرية كسب(٤) ليستريح فيها، فلحقه فرهاذ بقواته وبصحبته الأكراد الذين انضموا إليه، وحاصروه فى قرية كسب حتى أشرف على الهلاك ففضل الاستسلام لولا أن فرهاذ رحل بمن معه لشدة سقوط الأمطار والثلوج فى ذلك اليوم(٥).

---

(١) **سليموة**: ذكرها ابن خلدون باسم شكمين (العبر، م٤ ص٨١٣). فىحين ذكرها فى موضع آخر برسم (سمكين) (المصدر السابق، م٤ ص١٠٣٥).

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٢.

(٣) ابن خلدون: العبر، م٤، ص١٠٣٥.

(٤) **كسب** : لم نعثر على تعريف لها، ولعلها من القرى القريبة من همذان.

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

تمكن فرهاز بن مرداويج من استرداع بروجرد بعد أن غادرها على بن عمران، كما أرسل على بن عمران إلى تاش فراش فى الرى يطلب منه الإمدادات للاستيلاء على همذان- وكانت همذان وأصفهان زالتا فى يد علاء الدولة بن كاكويه- لكن على بن عمران تمكن من دخول همذان فى نفس العام (٤٢٣هـ/١٠٣١م) وهزيمة قوات علاء الدولة بها(١).

واجتمع علاء الدولة بن كاكويه مع نصيره فرهاذ بن مرداويج فى بروجرد واتفقا على قصد الغزنويين فى همذان، وكان علاء الدولة بن كاكويه قد أناب عنه ابن أخيه أبا منصور فى أصفهان، فأرسل إليه يطلب منه المسير إليه وإحضار الإمدادات من السلاح والأموال إليه فى بروجرد(٢)، وخرج أبو منصور من أصفهان ليلحق بعمه علاء الدولة فى بروجرد، وكانت عيون الغزنويين ترقب تحركاتهم، حيث لم يكتب لأبى منصور النجاح فى المسير إلى بروجرد، فقد علم على بن عمران بذلك فسار بنفسه على رأس بعض القوات الغزنوية من همذان وتمكن من اعتراض طريق أبى منصور بجرباذقان- وهى بلدة كبيرة تقع قرب همذان- وقتل وأسر كثيراً من عكسره ووقع أبو منصور نفسه فى الأسر وغنم على بن عمران ما كان معه من سلاح ومال(٣).

ثم توجه على بن عمران بمن معه من القوات الغزنوية صوب أصفهان طمعاً فى الاستيلاء عليها، غير أنه لم يتمكن من ذلك، فقد تصدى له أهل أصفهان ومن معهم من عسكر علاء الدولة ابن كاكويه بها، فرحل على بن عمران عنها(٤).

يتبين مما سبق أن همذان وأصفهان ونواحيهما من المدن التى كانت تتبع ملك علاء الدولة ابن كاكويه، صارت مسرحاً للصراعات بين قوات الغزنويين وعلاء الدولة بن كاكويه خلال عام ٤٢٣هـ/١٠٣١م وكانت الحرب سجالاً بينهم.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٢.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٣٥.

(٣) ابن خلدون: المصدر السابق، نفس المجلد ص٨١٣، ص١٠٣٥.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

وأثناء خروج على بن عمران والقوات الغزنوية إلى أصفهان، سار علاء الدولة بن كاكويه ومعه فرهاذ بن مرداويج من بروجرد إلى همذان وملكها، وظن علاء الدولة أن على بن عمران ومن معه من القوات الغزنوية قد خرجوا منها هاربين خشية لقائه[1]، وواصل علاء الدولة بن كاكويه سيره من همذان حتى وصل إلى الكرج وهناك علم بما حدث لابن أخيه أبى منصور وهزيمته ووقوعه فى أسر على بن عمران، فسار مجداً تجاه أصفهان ومعه فرهاذ بن مرداويج، والتقى بقوات على بن عمران ودار القتال بينهما وانهزم على بن عمران وأخذ من كان معه من الأسرى- الذين أسرهم بجرباذقان من قبل- إلا أن أبا منصور ابن أخى علاء الدولة بن كاكويه كان على بن عمران قد سيره إلى تاش فراش نائب الغزنويين فى الرى[2].

فر على بن عمران منهزماً واتجه إلى تاش فراش فى الرى، وكان تاش فراش قد خرج على رأس قوات الغزنويين ووصل بهم إلى الكرج، وهناك قابله على بن عمران، فعاتبه على تأخره عن نجدته، واتفقا على المسير لحرب علاء الدولة بن كاكويه وفرهاذ بن مرداويج[3].

ومن ناحية أخرى كان علاء الدولة بن كاكويه وفرهاذ بن مرداويج قد نزلا بجبل عند بروجرد وتحصنا فيه، ودبر تاش فراش وعلى بن عمران الأمر للايقاع بهما، واتفقا على أن يحاصراهما من جهتين، إحداهما من خلف الجبل والأخرى من الطريق المستقيم المؤدى إلى الجبل، واستطاعا هزيمة علاء الدولة وفرهاذ وقتل كثير من رجالهما وفر علاء الدولة إلى أصفهان، وفرهاذ إلى قلعة سليموة وتحصن بها[4]، وبذلك تمكن الغزنويون بعد سلسلة من الحروب مع علاء الدولة

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٣.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

ابن كاكويه خلال عام ٤٢٣هـ/١٠٣١م من أن يجبروه على الفرار إلى أصفهان، وأن يخرجوا همذان، وبروجرد، وسابورخواست، والكرج عن سيطرته[١]، وبذلك انحسر نفوذ بنى كاكويه فى أصفهان لكن إلى حين.

وقد كان للحروب التى خاضها علاء الدولة بن كاكويه مع الغزنويين من أجل الحفاظ على مناطق نفوذه بإقليم الجبال، أثرها السيئ عليه فقد أضعفت من قواه، فمال إلى مسالمة الغزنويين وأرسل فى عام ٤٢٤هـ/١٠٣٢م إلى السلطان مسعود الغزنوى معلناً الدخول فى طاعته، وطلب منه أن يبقى فى أصفهان، فأقره عليها على أن يؤدى إلى السلطان مسعود الغزنوى مالاً سنوياً[٢].

لم يكن علاء الدولة بن كاكويه صادقاً فى طاعته للسلطان مسعود الغزنوى، أو تابعاً مخلصاً له بعد أن كان حاكماً مستقلاً وله نفوذه فى إمارته بإقليم الجبال، ولعل علاء الدولة بن كاكويه أراد بهذا الصلح الركون إلى الراحة بعض الوقت حتى يستجمع قواه ويعيد تنظيم قواته التى أنهكتها الحروب مع الغزنويين، ثم يعاود استرجاع ملكه منهم.

فقد حدث عام ٤٢٥هـ/١٠٣٣م أن امتنع علاء الدولة بن كاكويه عن إرسال الأموال المقررة عليه للسلطان مسعود الغزنوى وأعلن عصيانه له[٣]، وفى نفس العام أجتمع علاء الدولة بن كاكويه مع حليفه فرهاذ بن مرداويج، واتفقا على

---

(١) إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٩٠.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٤.

(٣) اقبال: تاريخ إيران بعد الاسلام، ص١٩٠. وعندما كان السلطان مسعود بخراسان عام ٤٢٤هـ/١٠٣٢م أقر الأمير دارا بن منوجهر بن قابوس الزيارى على جرجان وطبرستان على مال يؤديه إليه سنوياً، فعندما رحل السلطان مسعود إلى الهند سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م امتنع الأمير دارا بن منوجهر عن إرسال الأموال المقررة عليه، وراسل علاء الدولة بن كاكويه وفرهاذ بن مرداويج وتحالف معهما وطلب منهم توحيد كلمتهم لمواجهة السلطان مسعود الغزنوى، وقد قوى عزمهم على ذلك عندما ما بلغهم من خروج الغز بخراسان على الغزنويين. (ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٤ ص٨.).

قتال عسكر السلطان مسعود الغزنوى، والتقيا مع القوات الغزنوية التى يقودها أبو سهل الحمدونى- نائب السلطان مسعود فى الرى بدلاً من تاش فراش- ودار قتال شديد بين الفريقين بالقرب من أصفهان كانت محصلته انهزام علاء الدولة بن كاكويه وقتل فرهاذ بن مرداويج(١).

بعد هزيمة علاء الدولة بن كاكويه أمام القوات الغزنوية التجأ إلى الجبال الواقعة بين أصفهان وجرباذقان للاحتماء بها(٢)، فى حين نزلت قوات الغزنويين بالكرج، وأرسل قائدهم أبو سهل الحمدونى إلى علاء الدولة بن كاكويه، يطلب منه العودة إلى طاعتهم وإرسال الأموال المقررة عليه للسلطان مسعود الغزنوى، على أن يحتفظ علاء الدولة بن كاكويه بما بقى من البلاد تحت حكمه وتعهد له أبو سهل أن يصلح حاله مع السلطان مسعود الغزنوى، وترددت الرسل بينهما لكن دون جدوى وظل علاء الدولة بن كاكويه على موقفه(٣).

ومهما يكن من أمر فقد تمكن أبو سهل الحمدونى من هزيمة علاء الدولة ابن كاكويه والاستيلاء على أصفهان فى نفس العام (٤٢٥هـ/١٠٣٣م)، مما اضطر علاء الدولة إلى التقهقر إلى إيذج- إحدى مدن خوزستان- التابعة للأمير أبى كاليجار البويهى(٤)، ونهب أبو سهل الحمدونى خزائن علاء الدولة وأمواله التى بأصفهان، كما أخذت كتب أبى على بن سينا وحملت إلى غزنة، وكان ابن سينا يعيش آنذاك فى أصفهان فى خدمة علاء الدولة بن كاكويه(٥).

ظل علاء الدولة فى إيذج يرصد أحوال الغزنويين بإقليم الجبال، ويترقب الفرصة المناسبة لاستعادة ملكه فى أصفهان وهمذان وغيرهما وحدث فى عام

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٦.

(٢) ابن خلدون: العبر: م٤ ص ٨١٤.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) ابن خلدون: العبر، م٤، ص٨١٤، إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٩١.

٤٢٧هـ/١٠٣٥م- عندما كان أبو سهل بأصفهان- أن خرجت بعض القوات الغزنوية المصاحبة له للبحث عن الميرة (الطعام)، فدس عليهم علاء الدولة بن كاكويه من أغراهم بسهولة الحصول على ما يريدون من ميرة من النواحى القريبة منه فساروا إليها وهم لايعلمون أن علاء الدولة بن كاكويه قريبٌ منهم ويرصد تحركاتهم، فهاجمهم علاء الدولة وأوقع بهم وغنم ما معهم، وقويت مطامع علاء الدولة بن كاكويه بذلك، فأخذ يعيد تنظيم قواته وجمع العديد من الديلم والأتراك وغيرهم وسار على أصفهان لقتال الغزنويين وطمع فى إخراجهم منها(١).

من جهة أخرى أعد أبو سهل الحمدونى القوات الغزنوية بأصفهان لمواجهة علاء الدولة بن كاكويه قبل أن يداهم أصفهان ويذكر أنه فى نفس العام (٤٢٧هـ/١٠٣٥م) التقىالفريقان خارج أصفهان ودار بينهما قتال شديد وانحاز الأتراك المصاحبون لعلاء الدولة إلى أبى سهل، فانهزم علاء الدولة ومن معه من الديلم هزيمة فادحة ونهب الغزنويون ما كان معهم، وسار علاء الدولة هارباً إلى بروجرد ومنها إلى الطرم غير أن صاحب الطرم ابن السالار لم يقبله ويرحب به خوفا على نفسه ونفوذه من السلطان مسعود الغزنوى فتركه علاء الدولة بن كاكويه(٢)، وبانتصار أبى سهل الحمدونى على علاء الدولة استتبت الأوضاع والأمن للغزنويين فى نواحى إقليم الجبال آنذاك(٣)، ولكن إلى حين.

وقد استغل علاء الدولة بن كاكويه انشغال الغزنويين بالسلاجقة وبما أحدثته بعض طوائف الغز (الغز العراقيين)- وقد سبق لنا الإشارة إليهم فى أحداث السلاجقة- فى نواحى خراسان وإقليم الجبال وغيرها من بلدان المشرق

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص١٠.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٨١٦، ص١٠٣٦. لم تشر المصادر التى بين أيدينا إلى المكان الذى لجأ إليه علاء الدولة بن كاكويه بعد أن رفض صاحب الطرم استقباله، ولعله لجأ إلى بعض النواحى القريبة من الرى.

(٣) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص٥٤٠.

الإسلامى، وكان الغز العراقيون قد تمكنوا من الإستيلاء على الرى سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م ثم فارقوها إلى أذربيجان، وتمكن علاء الدولة بن كاكويه من دخول مدينة الرى والاستيلاء عليها، وأظهر طاعته للسلطان مسعود الغزنوى، وراسل نائبه أبا سهل الحمدونى- وكان آنذاك بطبرستان- معلنا له ذلك وقرر علاء الدولة بن كاكويه أمر الرى ليكون فى طاعة السلطان مسعود فأجابه إلى ذلك وسار أبو سهل إلى نيسابور وبقى علاء الدولة بن كاكويه فى الرى(١).

ونتيجة لذلك هدأت الأوضاع بين الغزنويين وعلاء الدولة بن كاكويه بسبب خطر السلاجقة الزاحف على مناطق نفوذهم، لكن فى عام ٤٢٨هـ/١٠٣٦م، انتهز علاء الدولة بن كاكويه فرصة انشغال السلطان مسعود الغزنوى بحروبه مع طغرلبك السلجوقى واستعاد أصفهان(٢)، وقد أشار البيهقى إلى أن علاء الدولة بن كاكويه كان قد يئس وأدرك أنه لايقوى على استخدام العنف وأقبل معتذراً وأرسل للسلطان مسعود الغزنوى والتمس منه أن يفوض له أمر مدينة أصفهان أيضاً(٣).

وقد تعرض علاء الدولة بن كاكويه لخطر الغز العراقيين مثلما تعرض غيره من حكام المشرق الإسلامى ففى عام ٤٢٩هـ/١٠٣٧م خرجت طائفة من هؤلاء الغز من أذربيجان حين تعذر عليهم المقام بها وسارت إلى الرى وكان مقدمهم بوقا، بينما سارت طائفة أخرى ومقدمهم وكوكتاش إلى همذان، وحاصروها، كان بها آنذاك أبو كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه، فتعاون معه أهل همذان على قتال الغز وقتل عدد كبير من الطرفين، وظل الغز محاصرين لهمذان وطال

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٣٩، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٢٢، وقد ظلت الرى تحت حوزة علاء الدولة بن كاكويه وضرب بها السكة باسمه فقد عثر على دينار ضرب فى مدينة الرى عام ٤٢٩هـ يحمل إسم علاء الدولة بن كاكويه والخليفة القائم بأمر الله والسلطان مسعود الغزنوى، مما يدل على تحسن العلاقات السياسية بينهم، وانظر:
Miles: The Numismatic History of Rayy, p. 192.

(٢) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٣٦.

(٣) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص٥٥١.

حصارهم لها وضعف أبو كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه عن مقاومتهم وراسل كوكتاش مقدم الغز وصالحه وصاهرهم أبو كاليجار بأن تزوج منهم(١).

وعندما حاصرت طائفة الغز الأخرى مدينة الرى كان بها علاء الدولة بن كاكويه(٢)، الذى خشى على نفسه، ولم يستطع التصدى لهم فهرب فى شهر رجب سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م إلى أصفهان فدخل الغز الرى ونهبوها(٣).

وبعد أن استولى الغز على الرى نقضوا عهدهم مع أبى كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه، وساروا من الرى لحصار همذان، فلما سمع أبو كاليجار بهم علم أنه لاقدرة له عليهم، فسار عنها ومعه وجوه التجار وأعيان همذان وتحصن بكنكور، ودخل الغز همذان فى سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م وكان من بين قوادهم كوكتاش، وبوقا، وقزل(٤) وانضم إليهم الكثير من الديلم ونهبوا المدينة واستباحوها(٥)، وقد احتال هؤلاء الغز على أبى كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه، وأرسلوا إليه وهو بكنكور وصالحوه، وطلبوا منه أن يحضر إليهم ويتولى أمرهم وأنهم سيعملون برأيه، ولكى يطمئن إليهم أرسلوا إليه زوجته التى تزوجها منهم، فذهب إليهم أبو كاليجار فغدروا به ووثبوا عليه فانهزم ونهب الغز ماله، وما كان معه من دواب وغيرها(٦).

وعندما سمع علاء الدولة بن كاكويه بهزيمة ابنه على يد الغز خرج من أصفهان إلى نواحى همذان واشتبك مع طائفة كبيرة منهم فى القرى المحيطة

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٣٩، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٢٢.

(٢) ابن خلدون: المصدر السابق،م٤ ص١٠٢٣.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣٤٠.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) ابن خلدون: المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

بهمذان وهزمهم وظفر بهم وقتل وأسر منهم الكثير ثم عاد أدراجه إلى أصفهان بعد هذا النصر المؤزر[1].

وخلال تلك الفترة كان السلاجقة قد تمكنوا من فرض سيطرتهم على خراسان وتأسيس دولتهم فى نيسابور وعظم نفوذ السلطان طغرلبك السلجوقى وامتد هذا النفوذ إلى إقليم الجبال- كما مر بنا قبل[2]- والى جانب ذلك كان الصراع على أشده بين أمراء بنى عناز على مناطق النفوذ والحكم فى إقليم الجبال أيضاً[3].

وكانت الأوضاع قد استقرت بعض الشئ لعلاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان الذى لم يكن بعيداً عن مجرى الأحداث بإقليم الجبال آنذاك ففى عام ٤٣١هـ/١٠٣٩م تدخل علاء الدولة بن كاكويه فى الصراع الدائر بين أبى الشوك فارس بن محمد بن عناز صاحب حلوان وبين أخيه مهلهل بن محمد بن عناز فى شهرزور- كما سبق ذكره فى أحداث بنى عناز- وعندما هاجم أبو الشوك أملاك أخيه مهلهل بشهرزور، لكى يخلص ابنه أبا الفتح بن أبى الشوك الذى أسره أخه مهلهل، استدعى مهلهل علاء الدولة بن كاكويه من أصفهان، وحرضه علىمهاجمة أملاك ابن أخيه أبى الفتح بن أبى الشوك فاستولى علاء الدولة بن كاكويه على الدينور، وقرميسين فى عام ٤٣٢هـ/١٠٤٠م[4].

مما سبق يتضح لنا مدى مكانة علاء الدولة بن كاكويه وما تمتع به من قوة ونفوذ فى أصفهان، مما جعل مهلهل بن محمد بن عناز يستنجد به ويطلب مناصرته له، كما استغل علاء الدولة بن كاكويه الصراع الذى دب بين أمراء بنى عناز فعمل على توسيع دائرة نفوذه بإقليم الجبال وضم الدينور، وقرميسين إلى

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٣٤٠، ابن خلدون: العبر، م٤، ص١٠٢٣.

(٢) انظر تفصيل ذلك فى الفصل الثالث من الباب الأول من هذا المؤلف.

(٣) انظر الصراع بين امراء بنى عناز، الفصل الثانى من الباب الثانى من هذا المؤلف.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨، ص٢١.

حوزته، كما واصل علاء الدولة حربه لأبى الشوك بن محمد بن عناز فى حلوان وانتهى الأمر بينهما إلى الصلح على أن يحتفظ علاء الدولة بن كاكويه بمدينة الدينور[(١)].

وبعد توقيع الصلح بين علاء الدولة بن كاكويه وأبى الشوك عاد علاء الدولة من حلوان إلى أصفهان مقر حكمه، وكان المرض قد أصابه وهو فى طريقه إلى أصفهان، وتوفى فى المحرم عام ٤٣٣هـ/١٠٤١م[(٢)] بعد أن حكم إمارته حوالى خمسة وثلاثين عاماً (٣٩٨-٤٣٣هـ/ ١٠٠٧-١٠٤١م) وقد وصف بعض المؤرخين علاء الدولة بن كاكويه بأنه "كان شجاعاً ذا رأى وتدبير"[(٣)].

رابعا: الأوضاع السياسية لإمارة بنى كاكويه على عهد أبناء علاء الدولة:

بعد وفاة علاء الدولة بن كاكويه انقسمت مناطق نفوذ بنى كاكويه فى إقليم الجبال بين أبنائه فآل الأمر فى أصفهان إلى ابنه ظهير الدين أبى منصور فرامرز وهو أكبر أولاده حيث أطاعه الجند بها[(٤)]، وضربت السكة باسمه فى أصفهان[(٥)]، أما الابن الثانى أبو كاليجار كرشاسف فقد استطاع أن يستعيد همذان من يد الغز فى نفس العام (٤٣٣هـ/ ١٠٤١م)[(٦)] فأخذها لنفسه وأقام بها[(٧)]، وضم إلى حوزته

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٢٩.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣٠، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٨٤، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٥١٦، العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ٥ (مخطوط)، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٥ ص٣٤.

(٣) أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ، ١٦٥، ابن الوردى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، العينى: المصدر السابق، نفس الجزء والورقة.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة. ابن خلدون: العبر،م٤ ص١٠٣٦، ص١٠٣٧، العينى: المصدر السابق نفس الجزء والورقة.

(٥) Michael Mitchiner: Oriental Coins and Their Values The world of Islam (London, 1977), p. 126.

(٦) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥، ص٢٧٩، ابن كثير: المصدر السابق، جـ١٢، ص٥١٦.

(٧) العينى: المصدر السابق، نفس الجزء والورقة.

أيضاً نهاوند وضبط أمورها(١)، أما أبو حرب الابن الأصغر لعلاء الدولة فكان تحت رعاية أخيه أبى منصور فرامرز فى أصفهان، غير أن أبا حرب خرج عن طاعة أخيه أبى منصور فرامرز فى أصفهان(٢)، وكان ذلك بداية الخلاف بين أبناء علا الدولة بن كاكويه(٣).

ففى عام ٤٣٣هـ/١٠٤١م أرسل أبو منصور فرامرز بعد أن آل إليه أمر أصفهان إلى مستحفظ(٤)، كان لأبيه علاء الدولة بقلعة نطنزة(٥) يطلب شيئاً مما عنده من الأموال والذخائر، فامتنع عن إعطائه أى شئ وأظهر عصيانه لأبى منصور فرامرز، فسار أبو منصور ومعه أخوه الأصغر أبو حرب ليستردا قلعة نطنزة ويؤدبا مستحفظها، غير أن أبا حرب بن علاء الدولة بن كاكويه صعد إلى القلعة وانضم إلى جانب المستحفظ وعصى أخاه أبا منصور(٦)، ويرجح أن أبا حرب قد صعد إلى القلعة طمعاً فى الأموال والذخائر التى تركها أبوه علاء الدولة ابن كاكويه، فضلاً عن أنه كان يرفض أن يكون تابعاً لأخيه أبى منصور فى أصفهان.

ولما رأى أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه، عصيان أخيه أبى حرب وخروجه عن طاعته، عاد من قلعة نطنزة إلى أصفهان مقر حكمه(٧)، بينما خاف أبو حرب على نفسه من أخيه أبى منصور، فاستنجد بالسلاجقة فى الرى،

---

(١) أبو الفدا: المختصر، جـ٢، ص١٦٥، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١، ص٤٨٤.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٣٠.

(٣) ابن كثير: المصدر البداية والنهاية، جـ١٢، ص٥١٦.

(٤) الْحافِظُ والْحَفِيظُ: الموكل بالشئ يَحفَظُهُ (ابن منظور: لسان العرب، جـ٢ ص٩٢٩).

(٥) نطَنْزَةٌ: بلدة صغيرة من أعمال أصبهان تقع على بعد عشرين فرسخاً (٦٠ ميلاً) منها (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٢٩٢).

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق نفس الجزء والصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص١٠٣٧.

(٧) ابن خلدون: المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة.

فأرسلوا إليه بعض قواتهم لنجدته واستولوا على قاجان(١) ودخلوها ونهبوا ما بها ثم سلموها إلى أبى حرب وعادوا إلى الرى(٢).

لكن أبا منصور فرامرز لم يقف مكتوف الأيدى أمام أطماع أخيه أبى حرب الذى إستعان بأعدائهم السلاجقة، فأرسل أبو منصور قواته من أصفهان إلى قاجان لاستردادها من أخيه أبى حرب، وجمع أبو حرب العديد من الأكراد وغيرهم وأسند قيادتهم إلى بعض أصحابه وأمرهم بالهجوم على مدينة أصفهان مقر حكم أخيه أبى منصور، والتقى الفريقان ودار القتال بينهما فانهزمت قوات أبى حرب وأسر بعض أصحابه، بينما واصلت قوات أبى منصور سيرها وحاصروا أبا حرب فى قاجان(٣).

وأدرك أبو حرب بن علاء الدولة بن كاكويه، ضعف موقفه أمام قوات أخيه أبى منصور المحاصرة له فى قاجان، فخاف على نفسه ونزل من قاجان متخفياً وسار منها هارباً إلى شيراز، مستنجداً بالملك أبى كاليجار البويهى- صاحب فارس والعراق- فحسن أبو حرب له ضرورة الاستيلاء على أصفهان وأخذها من يد أخيه أبى منصور(٤).

نخلص مما سبق أن أبا حرب بن علاء الدولة بن كاكويه خلال فترة صراعه مع أخيه أبى منصور كان يلجأ تارة إلى السلاجقة فى الرى، وتارة أخرى إلى الملك أبى كاليجار البويهى فى شيراز وكل من البويهيين والسلاجقة كان يحاول

---

(١) **قاجان**: لم يرد ذكرها فى المصادر الجغرافية التى بين أيدينا ولعلها تكون (فابِجَانُ) التى ذكر ياقوت أنها من قرى أصبهان وذكر أيضاً قرية (فاذّجان) من قرى أصبهان (معجم البلدان، جـ٤ ص٢٢٤، ٢٢٥).

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٣٠.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق، م٤ ص١٠٣٧.

الاستفادة من الصراع الدائر بين أمراء بنى كاكويه فى نواحى أصفهان بإقليم الجبال لتحقيق أطماعه وتوسعاته.

نجح أبو حرب بن علاء الدولة بن كاكويه فى إقناع الملك أبى كاليجار البويهى بضرورة الاستيلاء على أصفهان، فسار أبو كاليجار على رأس قواته من شيراز فى عام ٤٣٣هـ/١٠٤١م وحاصر مدينة أصفهان وبها الأمير أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه، وصمد أبو منصور أمام قوات أبى كاليجار البويهى، ودارت بينهما عدة حروب حتى انتهى الأمر بينهما إلى الصلح، واتفقا على أن يبقى أبو منصور بأصفهان وتقرر عليه مال يرسله إلى أبى كاليجار البويهى[(١)].

عاد أبو حرب بن علاء الدولة بن كاكويه إلى قلعة نطنزة، لكن أخاه أبا منصور لم يتوقف عن قتاله، وشدد حصاره لقلعة نطنزة، مما دفع أبا حرب إلى طلب الصلح فاصطلحا على أن يعطى أبو حرب أخاه أبا منصور بعض ما فى القلعة من الأموال والذخائر، ويتولى أبو حرب أمر قلعة نطنزة ويقيم بها[(٢)].

كذلك لم تكن الأحوال مستقرة بين أبى منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه صاحب أصفهان، وأخيه أبى كاليجار كرشاسف فى همذان فقد وقع الخلاف بينهما[(٣)]، ففى عام ٤٣٣هـ/١٠٤١م استولى أبو منصور على همذان، وبروجرد من يدى أخيه أبى كاليجار كرشاسف[(٤)]، لكن لم يدم الخلاف بين الأخوين طويلاً، فقد تقرر الصلح بينهما وأقطع أبو منصور همذان لأبى كاليجار كرشاسف، وخطب

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٨، ٣٠، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٣٧.

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، ص٥١٦.

(٤) العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ٥ (مخطوط).

أبو كاليجار لأخيه أبى منصور فى بلاده ودخل فى طاعته واتفقت كلمتهما(١)، وما أن استقرت الأوضاع بين أبناء علاء الدولة بن كاكويه حتى تعرضت مناطق نفوذهم فى إقليم الجبال إلى خطر السلاجقة الذى داهم إقليم الجبال بأثره.

علاقة أبناء علاء الدولة بن كاكويه بالسلاجقة:

بعد أن نجحت قوات السلاجقة تحت قيادة إبراهيم ينال فى الاستيلاء على الرى- كما مر بنا قبل- واستقروا بها أرسل إبراهيم ينال إلى أبى منصور فرامرز فى أصفهان يطلب منه الموادعة والدخول فى طاعة السلاجقة فلم يستجب له(٢)، فتحرك إبراهيم ينال سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م بالقوات السلجوقية صوب بروجرد واستولى عليها من يد أبى منصور فرامرز، ثم قصد مدينة همذان وملكها أيضاً من أبى كاليجار كرشاسف، الذى هرب إلى قلعة سابور خواست وتحصن بها(٣)، وتبعه إبراهيم ينال ونهبت قوات السلاجقة المناطق المحيطة بسابور خواست، ثم عاد إبراهيم ينال إلى الرى لمقابلة أخيه السلطان طغرلبك، فتمكن أبو كاليجار كرشاسف من استعادة همذان من القوات السلجوقية التى بها(٤).

وفى أثناء ذلك كان السلطان طغرلبك السلجوقى قد خرج من خراسان إلى الرى فى عام ٤٣٤هـ/١٠٤٢م وتسلمها من يد أخيه إبراهيم ينال(٥)، وأرسل السلطان طغرلبك سرية(٦) من قواته إلى أصفهان وبها أبو منصور فرامرز بن

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٣٠. ويذكر ابن الأثير: "أن الذى سعى فى جمع كلمة أبى كاليجار وأخيه أبى منصور، ألكيا أبو الفتح الحسن بن عبد الله، وكان ألكيا هذا مدبراً لأمرهما" (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، وانظر أيضاً: العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ٥ (مخطوط)).

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨، ص٣٠، العينى: المصدر السابق، جـ١١، ورقة ٥.

(٣) العينى: المصدر السابق، نفس الجزء ورقة ٧.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٣٤، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٢٧٩.

(٥) العينى: المصدر السابق، نفس الجزء والورقة.

(٦) السَّرِيَّةُ: طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة، وجميعها السَّرايا"، سَمُّوا بذلك لأنهم يكونون خلاصه العسكر وخيارهم، وقيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سراً وخفية (ابن منظور: لسان العرب جـ٣ ص٢٠٠٤).

علاء الدولة بن كاكويه، فأغارت على أعمال أصفهان، ثم خرج طغرلبك بنفسه على رأس بعض قواته من الرى صوب أصفهان، فلما علم أبو منصور فرامرز بخروج طغرلبك لقتاله بعث إليه طالباً الصلح، فاصطلحا واتفقا على أموال يرسلها أبو منصور لطغرلبك وتجنب أبو منصور بذلك خطر السلاجقة على مقر حكمه أصفهان[١].

بعد ذلك توجه السلطان طغرلبك من أصفهان إلى همذان[٢]، وكان طغرلبك عند حضوره إلى الرى فى عام ٤٣٤هـ/١٠٤٢م قد أرسل إلى أبى كاليجار كرشاسف يدعوه إلى طاعته، فسار أبو كاليجار كرشاسف من همذان إلى الرى معلناً طاعته له، لكن السلطان طغرلبك لم يقنع بذلك فسار إلى همذان وأخذها من أبى كاليجار، الذى تفرق أصحابه عنه ثم سار أبو كاليجار إلى قلعة كنكور وأقام بها بأمر من السلطان طغرلبك السلجوقى[٣].

مما سبق يتضح أن أبا منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه وأخاه أبو كاليجار كرشاسف قد أذعنا للسلطان طغرلبك ودخلا فى طاعته.

وقد أشرنا سالفاً إلى أن أبا منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه صاحب أصفهان قد دخل فى طاعة الملك أبى كاليجار البويهى فى شيراز عام ٤٣٤هـ/١٠٤٢م وتعهد بإرسال الأموال إليه، وعندما غير أبو منصور ميوله ودخل فى طاعة السلطان طغرلبك السلجوقى[٤]، عمل أبو منصور فى عام ٤٣٥هـ/١٠٤٣م، على التنصل من العهد الذى بينه وبين الملك أبى كاليجار

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٣٥، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ص٢٨٠.

(٢) العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ٧.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٣٥.

(٤) قد قام الأمير أبو منصور فرامرز بضرب السكة فى أصبهان عام ٤٣٥هـ باسم الخليفة العباسى القائم بأمر الله، والسلطان طغرلبك السلجوقى. انظر:
Michael Mitchiner: Oriental Coins and their Values the World of Islam, p. 126.

البويهى، وقام أبو منصور فرامرز بمهاجمة نواحى كرمان، وملك حصنين بها، وغنمت قواته مافيها[1]، مما أغضب الملك أبى كاليجار البويهى، فأرسل إلى أبى منصور فرامرز يطلب منه إعادة الحصنين إليه، فلم يستجب له، فسير أبو كاليجار بعض قواته إلى أبر قوة[2]- بنواحى أصفهان- وتمكنوا من الاستيلاء عليها من يد قوات أبى منصور فرامرز[3].

انزعج أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه من استيلاء قوات الملك أبى كاليجار البويهى على أبرقوه فحشد الكثير من قواته وأسند قيادتهم إلى الأمير إسحاق بن ينال، وأرسلهم إلى أبرقوة، لاستردادها ولما سمع الملك أبو كاليجار البويهى بذلك أرسل الإمدادات لعسكره فى أبرقوة، واشتبكوا مع قوات أبى منصور فرامرز واشتد القتال بينهما، وانهزمت قوات أبى منصور وأسر قائدهم الأمير إسحاق بن ينال، وغنموا ما معهم واسترد أصحاب الملك أبى كاليجار البويهى ماكانوا أخذوه من كرمان[4].

ساءت علاقة أبى منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه، بالملك أبى كاليجار البويهى، بينما توطدت علاقة أخيه أبى كاليجار كرشاسف، بالملك أبى كاليجار البويهى، ففى عام ٤٣٦هـ/١٠٤٤م سار أبو كاليجار كرشاسف بقواته من كنكور واستطاع استعادة همذان وطرد منها نواب السلطان طغرلبك السلجوقى، وخطب بها لأبى كاليجار البويهى ودخل فى طاعته[5].

---

(١) العينى: عقد الجمان، جـ١١، ورقة ٩ (مخطوط).

(٢) أَبَرْقُوه: بلد بنواحى أصفهان على بعد عشرين فرسخا (٦٠ ميلاً) منها، وهى غير أبرقوه التابعة لإصطخر قرب يزد (ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص٦٩، ياقوت: المشترك وضعاً ص١٠).

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٣٨.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٣٨، العينى: المصدر السابق، جـ١١ ورقة ٩.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٥١٩، حامد غنيم: العلاقات العربية السياسية فى عهد البويهيين، ص١٩٣.

وقد أثار ذلك غضب السلطان طغرلبك السلجوقى على أبى كاليجار كرشاسف ابن علاء الدولة ابن كاكويه، فأرسل أخاه إبراهيم ينال فى عام ٤٣٧هـ/١٠٤٥م الذى تمكن من الاستيلاء على همذان(١)، وهرب أبو كاليجار كرشاسف والتحق بالأكراد الجوزقان المجاورين لمنطقة الصيمرة- جنوبى غرب إقليم الجبال- ولم يلبث هناك طويلاً إذ سرعان ما لجأ إلى شهاب الدولة أبى الفوارس منصور بن الحسين- صاحب جزيرة بنى دبيس- بعد أن تمكن إبراهيم ينال من هزيمة الأكراد الجوزقان فى شهر شعبان عام ٤٣٧هـ/١٠٤٥م(٢).

كما تدهورت علاقة أبى منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه بالسلطان طغرلبك السلجوقى أيضاً، فعندما دخل أبو منصور فى طاعته كان يأمل أن يستعيد نفوذه فى ظل السلطان طغرلبك، لكنه لم يصل إلى مراده، فانتهز أبو منصور فرامرز فرصة عودة السلطان طغرلبك إلى خراسان وراسل الملك أبا كاليجار البويهى- وكان آنذاك بخوزستان- خشية منه طالباً عفوه والعودة إلى طاعته فأجابه أبو كاليجار البويهى إلى ذلك وأقر الصلح بينهما(٣).

غير أن أبا منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه صاحب أصفهان لم يسلم من السلطان طغرلبك السلجوقى، ففى عام ٤٣٨هـ/١٠٤٦م حاصرت قوات السلاجقة أصفهان، ولم تظفر بشىء فاضطر السلطان طغرلبك إلى عقد الصلح مع أبى منصور واتفقا على مال يرسله أبو منصور لطغرلبك، كما خطب له بأصفهان وأعمالها(٤)، كما أرسل الملك أبو كاليجار البويهى فى عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م إلى السلطان طغرلبك فى الرى طالباً الصلح فأجابه طغرلبك إلى ذلك واصطلحا وتوثقت

(١) أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٦٨، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٨٦، ابن كثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٥٢٢، العينى: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ١١.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٤١، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٣٩.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٤٢.

(٤) الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص٢٥٨، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٢٨٦.

العلاقة بينهما وتزوج السلطان طغرلبك من ابنة الملك أبى كاليجار البويهى، كما تزوج الأمير أبو منصور بن أبى كاليجار البويهى من ابنة داود أخى السلطان طغرلبك، وكان ذلك فى شهر ربيع الآخر من نفس عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م(١).

خامسا: نهاية نفوذ أبناء علاء الدولة بن كاكويه بإقليم الجبال:

سبقت الإشارة إلى أن الأمير أبا كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه، بعد أن استولى إبراهيم ينال على همذان منه عام ٤٣٧هـ/١٠٤٥م، هرب مستنجداً بشهاب الدولة أبى الفوارس منصور بن الحسين فى جزيرة بنى دبيس، غير أن جهود السلاجقة وهجماتهم لم تتوقف على أملاك أبى كاليجار كرشاسف، فى عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م استولت قوات السلاجقة على قلعة كنكور، من يد عكبر ابن فارس نائب أبى كاليجار كرشاسف بها(٢).

ولما لم يستطع أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه، الصمود أمام السلاجقة الذين ضموا إلى حوزتهم مناطق نفوذه همذان، وكنكور، وغيرهما بإقليم الجبال، ترك شهاب الدولة أبا الفوارس فى جزيرة بنى دبيس، ولجأ إلى الملك أبى كاليجار البويهى فى خوزستان(٣)، وأقام عنده إلى أن مات الملك أبو كاليجار البويهى عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م، فلما آل الأمر إلى ابنه الملك الرحيم البويهى، سار الملك الرحيم من بغداد إلى خوزستان وأطاعه من بها من الجند وكان أبو كاليجار كرشاسف يومئذ مقيماً بخوزستان، فدخل فى طاعة الملك الرحيم البويهى(٤)، وأسند إليه الملك الرحيم أمر الأهواز(٥).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٤٤، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٤٠

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٤٤، ٤٥.

(٣) أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٦٩، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٨٨.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٤٩. أبو الفدا: المصدر السابق، نفس الجزء، ص١٦٩.

(٥) أبو الفدا: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٧١.

وقد ضاع بذلك نفوذ أبي كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه في همذان، وكنكور بإقليم الجبال، ولم يستطع أن يستعيد ما سلبه السلاجقة منه، وظل على هذه الحال إلى أن توفي في الأهواز في عام ٤٤٣هـ/١٠٥١م(١).

ونتيجة للهزائم المتكررة التي مني بها بنو كاكويه على أيدي السلاجقة ضعف شأنهم وتقلص نفوذهم بنواحي إقليم الجبال وانحسر في أصفهان التي كان يحكمها الأمير منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه، وكان لسوء العلاقات بين أمراء بني كاكويه والسلطان طغرلبك أثره السئ، فقد عزم السلطان طغرلبك على التخلص من أكبر أمراء بني كاكويه آنذاك وهو أبو منصور فرامرز والاستيلاء على ما تحت يده من نواحي إقليم الجبال(٢).

ففي شهر المحرم عام ٤٤٣هـ/١٠٥٠م تمكن السلطان طغرلبك من الاستيلاء على أصفهان بعد أن حاصرها نحو سنة، وفي نهاية الأمس استسلم أبو منصور لطغرلبك الذي أعطاه ناحيتي يزد وأبرقوه(٣)- وهما من نواحي إقليم إصطخر- عوضاً عن أصفهان(٤) وأقام أبو منصور بهما(٥)، وبذلك يكون السلطان طغرلبك قد أزال نفوذ بني كاكويه من إقليم الجبال، وأصبح أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه مجرد نائب عن السلطان طغرلبك وتابعاً له يأتمر بأوامره وفقد بنو كاكويه استقلالهم وأملاكهم بإقليم الجبال التي حل محلها النفوذ السلجوقي.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٦٠، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٧١، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، جـ١ ص٤٩١.

(٢) النويري: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٨٦، العيني: عقد الجمان، جـ١١ ورقة ٢٠ (مخطوط).

(٣) سبق التعريف بهما من قبل في الفصل الثالث من الباب الأول.

(٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٥٤، أبو الفدا: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٧٠، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٢ ص٥٣١، كليفورد: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص١٤٧.

(٥) مجهول: مجمل التواريخ والقصص، ص٤٠٧ (فارسي).

وقد اعتبر كثير من المؤرخين والباحثين عام ٤٤٣هـ/١٠٥١م وهو عام دخول السلطان طغرلبك أصفهان نهاية نفوذ إمارة بنى كاكويه فى إقليم الجبال بعد أن حكمت خمسين عاماً من ٣٩٨هـ/١٠٠٧م حتى ٤٤٣هـ/١٠٥١م فى أصفهان، وهمذان، ونهاوند وغيرها من البلاد التى دخلت تحت حوزتهم وكان أمراؤهم مستقلين أصحاب سيادة ونفوذ حتى سقط حكمهم على يد السلاجقة وتحول آخر أمراء بنى كاكويه إلى مجرد تابع أو نائب للسلطان السلجوقى(١) كما مر بنا.

وقد ظل أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه فى طاعة السلطان طغرلبك السلجوقى ونائباً عنه فى يزد وأبرقوه، وكانت العلاقة بينهما يسودها شئ من الود والاحترام المتبادل، ويدل على ذلك أن السلطان طغرلبك قد أرسل أبا منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه مع أعضاء الوفد الذين أرسلهم من الرى إلى بغداد سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م لخطبة ابنة الخليفة العباسى القائم بأمر الله للسلطان طغرلبك(٢)، كذلك فإنه عندما توجه السلطان طغرلبك فى شهر محرم عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م إلى بغداد لإتمام زواجه من ابنة الخليفة القائم بأمر الله، كان أبو منصور فرامرز ابن كاكويه من بين الأمراء المصاحبين له(٣)، وذلك يوضح لنا ما تمتع به أبو منصور فرامرز – التابع المخلص– من مكانة وتقدير لدى السلطان طغرلبك بعد زوال نفوذ بنى كاكويه من إقليم الجبال.

---

(١) أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١ ص٢٩٣، استانلى بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص١٣٩، كليفورد: الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ص١٤٦، ص١٤٧.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٩٢، ص٩٣، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٩٨، ص٢٩٩. كان السلطان طغرلبك قد أرسل وزيره عميد الملك الكندرى ومعه أرسلان خاتون زوجة الخليفة ووجه معه فرامرز بن كاكويه وغيره من وجوه الأمراء وأعيان الرى إلى بغداد. (ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء ص٩٤، البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٦.

وقد ظل أبو منصور فرامرز بن كاكويه تابعاً للسلطان السلجوقى، وعندما آل الأمر لابنه على ابن أبى منصور فرامرز فى يزد كنائبٍ عن السلاجقة بعد وفاة أبيه، دان هو الآخر للسلاجقة بالولاء والطاعة(١)، ففى عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م تزوج على بن أبى منصور فرامرز من أرسلان خاتون بنت داود أخت السلطان الب أرسلان وذلك بعد وفاة زوجها الخليفة القائم بأمر الله العباسى(٢).

ولم تذكر لنا المصادر التى بين أيدينا شيئاً عن على بن أبى منصور فرامرز بن كاكويه خلال تلك الفترة، غير أنه جاء فى أحداث سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م أن على بن أبى منصور قد قتل مع تتش ابن ألب أرسلان فى حربه مع ابن أخيه بركياروق بن ملكشاه(٣)، وكانت هذه نهاية آخر أمراء بنى كاكويه.

---

(١) السمرقندى: جهار مقالة، ص١٣٤، أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، جـ١ ص٢٩٣، كليفورد: المرجع السابق، ص١٤٧.

(٢) السمرقندى: المصدر السابق، نفس الصفحة، ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص١٢٤، البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٥٤، أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١، ص٢٩٣.

(٣) السمرقندى: المصدر السابق، نفس الصفحة، مجهول: مجمل التواريخ والقصص، ص٤٠٩ (فارسى).

الباب الثالث

الحياة الاجتماعية والاقتصادية بإقليم الجبال

خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول

الفصل الأول : الحياة الاجتماعية.

الفصل الثانى : النشاط الزراعى والثروة الحيوانية.

الفصل الثالث: الثروة المعدنية والنشاط الصناعي.

الفصل الرابع: النشاط التجاري.

الفصل الخامس: المعاملات المالية والتجارية والموارد المالية والنفقات.

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية

أولا : عناصر السكان

تعددت عناصر السكان فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول فاشتمل المجتمع آنذاك على عناصر عدة من الفرس، والعرب، والديلم، والأكراد، وكان لتنوع عناصر المجتمع أثره البالغ وبصماته الواضحة فى مختلف صور الحياة الاجتماعية خلال الفترة التى يتناولها البحث.

أ - الفرس :

كان العنصر الفارسى يمثل قطاعاً كبيراً من عناصر المجتمع فى إقليم الجبال (العراق العجمى) وقد وصف الفرس بالشجاعة، والصبر وحسن السياسة(1)، وقد احتفظوا بكثير من عاداتهم وتقاليدهم القديمة خاصة فى الاحتفالات والطعام والشراب واللباس وغيرها، وكان الفرس منذ نهاية العصر العباسى الأول قد اقتطعوا أجزاء من أراضى الخلافة العباسية فى الجانب الشرقى وكونوا نواة لدول مستقلة ثم استفحل الأمر واستولوا على أجزاء كبيرة فى الجانب الشرقى من الخلافة العباسية وكونوا دولاً مستقلة ولم يتبق للخليفة العباسى سوى السلطة الروحية والمظهر الأسمى(2).

---

(1) الحسن بن عبد الله العباسى: آثار الأول فى ترتيب الدول، تحقيق عبد الرحمن عميرة، طبعة بيروت سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٢٨٩.

(2) أحمد أمين: ظهر الإسلام، الطبعة الرابعة مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٦٦م، جـ١ ص٥٠، استولى الطاهريون على خراسان (٢٠٥-٢٥٩هـ/٨٢٠-٨٧٢م) والصفاريون على فارس (٢٥٤-٢٩٦هـ/٨٦٨-٩٠٨م) والسامانيون على بلاد ما وراء النهر وخراسان (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٨م) وأسسوا دولاً مستقلة عن الخلافة فى بغداد. (أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١ ص٢٦٩: ص٢٧٦).

ب - العـرب:

إلى جانب العنصر الفارسى فى إقليم الجبال كان يوجد العرب الذين جاءوا مع حركة الفتوح الإسلامية، واستقروا هناك ثم توالت هجرات القبائل العربية إلى إقليم الجبال بأعداد وفيرة، وكان من العوامل التى ساعدت على انتشار الإسلام بصفة عامة فى إيران تلك الهجرات التى استقرت فى هذا الوطن الجديد، وانساح العرب فى سهول إيران، واستقر بهم المقام فى ريفها وحضرها على حد سواء، واستمر توافد القبائل العربية إلى إيران طوال العصر الأموى رغبة من الخلفاء الأمويين فى توطين العنصر العربى فى مختلف أنحاء إيران، وبنهاية القرن الأول الهجرى كان العنصر العربى قد انتشر فى إيران كلها من الشرق إلى أقصى الغرب[(١)].

وقد حظى إقليم الجبال وهو أحد الأقاليم الإيرانية بتوافد الهجرات العربية إليه واستقرارهم فيه ففى مدينة الرى استوطن الكثير من المسلمين إبان حركة الفتوح الإسلامية[(٢)]، ومن بين البطون العربية التى نزلت فى الرى بنو سعيد العشيرة بن مالك بن أدد وكان منهم بالرى عدد وفير[(٣)]، كما سكن بالرى أحفاد الإمام زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب ﷺ[(٤)]، ثم توالت الهجرات العربية إلى الرى خلال العصر العباسى[(٥)].

وكان أكثر سكان مدينة قم عربا[(٦)]، ذكر الحميرى "أن أهلها قوم من مذحج[(٧)] ثم من الأشعريين[(٨)]، أما قزوين التى كانت إحدى الثغور الإسلامية

---

(١) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى، ص٣٨: ٤٠.

(٢) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، جـ٢ ص١٦٤.

(٣) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، جـ٢ ص٤٠٨.

(٤) منهم الحسين بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب. (ابن حزم: المصدر السابق، جـ١ ص٤٠).

(٥) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٣١٢، ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٤٨.

(٦) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠١، ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص٣٩٨.

(٧) مذحج: قبيلة من كهلان، تنسب إلى مذحج بن يخامر بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان. (القلقشندى: نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب، بيروت، سنة ١٩٨٤م، ص٣٧٢).

(٨) الحميرى: الروض، ص٤٧٢. الأشعريون: بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو الأشعر بن أدد بن زيد يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. (القلقشندى: المصدر السابق، ص١٦٠).

الكبرى فكان أهلها من العرب المشهورين[١]، من بنى تميم[٢] وغيرهم[٣]، كما سكن العديد من الأسرات العربية مدينة همذان، ومن رجال هذه الأسر بديع الزمان الهمذانى الذى ولد بهمذان سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م من اسرة عربية الأصل ذات علم وفضل ومكانة مرموقة فأخوه محمد بن الحسين بن يحيى كان مفتى همذان[٤]، وأشهر الأسر العربية التى سكنت همذان أيضاً بنو العجلى[٥]، الذين نزلوا أيضاً الكرج[٦]، وأصفهان وكان لهم عقب كثير بهما[٧].

ونظراً لأهمية أصفهان، هاجرت قبائل من العرب إليها من بنى ثقيف[٨]، وبنى تميم وخزاعة[٩]، وعبد القيس[١٠]، وبنى ضبة[١١]، وكذلك بنو تميم[١٢]

---

(١) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ١ ص٣٥.

(٢) **بنو تميم**: بطن من طابخة من العدنانية وهم بنو تميم من مر بن أدبن طابخة، وكانت منازلهم بأرض نجد، والبصرة واليمامة وأرض الكوفة، ثم تفرقوا بعد ذلك فى الحواضر. (القلقشندى: نهاية الأرب، ص١٧٧، ١٧٨).

(٣) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٣١٥، ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٥٩.

(٤) ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ص٢٦٦، مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذانى، ص١٦٨.

(٥) **بنو عجل**: بطن من بكر بن وائل من العدنانية، وهم بنو عجل بن لخم بن صعب بن على بن بكر بن وائل، ومنهم أبو دلف العجلى الذى أقام له إمارة فى الكرج. (القلقشندى: المصدر السابق، ص٣١٩).

(٦) البلاذرى: المصدر السابق، ص٣٠٦، ابن الفقيه: المصدر السابق،ص٢٣٩.

(٧) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، جـ٢ ص٣١٣.

(٨) **بنو ثقيف**: بطن من هوازن من العدنانية، واشتهروا باسم أبيهم فيقال لهم ثقيف واسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوازن، وكانت منازلهم بالطائف (القلقشندى: المصدر السابق، ص١٨٦).

(٩) **خزاعة**: قبيلة من الأزد من القحطانية، وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا. (القلقشندى: المصدر السابق، ص٢٢٨).

(١٠) **عبد القيس**: بطن من أسد من ربيعة من العدنانية، وهم بنو عبد القيس بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد، وكانت ديارهم بتهامة. (القلقشندى: المصدر السابق، ص٣٠٧).

(١١) ابن أبى الشيخ الأنصارى: طبقات المحدثين بأصبهان، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشى، طبعة بيروت، ١٩٩٢م،جـ١ ص٣٨.

(١٢) **بنو التيم**: بطن من قضاعة من القحطانية، وهم بنو التيم بن التمر بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحافى بن قضاعة. (القلقشندى: المصدر السابق، ص٥٣).

الذين كانوا يتركزون فى قرية طهران بأصفهان[١]، كما كان العرب يشكلون جزءاً من عناصر السكان فى مدينة حلوان حيث نزلوا بها منذ الفتح الإسلامى[٢]، وكذلك فى مدين نهاوند وذكر ابن مهلهل أن "بها قبور قوم من العرب استشهدوا فى صدر الاسلام"[٣]، كما كان يسكن نهاوند والدينور أيضاً بعض من العرب الذين كانوا خليطاً من قبائل الأزد[٤]، وبنى تميم وغيرهم[٥]، وكان الخشارمة- وهم من ولد خشرم بن مال بن هبيرة الأسدى- ينزلون ماسبذان، وقد أشار البلاذرى إلى "أن أول نزول الخشارمة ماسبذان كان فى آخر أيام بنى أمية حيث نزح إليها جدهم من الكوفة"[٦].

وقد اندمج العرب مع العناصر السكانية الأخرى من أهل إقليم الجبال، فقد تم التقارب بينهم فى المدينة والريف، ففى الرى، وأصفهان على سبيل المثال كان العرب الوافدون ينزلون المواقع الإستراتيجية ويتعاونون مع أهل البلاد ويختلطون بهم بمضى الزمن[٧].

وصفوة القول أن العرب كانوا يشكلون جانباً مهما من العناصر السكانية بإقليم الجبال، فقد واشتركوا فى الجيش الذى كان يضم فرقة منهم، وفى العصر البويهى كانوا يمثلون جزءاً كبيراً من الجيش المقيم بإقليم الجبال[٨]، كذلك الحال

---

(١) أبو نعيم: ذكر أخبار أصبهان، جـ١ ص١٧.

(٢) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٣٢٥، وذكر أنه "قد نزل حلوان قوم من ولد جرير بن عبد الله البجلى، الذى قام بفتح حلوان وظل عقبهم بها". (البلاذرى: المصدر السابق، ص٢٩).

(٣) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص١٨.

(٤) الأزد: هم حى من كهلان من القحطانية، وهم بنو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان، وللأزد بطون وفروع كثيرة، (القلقشندى: نهاية الأرب، ص٩٢، ٩٣).

(٥) دائرة المعارف الإسلامية، جـ٥ ص٣٢٠.

(٦) البلاذرى: المصدر السابق، ص٣٠١.

(٧) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى، ص٤٠.

(٨) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص١٥٩، ص٢٢٩.

فى العصر السلجوقى الأول، كما ساهموا بنصيب وافر فى الحياة الثقافية خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول(١).

جـ - الديلم:

احتل الديلم مكانة ذات أثر بالغ فى المجتمع بإقليم الجبال وخاصة خلال العهد البويهى، وكان الديلم من الشعوب التى تقطن الجنوب الشرقى لبحر قزوين، وكانت مساكنهم تقع بين الجبل والسهل(٢)، وقد هاجر الديلم من مساكنهم الأصلية من جنوب شرقى بحر قزوين إلى خراسان، والرى، وقزوين، وأصفهان بإقليم الجبال واندمجوا مع سكان تلك البلاد(٣).

وقد ازدادت هجرتهم فى أوائل القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وقوى تيارها نتيجة لكثرة من دخل منهم فى الاسلام، وظهرت منهم دولة قوية هى الدولة الزيارية، التى رسخت أقدامها فى إقليم الجبال، وازدادت هجرة الديلم بعد بنى زيار بظهور بنى بويه، حيث بدأت الهجرة على يد على بن بويه، واتجهت نحو الجنوب واستقرت فى إقليم فارس، ودخل تحت حوزتهم العديد من مدن وأقاليم المشرق الإسلامى بما فيها إقليم الجبال، وبهذا ساد العنصر الديلمى كل المنطقة التى تقع بين بحر الخز شمالاً وخليج فارس جنوباً(٤).

ووصف الديلم بالفروسية والشجاعة(٥)، واشتهروا بالجمال ووصفهم المقدسى بقوله: "الديلم حسان اللحى والوجوه ولهم طلل"(٦)، وقد تمتع الديالمة

---

(١) انظر الحياة الثقافية فى إقليم الجبال الباب الرابع من هذا المؤلف.

(٢) الصابى: المنتزع، ص٢٩.

(٣) الصابى: المصدر السابق، ص٣١، ص٣٢.

(٤) حسن أحمد محمود: العالم الإسلامى فى العصر العباسى، ص٤٩٩، ص٥٠٠.

(٥) العباسى: آثار الأول وترتيب الدول، ص٢٩١. وكان الوزير أبو الفضل بن العميد يصف لابنه أبى الفتح كيفية التعامل مع قواده ورجاله من الديلم، وكثيراً ما كان يشرح له صورة الديلم فى الحسد والجشع، وأنه ما ملكهم أحد قط إلا بترك الزينة، وتصحه ببذل المال لهم ولا يتكبر عليهم ولا يكون إلا من مرتبة أوسطهم حالاً. (مسكوية: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٧٢، ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤ ص٢٧٧).

(٦) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٨٣.

بمكانة كبيرة فى ظل حكم بنى بويه لأنهم من بنى جنسهم، وصار الديالمة يكونون الجزء الرئيسى من الجيش البويهى بإقليم الجبال، واشتركوا فى الحياة السياسية، وكان لهم أثر واضح فى إدارة أمور الحكم، وازداد نفوذهم بإقليم الجبال حتى إن أحد أمراء الديلم وهو علاء الدولة بن كاكويه نجح فى تكوين إمارة مستقلة فى أصفهان، وهمذان فى عهد الأمير مجد الدولة البويهى، والتى كانت تعرف بإمارة بنى كاكويه وقد مر بنا تفصيل ذلك من قبل فى الجانب السياسى من البحث(١).

كما كان للديالمة مكان فى جيوش السلاجقة المتعددة الجنسيات، وقد امتدحهم نظام الملك، وأوصى بضرورة تواجد قوة منتقاه منهم لغرض الخدمة فى البلاط، وأن يتضمن الجيش بوجه عام العنصر الديلمى(٢).

د - الأكـــراد:

كان الأكراد من العناصر التى لعبت دوراً بارزاً فى الحياة السياسية بإقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، وكان الأكراد ينتشرون فى أماكن متعددة من أنحاء إقليم الجبال، فكانت مدن حلوان، وقرميسين، وهمذان، وسابور خواست أكثر أهلها من الأكراد(٣)، وكانت معظم الجبال الغربية من الإقليم يقطنها الأكراد بكثرة فقد ذكر ابن حوقل "أن هذه الجبال مسكونة ومأهولة بالأكراد الحميدية، واللارية، والهذبانية وغيرهم من أكراد شهرزور وسهرورد"(٤)، وأشار مسعر بن مهلهل إلى أن بشهرزور ما يربو على "ستين ألف بيت من الأكراد"(٥)،

(١) انظر: الفصل الثالث من الباب الثانى من هذا المؤلف إمارة بنى كاكوية وعلاقاتهم بالبويهيين والسلاجقة.

(٢) نظام الملك: سياست نامة، ص١٣٦، بوزورث: التنظيم العسكرى عند البويهيين فى العراق وإيران، ترجمة وتعليق عبد الجبار ناجى، مجلة المورد عدد (١) سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص٤٥.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٠٧، ص٣٢٥، البدليسى: شرفنامة، جـ١ ص١٢، ص١٦، محمد أمين زكى: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص٤.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٠.

(٥) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص١٠.

وعاش الأكراد أيضاً بإقليم الجبال فى أصفهان، والدينور، ونهاوند، وماسبذان، والإيغارين (البرج والكرج)، ودراباذ(١)، وأبهر(٢).

وقد عانى المجتمع فى إقليم الجبال من بعض الاضطرابات التى كان يحدثها الأكراد من أعمال السلب والنهب، ولم يحاول الأمير ركن الدولة البويهى ردعهم ومنعهم من ذلك فقد كان يرى أن حكمه مقرون بهؤلاء الأكراد "وكان يرضى أن يقال له قطعت القافلة، وسيقت المواشى فيقول: لأن هؤلاء (الأكراد) يحتاجون إلى القوت"(٣).

كذلك كان من أكراد شهرزور ونواحيها طائفة من قطاع الطرق(٤)، وقد ذكر ياقوت أن "الأكراد فى تلك النواحى كانوا على عادتهم فى إخافة أبناء السبيل وأخذ الأموال والسرقة، ولا ينهاهم عن ذلك زجر ولا يصدهم عنه قتل ولا أسر(٥).

ونجحت بعض العشائر الكردية فى تكوين إمارات مستقلة بإقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول منها بنو حسنويه من الأكراد البرزكانية، وبنو عناز من الأكراد الشاذنجان كما سبق أن ذكرنا(٦)، وقد احتفظ الأكراد بالنظام العشائرى فى حياتهم الاجتماعية، وهم يوصفون بشدة البأس والشجاعة وعدم الخضوع أو الانقياد إلا لزعمائهم وكبرائهم(٧).

---

(١) المسعودى: التنبيه والإشراف، ص٧٨، ذكر المسعودى "أن من عشائر الأكراد فى بلاد الدينور، وهمذان، الأكراد الشوهجان" وقال: أيضاً "فى بلاد الجبال من الأكراد الشاذنجان واللزبة، والماذنجان، والمزدنكان، والبارسان، والخالية، والجابارقية، والجاوانية، والمستكان". (مروج الذهب، جـ٢ ص١٢٤).

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٠.

(٣) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٨١.

(٤) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٩٧.

(٥) ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص٣٧٦.

(٦) انظر إمارة بنى حسنوية، وإمارة بنى عناز الباب الثانى من هذا المؤلف.

(٧) بدر عبد الرحمن: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى، ص٣١٢.

٥ - الأتــراك:

كان الأتراك من العناصر التى سكنت إقليم الجبال بجانب العنصر الفارســى، والعربى، والديلم، والأكراد، وقد أثر هؤلاء الأتراك خلال العهد البويهى فى إقلــيم الجبال على مجريات الحياة السياسية والاجتماعية، ففى همذان ثاروا على الأميــر شمس الدولة البويهى وسببوا لــه العديــد مــن الاضــطرابات والقلاقــل عــام ٤١١هـ/١٠٢٠م(١) وقد زاد عدد الأتراك فى إقليم الجبال بظهور السلاجقة الأتراك وسيطرتهم على الإقليم، الذين كانوا يميلــون إلــى بنــى جلــدتهم مــن الأتــراك ويؤثرونهم على العناصر الأخرى(٢).

وبصفة عامة لم يكن للأتراك مدينة وحضارة قديمة إذ كانوا بدوا أو اشــبه بالبدو، وقد اكسبتهم البداوة قوة البدن وخشونة فى الطبع، ولما انــدمج هــؤلاء الأتراك فى الدولة الإسلامية لم ينتفع بهم المسلمون كما انتفعوا من قبل بالفرس، فالفرس اندمجوا فى الدولة الإسلامية وانتفع بهم المسلمون وأعطوا وأخذوا فــى كثير من جوانب الحضارة المختلفة(٣).

كان طابع الترك حب الجندية والفروسية والاستكثار من الجند المجلوبة من بلادهم لتقوية حكمهم(٤)، ووصفوا بأنهم "ذوو شجاعة وحمية وغلظــة، وقــساوة وفيهم انقياد لمشايخهم وكبرائهم مع أنه ليس فيهم عصبية كما فى الأكراد"(٥).

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٧ ص٣٠٧، وانظر تفصيل ثورة الأتراك الفصل الثانى الباب الأول مــن هذا المؤلف.

(٢) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خــلال العــصر الــسلجوقى الأول، ص٢٣٣.

(٣) أحمد أمين: ظهر الإسلام، جـ١ ص٤٤، محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة، ص١٦٩.

(٤) محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٥) العباسى: آثار الأول فى ترتيب الدول، ص٢٩١.

ـ أهل الذمة :

وقبل أن ننتقل إلى الحديث عن مظاهر الحياة الاجتماعية بإقليم الجبال يجب علينا أن نشير إلى أهل الذمة فى هذا الإقليم فقد انتشر أهل الذمة من يهود ونصارى فى معظم نواحيه وكان عدد اليهود أكثر من النصارى(١)، وكان اليهود يكثرون بمدينة أصفهان(٢)، ومن قرى أصفهان التى كان يقطنها اليهود قرية خشتيان، وكانوا أصحاب حرف وصناعات مثل الحجامة، والدباغة، والقصارة، والقصابة(٣)، وكان عدد اليهود فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) فى أصفهان يقدر بحوالى خمسة عشر ألفاً، كما كان بهمذان حوالى ثلاثين ألفا من اليهود أيضاً(٤).

كما كان فى قزوين عدد كبير من اليهود ولم ترد فى المصادر المؤرخة لتلك الفترة أدنى إشارة إلى إسلام أحد منهم، بل ظلوا على عقيدتهم، وكانوا فى القرنين السادس والسابع الهجريين (الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين) يشكلون جالية كبيرة هناك(٥)، وكان اليهود يعيشون أيضاً فى حلوان(٦)، وفى الرى، وكان لليهود زعيم يدينون له بالطاعة والولاء يطلق عليه فى الرى (رأس الجالوت) وكان كثيراً ما تعقد مناظرات بينه وبين الصاحب بن عباد الوزير البويهى فى الرى(٧).

---

(١) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٣.

(٢) الحميرى: الروض المعطار، ص٤٣.

(٣) أبو نعيم الأصبهانى: ذكر أخبار أصبهان، جـ١ ص١٧.

(٤) آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ١ ص٦٥.

(٥) حامد غنيم: انتشار الإسلام فى قزوين، مجلة الأزهر الجزء السادس، السنة الحادية والأربعون، شعبان سنة ١٣٨٩هـ/ اكتوبر سنة ١٩٦٩م، ص٥٤٥.

(٦) دائرة المعارف الاسلامية، جـ١٥ ص٣٨٢، ص٣٨٣.

(٧) أبو حيان التوحيدى: أخلاق الوزيرين، تحقيق محمد بن تاويت الطنجى، طبعة بيروت سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٢ [illegible] ٢٩٩، ص٣٠٠، ص٣٠١، ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٤٠.

كما كان يوجد فى بعض نواحى إقليم الجبال بعض المجوس فقد ذكر المقدسى فى القرن الرابع الهجرى "أن المجوس به كثير"(١)، وكان فى مدينة الرى بعض المجوس فى عهد بنى بوية، وشارك بعضهم فى تولى بعض المناصب، وذكر ياقوت "أن ديناراً المجوسى كان صدرا فى ديوان الرى"(٢)، وقد بلغ دينار هذا درجة كبيرة من الثراء فوشى به رجل من أهل الرى لدى الوزير الصاحب بن عباد، فقبض عليه وصادره واستولى على أموال كثيرة منه(٣).

ثانيا : مظاهر الحياة الاجتماعية :

ساد المجتمع فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول عادات وتقاليد توارث بعضهما مما كان على عهد الإمبراطورية الفارسية وبعضها الآخر من العادات العربية الأصل والتى خضعت لتعاليم الإسلام، وكان ذلك متمثلاً فى جميع المظاهر الاجتماعية التى تتصل بالملبس، والمأكل، والمشرب، ومجالس الموسيقى والغناء، وفى ألوان الترفيه ووسائل التسلية، وفى الأعياد الإسلامية والأعياد ذات الطابع الفارسى كالنيروز والمهرجان. والمتتبع لمظاهر الحياة الاجتماعية بإقليم الجبال خلال الفترة التى نعنى بها يجد أن حياة البذخ والثراء قد انطبعت على تلك المظاهر وألبستها ثوب الاعتناء والتأنق فى الحياتين العامة والخاصة لجميع طوائف السكان وقد بدا ذلك فى جميع عاداتهم وتقاليدهم التى سنتحدث عنها بالتفصيل خلال دراستنا هذه.

---

(١) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٣.

(٢) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٦٣.

(٣) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، وذكر أن أحد أهالى الرى أوعز إلى الصاحب بن عباد للتخلص من دينار المجوسى فى بيتين من الشعر قال فيهما:

لم لايفرق فى ديوان عسكره ... كافى كفاة الورى دينار دينار

فإن أيسر ما فى قطع شافته ... تطهير ديوانه من عابدى النار

(ياقوت: المصدر السابق نفس الجزء والصفحة).

أ - الملابس:

كان تنوع الملابس فى الأقاليم الإسلامية ناتج عن أن كل إقليم كان يستعمل من اللباس ما جرى عليه منذ البداية(١)، فقد كان لكل إقليم من أقاليم المشرق الإسلامى ملبسه الخاص الذى يتناسب مع المكان الذى يعيش الناس فيه أو البيئة التى تحيط به، هذا فضلاً عن أنه كان للأمراء والسلاطين وذوى السلطان والجاه والثراء زيهم الخاص بهم، وكذلك كان الحال بالنسبة للوزراء والجنود والقادة والعلماء والعامة من الشعب زيهم الخاص بهم أيضاً(٢).

وقد كان أمراء بنى بويه يلبسون الملابس الفاخرة، وكانوا يضعون على رؤسهم العمائم، حيث كانوا فى بعض الأوقات يتخذون العمائم ذات اللون الأسود وهو شعار العباسيين فذكر أبو شجاع أن الخليفة الطائع لله خلع على فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى الخلع وكان من بينها "عمامة سوداء"(٣)، وكانت تلبس فى الاحتفالات والمواسم وعند مقابلة الخليفة(٤).

وقد كان أمراء بنى بوية حريصين على ارتداء الملابس الفاخرة الأنيقة من نسيج الصوف والحرير، وتشير المصادر التى تناولت تاريخ البويهيين إلى الكم الكبير من الأقمشة والأثواب المختلفة التىملأت خزائنهم فقد كان من بين ما وجد فى خزانة الأمير فخر الدولة البويهى بعد وفاته "ألف حمل قماش"(٥)، كما كان من بين ما استولى عليه الغزنويون من خزانة الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة البويهى فى الرى "ستة آلاف ثوب صوف"(٦)، وذكر ابن الجوزى أيضاً "أنه وجد

---

(١) آدم متز: الحضارة الاسلامية، جـ٢ ص٢٦٣.

(٢) محمد محمود إدريس: رسوم السلاجقة، ص١٤٢.

(٣) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٩٩.

(٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤ ص٦٤٠.

(٥) ميرخواند: روضة الصفا، ص١٩٥.

(٦) ميرخواند: المصدر السابق، ص٢٠٠.

بخزانة مجد الدولة من أصناف الثياب خمسة آلاف وثلثمائة ثوب، وبلغت قيمة الدسوت من النسيج والخز(١)، والأوانى عشرين ألف دينار"(٢).

كما كان أمراء بنى حسنويه يرتدون القباء(٣) والمنطقة(٤) والدراريع(٥) من الديباج(٦)، كما عرف عن سلاطين السلاجقة تأنقهم فى الملبس، فكان السلطان طغرلبك السلجوقى يلبس الواذارى(٧) والبياض(٨)، كما كانوا يلبسون القلنسوة(٩)،

(١) **الخز** : ثياب تنسج من صوف وابريسم (حرير) (ابن منظور: لسان العرب، جـ٢ ص١١٤٩).

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص١٩٦.

(٣) **القباء**: نوع من الملابس مقفل من الأمام بأزرار، ومقورة تمام التقوير فى موضع الرقبة، وقد كان القباء شائع الاستعمال فى عهد الرسول ﷺ (رينهارت دوزى: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، طبعة بغداد سنة ١٩٧١م، ص٢٨٥، ص٢٨٦، ص٢٩٠).

(٤) **المنطقة (المِنْطَق)** : تشير هاتان الكلمتان إلى الحزام، ولكنه يصنع من الذهب أو الفضة (دوزى: المرجع السابق، ص٣٤٠).

(٥) **الدراعَةُ** (المِدّرعُ): ضرب من الثياب التى تلبس، وقيل جبة مشقوقة (ابن منظور: لسان العرب، جـ٢ ص١٣٦١) وكانت تصنع قديماً من الصوف. (دوزى: المرجع السابق، ص١٤٦).

(٦) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٩.

(٧) **الواذارى**: نوع من القماش المعد فى قرية واذار قرب سمرقند (الثعالبى: لطائف المعارف، ص١٢٦) وَوَذارُ: إحدى قرى سمرقند تقع على بعد أربعة فراسخ (١٢ ميلاً) منها. ووذار أيضاً إحدى قرى أصفهان (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٣٦٩، المشترك وضعاً ص٤٣٤، ص٤٣٥).

(٨) البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٨، الحسينى: زبدة التواريخ، ص٦٥.

(٩) **القلنسوة**: أو القلنسية: جمعها قلانس وقلانيس، تلبس على الرأس مثل العمامة، وهى مرادفة لكلمة طربوش (ابن منظور: المصدر السابق، جـ٢ ص٣٧٢٠، دوزى: المرجع السابق، ص٢٩٥، :٢٩٩).

ذكر الراوندى "أن السلطان ألب أرسلان كان يلبس قلنسوة طويلة... ويذكر إن المسافة بين طرف لحيته وطرف قلنسوته بلغت ذراعين كاملتين"(١).

وكان السلطان ألب أرسلان لديه من الملابس الفاخرة الكثير بحسب أيام السنة، فيذكر البندارى "أنه كانت له ثلثمائة وستون كسوة مكملة، مفضلة على عدد أيام السنة، من الملابس الفاخرة، فيلبس كل يوم ما يناسبه من أيام الفصول الأربعة، فإذا خلع منها أو وهب، أعاد خازنه إلى الخزانة عوض ماذهب"(٢).

أما ملابس الوزراء وزيهم، فكان وزراء بنى بويه بإقليم الجبال يرتدون الملابس الفاخرة مثل الفرجية(٣)، وهى عبارة عن ثوب فضفاض هفهاف، وله كمان واسعان طويلان يتجاوزان قليلاً أطراف الأصابع، وهذان الكمان بغير تفريج ألبتة(٤)، كما كانوا يرتدون الجبة(٥)، فقد كان الوزير أبو الفتح بن العميد عند قتله يرتدى الجبة، فشق جيبها واستخرج منها رقعة فيها بيان بجميع ما كان له ولوالده من الذخائر والدفائن وألقاها فى النار(٦)، وكانت الجبة تصنع أحياناً من الخز(٧).

كما كان وزراء بنى بويه يضعون العمائم على رؤوسهم، وعلى ما يبدو أن تلك العمائم كانت مميزة عن غيرها فقد كان الوزير أبو الفضل بن العميد يرتدى عمامة ديليمية(٨).

---

(١) الراوند: راحة الصدور، ص١٨٦.

(٢) البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٣٤.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤ ص٢٦٢.

(٤) دوزى: المعجم المفصل، ص٢٦٥، كانت الفرجية تلبس فوق سائر الثياب، أو تلقى على الكتفين إلقاء (الصابى: رسوم دار الخلافة ص٩٦، هامش ١).

(٥) **الجُبّةُ**: ضرب من مقطعات الثياب تُلبَسُ، وجمعها جبب، وجباب (ابن منظور: لسان العرب، جـ١ ص٥٣٢).

(٦) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤ ص٢٥٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص١٩٦.

(٧) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤ ص٢٦٢، والخز: سبق التعريف به من قبل.

(٨) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٦٧.

وارتدى الوزير الصاحب بن عباد الملابس الحريرية وكان يكثر منها، حيث كان يلبس الخز فى داره ويلبسه جميع من فى داره من الخدم والحاشية، ويأمر بالاستكثار منه وذكر أنهم كانوا يرتدون عليهم الخزور الفاخرة الملونة"[1]، وكان يصنع من الخز من أنواع الملابس الجبة والقميص[2]، والسراويل[3]، والعمائم، والمناديل[4] والمطارف[5]، والأردية، والجوارب[6] وكان الوزير الصاحب ابن عباد يهب العديد منها لندمائه وجلسائه[7]، كما كان وزراء السلاجقة يرتدون الملابس الفاخرة والسراويل، ويضعون على رؤوسهم العمائم أيضاً[8].

---

(١) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص١٩٤، ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤، ص٢٦٧، العباسى: معاهد التنصيص، جـ٤ ص١١٣.

(٢) **القميص**: الجمع أقمصة، وقمص، وقمصان، الذى يلبس ويكون عادة من القطن أو الصوف أو الكتان، ويلبس فوق السروال (ابن منظور: لسان العرب، جـ٥ ص٣٧٣٨، دوزى: المعجم المفصل، ص٣٠٠).

(٣) **السَّراوِيلُ**: فارسى معرب مشتق من الكلمة الفارسية شِلْوَار. (النيسابورى: السامى فى الأسامى، ص١٣٥، ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣ ص١٩٩٩، دوزى: المرجع السابق، ص١٦٨، ص١٦٩).

(٤) **المَنِديل**: توضع على الرأس مصنوعة من القطن أو من قماش حريرى وتلف عدة لفات، ولها من الطول ثمانى أو تسع اذرع ولها طيات وثنيات خفيفة مخيطة ومقصبة بالذهب (دوزى: المرجع السابق، ص٣٣٥).

(٥) **المطرف**: كساء من الخز لها أعلام (النيسابورى: المصدر السابق، ص١٣٨، ابن منظور: المصدر السابق، جـ٤ ص٢٦٦٠).

(٦) **الجوارب**: كان يلبسها الرجال والنساء على السواء (آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢ ص١٩١).

(٧) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٦٨.

(٨) السبكى: طبقات الشافعية، جـ٤ ص٣١٥، ٣١٦. ذكر الراوندى أنه عندما وقع الخلاف بين نظام الملك والسلطان ملكشاه أرسل إليه نظام الملك "أن الذى وضع التاج على رأسك هو الذى وضع العمامة على رأسى... وكلاهما مرتبطان ولا يفصلان" (راحة الصدور، ص٢٠٨).

أما القادة وكبار رجال الجيش فكانوا يرتدون الأقبية، وذُكر أن الأمير ركن الدولة البويهى حينما قسم ممالكه بين أولاده سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م خلع ابنه عضد الدولة على القواد ألف قباء وألف كساء(١) وكان ذلك على عادة الديلم آنذاك(٢)، وكان الصاحب بن عباد فى بعض أوقاته يلبس القباء تخففاً بالوزارة وانتساباً منه إلى الجندية(٣).

وعرف الفقهاء والعلماء خلال تلك الفترة بزيهم الخاص فكانوا يرتدون الطليسان(٤)، وذكر "أن الوزير الصاحب بن عباد حين جلس للإملاء خرج متلطسا بزى العلماء"(٥)، وقد ارتدى العلماء أيضاً بجانب الطيلسان، السراويل، والعمائم(٦)، وبعضهم كان يرتدى الجبة، فكان المحدث عبد الرحمن بن منده المتوفى سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م بأصفهان، يرتدى جبة زرقاء(٧)، كما كان الطبيب والفيلسوف أبو على بن سينا يلبس الطيلسان(٨)، وعندما كان يحضر مجلس

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٣٦٣، الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٤٤٩، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٨٠، ابن خلدون: العبر، م٤ ص٩٦٤.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، ص٣٦٤.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٦٩.

(٤) **الطَيلسان**: الجمع طيالس وهو فارسى معرب من تالشان، عبارة عن نوع بسيط من الثياب يطرح على الرأس أو الكتفين وهو خاص بالفقراء أو بالعلماء. (ابن منظور: لسان العرب، جـ٤ ص٢٦٨٩، دوزى: المعجم المفصل، ص٢٢٩).

(٥) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤، ص٣٧٦، ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٥٨، العباسى: معاهد التنصيص، جـ٤ ص١٢٤.

(٦) ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٣، ص٣٨٥، وقد ذكر ابن الجوزى أن أبا سعيد الحسن بن أحمد قاضى قم المتوفى سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م كان قميصه وسراويله وعمامته وطيلسانه من شقة واحدة. (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٧) أبو عبد الله شمس الدين الذهبى: تذكرة الحفاظ، طبعة دار الفكر العربى، بدون تاريخ، جـ٣ ص١١٦٨.

(٨) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٤٢١.

الأمير علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان، يرتدى قباء دارى[١] وعمامة خيش وخف أديم[٢]، وخلع عليه الأمير علاء الدولة منطقة مفضضة مذهبة[٣].

وحرص بعض الأغنياء من العلماء على ارتداء الملابس الثمينة وذكر أن الأمير فخر الدولة البويهى عندما صادر القاضى عبد الجبار سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م كان من جملة ما بيع من المصادرة ألف طيلسان وألف ثوب صوف رفيع من الصوف المصرى[٤].

أما رجال التصوف فكان لهم زيهم المعروف بهم، فعندما حضر أبو على بن سينا إلى مدينة الرى فى عهد الأمير مجد الدولة البويهى كان يرتدى ملابس علىهيئة المتصوفة وعليه مرقعة[٥]، وعندما رحل ابن سينا-أيضاً - من همذان متوجهاً إلى الأمير علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان تنكر فى زى الصوفية[٦].

وكان عامة الناس بإقليم الجبال خلال ذلك العهد يلبسون الجبة خاصة فى الشتاء[٧]، فقد "كان زى أهل الرى يشبه زى أهل العراق آنذاك"[٨]، وكان من عادتهم لبس المناديل والعمائم، فقد ذكر مسكويه فى أحداث سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م أنه عندما هاجم الغزاة الخراسانيون الرى فى عهد الأمير ركن الدولة البويهى

---

(١) **دارى (ذوى)** معنى هذا بين الكبير والصغير. (البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق محمد كرد على، طبعة دمشق ١٩٤٦م ص٧٠ هامش ١).

(٢) **الأديمُ**: الجلد ما كان، وقيل : الأحمر منه، وقيل : هو المدبوغ. (ابن منظور: لسان العرب، جـ١ ص٤٥)

(٣) البيهقى: المصدر السابق، ص٧٠.

(٤) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٢٦٢، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٧٠.

(٥) البيهقى: المصدر السابق، ص٧١.

(٦) البيهقى: المصدر السابق، ص٦٣، ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، طبعة بيروت، بدون تاريخ، ص٤٤٢.

(٧) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٥.

(٨) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٨، الحميرى: الروض المعطار، ص٢٧٩.

"كانوا يسلبون العامة مناديلهم وعمائمهم"(١)، كما كان أهل أصفهان يرتدون على رؤوسهم أيضاً العمائم التى وصفها المقدسى بقوله: "ترى عمائمهم مثل المخاد"(٢).

وكانت ملابس العامة تختلف باختلاف طبقاتهم، فكان الغالب على زيا الفقراء من أهل الإقليم اللباس من الصوف والفوط(٣)، وكانوا أيضاً يرتدون الدروع والرق(٤) والعمائم(٥)، أما الأغنياء فقد تنافسوا فى ارتداء الملابس الثمينة من عمائم القصب، والتوزى(٦)، والبمبى(٧)، والبقيار(٨)، والأصواف المصرية،

---

(١) مسكوية: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٢٣، آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢ ص٧٨.

(٢) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٦.

(٣) ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٢٢٢. **الفوط**: ذكر دوزى أنها نوع من السراويل، أو بالأحرى شقة من البز بحيث أن الاعراب الذين يلبسون السراويل المعهودة يستعملونها لستر عوراتهم وأفخاذهم، وأحيانا تستخدم كلمة فوطة للإشارة إلى نوع من العمامة، عبارة عن شقة من البز تلف الرأس لفاً. (المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٢٧٦، ص٢٧٧).

(٤) **الرَّقّ**: هو جلد رقيق (ابن منظور: لسان العرب، جـ٣ ص١٧٠٧).

(٥) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥ ص٤١٦. قال أحمد بن بشار من أهل همذان يذم بردها:

تبشر الناس بالبلوى وتنذرهم	مالا يداوى بلبس الدرع والرق
تلفهم فى عجاج لاتقوم لها	قوائم الفيل فيل الماقط الشبق
لايملك المرءُ فيها كور عمته	حتى تطيرها من فرط مخترق

(ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة)

(٦) **التوزى**: نسبة إلى توز بلدة بفارس (ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٥٨).

(٧) **البمبى**: نسبة إلى بَمُ مدينة بكرمان وتشتهر بثيابها فى جميع البلدان (ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٤٩٥).

(٨) **البَقيار**: تعنى نوعاً من الثياب المصنوعة من وبر البعير (دوزى: المرجع السابق، ص٧٤).

والأثواب السقلاطونية(١)، والعتابية(٢)، مما كان يدل على سعة حالهم وثرائهم(٣).

وكان العامة وغيرهم من الطبقات الأخرى على حد سواء ينتعلون النعال(٤) والأحذية، ولقيت صناعة الأحذية عناية فائقة من حكام إقليم الجبال، فكان الأمير بدر بن حسنويه يهتم بصناعة الأحذية ويشجع القائمين بها(٥).

ولم تشر المصادر التى بين ايدينا إلى نوع الملابس التى كانت ترتديها النساء فى إقليم الجبال آنذاك، وبطبيعة الحال فقد كان من الشائع فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) أن ترتدى العجائز من النساء، وكذلك الأرامل الملابس البيضاء اللون، أما غيرهن فيجتنبه إلا أن يعملن منه سراويل ولا يلبسن الملون إلا إذا كان لونه طبيعياً(٦)، وكان الأمير مؤيد الدولة البويهى يأمر متولى الحسبة فى الرى أن يطلب من النساء "أن يضربن بخمرهن على جيوبهن، ويمددن جلابيبهن على وجوههن"(٧)، إذا خرجن إلى الأسواق والمحال أو الشوارع(٨).

ب - الطعام والشراب:

تنوعت الأطعمة فى إقليم الجبال، حيث شملت موائد أهلها العديد من أنواع الطعام المختلفة وكان حكام الإقليم ورجال الدولة يتفننون فى ألوان الطعام،

---

(١) **السَقْلاطُونُ**: نوع من الثياب (ابن منظور: لسان العرب، جـ٣ ص٢٠٤١، ص٢٠٤٢).

(٢) **العتابية**: نوع من الثياب التى راجت فى هذا العصر، وتصنع من الحرير، وتنسب إلى عتاب أحد أحياء بغداد، الذى سمى باسم عتبة أحد أبناء معاوية، وقامت فى هذا الحى مصانع للنسيج أطلق على منتجاتها العتابى. (سعاد ماهر محمد : النسيج الإسلامى، طبعة مصر سنة ١٩٧٧م، ص٩٤).

(٣) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٨٩.

(٤) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٣ ص٤٥٥.

(٥) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص١٠٥.

(٦) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢ ص١٨٩.

(٧) ابن عباد: رسائل الصاحب بن عباد، ص٤١.

(٨) ابن عباد: المصدر السابق، ص٤٠.

وأسرفوا فى إعداده، واهتم العديد من الأدباء والعلماء فى وضع المصنفات فى فنون الطهى فقد كتب مسكويه كتاباً "فى تركيب الباجات(١) من الأطعمة أحكمه غاية الإحكام، وأتى فيه من أصول علم الطبخ وفروعه بكل غريب حسن"(٢)، كما اشتملت أشعار الكثير من شعرائهم على وصف الكثير من هذه الأطعمة(٣).

ومن أنواع الأطعمة اللحوم وخاصة لحوم البقر وكانوا يصنعون منه كبابا(٤)، وحدث أن الأمير فخر الدولة البويهى أشتهى طرائح من لحم البقر، فأكل منها الكثير وأكل بعدها عدة عناقيد من الكروم فأصابه ألم شديد فى معدته أودى بحياته(٥)، كما كان السلطان ألب أرسلان يطبخ كل يوم خمسين رأساً من الغنم فى مطبخه للفقراء وذلك سوى الراتب المعين للسماط الذى يقام للعسكر والأمراء من اللحوم(٦)، كما كان أهل أصفهان يفرطون فى أكل اللحوم فكانوا يذبحون الكثير من الأغنام والأبقار فى اليوم الواحد(٧)، كما كان أكثر ذبائح أهل الرى من البقر(٨).

ومن أنواع طعامهم أيضاً السكباج(٩) وهى عبارة عن مرق يعمل من اللحم والخل وربما جعل فيه زعفران(١)، وكذلك اشتملت موائدهم على الدجاج ولحم

---

(١) **الباجات**: مفردها باج، وتعنى جعل الشئ ضرباً واحداً ولوناً واحداً، وهو معرب، وأصله بالفارسية باهاً، أى ألوان الأطعمة. (ابن منظور: لسان العرب، جـ٢ ص١٩٨).

(٢) القفطى: أخبار العلماء بأخبار الحكماء،طبعة مكتبة المتنبى، القاهرة بدون تاريخ، ص٢١٧.

(٣) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص١٧٠، ص١٧١؛ تتمة يتيمة الدهر، ص١٢٠، ص١٢١.

(٤) مير خواند: روضة الصفا، ص١٩٥، كباب: لحم مشوى بالسفور. (التونجى: المعجم الذهبى، ص٤٥٨).

(٥) الثعالبى: آداب الملوك، تحقيق جليل العطية، طبعة بيروت سنة ١٩٩٠م، ص١٥٧، العباسى: معاهد التنصيص، جـ٤ ص٢٤١.

(٦) البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٤٨، ص٤٩.

(٧) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٨٦.

(٨) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٠.

(٩) الثعالبى: خاص الخاص، طبعة بيروت سنة ١٩٩٤م، ص٨٣.

الجدى، والبيض[2] المسلوق، وكانوا يصنعون من البيض العجة، وتشتمل على بيض كثير وسمن وافر[3]، كما كانوا يأكلون الجبن والزيتون[4]، حيث كانوا يكثرون من أكل منتجات الألبان، وكان أهل همذان بالذات يكثرون من تناولها فى الشتاء[5]، ومن ألوان طعامهم أيضاً الثريد[6]، والعثلط[7]، والشواريز[8]، والجوذاب[1] وهو

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤ ص٥٤ هامش ٢. ذكر التونجى فى معجمه أن السكباج (سكبا) فارسى معرب، هو حساء مركب من الخل واللحم والبرغل والفاكهة المجففة (المعجم الذهبى ص٣٤٩).

(٢) الثعالبى: تتمة يتيمة الدهر، ص١٢٠، ص١٢١، قال أبو سعد الزنجانى يصف إحدى الموائد:

ياسفرة رجعت على	أعقابها تمش الخمر
كم كان فيك من النوا	هض والدجاج وما حضر
من لحم جدى أن نظر	ت إليه امعنت البصر
ما بين أرغفة السميذ	كمثل دارات القمر
وقدير سكباج من الـ	ملحاء أوزور البقر

(الثعالبى: المصدر السابق، نفس الصفحة).

(٣) أبو حيان التوحيدى: أخلاق الوزيرين، ص٣٥١.

(٤) الثعالبى: المصدر السابق، ص١٢١.

(٥) قال أحمد بن بشار شاعر أهل همذان يذم همذان وشدة بردها

قوم غذاؤهم الألبان مذخلقوا	فما لهم غيرها من مطعم أنق

(ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٤١٥، ص٤١٦).

(٦) ذكر أبو حيان التوحيدى أن ابن بندار الشاعر حضر يوماً إلى الوزير أبو الفضل بن العميد وأكل معه، فنظر إلى غضارة قد ملئت ثريدا فأنشد:

ثريد كأن السمن فى حجراته	نجوم الثريا أو عيون الضياون

(أخلاق الوزيرين، ص٤٥٨) والثريد: هو الخبز المنقع بالماء. (أبو بكر الرازى: منافع الأغذية ودفع مضارها، طبعة مصر سنة ١٣٠٥هـ، ص٧).

(٧) العثلط: هو اللبن الخاثر الثخين (ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٤٦). والخاثر: اللبن المتجمد وغيره (النيسابورى: السامى فى الأسامى، ص١٥٤).

(٨) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٨٧، والشواريز: هو اللبن الرائب المستخرج ماؤه. وكان أحد الشعراء وهو ابن خلاد قد أهدى إلى الوزير أبى الفضل بن العميد شيئاً من الأطعمة وكتب إليه فى وصفها:

طعام يتخذ من سكر وأرز ولحم(٢) والخبيص(٣)، وكانوا يأكلون الشهريز(٤)، وهو من نوع التمر(٥)، وشيء آخر يسمى نبرمة وذكر الثعالبى أظن أنها شئ يجمع من الحبوب، ويدق ويعجن بحلاوة"(٦)، كما كانوا يأكلون الفواكه الطازجة من سائر الثمار(٧)، حيث كثرت زراعة الفواكه بإقليم الجبال(٨) وكان الوزير الصاحب بن عباد كثيراً مايقدم لندمائه الفواكه منها المشمش والبطيخ(٩).

لا أحمد المرء أقصى ما يجود به　　إذا عصرناه أصناف الشواريز

(الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص١٧١).

(١) الثعالبى: المصدر السابق، جـ٣ ص١٧٥.

(٢) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ، ص١٧٥ هامش ٢ وذكر النيسابورى أن الجوذاب هو عصير الجوز الممزوج باللبن (السامى، ص٢٠١).

(٣) الثعالبى: المصدر السابق، جـ٣ ص١٧٤، والْخَبِيصُ: نوع من الحلواء (الرازى: منافع الأغذية، ص٥٠، ابن منظور: لسان العرب، جـ٢ ص١٠٩٣).

(٤) الثعالبى: المصدر السابق، جـ٣ ص١٧١.

(٥) النيسابورى: المصدر السابق، ص٤٠٥.

(٦) الثعالبى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، وانظر، الخفاجى: شفاء الغليل، ص٢٢٩.

(٧) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٨٧.

(٨) انظر زراعة المحاصيل البستانية في الباب الثالث من هذا الكتاب.

(٩) الثعالبى: المصدر السابق، جـ٣ ص١٩٨، ص٢٠٠، الثعالبى، خاص الخاص، ص٨٢. ومن بين الفواكه التى كان مغرما بها الصاحب بن عباد النارنج والأترج، وكان يزين بها مجالس لهوه وشرابه ويصفهما ويتفنن فى هذا الوصف فيقول:

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه　　فقيل على الأغصان منه نوافج

كرات من العقيان أحكم فرطها　　وأيدى الندامى حولهن صوالج

(محمود غناوى الزهيرى: الأدب فى ظل بنى بويه، طبعة مصر سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، ص٩٩).

كما كانت دورهم لاتخلو من الأشربة الفائقة الجودة النظيفة ومياه الرياحين والورد خاصة فى شهور الصيف(١)، وكان الصاحب بن عباد إذا شرب ماء بثلج أنشد على أثره

قعقعة الثلج بماء عذب تستخرج الحمد من اقصى القلب(٢)

ولم تخل موائدهم من الخبز(٣)، وكان العامة من أهل الإقليم يعتبرون الخبز جزءاً أساسياً من طعامهم وروى ابن خلكان أن الوزير أبا الفضل بن العميد كان مريضاً بالقولنج فرأى أكاراً(٤) فى بستان يأكل خبزاً ببصل ولبن وقد أمعن فيه فقال: وددت لو كنت كهذا الأكار آكل ما أشتهى(٥).

وقد اهتم البويهيون وقادتهم بإقامة المآدب والأسمطة وكذلك المقربون منهم وكان لكل واحد منهم ندماء لايغيبون عن مائدته فقد كان أبو الحسن الهمذانى من أهل همذان يتمتع بالجاه واليسار "وكان يسأل كل واحد من ندمائه عما يتشهاه من الأطعمة فيأمر الطباخ بإعداده واحضاره جميعه فيأكل بشهواتهم"(٦)، كما كان الوزير السلجوقى نظام الملك يقيم الأسمطة ويحضر لديه العديد من العلماء والزهاد(٧).

---

(١) المافروخى: المصدر السابق، ص٨٧.

(٢) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص٢٠٠، العباسى: معاهد التنصيص، جـ٤ ص١٢٣.

(٣) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٢٨٨، ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص١٠٤.

(٤) **الأكّارّ**: (الأكَرةُ) تعنى الحراث أو الزراعُ وهم عمال الأرض من الفلاحين، (النيسابورى: السامى في الأسامى، ص ١٥٦، ابن منظور: لسان العرب، جـ١ ص١٠٠) وآكَرُ: ذكر التونجى هى (معرب) آجر. (المعجم الذهبى ص٤٤).

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص١٩٤.

(٦) الثعالبى: تتمة يتيمة الدهر، ص٢٩٦.

(٧) السبكى: طبقات الشافعية، جـ٤ ص٣١٣. ذكر السبكى أن سماط الوزير نظام الملك كان يحضره أبو القاسم القشيرى وأبو اسحاق الشيرازى، وإمام الحرمين الجوينى وغيرهم (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

جـ- الأعياد والمواسم:

كانت أيام الأعياد والمواسم الإسلامية المختلفة من أهم المناسبات التى يحتفل بها المسلمون بإقليم الجبال، فكانوا يحتفلون بقدوم شهر رمضان وبعيد الفطر، وعيد الأضحى، وهناك الاحتفالات بالأعياد الفارسية الأصل كعيد النيروز والمهرجان وغيرهما وفيما يلى نشير إلى مظاهر هذه الاحتفالات فى بعض نواحى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول.

كان العامة فى المشرق الاسلامى يحتفلون بالأعياد والمناسبات الدينية كشهر رمضان فيحيون لياليه بتلاوة القرآن الكريم وصلاة التراويح(١)، وقد كان لشهر رمضان مكانة كبيرة لدى سكان إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول،حيث تتجلى فيه صفة الكرم عند المسلمين(٢).

وقد كان الأمير ركن الدولة البويهى يحيى ليالى رمضان فى الرى بالخروج إلى المساجد الجامعة للصلاة ولرد المظالم ويمنح العلويين الأموال الكثيرة ويتصدق بالأموال الوفيرة على ذوى الحاجات من الناس(٣)، كما كان الوزير أبو الفضل بن العميد يقيم المجالس فى قصره بالرى فى ليالى رمضان التى يحضرها الفقهاء والمتكلمون ويتناظرون فيما بينهم(٤)، أما الوزير الصاحب بن عباد فكانت لاتخلو داره فى كل ليلة من ليالى رمضان من ألف نفس تفطر فيها، "وكانت صدقاته وقرباته فى هذا الشهر تبلغ مبلغ ما ينفقه منها فى جميع شهور السنة"(٥).

---

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤ ص٦٤٣.

(٢) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢ ص٢٥٠.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٨٠، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص١٧٨، ص١٧٩.

(٤) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص١٩٧.

(٥) الثعالبى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، العباسى: معاهد التنصيص، جـ٤ ص١١٥، ص١١٦.

وفى العصر السلجوقى الأول كان السلطان ألب أرسلان يتصدق فى شهر رمضان من كل عام على أهل حاضرته الرى بعشرة آلاف دينار(١)، وكان السلطان ملكشاه أيضاً ينفق الأموال على الفقراء والصلحاء ويطلق المحبوسين(٢)، أما وزيره نظام الملك فكان يحرص على إقامة الأسمطة للإفطار فى رمضان، ففى العاشر من رمضان عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م قبل قتله، أقام سماطاً وجلس عنده الكثير من الفقهاء والقراء والصوفية وأصحاب الحوائج(٣).

أما عن مظاهر الاحتفال بعيدى الفطر والأضحى بإقليم الجبال وغيره من أقاليم المشرق الإسلامى فتتمثل فى خروج الناس صبيحة العيدين بملابسهم الجديدة إلى المساجد لأداء الصلاة وتوزيع الإفطار على الفقراء والمساكين(٤).

وكان من العادات المألوفة فى إقليم الجبال تبادل الهدايا فى العيدين فقد حكى عن القاضى عبد العزيز الجرجانى قاضى الرى، قال: "انصرفت يوماً من دار الصاحب بن عباد وذلك قبيل عيد الفطر فجاءنى رسوله بعطر الفطر ومعه رقعة بخطة فيها هذان البيتان":

يأيها القاضى الذى نفسى له ... مع قرب عهد لقائه مشتاقة
أهديت عطراً مثل طيب ثنائه ... فكأنما أهدى له أخلاقه(٥)

وكان سلاطين السلاجقة يذبحون الأضاحى فى عيد الأضحى وتوزع على الفقراء ويحاكيهم فى ذلك الأهالى فكانوا يسمنون الأضاحى أكثر من عام لتباع فى عيد النحر(٦).

---

(١) الحسينى: زبدة التواريخ، ص٧٧، وذكر الحسينى أيضاً ان السلطان آلب أرسلان كان يتصدق فى شهر رمضان بأربعة آلاف دينار منها ألف دينار ببلخ، وألف دينار بمرو، وألف دينار بهراة، وألف دينار بنيسابور (المصدر السابق، نفس الصفحة).

(٢) الحسينى: المصدر السابق، ص١٢٤.

(٣) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، جـ٤ ص٣٢٣.

(٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤ ص٦٤٣.

(٥) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص٢٠٢، ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤ ص١٦١.

(٦) محمد محمود إدريس: رسوم السلاجقة، ص١٨٢.

ومن الأعياد الفارسية القديمة والتى ظلت يحتفل بها بعد الإسلام فى المشرق الإسلامى عيد النيروز[١] وهو عيد رأس السنة الفارسية[٢]، وجرت العادة فى هذا العيد أن يرش الناس بعضهم بعضاً بالماء ويتبادلون الهدايا فيما بينهم[٣]، فعندما استولى الغزنويون فى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م على ملك بنى بويه فى إقليم الجبال، وأخضعوا تحت سطيرتهم الأمير علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان وأصبح نائباً عن الغزنويين بها كان من بين ما اشترطوا عليه إرسال أنواع الهدايا فى النيروز[٤]، كما جرت العادة أيضاً بين الناس على تبادل الهدايا فى النيروز وإرسالها إلى حكامهم- أيضاً- مثلما كان يحدث فى قرية نضير أباذ بقزوين[٥].

ومن مظاهر الاحتفال بالنيروز فى إقليم الجبال على العهد البويهى ما كان يثير اعجاب الأمير عضد الدولة البويهى، مثلما كان يحدث فى مدينة جى بأصفهان حيث كان بها سوق يقال له "جرين" ينتقل إليه من أصفهان كل سنة أعداد كثيرة من الناس، خاصتهم وعامتهم، حيث يقضون شهراً أو شهرين من فصل النيروز، عاكفين على اللهو واللعب، متهافتين على النشاط والطرب، فإذا جاء وقت النيروز اقبلوا على شراء البضائع والهدايا بأثمان زهيدة، والسوق فى

(١) النيروز: (النوروز): كلمة فارسية معربة (الجواليقى: المعرب من الكلام الأعجمى، ص٣٤٠) وهى مركبة من لفظين: أولهما (نو) أى الجديد وثانيهما (روز) أى اليوم فكلمة (نوروز) تعنى فى اللغة (اليوم الجديد) من السنة الإيرانية وهو اليوم الأول من شهر (فروردين) الذى يعتبر عيداً وطنياً لدى الايرانيين ويوافق (٢١ آذار/مارس) من كل سنة، (التونجى: المعجم الذهبى، ص٥٧٧). وقد أشار البيرونى إلى أن أصل النيروز يرجع إلى أن سليمان بن داود حين رد إليه خاتمه وملكه بعد فقدانه أربعين يوماً قالت الفرس "نوروز آمد" أى جاء اليوم الجديد فى هذا اليوم النيروز" (الآثار الباقية، ص٢١٥).

(٢) فؤاد عبد المعطى الصياد: النوروز وأثره فى الأدب العربى، بيروت، ١٩٧٢م، ص١٣.

(٣) البيرونى: الآثار الباقية، ص٢١٥، ص٢١٦، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٢ ص٤١٩، ص٤٢٠.

(٤) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص١٦.

(٥) القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٦٩.

ذلك الوقت كانت تموج بروادها والجميع فرحون مبتهجون، يأخذون بنصيبهم من أسباب المتعة والرفاهية، وكثيراً ما يؤدى بهم الأمر إلى الخلاعة والمجون، وكان ذلك مما يجذب أنظار الأمير عضد الدولة البويهى عندما كان صغيراً(١).

وصاغ الشعراء القصائد التى تشيد بالنيروز والاحتفال به وأسرعوا فى اغتنام هذه الفرصة لتهنئة الأمراء والسلاطين بهذا العيد(٢).

وللمتنبى قصيدة مدح فيها الوزير أبا الفضل بن العميد وزير الأمير ركن الدولة البويهى، هنأه بالنيروز يقول فيها:

جاء نيروزنا وأنت مراده ... وورث بالذى أراد زناده
هذه النظرة التى نالت منـ ... ـك إلى مثلها من الحول زاده
ينثنى عنك آخرَ اليوم منه ... ناظرٌ أنت طرفه ورقاده(٣)

كما هنأ الوزير أبو الفتح بن العميد الأمير ركن الدولة البويهى بالنيروز قال له:

أبشر بنيروز أتاك مبشراً ... بسعادة وزيادة ودوام
وأشرب فقد حل الربيع نقابه ... عن منظر متهلل بَسّام
فأقبله وأقبل عذر من لم يستطع ... إهداء غير نتيجة الأفهام(٤)

وأقبل الشعراء فى العصر السلجوقى الأول كذلك على مدح سلاطين السلاجقة وتهنئتهم بعيد النيروز(٥).

---

(١) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٩٣.

(٢) فؤاد الصياد: النوروز، ص١٠٣.

(٣) المتنبى: ديوان المتنبى، تحقيق عبد المنعم خفاجى وآخرون، طبعة مصر د.ت، ص١٣٩.

(٤) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص١٨٨.

(٥) قد مدح الشاعر معزى السلطان ملكشاه يهنئه بالنوروز (النيروز) فيقول بالفارسية:

باد ميمون ومبارك صد هزا ران حشن جم

برخدا وندى كه جون جم بنده دار دصد هزاد

ولأهمية عيد النيروز وشهرته كان الأدباء والبلغاء يؤلفون فيه الكتب والرسائل، فقد كتب حمزة الأصفهانى المتوفى سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م رسالة فى النيروز[1]، وكتاب "الأشعار السائرة فى النيروز والمهرجان" أيضاً وقد جمع فى هذا الكتاب روائع الأشعار التى قيلت فى هذين العيدين، وكانت شائعة فى عصره[2]، كما وضع الوزير البويهى الصاحب بن عباد كتابه المرسوم "الأعياد وفضائل النوروز"[3].

ومن الأعياد الفارسية التى كان يحتفل بها بعد عيد النيروز بمائة وأربعة وتسعين يوماً عيد المهرجان[4]، هو عيد عظيم الشأن لدى الفرس[1]، وظل إلى

بانشاط ورامش وبير وزى ونيك اختري

همجنين نوروز وصد نوروز ديكر بركذ اد

ذلك يعنى باللغة العربية:

- ليكن ميمونا ومباركا عيد جم مئات الآلاف من المرات

على المولى الذى كان له مثل جم مائة ألف عيد

- فمضى فى فرح وبهجة ونصر وطالع سعيد .....،

مثل هذا النوروز، ومائة نوروز آخر.....

(انظر: فؤاد الصياد: النوروز، ص٥٦، ص٥٧).

(١) البيرونى: الآثار الباقية، ص٥٢.

(٢) البيرونى: المصدر السابق، ص٣١، فؤاد الصياد: النوروز، ص٨٢.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٦٢.

(٤) آدم متز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، جـ٢ ص٢٤٨.

والمهرجان: كلمة فارسية معربة أصلها (مهركان)، شهر (مهر) فصل الخريف وهو إسم اليوم السادس عشر من شهر مهر. عيد قديم للپارسيين من اليوم السادس عشر إلى الحادى والعشرين من شهر (مهر) وهو أكبر عيد بعد عيد النوروز، وينقسم إلى عيدين مهركان العامة ومهركان الخاصة (التونجى: المعجم الذهبى ص٥٥١) وكانت مدة الاحتفال بعيد المهرجان ستة أيام، ويسمى اليوم السادس منه المهرجان الأكبر. (القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٢ ص٤٢١) ويُعد المهرجان من الأعياد الفارسية المهمة وليس أدل على ذلك من أن كلمة (مهرجان) صارت تطلق فى العربية على كل احتفال مهم أو اجتماع عظيم. (فؤاد الصياد: المرجع السابق، ص٢٥ هامش ١).

جانب عيد النيروز من أكبر الأعياد لديهم، وكان يحتفل به أول الشتاء[٢]، وجرت العادة بين الناس فى عيد المهرجان على تبادل الهدايا فيما بينهم[٣] مثلما كانوا يفعلون فى عيد النيروز، وكان من مظاهر الاحتفال بهذا العيد لدى بعض رجال الحكم بإقليم الجبال أن يجتمع لديهم الشعراء، فكان الوزير ابن العميد وزير الأمير ركن الدولة البويهى، يجمع الشعراء فى قصره فى عيد المهرجان لسماع الشعر، وكانوا يلقون القصائد فى مديحه[٤].

كما حرص الوزير الصاحب بن عباد على الاحتفال بيوم المهرجان فيجمع الشعراء والناس والمقربين إليه من حوله، ينشدون الأشعار[٥].

واحتفل أيضاً أهل إقليم الجبال بليلة الوقود التى تعرف بالسدق[٦]، وقد أشار القلقشندى بأنه يسمى أيضاً "أبان روز" ويحتفل به فى ليلة الحادى عشر من شهر

---

(١) البيرونى: المصدر السابق، ص٢٢٢.

(٢) القلقشندى: المصدر السابق، جـ٢ ص٤٢٢، محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة، ص١٩١.

(٣) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٤ ص١٣٨، ولأبى القاسم الدينورى قصيدة فى السفرجل، والتفاح والرمان وغيرها من الهدايا التى أهداها إلى بعض الرؤساء فى يوم المهرجان قال فيها:

بعثت إليك ضحى المهرجان ... بمعشوقة العرف والمنظر

معطرة صانها فى الحجال ... مطارف من سندس أخضر

(الثعالبى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة)

(٤) الثعالبى: يتيمة الدهر،جـ٣ ص١٦٣ومدح ابن أبىالشباب الوزيرابن العميد فى عيد المهرجان بقصيدة منها:

نعيم فقدناه فما نرتجى له ... معاودة إلا بفضل أبى الفضل

(الثعالبى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٥) أبو حيان التوحيدى: أخلاق الوزيرين، ص١٨٠.

(٦) مسكويه: تجارب الأمم، جـ١ ص٣١٠، السدق: (السذق – سده) وهو فى العاشر من شهر بهمن (النيسابورى: السامى فى الأسامى، ص٣٦٠). ذكر التونجى أن عيد سده يقع فى العاشر من شهربهن وهو عيد إيرانى قديم كانوا يلعبون فيه بالأسهم النارية. (المعجم الذهبى، ص٣٣٨).

بهمن ماه من شهور الفرس، وجرت العادة فى هذا العيد أن يوقد المحتفلون النيران بسائر الأدهان والولوع بها حتى إنهم يلقون فيها سائر الحبوب(1).

وكان من أشهر الليالى التى جرى الاحتفال فيها بليلة الوقود تلك التى أقامها الأمير مرداويج بن زيار فى عام ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م بأصفهان فقد وصف لنا بعض المؤرخين هذه الليلة والاستعدادات التى أقامها مرداويج حيث "أمر فى هذا العام قبل ليلة الوقود بمدة طويلة، أن تجمع الأحطاب من الجبال والنواحى البعيدة، وأن تنقل فى الوادى المعروف بزرين روذ بأصفهان وأمر بجمع النفط والنفاطين والزواقات ومن يحسن معالجتها واللعب بها، وقام بإعداد الشموع العظام، ولم يبق جبل مشرف ولا تل ظاهر إلا وضعت عليه الأحطاب والشوك، وصيدت له الغربان والحُدأ وعلق بمناقرها وأرجلها الجوز المحشو مشاقه(2) ونفطاً، وعمل تماثيل من الشمع وأساطين عظام لم يُر مثلها ليكون الوقود من ساعة واحدة على الجبال ورؤس اليفاعات(3)، وفى الصحراء وعلى الطيور التى تطلق، ثم عمل له سماط عظيم فى الصحراء التى يبرز إليها من داره وجمع فيه من الحيوانات والبقر والغنم آلافاً كثيرة، وزين بمالم تجر العادة بمثله"(4).

---

(١) القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٢ ص٤٢٢.

(٢) مشاقة (المِشْقَةُ): القطعة من الكتان والقطن والشعر (ابن منظور: لسان العرب، جـ٦ ص٤٢١١).

(٣) اليفاعات (يفع - اليفاع - يفاعات): هى ما ارتفع من الأرض مثل الجبل والتل. (ابن منظور: المصدر السابق، جـ٦ ص٤٩٦٣).

(٤) مسكويه: تجارب الأمم، جـ١ ص٣١٠، ص٣١١، ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٢٤٤، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢٠، ص٢١، آدم متز: الحضارة الاسلامية، جـ٢ ص٢٤٢.

واستمر الإهتمام بالاحتفال بعيد الوقود (السدق) بإقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، فقد كان السلطان ملكشاه حريصاً على الاحتفال بليلة الوقود التى ولع الشعراء بوصفها(١).

وفى همذان كانوا يحتفلون بيوم يسمونه (حمل بندان) ويحكى القزوينى "أنه إذا انتقلت الشمس إلى برج الحمل وقد امتلأت دروبهم من الثلج حتى سد عليهم الطرق، جمعوا مياههم وارسلوها إلى المدينة، وحيطانها كلها صخرية، ويدخل الماء دروبهم، ويحمل ما فيه من الثلج ويذهب به، ويكون اليوم عيداً عظيماً عندهم يسمونه حمل بندان"(٢).

ومن عادة أهل همذان فى ذلك اليوم الصعود إلى أسطحَ دورهم يغنون ويرقصون وكان ذلك يشمل كل نواحى المدينة، ويتخذون من الثلوج شبه قلاع يرقصون عليها والماء يدخل عليهم ويرميهم، وهم على تل الثلج، فيقعون فى وسط الماء والثلج، وكان الماء يدخل درباً درباً حتى تنقى المدينة من الثلج(٣).

د - العادات والتقاليد

احتفظ أهل إقليم الجبال بكثير من عاداتهم وتقاليدهم القديمة، وظهر ذلك واضحاً فى بعض مدن الإقليم فقد ذكر المافروخى أن "أهل أصفهان كانوا يجتمعون على اختلاف طبقاتهم فى ديوان أو ميدان أو بستان أو دكان ويجلس كل منهم مع أبناء جنسه ويتنازعون ويتفاخرون فى الأحساب والأنساب، ويتفاخرون- أيضاً - بأتباعهم وأصحابهم، ويظهر كل منهم مقدرته فى السباق والصيد، ويتحاورون فى مايملكون من الضياع والعقار والأموال والبضائع، كما كانوا يتنافسون فى الحرف والصناعات، ثم ينقضى جميعهم ويجتمع كل منهم حسب درجاتهم ومنزلتهم إلى

---

(١) القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٢ ص٤٢٢.

(٢) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٨٥.

(٣) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٨٥.

مجالس تحتوى على اشهى الطعام والشراب وحـولهم المطربـون ويـستمتعون بسماع الألحان"[1].

وكان من عادة أهل همذان أيضاً الخروج إلى "ماوشان"[2] فى الصيف، وقت إدراك المشمش، وكان اصحاب البساتين لايمنعون عنهـا أحـداً، وكـان الأهـالى يمكثون هناك أيام نضج المشمش للتفرج والتنزه ويأكلون من ثمارها، ويكـسرون من أشجارها ولا يمنعهم مانع، فإذا ما انتهت أيام المشمش رجعوا إلى ديارهم[3].

ومن العادات التى كانت شائعة بين الأهالى الابتهاج بقدوم مولـود جديـد، فكان من عادة أهل الرى تزيين الدار وإظهار الآثاث والقمـاش، ويجتمـع الأهـل والجيران فى دار المرأة صاحبة الطلق[4].

كما كان العديد من أهل الإقليم يشاركون فى الاحتفالات الخاصـة بحكـامهم يحضرونها ويحملون الهدايا إليهم كما حدث فى عام ٤٨٠هـ/١٠٨٧م حـين ولـد للسلطان ملكشاه السلجوقى ولد سماه محمود- من زوجته تركان خاتون- حيـث حضر الناس صبيحة ذلك اليوم وحملوا الأموال وجلس السلطان ملكـشاه لتقبـل التهانى منهم[5].

ومن العادات البارزة بين أهـل إقلـيم الجبـال خـلال العهـدين البـويهى والسلجوقى الأول إقامة المآتم والتعازى للمتوفى سواء للخاصة أو العامة من أهل الإقليم والأمراء والسلاطين وكبار رجال الدولة، فعندما توفى الأمير ركن الدولـة

---

(١) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٨٧، ص٨٨.

(٢) **ماوَشَان**: ناحية وقرى في وادى في سفح جبل أروند من همذان (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٤٧).

(٣) القزوينى: المصدر السابق، ص٤٥٢، ٤٥٣.

(٤) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٧٦.

(٥) ابن الجوزى: المنتظم جـ١٦، ص٢٦٩، ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص١٤٥.

البويهى فى سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م فى الرى جلس ابنه مؤيد الدولة ووزيره الصاحب ابن عباد وكبار القادة للتعزية(١).

ومن عاداتهم عندما يخرجون للتعزية أن يسيروا حفاة عراة الرؤس، وكان العزاء يستمر على عهد البويهيين عدة أيام، فعندما توفيت أم الوزير الصاحب بن عباد فى سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م وجلس لأخذ العزاء يوم الخميس النصف من شهر محرم بمدينة الرى، سار إليه سيده الأمير فخر الدولة البويهى معزيا وجلس عنده طويلاً يعزيه، ويسكن من أمره، وحين اراد الانصراف أراد الصاحب بن عباد القيام له فقال له فخر الدولة: "أيها الصاحب، هذا جرح لايندمل" فقد كان الصاحب شديد الحزن على فقدان والدته"(٢).

وسار أيضاً العديد من الأمراء والقواد لتعزية الصاحب بن عباد ومن بينهم منوجهر بن قابوس الزيارى، وأبو العباس الفيروزان بن خال الأمير فخر الدولة البويهى وغيرهما من الأكابر والأماثل، فإنهم كانوا يحضرون حفاة حسراً وكان كل واحد منهم إذا وقعت عينه على الصاحب، قبل الأرض، ثم يقترب الواحد منهم من الصاحب ويأمره بالجلوس فيجلس، ذلك مما يدل على جلالة وعظم قدر الصاحب بن عباد فى النفوس وحشمته، واستمر الصاحب يتقبل العزاء ثلاثة أيام(٣).

بالإضافة إلى ذلك فقد كانت لهم عاداتهم فى تشيع الجنائز ودفن الموتى فقد كانوا يقومون بخرق ثيابهم ولطم وجوهم، فلما توفى الصاحب بن عباد فى سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م بالرى أغلقت مدينة الرى، واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته، وحضر جنازته سيده الأمير فخر الدولة البويهى وسائر القواد، وقد

(١) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤ ص٢٦٤.

(٢) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٥١، ص٢٥٢.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٥٢.

غيروا لباسهم، فلما خرج نعشه من الباب صاح النـاس صـيحة واحـدة، وقبلـوا الأرض لنعشه، ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس وقعد للعزاء أياماً(١).

وقد ذكر ياقوت أنه "ما رؤى أحد وفى من الإعظام والإكبار بعد موتـه، مـا وفيه الصاحب، فإنه لما جهز ووضع فى تابوته، وأخرج علـى أكتـاف حامليـه للصلاة عليه، قام الناس بأجمعهم، فقبلوا الأرض بين يديه وخرقـوا عنـد ذلـك ثيابهم، ولطموا وجوهم وبلغوا فى البكاء والنحيب عليه جهدهم"(٢).

وعندما توفى على بن عبد العزيز الجرجانى قاضى قضاة الرى فـى سـنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م فى عهد الأمير مجد الدولة البويهى حضر جنازته الـوزير أبـو على الخطير وزير مجد الدولة، وأبو الفضل العارضى وغيرهم من كبـار القـادة سائرين على أقدامهم أمام الجنازة(٣).

كان يصرف الكثير من الأموال لإقامة المأتم والتعزية فحدث أن طلبت السيدة (خاتون) والدة الأمير مجد الدولة البويهى من الوزير أبى العباس الضبى ماقـدره مائتا ألف دينار لإقامة رسم التعزية لابن أخيها(٤).

وفى العصر السلجوقى الأول حرص السلاجقة على إقامة رسم العزاء فعندما توفى السلطان طغرلبك بالرى فى سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م أشرف وزيره عميد الملك الكندى على مراسم دفنه، ومنع الغلمان من شق الثياب(٥)، وقد كان من العـادات التى شاعت فى عهد السلاجقة عند وفاة عزيز عليهم أن يمتنعـوا عـن الطعـام والشراب، وجز شعورهم، ففى عام ٤٧٤هـ/١٠٨١م عندما توفى داود بن السلطان

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٢١٠، اليافعى: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، طبعة دار الكتب الإسلامية، القاهرة الطبعة الثانية سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، جـ٢ ص٤٢٢، ص٤٢٤.

(٢) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٦٩.

(٣) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤ ص١٥٨.

(٤) الصابى: تاريخ الصابى، ص٤٥٠، ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ص٢٣٦.

(٥) البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٧.

ملكشاه فى أصفهان حزن عليه والده حزناً شديداً ولشدة حزنه عليه لم يتمكنوا من أخذه منه لغسله إلا بمشقة(١)، وامتنع السلطان عن الطعام والشراب واجتمع الأتراك فى دار السلطنة وجزوا شعورهم، واقتدى بهم نساء الحواشى والحشم والأتباع والخدم، كما جزت نواصى الخيول أيضا، وقلبوا سروجها وسودوا هذه الخيول، كما قام النساء بتسويد وجوههن وجز شعورهن(٢)، وبعد دفنه أمر السلطان ملكشاه بالنياحة عليه فى البلد فظل ذلك عدة أيام(٣).

وقد شارك أهل أصفهان السلطان ملكشاه فى أحزانه فلما توفى ابنه داود أقام أهل أصفهان المآتم فى منازلهم وأسواقهم سبعة ايام(٤).

وكان السلطان السلجوقى يجلس لتقبل العزاء عند وفاة أحد ابنائه أو زوجاته فلما توفيت خاتون بنت السلطان ملكشاه وزوجة الخليفة المقتدى سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م بالجدرى فى أصفهان جلس السلطان للعزاء سبعة أيام، وكان الخليفة العباسى قد أرسل إلى السلطان ملكشاه رسولين من قبله هما أبو محمد التميمى، وعفيفى الخادم موفدين عن دار الخلافة العباسية للتعزية(٥).

هـ - وسائل الترفيه :

تنوعت وسائل الترفيه بإقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، وكان الصيد من أهم أنواع التسلية والترفيه حيث شغف به العديد من الأمراء والسلاطين والوزراء وكبار رجال الحكم، وذكر الثعالبى "أن الصيد هو من عادات الملوك وآدابهم إذا وجدوا من زمانهم فضلاً عن مهماتهم، وفيه رياضة

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص١٣٠.

(٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٥ ص١١٣، محمد محمود إدريس: رسوم السلاجقة، ص١٥٨.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) أبوالمحاسن: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦، ص٢٨١، محمد محمود إدريس: رسوم السلاجقة، ص١٥٦.

لأبدانهم وغلمانهم ودوابهم وتدرج إلى مباشرة الحروب وأعمال السيوف"(١). فقد كان الصيد من وسائل الترفيه التى نالت وضعاً خاصاً لدى العامة والخاصة "وبقى الصيد محتفظاً بكل ما له من شأن، بل ظهرت فى تمجيده قصائد خاصة"(٢).

وكان الوزير أبو الفتح بن العميد وزير الأمير ركن الدولة البويهى من الذين تعلقوا بمزاولة الصيد وشغفوا به، وكان من عادته أن يصطحب معه فى رحلاته العديد من أكابر القواد وخواصه من الديلم(٣)، وذكر مسكويه "أن أبا الفتح بن العميد كان يتبعه العسكر ومالوا معه إلى اللعب والصيد والأكل والشراب"(٤)، كما كان من عادة السلطان طغرلبك السلجوقى الخروج للصيد فى الصباح الباكر(٥).

أما السلطان ملكشاه فقد كان مشغولاً بالصيد(٦)، محباً له(٧) دون سائر أنواع الملاهى(٨) وذكر أنه حصر عدد كل ما اصطاده بيده فبلغت عدته عشرة آلاف رأس، فتصدق بعشرة آلاف دينار(٩).

---

(١) الثعالبى: آداب الملوك، ص١٠٩.

(٢) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢ ص٢١٩.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤ ص٢٦٥، ص٢٧٩.

(٤) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٧٢، ص٢٧٣، ياقوت: المصدر السابق،جـ٤ ص٢٧٨.

(٥) نظام الملك : سياست نامه، ص١٦٥، وذكر نظام الملك أن السلطان طغرلبك كان ينصب الخوان فى الصباح الباكر ويتكلف له من ألوان الطعام أطيبها وكان يأمر بكل ما هو أفضل بحيث إنه كان إذا ركب مع الصباح الباكر وخرج للتنزه والصيد كانوا يهيئون الطعام له ويضعونه فى الصحراء وكان من الكثرة بحيث كان كل الأمراء والأتراك والخواص والعوام يتعجبون منه جميعاً (المصدر السابق، نفس الصفحة).

(٦) السبكى: طبقات الشافعية، جـ٤ ص٣١٧، اليافعى: مرآة الجنان، جـ٣ ص١٣٩.

(٧) الحسينى: زبدة التواريخ، ص١٥١، البندارى: تاريخ آل سلجوق، ص٧٠.

(٨) الراوندى: راحة الصدور، ص٢٠٥.

(٩) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص١٦٤، البندارى: المصدر السابق، ص٧٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٤ ص٣٧١، القلقشندى: مآثر الأنافه، جـ٢ ص٣، العينى: السيف المهند، ص١٧٥.

وروى عن السلطان ملكشاه أنه استطاع فى يوم واحد أن يصيد سبعين غزالاً، وكان من عادته أن يتصدق على الفقراء والدراويش بدينار لقاء كل صيد يصيده، وبنى الأبراج من قرون وحوافر الغزلان فى كل مصيد من مصايد العراق، وخراسان، وما وراء النهر، وفى مرج خوزستان، وفى أصفهان بإقليم الجبال وفى كل مكان كثر به الصيد(١).

وقد صارت مهارة السلطان ملكشاه فى الصيد على كل لسان(٢)، وكان من عادته عند خروجه إلى رحلة الصيد أن يصطحب معه بعض عسكره من القادرين على مزاولة هواية الصيد، ففى الرابع من شهر المحرم عام ٤٨٠هـ/١٠٨٧م خرج السلطان ملكشاه إلى ناحية الكوفة للصيد فاصطاد هو وعسكره عدداً كبيراً من الغزلان وغيرها وبنى من حوافرها منارة بظاهر الكوفة عرفت باسم منارة القرون وقيل إنه كان فيها أربعة آلاف رأس(٣).

ولم تكن هواية الصيد قاصرة على الأمراء والسلاطين والوزراء بل كان بعض العامة يمارسون الصيد أيضاً، فكانوا ينصبون الشباك لهذا الغرض، مثال ذلك أنه كان لأهل دامسيان - إحدى قرى قزوين التى تبعد عنها حوالى عشرة فراسخ- شبكة كبيرة جداً مشتركة بينهم، فكانوا ينصبونها فى كل سنة مرة أو مرتين ويسوقون الصيد إليها فإذا دخلت سدوا بابها ودخلوا فيها يرمونها بالنشاب والمقاطع والعصى، وكان يدخلها شئ كثير من الصيد، فيقسمونها فيما بينهم على قدر ما يملك كل واحد منهم فى الشبكة ويقددون لحومها(٤).

وعلى ما يتضح لنا أن أهل قرية دامسيان بقزوين كانوا يمارسون الصيد من أجل الحصول على لحوم الحيوانات التى يصطادونها لطعامهم حيث كانوا

---

(١) الراوندى: المصدر السابق، ص٢٠٥، ص٢٠٦.

(٢) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام،جـ٤ ص٦٥٥.

(٣) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦، ص٢٦٧، سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان جـ١ ص١٨٣، اليافعى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٦٥.

يقددون لحومها للاحتفاظ بها أطول فترة ممكنة، بينما كان هدف الأمراء والسلاطين وغيرهم من الطبقة العليا من الصيد النزهة والتسلية لا الطعام(١).

ومن أحب ألوان التسلية والترفيه لدى الأمراء والسلاطين والوزراء وغيرهم لعبة الشطرنج(٢)، فقد كانت تحتل مكانة مرموقة بين أدوات التسلية عند علية القوم بصفة عامة، لذلك فإن كثيراً من الشعراء وصفوا لعبة الشطرنج بدقة فى كثير من اشعارهم وطرقوا جوانب من لعبته(٣)، وكان الشطرنج يلعب على ورقة مربعة حمراء(٤).

وقد عُرف عن الأمير مجد الدولة البويهى انشغاله وقت فراغه بلعب الشطرنج(٥)، كما كان السلطان ملكشاه يلعب الشطرنج وذكر أنه كان يقيم العشاء لكل رجل من ندمائه يفشل فى الفوز فى لعب الشطرنج(٦)، ومارس أيضاً الوزير نظام الملك لعبة الشطرنج فى أوقات الفراغ فى غرفته مع جلسائه وكان بارعاً فى لعب الشطرنج يفوز على منافسيه وكان عندما يدخل عليه أحد لعمل ما يأمر برفع الشطرنج(٧).

---

(١) عنصر المعالى كيكاوس: قابو سنامة، ص١١٣.

(٢) ذكر الراوندى أن الشطرنج اختراع هندى أهدوه إلى أنوشروان فكشف بزر جمهر سره، وزاد عليه باباً ثم أهداه أنوشروان إلى قيصر الروم، فأعمل حكماء الروم أذهانهم فيه وزادوا عليه هم أيضاً بابين. (راحة الصدور، ص٥٦٦).

(٣) مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذانى، ص٥٦.

(٤) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة، ص٢٠١. وأشار المسعودى إلى أن الشطرنج ذو صور وأشكال على صور الحيوان من الناطقين وغيرهم، كل قطعة من الشطرنج كالشبر فى عرض ذلك بل أكثر، فإذا لعبوا بها فإنما يقوم الواحد منهم قائماً فينقلها فى بيوتها. (مروج الذهب، جـ٢ ص٧).

(٥) ميرخواند: روضة الصفا، ص٢٠٠، ٢٠١.

(6)Bury, J. B.: The Cambridge, Medieval History, Vol., IV, op. 308.

(٧) نظام الملك: سياست نامة، ص١٣١، محمد محمود إدريس: رسوم السلاجقة، ص١٥٤.

وبجانب هواية لعبة الشطرنج كانت لعبة النرد لشغل أوقات الفراغ وقيل إن النرد اختراع الفرس، وكان يلعب على رقعة بها إثنا عشر أو أربعة وعشرون منزلاً وقد شبه بعض الحكماء رقعة النرد بالأرض الممهدة لساكنها، ومنازل الرقعة وهى أربعة وعشرون بساعات الليل والنهار(١). وكانت لعبة النرد منتشرة بين العديد من الطوائف فقد كان الموكلون بحراسة قلعة سميرم- فى آخر حدود أصفهان- فى عهد الأمير ركن الدولة البويهى، يقضون وقت فراغهم فى لعب النرد(٢).

كذلك عرفوا رياضة اللعب بالصوالجة(٣)، وكانت من الألعاب التى كان يمارسها الكبراء والوزراء فى هذا العصر، واللعب بالصوالجة هو ضرب كرة من على ظهور الخيل واصلها فارسى(٤)، وكانت لها ميادين تلعب بها واشترط أن لا يزيد عدد الفرسان المشتركين فى اللعب عن ثمانية أشخاص(٥).

وقد كان أبو الفتح بن العميد وزير الأمير ركن الدولة البويهى فى الرى من البارزين فى اللعب بالصوالجة، وكان يقضى أوقات فراغه فى مزاولتها، فكان يركب إلى الميدان لضرب الصوالجة وكان يتبعه أكثر خواصه من القادة والعسكر ويترجلون له ويمشون بين يديه(٦). وأتقن السلطان ملكشاه السلجوقى هذه اللعبة، فذكر الراوندى "أن السلطان ملكشاه كان فى غاية المهارة فى ركوب الخيل واللعب

---

(١) آدم متز: الحضارة الإسلامية،جـ٢، ص٢١٤، ص٢١٥، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٣ ص٥١٤، محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص٢٠١.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص١٥٤.

(٣) **الصوالج**: (الصولج أو الصولجان أو الصولجانة) والجمع صوالجة كلمة فارسية معربة تعنى العود المعوج، عبارة عن عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب. (ابن منظور: لسان العرب، جـ٤ ص٢٤٧٩)

(٤) آدم متز: المرجع السابق، جـ٢ ص٢١٧، ص٢١٨.

(٥) عنصر المعالى كيكاوس: قابو سنامه، ص١١٥.

(٦) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤ ص٢٦٥.

بالكرة"[(١)]، وأشار السيوطى إلى ذلك بقوله: "كان السلطان ملكشاه يحب اللعب بالكرة"[(٢)].

ومن وسائل الترفيه والتسلية التى كانت معروفة آنذاك لعبة المحاجزة، وهى الملاكمة، وكانت أكثر انتشاراً بين العامة من أهل إقليم الجبال فى فصل الربيع، ففى مدينة ساوة إحدى مدن الإقليم كان يخرج فى كل جمعة بعد الصلاة فى فصل الربيع حوالى مائتين أو ثلاثمائة غلام من محلتين من نواحى المدينة، يلتقون صفين عراة ويتلاكمون أشد الملاكمة، ولا يزالون كذلك إلى أن ينهزم أحد الصفين[(٣)].

وكان سباق الخيل فى هذا العصر من أحب ألوان الترفيه والتسلية عند الأمراء والسلاطين والولاة وغيرهم، وقد اباح الفقهاء هذا اللون من الرياضة- على ألا يكون وسيلة للحصول على المال- لما فيه من تهيئة الناس لركوب الخيل عند الحرب[(٤)]، ويُروى أن السلطان ملكشاه السلجوقى كان ماهراً فى ركوب الخيل[(٥)].

---

(١) الراوندى: راحة الصدور: ص١٩٧.

(٢) السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٤٨٩.

(٣) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٨٩.

(٤) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢ ص٢١٥، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٣ ص٥١٤.

(٥) الراوندى: المصدر السابق، ص١٩٧.

و - مجالس الموسيقى والغناء والشراب:

اهتم الكثير من الأمراء والسلاطين والوزراء وغيرهم من كبار رجال الحكم بإقليم الجبال في العهدين البويهى والسلجوقى الأول بالغناء والطرب، واقيمت مجالس الغناء والطرب فى قصورهم ودورهم آنذاك.

واشتهرت مدينة أصفهان بجودة أصوات المغنيين بها وحسن صياغة أغانيهم، وجمال نغماتهم وألحانهم[1]، كما كان أهل مدينة ساوة بارعين فى معرفة وزن الشعر وعلم الغناء، وبلغ الأمر أن نساءهم وصبيانهم كانوا يجيدون ذلك[2]، أما أهل مدينة همذان فكان الغالب على أهلها اللهو والطرب[3].

وقد كان الأمير مؤيد الدولة البويهى شغوفا بالغناء والطرب والموسيقى وحفل قصره بالمغنيين وإقامة مجالس اللهو والغناء، يصف لنا المافروخى ذلك بقوله: "كان من عادة مؤيد الدولة الإشراف على قصره كل ليلة مستمعاً للحركات والأصوات من البلدة وكان كلما أحس فى الغذاء بكثرة الغناء وما يشبهه من زعقات المتواجدين ونغمات القوالين والشادين طابت نفسه وتم أنسه وراجع مجلسه آخذاً فى اللهو ومستأمناً إلى عزة السكر من فكره"[4].

كما كان الأمير فخر الدولة البويهى يحب الغناء والطرب وحدث أنه تزوج بإحدى المطربات المشهورات فى عصره المعروفة ببنت روباه النيسابورية[5].

وازدهر الغناء والطرب فى إقليم الجبال على عهد سلاطين السلاجقة أيضاً، فكان السلطان ملكشاه أكثر سلاطينهم حباً للغناء والموسيقى، وحدث أنه استمع وهو بالرى إلى مغنية، أعجب بها واستطاب غناءها واستدعى القاضى فزوجه منها[6].

---

(١) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٧١.
(٢) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٨٧.
(٣) العتبى: تاريخ اليمينى، جـ١ ص١٠٦.
(٤) المافروخى: المصدر السابق، ص٩٦، ص٩٧.
(٥) الثعالبى: آداب الملوك، ص١١٣.
(٦) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦، ص٣١٢، سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١ ص١٨٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص٣٧٣، اليافعى: مرآة الجنان، جـ٣ ص١٤٠.

ولم تقتصر مجالس الغناء والموسيقى على الأمراء والسلاطين بل تعدتهم إلى الوزراء وغيرهم فعندما كان الفيلسوف أبو على بن سينا يتولى الوزارة فى همذان للأمير شمس الدولة البويهى كان بعد أن يفرغ من مشاغل الوزارة ومهامها يجتمع كل ليلة فى داره طلبة العلم وبعض العلماء من خواصه والمقربين إليه وإذا فرغوا من مجلس العلم، يستمتعون بسماع المغنين، حيث كان يحضر المغنون على اختلاف طبقاتهم ويهيئ مجلس الشراب بآلاته[1].

والى جانب مجالس الغناء والطرب والموسيقى كانت هناك مجالس الشراب التى انتشرت فى كثير من قصور ودور الأمراء والسلاطين وكبار قادتهم ورجالهم، خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول فى إقليم الجبال. حيث كان العديد من الحكام والوزراء العظام، يحتسون الشراب فى مجالس الأنس والحفلات والولائم[2]، وقد حوت قصور ومنازل البويهيين والسلاجقة وكبار رجالهم خزائن[3] ودوراً خاصة للشراب[4]، وكثيراً ما كانت مجالس الشراب مقترنة بمجالس الغناء والطرب والموسيقى، ففى العهد البويهى اشتهرت مجالس الوزير أبى الفتح بن العميد التى كان يكثر فيها من الشراب والندماء والمغنين، ويصور بعض المؤرخين أحد هذه المجالس وكان ذلك ليلة القبض عليه سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، حيث أقام أبو الفتح بن العميد مجلساً حضر فيه الندماء والمغنون

---

(١) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام،ص٦٢، ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤٤١، خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٢٩.

(٢) الراوندى: راحة الصدور، ص٥٨٥.

(٣) حدث أن عمل الأمير فخر الدولة ووزيره الصاحب بن عباد على التخلص من على بن كامة أحد رجال البويهيين بإقليم الجبال، فاتفق فخر الدولة والصاحب مع أحد غلمان على بن كامة والمتولى أمر الشراب له بدس السم له، فعندما دخل على بن كامة خزانة الشراب يتخير بعض الأشربة ويذوقها طرح الشرابى السم فى بعض ما ذاقه مما أودى بحياة على بن كامة وتخلص فخر الدولة منه. (أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٩٥).

(٤) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٩٥، الراوندى: راحة الصدور، ص٥٧٨، محمد محمود إدريس: رسوم السلاجقة، ص١٧٥.

وأظهر من الآلات الذهبية والزجاج وأنواع الطيب ماليس لأحد مثله وشربوا، وأنشد شعراً جاء فيه:

دعوت المنى ودعوت العلا فلما أجابا دعوت القدح
وقلت لأيام شرخ الشباب إلى فهذا أوان الفرح
إذا بلغ المرء آماله فليس له بعدها مقترح

"فلما غنى من الشعر استطابه وشرب عليه إلى أن سكر وقام وقال لغلمانه: اتركوا المجلس على ما هو عليه لنصطبح غدا به وقال لندمائه: بكروا إلى غداً ولا تتأخروا، فانصرف الندماء ودخل هو لينام فلما كان السحر دعاه مؤيد الدولة فقبض عليه وتخلص منه"(١).

وكان الأمير فخر الدولة البويهى يقيم مجالس الشراب فى قصره وذُكر أن وزيره الصاحب بن عباد كان يقول: "ما أستأذن لى على فخر الدولة وهو فى مجلس الأنس إلا انتقل إلى مجلس الحشمة، فيأذن له"(٢).

وكان يحضر هذه المجالس الشعراء والأدباء وكانت لبعض هذه المجالس مظاهرها وطابعها الخاص بها، ولعلنا نلمس ذلك من وصف الصاحب بن عباد لأحد هذه المجالس التى كان يقيمها حيث وجه الدعوة لأحد أصحابه لحضور مجلسه هذا فقد قال له: "نحن يا سيدى فى مجلس غنى إلا عنك، شاكر إلا منك، قد تفتحت فيه عيون النرجس، وتوردت فيه خدود البنفسج، وفاحت مجامر الأترج، وفتقت فارات النارنج، ونطقت ألسنة العيدان، وقام خطباء الأوتار، واهتزت رياح الأقداح، ونفقت سوق الأنس، وقام منادى الطرب، وطلعت كواكب

(١) التنوخى: نشوار المحاضرة، جـ٥ ص٢١، ص٢٢، الثعالبى: خاص الخاص، ص٢٠٥، ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٥٨، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٨٣، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١١٧، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤١٧.

(٢) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص٢٠٣، ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٧٤، العباسى: معاهد التنصيص، جـ٤ ص١٢٢.

الندماء، وامتدت سماء الند، فبحياتى لما حضرت لنحصل بك فى جنة الخلد، وتتصل الواسطة بالعقد"(1).

والجدير بالذكر أن انتشار مجالس الغناء والطرب والموسيقى، وكذلك مجالس الشراب قد أدى إلى ظهور المنادمة، حيث كانت تضم هذه المجالس كثيراً من الندماء، وأصبح للمنادمة أصول وصارت مهنة لها ارباب محترفون(2)، "وكان ينبغى على الندماء أن يكونوا من علية الناس، ومن أخص الخواص جامعين بين أدب النفس أولا وأدب الدرس ثانياً وأدب الخدمة ثالثاً عارفين بحقوق المنادمة"(3)، كما كان على النديم أن يكون ملماً بشئ من علوم الطب والنجوم، بارعاً فى الملاهى، يجيد العزف والطرب، ويحفظ الحكايات والقصص والنوادر البديعية المضحكة، ويعرف لعب النرد والشطرنج(4).

---

(١) على بن موسى بن سعيد المغربى: المرقصات والمطربات طبعة مصر، سنة ١٢٨٦هـ، ص٨.

(٢) عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، ص١٦٧.

(٣) الثعالبى: آداب الملوك، ص١٤٦.

(٤) عنصر المعالى كيكاوس: قابو سنامة، ص١٩٨.

الفصل الثانى

النشاط الزراعى والثروة الحيوانية

الفصل الثانى

النشاط الزراعى والثروة الحيوانية

أولا: النشاط الزراعى:

أ - عوامل إزدهار الزراعة

لقد توفرت لإقليم الجبال عدة عوامل ساعدت على إزدهار النشاط الزراعى به ويأتى على رأس هذه العوامل خصوبة اراضيه، فعلى الرغم من أن الطبيعة الجبلية تغلب على هذا الإقليم إلا أنه تتخلل جباله السهول والوديان الخصبة ذات المياه الوفيرة، وتكثر الأراضى الصالحة للزراعة حيث تنتشر القرى، كما تمتعت كثير من مدن الإقليم بخصوبة تربتها ووفرة مياهها وتنوع مناخها مما شجع على انتشار حرفة الزراعة فى العديد من أرجائه.

وقد أورد الكثير من الجغرافيين والبلدانيين المسلمين(١) إشارات عديدة فى مصنفاتهم عن خصوبة أرض إقليم الجبال ومعرفة أهله للزراعة وجاء ذلك خلال حديثهم عن جغرافية الإقليم ومدنه، وهو ما سنبينه فيما يلى:

كانت مدينة شهرزور التى تقع فى الجانب الغربى من إقليم الجبال تُعد من أخصب مناطق إقليم الجبال الغربية وتنتشر بها القرى وتحيط بها البساتين(٢)، وكانت فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) كثيرة الخيرات تتوفر بها المحاصيل الزراعية فكان يعيش على مزارعها ستون ألف بيت من الأكراد(٣)، وذلك مما ينم عن مدى إزدهار الزراعة بها فى ذلك الحين.

---

(١) وصف المقدسى إقليم الجبال بقوله: "هذا إقليم حشيشة الزعفران.. نزيه بهى خصيب وله شأن، فى الصيف جنة وروضة وبستان وفى الشتاء الحطب والفحم مجان..." (أحسن التقاسيم، ص٢٩٥).

(٢) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٩٧.

(٣) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص١٠ ووصف ابن حوقل شهرزور بأنها من رغد العيش وكثرة الرخص وحسن المكان وخصب الناحية بحالة واسعة وصورة رائعة. (صورة الأرض، ص٣٦٩).

كما ازدهرت الزراعة بحلوان وهى مدينة سهلية جبلية تكثر[1] بها الزروع والأنهار، وقيل ليس بعد الكوفة والبصرة وواسط أعمر منها ولا أخصب من تربتها فى تلك النواحى[2]، وإلى الشرق من حلوان ازدهرت الزراعة أيضاً فى قرميسين وكذلك فى أسد أباذ، وكنكور لخصوبة أراضيهم[3].

وفى المناطق الواقعة جنوب غربى إقليم الجبال كانت تنتشر الأراضى الزراعية الخصبة فى ماسبذان[4] وكذلك كانت السيروان والصيمرة تكثر بهم الزروع والأشجار والمياه[5].

وانتشرت الزراعة - أيضاً - فى المناطق الوسطى من إقليم الجبال حيث توفرت الأراضى الصالحة للزراعة، فعرفت همذان بتربتها الذهبية الخصبة[6]، وزروعها الكثيرة وغلاتها المتنوعة، وكانت تحيط بها البساتين[7]، من جميع الجهات، كما وصف ماه الكوفة وماه البصرة بأنهما من أخصب بقاع الإقليم[8] فكانت الدينور (ماه الكوفة) كثيرة الثمار والزروع خصبة التربة، ذات بساتين مزدهرة، وكذلك نهاوند (ماه البصرة) كانت هى الأخرى ذات أنهار وبساتين

---

(١) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٥٠، الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٠، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٨.

(٢) الحميرى: الروض المعطار، ص١٩٥.

(٣) ابن مهلهل: المصدر السابق، ص١٤، القزوينى: المصدر السابق، ص٤٤٨.

(٤) القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤ ص٣٦٧.

(٥) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٩، ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص٤٣٩.

(٦) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص١٧.

(٧) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٥٨، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠١، الحميرى: الروض المعطار، ص٥٩٦.

(٨) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص١٩٤.

ومزارع متعددة[١]، وإلى الجنوب من نهاوند اشتهرت بروجرد بخصوبة تربتها وكثرة منتجاتها الزراعية[٢].

واتسمت أيضاً الروذراور بخصوبة أراضيها، فكان بها "تسعون قرية متصلة المزارع"[٣]، ومن أشهر نواحيها خصوبة كرج الروذراور حيث تكثر بها الحياه والحاصلات الزراعية المختلفة[٤].

أما عن المناطق الشرقية من إقليم الجبال فقد تميزت هى الأخرى بخصوبة أراضيها وكثرة زروعها، ففى اقصى الجنوب الشرقى كانت أصفهان ذات أرض مستوية[٥]، ووصفت لدى الكثيرين من الجغرافيين والبلدانيين بأن تربتها أصح الترب وأخصبها كما عُرفت كذلك بطيب هوائها[٦]، فذكر المافروخى فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) أنها "تشتهر بصفاء طينها وصحة تربتها وأنها من أعدل الأطيان وأبقاها على وجه الدهر..."[٧]، وقد اشتملت

---

(١) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٨، ص١٩٩، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣، ص٣٦٨، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠١، ص٣٠٢، الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٣، ياقوت: معجم البلدان، جـ٢ ص٥٤٥، الحميرى: الروض المعطار، ص٥٨٠.

(٢) الإصطخرى: المصدر السابق، ص١٩٩، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٨، السمعانى: الأنساب، جـ١ ص٣٣٢. ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٤٠٤.

(٣) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢١٧. الإصطخرى: المصدر السابق، نفس الصفحة، ياقوت: المصدر السابق، جـ٣ ص٧٨، القزوينى: آثار البلاد، ص٣٧٤.

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٨، ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) ناصر خسرو: سفرنامة، ص١٧٣.

(٦) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٤٠، ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ص١٤٣،ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص٢٧، ابن الوردى: خريدة العجائب، طبعة مصر بدون تاريخ، ص١٦٩، حمد الله المستوفى: نزهة القلوب، ص ٤٨، ٤٩،وانظر النسخة الانجليزية : Nuzhat-Al- Qulub, p. 55, 56.

(٧) المافروخى: محاسن أصفهان، ص١٠.

أصفهان على سبعة عشر رستاقاً[1] كانت كلها تزدهر بهـا الزراعـة لخـصوبة أراضيها ووفرة مياهها[2].

والى الشمال من أصفهان تقع مدينة قم وكانت تكثر بها الأراضى الزراعيـة الخصبة ويقوم أهلها بمزاولة النشاط الزراعى والفلاحة[3]، كمـا تمتعـت مدينـة ساوة – شمال مدينة قم– بتربتها الخصبة وكثرة ثمارها وتنـوع زروعهـا هـذا فضلاً عن وفرة مياهها[4].

وفى أقصى الشمال الشرقى من إقليم الجبال اشتهرت الرى ونواحيها بجودة أراضيها وإزدهار زراعتها، وقد وصفها المقدسى فى القرن الرابع الهجرى "بأنها كورة نزيهة كثيرة المياه جليلة القرى... واسعة الأرض خطيرة الرساتيق..." [5]، ومن أشهر قرى الرى فى المجال الزراعى قرية تهران (طهران) فكانت تكثر بهـا البساتين والأشجار المونقة الثمار[6]، وكذلك الحال أيضاً قرية "السُد" التى تبعد عن الرى مقدار فرسخين (ستة أميال) [7]، وعلى وجه العموم فقد عم النشاط الزراعى العديد من نواحى الرى الأخرى كمدينة خوار الرى، ودنباوند بمـدينتيهما ويمـه وشلنبه[8]، حيث كثرت القرى والمزارع[9].

---

(١) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٤١، ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٣٢.

(٢) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٤٠، ابن حوقل: صـورة الأرض، ص٣٦٣، ص٣٦٤، ص٣٦٥، ص٣٦٦، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٨.

(٣) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠١، ابن حوقل:المصدر السابق، ص٣٧٠، القزوينـى: آثار البلاد، ص٤٤٢، ص٤٤٣.

(٤) القزوينى: المصدر السابق، ص٣٨٦.

(٥) المقدسى: المصدر السابق، ص٢٩٦.

(٦) القزوينى: المصدر السابق، ص٣٤٠.

(٧) ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص١٩٧، وأضاف ياقوت أن مفاتيح بساتينها المعروفة اثنا عشر ألف مفتاح. (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٨) شَلَنْبَةٌ: ذكرها ياقوت برسم (شَلَنْبَةُ) وإنها من ناحية دنباوند قريبة من ويمـة (المـصدر السابق، جـ٣ ص٣٦٠).

(٩) الأصطخرى: المصدر السابق، ص٢٠٩، ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص٢١، ابن حوقـل: المصدر السابق، ص٣٧٩، ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٤٣٦.

كما توفرت التربة الخصبة وانتشرت المحاصيل الزراعيـــة المختلفـــة فـــى المناطق الشمالية من إقليم الجبال فكانت قـــزوين ذات أرض مـــستوية خـــصبة[١] "طيبة واسعة الرقعة كثيرة الأشجار نزهة النواحى وتحيط بها البساتين من جميـــع الجهات"، وتحيط بهذه البساتين المزارع العديدة إذ كان يوجد بها واديان أحـــدهما وادى درج والآخر وادى أترك[٢]، ولقد ذكر ابن حوقـــل أن "لهـــم زروعـــاً كلهـــا عذى[٣] تزكوا حتى تحمل من عندهم"[٤].

ومن قرى قزوين التى اشتهرت بالنشاط الزراعى قرية "طروز" وكانت قرية كبيرة غناء كثيرة المياه والأشجار والثمار والبساتين، وذكر القزوينـــى "أن مـــن دخلها تحير فيها من كثرة خيراتها.. وثمارها وحسن عمارتها"[٥]. وكانت مدينـــة أبهر، وزنجان، وسهرورد تتميز بخصوبة أراضيها وكثرة محاصيلها[٦].

مما سبق يلاحظ أن إقليم الجبال تميز بخصوبة أراضيه فى كافـــة أنحائـــه، والتى تعتبر العامل الأساسى والمقوم الأول لإزدهار النشاط الزراعى إلـــى جانـــب المصادر المائية والعوامل المناخية الملائمة لزراعتها.

ب- مصادر المياه وطرق الرى:

تعددت مصادر المياه فى إقليم الجبال حيث اعتمدت الزراعة على الرى مـــن مياه الأنهار والأمطار والعيون والآبار، وقد وجدت بإقليم الجبال بعـــض الأنهـــار التى كان يعتمد عليها فى رى المزارع والبساتين- وقد مر بنـــا مـــن قبـــل فـــى

(١) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢١١، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٨٠، القزوينـــى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ١ ص٣٤.

(٢) القزوينى: آثار البلاد ص٤٣٤.

(٣) عـذْىٌ: الزرع الذى لايسقى إلا من ماء المطر لبعده من المياه (ابن منظور: لسان العـــرب، جـ٤ ص٢٨٦٣).

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٩.

(٥) القزوينى: المصدر السابق، ص٤١٠.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٢١١، ص٣٦٩، القزوينى: المصدر السابق، ص٢٨٨.

جغرافية إقليم الجبال ذكر هذه الأنهار- ومن أشهرها نهر زرين روز في أصفهان(١) الذى اعتمدوا عليه فى رى الكثير من الأراضى بمدينة أصفهان ونواحيها(٢).

وذكر المافروخى "أن رساتيق أصفهان المنحاذة إليها المتلاصقة حواليها، يسقى بعضها من ماء وادى زرين روز.. وتشرب كل ضيعة منها شربها على مقادير مبينة، وفرض معينة، وموازين مقومة، وفجاجين(٣) مقسمة لازيادة تخللـه ولا نقصان.." (٤)، فقد كان لكل قرية فى رساتيق أصفهان حصة معلومة فى أيام معدودة، من المياه حتى يستوفى الكل حقه ونصيبه منها(٥)، "ففى رستاق "رويد ست" "ويرا أن" بأصفهان كان يصرف ماء نهر زرنروذ (زرين روز) بأجمعه أيام الزراعة، ووقت اشتغال الناس بالبزور(٦) أربعين يوماً إليها إلى حين يفرغ الزرع"(٧).

كذلك اعتمدت همذان فى رى بعض أراضيها وبساتينها على مياه الأنهار(٨)،قد وصفها المقدسى بأنها "أعذب ماء، واسعة الأقطار، غزيرة الأنهار، ملتفة الأشجار"(٩)، كذلك كانت مدينة "الزيز" تعتمد على مياه نهر طاب فى رى

---

(١) أبو نعيم: ذكر أخبار أصبهان، جـ١ ص٣٠.

(٢) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٤٣،ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص١٥١.

(٣) فجاجين: فج الأرض أى شقها بالمحراث، والفَجُّ أيضاً الطريق الواسع بين جبلين وجمعه فجاج وأفجه. (ابن منظور: لسان العرب، جـ٥ ص٣٣٥٠، المعجم الوسيط، جـ٢ ص٦٩٩).

(٤) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٤٨.

(٥) ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ص١٤٢.

(٦) **البزور**: (البزْرُ) الحب الذى يلقى فى الأرض للإنبات (ابن منظور: المصدر السابق، جـ١ ص٢٧٤).

(٧) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٦.

(٨) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٠٢، القزوينى: آثار البلاد، ص٤٥٢.

(٩) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٦.

أراضيها[١]، كما كان أهل قرية "الدكان"- بالقرب من همذان[٢]- يسقون زروعهم من نهر جار يقع حول قريتهم[٣]، وفى "بروجرد" كثرت الزروع التى اعتمدت على الرى من الأنهار الصغيرة بها[٤]، كذلك كانت مدينة "نهاوند" ذات أنهار وفيرة[٥]، كما اعتمد أهل مدينة الرى فى رى بعض ضياعها على مياه نهر سورين[٦].

واعتمدت أيضاً بعض مدن الإقليم على الرى من مياه الأمطار والعيون والآبار، ففى مدينة قزوين كان اعتماد أهلها فى الرى على مياه الأمطار والآباء، لخلوها من الأنهار فلم يكن يوجد بها إلا قناة صغيرة يشربون منها[٧]، وقد وصفها ناصر خسرو "بأن الماء بها قليل وهو يجرى فى قنوات تحت الأرض"[٨]، وكانت أرضها خصبة مع قلة مياهها[٩]، وذكر القزوينى أن اراضيها تكتفى بالسقى مرة واحدة لجودة تربتها"[١٠].

بينما اعتمد أهل مدينة طرز الواقعة بين همذان والرى فى رى أراضيها وشربهم على مياه الأمطار، وكانوا يجمعون هذه المياه فى أحواض عبر قنوات اتخذت من أجل ذلك[١١].

(١) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٩.

(٢) ياقوت: معجم البلدان، جـ٢ ص٤٥٩.

(٣) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٥٢.

(٤) السمعانى: الأنساب، جـ١ ص٣٣٢.

(٥) المقدسى: المصدر السابق، ص٣٠١.

(٦) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٨، ص٣٧٩. ذكر الإدريسى: "أن للرى واديين أحدهما يشق المدينة ويمر بسوق الروذة واسم هذا الوادى سورينى والوادى الآخر يسمى الجيلانى ويجرى على حاشية المدينة وهونظيف ومنه شربهم". (نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٣).

(٧) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢١١، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٨٠، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤ ص٣٧٠.

(٨) ناصر خسرو: سفرنامة، ص٤٧.

(٩) الإصطخرى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(١٠) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ١ ص٤٩.

(١١) الحميرى: الروض المعطار، ص٣٨٧.

واعتمد الناس فى بعض مدن إقليم الجبال على مياه الآبار فى رى زروعهم خاصة مدينة قم[١]، التى وصفها ابن مهلهل بقوله: "بها آبار ليس مثلها فى الأرض عذوبة وبرداً ويقال إن الثلج ربما خرج منها فى الصيف"[٢]، كما كثرت العيون فى قرميسين حيث كانت بها عيون متدفقة ومياه جارية استخدمها أهلها فى شربهم ورى أراضيهم[٣].

وفى بعض نواحى أصفهان اعتمد الأهلون فى رى أراضيهم على مياه العيون والآبار وقد وصفها ناصر خسرو "بأن ماءها عذب.... وحيثما حفرت الأرض عشر أذرع خرج ماء عذب بارد"[٤]. ففى قاسان- إحدى رساتيق أصفهان- قرية تسمى كرمند فيها معين يخرج منه ماء غزير ويسقى منه زرع القرية وشراب أهلها ومواشيهم منه أيضا[٥].

أما فى مدينة الرى فبجانب اعتماد أهلها على مياه الأنهار، كانوا يعتمدون- أيضاً- على مياه الآبار فى رى الأراضى الزراعية، ذكر ابن حوقل "أن مياههم من الآبار"[٦]، كما كثرت العيون فى قرى دنباوند إحدى كور مدينة الرى[٧]، وفى ماسبذان التى أشار القلقشندى إليها بقوله "أن بها عيون ماء تجرى فى وسطها"[٨].

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٠، القزوينى: آثار البلاد، ص٤٤٢، الحميرى: الروض المعطار، ص٤٧٢، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤ ص٣٧١.

(٢) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص١٩، ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص٣٩٧.

(٣) الادريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٣.

(٤) ناصر خسرو: سفرنامه، ص١٧٣.

(٥) ابن أبى الشيخ الأنصارى: طبقات المحدثين بأصبهان، جـ١ ص١٦١، ص١٦٢؛ أبو نعيم الصبهانى: ذكر أخبار أصبهان، جـ١ ص٣٣، المافروخى: محاسن أصفهان، ص١٨.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٧٨.

(٧) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٤٣٦.

(٨) القلقشندى: المصدر السابق، جـ٤ ص٣٦٧.

يتضح لنا مما سبق أن مياه الرى بإقليم الجبال قد تنوعت مصادرها طوال فصول السنة، وقد اهتم الحكام بمشاريع الرى بإقليم الجبال، وأقيمت بعض المشاريع التى تخدم الزراعة، مثل القنوات والقناطر لجمع مياه الأمطار والماء المستخرج من الأرض، وذلك بعمل قنوات فى جوف الأرض معقود عليها قناطر، وقد بلغ طول إحدى هذه القنوات خمسين كيلو متراً وكان بمدينة قم قنطرة من هذا النوع(١).

ومن القناطر القديمة التى كانت بمدينة قم قنطرة عبدويه وهى من القناطر المحكمة العظيمة، وقنطرة بكجة، وقنطرة سهلوية التى كان لها إحدى عشرة طاقة(٢)، وفى العهد البويهى قام الأمير مؤيد الدولة البويهى، ووزيره الصاحب بن عباد فى سنة ٣٧١هـ/٩٨١م بأعمال عديدة لإصلاح بعض القنوات فى قم وإنشاء قنوات أخرى جديدة، وجلب من أجل ذلك عمالاً مهرة فى حفر القنوات، وأنفقت أموالٌ طائلة، وقد سهل ذلك على أهل قم نقل الماء اللازم لزروعهم وشربهم وللمسافرين إليها أيضاً(٣)، كما أقيمت قنطرة عظيمة بمدينة الصيمرة(٤) ذكرها ياقوت بأنها كانت "قنطرة عجيبة بديعة"(٥).

واشتهرت أصفهان أيضاً بقنواتها التى تروى مزارعها(٦)، وأشهر هذه القنوات قناة تسمى اسفيذاب بقرية ابرون من قرى قاسان بنواحى أصفهان، وذكر المافروخى "أن من قناة اسفيذاب شرب أهل أبرون وصحاريها والقرى حولها"(٧). وفى برخوار- إحدى نواحى أصفهان- كان معظم مياهها يجرى عبر القنوات لرى

---

(١) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢ ص٢٨٣، محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة، ص١٣٠.

(٢) القمى: تاريخ قم، ص٢٧ (فارسى).

(٣) القمى: المصدر السابق، ص٤٢، ص٤٣.

(٤) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص١٤.

(٥) ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص٤٣٩.

(٦) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٤٨.

(٧) المافروخى: المصدر السابق، ص١٧، وانظر: ابن أبى الشيخ الأنصارى: طبقات المحدثين فى أصبهان، جـ١ ص١٥٨، أبو نعيم: ذكر أخبار أصبهان جـ١ ص٣١.

حقولها وزروعها[١]، كذلك كثرة قنوات الرى فى مدينة الرى[٢]، فيذكر ابن حوقل "أن لهم قنى كثيرة"[٣]، كما كان ماء مدينة قزوين - أيضاً- يجرى فى قنوات تحت الأرض[٤]، وكانت هذه القنوات تصب فى الحياض بحسب الحاجة[٥]، وبشكل عام كانت هذه القنوات بدورها تسقى ضياع البلد التى بها، كما كانت تمد أهلها بماء للشرب نظيف بارد فى فصل الصيف[٦].

وقد اهتم وزراء بنى بويه بمشاريع الرى اهتماماً كبيراً فهذا الوزير أبو عبد الله القمى وزير الأمير ركن الدولة البويهى يهتم بإصلاح القناطر وصرف الكثير من الأموال عليها[٧]، كما قام الوزير الصاحب بن عباد بإصلاح قنطرة النوبهار بالقرب من مدينة الرى، وجمع العديدِ من الجصاصين والمهندسين والصناع فأمرهم ببناء سد أمام القنطرة يدفع عن أساسها الماء إذا كثر، ولهذا الغرض بنيت السدود أمام القناطر بنواحى إقليم الجبال على هذه الصورة حتى لا تتأثر بالسيول[٨]، واهتم الأمير بدر بن حسنويه كذلك بإقامة القناطر وتعميرها وصرف الأموال الطائلة عليها[٩]، وبلغ من إهتمام الأمير بدر أنه إذا أراد أن يقيم القناطر ويشق الطرق فى الجبال، يقيم سوقاً جامعة تحوى اصنافاً كثيرة من البضائع، يجلبها من مختلف البلدان، بأسعار رخيصة، ثم يوزع السلف على الناس، فيقومون بشراء ما يحتاجونه من هذه السوق فيروج منها الشئ الكثير[١٠].

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٦.

(٢) Minorsky: Audud al - Alam,, (London, 1937), p. 132.

(٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٧٩.

(٤) ناصر خسرو: سفرنامة، ص٤٧، القزوينى: التدوين، جـ١ ص٥١، ص٥٢.

(٥) القزوينى: المصدر السابق، جـ١ ص٣٥.

(٦) عمر رضا كحالة: العلوم العلمية فى العصور الإسلامية، دمشق، ١٩٧٢م، ص٢٠٦.

(٧) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٠٢، ص٣٠٣.

(٨) ابن عباد: رسائل الصاحب، ص٧٢.

(٩) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٢٩٠.

(١٠) أبو شجاع: المصدر السابق، نفس الصفحة.

وقد استخدم أهالى إقليم الجبال البقر لحرث أراضيهم، غير أن أهالى قرية طهران بالرى كانوا لايعتمدون فى زراعة أراضيهم على البقر مع كثرتها لديهم، إنما كانوا يزرعون بالمرارى[١] أو بالمساحى[٢]، ذلك لأنهم كانوا كثيرى الأعداء ويخافون على دوابهم من غارة بعضهم على بعض[٣].

واستخدمت عدة وسائل مختلفة لرفع المياه من الأنهار إلى الأراضى المرتفعة عن مستوى المياه، وكذلك لرفع المياه من الآبار والعيون[٤]، مثل الدالية[٥]، والغراقة[٦]، والناعورة[٧]، والمنجنون[٨]، والزرنوق[٩]، وإلى جانب ذلك

(١) **المر**: المسحاة، وقيل مقبضها، وذكر ابن منظور أيضاً أن المر هو من المحراث (لسان العرب، جـ٦ ص٤١٧٧).

(٢) **المساحى**: جمع مسحاة وهى المجرفة من الحديد (ابن منظور: المصدر السابق، جـ٦ ص٤١٩٩) وهى الفأس. (النيسابورى: السامى فى الأسامى، ص١٤٥).

(٣) ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص٥٢، القزوينى: آثار البلاد، ص٣٤١.

(٤) الخوارزمى: مفاتيح العلوم ص٤٦.

(٥) **الدالية**: الذى يستخرج الماء من البئر بدلوه ونحوه (الخفاجى: شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل، ص١٠٠)، وتصنع الدالية من خوص وخشب يسقى به بحبال تشد فى رأس جذع طويل. (ابن المصدر السابق: لسان العرب، جـ٢ ص١٤١٧) ويقوم بتشغيله الرجال وكان يبلغ طول زرنوق الدالية الفارسية (٢٤) ذراعاً (الذراع=٥٤,٠٤سم٢) ويشغلها ستة رجال. (عبد العزيز الدورى: تاريخ العراق الاقتصادى ، ص٧٣).

(٦) **الغراقة**: جمعها غِرافُ، وهى عبارة عن مكيال ضخم مثل الجراف (ابن منظور:المصدر السابق، جـ٥ ص٣٢٤٢)

(٧) **الناعورة**: دولاب يستقى به، وكانت تركب على الأنهار ويديرها تيار النهر، ويحمل الناعور كيزان لرفع الماء، وللناعور الكامل ثمانون كوزاً، يسع كل منها خمسة عشر رطلاً (الرطل =٧,٦٥٠ لتراً) ابن منظور: المصدر السابق، جـ٦ ص٤٤٧٣، الدورى: المرجع السابق، ص٧٣.

(٨) **المَنْجَنُونَ**: الدولاب التى يسقى عليها وذكر أنها العجلة، أو أداة الساقية التى تدور. (النيسابورى: المصدر السابق ص١٥٢، ابن منظور: المصدر السابق، جـ٦ ص٤٢٧٣).

(٩) **الزرنوق**: (زرانيق) هى منارتان تبنيان على رأس البئر من جانبيها، فتوضع عليهما النعامة، وهى خشبة تعرض عليهما، ثم تعلق فيها البكرة، فيستقى بها، وهى الزرانيق، وقيل هما خشبتان أو بناءان على شفير البئر من طين أو حجارة. (ابن منظور: المصدر السابق، جـ٣ ص١٨٢٩).

انتشر استخدام السواقى لرفع المياه إلى المزارع والبساتين، كما هو الحال فى أصفهان، وقد وصفها المافروخى "بأن سواقيها طافحة لأمواهها سافحة"(١)، كذلك كانت بساتين قم تسقى عن طريق السوانى(٢)، وقد ذكر كثير من الجغرافيين أن المياه التى كانت تروى بساتين قم بواسطة السوانى كانت تستخرج من الأرض(٣)، وأن زراعاتهم كانت تعتمد عليها(٤).

وكان هناك من يتولى الإشراف على قسمة مياه الرى فى الأودية ويلاحظ ذلك عندما أرسل الوزير الصاحب بن عباد إلى متولى أمر قسمة ماء وادى زرين روذ بأصفهان وأمره بقسمة الماء بين أهل الرساتيق واصحاب الضياع حتى يستوفى كل نصيبه فى وقته المعلوم، وأمره بمراعاة أن لايقتطع أحد ماء فى غير حقه، ولا يسد فاه النهر فى غير شربه وأمره أن يعاقب من يخالف ذلك حتى لو كانت ضيعته من خاص ضياع الدولة(٥)، وخالص أملاكها، وكان هناك بجانب المشرف على مياه الرى عمال يساعدونه فى ذلك يسمون عمال الماء(٦)، وقد كان فى مدينة قم ديوان يسمى ديوان آب(٧)، لتنظيم شئون الرى بها وإن كان عمل هذا الديوان قد أهمل فى عهد بنى بويه(٨).

---

(١) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٥٢.

(٢) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٤٢. وذكر الثعالبى أن السوانى هذه اسم الساقية بآلاتها وأدواتها بل إن الإبل التى تستخدم لادارتها سميت باسمها (الثعالبى: ثمار القلوب: ص٣٥٥).

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٠، ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص٣٩٧، الحميرى: الروض المعطار، ص٤٧٢، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤ ص٣٧١.

(٤) الحميرى: المصدر السابق، ص٤٧٢.

(٥) ابن عباد: رسائل الصاحب بن عباد، ص ٥٤، ص٥٥.

(٦) ابن عباد: المصدر السابق، ص٥٥.

(٧) آب : تعنى الماء (عبد النعيم محمد حسنين: قاموس الفارسية، ص٢٩، ص٥٤).

(٨) القمى: تاريخ قم، ص٥٣ (فارسى).

جـ- أهم المحاصيل الزراعية :

رأينا فيما سبق أن إقليم الجبال قد تمتع بوفرة الأراضى المنبسطة الصالحة للزراعة ومصادر المياه المتعددة هذا بالإضافة إلى توفر المناخ الملائم لنمو الزراعات الشتوية والصيفية على حد سواء مما ساعد على تنوع الحاصلات الزراعية فى أنحاء الإقليم المختلفة وفيما يلى نعرض أهم هذه المحاصيل.

١- المحاصيل الحقلية :

• **القمح** : كانت زراعته تنتشر فى معظم نواحى الإقليم ومن أهم أماكن زراعته مدينة أصفهان(١)، كما كانت زراعة القمح لها مركز الصدارة فى مدينتى أبهر، وساوة(٢)، وكذلك قرية نضير اباذ- إحدى قرى قزوين-، حيث كانت تجود زراعة الغلات بها بصفة عامة(٣)، كما زرع أيضاً بكثرة بمدينة الدينور، وبهضبة اَلمَر بين همذان وزنجان(٤).

•**الشعير**: وهو من الغلات التى كانت تزرع بنواحى إقليم الجبال وقد احتلت مدينة أصفهان(٥)، وساوة(٦) شهرة عالية فى إنتاجه.

ومن المحاصيل الأخرى التى كانت تزرع بأراضى إقليم الجبال الدخن(٧) والسمسم خاصة فى مدينة برخوار إحدى نواحى أصفهان إذ كانت تكثر لديهم المياه التى تصرف إلى حقولهم عبر قنوات عديدة(٨).

---

(١) ناصر خسرو: سفرنامة ص١٧٤، القزوينى: آثار البلاد، ص٢٩٦.
(٢) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٤٧، ص٢٥٧.
(٣) القزوينى: المصدر السابق، ص٤٦٨، ص٤٦٩.
(٤) لسترنج: المرجع السابق، ص٢٢٤، ص٢٣١.
(٥) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص١٧٤، وكان إذا خزن القمح والشعير أو غيره من الحبوب فى أصفهان مدة عشرين سنة لايفسد وذلك لطيب هوائها. (ناصر خسرو: المصدر السابق، نفس الصفحة).
(٦) القزوينى: المصدر السابق، ص٣٨٦.
(٧) **الدُّخْنُ**: مفرده دخنة وهو حب الجاورس (النيسابورى: السامى فى الأسامى، ص٣٩٣، ابن منظور: لسان العرب، جـ٢ ص١٣٤٤).
(٨) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٦.

•**القطن**: يُعد من أشهر المحاصيل الحقلية التى ازدهرت زراعتها فى العديد من مدن إقليم الجبال[١]، فانتشرت زراعته فى مدينة أصفهان[٢]، وبرخوار[٣]، كما تميزت مدينة ساوة بزراعة القطن الجيد، كذلك زرع بوفرة بهضبة المَرَ[٤]، ونالت مدينة الرى شهرة عالية فى زراعته فكان يحمل منها إلى العراق وأذربيجان وغيرها لجودته[٥]، وأيضاً زرع القطن بكثرة بنواحى الرى بمدينة خوار حيث كان يحمل منها إلى العديد من البلاد[٦]، أما مدينة الطرم فقد عرفت بزراعة القطن الجيد الموصوف بالنعومة[٧].

٣- المحاصيل البستانية :

كثرت البساتين فى الكثير من بقاع إقليم الجبال ومدنه[٨] مثل نهاوند، وأصفهان، وهمذان، والرى، وقزوين، ورذرور وغيرها[٩]، وقد تنوعت هذه المحاصيل وتعددت من ثمار وفواكه مختلفة، وحظى إنتاجها بشهرة عالية فى الأسواق الداخلية والخارجية معاً لجودتها العالية، وفيما يلى نشير إلى أشهر هذه المحاصيل البستانية وأماكن زراعتها.

---

(١) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٣٢.

(٢) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٩، الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٧، الحميرى: الروض المعطار، ص٤٣.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٦.

(٤) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٣١، ص٢٤٧.

(٥) الإصطخرى: المصدر السابق، ص٢١٠، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٨٠، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤ ص٣٧٢. وانظر: Minorsky, Hudud al - Alam, p. 132.

(٦) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٦٣.

(٧) ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص٣٢.

(٨) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص١٩٤، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٥.

(٩) الإصطخرى: المصدر السابق، ص٢١١، ابن حوقل: صورة المصدر السابق، ص٣٦٤، المقدسى: المصدر السابق، ص٢٩٦، ياقوت: المصدر السابق، جـ٣ ص٧٨، الحميرى: الروض المعطار، ص٥٨٠، ص٥٩٦، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤ ص٣٦٩.

• **الكروم (العنب):** كان يزرع فى أصفهان ويظل بها لمدة سنة على رقة قشرة[١]، وجادت زراعته أيضاً فى مدينة الرى فى فصل الخريف فكان بها كثيراً ورخيصاً وكانوا لايقدرون على تحصيله إلى الشتاء واشتهرت الرى بإنتاج عدة أنواع من العنب منها ما يسمونه "الملاحى"[٢] وكانت حباته كحباب البسر[٣] وعنقوده كعقد التمر، يصل إلى مائة رطل ويبقى هذا النوع بها إلى الشتاء، وكان يحمل من الرى إلى قزوين طول فصل الشتاء، ومع كبر حباته فقشره وطعمه طيب، وهناك نوع آخر من العنب فى الرى يسمى "شبيه الرازقى" إلا أن شجره ضعيف وإذا قطفوه تركوه فى الظل حتى يصير زبيباً طيباً جداً، يحمل إلى سائر البلاد[٤].

وانتشرت زراعة العنب أيضاً بنواحى دنباوند فى ويمة وشلنبة (شلمبه)[٥]، وكذلك بمدينة قزوين[٦]، وكانت تعتمد مزارع العنب (الكروم) بها على مصادر المياه الآتية من أوديتها مثل وادى دزج ووادى ارنوك، ووادى زراره[٧]، كما عرفت مدينتا أبهر، ورذرور، زراعته بكثرة فى أراضيها[٨]، وزرع فى مدينة الدينور، وبهضة المَرَ، واشتهرت أيضاً مدينة قم بزراعة العنب الفاخر[٩].

---

(١) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٤٣، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٤، المافروخى: محاسن أصفهان، ص٧.

(٢) **الملاحى:** يسمى بالفارسية (سييذ) وهو العنب الأبيض (النيسابورى: السامى ، ص٤٠٨).

(٣) **الُبسْرَ:** هو ما كبر حجمه من الثمر غير الناضج. (النيسابورى: المصدر السابق، ص٤٠٥).

(٤) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٧٦.

(٥) الإصطخرى: المصدر السابق، ص٢٠٩، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٧٩، ياقوت: المصدر السابق، جـ٣ ص٣٦٠.

(٦) الإصطخرى: المصدر السابق، ص٢٠١، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٩، المقدسى: المصدر السابق، ص٣٠٠، القزوينى: المصدر السابق، ص٤٣٤.

(٧) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ١ ص٤٩.

(٨) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢١٧، القزوينى: آثار البلاد، ص٢٨٧.

(٩) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٢٤، ص٢٣١، ص٢٤٥.

• **التين** : كان يزرع بكثرة فى مدينة حلوان وكان مشهوراً بالحلاوة معروفاً بجودته فى كثير من أنحاء إقليم الجبال(١) وكان يسمى الشاهنجير (ملك التين) (٢) وزرع أيضاً فى مدينة أصفهان(٣) وبمدينة الرى حيث كانت تكثر زراعته فى فصل الخريف ويكون "بها رخيصاً فى سعره لوفرته"(٤).

• **التفاح** : كانت تجود زراعة أشجاره فى أصفهان وكان يبقى بها غضاً على مدار السنة، ومن عجائب أمر تفاحها أنه مادام فى أصفهان لايكون له كثير رائحه، فإذا أخرج منها فاحت رائحته(٥)، ومن أشهر أنواعه التفاح "الكلمانى" وينسب إلى كلمان- وهى ضيعة نفسية قرب اليهودية- وكان يمتاز بذكاء رائحته ولذة طعمه وحسن منظره(٦)، واشتهرت أيضاً مدينة الدامغان بتفاحها الذى يقال له القومسى وصفه ابن مهلهل "بأنه جيد حسن أحمر الصبغ مشرق الحمرة يحمل إلى العراق (٧) كما كان التفاح من أشهر الفواكه التى تزرع بمدينة الروذراور فى إقليم الجبال(٨).

• **الكمثرى والسفرجل**: عرفت بعض مدن إقليم الجبال زراعتهما فكانت مدينة أصفهان تشتهر بزراعة نوع من الكمثرى يقال له (مَلجَى) لا يوجد فى

---

(١) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٠، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٨، الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٠، القزوينى: آثار البلاد، ص٣٥٧، الحميرى: الروض المعطار، ص١٩٥.

(٢) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص١٢، ص١٣، دائرة المعارف الإسلامية، جـ١٥ ص٣٨٢.

(٣) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٧، ابن الوردى: خريدة العجائب ص١٧٤.

(٤) القزوينى: المصدر السابق، ص٣٧٦

(٥) ابن مهلهل: المصدر السابق، ص٢٧، القزوينى: المصدر السابق، ص٢٩٦.

(٦)ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٤.

(٧) ابن مهلهل: المصدر السابق، ص٢٥.

(٨) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢١٧.

غيرها من البلاد، وكان أهل أصفهان إذا وصلوا شجرة المكثرى بشجرة الخلاف(1) تأتى لهم بثمر جيد ولذيذ(2)، كما كانت مدينة ابهر هى الأخرى مضرب المثل فى زراعة الكمثرى فكان يزرع بها نوع من الكمثرى المدورة فى حجم النارنج(3)، يقال لها العباسى، ذات مذاق خاص لذيذ لايوجد مثله فى غيرها وكان يزرع بها بكثرة حتى إنهم كانوا يعلقونها وتظل لديهم طول شتائهم يتفكهون بها(4)، كما كانت الكمثرى تزرع فى مدينة الروذراور(5)، ومدينة نهاوند(6). كما كثرت زراعة السفرجل فى أصفهان، ونال حظاً وافراً من الشهرة كسائر الثمار الأخرى التى اشتهرت بها، وكان يحمل منها إلى بغداد والنهروان(7).

• **الجوز واللوز:** كان إقليم الجبال يشتهر أيضاً بانتاج أنواع أخرى من الفواكه منها الجوز، واللوز، فكانت مدينة أصفهان تنتج منها كميات وفيرة(8)، وكذلك كانت توجد بمدينة روذراور أشجارها بكثرة حيث كان يزرع بأراضيها جميع أنواع الفواكه المعروفة آنذاك(9) وعرفت زراعة الجوز فى بلدة سميرم(10)

---

(1) **الخلاف**: شجرة الصفصاف خشبها خفيف جداً، وورقها على شكل الخنجر (زكريا القزوينى: عجائب المخلوقات، نشر بهامش كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميرى، طبعة بيروت بدون تاريخ، جـ2 ص12، ص13) وذكر الثعالبى أن شجر الخلاف ما يروق منظره ولا يحصل ثمره) (ثمار القلوب، ص592).

(2) القزوينى: آثار البلاد، ص296.

(3) **النارنج** (الرانج والنارنجيل): هو الجوز الهندى (النيسابورى: السامى، ص409).

(4) القزوينى: المصدر السابق، ص288.

(5) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص217.

(6) الثعالبى: لطائف المعارف ص133، ابن الوردى: خريدة العجائب، ص174.

(7) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص143، ابن حوقل: صورة الأرض، ص364.

(8) المافروخى: محاسن أصفهان، ص7.

(9) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص217، ياقوت: معجم البلدان جـ3 ص78.

(10) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص299.

ومدينتي السيروان والصميرة(١)، وبمدينة شلمبة من ناحية دنباوند(٢)، وكثرت أيضاً ثمار الجوز بمدينة أبهر(٣).

• **الفستق والبندق** : كذلك اهتم سكان إقليم الجبال بزراعة اشجار الفستق والبندق، فاشتهرت مدينة قم بزراعتها(٤) وكان يحمل منها إلى البلدان لوفرة إنتاجه(٥)، وكان لمدينة ساوة شهرة واسعة في إنتاج الفستق فقد أشار ابن رسته إلى "أن فستقها موصوف بالجودة على كبر اللوز"(٦)، وفي لاشتر(٧) كان يزرع البندق(٨) في مساحات كبيرة، وذكر ابن حوقل أنه "ليس بتلك الناحية من البندق إلا بمدينة لاشتر ففيها منه الكثير الغزير"(٩).

• **الرمان** : انتشرت زراعته في أماكن متعددة من إقليم الجبال، فكان انتاج مدينة حلوان من الرمان موصوفاً بجودته وطيب ثماره(١٠)، كذلك كان يزرع في

---

(١) الإصطخري: مسالك الممالك، ص٢٠٠، ابن مهلهل: الرسالة ص١٤، الإدريسي: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٧.

(٢) ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص٣٦٠.

(٣) القزويني: آثار البلاد، ص٢٨٨.

(٤) الإصطخري: المصدر السابق، ص٢٠١، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٠، ياقوت: المصدر السابق، جـ٤ ص٣٩٧، القزويني: المصدر السابق، ص٤٤٢، القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤ ص٣٧١.

(٥) الإدريسي: المصدر السابق، م٢ ص٦٨٤، الحميري: الروض المعطار، ص٤٧٢.

(٦) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٥٣.

(٧) لاشْتَر: ناحية قرب نهاوند بينهما عشرة فراسخ (٣٠ ميلاً)، وتقع بين نهاوند وهمذان وينسب إليها جماعة من العلماء. (ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص١٩٦، جـ٥ ص٧).

(٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص٢٠١.

(٩) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٧٠.

(١٠) الإصطخري: المصدر السابق، ص٢٠٠، ابن مهلهل: المصدر السابق، ص١٢، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٨، القزويني: المصدر السابق، ص٣٥٧.

الروزراور[1]، وأصفهان[2]، أما مدينة الرى فقد نالت زراعة الرمان بهـا عنايـة كبيرة وكان بها الرمان المعروف بالهبرج (التهرج) وآخر معروف بالإمليـسى[3]، كما امتازت مدينة تهران (طهران) عن غيرها أيضاً بإنتـاج الرمـان فقـد ذكـر السمعانى "أنه ينسب إليها الرمان الحسن"[4]، كما كثرت زراعته فى مدينة سـاوة ونواحيها[5]، وازدهرت زراعته أيضاً فى المناطق الشمالية من إقليم الجبال حيـث كانت تنتج مدينة الطالقان محصولاً وفيراً منه يحمل إلى قزوين[6].

• **ومن الفواكه التى زرعت أيضاً بإقليم الجبال الخوخ** الذى كان يزرع فى مدينة خان لنجان، فقد ذكر ابن حوقل أن "بها الخوخ الحسن اللذيذ..." [7]. كما أنه كان يزرع بمقادير وفيرة فى مدينة الرى وخاصة فى فصل الخريف[8]، واشتهرت الرى وغيرها من مدن إقليم الجبال بزراعة الإجاص[9] (البرقوق) والمشمش[10]، وكانت مدينة قاشان ذات شهرة واسعة فى إنتاج المـشمش المطـوى المجفـف، وعلى ما يبدو أن إنتاجها منه كان يفيض عن حاجة أهلها حيث كان يحمل كهـدايا إلى سائر البلاد لجودته وطيب ثماره[11]، وازدهرت زراعته فـى نـواحى مدينـة

---

(١) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢١٧.

(٢) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٤٣، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٨.

(٣) الجاحظ: التبصر بالتجارة، تحقيق حسن حسين عبد الوهاب، طبعة بيروت بـدون تـاريخ، ص٣٩، الثعالبى: ثمار القلوب ، ص٥٣٩، الثعالبى: لطـائف المعـارف، ص١١١، ابـن الوردى: خريدة العجائب، ص١٧٤.

(٤) السمعانى: الأنساب جـ٤ ص٨٥، القزوينى: آثار البلاد، ص٣٤١.

(٥) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٤٧.

(٦) القزوينى: المصدر السابق، ص٤٠٢.

(٧) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٥.

(٨) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٣، القزوينى: المصدر السابق، ص٣٧٦.

(٩) **الإجَّاصُ**: فارسى معرب وذكر النيسابورى الإجاص هو الخوخ (السامى، ص٤٠٩)

(١٠) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص٢١.

(١١) القزوينى: المصدر السابق، ص٤٣٣.

همذان فى ماوشان[1] حيث كان من عادة أهل همذان الخروج إلى ماوشان فى الصيف وقت قطف ثمار المشمش للتنزه بين اشجاره والأكل من ثماره[2].

• **النخيل** : كان شجر النخيل يغرس فى مناطق متفرقة من إقليم الجبال وكانت مدينتا الصيمرة والسيروان من أهم مراكز زراعة النخيل[3]، حيث ذكر ابن حوقل "أنه فيها التمر الكثير"[4]، كما وجد بكثرة فى مدينة حلوان، ومدينة شابرخاست[5].

• **الزيتون** : كان يزرع بكثرة بنواحى الصيمرة والسيروان[6]، وفى مدينة أصفهان[7]، وانتشرت زراعته فى قرى الطالقان وكان يحمل منها إلى قزوين[8].

• **كما يعتبر البطيخ** من أشهر المنتجات الزراعية فى إقليم الجبال فكان يزرع بمنطقة الرى[9]، وفى أصفهان[10]، وكذلك انتشرت زراعة الدستنبوية[11] فى مدينتى الصيمرة والسيروان[12].

---

(١) **ماوَشَان**: سبق التعريف بها في الفصل السابق.

(٢) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٥٢، ص٤٥٣، ص٤٨٤.

(٣) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٠، ص٢٠١، ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص١٤، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٠، الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٧، ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص٤٣٩

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٨.

(٥) الإصطخرى: المصدر السابق، ص٢٠٠، ص٢٠١، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٨، ص٣٧٠، الإدريسى: المصدر السابق، م٢ ص٦٧٠، القلقشندى: صبح: جـ٤ ص٣٣٦.

(٦) ابن مهلهل: المصدر السابق، ص١٤، ياقوت: المصدر السابق، جـ٣ ص٤٣٩.

(٧) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٧.

(٨) القزوينى: المصدر السابق، ص٤٠٢.

(٩) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٠.

(١٠) حمد الله المستوفى: نزهة القلوب ص ٤٩ ،وانظر النسخة الانجليزية من:

Nuzhat - Al- Qulub, p. 55.

(١١) **الدستنبوية** : هو الشمامة (النيسابورى: السامى ص٣٩٧، الخفاجى: شفاء الغليل، ص٥٦).

(١٢) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٨.

٣- النباتات العطرية والطبية :

ازدهرت النباتات العطرية فى إقليم الجبال، حيث كثرت به المتنزهات والبساتين فى شتى ارجائه وتنوعت الزهور به ففى مدينة أصفهان كانت توجد الرياحين، والورود، والنرجس[١] أما مدينة الرى فقد انتشر بها الورد وكانت له عدة مسميات منها "الكامكارى" وهو شديد الحمرة وسمى أيضاً بالقصرانى نسبة إلى قصران إحدى قرى الرى، كما كان ورد الرى يعرف بالعراق والجزيرة والشام باسم الجورى[٢]، وزرعت بالرى أنواع أخرى مثل النرجس والبنفسج وذكر ابن مهلهل فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) أنه شاهد بأحد جبال الرى "بحيرة تكون استدارتها نحو جريب[٣] يعتصر فيها مياه أوديتها وسيول شعابها فى ايام الشتاء والربيع... وحول هذه البحيرة ميادين نرجس وبنفسج وورد"[٤].

وكان الريحان يكثر فى مدينة همذان فى فصل الربيع والصيف مما جعل القزوينى "يشبهها فى هذين الفصلين بالجنة"[٥]، وزرع الريحان أيضاً فى مدينة روذراور[٦]، كما وجد النيلوفر[٧] بكثرة فى السيروان[٨].

---

(١) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٥٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص١٦٤.

(٣) **الجريب**: الجمع أجربه وجربان، وهو وحدة لقياس الأرض وكذلك وحدة كيل، ففى المساحة يُقدر بحوالى ٣,٠٧ من الفدان تقريباً، أما فى الكيل فهو يساوى نحو ٢٥٦ رطلاً على أساس أنه يساوى أربعة اقفزة (النيسابورى: السامى فى الأسامى، ص٣٠٣، ابن منظور: لسان العرب، جـ١ ص٥٨٢، محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية، ط القاهرة ١٩٨٥م، ص٢٩١، ص٣٢٧، ص٣٢٨).

(٤) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص٢١.

(٥) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٨٣، ص٤٨٤.

(٦) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢١٨.

(٧) **نيلوفر** (لينوفر) : نبات طيب الرائحة ينبت فى الآجام والمياه القائمة ويغيب النهار كله ويظهر بالليل (القزوينى: عجائب المخلوقات والحيوانات، جـ٢ ص٨٣)، وهو فارسى معناه النيلى الأجنحة والنيلى الأرياش ومنه نوع تسمية أهل مصر عرائس النيل (الخفاجى: شفاء الغليل، ص٢٢٤، ص٢٢٥).

(٨) الثعالبى: لطائف المعارف، ص١٣٣.

وكان قصب الذريرة[١]، وهو الحنوط[٢] يزرع فى إقليم الجبال، حيث نالت مدينة نهاوند شهرة عالية فى زراعته وقيل إنه مادام بنهاوند أو شئ من رساتيقها فهو والخشب بمنزلة واحدة لارائحة له، فإذا حمل منها وجاوز عقبة الركاب[٣] فاحت رائحته وزالت الخشبية عنه[٤]، ويعرف قصب الذريرة فى بلاد العراق باسم القمحة العراقية[٥].

كما جادت بإقليم الجبال زراعة نبات الزعفران[٦]، ومن أشهر مناطق زراعته أصفهان[٧]، وقد اشاد أبو نعيم الأصفهانى بطيب هوائها وعذوبة مائها

---

(١) **الذَّرِيرة**: نوع من الطيب (النيسابورى: السامى، ص١٦٣).

(٢) **الحَنُوطُ**: يسمى بالفارسية (بوى مردكان) وهو طيب يحنط به الموتى (النيسابورى: المصدر السابق، ص١٦٧) وذكر ابن منظور أنه طيب يخلط للميت خاصة مشتق من ذلك، لأن الرمث إذا أحنط كان لونه أبيض يضرب إلى الصفرة، وله رائحة طيبة، وقيل الحنوط والحناط هو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة... (المصدر السابق، جـ٢ ص١٠٢٤).

(٣) **عَقَبَة الرِّكاب**: تقع بالقرب من نهاوند (ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص١٣٤).

(٤) ابن الفقيه: آثار البلاد، ص٢٣٨، ياقوت: معجم البلدان جـ٤، ص١٣٤.

(٥) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥ ص٣١٣. ذكر ياقوت عن محمد بن العباس الخشكى قال: "وأصله قصب ينبت فى أجمة فى بعض الرساتيق يحيط بها جبال والطريق إليها فى عدة عقاب فإذا طال ذلك القصب ترك حتى يجف ثم يقطع عقداً وكعاباً على مقدار عقد ويعُبَّى فى جوالقات ويحمل فإن أخذته على عقبة من تلك العقاب مسماه معروفة – مثل عقبة الركاب– فخر وتهافت وتكلس جسمه فصار ذريرة وسمى قمحة، وإن أسلك به على غير تلك العقبة لم يزل على حاله قصباً صلباً وأنابيب وكعاباً صلبة لاينتفع به ولا يصلح إلا للوقود". (المصدر السابق، جـ٥ ص٣١٣، ص٣١٤).

(٦) **الزعفران**: من الطيب ويستخدم فى الصباغة. (ابن منظور: لسان العرب، جـ٣ ص١٨٣٣) وأجود أنواعه الطرى، الحسن اللون، الزكى الرائحة، قليل البياض، وكان يستخدم أيضاً لعلاج بعض الأمراض (النويرى: نهاية الأرب، جـ١٢ ص٢٤٢: ص٢٤٤).

(٧) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٩، الإدريسى: نزهة المشتاق م٢ ص٦٧٧، ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٢٠٨، القزوينى: المصدر السابق، ص٢٩٦).

وأن حشيشها الزعفران[1]، وتركزت زراعته بصفة خاصة فى سهول أصفهان[2]، وكان يلقى إقبالاً كبيراً فى الأسواق الخارجية إذ كان يُفضل على الزعفران الذى يزرع فى المناطق الأخرى لأنه أذكى رائحة ويصلح للصباغة وبعض الأغراض الأخرى[3]، ومن مناطق زراعة الزعفران مدينة الروذراور وقراها حيث تميز بجودته[4]، وكان يحمل منها إلى العراق وسائر النواحى الأخرى لشهرته العالية[5] مثل زعفران أصفهان، وانتشرت زراعته أيضاً فى نهاوند، وقرميسين، وبروجرد[6]، وفى مدينة قم[7].

وعلاوة على ما ذكرناه من نباتات عطرية بإقليم الجبال نذكر أيضاً أهم النباتات الطبية التى كان يقبل الزراع على غرسها بغية استخدامها فى التداوى من بعض الأمراض أو الاستعمالات الأخرى ومنها "الأشق"[8] وهو دواء كالصمغ كان يستخدم لبعض الأمراض[9]، ويوجد بقرية يزدخواست وكان يحمل منها إلى الكثير

---

(١) أبو نعيم: ذكر أخبار أصبهان، جـ١ ص٣٨.

(٢) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٦.

(٣) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٤٤.

(٤) الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٦، أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤١٥.

(٥) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢١٨، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٠ ص٣٦٨، القزوينى: آثار البلاد، ص٣٧٤.

(٦) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٩، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٨، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠١، ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص٤٠٤، القزوينى: المصدر السابق، ص٣٠٧، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤ ص٣٦٨.

(٧) الثعالبى: لطائف المعارف، ص١٣٣.

(٨) **الأشق**: ذكره ابن منظور بأنه دواء كالصمغ وهو الأَشجُ دخيل فى العربية (المصدر السابق،جـ١ ص٨٥) وذكر النويرى "الأشق يقال فيه وشق وأشج، ولصاق الذهب والكلخ وهو صمغ الطرثوث، وهو نبات ينبت تحت أصول الحميض، وهو صنفان: حلو يؤكل ولونه أحمر، ومر ولونه أبيض" (المصدر السابق، جـ١١ ص٣١٠، ص٣١١).

(٩) ابن منظور: لسان العرب، جـ١ ص٨٥، النويرى: نهاية الأرب، جـ١١ ص٣١١.

من البلدان[١]، كما كان ينبت بنواحى أصفهان نوع يسمى الخلاف[٢] وكان يخلط مع السمسم فينفع دهنه من لسع الجرادات، وكان يحمل إلى الأهواز، كذلك كان يزرع بأصفهان بعض الحشائش التى يستخدمها أهلها للعلاج من لسع الحيات[٣].

ومن النباتات الطبية السكبينج[٤] وكان يزرع فى قرية "مورجة خرت" بأرض أصفهان وكان ضمن قائمة الأدوية المهمة التى اعتمد عليها الأطباء فى تطبيب المرضى[٥]، كما كان يوجد فى أصفهان الأشنان[٦] وهو نوع من الحشائش يستخدم فى جلاء الأسنان[٧]، واستخدم الأشنان أيضاً فى غسيل الملابس وتنظيفها[٨]، ومن بين النباتات الطبية أيضاً نبات حب الزلم[٩] وكان ينبت بأرض شهرزور، "ويستخدمه أهلها فى علاج بعض الأمراض كما كان يصلح أيضاً لأدوية الجماع، وكان لايعرف بأرض إقليم الجبال إلا فى شهرزور"[١٠].

---

(١) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٤٤.

(٢) سبق التعريف به من قبل.

(٣) ابن رسته: المصدر السابق، ص١٤٤.

(٤) **السكبينج**: صمغ نبات يشبه القنا فى شكله، ينبت فى البلاد التى يقال لها ماه ويسميه اليونان سكافتيون، وأجود أنواعه الذى يضرب داخله إلى الحمرة، وخارجه إلى البياض، ويتحل فى الماء سريعاً وكان يستخدم فى علاج بعض الأمراض (النويرى: نهاية الأرب، جـ١١ ص٣١٥، ص٣١٦).

(٥) ابن رسته: المصدر السابق، نفس الصفحة، أبو نعيم ذكر أخبار أصبهان جـ١ ص٣٢.

(٦) الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص٣٩، والأشنان : نبات لاورق له ، وله أغصان دقيقة. (ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية طبعة مصر بدون تاريخ، جـ١ ص٣٧).

(٧) ابن الوردى: خريدة العجائب، ص١٥٧.

(٨) النيسابورى: السامى، ص١٦١، ابن البيطار: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٩) **حب الزلم**: حب دسم مفرطح أكبر من الحمص قليلاً أصفر الظاهر أبيض الباطن طيب الطعم لذيذ المذاق ويجلب من بلاد البربر أيضاً وينبت منه شئ بصعيد مصر يسمونه بالسقيط ويعرف فى تونس بحب عزيز (ابن البيطار: المصدر السابق، جـ٢ ص٤).

(١٠) الجاحظ: المصدر السابق، ص٣٣، ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص١١، ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص٣٧٥.

وانتشر فى إقليم الجبال الترنجبين ويعنى عسل الندى وكان أجوده الطرى الأبيض وكان يستخدم فى علاج بعض الأمراض(١)، ويوجد بكثرة فى مدينة ساوة وقد أشار القزوينى إلى أنه "يقع فى كل ثلاثين سنة بأرضها على الشوك الذى يختص به، ويكثر حتى يجمع ويبتاع على الناس منه شئ كثير"(٢).

ثانيا : الثروة الحيوانية

أ - وفرة المراعى :

تميز إقليم الجبال بوجود أراضى واسعة تصلح لرعى الأغنام والماشية وهى مراعٍ طبيعية، إذا نزل عليها المطر تنمو وتخصب فيقبل عليها أهالى الإقليم للرعى بها.

وقد انتشرت المراعى فى إقليم الجبال فذكر كل من الإصطخرى وابن حوقل "أن الغالب على أهل الجبال كلها اقتناء الأغنام"(٣)، وذلك مما يدل على وفرة المراعى فى معظم نواحى الاقليم، ومن أمثلة مراعى الإقليم قرية هراسكاى التى كانت بها صحراء تسمى فارس مسافتها فرسخ فى فرسخ، ترعى بها مواشى هذه القرية(٤)، كذلك مدينة سيسر وما ولاها مراعٍ لمواشى الأكراد وغيرهم(٥)، كما كانت أصفهان غنية بالمراعى أيضاً(٦).

---

(١) النويرى: نهاية الأرب، جـ١٢ ص٣٢٨، ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية، جـ١ ص١٣٧. وكان الترنجبين يسقط ببلاد خراسان وما وراء النهر على شجر العاقول، ويسمى الحاج. (النويرى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن البيطار: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٢) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٨٧.

(٣) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٣، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٢.

(٤) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٤، أبو نعيم: ذكر أخبار أصبهان جـ١ ص٣١، المافروخى: محاسن أصفهان، ص١٦، وهراسكاى: قرية من نواحى قاشان (المقدسى: المصدر السابق، نفس الصفحة).

(٥) البلاذرى: فتوح البلدان، ص٣٠٢، ص٣٠٣، ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٢٠.

(٦) حمد الله المستوفى: نزهة القلوب، ص ٤٩، والنسخة الانجليزية: Nuzhat - Al - Qulub, p. 56.

وكان الفلاحون يعنون بتربية الحيوانات لمساعدتهم فى الأعمال الزراعية كرفع المياه من الآبار أو أعمال الحرث أو حمل الغلات وغيرها، وكان يوجد فى إقليم الجبال أنواع متعددة من الحيوانات منها ما يستخدم للركوب ونقل البضائع مثل الخيول والإبل والبغال والحمير، ومنها ما يربى للحمه وألبانه مثل البقر والغنم وغيره.

ب - الحيوانات المنتشرة بالاقليم:

١ - الأبقار:

كانت توجد بكثرة فى إقليم الجبال وكان السكان يعتمدون عليها فى الأعمال الزراعية، فقد ورد لدى القزوينى أن أهالى مدينة تهران (طهران) كانوا لايزرعون على البقر، أى لايستخدمون البقر فى زراعتهم كسائر أهل الإقليم وعلل ذلك لأن أعداءهم كثيرون كانوا يغيرون عليهم ويأخذون مواشيهم[١]، وإن ذلك ليدل على أن أهالى إقليم الجبال كانوا يعتمدون اعتماداً كبيراً على استخدام الأبقار فى أعمالهم الزراعية باستثناء مدينة تهران كما ذكرنا.

وكانت الأبقار تكثر أيضاً بمدينة السُد التى كان يذبح بها كل يوم اثنتا عشرة بقرة وثور[٢]، كما كانت أكثر ذبائح أهل الرى من البقر[٣]، ووجدت الأبقار بكثرة أيضاً فى مدينة أصفهان لوفرة مراعيها، "وكان البقر بها يقوى حتى لو حصل فيها أعجف ما يكون، بعد مدة يسيرة يبقى قوياً سميناً حتى يعصى ولا ينقاد"[٤]،

---

(١) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٤١.

(٢) ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص١٩٧، السُد: قرية بالرى تقع على بعد فرسخين (٦ أميال) منها. (ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٣) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٠.

(٤) القزوينى: المصدر السابق، ص٢٩٩.

وكانت أكثر ذبائح أهل أصفهان من الأبقار[١]، وتوجد الأبقار فى ناحية فريذين من أصفهان[٢]، واشتهرت أيضاً مدينة خونج بأبقارها[٣].

٢- الأغنام والماشية:

كانت تربية الأغنام والماشية بأنواعها منتشرة فى معظم ارجاء إقليم الجبال وخاصة مدينة أصفهان وفريدين[٤]، وكانت الأغنام تكثر بمدينة خونج[٥]، وهمذان[٦]، ومرج القلعة[٧] التى ذكرها ابن حوقل "بأن بها... أغنام كالمجان"[٨]، وقد كان لدى قبيلة (البرز كان) التى ينتمى لها بنو حسنويه إهتمام كبير بتربية الأغنام، ويصفهم أبو شجاع بأنهم "كانوا أصحاب أغنام"[٩]، وانتشرت أيضاً تربية الماشية فى قرميسين وفى مدينة شهرزور لكثرة مراعيها[١٠].

٣- الجمال والحمير:

كان أهل إقليم الجبال يستخدمونها فى نقل حاصلاتهم وحمولاتهم المختلفة، وكانت الحمير توجد بكثرة فى مدينة أصفهان ويعتمدون عليها فى نقل الميرة وغيرها[١١]، كما كانت الجمال توجد بكثرة فى برخوار من نواحى أصفهان وذكر

---

(١) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٨٦.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٥.

(٣) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٥٩.

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٥، المافروخى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥) لسترنج: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٥٨، الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٢.

(٧) الإدريسى: المصدر السابق، م٢ ص٦٧٣.

(٨) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٥٩، والمَجَّانُ: بمعنى كثير كافٍ (ابن منظور: لسان العرب، جـ٦ ص٤١٤٢).

(٩) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٢٨٨.

(١٠) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٥٩، الإدريسى: المصدر السابق، م٢ ص٦٧٣.

(١١) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٤٣.

الإصطخرى "أن بها من الجمال والجمالين للحمولات الغزير الكثير"[١]، وكانت جمالهم صالحة للتنقل والسفر[٢]، كذلك كان يوجد بهمذان الكثير من الإبل والحمير[٣]، كما كان لمدينة ساوة شهرة عالية فى تربية الجمال، حيث كان أكثر الحجاج يحجون على جمالهم ونظراً لقنيهم الجمال وكثرتها لديهم كان أكثرهم جمالين فكانوا يحملون أهل ما وراء النهر إلى ما دون ذلك إلى مكة[٤]، وعلاوة على استخدام الجمال والحمير فى الأعمال المتصلة بالزراعة لنقل المحاصيل وغيرها فقد استخدمت أيضاً فى أعمال المناجم، فاستخدمت فى نقل معدن الكبريت من جبل دماوند[٥]، كما استخدمت الحمير فى نقل معدن الملح بالقرب من مدينة قم[٦].

٤ – الخيول والبغال:

وجدت بإقليم الجبال البغال والخيول الجيدة، وكانت أجود أنواع الخيول به الخيول العربية، وذكر أن الأمير فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى حين توفى فى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م خلف من الخيل والبغال والجمال ثلاثين ألف رأس[٧]، كما كان الأمير علاء الدولة بن كاكويه يقوم بتربية الخيول العربية والبغال وكان من بين ما تعهد به علاء الدولة إلى السلطان مسعود الغزنوى أن يرسل إليه عدداً من الخيول العربية والبغال المسرجة[٨]، وهذا يدل على توافرها بكثرة فى إقليم الجبال، وبالأخص فى مناطق نفوذ علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان، وهمذان ونواحيها، وكانت هناك أسواق خاصة لبيع الخيول فى بعض أنحاء إقليم الجبال وأشهرها سوق

---

(١) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٩، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٦.

(٢) الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٧.

(٣) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢١١.

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٥٩، ص٣٦٠، الإدريسى: المصدر السابق، م٢ ص٦٧٣.

(٥) شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص٢٤٩.

(٦) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٤٣.

(٧) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص١٩٨.

(٨) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص١٦.

الخيل بموضع يسمى رستاق الشعير بقزوين[١]، وكانت مدينة خونج التجارية فى الطرف الشمالى الغربى من إقليم الجبال تشتهر هى الأخرى بالخيل الجيدة[٢].

وكان الأمير بدر بن حسنويه يمتلك الكثير من الخيول والبغال، ويستدل على ذلك حينما أرسل إلى الأمير أبى الفتح محمد بن عناز فى سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م أعداداً كبيرة من الخيول والبغال نظير الصلح بينهما[٣]، وبطبيعة الأمر كانت الخيول والبغال تمثل عنصراً أساسياً فى الحروب وعمليات النقل والترحال.

٥ – تربية الدجاج والنحل:

انتشرت تربية الدجاج فى العديد من إقليم الجبال ومن أشهر أماكن تربيتها قرية "أباذ" من رستاق "براآن" وذكر ابن رسته "أنه لاتتعرض فيها الثعالب للدجاج وهى غير مأمونة عليها فى سائر المواضع"[٤].

أما تربية النحل فقد وجدت فى سائر مدن الإقليم وخاصة لانتشار الكثير من البساتين بها مما شجع على تربية النحل واستخراج العسل منه، ووصف المقدسى إقليم الجبال بأن "شراب أهله العسل"[٥]، واشتهرت مدينة أصفهان بتربيتها النحل وعسلها الجيد، إذ كان بها العسل الماذى[٦] الخالص النقى الذهبى الجوهرى الذى لو قطر على الأرض منه قطرة لم تختلط بها، ومنه يجلب إلى الخلفاء ولا تؤثر عليه[٧]، لذلك وصفت أصفهان بأن "جبالها العسل"[٨] وبأن "ذبابها العسل"[٩]،

---

(١) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٣٦.

(٢) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٥٩.

(٣) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٧٤.

(٤) ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ص١٤٦.

(٥) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٥.

(٦) **الْماذِيُّ**: العسل الغليظ (النيسابورى: السامى فى الأسامى، ص٢٠٤)

(٧) ابن رستة: المصدر السابق، ص١٤٤، الثعالبى: ثمار القلوب، ص٥٣٨.

(٨) أبو نعيم: ذكر أخبار أصبهان، جـ١ ص٣٨، المافروخى: محاسن أصفهان، ص٦.

(٩) ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص٢٠٨.

وذكرها المافروخى بأن "طيورها عوامل العسل"[1]، أما القزوينى فقد ذكر أن "ونيم ذبابها العسل"[2]، وهذا مما يوضح لنا انتشار تربية النحل بها وانتاجها الجيد من العسل، كما اشتهرت أيضاً مدينة "آسد اباذ" بعسلها[3]، وكذلك مدينة روذراور التى راجت بها تربية النحل وكان أكثر شراب أهلها العسل[4].

وهكذا نلاحظ مما سبق ذكره للنشاط الزراعى والثروة الحيوانية فى إقليم الجبال، أن المحاصيل الحقلية والبستانية كانت منتشرة فى كافة نواحى الإقليم فضلاً عن تنوع إنتاجها، وذلك مما يدل على خصوبة أراضيه وإزدهار النشاط الزراعى به، وثراء الإقليم بالثروة الحيوانية وتنوعها، ومن البديهى أنه كان يواكب ذلك انتشار حضرى واسع شمل كافة المناطق الزراعية والرعوية فى داخل الإقليم، مما كان له أثره الواضح على باقى النواحى الحضارية الأخرى وتقدمها.

جـ - الأزمات والكوارث وأثرها على النشاط الزراعى والثروة الحيوانية :

على الرغم من إزدهار النشاط الزراعى وتوفر الثروة الحيوانية فى إقليم الجبال فى العهدين البويهى والسلجوقى الأول إلا أنه انتابت هذا الإقليم خلال تلك الفترة بعض الأزمات والكوارث التى أثرت على هذا النشاط، ويرجع ذلك إلى عوامل طبيعية لم يكن للإنسان دخل فيها، بالإضافة إلى الأزمات التى أوجدتها كثرة الحروب والصراعات التى نشبت بين القوى السياسية الداخلية بالإقليم أو من أثر الهجمات الخارجية عليه.

وقد أشار عدد كبير من الجغرافيين والمؤرخين إلى الكوارث التى حلت بالإقليم خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادى عشر الميلاديين)- وهى الفترة التى يعنى بها البحث- وكانت ذا أثر سئ على النشاط الزراعى والثروة الحيوانية.

---

(١) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٧.

(٢) القزوينى: آثار البلاد، ص٢٩٦.

(٣) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠١.

(٤) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢١٨.

ففى مطلع القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) قبيل ظهور بنى بويه، أصيبت قرى الدينور فى سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م بالخراب من جراء الفيضان، وانحسار أحد الجبال بها ويعرف بالتل حيث خرج من أسفله ماء عظيم فأغرق عدداً كبيراً من قرى الدينور وأتلفت المحاصيل القائمة والمخزونة(١)، كما أصيبت أصفهان فى سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م بوباء عظيم نتيجة انتشار الطاعون، وهلك عدد كبير من الأيدى العاملة بالزراعة وغيرهم "بلغ حوالى مائتى ألف إنسان" مما أدى إلى نقص الأقوات، وغلت الأسعار واشتد الجوع بأهلها لقلة الأقوات، وانتقل ذلك الوباء إلى عدة بلاد أخرى داخل إقليم الجبال وخارجه(٢).

وفى سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م تعرضت بعض مدن إقليم الجبال إلى اضرار بالغة- نتيجة الزلازل- التى أصابت الأرض وتسببت فى تقطعها حيث خسف بحوالى مائة وخمسين قرية من أرض الطالقان وأرض الرى(٣). وكانت سبباً فى عرقلة النشاط الزراعى والرعوى.

وفى عام ٣٤٣هـ/٩٥٤م ألم بعدد كبير من نواحى إقليم الجبال وباء أشد خطراً من الذى أصاب أصفهان فى عام ٣٢٤هـ/٩٣٥م، بل امتد خارجها إلى خراسان "فهلك خلق كثيرون لايحصون كثرة"، على حد قول ابن الأثير(٤). مما كان له اثره البالغ فى توقف النشاط الزراعى والرعوى خلال هذا العام.

ومن الكوارث الطبيعية التى منى بها النشاط الزراعى هجوم الجراد بجماعات كثيفة على بعض مدن الإقليم، كما حدث سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م عندما اجتاح الجراد قرى مدينة أصفهان وأكل الزروع وأتلف الخضروات والأشجار

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٣، ص١٣٢.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٢٣٨، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٣ ص٢٥٨، ص٢٥٩، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٢ ص٣٠٠.

(٣) ابن الساعى: تاريخ الخلفاء العباسيين، ص١٠٤، ابن دكين: روضة الأعيان، ورقة ١١٥.

(٤) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٦ ص٣٤٧.

والثمار، وقد زاد الأمر سوءاً انتشار الطاعون بين أهالى الإقليم فمات نتيجته عدد كبير[(١)] وامتد أثره إلى مدينة الرى ايضا[(٢)].

كما تعرضت بعض مدن إقليم الجبال إلى عدة أزمات أخـرى خـلال القـرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) مما كان له أثـره علـى الأراضـى الزراعيـة والثروة الحيوانية وألحقت بهما اضراراً عدة، ففى سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م وقع زلزال عظيم بمدينة همذان وأستراباذ ونواحيها، هلك على أثره تحت الهدم خلق كثيـر، وتشققت فيه الأرض والمبانى من شدته[(٣)]، وتوالت أخطار الزلازل على الإقليم بعد ذلك ففى خلال سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م وقعت زلازل كثيرة استمرت نحو أربعين يومـاً تسكن ثم تعود فى مدينة الرى، وقم وسائر أنحاء الإقليم، فتهـدمت بـسبب ذلـك الأبنية، كما تأثرت بها مصادر المياه حيث غـارت ميـاه كثيـرة ومـات خلـق كثيرون[(٤)]، وتكرر ذلك أيضاً فى عام ٣٤٧هـ/٩٥٨م فى حلوان، وقـم، وقاشـان والعديد من بلدان الإقليم الأخرى[(٥)].

وفى سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م على العهد البويهى أصيبت الزراعة بأضرار شديدة فى بعض نواحى إقليم الجبال، نتيجة لهطول الأمطار بغـزارة وصـلت إلـى حـد السيول، فسالت الأودية وامتلأت الأنهار والآبار، وامتلأت أيضاً القنـوات بـالطين

(١) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص٩٨، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، ص٢٩٤.

(٢) أبو المحاسن: النجوم، جـ٣ ص٣١٣، اقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٥٠، وذكـر أن الأمير على بن محتاج صاحب خراسان قد نزل الرى فى هذا العام فمات فى الوبـاء (أبـو المحاسن: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٣٥١، السيوطى: كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، تحقيـق عبد الرحمن الفريوانى، طبعة المدينة المنورة، سنة ١٤٠٤هـ، ص٨٢، ص٨٣.

(٤) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص١٦٧، ابن الجوزى: المنـتظم، جـ١٤، ص١٠٩، الـذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص٢١٣، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٢٩٨، السيوطى: المصدر السابق، ص٨٣.

(٥) مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص١٦٨، ابن الجوزى: المصدر الـسابق، جـ١٤ ص١٤٤، السيوطى: المصدر السابق، ص٨٤.

والأحجار وخربت المساكن، وانقطعت الطرق من جراء هذه الكوارث التى استمرت لمدة سنة(١)، مما أدى إلى تدهور النشاط الزراعى والحيوانى أيضاً وتأثرت حالة الإقليم الاقتصادية خلال تلك الفترة.

ومع نهاية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وبالتحديد فى سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م أصيبت مدينة الدينور بزلزال عظيم تأثرت به الأرض حيث خاست(٢) الأراضى وتهدمت المنازل، وهلك نتيجة ذلك أكثر من ستة عشر ألف إنسان وخرج من سَلِمَ منهم إلى الصحراء وبنوا لهم أكواخاً من القصب، حيث فقدوا كثيراً من اثاثهم وأمتعتهم وأموالهم، وماشيتهم ودوابهم(٣).

وفى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) تعرض إقليم الجبال لعدة أخطار أخرى من جراء الأزمات الطبيعية أيضاً، ففى عام ٤٢٢هـ/١٠٣٠م تأخرت الأمطار مما تسبب فى قلة الزراعة وارتفاع الأسعار ولقى أهل الرى،وهمذان، وحلوان شدة عظيمة(٤)، وفى سنة ٤٢٣هـ/١٠٣١م أصيبت مدينة الرى، وأصفهان، وحلوان بالطاعون وامتد إلى سائر نواحى إقليم الجبال الأخرى، وذكر أنه لم تخل دار من مصاب به، واستمر ذلك فى شهور حزيران (يونيو)، وتموز (يوليو)، وآزار (مارس)، وأيلول (سبتمبر)، وتشرين الأول (أكتوبر) وتشرين الثانى (نوفمبر)، وكان فى الصيف أكثر منه فى الخريف(٥)، كما تأثر

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٣٦.

(٢) خاست: (الْخَيْسُ) خاس الشئ أى تغير وفسد وأنتن (ابن منظور: لسان العرب، جـ٢ ص١٣٠٠).

(٣) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص٦٠، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٢ ورقة ١٩٠، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، ص٤٣٣، السيوطى: كشف الصلصلة، ص٨٥، ص٨٦.

(٤) ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٥ ص٢٢٠.

(٥) ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٥ ص٢٣٠، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٤٩٦، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص٢٧٧، وذكر انه خرج من أصفهان وحدها فى مدة قريبة أربعون ألف جنازة (ابن الجوزى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

الإقليم مرة أخرى بتلك الأزمة نتيجة للوباء الذى عم معظم أنحاء الاقليم فى سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م، فارتفعت الأسعار وساد الغلاء لقلة الأقوات[١].

كذلك واجهت مدينة همذان بعض الأخطار لحدوث زلزال عظيم فى الثامن عشر من شهر شوال سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، وتكرر ذلك أيضاً فى شهر شعبان سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م، واستمر هذا الزلزال سبعة أيام لحق همذان خلالها أضرار بالغة فتهدمت منازل كثيرة، وهلك خلق كثيرون تحت الردم وهلك فى سوادها ناحيتان، وخرج الناس إلى الصحراء حتى سكنت الزلازل ثم عادوا[٢].

تعرضنا فيما سبق إلى ذكر بعض الكوارث والأزمات الطبيعية التى اصابت إقليم الجبال خلال الفترة موضوع الدراسة، مما كان له عظيم الأثر على الأنشطة الاقتصادية وعلى الزراعة والثروة الحيوانية بصفة خاصة، وقد تأثرت الزراعة بطريق مباشر بتلك الكوارث والأزمات الطبيعية، سواء الأرض أو مصادر المياه أو النباتات القائمة أو المخزونة.

وإلى جانب ذلك أصيبت الزراعة والثروة الحيوانية، بأضرار بالغة نتيجة الحروب والصراعات التى وقعت خلال تلك الفترة فى ظل العهدين البويهى والسلجوقى الأول، ولم يقل خطرها وأثرها على النشاط الزراعى والثروة الحيوانية من الكوارث الطبيعية وقد مر بنا خلال الباب الأول والثانى من البحث صور متعددة لتلك الحروب والصراعات داخل إقليم الجبال.

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦ ص٥، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٥٤٠.

(٢) ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٦ ص٣٠، ص٢٧٠.

الفصل الثالث

الثروة المعدنية والنشاط الصناعى

الفصل الثالث

الثروة المعدنية والنشاط الصناعى

أولا : الثروة المعدنية بإقليم الجبال :

وجدت بإقليم الجبال أنواع متعددة من المعادن فى مناطق مختلفة مثل الذهب، والفضة، والكبريت، والحديد وغير ذلك من المعادن الأخرى التى كان يستخرجها أهالى الإقليم وفيما يلى نشير إلى أهم هذه المعادن التى ورد ذكرها فى كتب الجغرافيين والبلدانيين المسلمين.

• **الذهب** : كان يوجد فى معظم نواحى إقليم الجبال، مثل منطقة التيمرة الصغرى، والتيمرة الكبرى بنواحى أصفهان[1]، وأشار المافروخى فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) إلى "أن بالتيمرة الكبرى معدن ذهب وآثار هذه المعادن باقية بادية للعيون"[2] وكذلك وجد الذهب فى مدينة قم[3]، ومما تجدر الإشارة إليه أن اغلب نقود أهل الإقليم كانت من الذهب[4]، وذلك يدل على مدى توفر الذهب داخل الإقليم.

• **الفضة** : وجد معدن الفضة فى منطقة التيمرة الصغرى، والتيمرة الكبرى[5] أيضاً: وفى مدينة أصفهان وذكر المافروخى "أن جبلها الفضة"[6]، وكذلك وجد فى مدينة قم وأشار القزوينى إلى "أن بمدينة قم معدن الذهب والفضة أخفوه عن الناس حتى لايشتغلوا به ويتركوا الزراعة والفلاحة"[7].

---

(١) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٥.

(٢) المافروخى: محاسن أصفهان، ص١٨، وانظر أبا نعيم: ذكر أخبار أصبهان، جـ١ ص٣٢.

(٣) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٤٣.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٢.

(٥) المقدسى: المصدر السابق، نفس الصفحة، أبو نعيم: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، المافروخى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٦) المافروخى: المصدر السابق، ص٧.

(٧) القزوينى: المصدر السابق، ص٤٤٣.

• **الحديد** : انتشر معدن الحديد بكثرة بجبال مدينة زنجان وكان يحمل منها إلى البلاد الأخرى، ومما يدل على كثرته بها أن أهلها كانوا إذا وقع عندهم جدب (قحط) كانوا لايبيعون الخبز إلا مع الحديد، "فمن أراد شراء الخبز يزن ثمن الخبز والمسامير"(١).

• **النحاس** : من بين المعادن التى كانت توجد بإقليم الجبال، وتوفرت بكثرة فى مدينة أصفهان حيث كان يوجد النحاس الأصفر(٢).

• **الفحم** : أما الفحم فكان يوجد فى مدينة همذان، وذكر ابن مهلهل فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) "أن الفحم بها قليل وينفق على ذلك مقدار ما يحصل منه ولا ربح فيه"(٣).

• **الرصاص** : وجد معدن الرصاص بإقليم الجال فى جبل دنباوند، وفى أصفهان وكان يعرف لديهم باسم المرتك أو الأسرب(٤).

• **الكبريت** : كان يوجد فى بعض المواضع بإقليم الجبال ومن أهم أماكن وجوده فى الرى بجبل دنباوند، وأشهر أنواعه الكبريت الأحمر(٥)، وفى مدينة ماسبذان كان يوجد معدن الكبريت بكثرة(٦).

---

(١) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٨٣.

(٢) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى: الدولة المستقلة، ص١٧٥.

(٣) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص١٧.

(٤) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٤٤، ابن مهلهل: المصدر السابق، ص٢٣. القزوينى: المصدر السابق، ص٣٤٥. المرتك: فارسى معرب، ويعنى الرصاص الأسود أو الأبيض (ابن منظور: لسان العرب ج٦ ص٤١٦٨). أما الأسرب: فارسى معرب وهو الرصاص الأسود، وذكر أنه صنف أردأ لأن مادته أكثر وسخاً. (النيسابورى: السامى، ص١٨١، ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية، ج١، ص٣٣، ابن منظور: المصدر السابق، ج٣ ص١٩٨٣، القزوينى: عجائب المخلوقات ج١ ص٢٨٨، الأبشيهى: المستطرف فى كل فن مستظرف، تحقيق مفيد محمد قميحة، طبعة بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ص٤١٥).

(٥) القزوينى: المصدر السابق، ص٣٤٥، شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص٢٤٩.

(٦) القزوينى: المصدر السابق، ص٢٦٠.

•**الكحل** : كذلك كان يتوافر بإقليم الجبال معدن الكحل فى مدينة أصفهان[١]، وكان يوصف بالجودة العالية حتى إنه كان يحمل من أصفهان إلى السلطان كل سنة مع خراجها، وهو واحد وعشرون ألف درهم[٢]، ومنه ما يعرف بالأثمد[٣] وهو الكحل الأسود وأجوده أيضاً الأصفهانى[٤] ومنه ما يعرف بالتوتيا[٥]، وذكر ابن رسته أن "بها معدن الآثمد الفائق الذى يجلب إلى الآفاق، وكذلك التوتيا بقرية يقال لها كرمند من رستاق قاسان"[٦]، كما وجد معدن الكحل بكثرة فى جبل دنباوند بالقرب من الرى ويعرف بالكحل الرازى[٧].

كذلك كانت توجد أيضاً بإقليم الجبال بعض المعادن الأخرى مثل الزاج[٨]، فى دنباوند، وماسبذان[٩]، ومدينة زنجان وذكر ابن مهلهل أن بها معادن الزاج

---

(١) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٣، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٢، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٥، المافروخى: محاسن أصفهان، ص٧.

(٢) الثعالبى: ثمار القلوب، ص٥٣٨.

(٣) **الأثمد**: ذكر ابن منظور أنه حجر يتخذ منه الكحل، وقيل ضرب من الكحل (لسان العرب، جـ١ ص٥٠٣).

(٤) ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية، جـ١ ص١٢، الحميرى: الروض المعطار، ص٤٣، ابن الوردى: خريدة العجائب، ص١٣٩، القزوينى: عجائب المخلوقات، جـ١ ص٢٩٠.

(٥) **التوتيا**: (التوتياء) فارسى معرب، وهو حجر الكحل. (الخفاجى: شفاء الغليل، ص٥٩). وهو ثلاثة أنواع الأبيض، والأخضر، والأصفر وأجودها الأبيض (ابن البيطار: المصدر السابق، جـ١ ص١٤٣، ابن الوردى: خريدة العجائب، ص١٣٩، القزوينى: المصدر السابق، جـ١ ص٢٩٤).

(٦) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٤٤.

(٧) ابن مهلهل: الرسالة الثالثة، ص٢٣، القزوينى: آثار البلاد، ص٣٤٥.

(٨) **الزاج**: معدنه يشبه الحجر ويعرف "بحجر الزاج" . (الأبشيهى: المستطرف، ص ٤١٧)، ويذكر القزوينى أن أحجار الزاجات تتولد من أجزاء مائية وأجزاء أرضية (المصدر السابق، جـ١ ص٣٠٨).

(٩) ابن مهلهل: المصدر السابق، ص٢٣، القزوينى: المصدر السابق، ص٢٦٠، ص٣٤٥.

الشريفة تفوق المصرى، والقبرصى والكرمانى[١]، كما وجد معدن البوارق[٢] والشبوب[٣] فى زنجان وماسبذان أيضاً[٤]، أما معدن النوشادر فكان يوجد بكثرة فى الرى بجبل دنباوند وكان يخرج الرجال إلى أماكن وجوده وهم يحملون جلود البقر، ويملؤونها بالنوشادر ثم يدحرجونها من قمة الجبل لتعذر إيجاد طريق لنقلها[٥].

كذلك كان يستخرج الملح من أماكن عديدة فى إقليم الجبال منها ماسبذان، وقم[٦]، كما كانت أصفهان ونواحيها تتميز بوجود الملح المفلس الفضى اللون البنفسجى الرائحة، الذى لايوجد فى شئ من البلدان والأمصار إلا بأصفهان ونواحيها وذلك لطعمه ومزاقه الخاص وكثرة منافعه[٧]، وفى أصفهان أيضاً كان يوجد الأشبان[٨] الأبيض وكان يحمل منه الكثير إلى مدينة السلام (بغداد) وإلى غيرها من البلدان[٩]، كما كان يوجد بهمذان معدن حجر السبناذج[١٠].

---

(١) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص٤.

(٢) **البوارق** (البورق) عبارة عن أجزاء سبخة من الأرض كالملح إلا أن البورق أقوى منه، وأنواعه كثيرة منه ما يتكون من الماء الجارى ومنه ما يتكون معدنه من الحجر وألوانه مختلفة منه الأبيض والأحمر، وهو يذيب الأجساد كلها (ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية، جـ١ ص١٢٥، القزوينى: عجائب المخلوقات، جـ١، ص٢٩٣).

(٣) **الشبُّ**: حجارة يتخذ منها الزاج، وأنواع الشب كثيرة، وأجوده اليمانى، وهو شب أبيض وفيه صفرة وفى طعمه حموضة (ابن منظور: لسان العرب، جـ٤ ص٢١٨٢، القزوينى: المصدر السابق، جـ١ ص٣١١).

(٤) ابن مهلهل: المصدر السابق، ص٤، القزوينى: آثار البلاد، ص٢٦٠.

(٥) ناصر خسرو: سفرنامه، ص٤٦.

(٦) القزوينى: المصدر السابق، ص٢٦٠، ص٤٤٣.

(٧) ابن رسته: المصدر السابق، ص١٤٤.

(٨) الأشبان: لم أعثر على تعريف لها.

(٩) ابن رسته: المصدر السابق، ص١٤٤.

(١٠) ابن مهلهل: المصدر السابق، ص١٧، سنباذج (سنباج): معدنه يشبه الرمل الخشن ومنه أحجار صغار وكبار، إذا أحرق وسحق تطلى به القروح، كما كان يجلى به الأسنان. (ابن الوردى: خريدة العجائب، ص١٣٥، القزوينى: المصدر السابق، جـ١ ص٣١١).

ثانيا : النشاط الصناعى بإقليم الجبال:

كان لوفرة الخامات الزراعية والحيوانية والمعدنية فى إقليم الجبال أثرها البالغ على ازدهار النشاط الصناعى فى العديد من الإقليم، فقد انتشرت الصناعات النسيجية والمعدنية، والخشبية، والخزفية، والجلدية علاوة على وجود الصناعات الغذائية، وقد لاقت الصناعات اهتماماً كبيراً خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول من قبل الحكام البويهيين والسلاجقة وأمراء الإمارات المستقلة فى إقليم الجبال على حد سواء، وفيما يلى نتناول ذكر أهم الصناعات التى انتشرت فى أرجاء إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول.

١ - صناعة النسيج :

ازدهرت الصناعات النسيجية فى إيران فى العصر العباسى، وتقدمت خلال العهدين البويهى والسلجوقى، حيث تميزت تلك الصناعة بنهضة كبيرة(١)، ففى خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول نالت مدن إقليم الجبال شهرة عالية فى صناعاتها النسيجية المختلفة لجودتها، فكانت أصفهان تشتهر بصناعة الثياب العتابية(٢) عالية الجودة(٣)، وكانت هذه الثياب تصنع من الحرير والقطن بألوان مختلفة(٤)، كما اشتهرت أصفهان أيضاً بصناعة الثياب المروية(٥) والثياب

---

(١) نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية، طبعة دار المعارف بمصر، سنة ١٩٧٧م، ص٦٨، ص١١٢، ص١١٣.

(٢) **العتابية**: سبق التعريف بها من قبل فى الفصل الأول من الباب الثالث.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣، الحميرى: الروض المعطار، ص٤٣، وانظر:
Minorsky: Hudud al - Alam, p. 131.

(٤) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول، ص١٨٢.

(٥) **المروية**: نسبة إلى مدينة مرو أشهر مدن خراسان ذكر ياقوت أن النسبة إليها مروذى، والثوب مَرْوِىّ. (معجم البلدان، جـ٥ ص١١٢، ص١١٣)

السعيدية[1]، وكان يصنع بها الوشى[2]، وسائر ثياب الإبريسم[3] والقطن[4] وذكر ابن الفقيه أنها اشتهرت بصناعة "الحلل الأبريسمية المنسوجة وغير المنسوجة"[5].

وقد غلب على أهل أصفهان العمل بصناعة النسيج فقرية باطرقان وهى إحدى قرى أصفهان كان أكثرها نساجين[6] وأشار القزوينى إلى المهارة الفائقة التى تمتع بها صناع النسيج فى أصفهان ونواحيها بقوله: "كان لصناعها يد باسطة فى تدقيق الصناعات، لاترى خطوطاً كخطوط أهل أصفهان ولا تزويقاً كتزويقهم، وهكذا صناعهم فى كل فن فاقوا جميع الصناع، حتى إن نساجها ينسج خماراً من القطن اربعة اذرع[7] وزنها أربعة مثاقيل" [8]، كما انتشرت مهنة

---

(١) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٣٢. السعيدية: ربما تنسب إلى سعيد اباذ بليدة فى جبال طبرستان تلى كلار. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص٢٢٢).

(٢) **الوشى**: النسيج المخطط والمنقوط (سعاد ماهر محمد: النسيج الإسلامى، ص٩٤).

(٣) **الإبريسم**: نوع من الحرير أجوده النقى الحسن اللون السالم من الاختلاف والأوساخ الملبسة لبعض خيوطه وأن تكون خيوطه شكلاً واحداً ليس فيها ما بعضه غليظ وبعضه رقيق، ولا مقدرة وتعرف جودته من ثقل وزنه (الدمشقى: الإشارة إلى محاسن التجارة، تحقيق البشرى الشوربجى، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٧م، ص٤٤، ص٤٥).

(٤) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٩، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣، المافروخى: محاسن أصفهان ص٨٧، الحميرى: الروض المعطار، ص٤٣.

(٥) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٣٢.

(٦) ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٣٢٤.

(٧) **الذراع**: ثلاثة أشبار، وهناك عدة أنواع للذراع منها الذراع الهاشمية، واليوسفية، والسوداء، ومنها الذراع المكسرة وهى أن يكون مقدار طولها ذراعاً وعرضها ذراعاً. (الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص٤٤، الماوردى: الأحكام السلطانية، الطبعة الثالثة، مكتبة الحلبى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص١٥٢، ١٥٣، ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٣٦).

(٨) القزوينى: آثار البلاد، ص٢٩٧. المثقال: وزن معلوم قدره، كان وزن المثقال درهم واحد ثلاثة اسباع درهم، يوزن به ما أختير وزنه به، وهو بالنسبة إلى رطل مصر الذى يوزن به عشر عشر رطل. (ابن منظور: لسان العرب، جـ١ ص٤٩٣ ص٤٩٤).

الحياكة فى أصفهان وعمل بها الكثير وهى حرفة مكملة لصناعة النسيج ومن لوازمها[١].

وحظيت مدينة الرى بمكانة كبيرة فى الصناعات النسيجية حيث كانت تصنع بها الثياب الحسنة[٢]، كالثياب المنيرة[٣]، وهى عبارة عن نوع من النسيج له لحمتان، إحداهما ظاهرة على سطح النسيج والثانية مخفية[٤]، وذكر المقدسى "أن لبزهم اسم"[٥]، فقد كانت للثياب الرازية مميزاتها الخاصة بها[٦]، وعرفت أيضاً فى الرى مصنوعات نسيجية مثل الأكسية البيض الطرازية[٧]، والطيالسة البيض[٨]، وأنتجت الرى أيضاً نوعاً من الأردية المتعددة الأشرطة يعرف باسم (أكات) [٩]، كما كان لبرود الرى شهرة كبيرة لجودتها وكانت تعرف بالعدنيات تشبيها لها

(١) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٤٥.

(٢) الثعالبى: ثمار القلوب، ص٥٣٩.

(٣) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٣٢، الثعالبى: لطائف المعارف، ص١١١، الحميرى: الروض المعطار، ص٢٧٩، ابن الوردى: خريدة العجائب، ص١٦٩. النير: يعنى الخط والرسم فى الثوب (النيسابورى: السامى فى الأسامى، ص١٣٤).

(٤) سعاد ماهر محمد: النسيج الإسلامى، ص٩٣. والنسيج الملحم: نسيج من القطن والحرير وعرف بالملحم لأن لحمته من الحرير (سعاد ماهر: المرجع السابق، ص٩٤).

(٥) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٠، البز : الثياب وكان يقال لمن يبيع البز البزاز (السمعانى: الأنساب، جـ١ ص٣٣٨، ابن منظور: لسان العرب، جـ١ ص٢٧٤).

(٦) ذكر ابن مهلهل: وقد زار مدينة الرى فى القرن الرابع الهجرى "لقد رأيت ثوباً منها تكسيره نحو مائتى شبر وقد بيع بعشرة آلاف درهم" (الرسالة الثانية، ص٢٠).

(٧) **الطراز**: كلمة فارسية معربة (طرازنده) تعنى زينة أو زخرفة الثوب وهى نوع من المنسوجات السلطانية بها نقوش يطبعها النساجون على أطراف الثوب. (ابن منظور: المصدر السابق، جـ٤ ص٢٦٥٥، التونجى: المعجم الذهبى، ص٣٩٧).

(٨) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٣٢.

(٩) سعاد ماهر محمد: المرجع السابق، ص٩٣. واكات: (Ikat) نسيج من الحرير المركب زخارفه محصورة فى أشرطة ضيقة وقيل هو حرير مطبوع (سعاد ماهر: المرجع السابق، ص٩٤).

ببرود عدن من اليمن[١]، وقد انتشرت فى مدينة الرى دكاكين الخياطين لصناعة الثياب المختلفة[٢].

كما ازدهرت الصناعات النسيجية فى مدينة قزوين، التى كانت من المدن المهمة فى تجارة المنسوجات[٣]، فكانت تصنع بها الثياب القطنية، والصوفية، والأبريسمية[٤]، والكتانية، وكان لأهل قزوين شهرة عالية فى صناعة الأكسية الرويانية[٥]، والأملية[٦]، والمناديل[٧]، والجوارب الصوفية[٨]، كذلك اشتهرت قاشان بصناعة النسيج المعروف بالغضائر القاشانى نسبة اليها[٩].

ومن الصناعات النسيجية التى ازدهرت فى إقليم الجبال صناعة البسط وكانت مدينة أصفهان من أكثر مدن الإقليم ازدهاراً فى تلك الصناعة[١٠]، وكان لبسطها شهرة خاصة منذ زمن بعيد[١١]، فقد ذكر ابن رسته أن بسط أصفهان كان "يستعملها الرؤساء والأجلة، ولا تستكثر للأوساط والسوقة، مشهورة فى

(١) الثعالبى: ثمار القلوب، ص٥٣٩، النيسابورى: السامى فى الأسامى، ص١٣٣.

(٢) عنصر المعالى: قابو سنامه، ص٨٤.

(٣) سعاد ماهر: النسيج الإسلامى، ص٩٣.

(٤) الإبريسم: سبق التعريف به من قبل.

(٥) **الرويانية**: نسبة إلى رُويَانُ وهى محلة بالرى (ياقوت: معجم البلدان، ج٣ ص١٠٥).

(٦) **الأملية** : ربما تنسب إلى مدينة آمُلُ وهى مدينة كبيرة بطبرستان (ياقوت: المصدر السابق، ج١ ص٥٧).

(٧) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٣٢، ص٢٣٣.

(٨) الثعالبى: لطائف المعارف، ص١٣٢، القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، ج١ ص٣٦.

(٩) ياقوت: المصدر السابق، ج٤ ص٢٩٦، الغضير: الناعم من كل شئ. (ابن منظور: لسان العرب، ج٥ ص٣٢٦٤).

(١٠) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٤١.

(١١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج٣ ص٣٦٧، جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، ص١٣٨، عصام الدين عبد الرؤوف: الدولة المستقلة، ص١٧٤.

الآفاق"[1]، كما كانت تصنع الستور فى أصفهان، وفاقت فى جودتها وحسن صنعها الستور الموصلية والواسطية[2].

وقد ارتبطت الصباغة بصناعة النسيج فى إقليم الجبال، وبلغت درجة عالية من الجودة والرقة وكانت أصفهان تُعد مركزاً مهماً للصباغة فى الإقليم حيث بلغ من انتشار المصابغ فيها أن أصبحت بها سوق كانت تسمى سوق الصباغين[3].

٣ - الصناعات المعدنية :

كان لغنى إقليم الجبال بالمعادن المختلفة أثره الواضح فى تعدد المصنوعات المعدنية المتنوعة، ومن أهم هذه المصنوعات الأسلحة كالسيوف والسهام وغيرها وانتشرت هذه الصناعة فى نواحى شهرزور، وحلوان، وهمذان، وأصبهان[4]، كما ازدهرت فى دنباوند (دباوند) صناعة نصول[5] السهام وقد فاقت مدن الإقليم فى جودتها ودقة صناعتها[6]، كما كانت مدينة الرى تشتهر هى الأخرى بصناعة الأسلحة منذ زمن بعيد وتجلب منها إلى غيرها من المدن والأمصار الأخرى[7].

ومن الصناعات المعدنية التى عرفتها مدن الإقليم صناعة الأقفال فى أصفهان[8]، وصناعة المسامير فى مدينة زنجان وكانت تعتمد على معدن الحديد

---

(١) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٤١. وذكر ابن رسته أيضاً: "أن بسط أصفهان أن استعملت مع الأرمن الفاخر من الفرش حسنت معه، وإن بسطت وحدها احتزئ بها" (المصدر السابق، نفس الصفحة).

(٢) ابن رسته: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٨٥.

(٤) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص١٩٤.

(٥) النَصْلُ (النُصُلُ): حديدة السيف، أو الرمح أو السهم، أو السكين (النيسابورى: السامى فى الأسامى، ص٢٣٥، ابن منظور: لسان العرب، جـ٦ ص٤٤٤٥، المعجم الوسيط، جـ٢ ص٩٦٤).

(٦) الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص٣٨.

(٧) الجاحظ: المصدر السابق، ص٣٩.

(٨) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٣.

الذى يكثر بالجبال المحيطة بها[1]، كما عرفت فى مدينة قاشان صناعة القماقم التى كانت تصنع من الفضة والنحاس[2].

٣ – الصناعات الخزفية :

وهى من الصناعات القديمة التى انتشرت فى إقليم الجبال وقد ازداد الإهتمام بها خاصة فى العهد السلجوقى الأول حيث كانت مدينة الرى مركزاً كبيراً لصناعة الخزف وفيها نشأت نماذج عديدة خاصة بها[3]، واستخدم الخزافون فى عصر البويهيين شتى الوسائل الزخرفية التى عرفت فى أوائل العصر الإسلامى[4]، كما توصل صناع الخزف فى العصر السلجوقى إلى معرفة أسلوب الزخارف المفرغة محاولة منهم إلى تقليد الخزف الصينى الأبيض، وقد عثر بمدينة الرى على سلاطين وكؤوس وصحون وأباريق، ومجموعة من الأطباق متعددة الألوان ترجع إلى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) [5].

وقد كان لمدينة الرى المكانة الأولى فى إنتاج الخزف ذى البريق المعدنى الذى استخدم فى صناعة الأوانى والمحاريب والمقاعد والموائد والتماثيل الآدمية والحيوانية، وتتميز التحف الخزفية البديعة ذات البريق المعدنى فى مدينة الرى بوضوح رسومها المتقنة التكوين وقد استخدم الخزافون فى الرى الزخارف الهندسية والنباتية والحيوانية، كما اتخذت الحروف الكوفية لتزيين حافة الآنية، واستعملوا الخط الفارسى، وكانت الكتابات المجوفة الكبيرة تستعمل على

---

(١) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٨٣.

(٢) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٤. القُمْقُمُ (قماقم): إناء صغير من نحاس أو فضة أو خزف، كان يستخدم لوضع ماء الورد فيه، ويتميز بضيق الرأس. (ابن منظور: لسان العرب، جـ٥ ص٣٧٤٤).

(٣) أرنولد بروجرز (Christie Arnold Briggs): تراث الإسلام، ترجمة زكى محمد حسن، طبعة القاهرة سنة ١٩٨٣م، جـ٢ ص٤٥.

(٤) نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط فى العصر الإسلامى، ص٦٧.

(٥) نعمت إسماعيل علام: المرجع السابق، ص١٠٧، ١٠٨.

الخصوص فى الايات الكريمة على البلاط الذى تكسى به جدران المحاريب منذ بداية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) (١).

وكان لصناع مدينة قاشان يد باسطة ومميزة فى الصناعات الخزفية المدهونة التى تحمل منها إلى سائر البلاد(٢)، حيث كانت قاشان تُعد من أشهر مدن إقليم الجبال فى الصناعات الخزفية وقد أظهر إنتاج أفرانها أسلوباً واضحاً عن غيره توارثته أجيال عديدة متعاقبة من الخزافين(٣).

واشتهرت مدينة قاشان فى العصر السلجوقى بكونها المركز الثانى لصناعة الخزف ذى البريق المعدنى، كالأوانى الخزفية واللوحات ذات البريق المعدنى من مختلف الأحجام والأشكال(٤)، كما ترجع شهرتها بصفة خاصة إلى صناعة البلاطات ذات البريق المعدنى التى عرفت بالقاشانى، ولقد شاع استخدام هذه البلاطات فى كسوة الجدران والمحاريب(٥)، كما ازدهرت فى أصفهان صناعة

---

(١) زكى محمد حسن: فنون الإسلام، طبعة القاهرة ١٩٤٨م، ص٢٧٦، ص٢٧٧، زكى محمد حسن، الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى، طبعة بيروت، دار الرائد العربى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ص١٨٥، ١٨٦، نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط فى العصر الإسلامى، ص١١٠.

(٢) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٣٣.

(٣) دبارت (D. Barrett): الفن الإسلامى ببلاد فارس، ترجمة أحمد عيسى، الفصل الخامس من كتاب تراث فارس، طبعة القاهرة سنة ١٩٥٩م، ص١٦٨.

(٤) زكى محمد حسن: الفنون الإيرانية، ص١٩٤، نعمت إسماعيل علام: المرجع السابق، ص١١٠، ص١١١. وقد برع المسلمون فى صناعة الخزف ذى البريق المعدنى وفى هذا الخزف ترسم الزخرفة بملح معدنى على سطح لامع، ثم تثبت بتعريضها للنار بطريقة تكسبها بريقاً معدنياً يختلف لونه بين أحمر نحاسى وأصفر ضارب للخضرة وتنبعث من هذا البريق – فى بعض الأحيان– ألوان قوس قزح (أرنولد بروجرز (Christie - Arnold- Briggs): تراث الإسلام، ترجمة زكى محمد حسن، جـ٢ ص٤٤.

(٥) نعمت إسماعيل علام: المرجع السابق، ص١١٠.

التحف الخزفية[١]، وكذلك تفوق أهل قم بإنتاج الخزف ذى النقوش الملونة[٢]. أما مدينة ساوة فكانت تُعد مركزاً عظيماً لصناعة الخزف –بإقليم الجبال– وكان إنتاجها لايختلف كثيراً عما كان ينتج فى الرى وقاشان من الخزف ذى البريق المعدنى وغيره[٣].

٤- صناعة الفخار:

ومن الصناعات التى اشتهرت بها بعض مدن إقليم الجبال صناعة الفخار، ومن مراكز صناعته مدينة أصفهان حيث كانت تصنع الأكواز، وكان يزن الكوز الواحد أربعة مثاقيل ويسع ثمانية أرطال ماء[٤]، كذلك كان لأهل مدينة همذان شهرة كبيرة فى صناعة المجامر[٥]، والطبول المذهبة وذكر ابن الفقيه أنهم "قد فاقوا بها وباتخاذها جميع أهل الأرض"[٦].

٥- صناعة الزجاج:

بلغت – أيضاً– صناعة الزجاج فى إقليم الجبال درجة عالية من الرقى ومن المراكز المهمة لهذه الصناعة مدينة الرى، فقد وجدت فى مدينة الرى تحف زجاجية مختلفة الأشكال والزخرفة يرجح أنها ترجع إلى القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادى عشر الميلاديين) ثم ازدهرت هذه الصناعة وصارت تصنع منها التحف المختلفة الأشكال، ونجح الصناع فى الوصول إلى نوع من الزجاج الأبيض المضغوط يقلدون به البلور الصخرى، كما كانوا يصنعون التحف الزجاجية الصغيرة على شكل الحيوانات ويظهر ذلك من سمكة صغيرة عثر عليها

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣، القزوينى: آثار البلاد، ص٢٩٧.

(٢) زكى محمد حسن: فنون الإسلام، ص٢٦٦.

(٣) زكى محمد حسن: الفنون الايرانية فى العصر الإسلامى، ص٢٠٢، ٢٠٣.

(٤) القزوينى: المصدر السابق، ص٢٩٧.

(٥) **المَجَامِر**: (مِجْمَر) وعاء يوضع فيه النار والبخور. (ابن منظور: لسان العرب، جـ١ ص٦٧٥، عبد النعيم محمد حسنين: قاموس الفارسية (فارسى- عربى)، ص٦٢٧).

(٦) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٣٢.

المنقبون فى مدينة الرى، وكانت الزخرفة خليطاً من الرسوم الهندسية والفروع النباتية والكتابات ورسوم الحيوان والرسوم الآدمية فى بعض الأحيان كما استخدم الصناع طلاء الزجاج بالمينا، ويظهر أيضاً فى التحف التى عثر عليها فى همذان، والرى، وساوة من إقليم الجبال[1].

٦- صناعة الورق:

من الصناعات التى كانت بإقليم الجبال خلال تلك الفترة صناعة الورق، وقد شهد القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى تطوراً عظيماً فى صناعة الورق ذلك أن القراطيس التى تستخدم للكتابة كانت تصنع من ورق البردى المصرى وظل هذا النوع من الورق سائداً فى مصر وغيرها من بلاد الدولة الإسلامية حتى حل محله فى أوائل القرن الرابع الهجرى الكاغد وهو نوع من الورق يصنع من الكتان نقلت صناعته من الصين إلى البلاد الإسلامية[2]، وكانت مدينة خونج بإقليم الجبال ذات شهرة واسعة فى صناعة الكاغد الجيد فاقت معظم مدن الإقليم[3].

٧- الصناعات الجلدية :

كانت صناعة الجلود ودباغتها من بين الصناعات التى اشتهرت فى بعض مدن إقليم الجبال، فقد انتشرت المدابغ فى خشتيان إحدى قرى أصفهان، حيث أقبل الكثير من اليهود بهذه القرية على مهنة الدباغة بها[4]، كما وجدت صناعة الأحذية فى أصفهان وكثرت بها دكاكين الأساكفة[5]، وكذلك كان عدد كبير من سكان مدينة قزوين يشتغلون بصناعة الأحذية[6].

---

(١) زكى محمد حسن: فنون الإسلام، ص٦١٣، ٦١٤، ص٦١٥.

(٢) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢ ص٣٠٨-٣٠٩، جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة، ص١٣٤.

(٣) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٦٠.

(٤) أبو نعيم: ذكر أخبار أصبهان، جـ١ ص١٧.

(٥) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٩٨.

(٦) ناصر خسرو: سفرنامه، ص٤٧.

ومن مدن إقليم الجبال الأخرى التى ازدهرت بها الصناعات الجلدية مدينة قم التى اشتهرت بصناعة اللجم(١)، وكذلك راجت فى همذان بعض الصناعات الجلدية الأخرى كصناعة الخفاف وجلود الثعالب والسمور(٢)، ومما يدل على انتشار الصناعات الجلدية بهمذان أن الأمير بدر بن حسنويه الكردى "كان يصرف فى كل سنة ثلاثة آلاف دينار إلى الأساكفة والحذائين بين همذان وبغداد ليصنعوا للمنقطعين من الحجاج الأحذية"(٣).

٨- الصناعات الخشبية :

كانت الصناعات الخشبية من الصناعات المعروفة فى بعض مدن إقليم الجبال، فكانت مدينة الرى من أهم مراكز هذه الصناعة آنذاك، وكانت تستورد الأخشاب الصالحة من طبرستان مثل خشب الخلنج(٤)، الذى كان يستخدمه صناع الرى فى صناعة الآلات والأثاث وكانوا يقومون بخرطه وتلطيفه ثم يزوقونه بأنواع التزاويق المختلفة، ومن هذا الخشب أيضاً كانت تصنع النشاب الجيدة(٥)، كما كانت تنتشر بعض الصناعات الخشبية الأخرى فى الرى مثل الأمشاط ذات الدقة العالية فى صنعها ولحسنها ولجودتها كانت تحمل من الرى إلى كثير من البلاد(٦)، هذا فضلاً عن صناعة الأطباق الخشبية المدهنة والممالح والمغارف الخشبية(٧).

---

(١) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٣.

(٢) المقدسى: المصدر السابق، نفس الصفحة، لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٦٢. السمور: حيوان برى لونه أحمر مائل إلى السواد ومنه ما يكون أسود لامعاً وأشقر يتخذ من جلده فراء ثميناً ويعرف فى العراق بالسنسار ويعيش فيه. (لسترنج: المرجع السابق، نفس الصفحة هامش ٣).

(٣) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص١٠٥، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٣ ورقة ٥ (مخطوط)، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١٧٣، ص١٧٤.

(٤) الْخَلَنْجُ : (فارسى معرب) شجر يصنع من خشبه الأوانى. ابن منظور: لسان العرب، جـ٢ ص١٢٥٤

(٥) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٧٦، ص٤٠٤.

(٦) المقدسى: المصدر السابق، ص٣٠٣، الثعالبى: لطائف المعارف، ص١١١، القزوينى: المصدر السابق، ص٣٧٦.

(٧) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٣٢.

ومن أشهر مراكز الصناعة الخشبية أيضاً فى إقليم الجبال مدينة قم التى ازدهرت بها صناعة الكراسى(١)، وبعض أثاث المنازل، التى كانت تصدر منه مدينة قم اروع إنتاجها(٢)، وكذلك كانت تصنع الصوالج بمدينة نهاوند، وكانوا يصنعونها من خشب شجر الخلاف الذى يكثر وجوده بنهاوند ويمتاز بصلابته العالية(٣).

٩- الصناعات الغذائية :

اشتهرت معظم مدن إقليم الجبال بالعديد من الصناعات الغذائية المختلفة، فكانت تصنع الحلواء فى أصفهان وكان لأهلها خيرة كبيرة فى صناعتها منذ عهد بعيد(٤)، وكذلك جادت صناعة الحلواء بمدينة همذان فوصفها المقدسى "بأنها بلد ... جيد الحلواء"(٥).

أما صناعة الزبيب فقد وجدت عناية كبيرة بها وانتشرت فى العديد من مدن إقليم الجبال وذلك لوفرة مزارع الكروم فى كثير من مدنه، وقد كثر إنتاج الزبيب فى نواحى أصفهان(٦)، كما كان أهل الرى ماهرين فى إ نتاجه فكان لديهم نوع من العنب يسمى "شبيه الرازقى"، إذا قطفوه تركوه فى الظل حتى يتزبب ويكون زبيباً طيباً ويحمله التجار إلى البلدان الأخرى لجودته(٧)، واشتهرت أيضاً مدينة قزوين بإنتاج الزبيب الجيد الذى كان يحمل منها إلى الآفاق(٨)، وإلى جانب ذلك عرف

---

(١) المقدسى: أحسن التقاسيم، ٣٠٣.

(٢) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى: الدولة المستقلة فى المشرق، ص١٧٥.

(٣) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص١٨، ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٣١٣، القزوينى: آثار البلاد، ص٤٧٢، ٤٧٤. **والصوالج** سبق التعريف بها من قبل فى الفصل الأول من الباب الثالث من هذا المؤلف.

(٤) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٤٠.

(٥) المقدسى: المصدر السابق، ص٣٠١.

(٦) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٥.

(٧) القزوينى: المصدر السابق، ص٣٧٦.

(٨) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢١١.

أهل مدينة قاشان بإقليم الجبال تجفيف المشمش، فكانت لها شهرة ذائعة الصيت فى صناعة المطوى المجفف[١].

ونال إقليم الجبال شهرة كبيرة فى صناعة المنتجات الحيوانية فذكر الإصطخرى "والغالب على أهل الجبال كلها اقتناء الأغنام وعلى أطعمتهم الألبان وما يكون منه حتى إن جبنهم يحمل إلى الأفاق"[٢]، فكان أهل الإقليم يستخرجون من اللبن أنواع طيبة لذيذة منها اللور[٣]، والجبن[٤]، ومن أبرز مدن الإقليم شهرة فى صناعة الألبان والأجبان مدينة همذان[٥]، وكرج الروذراور وكانت تصدر منه إلى العديد من البلدان[٦]، وأصبهان والدينور التى اشتهرت بجبنها الجيد[٧]، ومن بين منتجات الألبان أيضاً السمن وكان من أشهر مراكز إنتاجه فى الروذراور وأصبهان ونواحيها[٨].

كما عرفت صناعة الخمور فى بعض أنحاء الإقليم نظراً لانتشار مزارع الكروم فى العديد من مدنه– كما سبق أن ذكرنا– ومن أهم أماكن إنتاجه مدينة أصفهان التى انتشرت بها المعاصر لعصر الكروم ثم يخزن لعدة سنين إلى أن تعتق وتصلح للشراب[٩]. وكذلك ازدهر إنتاج الخمور فى الرى[١٠]، وكانت توجد بمدينة قم معاصر يعصر بها الخمر من عنبها الأحمر الفاخر[١١].

---

(١) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٣٣.

(٢) الإصطخرى: المصدر السابق، ص٢٠٣.

(٣) **اللور**: نوع من اللبن والجبن الخاثر (النيسابورى: السامى فى الأسامى، ص١٥٥).

(٤) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٣٢، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٣.

(٥) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٥٨، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٣.

(٦) **Minorsky: Hudud Al Alam, p. 132.**

(٧) المقدسى: المصدر السابق، ص٣٠٤.

(٨) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢١٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٥.

(٩) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٧٧.

(10) **Minorsky: Op. Cit., p. 132.**

(١١) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٤٥.

والى جانب الصناعات التى اشتهرت بها مدن وقرى إقليم الجبال نذكر أيضاً صناعة العطور التى ازدهرت فى بعض مدن الإقليم، حيث كـان لكثـرة زراعـة النباتات العطرية فى الإقليم سببُ فى وجود صناعة العطور بهـا وكانـت مدينـة نهاوند من أشهر مراكز إنتاج العطور فى إقليم الجبال[1].

(١) لسترنج: المرجع السابق، ص٢٣٢.

الفصل الرابع

النشـــاط التجـــارى

الفصل الرابع
النشاط التجارى

أولا : التجارة الداخلية :

عمل عدد كبير من سكان إقليم الجبال بحرفة التجارة سواء داخل الإقليم أو خارجه، وشهدت التجارة الداخلية رواجاً كبيراً خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، فانتشرت الأسواق التجارية فى معظم النواحى وامتلأت الأسواق والحوانيت بأنواع السلع المختلفة التى تنتج داخلياً أو تأتى من الخارج، وخلال تلك الفترة كانت هناك عدة مراكز تجارية مهمة لاتقل أهمية عن المدن التجارية الكبرى فى الدولة الإسلامية كبغداد، والكوفة والبصرة، ونيسابور، وبخارى وغيرها، ومن أشهر هذه المراكز التجارية بإقليم الجبال نذكر:

١ – أصفهان : (أصبهان)

كانت مدينة أصفهان بأسواقها من أهم مراكز التجارة الداخلية فى إقليم الجبال وزاد من أهميتها أنها كانت ملتقى الطرق التجارية بالإقليم والأقاليم المجاورة لها مثل خوزستان، وفارس، وكذلك بمدن إقليم الجبال الداخلية(١)، فقد كانت أصفهان فرضة لفارس، وخراسان وخوزستان ولمدن إقليم الجبال أيضاً(٢)، فكانت مقصد التجار يجلبون بضائعها التى اشتهرت بصناعتها(٣)، ومن ثم كثرت بها الأسواق وتخصصت كل سوق بصنف من السلع ويحدثنا ناصر خسرو الذى زارها سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م "أنه رأى بها سوقاً من أسواق الصرافين بها مائتا صراف، ولكل سوق سور وباب محكم"(٤)، كما كان يوجد بها أسواق لبيع الفراء

---

(١) انظر الطرق التجارية ص (٥٣٧) من هذا الكتاب.

(٢) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٩، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٢، الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٧.

(٣) الإدريسى: المصدر السابق، م٢ ص٦٧٧.

(٤) ناصر خسرو: سفرنامه، ص١٧٣.

واللبود[١]، وكذلك أسواق الأطعمة والأشربة[٢]، ومن أشهر الأسواق المتخصصة التى وجدت فى أصفهان أيضاً سوق الصباغين[٣].

ومن الأسواق الشهيرة بنواحى أصفهان أسواق مدينة اليهودية، كما كانت توجد أسواق جيدة فى مدينة أردستان[٤]، أما اليمابرتى (بمافرت)- وهى إحدى المحال الكبيرة بأصبهان- فكان يوجد بها سوق كبير[٥] وكذلك الحال فى خان لنجان (خان الأبرار) وكانت هذه المدينة مسكناً للتجار[٦]، وذلك مما يدل على رواج الحركة التجارية بها.

ولعل من أشهر أسواق مدينة أصفهان سوق جرين بباب خور الذى كان يموج بكثير من التجار، وكان "ينتقل إليه من أصفهان كل سنة صغار أهلها وكبارهم خاصة وعامة بأثقالهم" لمدة شهر أو شهرين من فصل النيروز، فإذا كان وقت النيروز أقاموا فيه أسواقاً يبيعون فيها منتجاتهم وأعلاقهم النفيسة بأرخص الأثمان، هذا فضلاً على ما يقومون به من اللهو واللعب والطرب، ومما تجدر الإشارة إليه أن عضد الدولة البويهى أعجبه ذلك السوق فلما ملك فارس أقام بباب شيراز سوقاً مماثلة لسوق جرين فى موضع يقال له سوق الأمير[٧].

---

(١) المافروخى: محاسن أصفهان ص٧٠ وقال أحد الشعراء:

وأعز البرد وقدر الكانون والوقود   وأنفق سوق الفراء واللبود

(المافروخى: المصدر السابق، نفس الصفحة).

(٢) المافروخى: المصدر السابق، ص٨٤.

(٣) المافروخى: المصدر السابق، ص٨٥.

(٤) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٨، ص٢٩٩.

(٥) السمعانى: الأنساب، جـ٥ ص٧٠٤.

(٦) ياقوت: معجم البلدان، جـ٢ ص٣٤١.

(٧) المافروخى: المصدر السابق، ص٩٣. وذكر المافروخى "أن عضد الدولة حشر لهذه السوق من أصناف الناس كل مضحك ومطرب وحصل فيه من الأشياء كل رائع معجب ودعا إليه أهل شيراز وسائر الآفاق وأمرهم بإقامة الأسواق على ما عهده بسوق جرين بأصفهان" (المصدر السابق، نفس الصفحة).

٣- الــرى

تُعد مدينة الرى من المراكز التجارية المهمة فى إقليم الجبال فلا تقل مكانة عن مدينة أصفهان فى اهميتها التجارية للإقليم[١]، وكانت الرى فسيحة عامرة الأسواق تكثر بها الخانات، مما أدى إلى رواج الحركة التجارية بها[٢]، حيث كانت تقع على نهاية الطريق الرئيسى (بغداد - خراسان) المخترق إقليم الجبال من الغرب إلى الشرق، فربطها بالعديد من الأقاليم المجاورة لإقليم الجبال، بالإضافة إلى ارتباطها بمدن الإقليم الداخلية عن طريق الطرق الفرعية[٣].

وقد وصفها ابن الفقيه بأنها "باب التجار، ...عروس الأرض وسكة الدنيا، وواسطة خراسان، وجرجان والعراق وطبرستان"[٤]، وعلى هذا الأساس كانت الرى تعتبرً محط تجار الشرق وملتقى القوافل التجارية وقبلتهم.

ومن أشهر الأسواق العامرة بمدينة الرى سوق روذه- الذى كان يمر به أحد الأودية[٥]- وكانت تكثر به التجارة والخانات فكان عبارة عن شارع عريض مشتبك الأبنية والعقارات والمساكن[٦]، ومن أشهر أسواقها أيضاً سوق السربان وهو عبارة عن شارع فى مدينة الرى فى وسطه نهر، وعن جنبيه الأشجار المتصلة، وفيما بينهما يوجد السوق[٧]، هذا فضلاً عن العديد من الأسواق الأخرى التى ازدهرت بها مدينة الرى مثل سوق بليسان، ودهك بُر، ونصر اباذ، وساربانان، وسوق باب الجبل، وباب هشام، وباب سين[٨]، كما وجدت الأسواق

---

(١) ذكر ابن حوقل "وليس من العراق إلى خراسان بعد الرى مدينة أكثر من أصفهان تجارة" (صورة الأرض، ص٣٦٣).

(٢) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٩، ص٣٠٠، الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٣.

(٣) انظر الطرق التجارية ص (٥٣٧) من هذا الكتاب.

(٤) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٢٤٨.

(٥) الإدريسى: المصدر السابق، م٢ ص٦٧٣.

(٦) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٧، ص٢٠٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٧٨.

(٧) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص٢٥١، ياقوت: معجم البلدان جـ٣ ص٢٠٦.

(٨) الإصطخرى: المصدر السابق، ص٢٠٨، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٧٨.

التى اختصت ببيع أنواع معينة من السلع فى الرى، منها "دار البطيخ" وهو سوق لبيع الفاكهة وكان يقع قرب جامع المدينة(١).

٤- قزوين :

زخرت قزوين ونواحيها بالأسواق المتنوعة التى امتلأت بتجاراتها المختلفة(٢)، ووصفها ناصر خسرو الذى زارها فى سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م بقوله "**رأيت قزوين مدينة عظيمة، ذات حصن مكين عليه شرفات، وبها أسواق جميلة**"(٣)، ومن أشهر أسواق قزوين "سوق الخيل" وكان يقع بموضع يسمى رستاق الشعير(٤) وكانت تباع به الخيول الجيدة، وسوق الرقيق، وقد اصدر مؤيد الدولة البويهى أوامره إلى اسفهلار بن كوريكنج حين ولاه أمر قزوين بمراقبة سوق الرقيق وحسن المعاملة فيه(٥).

٤ - همذان:

كانت همذان تمثل أحد المراكز المهمة لتجارة إقليم الجبال فهى نقطة إلتقاء الكثير من الطرق الداخلية بالإقليم فضلاً عن أنه يمر بها الطريق الرئيسى (بغداد – خراسان) الذى تتفرع منه عند همذان طرق عديدة تربطها بمدن إقليم الجبال الأخرى(٦)، وقد ازدهرت الحركة التجارية بهمذان وذخرت أسواقها بضروب التجارة المتنوعة(٧)، ويذكر المقدسى أن "أسواقهم ثلاثة صفوف"(٨)، ونال سوق الصاغة فى همذان شهرة عالية وقد اقيم فى موضع قرية قديمة يقال لها زمين ديه(٩).

---

(١) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٠.
(٢) الادريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٦.
(٣) ناصر خسرو: سفرنامه، ص٤٧.
(٤) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٣٦.
(٥) الصاحب بن عباد: رسائل الصاحب، ص٤٩.
(٦) انظر الطرق التجارية، ص (٥٣٨) من هذا الكتاب.
(٧) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٥٨، ص٣٦٢، الإدريسى: المصدر السابق، م٢ ص٦٧٢.
(٨) المقدسى: المصدر السابق، ص٣٠١.
(٩) حمد الله المستوفى: نزهة القلوب، ص٧١ (فارسى)، وانظر النسخة الانجليزية Nuzhat- Al - Qulub, p. 64، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٣٠.

ويضاف إلى المراكز التجارية- السالفة الذكر- أسواق أخرى كثيرة وعامرة فى العديد من مدن إقليم الجبال الأخرى منها أسواق مدينة قرميسين التى ازدهرت بتجاراتها(١)، وكان يقام فى قرية كركان بالقرب من قرميسين سوق فى كل سنة(٢) كما كانت تكثر التجارة فى أسواق قاشان، والأساورة، ونهاوند، وأسداباذ، وقم(٣)، ومن أشهر أسواق قم سوق الحنطة وذكر أن والد الوزير أبى الفضل بن العميد كان يعمل نخالاً فى هذه السوق(٤).

كذلك اشتهرت الكرج إحدى مدن إقليم الجبال بأسواقها التجارية ومن أعظمها سوقان أحدهما على باب المسجد الجامع ويتصف بطوله وسوق آخر بعيد عنه تفصل بينهما صحراء كبيرة، غير أنه كانت تجاور كل منهما الأبنية والمنازل والمساكن والحمامات(٥)، كما نشطت التجارة فى أسواق مدن ساوة، وشهرزور(٦) وفى الدينور التى وصفها المقدسى بأنها "مجتمعة الأسواق"(٧) كما راجت الحركة التجارية فى مدينة طرز التى وصفت بأسواقها المظللة، كما اشتهرت قرية أسد بتجارتها وأسواقها أيضاً(٨)، وكانت مدينتا السيروان والصيمرة فى الجنوب الغربى من إقليم الجبال تشتهران بأسواقهما التى تجرى فيهما المياه(٩).

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٥٩، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠١، الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٢.

(٢) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٤٥.

(٣) الإدريسى: المصدر السابق، م٢ ص ٦٧٢، ص٦٧٥، ص٦٧٦، ص٦٨٤.

(٤) أبو حيان التوحيدى: أخلاق الوزيرين، ص٨٢، ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢١٥.

(٥) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٩، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٨.

(٦) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤١٩، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤ ص٣٧٠، ص٣٦٦.

(٧) المقدسى: المصدر السابق، ص٣٠٢.

(٨) المقدسى: المصدر السابق، ص٣٠١.

(٩) الإدريسى: المصدر السابق، م٢ ص٦٧٧.

ثانيا : الأسعـــــار :

أما عن الأسعار فى أسواق مدن وقرى إقليم الجبال خلال العهدين البـويهى والسلجوقى الأول فكانت متفاوته من مكان إلى آخر وأيضاً من وقت لأخـر، وقـد تأثرت الأسعار بالأزمات الاقتصادية وبـالكوارث الطبيعيـة وغيرهـا وأدت هـذه الكوارث إلىارتفاع الأسعار فىالأسواق ففىعـام ٣٢٤هـ/٩٣٥م عنـدما اصـاب مدينة أصفهان وباء عظيم غلت الأسعار فىالأسواق واشتد الجوع بالناس[(١)].

وفى أيام القحط أيضاً كانت ترتفع الأسعار فى أسواق إقليم الجبال ففى سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م فيحدثنا ناصر خسرو أنه عندما دخل إلـى ناحيـة قـزوين فـى الخامس من المحرم وبلغ قرية قوهة كان بها قحط فوجد المن[(٢)] من خبز الشعير يباع بدرهمين[(٣)]، وفى الثامن من صفر سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م عنـدما زار ناصـر خسرو مدينة أصفهان كان المن ونصف من خبز القمح يـساوى درهمـاً وكـذلك كانت ثلاثة أمنان من الشعير، وكان المعتاد بين الناس من قبل أن يبـاع الثمانيـة أمنان من الخبز بدرهم[(٤)]، وفى عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م عمَّ الغلاء بصفة عامة فـى أسواق إقليم الجبال، لحدوث الوباء الذى أدى إلى نقص الأقوات والطعام وحل ذلك أيضاً بالعديد من أقاليم المشرق الإسلامى الأخرى[(٥)].

وكانت الأسعار فى أسواق همذان بصفة عامة رخيصة على مـر الأيـام[(٦)] فيذكر الإدريسى "أن أسعارها مع الأيام مرفقة"[(٧)]، وتميزت أيضاً أسواق قرميسين

---

(١) أبو المحاسن: النجوم الزاهر، جـ٣ ص٢٥٨، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٢ ص٣٠٠.

(٢) المن: (المنا) هو مكيال أو ميزان قديم يساوى رطلين (ابن منظـور: لـسان العـرب، جـ٦ ص٤٢٧٩).

(٣) ناصر خسرو: سفرنامه، ص٤٦.

(٤) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص١٧٣، ١٧٤.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٥٤٠.

(٦) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٥٨.

(٧) الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٢.

برخص أسعار بضائعها[1]، وكذلك كانت مدينة طرز رخيصة الأسعار والخبز بأسواقها رخيص[2]، وعندما زار المقدسى فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) مدينة الزيز- الواقعة على نهر طاب- اشترى ثمانية أمنان الخبز بدرهم واحد، كما كان اللحم والجوز وسائر الفواكه بها رخيصاً[3].

ثالثا : الموازين والمكاييل

تنوعت الموازين والمكاييل التى كانت تستعمل فى عمليات البيع والشراء فى أسواق إقليم الجبال خلال الفترة موضوع الدراسة وفيما يلى نلقى الضوء على ذلك:

أ - الموازين :

(١) المن : من الأوزان المستخدمة فى إقليم الجبال وكان فى همذان، وماه الكوفة (الدينور)، وماه البصرة (نهاوند) يساوى أربعمائة درهم[4]، وكان ذلك سائراً فى أنحاء الإقليم ما عدا مدينة الرى حيث كان المن بها يساوى ستمائة درهم[5]، ومن البضائع التى كانت تباع بالمن الخبز والسمن وغيرهما[6]، كما استخدم فى إقليم الجبال مَنْ خراسان وكانت توزن به آلات الصيادلة[7].

(٢) الرطل[8]: من الموازين التى استخدمت فى إقليم الجبال كسائر الأقاليم الأخرى، وكان الرطل فى مدينة الرى يساوى ثلاثمائة درهم، وكان يوزن به اللحم[9] وسائر أنواع الأطعمة والفواكه.

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٥٩.

(٢) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠١.

(٣) المقدسى: المصدر السابق، ص٢٩٩.

(٤) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٧٢.

(٥) المقدسى: المصدر السابق، ص٣٠٥.

(٦) ناصر خسرو: سفرنامة، ص٤٦، ص١٧٤.

(٧) المقدسى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٨) **الرطل**: معيار يوزن به وهو بالبغدادى اثنتا عشرة أوقية والأوقية استار وثلث أستار، والأستار أربعة مثاقيل ونصف مثقال. (ضياء الدين الريس: الخراج والنظم المالية، ص٣٦٧).

(٩) المقدسى: المصدر السابق، ص٣٠٥.

ب - المكاييـــل:

كان من بين وحدات الكيل الشائعة فى إقليم الجبال الجريب[١] وهـو مكيـال كان يساوى عشرة اقفزة[٢] وستة أكف[٣]، وقد اختلفت قيمة الجريب فـى بعـض مدن الإقليم فكان يساوى فى اردستان- إحدى رساتيق أصفهان- سبعة عشر مناً، بينما كان يساوى فى مدينة اليهودية ثلاثة عشر مناً[٤].

رابعا: الحسبـــة:

خضعت الأسواق فى هذا العصر فى إقليم الجبال لمراقبة كل ما يجرى بهـا من بيع وشراء ومبادلات ومعاملات تجارية مختلفة، وكان متولى الإشراف علـى ذلك هو المحتسب، ومن الشروط التى كان يجب توافرها فى متولى أمر الحـسبة "أن يكون خبيراً عدلاً، ذا رأى وصرامة وخشونة فـى الـدين وعلـم بـالمنكرات الظاهرة"[٥]، عارفاً بأحكام الشريعة ليعلم ما يأمر به وينهى عنـه[٦]، وأن يكـون عفيفاً من أموال الناس، متورعاً عـن قبـول الهـدايا مـن المتعيـشين وأربـاب الصناعات[٧].

---

(١) الجريب: سبق التعريف به من قبل.

(٢) **القفيـز**: يعتبر من وحدات الكيل وهو ثمانية مكاكيك، ويساوى ٦٤ رطـلاً أو ١٢ صـاعاً. (ابن منظور: لسان العرب، جـ٥ ص ٣٠٧١، ضياء الـدين الـريس، المرجـع الـسابق، ص٣٢٨). والصاع: مكيال يبلغ وزن ما فيه ثلاثة كيلو جرامات تقريبا (عبد النعيم محمـد حسنين: قاموس الفارسية، ص٤٣٣).

(٣) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٥.

(٤) المقدسى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥) أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء: الأحكام السلطانية، تحقيق محمد حامد الفقـى، طبعـة بيروت، سنة ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م، ص٢٨٥.

(٦) محمد بن محمد بن أحمد القرشى: معالم القربة فى أحكام الحسبة تحقيـق محمـد محمـود شعبان- صديق أحمد عيسى، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٧٦م، ص٥٢.

(٧) القرشى: المصدر السابق، ص٥٩.

كما كان لزاماً على المحتسب معرفتـه بوحـدات الـوزن والكيـل والأذرع المستعملة فى الأسواق والتحقق من صحتها وإذا شك فى موازين أهـل الـسوق ومكاييلهم جاز له أن يختبرها ويعايرها، خاصة وأن أهل كل إقليم اصطلحوا علـى أوزان ومكاييل تتفاضل فى الزيادة والنقصان[١]، فينظر المحتسب فى أمـر هـذه الموازين والمكاييل لمنع الغش[٢]، هذا بجانب بعض المهام والاختـصاصات التـى كان يقوم بها المحتسب لمراقبة حركة البيع والشراء فى الأسواق[٣].

وكان منصب المحتسب فى القرن الرابع الهجرى (العاشر المـيلادى) مـن المناصب الوطيدة، فقد تعددت اختصاصاته ومهامه[٤]، وفى إقلـيم الجبـال كـان القائمون على أمر الحسبة يتمتعون بمكانة كبيرة، فيذكر المقدسى أن مدينة الـرى "لايخلو المحتسب بها من صيت"[٥]، أى أن منصبه ذائع الصيت وذا مكانة.

ومن خلال إحدى رسائل الصاحب بن عباد إلى متولى الحسبة فى الرى على عهد الأمير مؤيد الدولة البويهى يعطينا صورة واضحة عن الأعمال التى يقوم بها المحتسب فى الأسواق فعندما عهد الأمير مؤيد الدولة البويهى إلى أحـد الفقهـاء بتولى أمر الحسبة بالرى وأعمالها أمره بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكـر[٦]، والاهتمام بمراقبة المعايير والمكاييل والموازين ومراقبة الـسلع وحفظهـا مـن الغش، ومنع الباعة من سد الشوارع والطرقات على المارة ببضائعهم وأدواتهـم، ومراقبة النساء فى الأسواق والمحال والشوارع، وأهل الذمة ولبسهم للغيار وعقد

(١) القرشى: معالم القربة، ص١٣٧، ص١٤٤.

(٢) العباسى: آثار الأول وترتيب الدول، ص٣٢٣.

(٣) عبد العزيز الدورى: مقدمة فى التاريخ الاقتصادى العربى، طبعة بيروت، الطبعة الرابعـة، سنة ١٩٨٢، ص٦٩.

(٤) آدم متز: الحضارة الإسلامية،جـ٢ ص٢٣٣.

(٥) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٩.

(٦) ابن عباد: رسائل الصاحب، ص٣٩.

الزنار[1]، وأعطى له حق الحبس والتأديب للمفسدين والمخالفين[2] وأمره أن يسوى فى العقاب بين أبناء الأغنياء والفقراء والمقربين إليه والعامة[3].

كما اهتم السلاجقة بوظيفة المحتسب واختصاصاته وجعلوا لكل مدينة محتسب يضبط موازينها ويشرف على البيع والشراء فيها ومراقبة الأسعار حتى يستقيم أمرها، كما أوكلوا للمحتسبين ضرورة مراقبة البضائع المستوردة القادمة إلى أسواقهم والتى تباع بها[4].

وقد تمتع المحتسب آنذاك بمساندة السلاطين وكبار رجال الدولة لتأدية مهامه فقد أشار الوزير نظام الملك إلى ذلك بقوله: "يجب على السلطان ووكلائه أن يشدوا أزره لأن ذلك من قواعد الملك ونتائج العقل"[5]، وفى العهد السلجوقى أيضاً كان يكلف بعمل المحتسب دائماً أحد الخواص أو خادم تركى شيخ لايحابى أحداً فيخشاه الخاص والعام، ولذلك كانت الأمور تسير بالعدل والمساواة[6].

خامسا : الطرق التجارية :

كان لعدم وجود أنهار بإقليم الجبال تجرى فيها السفن[7]، أو بحار قريبة منه، أثره الواضح فى أن تعتمد الحركة التجارية فى سير القوافل على الطرق البرية بالدرجة الأولى فى رحلاتها وكذلك رحلات الحج، ويعتبر طريق (بغداد[8]- خراسان)

---

(١) **الزُنّارُ**: جمعه زنانير وهى كلمة تدل على حزام يلبسه الذمى يشده على وسطه. (ابن منظور: لسان العرب، جـ٣ ص١٨٧١، دوزى: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص١٦٢).

(٢) ابن عباد: رسائل الصاحب، ص٤٠، ص٤١.

(٣) ابن عباد: المصدر السابق، ص٤٠.

(٤) نظام الملك الطوسى: سياست نامه، ص٧٤.

(٥) نظام الملك: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٦) نظام الملك: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٧) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٠.

(٨) كانت بغداد فى أيام الخلافة العباسية، المركز الذى تخرج منه جميع الطرق فمنها كان يخرج خمسة طرق كبيرة إلى البصرة والكوفة، والأنبار، وتكريت، وحلوان تصلها بأقاصى الدولة (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١١٠).

من أعظم وأهم الطرق البرية التى تخترق إقليم الجبال من الغرب إلى الشرق وذلــك مما جعل للإقليم أهمية حيوية بالنسبة للمواصلات باتجاه إيران ومنــاطق المــشرق الإسلامى فى أيام الخلافة العباسية[١]، وبصفة عامة كان طريق (بغداد- خراســان) يربط عاصمة الخلافة ببلدان المشرق الإسلامى حتى حدود الصين.

هذا بالإضافة إلى بعض الطرق الفرعية التى كانت تربط إقليم الجبال بالمناطق أو الأقاليم المحيطة به، وكانت تتشعب من المدن الكبرى التى على طريق خراســان العظيم، طرق عن يساره ويمينه، تمتد إلى سائر أنحاء بلاد فارس[٢].

أ - الطريق الرئيسى (بغداد - خراسان) عبر إقليم الجبال:

اهتم الكثير من البلدانيين والجغرافيين المسلمين بوصــف طريــق (بغــداد - خراسان) ومن هؤلاء قدامة بن جعفر، وابن رسته، وابن خرداذبــة، والإصــطخرى، وابن حوقل، وغيرهم وذكروا المسافات بين اقسام هذا الطريق، ومما هو جدير بالذكر أن ابن خرداذبة وهو صاحب البريد بإقليم الجبال على عهد الخليفة المعتمد علــى الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م) قد أمدنا بوصف واضح ودقيق لهذا الطريق[٣]، وفيمــا يلى وصف لهذا الطريق من بغداد إلى بداية خروجه من إقليم الجبال.

١- الطريق من بغداد إلى حلوان:

يبدأ الطريق الرئيسى من مدينة بغداد عند باب خراسان ويواصل سيره إلــى النهروان، ثم إلى دير بازما[٤] ومنها إلى الدسكرة، ثم إلى جلولاء، ثم إلى خانقين ومنها إلى قصر شرين، ويكون الطريق بينهما فى أرض مستوية تتخللــه بعــض الانحناءات، ومن قصر شرين إلى حلوان، وتبلغ المسافة من بغداد حتــى مدينــة

---

(١) موريس لومبارد: الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامى، ترجمة عبد الرحمن حميدة، طبعــة دار الفكر بدون تاريخ، ص٦٤.

(٢) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٢٤.

(٣) موريس لومبارد: المرجع السابق، ص٦٤.

(٤) **دير بازما**: ذكرها قدامة بن جعفر برسم (دير تارما) (كتاب الخراج ص٩٢) أما ابن رسته فقد جاءت عنده برسم (دير تيرمه) (الأعلاق النفيسة، ص١٤٩).

حلوان ٤١ فرسخاً (١٢٣ ميلاً) [١]، وخلال هذه المسافة كان الطريق يقطع المناطق السهلية عابراً أنهاراً عديدة فوق قناطر حسنة البناء حتى يبلغ حلوان بإقليم الجبال[٢]،

٢- الطريق من حلوان إلى قرميسين:

ثم يواصل الطريق الرئيسى سيره من حلوان إحدى مدن إقليم الجبال ليصل إلى ماذرواستان[٣] ويكون الطريق فى أرض مستوية، ثم يصل إلى مرج القلعة، ومنها إلى قصر يزيد ثم إلى الزبيدية، وخلال هذه المسافة من مرج القلعة إلى الزبيدية يكون الطريق بين جبال وقرى متصلة ثم يواصل سيره من الزبيدية إلى خشكاريش ومنها إلى قصر عمر ثم إلى قرميسين، ويكون الطريق من الزبيدية حتى مدينة قرميسين بين جبلين وقرى متصلة فى صعود وهبوط، وتبلغ مسافة الطريق من حلوان إلى قرميسين ٣٠ فرسخاً (٩٠ ميلاً) [٤].

٣- الطريق من قرميسين إلى همذان:

ومن قرميسين (قرماسين) يسير الطريق الرئيسى (بغداد - خراسان) إلى الدكان[٥]، ثم إلى قصر اللصوص (كنكور)، ثم إلى خنداذ، ومنها إلى عقبة همذان

(١) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٣١، قدامه بن جعفر: كتاب الخراج، ص٩٢، ص٩٣، الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٦٩. وقد ذكر الإدريسى المسافة من بغداد إلى حلوان حوالى ١٢٩ ميلاً. (المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة).

(٢) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٤٩، ١٥٠.

(٣) ذكرها البعض برسم (ماذوراستان) (ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص٣٢، قدامة: المصدر السابق، ص٩٣)، أما ابن رسته رسمها (ملى درواستان) (المصدر السابق، ص١٥٠)، وجاءت برسم (ماذرواستان) عند الإدريسى: المصدر السابق، م٢ ص٦٧٤). أما ياقوت فى معجم البلدان جـ٥ ص٣٤، والقزوينى: فى آثار البلاد ص٤٥١ رسمها (ماذورستان).

(٤) ابن رسته: المصدر السابق، ص١٥٠، ص١٥١، ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص٣٢، قدامة بن جعفر: المصدر السابق، ص٩٣، ومما يلاحظ أن الإدريسى فى نزهة المشتاق ذكر مسافة الطريق من حلوان حتى قرميسين بحوالى ٧٢ ميلاً (م٢ ص٦٧٤).

(٥) **الدُّكان**: قرية قرب همذان (ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٤٥٩).

ثم إلى قرية العسل، حتى يصل الطريق إلى همذان[1]، وتبلغ مسافة الطريق من قرميسين إلى همذان حوالى ٣١ فرسخاً (٩٣ ميلاً)[2].

٤- الطريق من همذان إلى الرى:

ومن همذان يمر الطريق ببعض المدن والقرى الصغيرة[3] حتى يصل إلى مدينة ساوة قاطعاً فى ذلك حوالى ٤١ فرسخاً (١٢٣ ميلاً) ويسير الطريق بعدها من ساوة إلى مشكوية، ثم إلى قسطانة، ثم إلى مدينة الرى آخر حدود إقليم الجبال فى الشمال الشرقى، وتبلغ مسافة هذا الطريق من همذان إلى الرى حوالى ٦٥ فرسخاً (١٩٥ ميلاً) [4].

ومن الرى فما بعدها يأخذ الطريق الرئيسى (بغداد- خراسان) سيره نحو الشرق وبذلك يخرج من حدود إقليم الجبال، فيمر بقومس، وتبلغ المسافة من الرى إلى قومس ٦٣ فرسخاً[5] (١٨٩ ميلاً)، وبذلك يمر الطريق بقومس تاركاً جبال طبرستان فى يساره والمفازة الكبرى فى جنوبه حتى يدخل إقليم خراسان

---

(١) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٣٢، ص٣٣.

(٢) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٥١، ص١٥٢، قدامة: الخراج، ص٩٣، وقد جاء عند ابن خرداذبة أن مسافة الطريق من قرميسين إلى همذان تبلغ ٢٨ فرسخاً (٨٤ ميلاً) (المصدر السابق، ص٣٢، ص٣٣).

(٣) من هذه المدن والقرى الصغيرة التى يمر بها الطريق من همذان حتى يصل إلى مدينة ساوة: درنوا ثم إلى وبوزنجرد وزره، ثم طرزه، ثم الأساورة، ثم إلى بوسته وروذه، ثم إلى داوداباذ ثم سوسنقين، ثم دروذ حتى يصل الطريق إلى ساوة (ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص٣٣، ص٣٤، الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٤، ص٦٧٥).

(٤) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص٣٣، ص ٣٤، قدامة بن جعفر: المصدر السابق، ص٩٥. ومما تجدر الإشارة إليه أن الإصطخرى ذكر المسافة من همذان إلى الرى على النحو التالى: فمن همذان إلى ساوة ٣٠ فرسخاً ومن ساوة إلى الرى ٣٠ فرسخاً إذا فجملة مسافة الطريق من همذان إلى الرى تبلغ ٦٠ فرسخاً (١٨٠ ميلاً) حسب تقديرات الإصطخرى (مسالك الممالك، ص١٩٩).

(٥) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص٣٤، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٣.

قرب مدينة بسطام[1]، ثم يتابع سيره فيأتى نيسابور، ثم إلى طوس حتى يبلغ مرو وبعدها يجتاز الصحراء فيبلغ ضفة نهر جيجون عند أمل ثم إلى بخارى فسمرقند ويواصل سيره حتى ينتهى أخيراً إلى أزكند على تخوم صحراء الصين[2].

حاولنا فيما سبق تتبع الطريق الرئيسى (بغداد - خراسان) الذى يخترق إقليم الجبال من غربه حتى خدوده الشرقية، والجدول التالى يوضح إجمالى مسافات الطريق من بغداد حتى مدينة الرى.

م	مراحل الطريق	المسافة بالفراسخ	المسافة بالأميال
١	من بغداد إلى حلوان	٤١	١٢٣
٢	من حلوان إلى قرميسين	٣٠	٩٠
٣	من قرميسين إلى همذان	٣١	٩٣
٤	من همذان إلى الرى	٦٥	١٩٥
	اجمالى المسافة	١٦٧ فرسخاً	٥٠١ ميلاً

ب- الطرق الفرعية التى ربطت بين إقليم الجبال والأقاليم المجاورة له:

ربطت بين إقليم الجبال والأقاليم الإسلامية المجاورة عدة طرق فرعية كان لها أهمية كبرى فى رواج الحركة التجارية ومرور القوافل فيما بينهم، ولم تقل أهميتها عن الطريق الرئيسى (بغداد- خراسان)، ومن هذه الطرق نذكر:

١- الطريق من الأهواز إلى أصفهان:

يبدأ من سوق الأهواز إلى عسكر مكرم ثم إلى الميانج ثم إلى ايذج، ومنها إلى بربابل، ثم إلى رستاكرد ثم شليل، ويسير الطريق بعدها إلى خوزستان، ثم

---

(١) **بسطام**: بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور بعد الدامغان (ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص٤٢١).

(٢) قدامة بن جعفر: الخراج، ص٩٦: ص١٠٣، وانظر تفصيلاً للمناطق التى يمر بها الطريق الرئيسى بعد خروجه من إقليم الجبال (ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص٣٤: ص٤٦، الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٨٤: ٦٨٦).

إربهشت آباذ، ثم إلى كريدكان ثم إلى بابكان[1] ثم إلى الخان[2]، وينتهى بعدها إلى أصفهان، وتبلغ مسافة هذا الطريق من الأهواز حتى أصفهان حوالى ٨٥ فرسخاً (٢٥٥ ميلاً)[3].

٣- الطريق من فارس إلى أصفهان:

ويبدأ من فارس إلى كارم فيروز، ثم إلى كورد، ثم إلى تجاب، ثم إلى سمارم (سميرم)، ثم إلى سياه، ومنها تالى البورجان، ثم إلى كيبالى ثم إلى خان الأبرار ثم ينتهى إلى أصفهان وحسب تقديرات ابن خرداذبة يبلغ هذا الطريق حوالى ٤٤ فرسخاً (١٣٢ ميلاً)[4].

كما كان هناك طريق آخر يربط بين فارس وأصفهان ويبدأ هذا الطريق من شيراز ماراً بمائين (مايين) وبعض المدن والقرى الصغيرة فى فارس ويواصل الطريق سيره حتى ينتهى أيضاً عند أصفهان وتبلغ مسافة هذا الطريق من شيراز حتى أصفهان حوالى ٦٩ فرسخاً (٢٠٧ ميلاً)[5].

---

(١) **بابكان**: ذكرها ابن خرداذبة باسم الرباط (المسالك والممالك، ص٥٩).

(٢) **الخان**: هى خان الأبرار (ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص٥٩).

(٣) قدامة بن جعفر: الخراج، ص٩٢، وقد وصف ابن خرداذبة هذا الطريق بداية من أيذج حتى يصل إلى أصفهان وكانت مسافة هذا الجزء من الطريق ٤٥ فرسخاً (١٣٥ ميلاً) (المصدر السابق، ص٥٩) وكذلك الإدريسى وصف الطريق بداية من إيذج حتى أصفهان بلغت مسافة الطريق حوالى ١٣٢ ميلاً (نزهة المشتاق م١ ص٤٠٢).

(٤) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص٥٩، ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن خرداذبه ذكر أن الطريق من فارس حتى خان الأبرار يبلغ ٣٧ فرسخاً ولم يضف المسافة من خان الأبرار إلى أصفهان إلى المسافة الاجمالية وحيث إن المسافة من خان الأبرار إلى أصفهان ٧ فراسخ فيصبح مجموع الطريق من فارس حتى أصفهان ٤٤ فرسخاً كما اشرنا (المصدر السابق، ص٥٩).

(٥) قدامة بن جعفر: المصدر السابق، ص٩١، ص٩٢، وذكر الإدريسى: أن الطريق من شيراز إلى أصفهان يبلغ حوالى ٢١٣ ميلاً (المصدر السابق، م١ ص٤١٤، ص٤١٥).

٣- الطريق من نيسابور إلى أصفهان:

كان هناك طريق يربط بين مدينة نيسابور فى إقليم خراسان وينتهى هذا الطريق عند مدينة أصفهان ويصف لنا الجغرافيون هذا الطريق ومنهم المقدسى فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) الذى يقول: "ولم اسلك طريق نيسابور إلى أصفهان إلا أنهم يذكرون أنها أنيسة مسلوكة وبها رمال صعبة"(١)، ويفهم مما ذكره المقدسى أن هذا الطريق فى عهده كانت تجوبه القوافل والمارة بين نيسابور وأصبهان فضلاً عن أنه طريق آمن والمرور به كان سهلاً.

كما وصف لنا الإدريسى فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) طريقاً يصل بين كرين(٢) وأصفهان ويبدأ هذا الطريق من أصفهان إلى جبل أندرة ومنه إلى "ندرسار" ثم إلى "افشوط" ثم إلى "زذران" ثم إلى "بدخس باذ" ومنه إلى "خيدجين" ثم إلى "دمندار" ثم إلى "عران باذ" وأخيراً إلى "كرين" وقد بلغت مسافة هذا الطريق حوالى ٢١٦ ميلاً(٣).

غير أن هذا الطريق قليلاً ما يرتاده المارة والقوافل التجارية وذلك لأنه غير عامر وتكثر به المفاوز والجبال المتصلة، مما جعل اللصوص يتخذون مأوى من شعابه التى يصعب سلوكها والوصول اليها(٤).

٤- الطريق من الرى إلى طبرستان:

وهذا الطريق يربط طبرستان بمدينة الرى وقد ساعد هذا الطريق على تيسير مرور القوافل التجارية بينهما ويبدأ من الرى إلى برزيان، ثم إلى نامهند ثم

---

(١) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٧٠.

(٢) كُرِينٌ: ذكرها ياقوت بأنها قرية من قرى طبس بنواحى قهستان (معجم البلدان، جـ٤ ص٤٥٨).

(٣) الإدريسى: نزهة المشتاق، م١ ص٤٥١.

(٤) الإدريسى: المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة.

إلى أسك ومنها إلى بلور ثم إلى كنازك، ثم إلى قلعة الأرز ومنها إلى فرش وأخيراً يصل الطريق إلى آمل وتبلغ مسافة هذا الطريق حوالى ١٢٠ ميلاً[١].

٥- الطريق من الرى إلى أذربيجان:

كان طريق الرى الذاهب إلى إقليم أذربيجان رأساً يخترق مدينة دسته (دستبى) عادلاً عن قزوين[٢].

٦- الطريق من سن سميرة إلى اذربيجان:

يبدأ حين نعدل عن الطريق الرئيسى (بغداد- خراسان) من سن سميرة إلى الدينور، ثم يتجه شمالاً إلى زنجان، ثم يواصل الطريق سيره تجاه الشمال الغربى عن إقليم الجبال حتى يصل إلى المراغة ومنها إلى الميانج فى إقليم أذربيجان، ثم إلى أردبيل، وينتهى أخيراً عند ورثان وهى آخر عمل أذربيجان[٣].

وهناك طريق آخر يخرج من سن سميرة إلى أذربيجان وقد وصف لنا قدامة بن جعفر مراحل هذا الطريق، ويبدأ من سن سميرة ثم إلى الدينور ومنها إلى الخورجان ثم إلى "تل وان" منها إلى سيسر،وتبلغ مسافة الطريق من سن سميرة حتى سيسر ٢٧ فرسخاً (٨١ ميلاً)، والطريق من سيسر يتفرع إلى طريقين أولهما: يتجه من سيسر إلى البيلقان ومنها إلى بوزة وتبلغ مسافة هذا الطريق من سيسر إلى بوزة حوالى١٨ فرسخاً (٥٤ ميلاً).

والطريق الثانى: ويطلق عليه قدامة بن جعفر طريق الشتاء ويبدأ من سيسر ثم يتجه إلى أندراب ثم إلى البيلقان ثم إلى برزة ثم إلى سابرخاست إلى المراغة ومنها إلى ده الخرقات ومنها إلى تبريز ثم إلى مرند وتصل مسافة هذا الطريق حوالى ٦٠ فرسخاً (١٨٠ ميلاً) [٤].

---

(١) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٣١٤، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٨٣، ص٣٨٤، الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٨، ص٦٧٩.

(٢) الإصطخرى: المصدر السابق، ص٣١٤،ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٨٣.

(٣) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص١٠٦، ولم يعطنا ابن خرداذبة مسافة هذا الطريق.

(٤) قدامة: بن جعفر: الخراج، ص١٠٩، ص١١٠.

٧- الطريق من همذان إلى خوزستان:

يبدأ هذا الطريق من همذان متجهاً إلى مدينة روذراور ومنها إلى نهاوند ثم إلى لاشتر ويواصل الطريق سيره جنوباً إلى سابرخاست ثم إلى اللور ثم إلى قنطرة أندامش حتى ينتهى إلى جند يسابور فى إقليم خوزستان وتقدر مسافة هذا الطريق بحوالى ٧١ فرسخاً (٢١٣ ميلاً) (١).

٨- الطريق من همذان إلى أذربيجان:

ويبدا من همذان متجهاً شمالاً إلى مدينة قزوين ومنها إلى أبهر ثم إلى زنجان ويواصل الطريق سيره غرباً إلى أذربيجان وكان إذا قل الأمن بهذا الطريق تسلك القوافل أو المارة الطريق من همذان مباشرة إلى مدينة زنجان-غرب قزوين- ويواصلون السير بعدها إلى أذربيجان(٢).

٩- الطريق من قصر شرين إلى شهرزور:

ويتفرع هذا الطريق من الطريق الرئيسى (بغداد- خراسان) فبعد أن يصل الطريق الرئيسى من بغداد إلى قصر شرين يواصل مسيره مشرقاً إلى حلوان ثم يتفرع منه طريق ناحية اليسار متجها إلى ديزكران(٣)، ثم ينتهى عند شهرزور وتقدر مسافة هذا الطريق من قصر شرين إلى شهرزور حوالى ٢٠ فرسخاً (٦٠ ميلاً) (٤).

جـ- الطرق الداخلية التى ربطت بين مدن إقليم الجبال:

ربطت بين مدن إقليم الجبال عدة طرق أدت إلى تسهيل مرور القوافل ورواج الحركة التجارية وانتعاشها داخل الإقليم وكان بعض هذه الطرق يلتقى

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٠، ص٣٦١، الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٥، ص٦٧٦.

(٢) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٦، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٠.

(٣) **ديزكوان**: ذكرها ابن رسته برسم (ديركان) (الأعلاق النفيسة، ص١٥٠).

(٤) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٣٢، الإدريسى: المصدر السابق، م٢ ص٦٦٩.

بالطريق الرئيسى (بغداد – خراسان) سواء عن يمينه أو يساره، وفيما يلى نشير إلى أهم هذه الطرق.

١– الطريق من حلوان إلى شهرزور:

بعد أن يصل طريق بغداد إلى مدينة حلوان يتفرع منه طريق تجاه الشمال الغربى يصل إلى شهرزور، وقدر البلدانيون المسلمون مسافة هذا الطريق بالمراحل فبلغ ٤ مراحل[١] (حوالى ٩٦ ميلاً)[٢].

٢– الطريق من الدينور إلى شهرزور:

وارتبطت شهرزور أيضاً بطريق آخر يصل بينها وبين مدينة الدينور، وتقدر مسافة هذا الطريق بحوالى ٤ مراحل (٩٦ ميلاً) [٣].

٣– الطريق من الدينور إلى السيروان ومن الدينور إلى الصيمرة:

كما ارتبطت الدينور بطريق فرعى آخر يتجه إلى السيروان فى جنوب غرب إقليم الجبال وقدر البلدانيون مسافة هذا الطريق ٤ مراحل (٩٦ ميلاً)، أما الطريق بين الدينور والصيمرة فى أقصى الجنوب الغربى لإقليم الجبال وتقدر مسافته ٥ مراحل (١٢٠ ميلاً) [٤].

٤– الطريق من قرميسين إلى نهاوند:

يبدأ من قرميسين ثم إلى الدكان، ومنها إلى قصر اللصوص (كنكور)، ثم إلى كحراس ويسير الطريق حتى ينتهى عند نهاوند وتبلغ مسافة هذا الطريق نحو ٢٥ فرسخاً (٧٥ ميلاً) [٥].

---

(١) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٧، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦١.

(٢) الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٦، حيث ذكر أن المرحلة تساوى ٢٤ ميلاً.

(٣) الإصطخرى: المصدر السابق، ص١٩٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦١، الإدريسى: المصدر السابق، م٢ ص٦٧٦.

(٤) الإصطخرى: المصدر السابق، ص١٩٧، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦١، الإدريسى: المصدر السابق، م٢ ص٦٧٦، ص٦٧٧.

(٥) قدامة بن جعفر: الخراج، ص٩٣.

٥- الطريق من نهاوند إلى همذان:

يبدأ من نهاوند -جنوب همذان- ثم يتجه إلى ركاه ثم إلى الديمن ثم يتجه شمالاً إلى همذان ويبلغ طول هذا الطريق حوالى ١٨ فرسخاً (٥٤ ميلاً) (١).

٦- الطريق من نهاوند إلى الكرج (قصبة الإيغارين):

ويبدا من نهاوند ثم إلى ركاه ثم إلى جوارب ومنها إلى الكرج ويقطع هذا الطريق مسافة ١٩ فرسخاً (٥٧ ميلاً) (٢).

٧- الطريق من همذان إلى الأيغارين:

ويصل بينهما طريقان أحدهما يبدأ من همذان ثم إلى طاسفندين ثم إلى حوار، ومنها إلى الكرج (قصبة الإيغارين) وتبلغ مسافة هذا الطريق ١٧ فرسخاً (٥١ ميلاً) أما الطريق الثانى يصل بين همذان إلى الكرج على رستاق سواه، ويبدأ أيضاً من همذان ومنها إلى جور ثم إلى خنداذ ثم إلى السعان وينتهى عند الكرج وتبلغ مسافة هذا الطريق حوالى أو ٣٠ فرسخاً (٩٠ ميلاً)(٣).

٨- الطريق من همذان إلى الدينور:

ويبدأ من همذان ومنها إلى أسد اباذ ثم إلى صحنه ومنها إلى الدينور وتبلغ مسافة هذا الطريق حوالى ٣٤ فرسخهاً (١٠٢ ميلاً) (٤).

٩- الطريق من همذان إلى أصفهان:

يبدأ أيضاً من همذان متجهاً جنوباً إلى رامن ويواصل سيره تجاه الجنوب حتى يصل إلى بروجرد ثم يتجه إلى الكرج شرق بروجرد ثم يأخذ طريقه إلى

---

(١) قدامة بن جعفر: الخراج، ص٩٤.

(٢) قدامة بن جعفر: نفس المصدر والصفحة.

(٣) قدامة بن جعفر: نفس المصدر والصفحة.

(٤) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٩، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٥٩، وقد ذكر الإدريسى: مسافة الطريق من همذان إلى الدينور حوالى ٩٥ ميلاً (نزهة المشتاق م٢ ص٦٧٣).

البرج- جنوب مدينة الكرج- ثم إلى خونجان ومنها إلى أصفهان فى الجنوب الشرقى من إقليم الجبال، وتصل مسافة هذا الطريق ٨٠ فرسخاً (٢٤٠ ميلاً) (١).

١٠- الطريق من همذان إلى قم:

وكذلك كان هناك طريق بين همذان ومدينة قم ويخرج من همذان متجهاً إلى الشرق حتى يصل إلى قم وتقدر مسافته حوالى ٤٧ فرسخاً (١٤١ ميلاً) (٢).

١١- الطريق من همذان إلى قزوين:

يبدأ من همذان ثم إلى رستاق الخرقان ثم يواصل سيره إلى الشمال حتى مدينة قزوين وذلك الطريق يبلغ حوالى ٤٠ فرسخاً (١٢٠ ميلاً) (٣).

١٢- الطريق من الكرج إلى أصفهان:

ويبدأ هذا الطريق من الكرج ثم يتجه إلى خرماباذ، ثم إلى أبقية، ومنها إلى جرباذقان، ثم إلى قنوران ثم إلى مرج وزهر ثم إلى المازبين ثم إلى أزميران وأخيراً ينتهى الطريق عند مدينة أصفهان وتقدر مسافة هذا الطريق حوالى ٥٦ فرسخاً (١٦٨ ميلاً) (٤).

١٣- الطريق من قم إلى أصفهان:

كما ارتبطت مدينة أصفهان بطريق سهل مرور القوافل والمارة بينها وبين قم، وتبلغ مسافة هذا الطريق حوالى ٤٧ فرسخاً (١٤١ ميلاً) (٥).

١٤- الطريق من أصفهان إلى الرى:

هناك ثلاثة طرق ترط بين أصفهان - فى الجنوب الشرقى لإقليم الجبال- وبين مدينة الرى فى اقصى الشمال الشرقى للإقليم وهى كالآتى:

---

(١) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٦، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٥٨، ص٣٦٠، الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٥، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤ ص٤٠٧.

(٢) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٤٧.

(٣) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٥٢، ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص٣٣.

(٤) قدامة بن جعفر: الخراج، ص٩٤، ص٩٥.

(٥) قدامة بن جعفر: المصدر السابق، ص١٢٧.

أ - الطريق الأول بين أصفهان والري على وصف ابن رسته وابن خرداذبة يبدأ من اليهودية ثم إلى برخوار ثم إلى رباط ومنها إلى أنبارز ثم إلى إضعافه ثم إلى الدفار، ثم إلى باذ ثم إلى بروز ومنها إلى حواضر ثم إلى المقطعة، ثم إلى قارص ثم يتجه إلى مدينة قم، ومنها إلى الدير (دير كجين) ثم إلى دزه ثم ينتهي أخيراً إلى مدينة الرى وتبلغ مسافة هذا الطريق حوالى ٦٩ فرسخاً أو ٧٨ فرسخاً (٢٠٧ ميلاً أو ٢٣٤ ميلاً) [١].

ب - الطريق الثاني بين أصفهان والري ويبدأ من أصفهان إلى دالجى ثم إلى رباط عابر ثم إلى رباط أبى على بن رستم ثم إلى حصن دزه ثم إلى قاشان ثم إلى قرية المجوس ثم إلى مدينة قم، ثم إلى قرية كاج ثم إلى دير الجص ومنه إلى مدينة دزه- وتكون مراحل الطريق من دير الجص إلى مدينة دزه محازية لجبل كركس كوه وجبل سياه كوه- ثم يواصل الطريق سيره إلى مدينة الرى وتبلغ مسافة هذا الطريق حوالى ١٣ مرحلة (٣١٢ ميلاً) [٢].

جـ- الطريق الثالث الذي يصل بين أصفهان ومدينة الري:

وهو على مفازة خراسان بين جبل كركس كوه وسياه كوه وذلك حيث تسير على الطريق السابق من أصفهان حتى دير الجص ثم تعرج إلى اليمين حيث يتجه الطريق إلى ما بين جبل كركس كوه وسياه كوه، ثم يرجع الطريق على اليسار إلى مدينة دزه ثم ينتهى إلى مدينة الرى[٣]، وتبلغ مسافة هذا الطريق حوالى ٢٧٣ ميلاً[٤].

---

(١) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٧٢، ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٥٩، ص٦٠.

(٢) الإدريسى: نزهة المشتاق، م١ ص٤٥٢، ص٤٥٣.

(٣) الأدريسى: المصدر السابق، م١ ص٤٥٣.

(٤) وذلك إذا حسبنا المسافة من أصفهان إلى دير الجص نجدها ٩ مراحل (أى حوالى ٢١٦ ميلاً)، ومن دير الجص إلى كركس كوه وسياه كوه (١٢ ميلاً) ثم إلى مدينة دزه (٢١ ميلاً) ومن مدينة دزه إلى الرى مرحلة (٢٤ ميلاً) فيكون بذلك مجموع مسافة هذا الطريق من أصفهان إلى الرى وهو المار عبر جبل كركس كوه وسياه كوه تبلغ ٢٧٣ ميلاً. (انظر: الإدريسى: المصدر السابق، م١ ص٤٥٢، ص٤٥٣).

١٥- الطريق من الرى إلى قزوين:

ويبدا من مدينة الرى فى الشرق إلى الشمال الغربى عند قزوين على يسار الطريق (بغداد- خراسان) وتبلغ مسافة هذا الطريق حوالى ٢٧ فرسخاً (٨١ ميلاً)(١).

سادسا : التجارة الخارجية:

لقد نشطت حركة التجارة الخارجية بين إقليم الجبال والعديد من بلدان العالم الإسلامى وغيرها، ومما زاد من انتعاش التجارة الخارجية للإقليم خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول وجود شبكة الطرق التجارية (البرية) التى ربطت الإقليم بالعديد من المناطق المجاورة له، فسهلت هذه الطرق على التجار نقل بضائعهم، خاصة بعد أن حرص كل من البويهيين والسلاجقة على توفير الأمن للتجار خلال رحلاتهم عبر هذه الطرق مما كان له أثره فى ازدياد النشاط التجارى فحفرت الآبار وأقميت المحاط فى طرق القوافل وأنشئت المنائر فى الثغور(٢).

وكانت مدن إقليم الجبال- خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول- ترتبط بعلاقات تجارية مع كثير من بلدان العالم الإسلامى ولعل صادرات الإقليم ووارداته تُعد دليلاً واضحاً على مدى حركة التبادل التجارى التى وجدت فى الإقليم آنذاك، وفيما يلى نشير إلى أهم الصادرات والواردات.

أ - الصادرات :

كانت مدن إقليم الجبال تصدر العديد من منتجاتها الزراعية والمعدنية والصناعية وغيرها إلى البلدان الأخرى خارج الإقليم، وكانت أصفهان على رأس هذه المدن، حيث كانت تصدر العديد من منتجاتها مثل الزعفران والفواكه(٣)،

---

(١) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٥٤، ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٣٤، ص٥٨.

(٢) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤ ص٤٠٠، محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول، ص١٩٩.

(٣) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٩، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣.

كالكمثرى والتفاح، والصينى[١]، والعسل الذى كان يجلب منها إلى الخلفاء ولاتؤثر عليه، وتصدر أيضاً الآشق[٢]، والأشنان[٣] الأبيض الذى يحمل إلى بغداد للخلفاء والأمراء وغيرها من مدن العالم الإسلامى[٤]، وكان يصدر منها الخلاف[٥] إلى الأهواز كما لاقت الصناعات الأصفهانية حظاً وافراً فى مجال التصدير ومنها الثياب العتابية، والوشى، والإبريسم، والثياب القطنية التى كانت تصدر إلى العراق، وفارس، وخراسان، وخوزستان وغيرهما من بلدان العالم الإسلامى[٦]، كما كانت أصفهان تصدر معدن الكحل إلى العديد من البلدان[٧]، وكان التجار يقصدونها لحمل هذه السلع والمنتجات إلى الجهات الأخرى[٨].

وتلى مدينة أصفهان فى مجال الصادرات مدينة الرى، التى ساهمت بنصيب كبير فى صادرات إقليم الجبال خاصة أنها كانت مركزاً مهماً للكثير من المنتجات الزراعية والصناعات المختلفة ويأتى على رأس السلع المصدرة من الرى القطن الذى كان يحمل منها إلى العراق وأذربيجان وغيرهما[٩]، كذلك كانت تصدر الثياب

---

(١) الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص٣٩ الصينى (دار صينى): فارسى معرب، ومعناه بالفارسية شجر الصين (الخفاجى: شفاء الغليل، ص٩٤)، وهناك دار صينى الطعام وهو القرفا أجوده ما كان قطعاً كباراً وطعمه ورائحته ذكية، وأما الدار صينى الملفوف فإنه يدخل فى الأدوية أكثر من الأغذية، وأما دار صينى الطيب وهو يسمى قرفة القرنفل (الدمشقى: الإشارة إلى محاسن التجارة، ص٤٢).

(٢) **الأشق**: سبق التعريف به من قبل.

(٣) **الأشنان**: سبق التعريف به من قبل

(٤) الجاحظ: المصدر السابق، ص٣٩، ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٤٤.

(٥) **الخلاف** : سبق التعريف به من قبل.

(٦) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص١٩٩، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٣، المافروخى: محاسن أصفهان، ص٨٧، الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٧٧.

(٧) الحميرى: الروض المعطار، ص٤٣.

(٨) الإدريسى: المصدر السابق، م٢ ص٦٧٧.

(٩) الإصطخرى: المصدر السابق، ص٢١٠، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٨٠، القزوينى: آثار البلاد، ص٣٦٣، القلقشندى: صبح الأعشى، ج٤ ص٣٧٢.

المنيرة والأبراد والأكسية والأثاث،والآلات الخشبية المصنعة من خشب الخلنج[1]، ويحمل منها إلى سائر البلاد، وكذلك الأمشاط[2] والقصاع والمسال[3]، والأسلحة، ونالت الرى أيضاً مكانة عالية فى تصدير الزبيب الجيد، والخوخ والرمان[4]، وكانت مدينة الرى تعتبر أكبر مستودع للبضائع على طريق ذهاب القوافل وغيابها باتجاه خراسان وبغداد ونحو فارس[5]، ولعل ذلك كان له أثره الفعال فى عمليات التبادل التجارى فى الرى آنذاك.

أما مدينة نهاوند فكانت تصدر العديد من السلع ومنها الفواكه التى تحمل إلى العراق لجودتها[6]، ويصدر منها أيضاً إلى سائر البلاد خشب شجر الخلاف الذى يستخدم فى صناعة الصوالج[7]، وكذلك كانت قزوين تصدر الأعناب والزبيب الذى يحمل إلى الآفاق[8]، والأكسية والجوارب والقسى[9]، ومن مدينة زنجان كان يصدر الحديد[10]، ومن قم الكراسى، واللجم، والركب[11]، والبز، والزعفران[12]،

---

(١) الْخَلَنْجُ : سبق التعريف به من قبل.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٨٠، القزوينى: آثار البلاد، ص٣٧٦، ص٤٠٤، الحميرى: الروض المعطار، ص٢٧٩.

(٣) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٣، المَسالّ: (المِسَلَّةُ) الإبرة الضخمة (ابن منظور: لسان العرب، جـ٣ ص٢٠٧٦).

(٤) الجاحظ: التبصير بالتجارة، ص٣٩، القزوينى: المصدر السابق، ص٣٧٦.

(٥) موريس لومبارد: الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامى خلال القرون الأربعة الأولى، ص٥٣.

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٦٨، الحميرى: الروض المصدر السابق، ص٥٨٠، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤ ص٣٦٩.

(٧) القزوينى: المصدر السابق، ص٤٧٢، ص٤٧٤.

(٨) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢١١.

(٩) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٣.

(١٠) القزوينى: المصدر السابق، ص٣٨٣.

(١١) الركب: (رِكَاب) السير الذى فى مؤخرة السرج (النيسابورى: السامى فى الأسامى، ص٢٣٣)

(١٢) المقدسى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

ومن مدينة قاشان كان يصدر المشمش المطوى المجفف ويحمل إلى كثير من البلاد، وكذلك الآلات الخزفية وغيرها[1].

وكذلك مدينة طرق- قرب أصفهان- شاركت هى الأخرى فى صادرات إقليم الجبال فكان يصدر منها الآلات المستظرفة من العاج والأبنوس[2]، وأما مدينة روذراور فقد اشتهرت بتصديرها الزعفران إلى العراق وسائر النواحى لجودته[3]، كما كانت همذان ونواحيها تصدر البز، والزعفران، والإسبيذ روى[4]، والثعالب والسمور، والخفاف والأجبان، ومن سُرَ[5] كانت تصدر الطيالسة الرفيعة والأكسية الحسنة[6].

كما اشتهر إقليم الجبال- بصفة عامة- بتصدير العديد من منتجات الألبان التى اشتهر بها مثل الجبن الذى يوصف بجودته وكان يحمل إلى العديد من الأقطار[7].

ب- الواردات:

أما عن واردات إقليم الجبال فتنوعت فكانت الرى تستورد خشب الخلنج من طبرستان[8]، وكانت أسواقها عامرة بمختلف السلع التى ترد إليها من أنحاء البلاد، ولقد ذكر ابن الفقيه "أن الرى كانت تقع إليها تجارات أرمينية، وأذربيجان

---

(١) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٣٣.

(٢) القزوينى: المصدر السابق، ص٤٠٨.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٨، ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص٧٨.

(٤) **الإسبيذ روى** (سبيد روى): معدن الرصاص. (التونجى: المعجم الذهبى، ص٣٣٢).

(٥) سُرّ: قرية من قرى الرى وذكر أيضاً أنها ناحية من نواحى الرى فيها عدة قرى (ياقوت: المصدر السابق، جـ٣ ص٢١١).

(٦) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٣.

(٧) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٣، ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٧٣.

(٨) القزوينى: المصدر السابق، ص٣٧٦، ص٤٠٤.

وخراسان، والخزر[١]، وبلاد برجان"[٢]، كما كانت قزوين تستورد الزيتون وحب الرمان من الطالقان[٣].

كما كانت أسواق أصفهان تزخر بالعديد من السلع الثمينة الفاخرة الواردة إليها من البلدان الأخرى، مثل طرائف بغداد وخزوز[٤] الكوفة، وديباج الروم، وتستر[٥] وبز مصر وقباطيها[٦]، وجواهر البحرين وأبنوس عُمان ونوادر الصين وفراء خراسان، وخشب طبرستان، وأكسية أذربيجان وأصوافها، وفرش أرمينية، وما يقاربها من الأوانى والفرش والأمتعة والأثاث والعقاقير والأدوية وغيرها من ثائر البلدان المختلفة[٧].

ويلاحظ مما سبق مدى رواج الحركة التجارية فى إقليم الجبال وذلك يدل على ازدهار الحياة الاقتصادية به وتقدمها آنذاك ومما هو جدير بالذكر أيضاً أن العديد من مدن الإقليم كانت ذات مكانة اقتصادية عالية مثل مدينة أصفهان التى بلغت مبلغاً تجارياً كبيراً حيث كانت تجذب إليها الكثير من التجار فازدادت كمية البضائع الصادرة منها وكذلك الواردة إليها.

---

(١) **الخَزَرَ**: هى بلاد الترك التى تقع خلف باب الأبواب المعروف بالدربند الذى يقع على بحر طبرستان (بحر الخزر)، وذكر ياقوت أن الخزر هى "اسم المملكة لا اسم مدينة"، وأهلها من المسلمون والنصارى وقليل من اليهود. (ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص٣٠٣، جـ٢ ص٣٦٧، ص٣٦٨).

(٢) ابن الفقيه: مختصر كتاب بالبلدان، ص٢٤٨. وبُرْجانُ: بلد من نواحى الخزر. (ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ، ص٣٧٣).

(٣) القزوينى: آثار البلاد، ص٤٠٢.

(٤) خزوز: مفردها خز وهى ثياب تنسج من صوف وابريسم وقد سبق تعريفها من قبل.

(٥) تُستَر: أعظم مدن خوزستان، وكانت تصنع بها ثياب وعمائم ذات شهرة عالية تنسب اليها. (ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٩، ص٣٠).

(٦) **قَبَاطِيُّ**: (قُبْطِيَّةُ) ثياب رقيقة بيضاء تصنع من الكتان بمصر. (ابن منظور: لسان العرب، جـ٥ ص٣٥١٤).

(٧) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٨٣، ص٨٤.

الفصل الخامس

المعاملات المالية والتجارية
والموارد المالية والنفقات

الفصل الخامس

المعاملات المالية والتجارية والموارد المالية والنفقات

أولا: المعاملات المالية والتجارية:

أ - العملة (السكة):

هى من وسائل المعاملات التجارية التى يحتاج إليها الناس فى تقدير مختلف أنواع السلع(١)، وكانت العملة المتداولة قبل بداية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) الدراهم الفضية فى العراق وأقاليم المشرق الإسلامى، وقد أخذت العملة الذهبية من بداية القرن الرابع الهجرى تنتشر فى شرق الدولة الإسلامية فدخلت بغداد وصار حساب الحكومة بالدنانير ومع ذلك ظلت البلاد الإسلامية الشرقية تتعامل بالدراهم الفضية(٢).

وخلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول كانت العملة المستعملة فى العراق والمشرق الإسلامى الدنانير والدراهم معاً، وانتشر استعمال الدنانير على نطاق واسع خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادى عشر الميلاديين) فى بلاد المشرق واحتلت مكانة كبيرة فى المعاملات المالية(٣)، ففى إقليم الجبال يذكر الإصطخرى "أن نقودهم من الذهب والفضة جميعاً، والغالب على نقودهم الذهب"(٤)، وكانت نقود أهل الرى الدراهم والدنانير(٥)، من ذلك يتبين أن النقود المستعملة بإقليم الجبال خلال تلك الفترة كانت الدراهم والدنانير، وكانت قيمة الدينار بالنسبة للدرهم تختلف من حين إلى حين ومن بلد إلى آخر، فتارة

(١) الدمشقى: الإشارة إلى محاسن التجارة، ص ٢١، ص٢٢.

(٢) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢ ص٣١٧، محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة، ص١٦١.

(٣) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى، ص٢٢٣.

(٤) الإصطخرى: مسالك الممالك، ص٢٠٣، وانظر ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٧٢.

(٥) ابن حوقل: المصدر السابق، ص٣٧٩.

يساوى عشرة دراهم، وتارة يساوى ثلاثة عشر درهماً، وتارة أخرى يساوى خمسة عشر درهماً[١].

وكان أمراء وسلاطين الدول المستقلة فى المشرق يضربون النقود بأسمائهم إلى جانب إسم الخليفة العباسى وكان ذلك من رسوم الخلافة[٢]، وكان الأمراء والولاة حريصين على نقش أسماء الخلفاء على السكة التى تضرب فى ولاياتهم ليضفوا على حكمهم صفة الشرعية فضلاً عن تاييدهم للعلاقة الروحية التى تربطهم بالخليفة العباسى[٣].

وقد ضرب البويهيون بإقليم الجبال السكة بأسمائهم وكان الأمير ركن الدولة البويهى أول الأمراء البويهيين الذين حكموا إقليم الجبال وكان أول نقد ضرب باسمه فى مدينة الرى (المحمدية) سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م ونقش عليه إسم الخليفة المطيع لله[٤].

وذكر ميلز عدة دراهم أخرى للأمير ركن الدولة البويهى ضربت فى الرى خلال الفترة من سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م حتى سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م، وكانت تحمل إسم الأمير ركن الدولة البويهى، والخليفة العباسى المطيع لله[٥].

وقد تميزت مسكوكات ركن الدولة البويهى بأنها متشابهة فى ضربها حيث لم يرد عليها إسم أحد من أخويه (عماد الدولة أو معز الدولة) بل ثبت فى اغلبها لقب ابنه عضد الدولة، ماعدا درهماً مضروباً بالرى (المحمدية) سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م جاء مغايراً للنمط المعروف حيث نقش عليه لقب وكنية أخيه الكبير عماد الدولة جنباً إلى جنب مع لقبه وكنيته ومن المرجح أن تكون هذه الدراهم قد

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤ ص٤١٨.

(٢) العباسى : آثار الأول، ص٢٠٨.

(٣) الزبيدى: العراق فى العصر البويهى، ص٢١٢.

(٤) Miles: The Numismatic History of Rayy, p. 155.

(٥) Miles: Ibid, p. 156: 165.

ضربت تكريماً له، إذ توفى عماد الدولة فى نفس السنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م وهو التاريخ الذى يحمله الدرهم(١).

وعثر على بعض مسكوكات الأمير ركن الدولة البويهى تحمل لقب وكنية اثنين من ابنائه كولاة للعهد ذكر ميلز درهماً ضرب بالرى (المحمدية) سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م يحمل على أحد وجهيه لقب وكنية عضد الدولة أبا شجاع، ومؤيد الدولة أبى منصور بويه أبنى ركن الدولة، أما الوجه الآخر فعليه إسم الخليفة الطائع لله وركن الدولة أبو على(٢).

كما ضرب الأمير مؤيد الدولة البويهى العملة باسمه فى مدينة الرى (المحمدية) سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م(٣)، وفى همذان سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م، وفى أصفهان سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م(٤)، وسك الأمير فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى العملة باسمه عندما آل إليه الحكم فى الرى بإقليم الجبال بعد وفاة أخيه مؤيد الدولة البويهى، وقد حملت هذه العملة اسمه ولقبه ونقش عليها إسم الخليفة العباسى الطائع لله، ومنها درهم ضرب بالرى (المحمدية) سنة ٣٧٤هـ/٩٨٤م، وآخر سنة ٣٨١هـ/٩٩١م(٥).

واستمر أمراء بنى بويه بإقليم الجبال فى سك العملة بأسمائهم ففى عهد الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة البويهى ضربت العملة باسمه فى مدينة الرى (المحمدية) ومنها دينار ضرب عام ٣٨٩هـ/٩٩٨م، نقش عليه إسم الخليفة العباسى القادر بالله آنذاك(٦).

---

(١) ناهض عبد الرازق: المسكوكات العربية الإسلامية فى العراق خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، مجلة المسكوكات عدد ١٠، ١١ سنة ١٩٧٩-١٩٨٠م، ص٨٥، وانظر أيضاً:
Miles: Op. Cit.., p. 156.

(٢) Miles: Ibid., p. 166

(٣) Miles: Ibid., p. 168.

(٤) Michael: The worid of Islam, p. 124.

(٥) Miles: The Numismatic History of Rayy, p. 170-172.

(٦) Miles: Ibid p. 177.

وضربت أيضاً بعض الدنانير خلال عام ٣٩٣هـ/١٠٠٢م وعام ٣٩٥هـ/١٠٠٤م وعام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م[١]، كما ضربت بعض الدراهم فى الرى (المحمدية) أيضاً فى أعوام ٤٠١هـ،٤٠٢هـ، ٤٠٣هـ، ٤٠٤هـ، ٤٠٥هـ، ٤٠٧هـ[٢]، كذلك ضرب الأمير شمس الدولة بن فخر الدولة البويهى عملة باسمه فى الرى سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م[٣] عندما استولى عليها من يد أخيه مجد الدولة البويهى[٤]، وضرب شمس الدولة أيضاً العملة باسمه فى همذان ونقش عليها إسم الخليفة العباسى القادر بالله[٥].

وكانت النقود التى تضرب فى ذلك العهد عرضة للفساد والتزييف بخلط معادن رخيصة مع الذهب كالنحاس أو طلاء النحاس بمادة الذهب-مما قد يسبب أزمات اقتصادية، ومن امثلة ذلك أن ركن الدولة البويهى ضرب دنانير سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م سميت (الركنية) نسبة إليه كان نصفها من النحاس ثم صارت نحاساً، وكان هذا الدينار يساوى ثلث الدينار المعتاد[٦].

وإلى جانب النقود الخاصة بالتعامل بين الناس ضرب البويهيون بإقليم الجبال نقوداً تذكارية فى بعض المناسبات كالأعياد وغيرها، ففى أول المحرم من سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م ضرب الصاحب بن عباد، ديناراً زنة ألف مثقال أهداه إلى الأمير فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى، وقد نقش على أحد جانبيه أبيات

---

(١) Miles: Ibid., p. 178, 181.

(٢) Miles: Ibid., p. 182: 186.

(٣) Miles: Ibid., p. 180.

(٤) انظر تفصيل ذلك ص (١٩٣) الفصل الثانى من الباب الأول من هذا الكتاب.

(٥) Stanley Lane Poole: The Catalogue of Oriental Coins, (Bologna, 1967)Vol. II, p.218.

(٦) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢ ص٣١٨، الزبيدى: العراق فى العصر البويهى، ص٢١٧، بدر عبدالرحمن: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى، ص٢٨٩.

شعرية[1]، وعلى الجانب الآخر سورة الإخلاص واسم الخليفة الطائع لله ولقب فخر الدولة البويهى[2].

وبعد أن أزال الغزنويون ملك بنى بويه من إقليم الجبال وقضوا على الأمير مجد الدولة البويهى عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م ضربوا عملتهم من الدنانير والدراهم فى الرى فى نفس هذا العام، وقد أشار ميلز إلى درهم ضرب فى الرى فى عهد السلطان محمود الغزنوى.

كما ضرب أيضاً فى نفس عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م ديناراً بالرى نقش عليه إسم السلطان محمود وكنيته واسم الخليفة العباسى القادر بالله، ونقش عليه أيضاً إسم الأمير مسعود بن السلطان محمود الغزنوى[3]، كذلك ضرب درهم فى عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م بالرى على هذا الشكل[4].

وفى العصر السلجوقى الأول ضرب سلاطين السلاجقة النقود بأسمائهم فى إقليم الجبال وفى الأقاليم التابعة لهم، ففى إقليم الجبال كان أول نقد ضرب فى

---

(١) هذه الأبيات الشعرية:

وأحمر يحكى الشمس شكلاً وصورة	فأوصافها مشتقة من صفاته
فإن قيل دينار فقد صدق اسمه	وإن قيل ألف كان بعض سماته
بديع ولم يطبع على الدهر مثله	ولا ضربت أضرابه أسراته
فقد أبرزته دولة فلكية	أقام بها الإقبال صدر قناته
وسار إلى شاهانشاه انتسابه	على أنه ستصغر لصفاته
بخير أن يبقى سنين كوزنه	لتستبشر الدنيا بطول حياته
تأنق فيه عبده وابن عبده	وغرس أياديه وكافى كفاته

(انظر: أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٢٥، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٢٧).

(٢) Miles: The Numismatic History of Rayy, p. 171

(٣) Miles: Ibid., p. 187.

(٤) Miles: Ibid., p. 189.

الرى باسم السلطان طغرلبك سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م[١]، كما ضربت باسمه نقود أخرى فى الرى خلال السنوات المحصورة بين ٤٣٤هـ/١٠٤٢م، وسنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م، وكانت تحمل- أيضاً- إسم الخليفة القائم بأمر الله العباسى[٢]، كذلك ضربت على عهد السلطان ألب أرسلان بعض النقود من الذهب ضرب بعضها فى الرى فى سنوات ٤٥٥هـ، ٤٥٦هـ، ٤٥٧هـ، ٤٦١هـ[٣].

واستمر ضرب النقود السلجوقية فى عهد السلطان ملكشاه بإقليم الجبال، فقد ضربت الدنانير بالرى (المحمدية) خلال أعوام ٤٧٢هـ، ٤٧٣هـ، ٤٧٥هـ، ٤٧٧هـ، ٤٨٠هـ، ٤٨١هـ، ونقش عليها إسم ولقب السلطان ملكشاه، واسم الخليفة العباسى المقتدر بأمر الله[٤]، كما ضربت بعض النقود باسم السلطان ملكشاه فى أصفهان، وهمذان بإقليم الجبال أيضاً[٥].

كما ضرب أمراء بنى حسنويه النقود بأسمائهم فقد سك الأمير بدر بن حسنويه ديناراً باسمه فى مدينة سابور خواست سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م، نقش عليه اسم الخليفة العباسى القادر بالله والأمير بدر بن حسنويه، وعلى الوجه الآخر

---

(١) محمد باقر كاظم الحسينى: نقود السلاجقة، رسالة دكتوراه جامعة القاهرة، كلية الآداب سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص٣٧، وقد نقش على هذا الدينار ما يلى:

فى الوجه: القائم بأمر الله	وفى الظهر: الأمير السيد طغرل بك
أبو طالب	محمد بن ميكائيل

(انظر: Miles:Op Cit.., p. 194).

(٢) Miles: The Numismatic History of Rayy, p. 196, 197, 198, 199, 200, 201, 202.
Lane Poole: Catalogue of Oriental Coins, Vol., III, p. 29.

(٣) Miles: Op. Cit., p. 203, 204.
(وانظر: محمد باقر الحسينى: نقود السلاجقة، ص٥٤)

(٤) Miles: Op Cit.,, p. 204, 205, 206, 207.

(٥) محمد باقر الحسينى: المرجع السابق، ص٦٠.

نقش إسم ولقب الأمير مجد الدولة البويهى[1]، ولعل ذلك يبين لنا مدى علاقة الأمير بدر بن حسنويه بالخلافة العباسية من ناحية وبنى بويه فى الرى من ناحية أخرى وولائه لهم، أما أمراء بنى عناز فرغم أنهم كانوا حكاماً مستقلين فى مناطق نفوذهم بإقليم الجبال عن نفوذ أمراء بنى بويه وعن نفوذ سلاطين السلاجقة المعاصرين لهم أيضاً فإننا لم نعثر فى المصادر التى بين ايدينا على أى نقود ضربت باسمهم.

أما أمراء بنى كاكويه فى أصفهان، وهمذان فقد ضربوا العملة باسمهم فقد كانوا- أيضاً- يتمتعون بالاستقلال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول بإقليم الجبال، وقد أشار ميلز إلى عدة دراهم ضربت بالرى خلال أعوام مختلفة باسم الأمير علاء الدولة محمد بن دشمنزار (دشمتريار) منها درهم ضرب فى الرى عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م نقش عليه إسم الأمير علاء الدولة أبى جعفر محمد بن دشمنزار والخليفة العباسى القادر بالله[2]، ومما تنبغى الإشارة إليه أن علاء الدولة بن كاكويه كان قد استولى على مدينة الرى فى ذلك العام من يد الغزنويين[3]، كما يدلنا نقش إسم الخليفة العباسى على نقود بنى كاكويه على حسن العلاقات السياسية بين علاء الدولة بن كاكويه والخليفة العباسى آنذاك وولائه له.

وقد عثر على دينار ضرب فى مدينة الرى (المحمدية) سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م يحمل إسم الأمير محمد بن دشمنزار (علاء الدولة بن كاكويه) والخليفة القائم بأمر الله، والسلطان مسعود الغزنوى أيضاً[4].

---

(١) Lane Pool: Catalogue of The Collection of Arabic Coins Preserved in The Khadivial Liberary at Cairo (London, 1897), p. 335.

(٢) Miles: Op. Cit., p. 189.
Lane Poole: Op. Cit., Voll. III, p. 19, 20.
وانظر: شكل رقم (١٤) بالملاحق فى هذا الكتاب.

(٣) انظر الفصل الثالث من الباب الثانى من الكتاب إمارة بنى كاكويه.

(٤) Miles: The Numismatic History of Rayy, p. 192, 193

كما ضرب علاء الدولة بن كاكويه العملة باسمه فى أصفهان وكانت مقر حكمه بإقليم الجبال، وقد عثر على دينار واحد لعلاء الدولة ضُرب فى أصفهان سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م نقش عليه محمد بن دشمنزار (علاء الدولة بن كاكويه) واسم الخليفة العباسى القائم بأمر الله[١].

وسك أيضاً أبناء علاء الدولة بن كاكويه العملة بأسمائهم بعد وفاة والدهم فقد عثر على دينار ضرب فى أصفهان سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م بإسم الأمير ظهير الدين أبى منصور فرامرز، وكان يحمل أيضاً إسم الخليفة القائم بأمر الله، والسلطان طغرلبك السلجوقى[٢]، مما يدل على حسن العلاقات السياسية بين الأمير ظهير الدين أبى منصور والخليفة العباسى والسلطان طغرلبك السلجوقى جميعاً.

ب – دور ضرب العملة فى إقليم الجبال:

تعددت دور ضرب العملة (النقود) بإقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، وكان الاهتمام آنذاك كبيراً بمراقبة دور الضرب، فقد كان أمراء بنى بويه بإقليم الجبال يشددون الرقابة على متولى أمر دور الضرب، وكانوا يأمرون ولاتهم بأن يكون الذين يتولون أمر السك فى دور الضرب أمناء يحرسون العيار ويعرفون السك، "ليكون مايطبع من نقود على الإمام المعلوم– هو أصل الدرهم والدينار من حيث الشكل والوزن والعيار– الذى يضرب عليه العين والورق (الذهب والفضة) ليحفظ النقود من الغش والفساد"[٣].

وكان يشرف على دور الضرب فى العهد البويهى قاضى القضاة، ففى عهد الأمير مؤيد الدولة البويهى عُين عبد الجبار أحمد قاضى قضاة الرى، وقزوين، وسهرورد، وقم، وساوة وأسند إليه أيضاً أمر الإشراف على العيار بدور الضرب

---

(١) ناصر النقشبندى: الدينار الإسلامى لملوك الطوائف والمتغلبة على الدولة العباسية، مجلة سومر، الجزء الأول، المجلد الخامس كانون الثانى سنة ١٩٤٩م، ص٩٦.

(٢) Michael: The World of Islam, p. 126.

(٣) ابن عباد: رسائل الصاحب بن عباد، ص٣٩، ص٤٥.

بهذه المدن[١]، وفى العصر السلجوقى الأول كان يشرف على دور الضرب السلطان السلجوقى أو من ينوب عنه من القضاة وكان ذلك سائراً فى عواصمهم فى المشرق بصفة عامة[٢].

وكان القائمون بالإشراف على دور الضرب وأحوال السبك بها يقومون بجردها فى المحرم من كل سنة ويبطل ما كان منقوشاً قبلها محواً أو كسراً، ولعل ذلك يكون حسب الأوامر الصادرة إليهم من حكامهم لوقوع أى تعديلات جديدة فى ضرب العملة[٣]. وكان ذلك يحدث بصفة خاصة فى عهد أمراء بنى بويه فى إقليم الجبال.

ومن أهم دور الضرب فى إقليم الجبال تلك التى كانت فى مدينة الرى (المحمدية) [٤] فقد نقش إسم مدينة الرى على النقود العربية الخالصة منذ سنة ٨١هـ/٧٠٠م وقبل هذا نقشت على مجموعة من الدراهم ذات التأثيرات الساسانية[٥]، وقبيل العصر البويهى ضرب بها العديد من النقود العباسية، والسامانية أيضاً[٦]، وأصبحت الرى بعد ذلك أكبر دار للضرب بإقليم الجبال[٧] خلال العهدين البويهى[٨] والسلجوقى الأول كما مرت الإشارة إلى ذلك من قبل.

---

(١) ابن عباد: رسائل الصاحب، ص٤٥.

(٢) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى، ص٢٢٦.

(٣) ابن عباد: المصدر السابق، ص٤٥.

(٤) ابن عباد: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥) عبد الرحمن فهمى: فجر السكة العربية، طبعة ١٩٦٥، ص٢٦١، ناهض عبد الرزاق: المسكوكات العربية الإسلامية فى العراق، ص٩٥، محمد باقر: نقود السلاجقة ص٢٦١.

(٦) Miles: The Numismatic History of Rayy, p. 146, 147, 148, 150, 151.
وانظر: أنستاس الكرملى، النقود العربية والإسلامية، ص٥٤، ص٥٥ هامش ٥.

(٧) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٤٩.

(٨) كانت دار الضرب فى الرى بجوار دار الوزير الصاحب بن عباد فقد ذكر ياقوت أن أبا الحسن النحوى قال: كان مكى المنشد، قديم الصحبة والخدمة للصاحب، فأساء إليه غير مرة، والصاحب يتجاوز له، فلما كثر ذلك منه، أمر الصاحب بحبسه فحبس فى دار الضرب، وكانت فى جواره، فاتفق أن الصاحب صعد يوماً إلى سطح داره واشرف على دار الضرب، فناداه مكى "فأطلع فرآه فى سواء الجحيم"، فضحك الصاحب وقال: "أخسئوا فيها ولا تكلمون" ثم أمر بإطلاقه. (معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٢٣).

كما كانت بمدينة أصفهان دار لضرب النقود قبيل عهد بنى بويه والسلاجقة، وقد ضربت فى أصفهان نقود إسلامية نقشت عليها اسم مدينة أصفهان أو أصفهان[1]، وفى العهد البويهى نقش إسم أصفهان على النقود البويهية التى ضربت بها[2]، وكذلك فى العصر السلجوقى الأول نقش إسم أصفهان على النقود الذهبية التى ضربها السلطان طغرلبك وملكشاه[3]، وعلى نقود أمراء بنى كاكويه أيضاً[4].

كذلك وجدت دور الضرب أيضاً فى مدينة همذان، ونقش اسمها على النقود البويهية[5]، وكانت مدينة قزوين إحدى مدن إقليم الجبال من مراكز ضرب النقود[6]، كما ضربت نقود فى مدينة ماه الكوفة نقش عليها إسم الأمير ركن الدولة البويهى[7]، كذلك كانت هناك دار لضرب النقود بمدينة دستبى (دستوا) منذ عهد بنى أمية بإقليم الجبال[8]، كما ضربت النقود أيضاً فى سابور خواست فى عهد بنى حسنوية[9]، وكانت بمدينة قم دار لضرب النقود، وكان القائمون على ضرب النقود بها اصلهم من أصفهان،وكان العمل قائماً بها فى عهد بنى بويه[10].

---

(١) عبد الرحمن فهمى: فجر السكة العربية، ص٢٢٥، وانظر:
Michael: The World of Islam, p. 74, 76.

(٢) Michael: Ibid., p. 124, 126.

(٣) Lane Poole : Gataluge of Orientl Al Coins, Vol.III, p. 32.

(٤) Michael: The World of Islam, p. 126.

(٥) Lane, Poole, :Op. Cit., Vol II, p. 218 ; Michael: Op. Cit., p. 124.

(٦) ابن عباد: رسائل الصاحب، ص٤٦، ص٤٨، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٣، ورقة ٥٩ (مخطوط)، وقد عثر على بعض الدراهم الفضية المضروبة فى قزوين باسم الأمير ركن الدولة البويهى. (ناهض عبد الرزاق: المسكوكات العربية، ص٨٥).

(٧) Michael: Op. Cit, p. 123 ; Lane Poole: Op. Cit., Vol. II, p. 198.

(٨) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٥٥.

(٩) Lane Poole: Catalogue of The Collection of Arabic Coins Preserved in The Khadivial Liberary at Cairo, p. 335.

(١٠) القمى: تاريخ قم، ص٣٩ (فارسى).

جـ- السفاتج:

ومن وسائل المعاملات المالية والتجارية السفاتج(١) وتسمى أيضاً الحوالات وكثر استعمالها فى الدولة الإسلامية خلال القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وذلك عندما نشطت حركة التجارة وازدادت المعاملات المالية، وأصبح التعامل بالمبالغ الكبيرة، يواجه بعض الأخطار وبخاصة من ناحية نقلها من بلد إلى آخر، لذلك لجأ التجار إلى استعمال السفاتج وهى رقاع يكتبها لهم الجهابذة(٢) أو الصرافون بقيمة المبالغ التى يأخذونها منهم، قابلة للصرف فى أى بلد من عملائهم(٣).

وقد انتشر استخدام السفاتج فى أصفهان وأنحاء إقليم الجبال الأخرى فى نواحى المشرق الإسلامى بصفة عامة (٤)، فقد شهد القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) أوج نشاط المؤسسات التجارية والمصرفية(٥)، والتى استمر نشاطها مزدهراً خلال القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) أيضاً.

وكان الناس يدخلون السوق ويودعون لدى الصراف ما معهم من دنانير ويأخذون سفتجة أى خطاب اعتماد بهذا المبلغ، ثم يشترون ما يريدون ممن

---

(١) **السفاتج**: مفردها سفتجة وهى كلمة فارسية معربة أصلها (سفته آست) وتعنى ورقة مالية أو سند تجارى أو حوالة، وأصله أن يكون لواحد ببغداد مثلاً مال عند أمين فيأخذ من آخر عوض ماله ببلد آخر ويكتب له إلى الأمين بتسليم ذلك إليه وإنما يفعل ذلك لئلا يخاطرا بماليهما فى الطريق. (العتبى: تاريخ اليمينى، جـ١ ص١٢١، المعجم الوسيط، جـ١ ص٤٤٨، التونجى: المعجم الذهبى، ص٣٤٨).

(٢) **جَهابِذَةٌ**: (مفردها جِهبَاذُ، وجِهبِذُ)، وهو النقاد الخبير بغوامض الأمور (انظر: المعجم الوجيز، طبعة مصر وزارة التربية والتعليم، سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص١٢٢).

(٣) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، ص١٦٣، الزبيدى: العراق فى العصر البويهى، ص٢٢٣، ص٢٢٤.

(٤) مجهول: العيون والحدائق فى أخبار الحقائق، جـ٤ ص١٨٣.

(٥) عبد العزيز الدورى: مقدمة فى التاريخ الاقتصادى العربى، ص٨٥.

يشاءون من التجار ولا يدفعون شيئاً، وإنما تقيد أثمان ما يشترونه فى السفتجة وفى دفتر التاجر، وفى نهاية اليوم أو الأسبوع تكون المقاصة فيدفع الصراف إلى التجار اثمان ما اشتراه التاجر ويخصمها من السفتجة ويعطى للتاجر الباقى[1].

وقد قام الجهابذة والصرافون فى ذلك العصر مقام البنوك، وكانت الصفقات المالية بين المراكز التجارية تتم تحت إشرافهم[2]، وكان هؤلاء الجهابذة والصرافون يتقاضون عمولة على ذلك مقدارها درهم على كل دينار أحياناً[3].

وعرف نظام الصيرفة فى إقليم الجبال حيث نشطت به العمليات التجارية، فقد كان فى مدينة أصفهان مركزكبير للصيارفة والأعمال المالية، فكثر بها الصرافون، وقد ذكر ناصر خسرو "أنه رأى فيها سوقاً من أسواق الصرافين كانَ بها مائتا صراف"[4].

ثانيا : الموارد المالية :

تنوعت الموارد المالية فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، وكان من أهم الموارد الثابته الخراج، والجزية، والزكاة (الصدقات) ومن الموارد المالية الأخرى المصادرات، والمواريث والمكوس.

أ – الخراج :

هو مقدار معين من المال أو الحاصلات الزراعية يفرض على الأراضى المزروعة سواء فى البلاد التى فتحها المسلمون عنوة أو صلحاً[5] وقد ساد نظام

---

(١) بدر عبد الرحمن: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى، ص٢٩٨، ص٢٩٩.

(٢) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٦٣، عصام الدين عبد الرؤوف الفقى: الدولة المستقلة ص١٧٨.

(٣) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢ ص٣٢١.

(٤) ناصر خسرو: سفرنامة، ص١٧٣.

(٥) الماوردى: الأحكام السلطانية، ص١٤٦، ص١٤٧.

الخراج إقليم الجبال كسائر أقاليم العالم الإسلامى، وكان الخراج يدفع إما نقداً أو عيناً أو من كليهما معاً(١)، فيذكر الثعالبى "أنه كان يحمل إلى السلطان مع خراج الرى من الرمان مائة ألف ومن الخوخ المقدد ألف رطل"(٢).

وقد كانت مدينة أصفهان من أكبر مدن إقليم الجبال فى الخراج المتحصل منها(٣)، ذكر المقدسى(٤) "أن الضرائب فى إقليم الجبال غير كثيرة ولا ثقيلة إلا بأصفهان وأعمالها"، فكان خراج ماربانان إحدى قرى أصفهان حوالى خمسة آلاف دينار فى عهد بنى بويه(٥).

وقد ذكر المقدسى أن خراج الرى فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) كان عشرة آلاف درهم، وأن خراج الدينور كان ثلاثة آلاف ألف درهم، وخراج قم ألف ألف درهم، وقزوين وأبهر وزنجان ألف ألف وستمائة ألف وثمانية وعشرون ألف، أما خراج الصيمرة فكان ثلاثة آلاف ألف ومائة ألف درهم، وقاشان ألف ألف درهم، وخراج دماوند عشرة آلاف ألف درهم(٦).

وكان حكام إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول حريصين على توجيه العمال والمتولين جباية الخراج إلى ضرورة استعمال الرأفة مع المزارعين وحسن معاملتهم، فقد ورد فى إحدى رسائل الصاحب بن عباد- فى

---

(١) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، ص١١٢.

(٢) الثعالبى: لطائف المعارف، ص١١١.

(٣) ابن أبى الشيخ: طبقات المحدثين بأصبهان جـ١ ص١٥٣.

(٤) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٧. ويذكر المافروخى أن مقدار المتحصل من الجزية والخراج من أصفهان أول سنة افتتحها المسلمون كان حوالى أربعين ألف ألف درهم، وكان خراجها قديماً حوالى اثنى عشر ألف ألف درهم (محاسن أصفهان، ص١٢)، وفى مطلع القرن الرابع الهجرى ذكر قدامة بن جعفر "أن خراج أصفهان كان عشرة آلاف ألف وخمسمائة ألف درهم". (قدامة بن جعفر: الخراج، ص١٨٣).

(٥) المافروخى: المصدر السابق، ص٩٩، ص١٠٠.

(٦) المقدسى: المصدر السابق، ص٣٠٧.

عهد الأمير مؤيد الدولة البويهي- وصايته لأحد عمال الخراج بمدينة الدينور بضرورة رعاية المزارعين والأكرة[١] واستعمال الرأفة معهم وأمره بجمع أموال الخراج منهم وكان ذلك فى سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م وإرسال الأموال الى الديوان[٢].

ومن أمراء إقليم الجبال الذين اهتموا بأمور الخراج الأمير البويهى مؤيد الدولة فقد أرسل إلى اسفهلار بن كوريكنج والى قزوين ونواحيها يأمره أن يجرى الخراج وسائر المعاملات المالية المقررة على أهلها حسب الشروط المقننة لها، وأن يستوفى حقوق بيت المال فى مواعيدها على أساس الرسوم المعمول بها وأن يعدل بين الرعية[٣].

كما أمر الأمير مؤيد الدولة البويهى الحسين بن أحمد بن عبد الله بن هارون حين قلده أمر الخراج بأصفهان، بأن يحمل أرباب الخراج على رسومهم القائمة، وشروطهم الثابته ودستورات البلد الخالدة، من دون تغير،وأن لايظلم أحداً بحيث لايطالب بريئاً بمجرم، ولا إلزام شريك عن شريكه بشئ، وأن يكون الجميع آمنين، واستعمال الرفق مع المؤدين للخراج، وعلى أن يكون تحصيل الخراج فى الأوقات المعمول بها، وأمره أيضاً أن يدون كل شئ يحصله فى الديوان فى موعده[٤].

وعند إنقضاء السنة الخراجية كان لازماً على متولى أمر الخراج فى أية مدينة أن يعمل حساباً جامعاً لدخلها وخراجها، واصله وفروعه ومازاد منه وما نقص، مثلما كان يحدث فى أصفهان على عهد الأمير مؤيد الدولة البويهى[٥].

---

(١) الأكرة (الأكّار): سبق التعريف بها من قبل.

(٢) ابن عباد: رسائل الصاحب، ص٢٠٥، ص٢٠٦.

(٣) ابن عباد: المصدر السابق، ص٤٦، ص٤٧.

(٤) ابن عباد: المصدر السابق، ص٥٧، ص٥٨.

(٥) ابن عباد: المصدر السابق، ص٥٨.

وقد اتبع فى إقليم الجبال التقويم الفارسى القديم فى جباية الخراج، وهو أن يفتتح الخراج أبان النوروز[1] مثله فى ذلك مثل سائر أقاليم المشرق الإسلامى آنذاك[2].

طرق جباية الخراج:

١- الضمان:

كان من وسائل جباية الخراج خلال العهدين البويهى والسلجوقى نظام التضمين[3]، أى ضمان الأرض أو حاصلها فى بلد من البلاد[4]، فكان على الضامن للمدينة أو الولاية أن يقدم للسلطة الحاكمة مبلغاً معيناً من المال سبق أن اتفق عليه، وإذا ما أخل الضامن بالتزامه كأن يعجز عن دفع المال المتفق عليه فإن الحكومة تفرض عليه عقوبات[5].

ومما تجدر الإشارة إليه أن نظام تضمين الخراج السائد آنذاك كان نوعين: إما تضمينه للعمال (الولاة) الذين يتولون ولاية المدن، والنوع الثانى تضمين

---

(١) القمى : تاريخ قم، ص١٤٥ (فارسى).

(٢) البيرونى: الآثار الباقية، ص٣١: ٣٣، العباسى: آثار الأول، ص١٥٩.

(٣) **التضمين**: أن يضمن شخص دفع الخراج على جهة معينة بمبلغ معروف يتفق عليه مع أولى الأمر، ويقوم بجمع الخراج كالالتزام فى العصر العثمانى، ووصف عمل عثمان بن عفان فى تصرفه فى أرض السواد أنه كان تضميناً لا تمليكاً ويرادف أيضاً الإيجار على أن التضمين غير مستحب فى الإسلام لأنه ضمان للأموال بقدر معلوم يقتضى الاقتصار عليه وذلك بتمليك الضامن مازاد، ويغرم ما نقص، وهذا مناف لحكم الأمانة فيكون باطلاً. (إبراهيم على طرخان: النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م، ، ص٤٧٦).

(٤) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى، ص٢١٠.

(٥) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى : الدولة المستقلة فى المشرق، ص١٨٢. وكان فى مدينة قم إذا عجز أحد الضمناء عن تسديد ما عليه من مال، يقسمون عجز ضمانه على باقى أصحاب الخراج من الأغنياء فضاق البعض من ذلك واشتكوا إلى الوزير الصاحب بن عباد فمنع ذلك. (القمى: المصدر السابق، ص١٤٣).

الخراج للملتزمين، وهم أناس من أهل الغنـــى أو النفـــوذ يتقبلــون الأراضـــى أو يضمنونها من متولى الخراج بمال معين يقع عليه بالمزايدة، فيضمن الواحد قريةً أو بلداً أو كورة فيزرعها ويستغلها ويدفع ما عليها من الخراج، ويـــستولى علـــى الباقي، وقد اتبع هذا النظام آنذاك فكانت الأراضى توقف بالمزايدة(١).

وقد عمل بنظام الضمان فى إقليم الجبال ونواحيه خلال عهـــد بنـــى بويـــه والسلاجقة، ففى عهد بنى بويه أرسل الأمير مؤيد الدولة البويهى إلى أحد ولاتـــه فى قرية نايين من قرى أصفهان يفوض إليه أمر الناحية واعتمد عليه فى مراعاة المتضمنين حيث طلب منه أن يصحح مال الضمان على واقع العقد والشروط لأبى منصور الحسين بن محمد، أحد الضامنين لناحية نايين(٢)، ووجـــد أيـــضاً نظـــام الضمان بنواحى الإقليم الأخرى كمدينة قم وغيرها(٣).

وهناك أمثلة عن نظام الضمان خلال العهدين البـــويهى والـــسلجوقى الأول، ففى عهد الأمير فخر الدولة البويهى وجد وزيره الصاحب بن عباد أن ما يدفعـــه العمال والضمناء كان أقل بكثير من الاستحقاق الفعلى قياساً بما كان يحصل عليـــه أولئك الضمناء والعمال من ضمانهم وتوليهم للأرض التابعة لحكومة الرى، لـــذلك عكف الصاحب بن عباد على عمل حساب دقيق بدخل كل ناحية، كما جمع العمـــال والضمناء وعرض عليهم دخل كل ناحية، ونصيب خزانة الحكومـــة منـــه، فأقـــام مزاداً على ضمان النواحى بينهم، فكان ينادى على النواحى بين العمال والـــضمناء كما ينادى على الأمتعة بين التجار فى الأسواق(٤)، ويعلق أبو شجاع علـــى ذلـــك بقوله: "أن ذلك غير مستنكر عند كتاب الرى وتلك البلاد لأن معـــاملاتهم جاريـــة على عقود وقوانين" (٥).

---

(١) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى، ص٢١١.

(٢) ابن عباد: رسائل الصاحب، ص٥١.

(٣) القمى: تاريخ قم، ص١٤٣ (فارسى).

(٤) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص١٧١.

(٥) أبو شجاع: المصدر السابق، نفس الصفحة.

وساد ذلك الأمر خلال العصر السلجوقى فكانت الأراضى توقف بالمزايدة، فقد ضمن الوزير نظام الملك أصفهان بزيادة سبعين ألف دينار، فأخذت من يد ضامنها وسلمت إليه[1].

٣- الإقطاع:

كان الإقطاع فى العالم الإسلامى كله ضرباً هاماً من ضروب تملك الأرض، والإقطاع فى المشرق والمغرب على السواء ميراث قديم[2]، وقد عرّف الخوارزمى الإقطاع قائلاً: "أن يقطع السلطان رجلاً أرضاً فتصير له رقبتها"[3].

وكان الخراج الذى يؤدى من الأرض المقطعة يحدد باتفاق خاص بين صاحب الإقطاع وبين الحكومة، ويبلغ العشر على ما قرره الفقهاء[4]، وأشار الماوردى "إلى أن إقطاع الخراج كان موافقاً لأهل الجيش بنوع خاص" [5].

وهناك نوعان من: الإقطاع المدنى والاقطاع العسكرى فبالنسبة للنوع الأول فإنه يشمل الأراضى المقطعة للملتزمين وكانت الحكومة تستعيد هذه الأراضى فى حالة مصادرة أصحابها، أو حين يحل بها الخراب، أما النوع الثانى فكان يعرف بالإقطاع العسكرى، وكانت الحكومة تقطع قواد الجند أراضى يستغلونها على أن يدفعوا لها مقداراً معيناً من المال[6].

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦ ص٢١٦.

(٢) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ١ ص١٩٤.

(٣) الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص٤٠.

(٤) أبو يوسف: الخراج، طبعة بيروت سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ص٥٨، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام جـ٣ ص٣٣٥.

(٥) الماوردى: الأحكام السلطانية، ص١٩٤، ص١٩٥.

(٦) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ١ ص١٩٥، ١٩٦، محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١١٢، ١١٣.

وقد ازدادت الإقطاعات العسكرية فى عهد أمراء بنى بويه ويرجع السبب فى ذلك إلى قلة خبرة البويهيين الإدارية واضطراب الجند[1]، وقد ساد هذا النظام فى إقليم الجبال كسائر الأقاليم التى كانت تحت حوزة البويهيين، فكان الأمير ركن الدولة البويهى بإقليم الجبال يكثر من توزيع الإقطاعات على الجند[2]، وفى عهد الأمير مؤيد الدولة البويهى- فى الرى- بلغت قيمة إقطاع أحد أتباعه فى أصفهان عشرين ألف درهم[3]، كما كانت إقطاعات أتباع الأمير فخر الدولة البويهى من أمراء وقواد الديلم تتراوح بين عشرين ألف إلى ثلاثين ألف درهم لكل واحد منهم فى منطقة الرى ونواحى إقليم الجبال الأخرى[4].

ومن الملاحظ أن بنى بويه رغم توسعهم فى الإقطاعات العسكرية إلا أنهم لم يعمموا هذا النظام على جميع أجنادهم[5]، وعندما أتى السلاجقة بمفهومهم القبلى مع توجيه وزيرهم نظام الملك اهتموا بنظام الإقطاع العسكرى[6] وعمموه على جميع رجال الجيش والدولة وقد بدأ الوزير نظام الملك بتعميم هذا النظام فى سائر أنحاء الدولة[7] حين وجد "أن الأموال لا تحصل من البلاد لاختلالها، ولا يصح

---

(١) محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص١١٣.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٨٠.

(٣) ابن عباد: رسائل الصاحب، ص٥٨.

(٤) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص١٦٥. وفى عام ٣٧٠هـ/٩٨٠م أقطع الأمير عضد الدولة البويهى وزير أخيه الصاحب بن عباد إقطاعات كثيرة، فقد ذكر أبو شجاع أن عضد الدولة... خلع على الصاحب الخلع الجليلة... واقطعه ضياعاً جليلة من نواحى فارس" (المصدر السابق، ص١١).

(٥) إبراهيم على طرخان: الاقطاع الإسلامى، المجلة التاريخية، م٦، ط ١٩٥٧م، ص٧١.

(٦) عبد العزيز الدورى: نشأة الإقطاع فى المجتمعات الإسلامية، مجلة المجمع العلمى العراقى، المجلد العشرون سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ص٢١، الدورى: مقدمة فى التاريخ الاقتصادى العربى، ص٩٥.

(٧) إبراهيم على طرخان: المرجع السابق، ص٧٣، وأيضاً: النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط، ص٢١.

منها ارتفاع لاعتلالها، ففرقها على الأجناد إقطاعاً وجعلها لهم حاصلاً وارتفاعاً، فتوافرت دواعيهم على عمارتها"[1].

وأهم ما استرعى نظام الملك اختلال الحالة المالية والحربية ولكي يجعل من الإقطاع الحربى نظاماً يكفل ولاء الجنود وخضوعهم وإخلادهم للعمل دون إتاحة الفرصة لمقطع، وأن يكون قوة مناوئة فى إقطاعه" بأن بعثر الإقطاع الواحد فى أماكن متباعدة حتى لايقوى المقطع بتركيز إقطاعه فى مكان واحد من تكوين عصبية قوية تهدد كيان الدولة[2]، كما حرص نظام الملك على تغيير العمال وذوى الإقطاع مرة كل سنتين أو ثلاث ضماناً لعدم تلاعبهم فى أعمالهم أو إقطاعاتهم ولكى يسيروا فى الناس سيرة طيبة وتنتظم أموال الدولة بذلك[3].

وذكر أن السلطان ملكشاه كان يلازمه دائما فى الحروب والمعارك سبعة وأربعون ألف فارس كانت إقطاعاتهم متناثرة فى الممالك[4].

ب- الجزية :

كانت الجزية من المصادر المالية الثابته خلال تلك الفترة، وهى مبلغ معين من المال يدفعه أهل الذمة، والفرق بينها وبين الخراج أن الجزية تسقط بالإسلام، بينما الخراج على الأرض لايسقط بالإسلام وثبت ذلك بالاجتهاد[5]، وفرضت الجزية أول الأمر على اليهود والنصارى مقابل حمايتهم والدفاع عنهم، ومن ثم كانت هذه الضريبة أشبه بضريبة الدفاع الوطنى، لذلك لم تفرض إلا على القادرين على حمل السلاح وكانت الجزية تؤدى على قدر طاقة الشخص[6].

---

(١) الراوندى: راحة الصدور، ص٢٠٤، ص٢٠٥، البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٦٠.

(٢) إبراهيم على طرخان: الإقطاع الإسلامى، ص٧٣، وأيضاً: النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط، ص٢٤،ص٢٥

(٣) نظام الملك: سياست نامه، ص٦٩.

(٤) حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص١٠٩.

(٥) الماوردى: الأحكام السلطانية، ص١٤٢، ص١٤٣، أبو يعلى: الأحكام السلطانية، ص١٥٣.

(٦) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٣ ص٣٣٦، آدم متز: الحضارة الإسلامية ، جـ١ ص٧٨.

وقد قُسم أهل الذمة إلى ثلاث طبقات أولها الطبقة العليا وتدفع ثمانية وأربعين درهماً فى السنة، والطبقة الوسطى وتدفع أربعة وعشرين درهماً فى السنة، أما الطبقة الدنيا وتدفع اثنى عشر درهماً فى السنة(١)، وكان مقدار هذه الضريبة فى البلاد التى تستعمل فيها العملة الذهبية ديناراً ودينارين وأربعة دنانير على التوالى، كما كانت الجزية تؤخذ على أقساط تبلغ أحياناً ستة أو خمسة وأحياناً أربعة أو ثلاثة أو أثنين(٢)، وكان يستثنى من دفع الجزية النساء ومن لم يبلغ الحلم، والكبار فى السن وذوو العاهات، ولا تؤخذ أيضاً من الفقير المعدم والرهبان فى الأديرة إلا إذا كانوا من الأغنياء(٣).

وفى إقليم الجبال كان أهل الذمة يتألفون من اليهود والنصارى وكان اليهود أكثر من النصارى(٤)، فكان بهمذان حوالى ثلاثين ألف يهودى أما بأصفهان فكان بها حوالى خمسة عشر ألفاً(٥)، كما كانوا يقطنون الرى(٦)، وحلوان(٧) وغيرهما من أنحاء إقليم الجبال.

وإلى جانب اليهود والنصارى كان هناك المجوس الذين كانوا يعاملون كأهل الذمة(٨)، وكان عدد المجوس كبيراً فى إقليم الجبال(٩)، وفى مدينة أصفهان كانت تحصل منهم الجزية كاليهود والنصارى(١٠).

---

(١) أبو يوسف: الخراج، ص١٢٢، الماوردى: الأحكام السلطانية، ص١٤٤.

(٢) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ١ ص٧٨، ص٨٠، محمد جمال الدين: تاريخ الحضارة، ص١٠٩.

(٣) أبو يوسف: المصدر السابق، ص١٢٢، الماوردى: المصدر السابق، ص١٤٤، أبو يعلى: الأحكام السلطانية، ص١٥٤، ابن عباد: رسائل الصاحب، ص١٤٠.

(٤) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٣.

(٥) أدم متز: المرجع السابق، جـ١ ص٦٥.

(٦) أبو حيان التوحيدى: أخلاق الوزيرين، ص٢٩٩.

(٧) دائرة المعارف الإسلامية، جـ١٥ ص٣٨٢، ص٣٨٣.

(٨) الماوردى: المصدر السابق، ص١٤٣، أبو يعلى الفراء: المصدر السابق، ص ١٥٤، آدم متز: المرجع السابق، جـ١ ص٦٠.

(٩) المقدسى: المصدر السابق، ص٣٠٣.

(١٠) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٤٤.

وقد حرص حكام إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول على توصية عمالهم بحسن معاملة أهل الذمة وأن لايفرضوا الجزية إلا على القادرين عليها والذين فرضت عليهم حسب ما ورد فى الشريعة الإسلامية، وقد أشار الصاحب بن عباد فى إحدى رسائله أنه حين فوض الأمير مؤيد الدولة البويهى إلى اسفهلار بن كوريكنج ولاية قزوين ونواحيها أمره بأن يأخذ من أهل الذمة كل حول الجزية من صاحبها المقررة عليه من كل حالم جزيته والأصحاء البالغين، وأمره ألا يأخذها من المرضى ولا الشيوخ والإناث والأطفال(١). ورغم حرص أمراء بنى بويه على تحصيل الجزية من أهل الذمة نجدهم يحرصون أيضاً على أن يأمروا ولاتهم بحسن معاملتهم ليقوموا بأعمالهم فى أمن وسلام(٢).

ومما يجدر ذكره أن المصادر التى تؤرخ لتلك الفترة لم تشر إلى مقدار الأموال المتحصلة من الجزية بإقليم الجبال سواء فى عهد بنى بويه أو فى العهد السلجوقى الأول، كذلك الحال فى مناطق نفوذ الإمارات المستقلة داخل الإقليم، لكن ظلت الجزية بوجه عام حسب المقدار الذى فرضته الشريعة، وإنما كانت تتغير تغيراً يسيراً بتغير العملة(٣)، وقد جرت العادة بأن يعطى لمن دفع الجزية براءة تثبت أداءه لها(٤).

جـ - الزكاة (الصدقات):

ومن بين الموارد المالية أيضاً الزكاة (الصدقات) وكانت تجبى من الأموال المرصدة للنماء إما بنفسها وإما بالعمل فيها طهرة لأهلها(٥)، فهى الحد المالى

---

(١) ابن عباد: الأعلاق النفيسة، ص٤٦، ص٤٨.

(٢) ابن عباد: المصدر السابق، ص٥٦.

(٣) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ١ ص٧٩.

(٤) آدم متز: المرجع السابق، جـ١ ص٨٠.

(٥) الماوردى: الأحكام السلطانية، ص١١٣، أبو يعلى الفراء: الأحكام السلطانية، ص١١٥، ذكر أن الصدقة زكاة، والزكاة صدقة يفترق الإسم ويتفق المسمى وتقسم أموال الزكاة إلى نوعين ظاهرة وهى مالا يمكن اخفاؤه مثل الزروع والثمار، وباطنه وهو ما أمكن اخفاؤه من الذهب وعروض التجارة وليس لجابى الزكاة النظر فى المال الباطن وإنما يعود ذلك لأصحابه. (الماوردى: المصدر السابق، ص١١٣).

الواجب على المسلم شرعاً، ولا تُعد مورداً مالياً للدولة بالمعنى الصحيح، بل هى مال يؤخذ من الغنى ويعطى للفقير، ولا تنفق الدولة منه على إصلاح مرافقها، فهى من هذه الناحية ضريبة لإصلاح المجتمع فى حدود معينة[1].

وخلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول كان الأمراء والسلاطين من حكام إقليم الجبال يحرصون على جمع الصدقات فكان الأمير مؤيد الدولة البويهى يصدر أوامره إلى عماله فى المدن والنواحى بجباية الصدقات، وكان يحثهم على إختيار الرجال القائمين على جبايتها بأنفسهم وأن يكونوا رجالاً صلحاء لمنع وقوع أى ظلم أو إعتداء على المؤدين لها، وألا يستعفوا أحداً من الأعيان عن أدائها تميزاً عن الآخرين[2].

مما سبق يتضح أنه خصص موظفون وعمال لجباية الصدقات (الزكاة) ويذكر الصاحب بن عباد كذلك فى إحدى رسائله أن الأمير مؤيد الدولة البويهى كان يأمر ولاته باعتماد من يأخذ الصدقات على فرائض الله المكتوبة، وأحكامه المأثورة[3].

وكانت أموال الصدقات (الزكاة) تقسم على أصناف أهل الصدقة[4] المذكورين فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [5].

وكان الكثير من الأمراء والسلاطين والوزراء خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول بإقليم الجبال يهتمون بإخراج الصدقات عنهم وعن ذويهم فكان

(١) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٠٧.

(٢) ابن عباد: رسائل الصاحب، ص٤٨، ص٤٩.

(٣) ابن عباد: المصدر السابق، ص٥٤.

(٤) الماوردى: الأحكام السلطانية، ص١٢٢، أبو يعلى الفراء: الأحكام السلطانية، ص١٣٢.

(٥) سورة التوبة آية (٦٠).

الأمير بدر بن حسنويه كثير الصدقات[١]، فيذكر ابن الجوزى "أنه كان يخرج أموالاً كثيرة فى الصدقات"[٢]، كما كان الوزير الصاحب بن عباد ينفق الكثير من الأموال فى وجوه البر والصدقات[٣]، كذلك كان الوزير السلجوقى نظام الملك يكثر هو الآخر فى إخراج الصدقات[٤].

د - المصادرات:

كانت من الموارد المالية المعروفة آنذاك، وكانت المصادرات فى أوائل القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ضرباً من ضروب العقاب، ثم صارت على كل من كانت له صلة بالحكومة مشتبهاً فى طهارة يده، فكان يصادر بين حين وآخر[٥]، بل أصبحت المصادرات من الموارد المهمة التى لجأ إليها الحكام حينئذ.

ومن صور المصادرات التى وقعت فى إقليم الجبال خلال العهد البويهى ما قام به الوزير الصاحب بن عباد وزير الأمير فخر الدولة البويهى من مصادرة دينار المجوسى أحد كبار الموظفين فى ديوان الرى، وكان واسع الثراء ووشى به البعض إلى الصاحب فقبض عليه وصادره، واستولى منه على أموال كثيرة[٦]، كذلك فانه عندما تمكن الأمير فخر الدولة ووزيره الصاحب بن عباد من التخلص من على بن كامه سنة ٣٧٤هـ/٩٨٤م وكان على بن كامه من قواد البويهيين

---

(١) الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٣ ورقة ٤، ٥ (مخطوط)، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٣٧٨، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص٢٣٧.

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص٢٧٢. ذكر ابن العماد "أن الأمير بدر بن حسنويه كان يتصدق كل جمعة بعشرة آلاف درهم". (شذرات الذهب، جـ٣ ص١٧٣).

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٥٧.

(٤) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان، تحقيق ودراسة مسفر بن سالم بن عريج الغامدى، طبعة السعودية، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، جـ١ ص١٦٦، ص١٧٦.

(٥) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ١ ص٢٠٢.

(٦) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٦٣.

المعروفين بإقليم الجبال أرسل فخر الدولة إلى داره من احتاط على ما فيهـا ومـا فى خزائنها واستولى على أملاكه وصادره وحـرم أولاده مـن أمـوال وأعمـال أبيهم[١].

وعندما توفى الوزير الصاحب بن عباد سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م فى الرى أرسل الأمير فخر الدولة البويهى من أحاط بدار الصاحب وخزائنه، ووجد عنده كيس فيه رقاع إقوام بمائة ألف وخمسين ألف دينار مودعة عندهم، فطولبوا بذلك، ونقل ما كان فى الدار والخزائن إلى دار الأمير فخـر الدولـة[٢]، فـصادر بـذلك أموالـه وممتلكاته وجمع أموالاً كثيرة منها وحرم أبناء الصاحب أيضاً[٣].

وبعد موت الصاحب بن عباد صادر الأمير فخـر الدولـة البـويهى جميـع أصحابه وحرمهم[٤]، حيث قام الوزيران أبو العباس الضبى وأبو على بن حمولة- وكان أمر الوزارة قد آل إليهما بعد وفاة الصاحب- بالقبض على اصحاب بن عباد كما قبض على من لحقته المسامحة فى أيامه وصادروهم، واستولوا من أصفهان وحدها على أموال وفيرة عن طريق المصادرة أيضاً، كما صادروا الكثير من أهـل النواحى بأصفهان وغيرها[٥]، وكان من بين المصادرين القاضـى عبـد الجبـار قاضى الرى حيث قبض الأمير فخر الدولة عليه وعلى اصحابه بعد وفاة الـوزير الصاحب بن عباد، وأخذ منه ثلاثة آلاف ألف درهم[٦]، وعزل عن قضاء الرى بعد مصادرته[٧].

(١) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٧ ص١٢٤.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ص٣٩، آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ١ ص٢٠٣.

(٣) ميرخواند: روضة الصفا، ص١٩٤.

(٤) إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٨٩.

(٥) ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٢٤١.

(٦) ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٢٤٠، جـ٢ ص٢٨٢، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٣ ورقة ٥٩.

(٧) ميرخواند: المصدر السابق، ص١٩٤.

وكان الأثرياء يستعملون جميع الوسائل لإفساد خطة المصادرين وخداعهم، فكانوا يوزعون أموالهم عند أناس كثيرين ويحرفون أسماءهم ويكنون عن ألقابهم(١)، وقد ذكر ياقوت "أنه لما قبض الأمير مؤيد الدولة البويهى على وزيره أبى الفتح بن العميد سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م وأيقن أبو الفتح ابن العميد أن القوم قاتلوه وأنه لاينجو منهم، وإن بذل ماله، أخرج من جيبه رقعة فيها ثبت مالا يحصى من ودائعه وكنوز أبيه وذخائره فألقاها فى كانون نار بين يديه، وقال للموكل به: اصنع ما أنت صانع، فوالله لايصل من أموالى المستورة إلى صاحبك (يعنى مؤيد الدولة) دينار واحد، فمازال يعرضه على العذاب إلى أن تلف من غير أن يخبرهم بشئ" (٢).

كما لجأ السلاجقة إلى نظام المصادرات فى وقت الحاجة إلى المال، فكانوا يصادرون أموال بعض كبار رجال الدولة والتجار وأصحاب الإقطاعات(٣).

٨- المواريث والتركات:

ومن الموارد المالية أيضاً المواريث أو التركات وهى ما يؤخذ من تركة من يموت دون أن يترك وارثاً له حيث يؤول ميراثه إلى بيت المال، وكان هذا مقصوراً على المسلمين(٤)، ومن الجدير بالذكر أن المواريث أو التركات لم تكن تشكل مورداً مالياً من موارد بيت المال فى عهد أمراء بنى بويه بإقليم الجبال، إذ إنهم لم يتعرضوا للتركات فقد تكلم المقدسى عن الأمير ركن الدولة البويهى وأولاده وعدد بعض مساوئهم، لكنه أشار إلى بعض فضائلهم بنوع خاص فذكر "أنهم لهم سياسة عجيبة ورسوم ردية، غير أنهم لا يتعرضون للتركات" (٥).

---

(١) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ١ ص٢٠٣، محمد حسين الزبيدى: العراق فى العصر البويهى، ص٢٥٧.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤ ص٢٥٩.

(٣) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى، ص٢١٩.

(٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٣ ص٣٣٧، جمال سرور: تاريخ الحضارة، ص١١٧.

(٥) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٧.

على حين لاقت المواريث والتركات فى العصر السلجوقى الأول اهتماماً من سلاطين السلاجقة وأصبحت من جملة مواردهم المالية، ففى سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م أصدر السلطان طغرلبك السلجوقى أمراً بحمل التركات إلى خزانته[١].

و – المكوس:

ومن بين الموارد المالية فى إقليم الجبال المكوس[٢] وهى تمثل الرسوم المفروضة على التجارة الداخلية والخارجية أيضاً، فعلى سبيل المثال كان يؤخذ من كل حمل داخل اليهودية بأصفهان ثلاثون درهماً[٣].

ومما تنبغى الإشارة إليه أن الموارد المالية السالفة الذكر كانت على عهد أمراء بنى بويه وسلاطين السلاجقة فى إقليم الجبال، وحاولنا إبرازها من خلال المصادر الأصلية التى أرخت لتلك الفترة، كما تجدر الإشارة إلى أن المصادر التى اعتمد عليها البحث لم تشر إلى النظام المالى (الموارد المالية) وأنواع الضرائب المفروضة فى مناطق نفوذ الإمارات المستقلة فى إقليم الجبال والتى تمثلت فى إمارة بنى حسنويه، وإمارة بنى عناز، وكذلك إمارة بنى كاكويه خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول فى إقليم الجبال.

لكننا نجد أنه لابد من أن يكون لهذه الإمارات المستقلة – السالفة الذكر– نظمها المالية ومواردها المالية الخاصة بها كل على حده وخاصة أن هذه الإمارات كانت مستقلة تماماً عن سلطة ونفوذ بنى بويه والسلاجقة من بعدهم وإن

(١) السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٤٨٣، فاضل الخالدى: الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق، ص٢٨٠، ص٢٨١.

(٢) **المكس**: وجمعه مكوس وهى الضريبة التى كانت تؤخذ من بائعى السلع فى الأسواق فى العصر الجاهلى وفى العصر الإسلامى تمثل الأموال التى كانت تجمع إلى خزائن الدولة أو اصحاب الإقطاعات أو غيرهم من موظفى الدولة، وذلك خارجاً عن الضرائب الشرعية مثل الزكاة، والجزية، والخراج، والعشور. (ابن منظور: لسان العرب، جـ٦ ص٤٢٤٨، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٣ ص٤٦٨، ص٤٧١).

(٣) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٧.

كانوا يدينون بالولاء لهم، وقد كان لكل إمارة من هذه الإمارات عملتها المستقلة الخاصة بها مما يدل على استقلالهم، ولعل الموارد المالية التى كانت فى كل إمارة من هذه الإمارات كانت شبيهة بالنظام السائد والمعروف آنذاك والذى يتمثل فى الخراج، والجزية، والزكاة، وغيرها من بعض الضرائب الأخرى التي كانت فى عهد أمراء بنى بويه وسلاطين السلاجقة بإقليم الجبال.

فعلى سبيل المثال نجد أن أبا شجاع يصف الأمير بدر بن حسنويه "بأنه كان خبيراً يجمع المال من حقوقه، بصيراً بصرفه في وجوهه"[1]، كما شرح أبو شجاع سياسة بدر بن حسنويه المالية بقوله: "أما بصره بوجوه المال فإنه عم وعدل فدرت عليه ضروع الأعمال وجمع من الذخائر والأموال من بلاد محدودة محصورة مالا يكاد يجمع مثله من ممالك واسعة[2].

ثالثا: النفقات

كانت حصيلة ما يتجمع من الموارد المالية السابقة الذكر تنفق على مصالح الدولة وشئونها سواء فى عهد بنى بويه أو العهد السلجوقى الأول بإقليم الجبال ويلاحظ أن الموارد المالية الخاصة بالإمارات المستقلة فى الإقليم كانت تصرف على مصالح كل إمارة ومرافقها وشئونها الخاصة بها.

وتتمثل هذه النفقات فى رواتب الموظفين من الولاة والعمال والقضاة والأرزاق[3] ويقصد بها رواتب الجند والقواد وكان تأخير مرتبات الجند عن موعدها سبباً فى شغبهم وتمردهم كما كانوا يطالبون فى بعض الأحيان بزيادة رواتبهم وأرزاقهم[4].

---

(١) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٢٨٧.

(٢) أبو شجاع: المصدر السابق، ص٢٨٩.

(٣) نظام الملك: سياست نامة، ص١٣٥، جمال سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٢١.

(٤) الراوندى: راحة الصدور، ص٢٠٠، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٧٤، حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة، ترجمة محروس قشطة، ص١٠١، ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠٠٥.

ومن النفقات أيضاً الأموال التى كانت تصرف على بعض المشاريع مثل حفر القنوات والترع وإقامة الجسور والقناطر وصيانة الطرق وتشييد المبانى فكان الأمير علاء الدولة بن كاكويه ينفق الأموال الكثيرة فى إقامة المنشآت ففى عهده تم إنشاء سور حول مدينة أصفهان أنفق عليه الكثير من الأموال(١)، كما كان الأمير بدر بن حسنويه ينفق الكثير من الأموال على إقامة القناطر والطرقات(٢)، وأسس فى مناطق نفوذه بإقليم الجبال ثلاثة آلاف مسجد وخان للغرباء وكان لايمر بماء جار إلا بنى عنده قرية(٣)، وكان يرتفع إلى خزانته بعد المؤن والصدقات عشرون ألف ألف درهم(٤).

ومن أوجه الإنفاق الأخرى فى العصر السلجوقى الأول بإقليم الجبال الأموال المنصرفة على الإنشاءات والقلاع فقد قام السلطان ملكشاه بإصلاح كثير من القنوات والمبانى(٥) وقد بنى فى عهده العديد من أحواض الماء على طريق الحجاز لخدمة المارة(٦)، وقد اقيمت أيضاً الإنشاءات داخل عواصم السلاجقة بإقليم الجبال مثال ذلك ما بنى داخل وخارج أصفهان على عهد ملكشاه من المبانى والجواسق(٧) والحدائق كما أنه بنى كذلك قلعة المدينة وقلعة "دزكوة" التى كانت خزانته فيها(٨).

---

(١) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٤٧، كريم نيكزاد: أبنية تاريخى أصفهان، طبعة أصفهان، سنة ١٩٥٥م، ص٤ (فارسى).

(٢) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم، ص٢٩٠.

(٣) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص١٠٥، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٣ ورقة ٥ (مخطوط).

(٤) الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١٧٤، وقد ذكر ابن الجوزى أنه كان يرتفع إلى خزانة بدر بن حسنويه فى كل سنة بعد المؤن والصدقات عشرون ألف درهم (المصدر السابق، نفس الجزء ص١٠٦).

(٥) Bury, J. B.: The Cambridge Medieval History, Vol. IV, p. 308.

(٦) الراوندى: راحة الصدور، ص٢٠٥.

(٧) **الجَوْسَقُ**: كلمة فارسية معربة أصلها (كُوشك)، تعنى الحصن، وقيل هو شبيه بالحصن، وذكر أيضاً أن الجوسق: القصر أو شرفة القصر. (ابن منظور: لسان العرب، جـ١ ص٦٢٤، الخفاجى: شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل، ص٦٧، التونجى: المعجم الذهبى، ص٢٠٧).

(٨) الراوندى: المصدر السابق، ص٢٠٦.

الباب الرابع

الحياة الثقافية بإقليم الجبال
خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول

الفصل الأول : عوامل ازدهار الحياة الثقافية فى إقليم الجبال.

الفصل الثاني : العلوم النقلية

الفصل الثالث: العلوم العقلية

الفصل الأول

عوامل ازدهار الحياة الثقافية

فى إقليم الجبال

الفصل الأول

عوامل ازدهار الحياة الثقافية فى إقليم الجبال

عملت بعض العوامل على ازدهار الحياة الثقافية فى مدن إقليم الجبال خلال عهدى البويهيين والسلاجقة، وقد شجعت هذه العوامل من ناحية أخرى على استمرار الرحلات العلمية التى قام بها العلماء والفقهاء والأدباء سواء من أبناء إقليم الجبال إلى الأقاليم الأخرى أو من أبناء أقاليم العالم الإسلامى المختلفة إلى مدن هذا الإقليم ونذكر فيما يلى أهم هذه العوامل:

أولا : تشجيع الحكام والأمراء للعلماء والفقهاء والأدباء:

لقد ازدهرت الحياة الأدبية والعلمية فى إقليم الجبال خلال تلك الفترة بفضل رعاية الأمراء والحكام البويهيين وسلاطين السلاجقة ومن عاصرهم من حكام الإمارات المستقلة داخل إقليم الجبال حيث كانوا يخصون الشعراء والكتاب ورجال العلم بعطفهم وتشجيعهم وإسباغ المنح والعطايا الوفيرة عليهم مما جعل هذه الفترة تزخر بالكثير من رجال العلم والأدب المبرزين فى فنون العلم المختلفة.

كذلك اهتم أمراء إقليم الجبال من البويهيين بالعمل على رقى وازدهار الحياة العلمية داخل مدن الإقليم، فكانوا يحرصون على تعليم أولادهم وتأديبهم واختاروا لهم أحسن المؤدبين وعلماء اللغة المشهورين(١)، من هؤلاء الأمير ركن الدولة البويهى الذى عهد إلى وزيره أبى الفضل بن العميد، وكان أديباً بارعاً ليعلم ابنه عضد الدولة، فهذبه وأدبه(٢)، كما حرص الأمير فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى على تعليم أبنائه فاختار لهم أفضل المعلمين وكان من بينهم الأديب اللغوى أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م الذى تولى مهمة تعليم الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة فى الرى وكان ابن فارس آنذاك يعيش فى

---

(١) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ١ ص٣٢٨.

(٢) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٤٢٢.

همذان فحمل منها إلى الرى[١] وعاش بها وربح ابن فارس من وراء ذلك مالاً كثيراً ونبغ مجد الدولة على يديه[٢].

واحترم أمراء بنى بويه رجال العلم والأدب وأغدقوا عليهم الأموال، فقد ذكر أمير خواند "أن ركن الدولة يكرم ويحترم العلماء والفضلاء"[٣]، وكما كان أمراء بنى بويه أنفسهم يهتمون بالعلم فقد كان الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة فى الرى منشغلاً بالعلم[٤] وبقراءة الكتب ونسخها عن تدبير ملكه[٥].

وكان أكثر وزراء بنى بويه من رجالات العلم والأدب فابن العميد قام بدور كبير فى توطيد الحركة العلمية وازدهارها، وقد تشبه ابن العميد بالبرامكة ففتح بابه للعلماء والأدباء والشعراء، كذلك كان الوزير الصاحب بن عباد – الذى شغل منصب الوزارة للأمير مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهى وأخوه الأمير فخر الدولة من بعده– يُعد من أشهر رجال الأدب فى عصره، وقد تقدمت الحركة العلمية فى عهده أيضاً تقدماً ملحوظاً[٦]، وكان ينفق الكثير من الأموال على الفقهاء والأدباء وغيرهم من أهل العلم[٧].

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ص٥٣٥، محب الدين بن النجار البغدادى: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق محمد مولود خلف– مراجعة بشار عواد معروف، طبعة بيروت سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٦٧، ص١٦٨.

(٢) جمال الدين القفطى: إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، طبعة دار الكتب المصرية، سنة ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م جـ١ ص٩٥.

(٣) اميرخواند: روضة الصفا، ص١٨٦.

(٤) ابن خلدون: العبر، م٤ ص١٠١٩.

(٥) أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٥٧، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٧١.

(٦) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق، ص٢١٨، ص٢١٩، محمد مسفر الزهرانى: نظام الوزارة فى الدولة العباسية، ص١٨٤، ص١٨٥.

(٧) ياقوت: معجم المصدر السابق، جـ٢ ص٢٥٧، العباسى: معاهد التنصيص، جـ٤ ص١٢٤.

كذلك كان أمراء بنى حسنويه بإقليم الجبال يقدرون العلماء والأدباء ويغدقون عليهم الأموال، فكان الأمير بدر بن حسويه يبرُّ العلماء والزهاد(١)، كما اهتم سلاطين السلاجقة بتشجيع العلماء والفقهاء والشعراء والأدباء ويدرون عليهم الأرزاق(٢)، وذكر المافروخى أن أصفهان كانت على عهد السلطان ملكشاه السلجوقى "قرّت"(٣) عيون أهل الأدب بها ودرت أرزاقهم من غير طلب، فوسعهم الغنى والسعة ودعتهم إلى الطرب الدعة"(٤)، واهتم وزراء السلاجقة أيضاً بأهل العلم كما حرصوا على تعليم أولادهم وتأديبهم فقد عين الوزير نظام الملك، أبا الحسن سليمان الأصفهانى مؤدبا لأولاده فى أصفهان(٥).

ثانيا : المراكز الثقافية بإقليم الجبال :

كانت هناك العديد من مدن إقليم الجبال التى كانت تعد من أهم المراكز الثقافية فى العالم الإسلامى حينذاك يؤمها العديد من العلماء وطلاب العلم، وقد تميز إقليم الجبال فى ذلك العصر بازدهار الكثير من مدنه التى كانت تزخر برجال العلم والأدب النابهين وكان للإقليم فى ذلك الوقت شخصيته المتميزة فى العلوم والآداب(٦) عن باقى الأقاليم الأخرى فى المشرق الإسلامى والمغرب الإسلامى على حد سواء، فقد انتقلت فى ذلك العصر سبل الحياة الحضارية رويداً رويداً من مركز الحضارة الإسلامية مثل بغداد والبصرة إلى المدن الإيرانية التى صارت من

---

(١) الكتبى:عيون التواريخ، ج١٣ ورقة ٥، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣ ص١٧٣.

(٢) سبط ابن الجوزى:مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان، ج١ ص١٩٢.

(٣) قَرَّتْ: أى استَقَرَّتْ وسكنت (ابن منظور: لسان العرب، ج٥ ص٣٥٧٩).

(٤) المافروخى: محاسن أصفهان، ص١٠٦.

(٥) أبو القاسم على بن عساكر: تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى، طبعة دمشق سنة ١٣٤٧هـ،ص٣١٨. وذكر ابن عساكر أن أبا الحسن بن سليمان كان أديباً من أهل النهروان وكان يعرف بابن الفتى ورحل من النهروان إلى أصفهان فسكن بها ونسب اليها. (المصدر السابق، نفس الصفحة).

(٦) أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج١ ص٩٥.

كبرى عواصم العالم الإسلامى أمثال الرى، وأصفهان بإقليم الجبال، وشيراز بإقليم فارس[1].

كانت مدينة الرى- كما أشرنا من قبل- مقراً لحكم البويهيين بإقليم الجبال، كما كانت إحدى الحواضر الكبرى فى العصر السلجوقى الأول، مما جعلها تتميز بقوة الحركة العلمية والأدبية آنذاك، ووصف المقدسى الرى بقوله: "إن علماءه سراة.. وبه مجالس ومدارس...لايخلو المذكر من فقه ولا الرئيس من علم.. ولا الخطيب من أدب، هو أحد مفاخر الإسلام وأمهات البلدان، به مشايخ وأجله وقراء وأئمة وزهاد.."[2]، فقد خرج من الرى العديد من العلماء والمحدثين والكتاب والشعراء فى شتى العلوم والمعارف[3]، وهكذا كانت الرى داراً للعلم[4] والعلماء وقبلة للآمين منهم من البلدان الإسلامية الأخرى، وساعدت الحدود المفتوحة بين أقطار العالم الإسلامى على حرية انتقال العلماء بين أقاليم المشرق الإسلامى وغيرها خلال ذلك العصر[5].

كما كانت أصفهان- أيضاً- من المراكز الثقافية المزدهرة فى المشرق الإسلامى خاصة فى عهد بنى بويه[6]، وبنى كاكويه، والعصر السلجوقى الأول منذ أن بسط السلاجقة سيطرتهم عليها[7] وأصبحت أصفهان تضاهى بغداد فى علوها ومكانتها وكثرة علمائها[8]، وخرج منها مالا يحصى كثرة من العلماء والأدباء[9]،

---

(١) بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، ص١٠٦.

(٢) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٠.

(٣) ابن مهلهل: الرسالة الثانية، ص٢٠، السمعانى: الأنساب، جـ٣ ص٢٣.

(٤) السخاوى: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق أحمد تيمور، دمشق ١٣٤٩هـ، ص١٤١

(٥) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامى، ص٢٦٥.

(٦) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق، ص٢١٨.

(٧) محمد محمود إدريس: المرجع السابق، ص٢٥٩.

(٨) شمس الدين الدمشقى: الأمصار ذوات الآثار، تحقيق قاسم على سعد، طبعة بيروت، سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٣٣، السخاوى: المصدر السابق، ص١٤٣.

(٩) السمعانى: المصدر السابق، جـ١ ص١٧٥.

وأشار الثعالبى إلى ذلك بقوله إنه "لم تزل أصفهان مخصوصة من بين البلدان بإخراج فضلاء الأدباء، وفحول الكتاب والشعراء"(١).

ولم تكن مدينة همذان أقل مكانة من سابقتيها الرى وأصفهان من حيث انتعاش الحياة الثقافية بها خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، فقد لمع بها الكثيرون من العلماء والفقهاء والأدباء(٢)، كذلك أشتهرت مدينة قزوين هى الأخرى بعلمائها وكثرة حفاظ القرآن بها ونبوغهم فى العلوم الدينية من قراءات وتفسير وغيرها(٣)، وازدهر فيها الإسلام حتى غدت مركزاً من أهم المراكز الإسلامية فى منطقة بحر قزوين(٤)، ونسب إليها العديد من أهل العلم(٥)، وتعلق أهلها بتحصيل أنواع العلوم المختلفة وتفوقوا فيها(٦)، كما شهدت كل من مدينتى زنجان وقم نهضة علمية كبيرة وخرج منهما الكثيرون من أهل العلم والأدب والفقه والحديث(٧).

ومن مدن إقليم الجبال الأخرى التى ازدهرت بها الحياة العلمية خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول مدن شهرزور، والدينوز، وقرميسين فقد خرجت هذه المدن الكثير من العلماء الذين اثروا الحياة العلمية بمصنفاتهم المختلفة وبرز منهم العديد(٨) فى عهد أمراء بنى حسنويه وبنى عناز أيضاً، ومما تنبغى الإشارة إليه أن أهل الدينور قد أشتهروا بعلومهم ومعارفهم وقد ذكر ابن

(١) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص٢٩٩.

(٢) ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٤١٢، ابن الأثير: اللباب فى تهذيب الأنساب، جـ٣ ص٣٩١.

(٣) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ١ ص٣٤.

(٤) حامد غنيم: انتشار الإسلام فى قزوين، ص٧٨٧.

(٥) السخاوى: الإعلان بالتوبيخ، ص١٤١.

(٦) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦١.

(٧) ياقوت: المصدر السابق، جـ٣ ص١٥٣، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٣ ص٢٨، ص٥٦

(٨) السمعانى: الأنساب، جـ٣ ص٤٧٣، ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٥٤٥، السخاوى: المصدر السابق، ص١٤١.

حوقل "أن الدينور تزيد على همذان من جهة آداب أهلها وتـصرفهم فـى العلـم واشتهارهم به"[1].

ثالثا : دور العلم والمكتبات وأثرها على الحياة الثقافية:

1- المساجد:

تعددت أماكن الدراسة فى إقليم الجبال وكانت هذه الأماكن تُعد مراكز إشعاع للحياة الثقافية به فى ذلك العصر ويأتى على رأس هذه الأمـاكن المـساجد التـى لعبت دوراً كبيراً فى نشر العلم بجانب كونها مكاناً للعبادة، حيث كانت تدرس بهـا العلوم الدينية وتعقد بها حلقات العلم والوعظ والإرشاد.

ولقد قامت المساجد والجوامع[2] بوظيفتها كمؤسسات تعليمية وكـان مـن الطبيعى أن تختص المساجد والمساجد الجامعة بالدراسات الدينية، كـذلك عنيـت هذه المؤسسات بعلوم القرآن والحديث والفقه والعقائـد واللغـة والنحـو والأدب والشعر إلى جانب بعض العلوم الأخرى التى ارتبطت بالعلوم الدينية واللغوية[3].

وكثر عدد المساجد فى مدن إقليم الجبال وسـوف نكتفـى بـذكر المـساجد الجامعة المشهورة فى عواصم الإقليم الكبرى، ومن أشهر هذه المـساجد مـسجد خشتيان الذى يُعد أول مسجد كبير بنى بأصفهان[4]، وذكر المافروخى "أن الجـامع

(1) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٢.

(2) يطلق لفظ المسجد على المكان الذى تقام فيه الصلوات الخمس فإذا أقيمت صلاة الجمعة فى أحدها أطلق عليه (مسجد جامع)، وربما قيل (الجامع) بحذف كلمة (مسجد) للتخفيف. (بشار عواد معروف: مؤسسات التعليم فى العراق بين القرنين الخامس والسابع الهجريين، عمان، المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية، سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م، ص٦٩).

(3) بشار عواد: مؤسسات التعليم فى العراق، ص٧١.

(4) أبو نعيم الأصبهانى: ذكر أخبار أصبهان، جـ١ ص١٧. ومسجد خشتيان بناه أبـو خنـاس مولى عمر بن الخطاب فى خلافة على بن أبى طالب (أبو نعيم: المـصدر الـسابق، نفـس الجزء والصفحة).

الكبير بنى اصله القديم عرب قرية طيران"[١]، واتسعت عمارة المسجد أيام الخليفة المعتصم العباسى سنة ٢٢٦هـ/ ٨٤٠م، وكذلك فى خلافة المقتدر بالله وكانت به عدة أروقة[٢] فى سنة ٣٠٧هـ/ ٩١٩م[٣] وكان عدد المصلين به لإحدى الصلوات الخمس ما يقرب من خمسة آلاف رجل، وكانت تعقد به حلقات العلم، ويجلس كل شيخ تحت كل أسطوانة[٤] فى المسجد ويتوافد عليه الطلاب للدرس، كما كانت تعقد به المناظرات بين الفقهاء وتقام به مجالس الوعظ[٥].

وقد اتسع هذا المسجد وعظم بناؤه فى عهد بنى بويه، وبنى أبو العباس أحمد الضبى وزير الأمير مجد الدولة البويهى بجواره داراً للكتب[٦]، ومن أشهر أئمة هذا المسجد أبو بكر الجوزدانى[٧] المتوفى سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م[٨]، وغانم ابن عبد الواحد بن عبد الرحمن الأصفهانى المتوفى سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م وكان أحد علماء أصفهان البارزين[٩].

---

(١) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٨٤.
(٢) المافروخى: المصدر السابق، نفس الصفحة، كريم نيكزاد: أبنية تاريخى أصفهان، ص١٠٥.
(٣) أبو نعيم الأصبهانى: المصدر السابق، جـ١ ص١٧.
(٤) جرت العادة أن يستند الفقيه أثناء إلقائه للدروس إلى سارية أى عمود أو أسطوانة وكانت هذه الأسطوانة تظل وقفا عليه ماظل قائماً بالتدريس فى المسجد، بل كانت تظل مشهورة باسمه حتى بعد وفاته. (أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، طبعة القاهرة بدون تاريخ، جـ٢ ص٢٣، وانظر: أدم متز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، جـ١ ص٣١٤).
(٥) المافروخى: المصدر السابق، ص٨٥.
(٦) المافروخى: المصدر السابق، نفس الصفحة.
(٧) هو أبو بكر محمد بن على بن أحمد بن الحسين بن بهرام الجوزدانى كان مقرئاً ثقة ورحل فى طلب العلم إلى بغداد وسمع الكثير من كبار علماء عصره، وينسب إلى قرية جوزدان من قرى أصفهان ويقال لها الجوزدانية وأهل أصفهان يقولون كوزدان، وينسب إليها العديد من أهل العلم. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٢ ص١٨٣).
(٨) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.
(٩) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، جـ٥ ص٣٠٣.

ومن المساجد الجامعة التى استحدثت أقيمت فى عصر بنى بويه بإقليم الجبال مسجد "جورجير" فى أصفهان بناه الوزير الصاحب بن عباد، ورغم صغر هذا المسجد إلا أنه كان يضاهى المسجد الكبير باليهودية بأصفهان- السالف الذكر- فى عمارته وحسن بنائه(١)، ومن المساجد الجامعة- أيضاً- بنواحى إقليم الجبال الجامع الكبير بقزوين، وهو من المساجد القديمة، وقد أدخلت عليه بعض التعديلات فى عام ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م على عهد الأمير مجد الدولة البويهى ووقفت على المسجد بعض الأوقاف، وكانت به مجموعة من صناديق الكتب وقفت لطلاب العلم(٢)، وكثرت المساجد بقزوين ونواحيها وكانت عامرة بأهل العلم ويرجع إليها الفضل فى تدريس ونشر القرآن وعلومه(٣).

ويلاحظ أن رواة الحديث وأصحاب المذاهب الفقهية كانوا يقومون برواية الحديث وتدريس علم الفقه على مذهب معين فى مساجد بعينها، فكان المسجد الجامع بقزوين حكراً لأصحاب المذهب الحنفى(٤)، وكان يوجد هذا المسجد برستاق

(١) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٨٥، ص٨٦، السمعانى: الأنساب، جـ٢ ص١١٤.

(٢) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ١ ص٥٢، ص٥٣. وكان السالار إبراهيم بن المزربان فى سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م قد أمر بإعادة بناء طبقات تهدمت من الصحن الكبير بالمسجد وأنفق عليها مالاً كثيراً وذكر أنه وقف على الجامع جزءاً من دخل قرية زرارة بقزوين. (القزوينى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٣) القزوينى: المصدر السابق، جـ١ ص٥٦. وقد عدد لنا القزوينى أشهر هذه المساجد القديمة فى قزوين ومنها مسجد التوت، ومسجد بنى مرار فى المدينة العتيقة ومنها مسجد الطيبين فى المدينة أيضاً ومسجد أبى عبد الله النساج فى آخر طريق الرى، ومسجد محمد بن مسعود، ومسجد القاضى إسماعيل المالكى، ومنها أيضاً مسجد الكتاب بطريق الجوسق، ومسجد أبى الغريب، ومسجد مدينة المباركة، ومسجد مدينة موسى، ومنهامسجد باب المدينة، وقد أمر الشريف أبو الطيب بإعادة عمارته سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م. (القزوينى: المصدر السابق،جـ١ ص٥٤: ٥٦).

(٤) بشار عواد معروف: مؤسسات التعليم فى العراق، ص٧٤.

القطن وهو من المساجد المحدثة بها، وكان به منبر كبير حُمل إليه من الرى فى سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م فى عهد الأمير مجد الدولة البويهى(١).

على أية حال كثرت المساجد والمساجد الجامعة فى معظم أنحاء إقليم الجبال، وعنى الكثير من الأمراء والحكام بعمارة تلك المساجد فقد استحدث الأمير بدر بن حسنويه فى الدينور، وبروجرد وباقى أعماله- الداخلة تحت نفوذ إمارته- حوالى ثلاثة آلاف مسجد وخان للغرباء(٢)، كذلك اهتم السلطان طغرلبك السلجوقى بإنشاء المساجد وتشييدها فعندما استولى على أصفهان أغدق عليها الأموال وأنشأ فيها الدور والمساجد فى حدود خمسمائة ألف دينار خلال اثنى عشر عاما(٣)، ومن أشهر المساجد التى عمرت بطلاب العلم فى العهد السلجوقى الأول مسجد الجمعة الذى أقامه الوزير نظام الملك فى حوالى سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٣م فى عهد السلطان ملكشاه(٤).

٣ - المدارس:

تُعد المدارس أحد المراكز المهمة فى ميدان العلم والحركة العلمية، وكانت تستقبل طلبتها من خريجى المساجد والجوامع الإسلامية وهى تشكل مرحلة متقدمة فى سلم التعليم فى مختلف مراحله(٥)، وكانت أول الأمر تهتم بتدريس العلوم الدينية، ثم عرفت العلوم الدنيوية كالطب وغيره طريقها إليها(٦)، وقد

---

(١) القزوينى: التدوين، جـ١ ص٥٤.

(٢) الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٣، ورقة ٥، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١٧٤.

(٣) المافروخى: محاسن أصفهان، ص١٠١.

(٤) نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية، ص١٠١، كريستى وليسن: تاريخ صنايع إيران، ترجمة عبد الله فريار، طبعة طهران، سنة ١٣١٧هـ/ ١٩٣٨م، ١٥٢ (فارسى).

(٥) طارق فتحى سلطان: مقدمة فى الحركة العلمية العربية فى المشرق الإسلامى، بغداد ١٩٨٩م،ص ٢٦.

(٦) عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم، طبعة دار المعارف سنة ١٩٧٣م، ص٥٦.

ظهرت المدارس فى مختلف مدن المشرق الإسلامى بصورة مبكرة، إذ أخذنا نسمع منذ بداية القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) عن وجود عدد من هذه المدارس فى بخارى، وسمرقند، ونيسابور، وهراة(١).

وانتشرت المدارس فى الدول السنية بالمشرق، وقام السنيون فى مدارسهم بمحاربة المذهب الشيعى مذهب بنى بويه، ونشر المذاهب السنية، وكان تأسيس المدرسة بادئ ذى بدء من صميم أعمال الخير والبر لذلك ساهم عدد كبير من الناس فى بنائها، كما بنى كثير من الفقهاء مدارس على نفقتهم الخاصة(٢)، ومنذ النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) بدأ إهتمام الحكومات الإسلامية بتأسيس المدارس، وأصبحت المدرسة من مؤسسات الدولة المهمة يتخرج منها موظفو الدولة وعمالها(٣).

كما قام الوزير نظام ا لملك ببناء المدارس فى سائر الأمصار(٤)، حتى عمت معظم عواصم ومدن المشرق الإسلامى وعرفت بالمدارس النظامية نسبة إليه(٥)، وذكر أن له فى كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة(٦) أوقفت عليها المزارع

---

(١) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، جـ٤ ص٣١٤، طارق فتحى سلطان: مقدمة فى الحركة العلمية، ص٢٦.

(٢) أسس أبو حاتم البستى المتوفى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م مدرسة فى مرو كانت بها مكتبة وغرف لإيواء الطلبة الغرباء وفى عهد السلطان محمود الغزنوى ظهرت أربع مدارس هى: المدرسة البيهقية التى اسسها البيهقى والمدرسة السعيدية التى أسسها الأمير نصر بن سبكتكين حاكم نيسابور، ومدرسة أبى سعد إسماعيل بن على بن المثنى الاستراباذى الصوفى الواعظ، ومدرسة رابعة بناها ابن اسحاق الإسفراينى. (عاطف أباظة:المدارس الإسلامية، مجلة المنهل عدد٤٦٧ ديسمبر ويناير سنة١٩٨٨م، ١٩٨٩م، ص٩٩)

(٣) عاطف أباظة: المرجع السابق، ص٩٨، ص٩٩.

(٤) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦ ص٣٠٤، أبو الفدا: المختصر، جـ١ ص٢٠٢.

(٥) السباعى محمد السباعى: النثر الفارسى، طبعة القاهرة، سنة ١٩٨٧م، ص٢٤٠.

(٦) السبكى: طبقات الشافعية، جـ٤ ص٣١٤.

والضياع العامرة(١) ومن هذه المدارس المدرسة النظامية فى بغداد وكان على غرارها مدارس فى هراة، ومرو، وبلخ، وآمل، وطبرستان، والبصرة، والموصل، وأصفهان بإقليم الجبال(٢)، وذكر السبكى "أن نظام الملك كان أول من قدر المعاليم للطلبة(٣)، حيث أجرى الأرزاق لطلاب العلم(٤).

ومما تجدر ملاحظته أن نظام الملك قد قام بإنشاء هذه المدارس العديدة فى مدد متفاوته من أجل علماء مخصوصين بعينهم،وليس من أجل بلد بعينه فأينما وجد عالماً متميزاً يحتل منزلة مرموقة بين الجماهير بنى له مدرسة(٥) وأشار البندارى إلى ذلك بقوله "ومتى وجد فى بلدة من تميز وتبحر فى العلم، بنى له مدرسة، ووقف عليها وقفاً، وجعل فيها دار كتب"(٦)، وذكر الطرطوشى ذلك أيضاً بقوله إنه "بنى دور العلم للفقهاء وأنشأ المدارس للعلماء وأسس الرباطات للعباد والزهاد وأهل الصلاح والفقراء"(٧).

وكانت المدرسة النظامية بأصفهان تنافس نظامية نيسابور، وبغداد بأساتذتها وتلاميذها، والموقوف عليها من الضياع والمستغلات(٨). ومن أشهر

---

(١) خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٤٨.

(٢) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١ ص١٦٦، السبكى: طبقات الشافعية، جـ٤ ص٣١٣.

(٣) السبكى: المصدر السابق، جـ٤ ص٣١٤.

(٤) أبو بكر محمد الطرطوشى: سراج الملوك، طبعة مصر سنة ١٤١٢هـ، ص١١١.

(٥) بشار عواد معروف:مؤسسات التعليم فى العراق، ص٨٧.

(٦) البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٥٩.

(٧) الطرطوشى: المصدر السابق، ص١١١.

(٨) المافروخى: محاسن أصفهان، ص١٠٥، محمد محمود إدريس : تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول، ص٢٥٩. وذكر المافروخى أن الوزير نظام الملك "أمر بابتناء مدرسة تجاور جامع أصفهان للفقهاء الشفعوية فابتنيت كأحسن ما رؤى هيئة وهيكلاً وصنعة وعملاً ومحلاً ومنزلاً... وقدر ما انصرف فى نفقاتها والموقوف عليها من الضياع والمستغلات الموسوم ابتياعها للوقف عليها عشرة آلاف دينار". (المصدر السابق، نفس الصفحة).

مدرسى المدرسة النظامية بأصفهان الفقيه أبو بكر محمد بن ثابت الخجندى[١] الذى أسند إليه نظام الملك تدريس الفقه بها وتفقه على يده الكثير، منهم ابنه أبو سعيد الذى برع فى المذهب الشافعى ولما توفى أبو بكر الخجندى سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م، لم يفوض نظام الملك أمر التدريس بنظامية أصفهان إلى ابنه أبى سعيد وأوكل التدريس بها إلى غيره[٢].

كما تمتعت المدرسة النظامية بأصفهان بسمعة طيبة فأخذ طلاب العلم يشدون إليها الرحال بعد وفاة أبى اسحاق الشيرازى[٣] عميد نظاميه بغداد للتفقه على يد أستاذها الشهير الخجندى فوفد عليها أحمد بن سلام بن مخلد المعروف بأبن الرطبى من أهل الكرخ ثم رجع إلى العراق[٤].

---

(١) ابن عساكر: تبين كذب المفترى، ص٣١٩، اليافعى: مرأة الجنان، جـ٣ ص١٣٤. والخُجَنْدى: نسبة إلى خجندة وهى مدينة كبيرة على طرف نهر سيحون ويقال لهاخجندة، ينسب إليها جماعة من العلماء فى كل فن. (ابن الأثير: اللباب فى تهذيب الأنساب، جـ١ ص٤٢٤، ص٤٢٥)، ومن بينهم الفقيه أبو بكر محمد بن ثابت محمد الحسن الخجندى الشافعى الواعظ نزل أصفهان وكان يُعد من كبار شيوخ الشافعية بها وكان حسن السير. (الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٣٦٨).

(٢) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى،جـ٣ ص٥٠، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٣٦٨.

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروز أبادى الشافعى المتوفى سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م كان أحد أعلام الفقه فى عصره، درس بشيراز ورحل منها فى طلب العلم إلى بغداد وعمره اثنتان وعشرون سنة وسكن بها وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد ورحل إليه الفقهاء وطلاب العلم من مختلف أقطار العالم الإسلامى ومن مصنفاته كتاب المهذب وكتاب التنبيه فى المذهب وغير ذلك. (ابن عساكر: تبين كذب المفترى، ص٢٧٦: ٢٧٨، الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص٣٤٩، ص٣٥٠).

(٤) ابن عساكر: المصدر السابق، ص٣٢١، ص٣٢٢، وابن الرطبى: هو القاضى أبو العباس أحمد بن سلام بن عبد الله بن مخلد، برع فى مذهب الشافعى وتوفى ببغداد فى عام ٥٢٧هـ/١١٣٢م ودفن فى تربة أبى إسحاق الشيرازى. (ابن عساكر: المصدر السابق، نفس الصفحة، الحنبلى: المصدر السابق، جـ٤ ص٨٠).

ونجح الوزير نظام الملك فى أن يجذب إلى جانبه عطف وتأييد أعلام العلماء فى جميع المراكز المهمة التى امتد إليها سلطان السلاجقة فتحول كبار العلماء إلى مدرسين فى النظاميات المنشأة فى مختلف هذه المدن المهمة فى المشرق(١) بما فيها إقليم الجبال، ومما هو جدير بالذكر أن تصميم المدارس كان يمتاز عن الجوامع بما أضيف إليها من حجرات من طابقين لسكن الطلبة والأساتذة(٢).

٣- المكتبات :

أسهمت المكتبات بدور بارز فى انتعاش الحياة العلمية ونشر الثقافة وتنوعت بين مكتبات عامة وأخرى خاصة وكان لها موظفون يقومون على إدارتها وتنظيمها وقد كان فى إقليم الجبال العديد من هذه المكتبات خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، فمن المكتبات العامة مكتبة كانت فى مدينة الرى، أنشئت فى العصر البويهى وذكر المقدسى "أن بهادار الكتب الأحدوثة"(٣) ووضعت لها الفهارس مما جعل الرجوع إلى ما بها من كتب سهلا وميسورا(٤)، وبلغت فهارس الكتب التى بها عشر مجلدات(٥)، وتعرضت مكتبة الرى هذه إلى النهب والتخريب خاصة على أيدى الغزنويين الذين دخلوا مدينة الرى عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م للقضاء على ملك الأمير البويهى مجد الدولة فقاموا بإحراق ما بهذه المكتبة من كتب المعتزلة والفلاسفة، وكل ما يخالف المذهب السنى الذى كان السلطان محمود الغزنوى نصيراً ومتحمساً له(٦).

---

(١) بشار عواد: مؤسسات التعليم فى العراق بين القرنين الخامس والسابع الهجريين، ص٨٨.

(٢) نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية، ص١٠٣.

(٣) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٠.

(٤) السيد ف. كرنكوف: المكتبات العربية فى العصر العباسى،ترجمة محمد بن فارس الجميل، مجلة العصور، المجلد الرابع، الجزء الثانى، يوليو سنة ١٩٨٩م، ص٢٧٦.

(٥) ياقوت: معجم الأدباء ، جـ٢ ص٢٦٢.

(٦) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، كرنكوف: المرجع السابق، ص٢٧٩.

وقد أشار ابن الجوزى إلى أن السلطان الغزنوى "حول من الكتب خمسين حملاً ما خلا كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض فإنها أحرقت تحت جذوع المصلبين.." [١] ولكننا نعتقد أن دار الكتب بالرى قد اعيدت عمارتها والاهتمام بها فى العصر السلجوقى الأول، ففى عهد السلطان طغرلبك كان أبو العلاء بن حسول، أحد الكتاب البارزين حينئذ[٢]، دائم التردد على دار الكتب بالرى وقد قابله بها الباخرزى فى عام ٤٤٣هـ/١٠٥١م[٣].

وكانت دار الكتب بأصفهان من دور الكتب العامة التى بنيت فى العهد البويهى بجوار المسجد الجامع الكبير، وقد أمر ببنائها الوزير أبو العباس أحمد الضبى وزير الأمير مجد الدولة البويهى وكانت بها عدة حجرات وخزانة للكتب جمعت فيها أمهات الكتب فى كل علم وفن، ووضعت لها الفهارس التى اشتملت على ثلاث مجلدات كبيرة حوت بين دفتيها الكثير من أسماء المصنفات، وكان من بين هذه المصنفات "أسرار التفاسير وغرائب الأحاديث، ومنها المؤلفات فى النحو واللغة والتصريف، والأبنية ومنها المدونات من غرر الأشعار، وعيون الأخبار، ومنها الملتقطات من سنن الأنبياء والخلفاء وسير الملوك والأمراء ومنها المجموعات من علوم الأوائل من المنطقيات والرياضيات والطبيعيات والإلهيات وغيرها"[٤]، ويتبين لنا من هذا النص مدى غنى هذه الدار بالعديد من الكتب وتنوعها وضخامتها فى نفس الوقت الذى يتضح لنا أيضاً مدى إهتمام وحرص الأمراء البويهيين ووزرائهم فى إقليم الجبال بالجوانب الثقافية هناك.

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص١٩٦، وانظر: ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٣٦.

(٢) الراوندى: راحة الصدور، ص١٧٣، ص١٧٤.

(٣) الراوندى: المصدر السابق، ص١٧٣، هامش ٢.

(٤) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٨٤، ص٨٥.

وفى قزوين أنشأ أبو طاهر بن أبى على الجعفرى المتوفى سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م(١) داراً للكتب على باب الجامع وكان بناؤها فى عام ٤١٥هـ/١٠٢٤م وقد أوقف عليها أوقافاً كبيرة، إذ كان أبو طاهر محباً للعلم وأهله(٢).

هذا غير العديد من المكتبات العامة التى كانت ملحقة بالمساجد والتى كان يضعها بعض الفقهاء ورجال العلم وقفاً على المسلمين وطلاب العلم ومنها مكتبة المسجد الجامع الكبير بقزوين، التى كان يوجد بها العديد من الصناديق المليئة بالكتب الموقوفة والغير موقوفة(٣)، ومن بينها صندوق للكتب من وقف الأديب أحمد بن فارس بن زكريا النحوى الذى أوقفها لطلاب العلم عام ٣٦١هـ/٩٧١م(٤).

أما عن المكتبات الخاصة فقد كانت هى الأخرى منتشرة فى معظم نواحى إقليم الجبال، حيث اهتم الكثير من الفقهاء والعلماء ورجال الدولة فى ذلك العصر باقتناء الكتب وأنشأوا مكتبات كبيرة، فقد كان للوزير أبى الفضل بن العميد وزير الأمير ركن الدولة البويهى فى داره بالرى مكتبة ضخمة حوت الكثير من المصنفات فى شتى أنواع العلوم المختلفة، وكانت أعز شئ لديه وحدث أن تعرضت دار ابن العميد إلى النهب من قبل الغزاة الخراسانيين الذين هاجموا مدينة الرى عام ٣٥٥هـ/٩٦٥م ونهبوا داره واصطبلاته وخزائنه وكانت كثيرة فخشى

---

(١) هو محمد بن أحمد بن محمد أبى طاهر بن أبى على الجعفرى ولد سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م بقزوين من الأشراف كان صاحب ثروة ومحباً للعلم واهتم بدراسة الحديث وكان عارفاً بالأدب والتاريخ والشعر. (القزوينى: التدوين، جـ١ ص١٩٨، ص١٩٩، ص٢٠٠).

(٢) القزوينى: المصدر السابق، نفس الجزء، ص١٩٨، ص١٩٩

(٣) القزوينى: المصدر السابق، نفس الجزء ص٥٢، ص٥٣.

(٤) القزوينى: المصدر السابق،جـ٢ ص٢١٥.

ابن العميد على خزانة كتبه غير أنهم لم يتعرضوا لها(١)، وكان مسكويه المؤرخ خازنا(٢) لمكتبة أبى الفضل بن العميد لفترة طويلة(٣).

ويروى مسكويه هذه الحادثة بقوله: إنه لما انصرف الجنود الخراسانيون، عاد ابن العميد إلى داره ولم يجد فى منزله ما يجلس عليه ولا كوزاً واحداً يشرب فيه ماء، فأنفذ إليه ابن حمزة العلوى فرشا وآله، واشتغل قلبه بدفاتره ولم يكن شئ أعز عليه منها، وكانت كثيرة تشمل جميع العلوم وكل نوع من أنواع الحكم والآداب بها يحمل على مائة وقرٍ وزيادة، فلما رأى ابن العميد مسكويه- خازن كتبه- سأله عنها فأجاب: هى بحالها لم تمسها يد فسرى عن ابن العميد وقال: لخازنه مسكويه: أشهد أنك ميمون النقية، فإن سائر الخزائن يوجد عنها عوض ولكن هذه الخزانة هى لاعوض لها"(٤)، وإن دل ذلك على شئ فإنما يدل على مدى

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٢٤، عن تعرض الرى لخطر الغزاة الخراسانيين انظر الفصل الأول من الباب الأول من هذا الكتاب.

(٢) كان الخازن يشرف على الناحية العلمية والناحية الإدارية بالمكتبة، فهو يمد المكتبة بالكتب الجديدة، ويلاحظ دقة الفهارس وحسن تنظيمها وشمولها وييسر للقراء عملهم، وعليه المحافظة على الكتب من الضياع، وترميم شعثها وحبكها عند احتياجها للحبك، والضن بها على من ليس من أهلها ولا يستحقها وبذلها للمحتاج إليها من أهل العلم. (السبكى: معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد على النجار وأبو زيد شلبى ومحمد أبو العيون، طبعة مكتبة الخانجى القاهرة، سنة ١٩٩٣م، ص١١١، وأحمد شلبى: دراسات فى الحضارة الإسلامية، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٦م، جـ٤ ص١٥٨).

(٣) أبو حيان التوحيدى: أخلاق الوزيرين، ص٣٤٦، أبو حيان التوحيدى: بالأمتاع والمؤانسة، تحقيق خليل المنصورى، طبعة بيروت سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ١ ص٣٣، مسكويه: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٢٤، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٣ ورقة ١١٩ (مخطوط)، كرنكوف: المكتبات العربية فى العصر العباسى، ص٢٧٧.

(٤) مسكويه: المصدر السابق،جـ٢ ص٢٢٤، ص٢٢٥، آدم متـز: الحضارة الإسلامية، جـ١ ص٣٠٧، ص٣٠٨، أحمد شلبى: دراسات فى الحضارة الإسلامية، جـ٤ ص١٤٧.

اهتمام وزراء البويهيين ورجالهم بمكتباتهم الخاصة وما بها من كتب ومؤلفات وتفضيلها على متاعهم الخاص(١).

ومن المكتبات الخاصة أيضاً مكتبة الوزير البويهى الصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م التى جمع فيها من الكتب مالم يجمعه غيره حتى إنه كان يحتاج فى نقلها إلى أربعمائة جمل(٢)، وذكر أن الأمير نوح بن منصور السامانى صاحب خراسان وما وراء النهر استدعى الصاحب بن عباد ليوليه وزارته، فكان مما اعتذر به الصاحب أنه لايستطيع حمل أمواله، وأن عنده من كتب العلم خاصة ما يحمل على أربعمائة جمل أو أكثر(٣)، وقد أشار اميرخواند إلى ذلك بقوله: "إن الصاحب بن عباد جمع من نفائس الكتب مالم يجمعه أى وزير قط بل أى سلطان"(٤).

---

(١) طارق فتحى سلطان: مقدمة فى الحركة العلمية فى المشرق الإسلامى، ص٢٩.

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص٣٥٦، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٦٩، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٣٠.

(٣) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص١٩٦، ص١٩٧، ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٦٢، العباسى: معاهد التنصيص جـ٤ ص١١٥، وكانت ترد إلى الصاحب بن عباد الكثير من الكتب من بعض أصحابه فقد أهدى إليه العميرى قاضى قزوين كتباً وكتب معها:

العميرى عبد كافى الكفاه ... وإن اعتد فى وجوه القضاء

خدم المجلس الرفيع بكتب ... مفعمات من حسنها مترعات

فوقع الصاحب تحتها:

قد قبلنا من الجميع كتاباً ... ورددنا لوقتنا الباقيات

لست أستغنم الكثير فطبعى ... قول خذ ليس مذهبى قول هات

(ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٤ ص٣٧٦، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٤٠٣).

(٤) ميرخواند: روضة الصفا، ص١٩٤.

واشتملت خزائن مكتبة الصاحب بن عباد على مائتين وستة آلاف مجلد[١]، ومن بين المصنفات التى حوتها كتباً لأبى الحسن عباد بن العباس والد الصاحب منها كتاب فى أحكام القرآن ينصر فيه مذهب أهل الاعتزال وغيره من كتب المعتزلة إلى جانب مؤلفات عدة فى العلوم الأخرى[٢].

وكان يتولى أمر الإشراف على مكتبة الصاحب بن عباد بعض الفضلاء من أهل الأدب والعلم منهم أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن من أعيان أصفهان الذى تولى إدارتها لفترة طويلة[٣] وكذلك أبو بكر بن المقرئ محدث أصفهان المتوفى سنة ٣٨١هـ/٩٩١م الذى أسند إليه الصاحب الإشراف على خزانة كتبه ورعايتها[٤].

كما اهتم أهل العلم والأدب بالكتب وإنشاء المكتبات الخاصة بهم فى دورهم وجمع الكتب بها، فقد كان على بن الحسن الكاتب -وهو من ندماء الصاحب بن عباد ومن المعاصرين له- لديه مكتبة عامرة بها الكثير من الكتب وتضم مؤلفات فى شتى العلوم والمعارف فى النحو والآداب وأصول الفقه وعلم الكلام وغيرها، إلا أن الصاحب بن عباد غضب عليه وحبسه وأحرق له مكتبته هذه[٥]، وكان

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤ ص٥٢.

(٢) السمعانى: الأنساب، جـ٤ ص٣٠، ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٣٩، وذكر أن مكتبة الصاحب كان بها كتب ابن الراوندى المعتزلى، وكلام ابن أبى العرجاء فى معارضة القرآن بزعمه، وصالح بن عبد القدوس أبى سعيد الحصيرى، وكتب أرسطا طاليس وأشباهه. (أبو حيان التوحيدى: أخلاق الوزيرين، ص١٨٣، ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٣٩).

(٣) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص٣٢٥، العباسى: معاهد التنصيص، جـ٤ ص٢٣٥، ص٢٣٦.

(٤) الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص٩٧٥، وأبو بكر بن المقرئ: هو أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن على بن عاصم بن زاذان الأصفهانى. انظر: ترجمته فى علم الحديث ص (٦٢٣) من هذا الكتاب.

(٥) أبو حيان: أخلاق الوزيرين، ص١٨٢، ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٣٩، وذكر أنه كان بها من الكتب كتب ابن الفراء، والكسائى، ومصاحف القرآن وأصول كثيرة فى الفقه والكلام فلم يميزها الصاحب من كتب الأوائل، وأمر بطرح النار فيها من غير تثبت. (أبو حيان: المصدر السابق، نفس الصفحة، ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

أيضاً لأبى على بن سينا مكتبة عظيمة لكنها نهبت عندما هاجمت القوات الغزنوية مدينة أصفهان فى سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م وهزم علاء الدولة بن كاكويه صاحب أصفهان وكان أبو على بن سينا يعمل فى خدمة ابن كاكويه، فأخذ الغزنويون كتبه وحملت إلى غزنة، فجعلت فى خزائن كتبها(١).

كان من الطبيعى أن تلحق بالمدارس مكتبات، مثال ذلك المدارس النظامية التى كانت بها مكتبات كبيرة خاصة بها(٢)، وقد ساهم الوزير نظام الملك- أيضاً- بنصيب وافر فى إنشاء هذه المكتبات، حيث كان يجعل فى كل مدرسة يبنيها داراً للكتب(٣)، وعمر الكثيرون من دور الكتب العامة واشترى العديد من الكتب(٤) فقد كان عاشقاً لها، وذكر السبكى أن نظام الملك "ابتاع الكتب بأوفر الأثمان وأدر الجرايات للخزان"(٥)، ولعل ذلك ما يدفعنا أن نذكر أنه من الطبيعى أنه كانت هناك مكتبة ملحقة بالمدرسة النظامية فى أصفهان كسائر المدارس التى أقامها نظام الملك فى العديد من الأمصار الإسلامية الأخرى.

رابعا: المجالس العلمية والأدبية :

لعبت المجالس العلمية والأدبية دوراً كبيراً فى تنشيط الحركة الثقافية وتوسيع نطاقها حيث كثر ارتياد العلماء لهذه المجالس،كما كان الأمراء والوزراء ورجال الحكم يحرصون على دعوة العلماء والأدباء إلى مجالسهم الخاصة تشجيعاً للحركة الثقافية، وليتضح دورهم فى رعاية أهل العلم فلم يخل مجلس أمير من

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٦، ص٧، خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٣١.

(٢) على جواد الطاهر: الشعر العربى فى العراق وبلاد العجم فى العصر السلجوقى، طبعة بيروت سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٨٩.

(٣) البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٥٩.

(٤) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦ ص٣٠٦.

(٥) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، جـ٤ ص٣١٩.

الأمراء ولا وزير من الوزراء من هذه الحلقات العلمية والأدبية[١]. وزخرت بها دورهم وقصورهم فى مدن إقليم الجبال مثل مدينة أصفهان التى يصفها لنا المافروخى أن بها "للفقهاء مدارس وللأدباء مجالس وللشعراء مواسم ومآنس، وللمتصوفة والقراء مجالس"[٢]، كما كثرت المجالس العلمية والأدبية أيضاً بمدينة الرى خلال ذلك العصر[٣].

وكان الوزير أبو الفضل بن العميد والصاحب بن عباد فى عهد بنى بويه بالرى يرى كل واحد منهما أن أول ما يجب عليه هو أن يزين بلاطه ومجلسه بالعلماء والأدباء[٤]، فكان يقام فى حضرة الوزير أبى الفضل بن العميد المجالس العلمية والأدبية التى يحضرها أهل العلم والأدب، والفقهاء والمتكلمون حيث تعقد المناظرات العلمية بينهم[٥]، وكان يجزل لهم العطايا لعلمهم[٦]، وكثيراً ما كان الصاحب بن عباد قبل توليه أمر الوزارة يحضر مجالس أبى الفضل بن العميد وينتفع منها ففى عام ٣٥٨هـ/٩٦٨م كان الصاحب بن عباد قد أتى من أصفهان إلى الرى فى صحبة الأمير مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهى قبل أن يلى حكم الرى وحضر مجلساً لأبن العميد وجرى بينه وبين مسكويه خازن مكتبة ابن العميد نقاش وحوار ووقع تجاذب حتى غلبه الصاحب ولم يعطه فرصة للكلام فتضجر مسكويه من ذلك[٧].

---

(١) طارق فتحى سلطان: مقدمة فى الحركة العلمية العربية فى المشرق الإسلامى، ص٢٤.

(٢) المافروخى: محاسن أصفهان، ص٨٦.

(٣) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٩.

(٤) أحمد أمين: ظهر الإسلام، جـ١ ص٢٤٧.

(٥) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص١٩٧، محمود غناوى الزهيرى: الأدب فى ظل بنى بويه، ص١٢٨.

(٦) مسكويه: تجارب الأمم، جـ٢ ص٢٧٨.

(٧) أبو حيان التوحيدى: أخلاق الوزيرين، ص٤٦٤، ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٤٤.

كما كانت مجالس الصاحب بن عباد تعج بالأدباء والعلماء وينشد فيها الشعراء أشعارهم[١]، وكانت أيضاً تجمع أهل الحديث ورواته فى عصره ويحاول كل منهم أن يظهر قوة حفظه لأحاديث الرسول ﷺ وتراجم الشيوخ[٢]، ويصف الثعالبى مجالس الصاحب بقوله: "ومجلسه مجمعاً لصوب العقول، وذوب العلوم، ودرر القرائح"[٣].

وأثر عن الصاحب بن عباد انه كان إذا قدم عليه فى مجلسه أحد من أهل العلم فانه كان يحسن استقباله والترحيب به وكان يقول له: "يا أخى تكلم واستأنس، واقترح وانبسط.. فإن سلطان العلم فوق سلطان الولاية، فليفرج روعك، ولينعم بالك، وقل ماشئت، وأبصر ما أَرَدْتَ، فلست تجد عندنا إلا الإنصاف"[٤]، كما ورد عنه انه كان يقول لجلسائه فى مجالسه التى يعقدها إذا أراد ان يبسطهم ويؤنسهم: "نحن بالنهار سلطان، وبالليل إخوان"[٥].

وشجع الصاحب بن عباد بذلك الكثير من أهل الأدب والعلم وأنفق الكثير من الأموال على قاصديه وزائريه من الشعراء والأدباء[٦]، ولم تقتصر رعايته لأهل

---

(١) ابن النجار: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص١٩٤.

(٢) الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص٩١١، وذكر الفقيه أبو القاسم الداركى أن الصاحب بن عباد جمع حفاظ أصفهان، العسال والطبرانى وابن حمزه وأبو القاسم الداركى، وكان قدم على الصاحب ابن الجعانى (أبى إسحاق) فأخذوا فى مذاكرة الأبواب ثم ثنوا بذكر تراجم الشيوخ فظهر العجز فى كل منهم عن حفظ أبى اسحاق ومذاكراته. (الذهبى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٣) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص١٩٣.

(٤) أبو حيان التوحيدى: أخلاق الوزيرين، ص١١١، ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٣٠، ص٢٣١.

(٥) التنوخى: نشوار المحاضرة، جـ٥ ص٢٣، الثعالبى: المصدر السابق، جـ٣ ص٢٠٠، ياقوت: المصدر السابق،جـ٢ ص٢٢٣.

(٦) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٦٤.

العلم فى إقليم الجبال فقط بل كان يرعى من ببغداد والحرمين من أهل الشرف وشيوخ الكتاب والشعراء، وأولاد الأدباء والزهاد والفقهاء وكان يرسل إليهم فى كل سنة مع الحجاج الأموال كل على حسب منزلته ومكانته(١)، وذكر أنه كان يبعث فى كل سنة إلى بغداد بخمسة آلاف دينار لصرفها على أهل العلم(٢).

مما سبق نرى أن الوزيرين أبا الفضل بن العميد والصاحب بن عباد قد بعثا فى إقليم الجبال حركة أدبية رائعة، بفضل ما بذلاه من جهود كبيرة لإنعاش الحياة العلمية بتشجيعهما للنوابغ من العلماء والأدباء والمفكرين.

ومن مجالس الأمراء- أيضاً- مجلس علاء الدولة بن كاكويه، وكان يعقد فى قصره بأصفهان وكان مقصداً لرجال العلم، وكان من عادة علاء الدولة أن يعقد مجالسه فى ليالى الجمعة ويحضر بين يديه سائر علماء أصفهان على اختلاف طبقاتهم، وكان من بين جلسائه أبو على بن سينا(٣)، وكان الحاضرون يستفيدون مما يلقيه عليهم ابن سينا من علوم(٤)، ونال ابن سينا من الأمير علاء الدولة بن كاكويه ما يستحقه من إعزاز وإكرام(٥).

كذلك كان للوزير السلجوقى نظام الملك مجالسه العلمية والأدبية حيث قرب العلماء إليه(٦)، وكانت تلك المجالس عامرة بالعلماء مأهولة بالأئمة والزهاد(٧)،

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٨٣. وذكر ياقوت أن الصاحب كان يرسل إلى أبى اسحاق إبراهيم بن هلال الصابى فى بغداد خمسمائة دينار، وألف درهم جبلية مع جعفر بن شعيب، وقد راسله بعدوفاة عضد الدولة البويهى يستدعيه الىحضرته بالرى، وبذل له النفقة الواسعة". (المصدر السابق، جـ٢ ص٢٨٣).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية،جـ١١ ص٤٠٢، العباسى: معاهد التنصيص، جـ٤ ص١٢٤.

(٣) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ص٤٤٢.

(٤) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، ص٦٣، خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٣٠.

(٥) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٦) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ١ ص٢٠٢.

(٧) السبكى: طبقات الشافعية،جـ٤ ص٣١٣، خواندمير: المصدر السابق، ص٢٤٨.

وغيرهم من الفقهاء والقراء(١) وأهل الخير والصلاح(٢)، وكان يقضى غالب نهاره مع الفقهاء والعلماء وشغل باستقبالهم وقضاء الوقت معهم عن قضاء مهام الدولة فقال له بعض كتابه "هذه الطائفة من العلماء قد بسطتهم فى مجلسك حتى شغلوك عن مهمات الدولة ومصالح الرعية، فإذا تقدمت ألا يصلك أحد منهم إلا بإذن، وإذا وصل جلس بحيث لايضيق عليك مجلسك، فقال نظام الملك: هذه الطائفة أركان الإسلام وهم جمال الدنيا والآخرة، ولو أجلستهم على رأسى لاستقللت لهم ذلك"(٣).

ومما ذكر عن الوزير السلجوقى نظام الملك أنه جعل من داره ندوة يرتادها الفقهاء والصوفية والعلماء والأدباء دون قيد فى شئ أو شرط فى مذهب، والجامع بينهم معرفة الحقائق الدينية سواء كانت عن طريق العقل والكسب أو عن طريق نقاء الضمير وصفاء القلب(٤)، لذلك اجتمع لديه الكثير من العلماء والأدباء وكثر ترددهم عليه فأثنوا عليه وصنفوا الكتب باسمه(٥)، وكان نظام الملك إذا جلس بين العلماء جلس وعليه سيما الوقار متأدباً معهم ويتنازل لهم، كما كان يمنحهم العطايا الوافرة، حتى ذكر "أنه ضاهى الخلفاء فى عطائها"(٦).

ونظراً للأموال الطائلة التى كان ينفقها نظام الملك على العلم والعلماء حدث أن وشى به لدى السلطان ملكشاه السلجوقى، وقيل له إنه ينفق ستمائة ألف دينار سنوياً على مريدى العلم والعلماء وأن هذه الأموال كافية لإقامة جيش تخيم راياته على أسوار القسطنطينية، فعاتبه ملكشاه وطلب إليه أن يبرر تصرفه ذاك، فأجابه نظام الملك "أنا أقمت لك جيشاً يسمى جيش الليل إذا نامت جيوشك ليلاً قامت

---

(١) الذهبى: دول الإسلام، جـ٢ ص١٣، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٣٧٣.

(٢) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص٣٣٧.

(٣) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦ ص٣٠٣، سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١ ص١٦٤، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٦٣٠.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٢٩٦، محمد محمود إدريس: تاريخ العراق، ص٢٤٨.

(٥) السبكى: طبقات الشافعية، جـ٤ ص٣١٣.

(٦) السبكى: المصدر السابق، جـ٤ ص٣٠٩، ص٣١٠.

جيوش الليل على اقدامها صفوفاً بين يدى ربهم فارسلوا دموعهم وأطلقوا ألسنتهم ومدوا إلى الله أكفهم بالدعاء لك ولجيوشك، فأنت وجيوشك فى ظفارتهم تعيشون وبدعائهم تبيتون وببركاتهم تمطرون وترزقون"(١).

وقد وصف بعض المؤرخين أهل العلم بعد موت الوزير نظام الملك سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م أنه "ترك الناس بعده موتى أما أهل العلم والفقراء ففقدوا العيش بعده بانقطاع الأرزاق"(٢).

ولم تكن المجالس العلمية والأدبية قصراً على الأمراء والوزراء، بل كان العلماء أنفسهم يعقدون ندوات علمية فى دورهم أو فى المساجد الجامعة أو فى أى مكان آخر يتجاذبون فيها أطراف الحديث حول مسألة أو معضلة علمية فى مختلف العلوم(٣).

ومن مجالس العلماء نذكر مجلس الطبيب والفيلسوف أبى بكر محمد بن زكريا الرازى وكان معاصراً لأمراء بنى بويه فى الرى وذا صلة وثيقة بالأمير عضد الدولة البويهى(٤)، وكان الرازى يجتمع مع تلاميذه ويرتبهم على هيئة حلقات تحيط به حيث يجلس فى وسط الحلقة وذكر أنه "كان يجلس فى مجلسه ودونه التلاميذ، ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ آخرون، فكان يجئ الرجل منهم فيصف ما يجد لأول من يلقاه، فإن كان عندهم علم وإلا تعداهم إلى غيرهم، فإن أصابوا وإلا تكلم الرازى فى ذلك"(٥)، وكان الرازى كريماً باراً بالناس وأهل العلم(٦).

(١) الطرطوشى: سراج الملوك، ص١١١، ص١١٢.
(٢) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦ ص٣٠٦، سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١ ص١٧٧.
(٣) طارق فتحى سلطان: مقدمة فى الحركة العلمية فى المشرق الإسلامى،ص٢٤.
(٤) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ص٤١٥، ص٤٢٠.
(٥) القفطى: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص١٧٩، شمس الدين الشهرزورى: نزهة الأرواح وروضة الأفراح (تواريخ الحكماء)، تحقيق محمد على أبو ريان، طبعة الإسكندرية ١٩٩٣م، ص٤٩٨، ابن النديم: كتاب الفهرست، بيروت د.ت، ص٤١٥، ص٤١٦.
(٦) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤١٦.

وكانت دار الطبيب أبى على بن سينا فى همذان ملتقى لأهل العلم وقد انتفع منه الكثيرون، فكان يجتمع فى داره كل ليلة جمع غفير من طلبة العلم وكان ابن سينا يقوم فى أول الليل بالتدريس(١)، كما كان الحاضرون يتناوبون فيما بينهم قراءة مؤلفاته فى الطب(٢)، وكان يقوم بالتدريس ليلاً وذلك لانشغاله بمهام منصب الوزارة التى ولاه إياها الأمير شمس الدولة البويهى فى همذان(٣).

أما مجالس الفقهاء والوعاظ فقد شاركت هى الأخرى بنصيب وافر فى ازدهار الحركة الثقافية فى إقليم الجبال وقد تنوعت مجالسهم فى دراسة علوم الدين من تفسير وحديث وفقه وغيرها، وكانت لهذه المجالس أهميتها حيث كان للفقهاء والمذكرين بإقليم الجبال شهرة واسعة(٤)، وكان الكثير من الفقهاء ينفقون أموالهم على أهل العلم وطلابه فقد ذكر أن أبا اسحاق الرازى(٥) المتوفى فى حوالى سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م بالرى كان قد ورث عن أبيه مالاً كثيراً أنفقه على الفقراء والمتعلمين(٦).

---

(١) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤٤١، خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٢٩.

(٢) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، ص٦٢، وذكر البيهقى أسماء من كان ابن سينا يطلب إليهم القراءة فيقول: "يقرأ أبو عبيد من كتاب الشفاء نوبة، ويقرأ المعصومى من القانون نوبة، وابن زيلة يقرأ من الإشارات نوبة، وبهمن يار يقرأ من الحاصل والمحصول نوبة". (المصدر السابق نفس الصفحة).

(٣) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ص٤٤١، خواندمير: دستور الوزراء ص٢٢٩.

(٤) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٩٩.

(٥) هو أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد المراغى، ثم الرازى، كان محباً للعلم ورحل فى طلب العلم إلى قزوين وسمع من علمائها، ورحل إلى العراق والحجاز، والبصرة، وله من المصنفات "مختصر فى ثواب الأعمال" وتوفى بالرى (القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ٢ ص١٠١).

(٦) القزوينى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

ومجالس الوعظ- كما هو معروف- كانت تعقد فى المساجد، وكان الواعظ يقوم مقام المدرس ويحضر حلقته جميع أفراد المجتمع دون تمييز فيشرح لهم المسائل الشرعية ويجيب على الأسئلة التى توجه إليه من الذين يحضرون حلقته(١)، ومن مجالس الوعظ التى كانت تعقد فى إقليم الجبال مجلس أبى العباس أحمد بن محمد الدينورى وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة بأحسن كلام(٢)، وكانت النساء الكبيرات فى السن يحضرن مجلسه لينتفعن بعلمه ومجلس وعظه(٣)، فقد كان أبو العباس الدينورى عالماً فاضلاً رحل إلى نيسابور ثم إلى سمرقند ومات بها بعد عام ٣٤٠هـ/٩٥١م بقليل(٤)، كما كان أبو القاسم عبد الصمد بن عمر بن محمد ابن اسحاق الدينورى من كبار الشيوخ والوعاظ فى الدينور(٥)، وكان صالحاً يضرب به المثل فى حسن وعظة ووقعه فى القلوب وتأثيره على الناس، وتوفى أبو القاسم الدينورى فى سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م ببغداد(٦).

ومن أشهر مجالس الوعظ- أيضاً- مجلس محمد بن على بن ممويه أبى بكر الأصفهانى المتوفى سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م والمعروف بالحمال الذى كان واعظاً ومفسراً "وملك العلماء فى وقته بأصفهان"(٧)، كما كان أبو ذر محمد بن إبراهيم

---

(١) آدم متز: الحضارة الاسلامية، جـ٢ ص١١١، محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٢٠٠، بدر عبد الرحمن: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى، ص٣٣٥.

(٢) أبو القاسم القشيرى: الرسالة القشيرية، طبعة مصر سنة ١٩٥٩م، ص٣١، عبد الوهاب الشعرانى: الطبقات الكبرى، طبعة القاهرة بدون تاريخ، جـ١ ص١٠٤.

(٣) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٣ ص٣٠٨.

(٤) سراج الدين بن الملقن: طبقات الأولياء، تحقيق نور الدين شريبة، طبعة القاهرة مكتبة الخانجى سنة ١٩٧٣م، ص٧٩، الشعرانى: الطبقات الكبرى، جـ١ ص١٠٤.

(٥) أبو المحاسن: المصدر السابق، جـ٤ ص٢١٧.

(٦) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٧ ص٢٣٨.

(٧) جلال الدين السيوطى: طبقات المفسرين، تحقيق على محمد عمر، القاهرة سنة ١٩٧٦م، ص١١٤، شمس الدين محمد الداودى: طبقات المفسرين، تحقيق على محمد عمر، طبعة القاهرة سنة ١٩٧٢م، جـ٢ ص٢١١.

ابن على الصالحانى من كبار الوعاظ باصفهان وينسب إلى محلـه صـالحان فـى أصفهان وتوفى فى عام ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م[١] وكان أيضاً للواعظ أحمد ابن محمـد ابن الحسين أبى على القزوينى مجالسه فقد كان شيخاً جليل القدر وكان قد سـمع وتعلم على يد أبى الحسن بن أحمد بن على بن الحداد الشهرزورى- أحد علمـاء شهرزور البارزين فى وقتـه- وكتـب لـه بالإجـازة سـنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م[٢]، وأشتهرت مجالس أبى طاهر الرستمى[٣] من أهل أصفهان وكان يعظ النـاس فـى مدينة أصفهان ورساتيقها وكان يرجع إلى فنون من العلم من النحـو والإعـراب وحفظ الاثار والأخبار فى مجالس وعظه وتوفى فى عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م[٤]، على عهد السلطان ملكشاه السلجوقى.

وشارك بعض الأدباء فى مجالس الوعظ فكان الأديب النحـوى محمـد بـن أحمد بن محمد الصفار الأصفهانى فى أول أمره يعظ الناس، ثم اشتغل بعـد ذلـك بتدريس الأدب للمتعلمين فكان أديباً فاضلاً بارعاً فى الأدب حسن الخلـق وتـوفى عام ٤٧٠هـ/١٠٧٧م[٥]، وهناك أيضاً مجلس الوعظ لأبى الخير الأصفهانى[٦] فقـد كان واعظاً زاهداً وإمام جامع أصفهان[٧] وتوفى فى عام ٤٨٢هـ/١٠٨٩م[٨] على عهد السلطان ملكشاه السلجوقى.

---

(١) الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٢٦٤.

(٢) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ٢ ص٢٣١.

(٣) هو أبو طاهر فطيان بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن زياد بن خرزاذ بن زيدان الرستمى. (السمعانى: الأنساب، جـ٣ ص٦٣).

(٤) السمعانى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) القفطى: أنباه الرواه، جـ٣ ص٤٧.

(٦) هو أبو الخير محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن هارون الرارانى الأصفهانى، وينسب إلى راران من قرى أصفهان (السمعانى: المصدر السابق، جـ٣ ص٢٢، ص٢٣).

(٧) الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص٣٦٧.

(٨) السمعانى: المصدر السابق،جـ٣ ص٢٣.

ومن المجالس العلمية المعروفة أيضاً مجالس الإملاء وكان الإملاء قبل ذلك العصر يعتبر أعلى مراتب العلم، وهى مرتبطة بصورة أكبر بإملاء الحديث، وكثيراً ما كان المتكلمون واللغويون فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) يتبعون طريقة الإملاء خاصة، وفى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ترك اللغويون طريقة المتكلمين والمحدثين فى الإملاء واقتصروا على تدريس كتاب يقرأ منه أحد الطلبة والمدرس يشرح(١).

وكان بعض الشيوخ يخصص يوماً فى كل اسبوع للإملاء وكانت بقية الأيام للقراءة(٢)، وكان يستحب أن يكون المملى فى حالة الإملاء على أكمل هيئة وافضل زينة ويتعاهد نفسه قبل ذلك بإصلاح أموره التى تجمله عند الحاضرين من الموافقين أو المخالفين له(٣)، فكان لهذه المجالس هيبتها وخصوصيتها، ولعلنا نلحظ ذلك عندما عزم الوزير الصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م على إملاء الحديث فإنه "خرج متلطساً متحنكاً بزى أهل العلم واتخذ لنفسه بيتا سماه بيت التوبة، وقعد للإملاء فحضر مجلسه خلقٌ كثيرون وكان المستملى الواحد ينضاف إليه ستة كى يبلغ صاحبه"(٤).

وتعددت مجالس الإملاء التى كان لها أثر واضح فى ازدهار الحركة الثقافية فى ذلك العصر، ومنها مجلس أبى الحسن بن عبد كويه على بن يحيى بن جعفر، المتوفى عام ٤٢٣هـ/١٠٣١م وكان إماماً لجامع أصفهان فى وقته وأملى عدة

---

(١) آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ١ ص٣١٦، ص٣١٧.

(٢) السمعانى: أدب الإملاء والاستملاء، طبعة بيروت سنة ١٩٨١م، ص٢٣. وكذلك ذكر السمعانى أنه "ينبغى للمملى أن يعين لأصحابه يوم المجلس لئلا ينقطعوا عن أشغالهم وليستعدوا لإتيانه ويعد بعضهم بعضاً". (السمعانى: المصدر السابق، ص٣٨).

(٣) السمعانى: المصدر السابق، ص٢٦.

(٤) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص٣٧٦، ياقوت: معجم الأدباء جـ٢ ص٢٥٨، ص٢٥٩، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٤٠٣، العباسى: معاهد التنصيص، جـ٤ ص١٢٤، القوبانى: رسالة الإرشاد، ص١٣.

مجالس به[١]، كما كان طلاب العلم يترددون على مجالس الإملاء فى مدينة بروجرد التى كان يعقدها القاضى أبو القاسم البروجردى[٢] وكان عالماً فاضلاً زاهداً، وأملى الحديث فى بروجرد وتوفى بها فى عام ٤٢٣هـ/١٠٣١م[٣]، كما كانت تقام مجالس الإملاء فى المسجد الجامع بقزوين فحدث به وأملى الفقيه الحسن بن محمد كاكا الأبهرى عندما ورد قزوين فى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م وحضر مجلسه الكثير من أهل العلم بقزوين[٤]، كما كان الإمام أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن على الأصفهانى من كبار حفاظ الحديث فى عصره، وأملى عدة مجالس فى أصفهان وكان معظماً عند أهل بلدة وتوفى سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٣م[٥].

مما سبق نلحظ أن ثمة عوامل مهمة تضافرت وشجعت سكان إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول على الإقبال على العلم والأخذ بحظ وافر من العلوم على اختلافها فنشطت حينئذ الحركة الثقافية فى الإقليم وكان من ثمارها أن برز ولمع العديد من أبناء الإقليم فى شتى العلوم العقلية والنقلية معاً وامتدت آثار ذلك خارج الإقليم إلى الأقاليم الإسلامية الأخرى.

---

(١) الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٢٢٥.

(٢) هو أبو القاسم عيسى بن على بن عيسى الأسياطى البروجردى، من أهل مدينة بروجرد وكان فقيراً، وتقلد قضاء بروجرد من قبل الأمير فرهاذ بن مرداويج. (السمعانى: الأنساب، جـ١ ص١٢٧).

(٣) السمعانى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ٢ ص٤٣٦.

(٥) الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص١١٥٩، ص١١٦٠.

الفصل الثانى

العـــلوم النقليـــة

الفصل الثانى
العلــوم النقلية

كانت العلوم النقلية من أكثر العلوم انتشاراً فى إقليم الجبال خلال العهــدين البويهى والسلجوقى الأول، وقد برز كثير من العلماء فى ذلــك العــصر وتعــددت اهتماماتهم بالعلوم النقلية المتصلة بالــدين مثــل علــوم القــراءات، والتفــسير، والحديث، والفقه، والفرائض، وعلم الكلام، والتصوف،وعلم اللغة وغيرهــا مــن العلوم النقلية الأخرى. وسنتناول تفصيل ذلك فيما يلى:

أولاً : القـــراءات :

من العلوم التى ازدهرت فى إقليم الجبال، ويعتبر المرحلة الأولــى لتفــسير القرآن، ويرجع ظهور علم القراءات الخاصية الخط العربى إذ إن الرســم الواحــد للكلمة الواحدة يقرأ بأشكال مختلفة تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحتها، وقد وجدت على مر الزمن سبع طرق فى القراءات، تمثل كل طريقة منها مدرسة معترف بها ترجع قراءتها إلى إمام ترتبط باسمه وتستند إلى أحاديث موثوق بهــا، وعليهــا يقتصر فى قراءة المصحف، فصارت هذه القراءات السبع أصولاً للقراءة[1].

وأشتهر فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول الكثير من علماء القراءات ومن أشهر المقرئين فى هذا العصر أبو بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن فورك بن عطاء الأصفهانى ويعرف بالقتاب، وكان شــيخ ناحيتــه فــى القراءات، توفى فى شهر ذى القعدة من عام ٣٧٠هـ/٩٨٠م وكان عمــره بــضعاً وتسعين سنة[2]، كما نبغ الحسن بن سعيد بن جعفــر المطــوعى أبــو العبــاس

(١) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، طبعة بيروت ســنة ١٩٨٤م، ص٤٣٧، حــسن إبــراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٢ ص٣٢٤.

(٢) الحنبلى: شذرات الذهب،جـ٣ ص٧٢.

العبادانى[1] المقرئ فى علم القراءات واعتنى به وتبحر فيه وكان مولد أبى الحسن العبادانى فى عام ٢٧٠هـ/٨٩٣م وعاش فترة طويلة ورحل إلى الكثير من الأقطار فدخل الرى فى عام ٢٩٢هـ/٩٠٤م قبيل ظهور بنى بويه، ودخل أصفهان فى عام ٣٥٥هـ/٩٦٥م على عهد الأمير ركن الدولة البويهى، وقد انتهت لأبى العباس العبادانى رياسة مشايخ علوم الإسناد فى القراءات وذكر "أنه كان رأساً فى القرآن وحفظه وفى حديثه وروايته"، وفى نهاية حياته استقر به المقام فى مدينة إصطخر ومات بها فى عام ٣٧١هـ/٩٨١م[2].

ومن علماء القراءات الذين ينسبون إلى أصفهان بإقليم الجبال أحمد بن الحسين بن مهران أبو بكر الأصفهانى المقرئ، المتوفى فى عام ٣٨١هـ/٩٩١م، كان إمام عصره فى القراءات ورحل إلى دمشق وقرأ بها، وإلى بغداد، ونيسابور أيضاً، ومن مصنفاته فى علم القراءات كتاب "الغاية فى القراءة" وكتاب "الشامل فى القراءات" وهو من المؤلفات الكبيرة فى القراءات[3]، كما لمع فى هذا المجال أيضاً أبو بكر عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباس الباطرقانى[4]، وكان أحد القراء المجودين[5]، وإماماً فى القراءة ومن رواة الحديث قتل بأصفهان فى عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م فى عهد السلطان مسعود الغزنوى[6]، وكان قتله فى جامع جورجير أثناء محاولة الغزنويين السيطرة على أصفهان فى ذلك الوقت، حيث كان أبو بكر الباطرقانى إماماً لهذا الجامع[7].

---

(١) العَبّادانى: ينسب إلى عبادان، بليدة بنواحى البصرة، وينسب إليها الكثير من العلماء. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص٧٤،ابن الأثير: اللباب فى تهذيب الأنساب،جـ٢ ص٣٠٩).

(٢) المقريزى: المقفى الكبير،جـ٣ ص٣١٦، ص٣١٧.

(٣) الذهبى: العبر، جـ٣ ص١٦، الحنبلى: شذرات الذهب،جـ٣ ص٩٨.

(٤) بَاطِرْقَانْ: أحدى قرى أصفهان (ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٣٢٤).

(٥) السمعانى: الأنساب، جـ١ ص٢٥٩.

(٦) ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٣٢٤، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ١ ص١١٠.

(٧) السمعانى: المصدر السابق، جـ١ ص٢٥٩.

أما أبو بكر محمد بن على بن أحمد بن الحسين بن بهـرام الجـوزدانى[1]، فكان أشهر القراء فى مدينة أصفهان وتولى إمامة الجامع الكبير بها وأم النـاس فى التراويح فى ليالى رمضان، وعرف عنه أنه كان مقرئاً فاضلاً حسن السيرة صدوقاً حسن الصوت وصاحب أصول، وسمع أيضاً الحديث من الكثيرين من علماء أصفهان المعاصرين له، وتوفى الإمام أبو بكر الجوزدانى فى سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م[2]، وينسب إلى أصفهان من علماء القراءات أيضاً أبو المظفر عبد الله بن شبيب الضبى مقرئ أصفهان وخطيبها وواعظها المتوفى فى عام ٤٥١هـ/١٠٥٩م[3].

وأشتهر أيضاً عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار أبو الفضل العجلى الرازى فى علم القراءات وأصله من الرى غير أنه ولد بمكة، كان إماماً زاهداً، وتنقل من بلد إلى بلد وكان مقرئاً جليل القدر حسن السيرة وله العديد من المصنفات وتوفى فى عام ٤٥٤هـ/١٠٦٢م[4].

ومن أبرز علماء القراءات فى إقليم الجبال أبو بكر أحد الباطرقانى[5] وكان من أشهر قراء أصفهان، ولد فى عام ٣٧٢هـ/٩٨٢م كما كان محدثاً أيضاً[6]، وقرأ القرآن على جماعة من مشاهير العلماء بالروايات[7] وصار إماماً عالماً

---

(١) هى من قرى أصفهان وقد سبق التعريف بها من قبل.

(٢) السمعانى: الأنساب، جـ٢ ص١١٧، ابن الأثير: اللباب، جـ١ ص٣٠٨.

(٣) الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٢٨٨.

(٤) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٥ ص٧١.

(٥) هو أبو بكر أحمد بن الفضل بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الباطرقانى تولى إمامة الجامع الكبير بأصفهان فترة طويلة بعد أبى المظفر بن شبيب (السمعانى: المصدر السابق، جـ١ ص٢٥٩، ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ص٥٤٦، ص٥٤٧).

(٦) السمعانى: المصدر السابق، جـ١ ص٢٥٩، ص٢٦٠.

(٧) ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٥٤٦.

بالقراءات[1]، ومن مصنفاته كتاب "طبقات القراء" وكتاب "الشواذ" وتوفى الإمام أبو بكر فى شهر صفر سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م بأصفهان عن عمر بلغ ثمان وثمانين سنة[2].

ثانيا : التفسير[3] :

كان القرآن الكريم، ولا يزال المصدر الأساسى والمنهل الذى يأخذ عنه المسلمون العلوم المختلفة[4]، لذا صار تفسير القرآن من أجل العلوم القرآنية والدينية لدى علماء الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً، وقد اهتم بدراسة علم التفسير بإقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول الكثير من العلماء فألفت عدة تفاسير للقرآن الكريم.

ويأتى فى طليعة علماء التفسير بإقليم الجبال خلال تلك الفترة، محمد بن بحر الأصفهانى ويكنى أبا مسلم، ولد بأصفهان فى سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م عاصر البدايات الأولى لبنى بويه فى إقليم الجبال حيث توفى فى أواخر عام

---

(١) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٥ ص٨٢.

(٢) السمعانى: الأنساب،جـ١ ص٢٥٩، ياقوت: المصدر السابق،جـ١ ص٥٤٧، الحنبلى: شذرات الذهب،جـ٣ ص٣٠٨.

(٣) يعنى فى اللغة الكشف والإظهار، وفى الشرع توضيح معنى الاية وشأنها وقصتها والسبب الذى نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة. (الجرجانى: التعريفات، ص٥٥). وقد اتجه المفسرون فى تفسير القرآن اتجاهين: يعرف أولهما باسم التفسير المأثور، وهو ما أثر عن الرسول وكبار الصحابة، ومن اشهر مفسرى هذا النوع ابن جرير الطبرى، وابن عطية الأندلسى، والقرطبى، ويعرف ثانيهما باسم التفسير بالرآى، وهو ما كان يعتمد على العقل أكثر من اعتماده على النقل ومن اشهر مفسرى هذا النوع المعتزلة والباطنية، ولم يتخذ التفسير هذه الطريقة المنظمة إلا فى العصر العباسى الثانى بوجه خاص (حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٣ ص٣٨٣).

(٤) حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

٣٢٢هـ/٩٣٣م[١]، وكان علىمذهب المعتزلة وصنف لهم التفسير على مذهبهم[٢]، ومن مصنفاته فى التفسير كتاب "جامع التاويل لمحكم التنزيل" على مذهب المعتزلة فى أربعة عشر مجلداً، كماوضع عدة مصنفات أخرى متنوعة منها كتاب "الناسخ والمنسوخ" وكتاب فى النحو وكتاب "جامع رسائله"[٣].

ومن أشهر المفسرين بالرى عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى[٤] المتوفى فى عام ٣٢٧هـ/٩٣٨م، كان من حفاظ الرى المعدودين، أخذ العلم عن أبيه وغيره من علماء عصره بإقليم الجبال ورحل فى طلب العلم إلى الحجاز، والشام، ومصر، والعراق، والجزيرة، وكان بحراً فى العلوم ووضع عدة مصنفات فى التفسير والفقه أيضاً ومن تصانيفه "التفسير المسند" فى اثنى عشر مجلداً، كما كان له كتاب "الرد على الجهمية" وكتاب "الزهد" وكتاب "الكنى" وغير ذلك[٥].

ومن علماء التفسير نذكر أيضاً على بن جمعة بن زهير بن قحطبة الأزدى، المعروف بأبى الحسن القزوينى،كان عالماً فى التفسير وكذلك فى مجال الحديث والأدب، وهو من أهل قزوين، التقى بكثير من علماء عصره بإقليم الجبال فى مدينة الرى وهمذان، ورحل إلى بغداد ومكة، وتوفى فى عام ٣٢٨هـ/٩٣٩م[٦]

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٥ ص٢٣٩، السيوطى: بغية الوعاه فى طبقات اللغويين والنحاه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة ١٩٦٤م، جـ١ ص٥٩.

(٢) الداودى: طبقات المفسرين، جـ٢ ص١٠٦.

(٣) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥ ص٢٣٩، السيوطى: المصدر السابق، جـ١ ص٥٩.

(٤) هو عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو محمد التميمى الحنظلى الرازى (المقريزى: المقفى الكبير، جـ٤ ص٦٩، السيوطى: طبقات المفسرين، ص٦٢).

(٥) الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص٢٠٠، محمد بن شاكر الكتبى: فوات الوفيات،تحقيق إحسان عباس، طبعة بيروت سنة ١٩٧٤، جـ٢ ص٢٨٧، ص٢٨٨، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٢٤٦، السيوطى: طبقات المفسرين، ص٦٣، الداودى: المصدر السابق، جـ١ ص٢٨٠، ص٢٨١.

(٦) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ٣ ص٣٤٢، الداودى: المصدر السابق،جـ١ ص٣٩٥.

ومنهم أيضاً الحسين بن محمد بن على الأصفهانى[1]، المتوفى فى شهر شوال من عام ٣٦٩هـ/٩٧٩م وهو من كبار علماء التفسير فى ذلك الوقت، له العديد من المصنفات من أشهرها "المسند" و "التفسير" و "الشيوخ"[2] كما أشتهر أيضاً عبد الله بن محمد بن فورك الذى ذاع صيته فى مجال علم القراءات، بتفسير القرآن الكريم وكان أحد مفسرى عصره وتوفى فى عام ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م[3].

ومن ائمة علم التفسير فى ذلك العصر كذلك أحمد بن على أبو بكر الرازى المعروف بالجصاص، ولد فى سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م ورحل إلى بغداد وتلقى العلم بها[4]، ومن مصنفاته "أحكام القرآن"، و"شرح مختصر الطحاوى"و "شرح الجامع الكبير" وغيرها[5] توفى عام ٣٧٦هـ/٩٨٦م[6].

ومن الملاحظ أن الكثير من علماء هذا العصر لم تكن اهتماماتهم قاصرة على علم معين بذاته بل نجد العالم منهم كان بارعاً ليس فى علم بعينه ولكن فى عدة علوم، كالتفسير والفقه وعلم اللغة وغيرها ومن أمثلة هؤلاء القاضى أبو الحسن الجرجانى قاضى الرى على عهد الأمير فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى ووزيره الصاحب بن عباد، وكان أبو الحسن الجرجانى أديباً ومفسراً

---

(١) هو الحسين بن محمد بن على أبو سعيد الأصفهانى الزعفرانى، (السيوطى: طبقات المفسرين، ص٤٩).

(٢) أبو نعيم الأصفهانى: ذكر أخبار أصبهان، جـ١ ص٢٨٣، السيوطى: المصدر السابق، ص٤٩.

(٣) الداودى: طبقات المفسرين، جـ١ ص٢٥٢.

(٤) أبو اسحاق الشيرازى: طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، طبعة بيروت سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١٤٤، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص١٣٨. كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ترجمة السيد عقوب بكر- رمضان عبد التواب، طبعة دار المعارف مصر سنة ١٩٨٣م، جـ٤ ص١٤.

(٥) الداودى: المصدر السابق، جـ١ ص٥٥، تقى الدين الدارى الغزى الحنفى: الطبقات السنية فى تراجم الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، ١٩٧٠م، جـ١ ص٤٨٠.

(٦) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص٢٧٨، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٠٦، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٣٨٠.

وفقيهاً وتوفى فى الرى عام ٣٩٢هـ/١٠٠١م[1]، ومن مصنفاته فى التفسير كتاب "تفسير القرآن المجيد"[2]، ومن هذا الصنف من العلماء أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى، وأصله من مدينة قزوين شمالى إقليم الجبال، سكن مدينة الرى[3]، وكان إماماً فى علوم شتى[4]، وقبل رحيله إلى الرى كان يقيم فى همذان فحمل منها إلى الرى على عهد الأمير فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى واستقر بها وتولى تعليم الأمير أبى طالب مجد الدولة بن فخر الدولة[5]، وله العديد من المصنفات فى علوم مختلفة فى علم التفسير ووضع كتاب "جامع التأويل فى تفسير القرآن" وجاء فى أربع مجلدات[6]، وتوفى فى عام٣٩٥هـ/١٠٠٤م بالرى[7].

كما اشتغل الإمام أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهانى بدراسة علم التفسير، وينسب ابن مردويه إلى أهل أصفهان، ولد فى عام ٣٢٣هـ/٩٣٤م[8]،

(١) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص٣٦، وهو على بن عبد العزيز بن الحسن بن على بن إسماعيل الجرجانى (ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤ ص١٥٨).

(٢) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤ ص١٦٠.

(٣) الأنبارى: نزهة الألباء فى طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة، دار الفكر العربى، سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٢٧٨، البغدادى: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص١٦٧.

(٤) الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١٣٢.

(٥) القفطى: إنباه الرواة، جـ١ ص٩٥، الداودى: طبقات المفسرين، جـ١ ص٦٠، البغدادى: المصدر السابق، ص١٦٨.

(٦) السيوطى: طبقات المفسرين، ص٢٧، الداودى: المصدر السابق، جـ١ ص٦٠. وذكر أن أبا الحسين بن فارس "كان بقزوين يصنف فى كل ليلة جمعة كتاباً، ويبيعه يوم الجمعة قبل الصلاة، ويتصدق بثمنه، وكان هذا دأبه". (البغدادى: المصدر السابق، ص١٦٩).

(٧) ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٥٤٢، الذهبى: العبر، جـ٣ ص٥٨، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٤٢٨.

(٨) الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص١٠٥٠، ص١٠٥١، الداودى: المصدر السابق، جـ١ ص٩٤.

وله مصنف فى التفسير[1]، ومصنفات فى مجالات أخرى منها "المستخرج على صحيح البخارى"، توفى فى رمضان عام ٤١٠هـ/١٠١٩م[2]، وبذلك يكون معاصراً لشطر كبير من عهد أمراء بنى بويه فى إقليم الجبال فقد عاش إلى عهد الأمير مجد الدولة البويهى فى الرى، كما عاصر حكم الأمير علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان.

وأشتهر فى مجال علم التفسير أيضاً الحافظ إسماعيل بن على المعروف بأبى سعد السمان، من أهل الرى، كان من المعتزلة، توفى فى عام ٤٤٣هـ/١٠٥١م، وضع فى علم التفسير مصنفاً من عشرة مجلدات[3]، والفقيه سليم بن أيوب بن سليم المعروف بأبى الفتح الرازى، وكان أديباً شافعى المذهب، درس الفقه وهو كبير لأنه كان قد اشتغل فى بداية حياته باللغة والنحو والتفسير، وسافر إلى الشام ونشر العلم بها، وتخرج على يديه العديد من الأئمة[4]، توفى عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م[5]، ومن مصنفاته: "ضياء القلوب" فى التفسير، وغير ذلك من المصنفات الأخرى مثل "المجرد" فى أربعة مجلدات، وكتاب "الفروع"، "وروءس المسائل فى الخلاف" مجلد ضخم، وكتاب "الكافى" وكتاب "الإشارة"[6].

---

(١) الذهبى: العبر، جـ٣ ص١٠٢.

(٢) أبو نعيم الأصبهانى: ذكر أخبار أصبهان،جـ١ ص١٦٨، ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص١٣٥، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣٠٣، الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص١٠٥١، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص٢٤٥، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١٩٠.

(٣) الداودى: طبقات المفسرين، جـ١ ص١١٠. وقد ذكر الداودى أنه توفى عام ٤٤٣هـ/١٠٥١ لكن الذهبى وابن العماد الحنبلى ذكرا أنه توفى عام ٤٤٥هـ/١٠٥٣م (الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص٢٦٢، الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص٢٧٣).

(٤) السبكى: طبقات الشافعية، جـ٤ ص٣٨٨، الداودى: المصدر السابق، جـ١ ص١١٠، أبو بكر بن هداية: طبقات الشافعية، تحقيق عادل نو نهيض، بيروت، ١٩٨٢م، ص١٤٧، ص١٤٨.

(٥) الشيرازى: طبقات الفقهاء، ص١٣٢، ابن عساكر: تبين كذب المفترى، ص٢٦٣.

(٦) ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، بيروت ١٩٨٧م، م١ ص٢٣١، الداودى: المصدر السابق، جـ١ ص١٩٧، الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص٢٧٦.

ومن الذين اهتموا بعلم التفسر فى ذلك العصر بإقليم الجبال كذلك أبو مسلم الأصفهانى[1]، ولد فى عام ٣٦٦هـ/٩٧٦م، وكان عارفاً بالتفسير والنحو، ومن المعتزلة، وصنف فى علم التفسر مصنفاً كبيراً فى عشرين مجلداً، توفى فى أصفهان فى عام ٤٥٩هـ/١٠٦٦م[2]، فى عهد السلطان السلجوقى ألب أرسلان.

وبرز فى مجال التفسير فى العصر السلجوقى الأول القاضى أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزوينى، من أهل قزوين، ولد فى عام ٣٩١هـ/١٠٠٠[3]، وكان أحد شيوخ المعتزلة فى عصره[4]، ومن المقربين للوزير السلجوقى نظام الملك[5]، وكان عالماً صاحب كتب كثيرة وذكاء مفرط وتبحر فى كثير من المعارف[6]، صنف فى التفسير كتاب "التفسير الكبير"، وذكر أنه "لم ير فى التفسر أكبر منه ولا أجمع للفوائد، لولا أنه مزجه بكلام المعتزلة وبث فيه معتقده"، وهو فى ثلاثمائة مجلد، منها سبعة مجلدات فى سورة الفاتحة[7]، وتوفى أبو يوسف القزوينى عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م فى بغداد[8].

---

(١) هو محمد بن على بن محمد بن الحسين بن مهر ايزد النحوى، المعلم الأصفهانى، أبو مسلم. (السيوطى: بغية الوعاء، جـ١ ص١٨٨).

(٢) السيوطى: طبقات المفسرين، ص٩٨، ص٩٩، السيوطى: بغية الوعاه، جـ١ ص١٨٨، الداودى: طبقات المفسرين، جـ٢ ص٢١١.

(٣) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ٣ ص١٧٨، ص١٨٠.

(٤) الذهبى: دول الإسلام، جـ٢ ص١٧.

(٥) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٥ ص١٥٦.

(٦) الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٣٨٥.

(٧) القزوينى: المصدر السابق، جـ٣ ص١٧٨، السيوطى: طبقات المفسرين، ص٦٧، الداودى: المصدر السابق،جـ١ ص٣٠١.

(٨) القزوينى: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٨٠الذهبى: دول الإسلام، جـ٢ ص١٧،، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، ص٦٤٢، الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص٣٨٥.

ثالثا : الحديث :

الحديث[(١)] هو المصدر الثانى من مصادر التشريع الإسلامى بعد القرآن الكريم، ولم تقل عناية علماء إقليم الجبال به عن عنايتهم بعلوم القرآن الكريم، فقد نال علم الحديث حظاً وافراً من جهود الفقهاء بهذا الإقليم، حيث قام المشتغلون به بالرحلة إلى البلدان الإسلامية، من أجل سماع حديث "عالى السند" على يد العديد من العلماء والحفاظ الذين أشتهروا بالدقة فى هذا المجال، وأخرج إقليم الجبال من المحدثين عدداً وافراً فى هذا العصر ساهموا مساهمة فعالة فى تقدم علم الحديث، وفيما يلى نشير إلى أشهر المحدثين الذين أثروا علم الحديث بالكثير من مصنفاتهم.

ومن أبرز هؤلاء: أبو حاتم الرازى المتوفى سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م- السالف الذكر فى علم التفسير- فقد كان يُعد من كبار أئمة الحديث فى عصره[(٢)] بجانب كونه مفسراً ومؤرخاً أيضا، ومن أشهر مؤلفاته فى الحديث كتاب "الجرح والتعديل" وهو من أجل الكتب المصنفة فى هذا الشأن[(٣)]، فهو يدل على سعة حفظه وإمامته فى علم الحديث[(٤)]، وذكر الذهبى "أن كتابه فى الجرح والتعديل يقضى له بالرتبة المنيعة فى الحفظ"[(٥)].

---

(١) الحديث: هو ما أثر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو حكم أصدره فى موضوع عرض عليه، ويتألف من قسمين الأول هو سلسلة رواة الحديث على التوالى ويسمى الإسناد "السند" لأنه يثبت صحة الخبر، والثانى "المتن" أو محتويات الحديث (ابن خلدون: المقدمة، ص٤٤١).

(٢) ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، م١ ص١١٢.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٦ ص٢٧١، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٣٧٦، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٢٤٦.

(٤) السيوطى: طبقات المفسرين، ص٦٣.

(٥) الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٤ ص٨٣٠، وانظر المقريزى: المقفى الكبير، جـ٤ ص٧٠.

كما كان أبو أحمد العسال الأصفهانى (1) أحد الأئمة البارزين فى علم الحديث(2)، ولد فى عام ٢٦٩هـ/٨٨٢م بأصفهان، وصار من كبار علمائها جليل القدر وعرف بإتقانه وأمانته، رحل من بلده فى طلب العلم إلى العراق والشام ومصر(3)، وسمع الحديث وحدث به(4)، وتولى قضاء أصفهان(5)، ووضع أبو أحمد العسال العديد من المصنفات منها كتاب "غريب الحديث على الأبواب"، وكتاب "حديث مالك"، كما كان له كتاب "المسند"، وكتاب "الرؤية"، وكتاب "كرامات الأولياء"، وكتاب "غسل الجمعة"(6) وغيرها، توفى أبو أحمد العسال عام ٣٤٩هـ/٩٦٠م بأصفهان(7)، ويكون بذلك قد عاصر شطراً كبيراً من عهد الأمير ركن الدولة البويهى فى إقليم الجبال.

---

(١) هو الإمام القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد بن محمد بن سليمان بن عبد الله العسال الأصفهانى من أهل أصفهان، أما العسال فقد ذكر السمعانى أن هذه اللفظة لمن يبيع العسل ويشتريه، وأشتهر بهذه النسبة الكثير (السمعانى: الأنساب، جـ٤ ص١٨٩، ابن الأثير: اللباب فى تهذيب الأنساب، جـ٢ ص٣٣٨، ص٣٣٩).

(٢) الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص٨٨٦.

(٣) أبو بكر الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد، طبعة مكتبة الخانجى القاهرة، بدون تاريخ، جـ١ ص٢٧٠، السمعانى: المصدر السابق، جـ٤ ص١٨٩.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٣٠٤.

(٥) ابن الخطيب: المصدر السابق، جـ١ ص٢٧٠، ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص١٣١، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٢ ص٣٣٩).

(٦) الذهبى: المصدر السابق، جـ٣ ص٨٨٧، قال ابن مردويه سمعت العسال يقول: "أحفظ فى القراءات خمسين ألف حديث"، ويقال أن أبا أحمد أملى تفسيراً كبيراً من حفظه، وقيل إنه أملى أربعين ألف حديث بأردستان فلما رجع إلى بلده لم ينس منها شئ (الذهبى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٧) السمعانى: المصدر السابق، جـ٤ ص١٩٠، ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٤ ص١٣١، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجز والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق، جـ١١ ص٣٠٤.

وقد صنف بعض أئمة الحديث فى ذلك العصر كتباً أخرى تُعد فى المرتبة الأولى من بين كتب الحديث فقد صنف أبو القاسم الطبرانى المتوفى فى عام ٣٦٠هـ/٩٧٠م المعاجم الثلاثة: الكبير، والأوسط، والصغير، وهى من أشهر كتبه فى هذا المجال، وكان أبو القاسم الطبرانى من أهل طبرية الشام، لكنه نزل أصفهان وسكن بها إلى أن توفى فى السنة المذكورة(١)، كما اهتم أبو بكر الدينورى(٢). بعلم الحديث، وكان قد تقلد قضاء الرى- على عهد الأمير ركن الدولة البويهى- ورحل فى طلب الحديث إلى العراق والشام والحجاز ومصر وسمع من الكثير من مشايخ عصره، ومن مصنفاته كتاب "المجتبى" وهو اختصار "لسنن النسائى"، وله كتاب "عمل اليوم والليلة"، وكان أبو بكر الدينورى إلى جانب ذلك يُعد من كبار فقهاء الشافعية توفى عام ٣٦٤هـ/٩٧٤م(٣).

كما كان أبو محمد عبد الله الأنصارى المعروف بأبى الشيخ الأنصارى من أعلام المحدثين فى أصفهان، ولد فى سنة ٢٧٤هـ/٨٨٧م، واهتم بدراسة الحديث

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٢ ص١٤١، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٣٤٥، طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحقيق كامل بكرى- عبد الوهاب أبو النور، طبعة دار الكتب الحديث، بدون تاريخ، جـ٢ ص١٤٥. والطبرانى: هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمى الطبرانى ولد سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م بطبرية الشام وكان حافظ عصره، رحل فى طلب الحديث من الشام إلى العراق والحجاز والى اليمن ومصر، وبلاد الجزيرة الفراتية، وأقام فى رحلته هذه ثلاثاً وثلاثين سنة، وسمع الكثير من العلماء واستقر به المقام فى اصفهان، ومات بها ودفن إلى جانب صممه الدوسى صاحب رسول الله ﷺ (ابن خلكان: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٢) هو أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بديع، مولى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، أبو بكر الدينورى، المعروف ابن السنى. (المقريزى: المقفى الكبير: جـ١ ص٥٧٣).

(٣) ابن المستوفى: تاريخ أربل،جـ٢ ص٥٤٠، اليافعى: مرآة الجنان، جـ٢ ص٣٨٠، المقريزى: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٥٧٣، ص٥٧٤، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٤٧، ص٤٨.

منذ صغره[1]، وبدأ رحلته مبكراً فى طلب الحديث، وكان عمره آنذاك ستة وعشرين عاماً، وكتب "العالى والنازل من الحديث" ومن مصنفاته كتاب "السنن" ويُعد من أكبر مؤلفاته فى الحديث وأشهرها وهو فى عدة مجلدات، وكتاب "الثواب للأعمال الزكية" فى خمسة مجلدات وكذا كتاب "خطب النبى" ﷺ، وكتاب "الأدب" وكتاب "أخلاق النبى وآدابه"، وغير ذلك من مؤلفاته فى الرجال منها "طبقات المحدثين بأصفهان" و"معجم الشيوخ وروايات الأقران بعضهم عن بعض" [2]، وتوفى ابن أبى الشيخ عام ٣٦٩هـ/٩٧٩م[3].

ولمع فى علم الحديث- أيضاً- بإقليم الجبال الإمام أبو بكر بن زازان الأصفهانى المشهور بابن المقرئ محدث أصفهان، نال شهرة عالية فى عصره وقال عنه أبو نعيم "محدث كبير ثقة صاحب مسانيد" [4]، رحل إلى العديد من البلدان فى طلب العلم[5] وكان ابن المقرئ يقول: "طفت الشرق والغرب أربع مرات"[6]، وحظى بمكانة كبيرة لدى الوزير البويهى الصاحب بن عباد فقد كان يحبه ويقدره وكان يتولى أمر الإشراف على خزانة كتبه[7]، ومن مؤلفات ابن

(١) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص١٣٦، الداودى: طبقات المفسرين، جـ١ ص٢٤٠.

(٢) ابن أبى الشيخ: الأنصارى: طبقات المحدثين فى أصبهان، جـ١ ص٧٣.

(٣) أبو نعيم الأصبهانى: ذكر أخبار أصبهان، جـ٢ ص٩٠، الداودى: المصدر السابق،نفس الجزء، ص٢٤١.

(٤) الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص٩٧٣.

(٥) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ٢ ص٩٥.

(٦) الذهبى: المصدر السابق، جـ٣ ص٩٧٣، ص٩٧٤، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١٠١. رحل ابن المقرئ إلى بغداد والموصل، والأهواز، وحران، والكوفة، وتستر، ومكة، والقدس، ودمشق، وصيدا، وبيروت، وعكا، والرملة، وأذنة، وواسط، وعسكر مكرم، وحمص، والرقة، ومصر، وعسقلان، سمع إلى الكثير من علماء هذه البلدان فى عصره(الذهبى: المصدر السابق، نفس الجزء ص٩٧٣).

(٧) الذهبى: المصدر السابق، جـ٣ ص٩٧٤، ٩٧٥.

المقرئ فى علم الحديث "المعجم الكبير" و"الأربعين حديثا"[١]، توفى عام ٣٨١هـ/٩٩١م وعمره ست وتسعون سنة[٢]، كما عنى عنى أيضاً بعلم الحديث أبو الفضل الهمذانى، محدث همذان[٣]، وكان مولده فى عام ٣٠٣هـ/٩١٥م وتوفى فى عام ٣٨٤هـ/٩٩٤م بهمذان، وكان من أعلام المحدثين فى همذان وله عدة مصنفات[٤] منها كتاب "سنن الحديث"، وكتاب "طبقات العلماء لأهل همذان"[٥].

ومن أشهر ائمة الحديث فى ذلك العصر أيضاً أبو عبد الله بن منده[٦]، ولد فى سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م بأصفهان[٧]، اهتم بدراسة الحديث وهو فى حداثة سنه فى عام ٣١٨هـ/٩٣٠م، وهو ينتمى إلى بنى مندة أعلام الحفاظ فى عصرهم[٨]، فهو يُعد من أولاد المحدثين بإقليم الجبال[٩] سمع من الكثير من العلماء الأصفهانيين وأفاد منهم، ذلك أن عادة طلاب العلم الاستفادة بحديث أهل بلدهم قبل الرحلة فى

---

(١) الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص٩٧٣، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١٠١.

(٢) الذهبى: العبر، جـ٣ ص١٨، ص١٩، الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص٩٧٥.

(٣) السمعانى: الأنساب، جـ٥ ص١١٢، وأبو الفضل الهمذانى: هو صالح بن أحمد أبو الفضل التميمى الأحنفى الهمذانى بن السمسار ويعرف أيضاً بابن الكوملاذ، ذكر عنه "أنه عندما أملى الحديث، باع طاحوناً له، بسبعمائة دينار، ونثرها على المحدثين" (الذهبى: العبر، جـ٣ ص٢٥، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٢، ورقة ٩٠: ٩١(مخطوط)، الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص١٠٩).

(٤) الذهبى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، الحنبلى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) السمعانى: المصدر السابق، جـ٥ ص١١٢، ص٦٥٠.

(٦) هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن أبى زكريا يحيى بن منده. (الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص١٠٣١).

(٧) الذهبى: المصدر السابق، جـ٣ ص١٠٣٢.

(٨) الذهبى: العبر، جـ٣ ص٦٠، الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص١٤٦.

(٩) أبو نعيم الأصبهانى: ذكر أخبار أصبهان، جـ٢ ص٣٠٦، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص٢١٣.

طلب العلم، ورحل إلى نيسابور، والعراق، والشام، ومصر[1]، وقد وضع أبو عبد الله بن منده الكثير من المصنفات المشهورة فى الحديث والتفسير والفقه وغيرها[2]، وعندما رجع من رحلته الطويلة كانت كتبه أربعين حملاً فيها مسموعاته ومصنفاته من الحديث، ورغم ذلك لم تذكر لنا المصادر من مصنفاته فى الحديث إلا النزر اليسير، منها كتاب "حديث"، كتاب "آمالى"، وكتاب "الفوائد" و"مسند أحاديث إبراهيم بن أدهم" الزاهد المتوفى فى سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م[3]، وتوفى أبو عبد الله بن مندة فى عام ٣٩٥هـ/١٠٠٤م[4]، وعلى ذلك يكون ولد وعاش فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) (٣١٠-٣٩٥هـ/ ٩٢٢-١٠٠٤م) وعاش فترة كبيرة من حكم بنى بويه فى إقليم الجبال وبنى كاكويه فى أصفهان.

كما كان أبو بكر الهمذانى[5] من أئمة الحديث فى عصره هو من أهل همذان وكان يتولى أمر الإفتاء بها والى جانب ذلك يُعد من علماء الفقه بها ومن

---

(١) محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة: كتاب الإيمان، تحقيق على بن محمد بن ناصر الفقيهى، طبعة بيروت، سنة ١٩٨٥م، جـ١ ص٢٦، ص٢٨.

(٢) الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص١٠٣٢، الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص٢٣٧، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٤٣.

(٣) محمد بن إسحاق بن مندة: المصدر السابق، جـ١ ص٦٣، ص٦٤.

(٤) أبو نعيم الأصبهانى: ذكر أخبار أصبهان، جـ٢ ص٣٠٦، الذهبى: العبر، جـ٣ ص٦٠، الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص٢٣٧، الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص١٠٣٥، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص٢١٣، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١٤٦، وقد ذكر بعض المؤرخين أن أبا عبد الله بن مندة قد توفى فى عام ٣٩٦هـ/١٠٠٥م (انظر: أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٣٧، ابن الوردى: المصدر السابق، جـ١ ص٤٤٣، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٤٣٠).

(٥) هو أحمد بن على بن أحمد بن لال، أبو بكر الهمانى، ذكر أنه ولد فى عام ٣٠٧هـ/٩١٩م. (ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، م١ ص١٥٧).

مصنفاته فى علم الحديث كتاب "السنن" وكتاب "معجم الصحابة" توفى فى عام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م[١].

ومن كبار علماء الحديث فى هذا العصر- أيضاً- الحافظ أبو نعيم الأصفهانى[٢]، كان من أعلام المحدثين فى أصفهان[٣]، جمع بين الحديث والفقه والتصوف[٤]، ووصفه ابن النجار بأنه: "تاج المحدثين وأحد أعلام الدين، ومن جمع الله فى الرواية والحفظ والفهم والدراية"[٥] لذلك يُعد من مشايخ الحديث الثقات المعمول بحديثهم المرجوع إلى قولهم[٦]، ولد أبو نعيم الأصفهانى فى عام ٣٣٦هـ/٩٤٧م بأصفهان وتعلم على يد طائفة من شيوخ عصره، ورحل فى طلب العلم سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م فدخل بغداد، والبصرة، والكوفة، ومكة، ونيسابور وغيرها ثم عاد إلى وطنه أصفهان فى إقليم الجبال[٧]، وقصده فى أصفهان الكثير من طلاب العلم من البلدان الأخرى فقد ذاع صيته ويذكر الذهبى أن أصحاب الحديث كانوا يقولون "إن الحافظ أبا نعيم بقى أربع عشرة سنة بلا نظير لايوجد شرقاً ولا غرباً أعلى إسناداً منه ولا أحفظ منه"[٨].

---

(١) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ٢ ص٢٠٠، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٣ ورقة ١٩٣ (مخطوط)، السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، جـ٣ ص١٩، ص٢٠، ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، م١ ص١٥٧، ص١٥٨.

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصفهانى، سبط الزاهد محمد بن يوسف البنا (الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص١٠٩٢)، وذكر أن جده مهران أول من اسلم من أجداده، وأنه كان مولى عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب (ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٧٥).

(٣) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ١ ص٧٥، السيوطى: بغية الوعاه، جـ١ ١٢٤، حاشية ١٣.

(٤) ابن قاضى شهبة: المصدر السابق، م١ ص٢٠٧، ابن هداية: طبقات الشافعية، ص١٤١.

(٥) ابن النجار: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص١٤٧.

(٦) طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، جـ٢ ص١٤٣.

(٧) السبكى: المصدر السابق، جـ٣ ص١٨، ص١٩، أبو المحاسن: النجوم، جـ٥ ص٣٠.

(٨) الذهبى: المصدر السابق، جـ٣ ص١٠٩٤.

وقد وضع أبو نعيم الأصفهانى العديد من المصنفات فى الحديث ومن أشهر مؤلفاته هذه كتاب "الأربعين فى الحديث"، كتاب "أطراف الصحيحين" (البخارى ومسلم)، كتاب "الطب النبوى"- أحاديث الرسول ﷺ- فى الطب وكتاب "دلائل النبوة" وكتاب "المستخرج على البخارى" وكتاب "المستخرج على مسلم"، كما كان له فى رجال الحديث والرواية، كتاب "معجم الشيوخ" وكتاب "معرفة الصحابة"(١) وأثرى أبو نعيم بذلك علم الحديث بالكثير من مصنفاته القيمة التى حظيت بشهرة واسعة لدى رواة الحديث وعلمائه دلت على اتساع روايته، وكثرة مشايخه وقوة إطلاعه على مخارج الحديث(٢).

وقد توفى أبو نعيم الأصفهانى عام ٤٣٠هـ/١٠٣٨م بأصفهان(٣)، وكان معاصراً لأبى عبد الله ابن مندة المتوفى فى عام ٣٩٥هـ/١٠٠٤م- السابق الذكر- وعاشا معاً مدة طويلة تقدر بستين عاماً وقد كان ابن مندة من الحنابلة بينما كان أبو نعيم شافعى المذهب ويميل إلى المذهب الأشعرى فى علم الكلام، ونشأت لذلك بينهما الخصومة لكن لم تتخذ طابع العنف، بل كانت خصومة لسانية مبعثها اختلاف الرأى أو المذهب(٤)، وإن دل هذا على شئ فإنما يدلنا على اختلاف المذاهب الدينية فى أصفهان بل وفى نواحى إقليم الجبال الأخرى فى هذا العصر، وإلى حرية الرأى التى كانت سائدة هناك.

---

(١) الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص١٠٩٧، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٥١١، عبد الحفيظ فرغلى على القرنى: الحافظ أبو نعيم الأصبهانى، سلسلة أعلام العرب عدد (١٣١) طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٧م، ص٨٨، ص٨٩.

(٢) ابن كثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص١٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٧٥، الذهبى: المصدر السابق، جـ٣ ص١٠٩٧، ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، م١ ص٢٠٧، وذكر ابن النجار أنه دفن بمردباذ فى أصفهان تحت قبر أبى القاسم السوذرجانى (المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص١٤٨).

(٤) عبد الحفيظ فرغلى: المرجع السابق، ص٧٢، ص٧٣، ص٨٠.

والجدير بالذكر أن أبا نعيم كان معاصراً لحكام بنى بويه وشاهد زوال نفوذهم فى إقليم الجبال عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م بالرى كما عاصر أمراء بنى كاكويه فى موطنه أصفهان، ومحاولات الغزنويين دخول أصفهان آنذاك(١).

كذلك برز فى إقليم الجبال العديد من المحدثين فى العصر السلجوقى الأول، نالوا رعاية وتشجيع السلاطين السلاجقة ووزرائهم فقد كان نظام الملك يسمع الحديث وأملى دروساً فيه بأصفهان، والرى(٢) وكان يقول: "إنى أعلم أنى لست أهلاً لذلك"(٣)، وقد شجع علماء الحديث وأجزل لهم العطاء ومن أشهر المحدثين آنذاك أبو القاسم عبد الرحمن بن مندة(٤)، وهو أحد أفراد أسرة بنى مندة التى تمتع أبناؤها بمكانة علمية فائقة فى أصفهان فى ذلك العصر، وهو ابن محمد بن مندة المتوفى سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م- السالف الذكر- وقد ولد عبد الرحمن سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م ورحل فى طلب العلم إلى العديد من البلدان، ونبغ فى علم الحديث والتاريخ كسائر أفراد أسرته(٥)، وذكر أن له مصنفات كثيرة فى هذا المجال(٦)، توفى بأصفهان عام ٤٧٠هـ/١٠٧٧م عن سبع وثمانين سنة(٧).

---

(١) لما استولى السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوى على أصفهان ولى عليها والياً من قبله ورحل عنها، فقتل أهل أصفهان هذا الوالى فرجع السلطان محمود الغزنوى إليهم وأمنهم حتى اطمأنوا إليه ثم هجم عليهم يوم الجمعة فى الجامع فقتل من أهل أصفهان الكثير، وكان أهل أصفهان قد منعوا أبا نعيم الأصفهانى من الجلوس فى الجامع (لاختلاف مذهبه عنهم) فسلم مما جرى عليهم. (ابن عساكر: تبين كذب المفترى، ص٢٤٧).

(٢) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، جـ١ ص١٧٥، السبكى: طبقات الشافعية،جـ٤ ص٣١٨، يحيى الخشاب: نظام الملك والمدارس النظامية، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام، السعودية عدد (٥) سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ص٥٦٦.

(٣) الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٣٧٤.

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم بن مندة. (ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦ ص١٩٤).

(٥) ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٦، ص١٩٤، ابن كثير: البداية ، جـ١٢ ص٦٠٣.

(٦) أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٩٣، الكتبى: فوات الوفيات، جـ٢ ص٢٨٨.

(٧) الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص١١٦٨، الذهبى: دول الإسلام، جـ٢ ص٥، الكتبى: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٨٩، ابن كثير: المصدر السابق، جـ١٢، ص٦٠٣.

ونذكر من علماء الحديث- أيضاً- أبا مسعود الأصفهانى[1]، المعروف بالملنجى[2]، محدث أصفهان، ولد فى عام ٣٩٧هـ/١٠٠٦م[3]، وأخذ العلم عن علماء أصفهان ومنهم أبو نعيم الأصفهانى- السابق الذكر- وكانت للملنجى دراية كبيرة بعلم الحديث، وله بعض التصانيف، ولاسيما بعض التخريجات على الصحيحين[4]، وأثنى عليه الكثير من أهل الحديث وسماه الذهبى "الحافظ الإمام محدث أصفهان"، توفى عام ٤٨٦هـ/١٠٩٣م[5].

رابعا : الفقـــه :

هو معرفة أحكام الله تعالى فى افعال المكلفين بالوجوب أو الحذر أو الندب والكراهية والإباحة وهى نابعة من الكتاب والسنة[6]، وقد أدى اختلاف أئمة الفقه فى فهم بعض نصوص الشريعة أو استنباط الأحكام منها إلى تعدد المذاهب الفقهية

---

(١) هو سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان أبو سعود الأصفهانى الملنجى: (الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص١١٩٧).

(٢) الملَنجى: نسبة إلى قرية بأصفهان، يقال لها ملنجة وذكر أيضاً أنها محلة بأصفهان،وينسب إليها جماعة من أهل العلم (السمعانى الأنساب جـ٥ ص٣٨١، ياقوت: معجم البلدان جـ٥ ص١٩٥، ابن الأثير: اللباب فى تهذيب الأنساب، جـ٣ ص٢٥٥، ص٢٥٦).

(٣) الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص١١٩٧، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٣٧٧.

(٤) الذهبى: المصدر السابق، جـ٣ ص١١٩٨.

(٥) ابن المستوفى: تاريخ آربل، جـ٢ ص٥٤٤، الذهبى: المصدر السابق، نفس الجزء ص١١٩٧،ص١١٩٩.

(٦) ابن خلدون: المقدمة، ص٤٤٥. وقد عرف الفارابى علم الفقه بقوله: "ان صناعة الفقه هى التى بها يقتدر الإنسان على أن يستنبط تقدير شئ مما لم يصرح واضع الشريعة بتحديده عن الأشياء التى صرح فيها بالتحديد والتقدير، وأن يتحرى تصحيح ذلك على حسب غرض واضع الشريعة بالملة التى شرعها فى الأمة التى لها شرع". واضاف أن لكل ملة فقيهاً آراء وأفعال، وعلى ذلك يكون علم الفقه جزأين: جزء فى الآراء، وجزء فى الأفعال. (أبو نصر الفارابى: إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٨م، ص١٣٠، ص١٣١).

وأشتهر من هذه المذاهب أربعة: المذهب المالكى نسبة للإمام مالـك، إمـام أهـل الحجاز ويأخذ أتباعه بطريقة أهل الحديث، والمذهب الحنفى نسبة للإمـام أبـى حنيفة إمام أهل العراق وزعيم الفقهاء الذين يأخذون بطريقـة الـرأى والقيـاس، والمذهب الشافعى نسبة للإمام الشافعى، وكان يسير أولاً على طريقة أهل الحجاز، ثم جعل مذهبه وسطاً بين الطريقتين، والمذهب الحنبلى نسبة للإمام أحمد بن حنبل وكان من كبار المحدثين، واختص هو وأصحابه بالمذهب الحنبلى الذى يبعد عـن الاجتهاد مما أدى إلى قلة عدد المتمسكين بمذهبه(١).

وقد بلغ الفقه الإسلامى فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) أعلـى مستواه، فقد إستقرت المذاهب الفقهية الكبرى وتوطدت أركانها(٢) فـى مختلـف البلدان الإسلامية، ففى إيران انتشرت هذه المذاهب، مع أن المذهب الحنبلـى لـم يكن شائعاً هناك ولا فى أى إقليم من أقاليمها، ومع ذلك لانعدم أن نجد فيها بعض الحنابلة فى هراة أو همذان(٣).

وبالنسبة لإقليم الجبال فقد انتشرت فى نواحيه المذاهب السـنية الأربعـة، وازدهرت خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، هذا إلى جوار مـذهب أهـل الشيعة. ففى مدينة الرى انتشر المذهب الحنفى وتبعه الكثيـر مـن أهلهـا، أمـا المذهب الشافعى فكان اتباعه بها أقل من أصحاب أبى حنيفة، وكثيـراً مـا دارت النزاعات بين أصحاب أبى حنيفة والشافعى، وأدت هذه المنازعات إلى المشاحنات فيما بينهما وكانت للشافعية الغلبة على أتباع أبى حنيفة رغم قلة عددهم (٤).

---

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص٤٤٦، ٤٥٥، ص٤٥٦، حسن إبـراهيم: تـاريخ الإسـلام، جـ٢ ص٣٣١.

(٢) ابن مندة: كتاب الإيمان، جـ١ ص١٩.

(٣) شوقى ضيف: تاريخ الأدب العربى عصر الدول والإمارات، طبعة دار المعـارف ١٩٨٠م، جـ٥ ص٥٥.

(٤) ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص١١٧، القزوينى: آثار البلاد، ص٣٧٦.

وكان معظم أهل قزوين شافعية بينما كان أكثر أهل البشاريات وناحية السفح بها من الحنفية، وأكثر أهل الزهراء بقزوين من الشيعة(1)، كما كان المذهب الشافعى سائداً فى مدينة ساوة، فقد كانت هذه المدينة سنية شافعية(2)، ويشير القزوينى إلى ذلك بقوله: "إن أهل ساوة كلهم على مذهب الشافعى، ما فيها واحد يخالفهم إلا الغريب"(3)، أما فى مدينة آوه فقد كان أهلها شيعة إمامية(4) ونظراً لقربها من مدينة ساوة فكثيراً ما كانت تقع النزاعات والعصبية بين أهلهم لاختلاف مذاهبهم(5).

وراج المذهب الشيعى- أيضاً- فى مدينة قاشان فقد كان أهلها شيعة إمامية من المتشددين(6)، وكذلك الأمر فى مدينة قم فكان أهلها من الشيعة

---

(1) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ1 ص48.

(2) ياقوت: المصدر السابق، جـ3 ص179، السبكى: طبقات الشافعية، جـ1 ص328.

(3) القزوينى: آثار البلاد، ص387.

(4) **الشيعة الإمامية**: هم الشيعة القائلون بإمامة على (رضى الله عنه) بعد النبى ﷺ وقالوا ما كان فى الدين أمر أهم من تعيين الإمام، وافترقت الإمامية فرقا -خمسة عشرة فرقة- أكبرها الإثنا عشرية. (النوبختى: فرق الشيعة، ص105، ص106، الشهرستانى: الملل والنحل، جـ2 ص2، الحنبلى: البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان، ص68، الرسعنى: مختصر كتاب الفرق بين الفرق، ص51: ص64).

(5) ياقوت: معجم البلدان، جـ3 ص179

(6) القزوينى: المصدر السابق، ص432. حمد الله المستوفى: نزهة القلوب ص68 (فارسى) وانظر النسخة الانجليزية Nuzhat - Al- Qulub, p. 72. وأضاف القزوينى أن أحمد بن على بن بابه القاشانى ألف كتاباً ذكر فيه فرق الشيعة، فلما انتهى إلى الإمامية، وذكر المنتظر قال: من العجب أن فى بلادنا قوماً، وأنا شاهدتهم على هذا المذهب، ينتظرون صباح كل يوم طلوع القائم عليهم، ولا يقنعون بالانتظار بل يركبون خيلهم متوشحين بالسيوف شاكين السلاح، ويخرجون من مساكنهم إلى خارج البلد مستقبلين للإمام، كأنهم قد أتاهم بريد أخبارهم بوروده، فإذا طلع النهار عادوا متأسفين وقالوا اليوم أيضاً ما جاء. (آثار البلاد، ص432).

الإمامية المتشددين أيضاً[١]، ذكر المقدسى: "أن أهل قم شيعة غالية قد تركوا الجماعات وعطلوا الجامع إلى أن ألزمهم ركن الدولة البويهى عمارته ولزومه..."[٢]، فقد كانت مدينة قم مركزاً للعصبية الشيعية منذ زمن بعيد[٣]، وفى مدينة همذان ونواحيها كان أهلها أصحاب حديث[٤] وكان يوجد بها بعض من الحنابلة[٥]، وفى مدينة أصفهان انتشر المذهبان الحنفى والشافعى جنباً إلى جنب، لكن الخلاف كان شديداً بينهما وعانت أصفهان ونواحيها الكثير من الخراب من جراء كثرة الفتن والتعصب بين معتنقى المذهبين وكانت الحروب متصلة بينهم[٦]، فيروى ياقوت أنه "كلما ظهرت طائفة نهبت محلة الأخرى وأحرقتها وخربتها، لايأخذهم فى ذلك إلاً ولاذمة، ومع ذلك فقل أن تدوم بها دولة سلطان أو يقيم بها فيصلح فاسدها، وكذلك الأمر فى رساتيقها وقراها التى كل واحدة منها كالمدينة..."[٧].

أما المذهب المالكى فقد كان اقل اتباعاً فى نواحى إقليم الجبال فى ذلك العصر[٨]، ومن أهم المدن التى كثر بها أتباعه مدينة ابهر فى شمال إقليم الجبال الواقعة بين قزوين، وزنجان[٩].

---

(١) ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص٣٩٧، حمد الله المستوفى: نزهة القلوب، ص٦٧ (فارسى) وانظر النسخة الانجليزية Nuzhat - Al- Qulub, p. 71.

(٢) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٣٠٣.

(٣) بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، ص٩٨.

(٤) المقدسى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥) شوقى ضيف: تاريخ الأدب العربى، جـ٥ ص٥٥٠.

(٦) ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٢٠٩، العباسى: آثار الأول، ص٣٢٢.

(٧) ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٢٠٩.

(٨) شوقى ضيف: المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٩) ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٨٢.

كذلك لقى المذهب الحنفى إهتماماً كبيراً من السلاطين السلاجقة، بل كـانوا حماة غيورين لهذا المذهب(1)، وكان السلطان طغرلبك السلجوقى حنفيا(2)، كـذلك كان معظم سلاطين السلاجقة متعصبين لهذا المذهب(3) كما كان الوزير عميد الملك الكندرى وزير السلطان طغرلبك حنفياً متعصباً(4)، وكان النزاع قائماً بين الحنفيـة والشافعية خلال هذا العصر(5)، وأشار ابن الأثير إلى أن الوزير عميد الملك "كـان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة فى الشافعى"(6).

وعلى الرغم مما ذكر فإن المذهب الشافعى كان له الغلبة فى إقليم الجبـال بل وفى العديد من أقاليم المشرق الإسلامى، حيث عملت بعض المؤثرات السياسية على ذيوعه ونشره خاصة فى العصر السلجوقى الأول، فقد كان الوزير المـشهور نظام الملك شافعياً أشعرياً، عدواً للإسماعيلية، وقد أنشأ العديد من المدارس فـى مدن المشرق الإسلامي الكبرى- كما سبق الإشارة إلـى ذلـك- لنـشر المـذهب الشافعى، واختار لكل مدرسة صفوة من أئمة الشافعية والأشاعرة فكان طبيعياً أن يزدهر المذهب الشافعى فى المشرق الإسلامى ازدهاراً عظيمـاً وأن يتـألق فـى دراساته فقهاء كثيرون(7).

بعد هذا العرض عن انتشار المذاهب الفقهية فى إقليم الجبال يعـنّ لنـا أن نذكر أبرز الفقهاء الذين اثروا علم الفقه بالكثير من مـصنفاتهم علـى اخـتلاف مذاهبهم خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول.

---

(1) بارتولد: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ص127.

(2) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ5 ص54.

(3) سبط بن الجوزى: مرآة الزمان، جـ1 ص183، عبد المجيد بـدوى: التـاريخ الـسياسى والفكرى، ص113.

(4) البندارى: تاريخ دولة آل سلجوق، ص31، جعفر بن السيد العلوى: مواسم الأدب، جـ2 ص3.

(5) بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص120.

(6) ابن الأثير: الكامل، جـ8 ص97، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ4 ص222.

(7) أبو المحاسن: المصدر السابق، جـ5 ص76، شوقى ضيف: تاريخ الأدب، جـ5 ص551.

لمع فى هذا العصر الكثير من فقهاء الشافعية فى إقليم الجبال وتولى كثير منهم أمر القضاء والإفتاء فى نواحى الإقليم ومن أبرز هؤلاء فى مستهل العهد البويهى بإقليم الجبال أبو سعيد الإصطخرى المتوفى سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م[1] أحد أئمة الفقهاء الشافعية، ولى قضاء مدينة قم، وعرف بورعه وزهده، ومن مصنفاته كتاب "القضاء"[2]، ووصفه الشيرازى "بأن له كتاباً حسناً فى أدب القضاء"[3]، ودل كتابه هذا على سعة علمه وقوة فهمه[4]، ومن فقهاء الشافعية- أيضاً- أبو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد الرازى، من أهل مدينة الرى، رحل إلى دمشق، وصنف كتاباً فى أخبار الشافعى وأحواله، وتوفى فى عام ٣٤٧هـ/٩٥٨م[5].

ونذكر منهم- أيضاً- أبا عبد الله الأصفهانى المعروف بالشافعى، من أهل أصفهان، كان من أئمة الشافعية، وكان بارعاً فى علم الكلام على مذهب أهل السنة ويميل إلى مذهب أبى الحسن الأشعرى، ورحل فى طلب العلم إلى العراق وسمع بها الكثير من علماء عصره، ثم عاد إلى أصفهان سنة ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م- على عهد الأمير ركن الدولة البويهى- وتوفى بها فى سنة ٣٨١هـ/٩٩١م وله كثير من المصنفات فى الأصول والفقه والأحكام[6].

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٣ ص٣٨٥. وهو أبو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن بشار المعروف بالإصطخرى، ولد سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨م وسمع وروى عن الكثير من علماء عصره. (ابن الجوزى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٢٤٨.

(٣) الشيرازى: طبقات الفقهاء، ص١١١.

(٤) ابن الجوزى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة. وعلى ما يبدو أن أبا سعيد الإصطخرى قد ترك مدينة قم وتولى أمر الحسبة فى بغداد. (الشيرازى: المصدر السابق، نفس الصفحة، ابن كثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٥) ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، م١ ص١٣٤.

(٦) ابن عساكر: تبين كذب المفترى، ص١٩٧.

ومن بين الذين اسهموا فى ازدهار الفقه الشافعى فى إقليم الجبال فى ذلك العصر، أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى، وكان فقيهاً وأديباً وشاعراً(١)، وكان قاضى قضاة الرى فى عهد الأمير فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى، ومن مصنفاته فى مجال الفقه كتاب "الوكالة" ذكر ابن قاضى شهبة "بأن فيه أربعة آلاف مسألة"(٢) فقهية، وتوفى الجرجانى عام ٣٩٢هـ/١٠٠١م وحمل جثمانه إلى جرجان ودفن بها(٣)، كما كان من فقهاء الشافعية النابهين فى الرى أبو الحسين على بن محمد بن عمر الرازى، كان من أفاضل الفقهاء وتولى أمر الإفتاء بها قرابة ستين سنة، توفى فى عام ٣٩٧هـ/١٠٠٦م وعاش حوالى مئة سنة(٤)، كما أشتهر الفقيه أبو بكر الهمذانى المعرف بابن لال المتوفى سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م- السالف الذكر فى علم الحديث- بالفقه وقد أخذ عنه فقهاء همذان فقه الشافعى(٥)، وكانت له مصنفات فى الفقه بجانب مصنفاته فى الحديث ذكر منها ابن قاضى شهبة مصنف لطيف فى العبادات سماه: "مالا يسع المكلف جهلة"(٦)، كما أشتهر ابن لال بالفتوى(٧) وتولى أمر الإفتاء بهمذان ونواحيها(٨).

وهناك عدد آخر من الفقهاء الشافعية بإقليم الجبال ذاع صيتهم وكانوا معاصرين لبنى بويه وبنى حسنويه ومنهم من شغل مناصب مرموقة فى الجهاز

(١) الشيرازى: طبقات الفقهاء، ص١٢٢.
(٢) ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، م١ ص١٦٣، ص١٦٤.
(٣) البغدادى: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص٣٤١، ابن كثير: البداية، جـ١١ ص٤٢٣.
(٤) الذهبى: العبر، جـ٣ ص٦٤، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١٤٩.
(٥) الشيرازى: المصدر السابق، ص١١٨، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٣ ورقة ١٩٣.
(٦) ابن قاضى شهبة: المصدر السابق، م١ ص١٥٨.
(٧) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ٢ ص٢٠٠.
(٨) الذهبى: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٦٧، السبكى: طبقات الشافعية، جـ٣ ص٢٠، ابن قاضى شهبة: المصدر السابق، نفس المجلد، والصفحة، الحنبلى: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٥١.

الحكومى بهذا الإقليم نذكر من هؤلاء القاضى أبا القاسم يوسف بن أحمد بن كج(1) الدينورى، كان أحد أئمة الشافعية البارزين فى عصره(2)، وولى أمر القضاء فى مدينة الدينور من قبل الأمير بدر بن حسنويه(3)، وقد تمتع القاضى أبو القاسم بن كج بمكانة كبيرة لدى الأمير بدر بن حسنويه ومما يدل على ذلك أنه عندما استنجد الوزير أبو العباس الضبى سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م وزير الأمير مجد الدولة البويهى فى الرى بالأمير بدر حين وقع الخلاف بين الوزير أبى العباس الضبى والسيدة خاتون والدة مجد الدولة طلب أبو العباس من القاضى أبى القاسم بن كج أن يستأذن له من الأمير بدر فى اللجوء إليه فى بروجرد وذلك مما يوضح لنا مدى مكانة القاضى أبى القاسم عند الأمير بدر بن حسنويه(4).

وكان القاضى أبو القاسم بن كج رئيساً للفقهاء الشافعية فى الدينور، ورحل إليه الناس من البلدان الأخرى رغبة فى علمه وجوده، حيث كان يضرب به المثل فى حفظ المذهب الشافعى وله آراء فيه، وصنف كتباً كثيرة فى الفقه افاد منها الفقهاء(5) ومنها كتاب "التجريد"(6)، وقتل القاضى أبو القاسم بن كج فى عام

---

(١) كج: نسبة إلى الكج، وهو الجص وذكر ابن قاضى شهبة أن الكج فى اللغة اسم للجص الذى تبيض به الحيطان. (ابن الأثير: اللباب، جـ٣ ص٨٥، ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، م١ ص٢٠٣).

(٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٦ ص٦٣.

(٣) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص١١٠، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٤٥٣.

(٤) الصابى: تاريخ الصابى، ص٤٤٩، ص٤٥٠، وانظر تفصيل ذلك بالفصل الثانى من هذا الكتاب.

(٥) الشيرازى: طبقات الفقهاء، ص١١٩، ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٦ ص٦٣، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٤٤، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٣ ورقة ١٠، ابن هداية: طبقات الشافعية، ص١٢٦.

(٦) ابن قاضى شهبة: المصدر السابق، م١ ص٢٠٣، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١٧٨.

٤٠٥هـ/١٠١٤م حيث وثب عليه طائفة من عامة أهل الدينور وتمكنوا من قتله(١)، ومن الجدير بالذكر أن المصادر التى بين أيدينا لم تذكر الأسباب التى دعت أهل الدينور إلى قتل قاضيهم ابن كج، غير أن ابن الجوزى أشار إلى أنه بعد أن قتل الأمير بدر بن حسنويه فى سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م، "تغيرت البلاد بهلاك بدر فقتل العيارون القاضى بن كج من بعده"(٢)، بينما يشير كل من أبى الفدا وابن الوردى إلى "أن طائفة من عامة الدينور قتلوا ابن كج خوفاً منه"(٣). ولكن نرجح أن مقتله كان نتيجة النزاعات المذهبية التى كانت منتشرة فى إقليم الجبال فى ذلك العصر.

ومن الفقهاء أيضاً أبو الحسن الأصفهانى الأردستانى(٤)، الذى أشتهر شهرة واسعة بمصنفه "الدلائل السمعية على المسائل الشرعية ويقع فى ثلاثة مجلدات، ناقش فيه الخلاف مع أبى حنيفة ومالك، وذكر السبكى أن أبا الحسن الأصفهانى انتهى من تأليف هذا الكتاب سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م، ولذلك تكون وفاته بعد هذا التاريخ(٥)، ومن هؤلاء الشافعية الفقيه أبو الفضل عبد الله بن عبدان بن محمد بن عبدان الهمذانى، الذى يُعد "من كبار مشايخ همذان وعمالها"، وكان يتولى أمر الإفتاء بها، أخذ الفقه عن كثير من علماء عصره منهم أبو بكر بن لال

(١) الشيرازى: طبقات الفقهاء، ص١١٩، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٧٥، ابن الأثير:اللباب، جـ٣ ص٨٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان،جـ٦، ص٦٣والصفحة، الذهبى: العبر، جـ٣ ص٩٢، اليافعى: مرآة الجنان، جـ٣ ص١٣، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٤٥٣، ابن هداية: طبقات الشافعية، ص١٢٦.

(٢) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص١١٠.

(٣) أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٤٤، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٥٣.

(٤) هو محمد بن عبد الواحد بن عبيد الله بن أحمد بن المفضل بن شهريار أبو الحسن الأصفهانى الأردستانى (السبكى: طبقات الشافعية، جـ٤ ص١٨٠، ص١٨١) والأردستانى: نسبة إلى أَرْدِسْتَانَ، وهى بلدة تقع بين أصفهان وقاشان، وبينها وبين أصفهان ثمانية عشر فرسخاً وهى تقع على طرف مفازة كركس كوه، وينسب إليها طائفة كثيرة من أهل العلم فى كل فن. (ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص١٤٦، ابن الأثير: اللباب،جـ١ ص٤١).

(٥) السبكى: المصدر السابق، جـ٤ ص١٨١، غير أن ابن قاضى شهبة ذكر أن أبا الحسن الأصفهانى فرغ من كتابة "الدلائل السمعية" فى سنة ٤٢١هـ (طبقات الشافعية، م١ ص٢٢٢)

المتوفى سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م- السابق الذكر- ومن مصنفات أبى الفضل الهمذانى كتاب "شرائط الأحكام" وله- أيضاً- مختصر سماه "شرح العبادات" توفى فى شهر صفر من عام ٤٣٣هـ/١٠٤١م[١].

ومن الفقهاء الشافعية الذين عاصروا الأردستانى- السابق الذكر- الفقيه أبو عبد الله الأصفهانى المعروف بابن اللبان وهو من كبار علماء المذهب الشافعى فى وقته، رحل فى طلب العلم من أصفهان إلى بغداد، ومكة، ودرس أصول الفقه، وبخاصة الفقه الشافعى وكان قد تولى قضاء مدينة أيذج[٢]، ووصف بأنه "أحد أوعية العلم ومن أهل الدين والفضل" [٣] وله مصنفات كثيرة حسنة[٤]، وتوفى فى عام ٤٤٦هـ/١٠٥٤م بأصفهان[٥]، ومن معاصرين أبو الحسين أحمد بن الحسين الفناكى، وهو من مدينة الرى، درس ببروجرد، ومن أشهر مصنفاته كتاب "المناقضات" توفى ببروجرد عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م وكان عمره يزيد عن التسعين سنة[٦] وبذلك يكون معاصراً لفترة حكم بنى حسنويه فى بروجرد وأمراء بنى بويه فى الرى، وبداية عهد السلطان طغرلبك السلجوقى.

ومن الفقهاء الشافعية المعاصرين للسلاجقة بإقليم الجبال نذكر الفقيه أبا بكر أحمد بن على ابن بدران الحلوانى، ولد سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م[٧]، وكان من الفقهاء الزهاد ويعرف بحالويه[٨]، وتوفى سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م[٩].

---

(١) ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، م١ ص٢١٣، ابن هداية: طبقات الشافعية، ص١٤٣، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٢٥١.

(٢) السمعانى: الأنساب، جـ٥ ص١٢٦، ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥ ص٣٤٦.

(٣) ابن الخطيب: تاريخ بغداد، جـ١٠ ص١٤٤، ابن عساكر: تبين كذب المفترى، ص٢٦١.

(٤) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٥ ص٣٨، الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص٣٧٤.

(٥) السمعانى: المصدر السابق، جـ٥ ص١٢٦، ابن عساكر: المصدر السابق، ص٢٦٢.

(٦) الشيرازى: طبقات الفقهاء، ص١٢٨، السبكى: طبقات الشافعية، جـ٣ ص١٦.

(٧) ابن هداية: المصدر السابق، ص١٩٦، ص١٩٧.

(٨) الحنبلى: المصدر السابق، جـ٤ ص١٦.

(٩) ابن هداية: المصدر السابق، ص١٩٧، وذكر الحنبلى أنه توفى فى عام ٥٠٧هـ/١١١٣م (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

وقصارى القول إن الفقه الشافعى كان أوسع المذاهب السنية انتشاراً بإقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، وظهر من أبناء الإقليم الكثيرون من الفقهاء الشافعية الذين برعوا فيه ووضعوا العديد من المصنفات المتنوعة التى تناولت هذا المذهب.

وكان الفقه الحنفى يلى المذهب الشافعى فى انتشاره ومعتنقيه فى إقليم الجبال، وقد نبغ عدد كبير من أبناء هذا الإقليم فى مذهب أبى حنيفة ومن أشهرهم الفقيه الإمام أبو الحسن على بن موسى بن يزداد القمى، فهو كما يتضح من لقبه من أهل مدينة قم، وذكر أنه كان إمام أهل الرأى فى عصره بلا مدافعة، رحل إلى نيسابور فى طلب العلم[(١)]، وله كتب فى الرد على أصحاب الشافعى، ومن أشهر مصنفاتة "أحكام القرآن" وهو من الكتب القيمة وكتاب "نقض ما خالف فيه الشافعية العراقيين فى أحكام القرآن"، وكتاب "إثبات القياس والاجتهاد وخبر الواحد"[(٢)] وتوفى أبو الحسن القمى فى عام ٣٥٠هـ/٩٦١م[(٣)].

ومن بين أعلام الفقه الحنفى الإمام أبو بكر أحمد بن على الرازى، وكان يلقب بالجصاص[(٤)]، ويُعد إمام الفقهاء الحنفية فى عصره[(٥)]، بجانب نبوغه فى علم التفسير- كما سبقت الإشارة - وكان مشهوراً بالدين والورع والزهد، رحل إليه الكثير من الفقهاء[(٦)]، والطلبة من البلدان المختلفة، وقد أراد الخليفة الطائع لله أن يوليه القضاء فى بغداد فلم يقبل أبو بكر الجصاص[(٧)]، وأخذ عنه فقهاء

---

(١) السيوطى: طبقات المفسرين، ص٨٦، ص٨٧، الداودى: طبقات المفسرين، جـ١ ص٤٣٧.
(٢) الشيرازى: طبقات الفقهاء، ص١٤١، الداودى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.
(٣) السيوطى: المصدر السابق، ص٨٧، الداودى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.
(٤) الغزى: الطبقات السنية فى تراجم الحنفية،جـ١ ص٤٧٧.
(٥) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٢٧٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص١٣٨.
(٦) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص٢٧٧، الغزى: المصدر السابق، جـ١ ص٤٧٨.
(٧) ابن كثير: البداية والنهاية،جـ١١ ص٣٨٠.

بغداد الشئ الكثير من الفقه الحنفى[1]، وقد رحل أبو بكر الجصاص إلى الأهــواز، ونيسابور، وبغداد[2]، وله من المصنفات كتاب "أحكام القرآن"[3] ومــن مــصنفاته المشهورة أيضاً شرح "مختصر شيخه أبى الحسن الكرخــى"، و"شــرح مختــصر الطحاوى"، "شرح الجامع الكبير" لمحمد بن الحسن، "شرح الأسماء الحسنى" وله كتاب مفيد فى أصول الفقه، وله "جوابات عن مسائل وردت عليه"، وتوفى الفقيــه الجصاص سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م[4].

ومنهم أيضاً الفقيه أبو نصر محمد بن إبراهيم بن أحمد البخارى كان مــن كبار فقهاء المذهب الحنفى فى عصره، تولى وظيفة قاضى القضاة بقــزوين عــام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م، واستمر فى ولاية القضاء فى تلك البلــدة حتــى تــوفى ســنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م، وكان يجيد الشعر، شديد الميل إلى المعتزلة[5]، وقد حظى الفقيه أبو نصر بمكانة كبيرة لدى أمراء بنىكاكويه ووزرائهم، وكان على اتصال وثيــق بالوزير أبى طاهر وزير ابن كاكويه[6] كما كانت له هيبة وقبول عنــد الخــواص والعوام من أهل قزوين بإقليم الجبال[7].

---

(١) الشيرازى: طبقات الفقهاء، ص١٤٤.

(٢) الغزى: الطبقات السنية، جـ١ ص٤٧٩.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٣٨٠.

(٤) ابن النديم: الفهرست، ص٢٩٤، الداودى: طبقات المفسرين، جـ١ ص٥٥، الغزى: المصدر السابق، جـ١ ص٤٨٠.

(٥) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ١ ص١٣٣.

(٦) القزوينى: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٣٦، وهذه أبيات للقاضى أبى نصر من قصيدة له يمدح فيها أبا طاهر وزير بنى كاكويه منها:

وســائل مــن سـيكون الزمــان	فقلــت لهــا قولهــا طــب خبيــر
فإن يــك موســى قــضى نحبــه	فــإن عــصاه بكــف الــوزير
اســير عــذرى إلــى بابــه	وقــل لأدنــى رضــاه مــسيرى

(القزوينى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٧) القزوينى: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٣٧.

ومن فقهاء الحنفية فى العصر السلجوقى الأول الفقيه محمد بن عبد الله بن الحسين المعروف بأبى بكر الناصح، المتوفى سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م، وكان يلى أمر القضاء بالرى(١)، ذكره ابن الجوزى بقوله: "كان فقيهاً مناظراً متكلماً يميل إلى الاعتزال"(٢)، كذلك أشتهر من فقهاء الحنفية آنذاك الفقيه محمد بن إبراهيم بن محمد أبو الحمد الدولابى، وينسب إلى قرية دولاب من قرى الرى(٣)، رحل إلى قزوين قبل عام ٥٠٠هـ/١١٠٦م، وجالس فقهاء الحنفية بها ونال مكانة عالية لديهم، ولم يعرف تاريخ وفاته إلا أنه كان حياً فى عام ٥٠٠هـ/١١٠٦م(٤).

أما عن الفقه المالكى بإقليم الجبال فقد كان اقل أتباعاً وانتشاراً إذا قورن بالمذهبين الشافعى والحنفى، ونذكر من فقهاء المالكية الذين أشتهروا فى ذلك العصر الفقيه أبا بكر محمد بن عبد الله بن صالح المالكى الأبهرى، ولد عام ٢٨٩هـ/٩٠١م، وكان يعتبر رئيس الفقهاء المالكية فى وقته ومن كبار شيوخهم(٥)، ومن أهل الورع والزهد(٦)، وكان عارفاً بعلوم القراءات والحديث، وقد شارك بدور كبير فى نشر المذهب المالكى بنواحى إقليم الجبال(٧)، وله تصانيف فى شرح مذهب مالك، وتوفى أبو بكر الأبهرى فى عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م(٨)، ومن فقهاء المالكية- أيضاً- أبو سعيد أحمد بن محمد بن زيد القزوينى كان من الفقهاء الزهاد عالماً بالفقه المالكى وبالحديث، وهو من تلاميذ الفقيه أبى بكر الأبهرى- السابق الذكر- الذين تفقهوا على يديه، ووضع أبو

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦ ص٢٩٧.

(٢) ابن الجوزى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣) ابن الأثير: اللباب، جـ١ ص٥١٦، القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ١، ص١٥٥.

(٤) القزوينى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص٣١٦.

(٦) ياقوت: معجم البلدان،جـ١ ص٨٣.

(٧) الشيرازى: طبقات الفقهاء، ١٦٧.

(٨) ابن الجوزى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، أبو المحاسن: النجوم، جـ٤ ص١٤٧

سعيد القزوينى المصنفات فى المذهب المالكى وتوفى فى حدود عام ٣٩٠هـ/٩٩٩م[١].

كما برز فى الفقه المالكى بإقليم الجبال الفقيه اللغوى أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م- السابق ذكره فى علم التفسير- كان فقيهاً شافعياً وفى أواخر أيامه اتبع المذهب المالكى[٢]، وعندما استقرت به الأحوال فى الرى على عهد الأمير فخر الدولة البويهى عمل على نشر المذهب المالكى بها وكان يقول: "دخلتنى الحمية لهذا البلد (الرى)، كيف لايكون فيه رجل على مذهب هذا الرجل المقبول القول على جميع الألسنة"[٣]، وكانت له مناظرات فى الفقه ينصر فيها المذهب المالكى[٤]، ويحث الفقهاء دائما على معرفة اللغة، وصنف كتاباً فى ذلك سماه "فُتيا فقيه العرب"[٥]، وله فى الفقه- أيضاً- كتاب "حلية الفقهاء" وله رسائل فقهية عظيمة وضع فيها بعض المسائل الفقهية وتسمى "المقامة الطيبية" بلغت مائة مسألة[٦] وله كتاب "أصول الفقه"[٧].

وقد وجد أتباع للمذهب الحنبلى فى إقليم الجبال فى خلال ذلك العصر، ونشير هنا إلى أشهر الفقهاء الحنابلة ومنهم الحافظ أبو سعيد النقاش محمد بن على بن عمر بن مهدى الأصفهانى المتوفى فى عام ٤١٤هـ/١٠٢٣م الذى نبغ

---

(١) الشيرازى: طبقات الفقهاء، ص١٦٧.

(٢) الأنبارى: نزهة الألباء فى طبقات الأدباء، ص٢٧٨..

(٣) البغدادى: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص١٦٨، السيوطى: طبقات المفسرين، ص٢٧.

(٤) القزوينى: التدوين، جـ٢ ص٢١٥.

(٥) الأنبارى: المصدر السابق، ص٢٧٩، القفطى: إنباه الرواة،جـ١ ص٩٤، وذكره الداودى فى طبقاته باسم "فتاوى فقيه العرب". (جـ١ ص٦٠).

(٦) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ٢ ص١٣٥، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١٣٢، ص١٣٣. وانظر: أحمد بن فارس: الصحابى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها، تحقيق محب الدين الخطيب- عبد الفتاح القتلان، طبعة القاهرة سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، ص١١.

(٧) ابن فارس: المصدر السابق، نفس الصفحة.

أيضاً فى علم الحديث، رحل فى طلب العلم إلى بغداد، والبصرة، والكوفة، ومرو،وجرجان، وهراة، ونيسابور، كما تنقل بين العديد من مدن إقليم الجبال مثل الدينور، وهمذان، ونهاوند، وسمع من الكثير من العلماء فى هذه المدن(١)، وصفه ابن العماد الحنبلى بأنه كان "حافظاً إماماً ذا إتقان رحل وطوف وصنف مع الصدق والأمانة والتحرير"(٢)، ومن أشهر مصنفاته كتاب "القضاء" وله أيضاً كتاب "طبقات الصوفية" (٣).

كما لقى المذهب الشيعى أرضاً خصبة بإقليم الجبال وانتشر فى عدة نواحى به وكان المذهب الإمامى أهم مذاهب الشيعة انتشاراً ومن فقهائه المبكرين الذين عملوا على تأسيسه أبو جعفر القمى المتوفى سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م- قبل ظهور بنى بويه فى المشرق الإسلامى- ومن أشهر مؤلفاته كتاب "بصائر الدرجات فى علوم آل محمد وما خصهم الله به"(٤).

وفى أوائل القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ذاع صيت فقه الإمامية على يد أبى جعفر محمد بن على، المعروف بالكلينى(٥) الرازى، المتوفى فى سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م(٦) ومن أشهر مصنفاته كتاب "الكافى فى علم الدين" ويتناول جميع

---

(١) الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص١٠٥٩، ص١٠٦٠.

(٢) الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٢٠١.

(٣) الذهبى: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٠٦٠.

(٤) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ترجمة عبد الحليم النجار، جـ٣ ص٣٣٧، وأبو جعفر القمى: هو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار الأعرج. (بروكلمان: المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٥) **الكلينى**: هذه النسبة إلى كُلين، وهى قرية بالرى (ابن الأثير: اللباب،جـ٣ ص١٠٨).

(٦) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ،جـ٦ ص٢٧٤. وذكره بروكلمان باسم أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (المرجع السابق، جـ٣ ص٣٣٩) وذكر محمد حسين الجلالى أن مقبرة الشيخ يعقوب بن إسحاق الكلينى والدالشيخ الكلينى فى قرية فشافويه بالرى (انظر: محمد حسين الحسينى الجلالى: مزارات أهل البيت وتاريخها، بيروت ١٩٩٥م، ص٢١٠).

عقائد الإمامية ومذاهبها، ويُعد أحد الكتب الكبرى للشيعة[١]، ويشتمل علــى أكثــر من ستة عشر ألف حديث، عنى بشرحه الكثيرون من علماء إيران الإمامية مــن بعده[٢].

ومن أكبر فقهاء الشيعة الإمامية وعلمائها- أيضاً- أبو جعفر محمــد بــن على بن الحسين بن موسى المعروف بابن بابويه القمى، والصدوق[٣]، وكان أبوه شيخ الشيعة فى قم ودعاتها، رحل ابن بابويه إلى بغداد فى عــام ٣٥٥هـ/٩٦٥م، وتمتع بمكانة كبيرة لدى حكام بنى بويه وصحب الأمير ركن الدولة البويهى فــى الرى وقد إستعان ركن الدولة بتعاليمه فى الإمامة على تدبير سياسته[٤]، وتــوفى ابن بابويه بالرى فى عام ٣٨١هـ/٩٩١م[٥]، على عهد الأمير فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى.

ووضع ابن بابويه الكثير من المصنفات حيث نسب إليــه مــا يقــرب مــن ثلاثمائة مؤلف لم يبق منها سوى عشرة كتب[٦]، من أهمها "الأمالى واعتقــادات الإمامية"، وكتاب "مالا يحضره الفقيه"، وهو أحد الكتب الأساسية عند الشيعة[٧].

---

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٣ ص٣٣٩.

(٢) شوقى ضيف: تاريخ الأدب العربى، جـ٥ ص٥٥٤.

(٣) عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، ص٢٦٩، بطروشوفسكى: الإسلام فى إيران ص٢١٨.

(٤) بروكلمان: المرجع السابق، جـ٣ ص٣٤٣.

(٥) عبد الله رازى: المرجع السابق، ص٢٦٩.

(٦) بطروشوفسكى: المرجع السابق، ص٢١٨.

(٧) عبد الله رازى: المرجع السابق، نفس الصفحة، شوقى ضيف: المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

خامسا: الفرائض:

هو العلم الذى يعرف به كيفية قسمة التركة بين مستحقيها[١]، ويُعد من أبرز العلوم الفقهية التى لقيت عناية فائقة من فقهاء إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول.

ففى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ذاع صيت الحسن بن أحمد ابن إدريس بن محمد ابن زيد فى علم الفرائض، ويعرف بأبى أحمد الفرائضى، وهو من أهل قزوين، وكان ماهراً فى الفرائض والحساب، أخذ عنه شيوخ قزوين الفرائض وتوفى فيما بعد عام ٣٦٠هـ/٩٧٠م بقليل[٢].

ومن أعلام الفرضيين الفقيه أبو سعيد إسماعيل بن على بن الحسن بن محمد بن زنجويه الرازى المعروف بالسمان، كان إماماً فى عدة علوم منها القراءات والحديث والفقه[٣] بجانب نبوغه فى علم الفرائض والحساب وكان حنفى المذهب، توفى فى عام ٤٤٥هـ/١٠٥٣م[٤] على عهد السلطان طغرلبك السلجوقى، ومنهم أيضاً العالم محمد بن مسعود العشامى الأصفهانى المتوفى سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م الذى كانت له تصانيف ورسائل مدونة فى علم الفرائض وغيره من العلوم الأخرى[٥].

---

(١) الجرجانى: التعريفات، ص١٤٥، كما عرف ابن خلدون علم الفرائض بأنه معرفة فرائض الوارثة وتصحيح سهام الفريضة مما تصح باعتبار فروضها الأصول أو مناسختها. (المقدمة، ص٤٥١).

(٢) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ٢ ص٣٩٥.

(٣) الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٢٧٣، ص٢٧٦.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، ص٥٣٦، المقريزى: المقفى الكبير، جـ٢ ص١٠٤.

(٥) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٥ ص٤٤٦، السيوطى: بغية الوعاة، جـ١ ص٢٤٤.

سادسا : التصوف :

نشأ التصوف الإسلامى نشأة إسلامية، فقد ظهرت بذوره الأولى فى نزعات الزهد التى سادت العالم الإسلامى فى القرن الأول الهجرى، وكان قوامه الانصراف عن الدنيا ومتاعها والعناية بأمور الدين، ومراعاة أوامر الشريعة(١).

ووصل التصوف إلى مرحلة النضج فى العصر العباسى الثانى(٢)، وانتشر الصوفية فى القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) فى جميع أنحاء العالم الإسلامى وأخذوا ينظمون أنفسهم فى جماعات وفرق لها طرقها الخاصة وشيوخها وسالكوها، وكانت هناك مدارس كثيرة فى هذه الفترة، لكل منها طابع معين(٣)، وفى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) انتشر التصوف انتشاراً كبيراً وبرزت طبقة المتصوفة، وقد ظهرت فى هذا القرن جماعة من كبار شيوخ الصوفية فى العالم الإسلامى عامة وفى إيران خاصة(٤).

---

(١) الهجويرى: كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق إسعاد عبد الهادى قنديل طبعة مصر سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، جـ١ ص٢٨، السبكى: معيد النعم، ص١١٩، ص١٢٠، نيكولسون: فى التصوف الإسلامى وتاريخه، ترجمة أبو العلا عفيفى، طبعة القاهرة، بدون تاريخ، ص٢. وذكر ابن خلدون "أن التصوف من العلوم الشرعية الحادثة فى الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها فى الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعباد وكان ذلك عاما فى الصحابة والسلف فلما فشا الإقبال على الدنيا فى القرن الثانى الهجرى وما بعده جنح الناس إلى مخالفة الدنيا واختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة". (ابن خلدون: المقدمة، ص٤٦٧).

(٢) جرجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، طبعة دار الهلال بدون تاريخ، جـ٢ ص٣٣٣.

(٣) الهجويرى: المصدر السابق، جـ١، ص٣١.

(٤) الهجويرى: المصدر السابق، جـ١ ص٣٢، ص٣٣، ومن أمثال هؤلاء الصوفية السلمى والخرقانى، وأبى سعيد بن أبى الخير، وأبى القاسم الجرجانى، والقشيرى وغيرهم، (الهجويرى: المصدر السابق، جـ١ ص٣٣).

وقد حفل إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول بطائفة مشهورة من علماء الصوفية، حيث ارتقى التصوف آنذاك وعلى وجه الخصوص فى العصر السلجوقى الأول واعتنقه العديد من المشايخ والشعراء(١) وانتشر التصوف فى الكثير من مدن إقليم الجبال، فكانت الدينور أكبر المدن التى استوطنها أعيان الصوفية وتلامذتهم(٢)، وكما كانت مدينة أصفهان هى الأخرى مسقط رأس كثير من علماء وشيوخ الصوفية خلال تلك الفترة(٣).

وقد لقى رجال التصوف عناية ورعاية الكثير من حكام ووزراء هذا العصر فكان الوزير السلجوقى نظام الملك "يعظم الصوفية تعظيماً زائداً"(٤) وكان مجلسه عامراً بهم وأكثر الإنعام عليهم(٥)، ذكر ابن الجوزى أنه "أعطى بعض متمنيهم فى مرات ثمانين ألف دينار" (٦).

ومن بين رجال التصوف فى إقليم الجبال فى بداية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) يوسف بن الحسين الرازى، شيخ الرى وإقليم الجبال بأسره كان علماً أديباً(٧) من كبار أئمة عصره(٨)، دائم الجلوس فى المسجد، وبلغ منزلة رفيعة حتى قصده الكثيرون من بغداد(٩)، ومن كلامه "الصوفية خيار الناس،

---

(١) رضا زادة شفق: تاريخ الأدب الفارسى، ترجمة محمد موسى هنداوى، ط دار الفكر العربى، د.ت، ص٦٨.

(٢) الثعالبى: ثمار القلوب، ص٢٣٨.

(٣) عبد الحفيظ فرغلى: الحافظ أبو نعيم الأصفهانى، ص١٢٨.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٦٣.

(٥) الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٣٧٤.

(٦) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦ ص٣٠٣، سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان جـ١ ص١٦٥، ص١٦٦.

(٧) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٣ ص١٩١، الشعرانى: الطبقات الكبرى،جـ١ ص٧٧.

(٨) الهجويرى: كشف المحجوب، جـ١ ص٣٤٨.

(٩) ابن الملقن: طبقات الأولياء، ص٣٨٠، ص٣٨١.

وشرارهم خيار شرار الناس، فهم الأخيار في كل الأحوال"(١)، وكان أهل الري يقولون إنه زنديق(٢)، وتوفى بها فى عام ٣٠٤هـ/٩١٦م(٣).

كما كان أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري من أجل مشايخ الصوفية وافصحهم فى علوم التصوف، اقام بوادى القرى(٤) سنين ثم عاد إلى الدينور ومات بها فى أوائل القرن الرابع الهجرى(العاشر الميلادى)(٥)، ومن كبار مشايخ إقليم الجبال فى التصوف فى تلك الفترة أيضاً مظفر القرميسينى، وأبو إسحاق إبراهيم بن شيبان القرميسين وكان يُعد شيخ الصوفية بإقليم الجبال على الإطلاق(٦)، ذكر الشعرانى أن له "المقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها أكثر الخلق... وكان شديداً على المدعين متمسكاً بالكتاب والسنة ملازماً لطريقة المشايخ والأئمة"(٧)، وتوفى إبراهيم بن شيبان سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م(٨)، ومنهم

---

(١) ابن الملقن: طبقات الأولياء، ص٣٧٩.

(٢) أبو نعيم الأصفهانى: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، طبعة دار الفكر بيروت سنة ١٤١٦هـ /١٩٩٦م،جـ١٠ ص٢٤٠، ابن الخطيب: تاريخ بغداد، جـ١٤ ص٣١٧.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص١٦٢، ابن الملقن: المصدر السابق، ص٣٧٩، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٣ ص١٩١.

(٤) **وادى القرى**: وادٍ يقع بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٣٤٥).

(٥) ابن الملقن: المصدر السابق، ص٢٩٦، الشعرانى: الطبقات الكبرى، جـ١ ص١٠٨.

(٦) أبو نعيم الأصفهانى: المصدر السابق، جـ١٠ ص٣٦٠ ص٣٦١، القشيرى: الرسالة القشيرية ، ص٢٩، ص٣٠، ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص١١٩، ابن الأثير: اللباب، جـ٣ ص٢٨، ابن كثير: المصدر السابق، جـ١١ ص٣٠١.

(٧) الشعرانى: المصدر السابق، جـ١ ص٩٧.

(٨) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن الملقن: المصدر السابق، ص٢٢. وذكر ابن الجوزى وابن كثير أن وفاة أبى إسحاق القرميسينى كانت فى عام ٣٤٨هـ وليس فى عام ٣٣٠هـ (ابن الجوزى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة) بينما ذكر ابن العماد الحنبلى أن وفاته كانت فى عام ٣٣٧هـ (شذرات الذهب، جـ٢ ص٣٤٤).

أيضاً أبو بكر عبد الله بن طاهر الأبهرى[(١)]، كان عالماً ورعاً وصحب الكثير من المعاصرين له ومنهم يوسف بن الحسين الرازى- السابق الذكر- وأبو مظفر القرميسينى وغيرهما[(٢)]، وكان أبو بكر الأبهرى يتنقل بين مدن إقليم الجبال فرحل إلى قزوين عام ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م حيث اجتمع عليه كبار العلماء واستفادوا من علمه[(٣)]، وتوفى فى حدود عام ٣٣٠هـ/٩٤١م[(٤)].

وبعد أن اشرنا إلى الرعيل الأول من أعيان مشايخ الصوفية وعلمائهم بإقليم الجبال نتناول رجال التصوف الإسلامى خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول حتى نبرز دورهم الفعال والمهم فى الحياة الثقافية وازدهارها بإقليم الجبال.

- أشتهر من علماء الصوفية بإقليم الجبال خلال العهد البويهى القاضى عتبه ابن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله أبو السائب الهمذانى، ولد بهمذان سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م وكان أبوه تاجراً، وقد اهتم بتأديبه وتعليمه فنشأ منذ صغره محباً للعلم، ومال إلى أهل الزهد واهتم منذ بداية أمره بعلم التصوف، ورحل من همذان ولقى العلماء فى العديد من البلدان الإسلامية التى زارها، وعنى بعلوم القرآن، وكتب الحديث وتفقه على مذهب الشافعى وصار إماماً عالماً وذاع صيته واتصل بالأمير أبى القاسم بن أبى الساج، فقلده قضاء أذربيجان وظل بها إلى أن قبض على ابن أبى الساج، فعاد أبو السائب إلى همذان وتولى أمر القضاء بها، وانتهى

---

(١) أبو نعيم الأصفهانى: المصدر السابق، جـ١٠ ص٣٥١، ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص٨٣، القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ٣ ص٢٢٨.

(٢) القشيرى: الرسالة القشيرية، ص٢٩، ابن الملقن: طبقات الأولياء، ص٢١٧.

(٣) القزوينى: المصدر السابق، جـ٣ ص٢٨٨.

(٤) القشيرى: المصدر السابق، ص٢٩، ابن الملقن: المصدر السابق، ص٢١٧، الشعرانى: الطبقات الكبرى، جـ١ ص٩٦؛ ومن أشعار أبى بكر الأبهرى:

يا مدعى الود إن الود محظور ... باد على صادق لله مشهور

مستأنس لايرى شيئا يروعه ... ولا يحاذره فى الله محذور

(ابن الملقن: المصدر السابق، نفس الصفحة)

به الحال إلى أن رحل إلى بغداد وفى عهد الخليفة العباسى المستكفى بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/ ٩٤٤-٩٤٥م) وتولى أمر قضاء مدينة بغداد فى عهد الخليفة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٣م) وأصبح قاضى القضاة بها فى عام ٣٣٨هـ/٩٤٩م[١] وكان أول من ولى هذا المنصب من الشافعية[٢]، واستمر أبو السائب ببغداد وتوفى بها فى ربيع الآخر سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م ودفن بداره بسوق يحيى[٣]. وذكر ابن الخطيب "أن له أخبار حسان، وعلقت عنه أشياء كثيرة، وجوابات فى مسائل القرآن عجيبة، وأن عامة كتبه كانت بهمذان" [٤].

ومن علماء الصوفية بإقليم الجبال خلال ذلك العهد، إبراهيم بن أحمد بن الحسن بن مهران أبو إسحاق القرميسينى، طاف الكثير من البلاد شرقاً وغرباً والتقى بالكثير من علماء عصره، رحل إلى مصر، ودمشق، وصور، وتنيس، وعسقلان، وبيت المقدس، وخراسان، وأصفهان، والعراق إلى أن استقر به المقام فى الموصل وعاش بها إلى أن توفى فى سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م[٥].

ومن صوفية إقليم الجبال- أيضاً- أبو بكر محمد بن داود الصوفى الرقى من الدينور، أقام ببغداد ثم انتقل منها إلى دمشق فسكن بها وبلغ قدراً كبيراً لدى

---

(١) ابن الخطيب: تاريخ بغداد، جـ١٢ ص٣٢٠، ص٣٢١، ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص١٣٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٣ ص٣٢٩.

(٢) الحنبلى: شذرات الذهب،جـ٣ ص٥.

(٣) ابن الخطيب: المصدر السابق، جـ١٢ ص٣٢٢، ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٤ ص١٣٧، وسوق يحيى: يقع بالجانب الشرقى ببغداد وذكر ياقوت أنها كانت بين الرصافة ودار المملكة، وهى منسوبة إلى يحيى بن خالد البرمكى وكانت إقطاعاً له من قبل الخليفة هارون الرشيد، ثم صارت بعد البرامكة لأم جعفر ثم اقطعها المأمون لطاهر بن الحسين بعد فتنة الأمين والمأمون، وخربت عند دخول السلاجقة بغداد فلم يبق منها أثر. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص٢٨٤).

(٤) ابن الخطيب: المصدر السابق، جـ١٢ ص٣٢١.

(٥) ابن الخطيب: المصدر السابق، جـ٦ ص١٤، ص١٥، ص١٦، المقريزى: المقفى، جـ١ ص٩٨، ص٩٩.

علماء الصوفية فى عصره، وكان أحد حفاظ القرآن الكريم، وتوفى بدمشق فى عام ٣٦٠هـ/٩٧٠م وقد جاوز المائة عام(١)، ذكر الشعرانى "أنه كان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالاً وأقدمهم صحبة للمشايخ" (٢).

ومن بين أعلام الصوفية فى الرى أبو بكر الرازى محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان المتوفى عام ٣٧٦هـ/٩٨٦م(٣)، كان من رجال التصوف المعروفين بإقليم الجبال، وذكر الذهبى أن "أبا بكر الرازى كان صاحب مناكير وغرايب، ولاسيما فى حكايات الصوفية" (٤)، كذلك كان أبو سعيد عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب القرشى الرازى من أشهر رجال الصوفية وساداتهم، رحل إلى نيسابور وغيرها من البلدان(٥)، وخرج فى آخر حياته من الرى إلى بخارى فتوفى بها عام ٣٨٢هـ/٩٩٢م وله من العمر أربع وتسعون سنة، وذكر أنه "كان كالريحانة عند مشايخ التصوف ببلدة الرى"(٦).

وقد أصبح علم التصوف علماً مدوناً فى هذه الفترة، فقد بدأ فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) تأليف الكتب فى مقامات الصوفية، وبيان أنواع

---

(١) السمعانى: الأنساب، جـ٢ ص٤٨٦، ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص٢٠٩، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٣٤٦، ذكر الشعرانى فى طبقاته أن أبا بكر الرقى توفى عام ٣٥٠هـ/٩٦١م (الطبقات الكبرى، جـ١ ٢١٠٢) بينما ذكر أبو الفدا أن وفاته كانت سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م. (المختصر، جـ٢ ص١١١). وورد عند ابن الأثير: أن وفاة أبى بكر الرقى كانت فى عام ٣٦٢هـ/٩٧٢م (الكامل، جـ٧ ص٤٠).

(٢) الشعرانى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣) ابن الخطيب: تاريخ بغداد، جـ٥ ص٤٦٤، ص٤٦٥، ابن الجوزى: المصدر السابق، جـ١٤، ص٣٢٠ الكتبى: عيون الأخبار، جـ١٢ ورقة ١٨، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٨٧.

(٤) الذهبى: العبر: جـ٣ ص٣.

(٥) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص١٦٣.

(٦) الذهبى: المصدر السابق، جـ٣ ص٢١، الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص١٠٣.

المجاهدات، ومن هذه الكتب "قوت القلوب" لأبى طالب المكى(١)، المتوفى فى عام ٣٨٦هـ/٩٩٦م، وكان أبو طالب المكى من أشهر علماء الصوفية واصله من إقليم الجبال غير أنه سكن مكة فنسب إليها ثم رحل إلى بغداد، وأقام بها إلى أن مات(٢).

ومن صوفية إقليم الجبال على عهد البويهيين أبو على أحمد بن محمد بن على بن مردين القومسانى، ومع أنه نهاوندى الأصل إلا أنه ينسب إلى قومسان من نواحى همذان، وسكن قرية إنبط من كور همذان وكان يُعد شيخ الصوفية ومقدمهم فى إقليم الجبال فى ذلك الوقت، وعرف بصدقة ووثق فيه أهل الإقليم وكانت له كرامات ظاهرة لهم، وتوفى بقرية إنبط فى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م فى عهد الأمير فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى، وكان الناس يزورون قبره من أنحاء

---

(١) الهجويرى: كشف المحجوب، جـ١ ص٣١، اليافعى: مرآة الجنان، جـ٢ ص٤٣٠، ومن بين المؤلفات التى الفت فى هذه الفترة كتاب "اللمع" لأبى نصر السراج المتوفى سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م و"التعريفات لمذهب أهل التصوف" للكلاباذى المتوفى سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م (الهجويرى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة) وكتاب قوت القلوب طبع فى مصر أكثر من مرة فى سنة ١٣١٠هـ، وفى سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م فى جزئين بمطبعة الأنوار المحمدية، وقدم له عبد الحفيظ فرغلى على وطبع فى عام ١٤١٢هـ/٢٠٠١م بالقاهرة مطبعة دار الرشيد بتحقيق عبد المنعم الحفنى وجاءت طبعته فى عدة أجزاء، ويعد كتاب قوت القلوب من المؤلفات القيمة فى التصوف، وتأثر به أبو حامد الغزالى (ت٥٠٥هـ/١١١١م) فى كتابه "احياء علوم الدين" وذكره كأحد المتون فى كتابه "المنقذ من الضلال"، واقتبس منه الكثير أبو حفص شهاب الدين السهروردى (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م) فى كتابه "عوارف المعارف" (عبد المنعم الحفنى: الموسوعة الصوفية، طبعة دار الرشيد، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٢٦١).

(٢) ابن الخطيب: تاريخ بغداد، جـ٣ ص٨٩، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٣٥، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص١٧٥، أحمد أمين: ظهر الإسلام، جـ١ ص٢٢٧، عبد المنعم الحفنى: الموسوعة الصوفية، ص٢٦١.

إقليم الجبال، وكذلك أشتهر ابنه محمد بن أحمد بن مردين، ويعرف بأبى منصور، وكان يسكن بقرية فارسجين فى همذان وتوفى فى عام ٤٢٣هـ/١٠٣١م(١).

ومنهم- أيضاً- أبو الحسن الحسنى الهمذانى(٢)، ولد بهمذان سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م وكان من أشراف أهل الإقليم، ولم يكن بهمذان ونواحيها أغنى منه وأجل، محباً للفقراء وصحبتهم، كثير الإطلاع على العديد من كتب الحديث والفقه وغيرها من العلوم الأخرى، درس فقه الشافعى، كما كتب الحديث بهمذان عن الكثير من علمائها وعن علماء نهاوند، وطاف بكثير من بلدان العالم الإسلامى فى طلب العلم فرحل إلى مصر، ومكة، والعراق، والرقة، وبلاد الشام، وخراسان وفى نهاية أمره مات ببلخ فى شهر المحرم عام ٣٩٣هـ/١٠٠٢م عن عمر بلغ ثلاثاً وثمانين سنة(٣).

كما كان الشيخ أبو أحمد عبد الله بن يوسف بن مامويه المعروف بالأصفهانى من الصوفية المبرزين خلال تلك الفترة،ينسب إلى بلدة أردستان(٤) القريبة من أصفهان، عاصر أمراء بنى كاكويه فى أصفهان، وقد اهتم بعلم الحديث ويعد من ثقات المحدثين الرحالة، ومن المدن التى نزل بها نيسابور، وتوفى ابن مامويه فى عام ٤٠٩هـ/١٠١٨م وله أربع وتسعون سنة(٥)، ومن أعلام الصوفية أيضاً على بن محمد بن أحمد بن ميلة أبو الحسن الذى يعرف بابن ماشاذه الأصفهانى المتوفى فى عام ٤١٤هـ/١٠٢٣م، وكان من شيوخ الفقهاء وأحد أعلام

---

(١) ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص٤١٤.

(٢) هو محمد بن على بن الحسين بن الحسن بن القاسم بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب، أبو الحسن، ابن أبى إسماعيل، الحسنى، الهاشمى العلوى. (المقريزى: المقفى الكبير، جـ٦ ص٢٦٦).

(٣) المقريزى: المصدر السابق، جـ٦ ص٢٦٦، ص٢٦٧.

(٤) أَرْدِسْتَانُ: سبق التعريف بها من قبل.

(٥) ابن الخطيب: تاريخ بغداد، جـ١٠ ص١٩٨، الذهبى: العبر، جـ٣ ص١٠٠، ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص١٤٦، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١٨٨.

الصوفية، جمع بين علم الظاهر والباطن، وكان دائم الإنكار لأراء الجهال من الصوفية والمتشبهين بهم ويرفض أقوالهم فى الحلول والإباحة والتشبيه وغير ذلك من جميع أخلاقهم وما يصدر عنهم من أفعال قبيحة(١).

ومن مشاهير الصوفية المعاصرين لأمراء بنى كاكويه بأصفهان نذكر كذلك معمر بن أحمد بن محمد بن زياد، أبا منصور الأصفهانى الزاهد المتوفى فى سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م(٢)، وأبا بكر بن محمد بن إبراهيم الأردستانى، الذى كان إماماً زاهداً فاضلاً من كبار مشايخ الصوفية فى بداية القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وتوفى فى عام ٤٢٥هـ/١٠٣٣م(٣).

كما كان لأبى نعيم الأصفهانى المتوفى سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م، الباع الطويل فى التصوف وكان يُعد من كبار علماء الصوفية فى وقته، بجانب كونه من أعلام المحدثين، وقد أشرنا من قبل إلى مكانته ومشاركته فى النهوض بعلم الحديث بإقليم الجبال، ومن أهم مصنفاته فى التصوف الإسلامى كتابه "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"(٤) ذكر ابن خلكان أنه "من أحسن الكتب"(٥)، ويعتبر عمدة كل ما جاء بعده من المصنفات فى مجال التصوف(٦)، وذكر ابن العماد الحنبلى "أن كتاب "الحلية" لما صنف حملوه إلى نيسابور فبيع بأربعمائة دينار"(٧)، وقد وصل أبو نعيم الأصفهانى فى مؤلفه هذا إلى حقيقة التصوف، وفقه معناه، فكانت ترجمته

(١) ابن عساكر: تبين كذب المفترى، ص٢٤٠، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٢٠١.

(٢) الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص٢١١.

(٣) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص٢٧٩.

(٤) ابن عساكر: المصدر السابق، ص٢٤٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٧٥، طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، جـ٢ ص١٤٣، عبد المنعم الحفنى: الموسوعة الصوفية، ص٣٨٩.

(٥) ابن خلكان: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٦) السخاوى: الإعلان بالتوبيخ، ص١٠٤.

(٧) الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص٢٤٥.

لمن ترجم لهم فى كتابة حلية الأولياء ترجمة عملية لـروح التصوف وأذواقه ومعانيه[1].

ومن صوفية إقليم الجبال خلال العصر السلجوقى الأول نذكر أبا الحسن على بن محمد بن الهيثم الأسوارى[2] الزاهد الصوفى من قرى أصفهان توفى فى عام ٤٣٧هـ/١٠٤٥م[3].

ولقد ظهرت عند الشعراء والكتاب المتصوفة الإيرانيين فى هذا العصر عقائد الصوفية بأجلى مظاهرها فى آثارهم المنظومة والمنثورة ونظموا إحساساتهم الدقيقة فى عباراتهم الرقيقة كذلك، ومن أشهر هؤلاء خلال العصر السلجوقى الأول بابا طاهر الهمذانى[4] وينسب إلى همذان بإقليم الجبال، عاش معتكفاً مغموراً وكان ذلك سبباً فى اتجاهه الصوفى وتواضعه الذى اتخذ منهجاً للسالكين فيما بعد، وكان بابا طاهر من الشعراء الممتازين عند الصوفية[5]، التقى فى حياته بالسلطان طغرلبك السلجوقى عندما دخل همذان علم ٤٤٧هـ/١٠٥٥م[6].

---

(١) عبد الحفيظ القرنى: الحافظ أبو نعيم الأصبهانى، ص١٤٤. وقد طبع كتاب حلية الأوليا أكثر من مرة منها طبعة دار الفكر ببيروت سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، فى عشرة أجزاء، وقد رجعنا إليها فى دراستنا هذه.

(٢) الأسوارى: نسبة إلى أسْوَارِيَّة إحدى قرى أصفهان (ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص١٩٠).

(٣) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٩١.

(٤) رضا زاده شفق: تاريخ الأدب الفارسى، ص٧٠، ص٧١.

(٥) رضا زادة شفق: المرجع السابق، ص٧١، عبد المنعم الحفنى: الموسوعة الصوفية، ص٣٥.

(٦) الراوندى: راحة الصدور، ص١٦٠، عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، ص٢٧٩ (فارسى)، رضا زادة شفق: المرجع السابق، نفس الصفحة، وذكر محمد أمين زكى "أن بابا طاهر الهمذانى توفى حوالى سنة ٤٠١هـ/١٠١١م" (انظر: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص٣٥٢) بينما ذكر عبد المنعم الحفنى أن بابا طاهر توفى فى سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م (انظر الموسوعة الصوفية، ص٣٥) ولكن ما ذكرناه من مقابلة بابا طاهر للسلطان طغرلبك فى عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، ينفى ما ذكر حول تاريخ وفاته، وأشار حمد الله المستوفى القزوينى إلى أن قبر بابا طاهر فى همذان من المزارات المباركة التى يزورها أهلها (انظر: نزهة القلوب، ص٧١ (فارسى)، وانظر النسخة الانجليزية Nuzhat Al-Qulub,, p. 75).

كذلك ظهرت طائفة من رجال الصوفية بإقليم الجبال فى العصر السلجوقى الأول منهم أبو منصور شجاع بن على بن على بن شجاع الصوفى المصقلى من أهل أصفهان كان يسكن باغ (بستان) عيسى بها، ومشهوراً لدى أهلها وتوفى فى شهر المحرم سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٣م بأصفهان(١)، أما أبوالفضل محمد بن عثمان بن زبرك المعروف بأبى الفضل القومسانى نسبة إلى قومسان من نواحى همذان، المتوفى سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م فكان واسع العلم وشيخ عصره بهمذان(٢)، ومن صوفية أهل همذان- أيضاً- نذكر شيرويه محمد بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم ابن دينار السعيدى الصوفى، ويكنى أبا جعفر ويعرف بالقاضى، من قرية فورجرد- إحدى قرى همذان- المتوفى سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م تمتع بمكانة عالية بين أهل همذان وفورجرد(٣)، ومنهم أحمد ابن محمد بن أحمد أبو العباس القارئ المسياباذى(٤)، ويعرف ببحر الهمذانى، كان كثير القراءة للقرآن، زاهداً فى الحياة يرتدى زى الفقراء من الصوف توفى فى سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م(٥) على عهد السلطان ملكشاه السلجوقى.

ومن مشايخ الصوفية المعروفين خلال تلك الفترة أبو الفضل عبد الواحد ابن على بن أحمد بن عبد الرحمن بن يوغه الكرابيسى الهمذانى اليوغى من أهل همذان، ولد سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م وتعلم بها وتفقه وتوفى فى شهر ذى الحجة عام ٤٨٢هـ/١٠٨٩م(٦) فى أواخر عهد السلطان ملكشاه السلجوقى، كما لمع أيضاً أبو

(١) السمعانى: الأنساب، جـ٥ ص٣١٤.

(٢) الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٣٤١.

(٣) ياقوت: معجم البلدان، جـ٤ ص٢٨٠.

(٤) **الموسياباذى**: هذه النسبة إلى مُوسَيَاباذ وهى إحدى قرى همذان (السمعانى: المصدر السابق، جـ٥ ص٤٠٦) وتنسب إلى رجل اسمه موسى من نواحى همذان (ياقوت: المصدر السابق، جـ٥ ص٢٢٢).

(٥) السمعانى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن الأثير: اللباب، جـ٣ ص٢٦٩.

(٦) السمعانى: المصدر السابق، جـ٥ ص٧١٠، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٣ ص٤٢٠.

الفتح عبد الرزاق بن عبد الكريم بن عبد الواحد بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن سليمان الحسناباذى[1]، فى أصفهان، ونشأ فى بيت التصوف والحديث ورحل من أصفهان فى طلب العلم إلى بغداد، والكوفة، وسمع من الكثير من علمائها وعاد إلى موطنه أصفهان وتوفى بها سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م[2]، ونذكر- أيضاً من مشايخ الصوفية محمد بن العراقى الطاؤس- أبا جعفر القزوينى وعرف بحسن سيرته عند السلاطين والأمراء المعاصرين له، ولم يذكر لنا القزوينى تاريخ وفاته غير أنه أشار إلى أنه كان حياً فى سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م[3].

ونضيف إلى رواد الصوفية فى إقليم الجبال السابق ذكرهم أبا منصور معمر بن أحمد بن محمد بن عمر بن أبان اللنبانى العدوى الصوفى، الذى ينسب إلى لنبان إحدى قرى أصفهان، وكان على دراية بعلوم الحديث كما كان له علم بأخبار الصوفية وتوفى فى سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٥م[4] وطاهر بن داود الخوارى من خوار الرى المتوفى فى عام ٤٩٥هـ/١١٠١م وكان من خيار مشايخ الصوفية فى العصر السلجوقى فى إقليم الجبال[5].

سابعا: علم الكلام:

علم الكلام من العلوم التى راجت فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول بجانب العلوم الدينية- السابق ذكرها- ويقصد بعلم الكلام الأقوال التى كانت تصاغ على نمط منطقى أو جدلى، وعلى الأخص فى العقائد، ويسمى المشتغلون بهذا العلم "المتكلمون"، وكان يطلق هذا اللفظ أول الأمر على

---

(١) **الحسناباذى**: نسبة إلى حسناباذ وهى قرية من قرى أصفهان، وقد خرج منها طائفة من أهل العلم. (السمعانى: الأنساب، جـ٢ ص٢١٩، ياقوت: معجم البلدان، جـ٢ ص٢٥٩).

(٢) السمعانى: المصدر السابق، جـ٢ ص٢١٩، ابن الأثير: اللباب، جـ١ ص٣٦٦.

(٣) القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ١ ص٤٥٢.

(٤) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥ ص٢٣.

(٥) السمعانى: المصدر السابق، جـ٢ ص٤٠٩.

من يشتغلون بالعقائد الدينية، غير أنه اصبح يطلق على من يخالفون المعتزلة ويتبعون أهل السنة والجماعة(١).

ومن الملاحظ أن علم الكلام يختلف عن علم الفقه فقد أشار الفارابى إلى ذلك بقوله إن "الفقيه يأخذ الآراء والأفعال التى صرح بها واضع الملة مسلمة، ويجعلها أصولاً فيستنبط منها الأشياء اللازمة عنها، والمتكلم ينصر الأشياء التى يستعملها الفقيه أصولاً من غير أن يستنبط منها أشياء أخرى"(٢)، وإذا اتفق أن يكون لإنسان ما قدره على استيعاب علم الفقه وعلم الكلام معاً فيكون فقيهاً متكلماً فتكون نصرته لها بما هو متكلم، واستنباطه عنها بما هو فقيه(٣).

ويعتبر المعتزلة من أشهر الفرق الكلامية فى العصر العباسى الأول، وكانوا يسمون بأصحاب العدل والتوحيد(٤)، وأصبح لهم أثر كبير فى تطور علم الكلام، فقدتم على أيديهم القول بخلق القرآن ونادوا بنفى الصفات، مخالفين فى ذلك جمهور أهل السنة واستمر الصراع والجدل بين طائفتى المعتزلة وأهل السنة والجماعة، حتى ظهر أبو الحسن الأشعرى(٥)، فتوسط بين الفريقين(٦).

---

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٢ ص٣٣٥، وعرف الفارابى علم الكلام "إنما هو ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الاراء والأفعال المحدودة التى صرح بها واضع الملة،وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل". وأضاف أن علم الكلام ينقسم إلى جزأين جزء فى الأراء، وجزء فى الأفعال. (إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، ص١٣١).

(٢) الفارابى: إحصاء العلوم، ص١٣٢.

(٣) الفارابى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٤) الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص١٨.

(٥) أبو الحسن الأشعرى: هو أبو الحسن على بن إسماعيل بن أبى بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل الأشعرى، ولد فى سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م بمدينة البصرة، وكان فى بداية أمره من المعتزلة، ثم قطع ارتباطه بالمعتزلة، واعتنق المذهب الشافعى، ويُعد أبو الحسن الأشعرى مؤسس علم الكلام فى القرن الرابع الهجرى، وتوفى فى بغداد سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٢ ص٤٤٦، ص٤٤٧).

(٦) حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، جـ٣ ص٣٩٦.

ففى مطلع القرن الرابع الهجرى(العاشر الميلادى) انفصل أبو الحسن الأشعرى عن المعتزلة وكان قد تتلمذ على يد علمائهم، وكون لنفسه مذهباً جديداً سمى بالمذهب الأشعرى، يقوم على التوسط بين آراء المعتزلة وآراء أهل السنة، لكن ظل للمعتزلة طوال القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادى عشر الميلاديين) نشاطهم، وقد عنى الشيعة دائما بالاعتزال وعدوه مؤيداً لهم فى آرائهم، ولعل ذلك ماساعد على بقائه بعد القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) [1].

وقد انتشر مذهب المعتزلة فى إقليم الجبال وكان هناك الكثير من اتباعهم خاصة فى العهد البويهى، ومن أشهر مؤيديهم ومساندى آرائهم الصاحب بن عباد[2] وزير الأمير مؤيد الدولة البويهى وأخوه الأمير فخر الدولة البويهى، فقد كان ابن عباد من أصحاب علم الكلام، يعتنق مذهب الاعتزال ويعمل على نصرته[3] وكان يقول: "المذهب مذهب الاعتزال"[4]، ومما هو يؤيد اعتناقه لمذهبهم ما ذكره أبو حيان من أن الصاحب كان "الغالب عليه كلام المتكلمين المعتزلة وكتابته مهجنة بطرائقهم ومناظراتهم" [5].

---

(١) شوقى ضيف: تاريخ الأدب العربى، جـ٥ ص٥٥٤.

(٢) القزوينى: التدوين، جـ٢ ص٢٩٣، العباسى: معاهد التنصيص، جـ٤ ص١٢٤.

(٣) أحمد أمين: ظهر الإسلام، جـ١ ص٢٤٩، جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٢٢٠.

(٤) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٧٤.

(٥) أبو حيان التوحيدى: الإمتاع والمؤانسة، تحقيق خليل منصور، طبعة بيروت، سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ١، ص٤٥، وانظر: ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢١٧، وقال أبو بكر الأسكى وهو من الشعراء المعاصرين للصاحب بن عباد شعراً فيه منه:

كل بر و نوال وصله ... واصل منك إلى المعتزلة

يا ابن عباد ستلقى ندما ... لفراق الجيزة المرتحله

(الثعالبى: تتمة يتيمة الدهر، ص١١٥).

وكان الصاحب بن عباد يجل ويُقدر علماء المعتزلة فقد روى أنه نزل يوماً مدينة الصيمرة- فى الجنوب الغربى من إقليم الجبال- وكان قادماً من الأهواز، فدخل عليه شيخ من زهاد المعتزلة يعرف بعبد الله بن إسحاق، فقام له الصاحب ابن عباد تقديراً له فلما خرج عبد الله بن إسحاق من عنده، التفت الصاحب بن عباد لمن فى مجلسه وقال: ما قمت لأحد مثل هذا القيام، منذ عشرين سنة[١]، ولعل ذلك يبين مكانة علماء المعتزلة لدى الصاحب وتعظيمه لهم.

وقد نما مذهب المعتزلة فى إقليم الجبال نمواً كبيراً خلال الفترة موضوع دراستنا، وانتشر أتباعه فى معظم نواحى الإقليم، وقد مر بنا العديد منهم اثناء حديثنا عن علماء التفسير حيث كان الكثير من هؤلاء يتبعون آراء المعتزلة ومذهبهم، ومنهم محمد بن بحر الأصفهانى المتوفى سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م فقد وضع بعض المصنفات منها "جامع التأويل لمحكم التنزيل على مذهب المعتزلة"، وكتاب "الناسخ والمنسوخ"[٢].

ومن أشهر أئمة المعتزلة فى إقليم الجبال القاضى عبد الجبار الأسد اباذى[٣] قاضى قضاة الرى فى عهد الأمير مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهى، وكان يعرف بالهمذانى[٤]، وتلقبه المعتزلة قاضى القضاه، ولا يطلقون هذا اللقب على أحد سواه ولا يعنون به على الإطلاق غيره[٥]، فقد كان القاضى عبد الجبار

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٥٦.

(٢) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥ ص٢٣٩، الداودى: طبقات المفسرين، جـ٢ ص١٠٦.

(٣) هو أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله الأسد اباذى الهمذانى. (القزوينى: التدوين، جـ٣ ص١١٩، ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، م١ ص١٨٧).

(٤) عبد الجبار بن أحمد الهمذانى: فرق وطبقات المعتزلة، تحقيق على سامى النشار وعصام الدين محمد على، طبعة القاهرة سنة ١٩٧٢م، ص٥، ص١١٨، ص١١٩، الكتبى: عيون التواريخ جـ١٣ ورقة ٥٨ (مخطوط)، ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٩٤، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١، ص٣٧٢.

(٥) الداودى: المصدر السابق، جـ١ ص٢٥٧.

يمثل إمام أهل الاعتزال ورئيسهم فى عصره دون منازع[1]، ذكر السمعانى أنه كان "ينتحل مذهب الشافعى فى الفروع ومذهب المعتزلة فى الأصول"[2].

وكان القاضى عبد الجبار من المقربين للوزير البويهى الصاحب بن عباد ويُعده من خواصه[3]، وكان الصاحب يشيد به ويقول فيه: "هو أفضل أهل الأرض وتارة أخرى يقول: هو أعلم أهل الأرض"[4]، وقد ذاعت شهرة القاضى عبد الجبار وقصده الناس من الأقطار الإسلامية للاستفادة من علمه[5]، إلى أن توفى فى عام ٤١٥هـ/١٠٢٤م بالرى ودفن فى داره بها[6].

ولقد بلغ من تفوق القاضى عبد الجبار فى دراسة علم الكلام على مذهب المعتزلة وفى طريقتهم وفى أصول الفقه أيضاً أن وضع عدة مصنفات دلت على قوة علمه وتمكنه فى هذا المجال[7]، ومن مصنفاته فى علم الكلام "كتاب الدواعى والصوارف"، وكتاب "الخلاف والوفاق"، وكتاب "الخاطر"، وكتاب "الاعتماد"، وكتاب "المنع والتمانع"، وكتاب "مايجوز فيه التجاوز ومالا يجوز"، وغير ذلك[8] ومن مصنفاته الأخرى وأعظمها كتاب "دلائل النبوة" ويقع فى مجلدين[9]، وله

---

(١) عبد الجبار الهمذانى: فرق وطبقات المعتزلة، ص١١٨، السيوطى: طبقات المفسرين، ص٥٩.

(٢) السمعانى: الأنساب، جـ١ ص١٣٦، ص١٣٧، القزوينى: التدوين، جـ٣ ص١٢٥.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٦١.

(٤) عبد الجبار الهمذانى: المصدر السابق، ص١١٩.

(٥) ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، م١ ص١٨٧.

(٦) السمعانى: المصدر السابق، جـ١ ص١٣٧، القزوينى: المصدر السابق، نفس الجزء والصحفة، الداودى: المصدر السابق، جـ١ ص٢٥٧.

(٧) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص٣١٥، ابن قاضى شهبة: المصدر السابق، م١ ص١٨٧.

(٨) عبدالجبار الهمذانى: المصدر السابق، ص١٢٠.

(٩) ابن قاضى شهبة: المصدر السابق، نفس المجلد والصفحة، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٢٠٣.

أيضاً كتاب "التفسير"[١]، ومن مؤلفاته أيضاً كتاب "فرق وطبقات المعتزلة" وهو من المصادر التى رجعنا إليها فى دراستنا هذه.

ومن بين رجال المعتزلة نذكر أيضاً أبا الحسين الرارانى وينسب إلى قرية راران من قرى أصفهان، كان فقيهاً واعاظاً ومن المتشددين فى الاعتزال، توفى فى عام ٤٢٢هـ/١٠٣٠م[٢] ومن شيوخ المعتزلة أيضاً أبو سعيد الرازى المعروف بالسمان- السابق ذكره فى علم الفرائض- المتوفى فى عام ٤٤٥هـ/١٠٥٣م بالرى[٣]، وصفه المقريزى "بأنه كان شيخ المعتزلة وعالمهم وفقيههم ومتكلمهم ومحدثهم"[٤]، كما ذكر ابن العماد الحنبلى أنه "من رؤس المعتزلة" فى عصره[٥]، وكان يقال له "شيخ العدلية" [٦] ومن مصنفاته كتاب "سفينة النجاة فى الإمامة"، وله تفسير فى عشرة مجلدات[٧]، ومن أئمة المعتزلة فى أصفهان أبو مسلم الأصفهانى المتوفى فى عام ٤٥٩هـ/١٠٦٦م[٨]- وقد سبق أن أشرنا إلى جهوده العلمية فى علم التفسير- فكان إلى جانب ذلك عارفاً بالنحو والأدب، ووصفه الكثيرون بأنه "كان غالياً فى مذهب الاعتزال"[٩].

(١) السيوطى: طبقات المفسرين، ص٥٩، الداودى: طبقات المفسرين، جـ١ ص٢٥٧.

(٢) السمعانى: الأنساب، جـ٣ ص٢٢، ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص١٢.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، ص٥٣٦، الحنبلى: شذرات الذهب،جـ٣ ص٢٧٣.

(٤) المقريزى: المقفى الكبير، جـ٢ ص١٠٤.

(٥) الحنبلى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٦) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٥ ص٥٢. والعدلية يقصد بهم المعتزلة لأنهم يسمون أنفسهم أهل العدل. (أبو المحاسن: المصدر السابق، نفس الجزءوالصفحة حاشية ١). وذلك لقولهم بعدل الله وحكمته. (عبد الجبار الهمذانى: فرق وطبقات المعتزلة، ص٣).

(٧) الداودى: المصدر السابق، جـ١ ص١١٠.

(٨) الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص٣٠٧.

(٩) السيوطى: بغية الوعاة، جـ١ ص١٨٨، طبقات المفسرين، ص٩٨، الداودى: المصدر السابق،جـ٢ ص٢١١.

ومن أشهر دعاة المعتزلة فى قزوين أبو يوسف القزوينى المتوفى سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م وهو من علماء التفسير - كما مر بنا - كان دائم الترحال رحل إلى مصر وبغداد يدعو إلى مذهب المعتزلة، وكان "يزعم أنه لم يبق من ينصر هذا المذهب سواه"[١] وكان يجاهر بمقالات المعتزلة وأقوالهم"[٢]، وكان أبو يوسف أحد تلاميذ القاضى عبد الجبار الهمذانى قاضى قضاة الرى السابق ذكره[٣].

أما عن المذهب الأشعرى فقد لقى هو الآخر قبولاً كبيراً لدى علماء وفقهاء السنة الشافعية والمالكية، غير أن أصحاب المذهب الشافعىكانوا جميعاً معتنقين لهذا المذهب[٤]، وقد مر بنا فى علم الفقه كيف كان المذهب الشافعى منتشراً بصورة كبيرة فى إقليم الجبال، وقد قبل الشافعية أصول الأشعرية وآراءهم[٥]، فبعد أن ذاع وانتشر المذهب الأشعرى فى أواخر القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) كان حاملو لوائه معظمهم من الشافعية، وتأكد هذا الارتباط بين الأشعرية والشافعية فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) [٦].

بينما ناصب الأحناف والحنابلة الأشاعرة العداء، ولم تلق آراء الأشاعرة قبولاً لديهم، وقد اتهم الأشاعرة بالارتداد فى عهد السلطان طغرلبك السلجوقى، وتعرضوا للمطاردة والإيذاء فى عهده[٧]، فقد كان الوزير عميد الملك الكندرى وزير السلطان طغرلبك حنفياً متعصباً - كما اشرنا إلى ذلك من قبل - ففى سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م استأذن سيده السلطان طغرلبك فى لعن الروافض على منابر خراسان فأذن له فى هذا

---

(١) السيوطى: طبقات المفسرين، ص٦٧.

(٢) القزوينى: التدوين، جـ٣ ص١٨٠.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٦٤٢، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٣٨٥.

(٤) شوقى ضيف: تاريخ الأدب العربى، جـ٥ ص٥٥٥.

(٥) بطروشوفسكى: الإسلام فى إيران ص١٥٣.

(٦) عبد المجيد بدوى: التاريخ السياسى والفكرى، ص١٠٨، دائرة المعارف الإسلامية، جـ٣ ص٤٣٢.

(٧) بطروشوفسكى: المرجع السابق، ص١٥٤.

"فأمر بلعنهم، واضاف إليهم الأشعرية"[1]، كما منع الأشاعرة من الوعظ والتدريس[2]، ولكن الموقف تغير فى عهد السلطان ألب أرسلان السلجوقى حين تمكن وزيره نظام الملك- وكان شافعياً- أن يقنعه بأن الأشاعرة مذهبهم حق وأتباعه من أهل السنة فتوقفت عمليات الإيذاء والمطاردة ضدهم[3].

وقد أعطت المدارس التى أنشأها نظام الملك للشافعية فى عواصم الأقاليم- بما فيها إقليم الجبال- دفعة قوية للمذهب الأشعرى، فقد أمكن لهذا المذهب فى ذلك الوقت أن يعلم رسمياً، وأن تنفق الدولة على تعليمه، وتتولى رعايته، كما امكن لعلماء هذا المذهب أن يكونوا اساتذة فى هذه المؤسسات الفكرية، وبهذا اكتسب المذهب الأشعرى تأييداً كبيراً ووقف فى وجه منافسيه وخاصة من المعتزلة والحنابلة[4].

ومن أبرز علماء الكلام من الأشاعرة أبو بكر بن فورك الأصفهانى[5] الأصل، رحل إلى العراق وأقام بها إلى أن درس مذهب الأشعرى ثم ترك العراق وعاد إلى إقليم الجبال فدخل مدينة الرى- حاضرة بنى بويه- ولقى معارضة شديدة من أهلها[6]، واضطهد لكثرة المعتزلة بها[7]، فراسله أهل نيسابور

(١) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٨ ص٩٧، عبد المجيد بدوى: التاريخ السياسى، ص١٠٩.

(٢) شوقى ضيف: تاريخ الأدب العربى، جـ٥ ص٥٥٦.

(٣) بطروشوفسكى: الإسلام فى إيران، ص١٥٤.

(٤) عبد المجيد بدوى: المرجع السابق، ص١١٥.

(٥) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصارى الأصفهانى. (السبكى: طبقات الشافعية، جـ٤ ص١٢٧).

(٦) القفطى: إنباه الرواة، جـ٣ ص١١٠.

(٧) أحمد أمين: ظهر الإسلام، جـ١ ص٢٦٤. وذكر أن الصاحب بن عباد الوزير البويهى كان إذا ذكر فى مجلس الباقلانى، وابن فورك، والإسفراينى وكانوا متعاصرين من أصحاب الأشعرى قال ابن عباد لأصحابه ابن الباقلانى بحر مفرق، وابن فورك صل مطرق، والإسفراينى نار تحرق". وقال ابن عساكر "كأن روح القدس نفث فى روعة بحقيقة حالهم". (ابن عساكر: تبين كذب المفترى، ص٢٤٤، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١١٥، ص١١٦).

والتمسوا منه أن يحضر إليهم فترك الرى ورحل إلى نيسابور وبنوا لـه مدرسة وداراً(١)، ثم رحل إلى غزنة وعقد هناك عدة مناظرات عظيمة، وأثناء عودته منها إلى نيسابور سُمَّ فى الطريق فمات وذلك عام ٤٠٦هـ/١٠١٥م ونقل إلى الحيرة(٢) ودفن بها(٣).

وقد بلغت مصنفات أبى بكر بن فورك فى التفسير والفقه وأصول الفقه ومعانى القرآن أكثر من مائة مصنف وقد كان جامعاً لأنواع العلوم(٤) ومن بين مصنفاته كتاب "طبقات المتكلمين" وله أيضاً كتاب "شرح غريب الحديث"(٥).

ومن رجال المذهب الأشعرى الحافظ أبو نعيم الأصفهانى المتوفى فى سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م- السابق الذكر فى علم الحديث والتصوف- وذكر ابن الجوزى أن أبا نعيم "كان يميل إلى المذهب الأشعرى ميلاً كثيراً" (٦)، فقد كانت عقيدة أبى نعيم الأصفهانى نابعة من مذهب الشافعية فهو إمام من أئمة أهل السنة، وأعجب برأى الأشاعرة فاعتنقه، وبسبب ميله إلى الأشاعرة جرت عليه خصومة كبيرة من الكثيرين من معاصريه(٧).

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٣ ص٤٠٢، اليافعى: مرآة الجنان، جـ٣ ص١٨، الداودى: طبقات المفسرين، جـ٢ ١٢٩.

(٢) الحِيرَةُ: محلة كبيرة بنيسابور، ينسب إليها كثير من أهل العلم، والحيرة أيضاً قرية بأرض فارس، وكذلك الحيرة بلدة تقع على ثلاثة أميال من الكوفة. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٢ ص٣٢٨، ص٣٣١، ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص١٥٠).

(٣) ابن عساكر: تبين كذب المفترى، ص٢٣٣، ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٣ ص٤٠٢، السبكى: طبقات الشافعية، جـ٤ ص١٣٠، الداودى: المصدر السابق، جـ٢ ص١٢٩.

(٤) ابن عساكر: المصدر السابق، ص٢٣٣، القزوينى: آثار البلاد، ص٢٩٧، اليافعى: المصدر السابق، جـ٣ ص١٨، السبكى: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٢٩.

(٥) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٣ ص٢١٨، ص٢١٩.

(٦) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥، ص٢٦٨.

(٧) عبد الحفيظ القرنى: الحافظ أبو نعيم الأصفهانى، ص٧١.

ثامنا : اللغة والنحو :

كان نتيجة لانتشار الدين الإسلامى فى بلاد المشرق ودخول أعداد كبيرة من سكانه فى الإسلام أن أقبل الناس على تعلم اللغة العربية وآدابها، وشرع سكان المشرق من مسلمين وغيرهم فى تعلم اللغة العربية وآدابها ليتفقهوا فى الدين، وليعرفوا معانى القرآن الكريم والحديث الشريف، ولينخرطوا فى الإدارة، أو لينالوا مراكز علمية أو إدارية، فازدهرت اللغة العربية، وتعلمها اغلب سكان بلاد المشرق وظهرت لدينا المؤلفات فى مختلف العلوم باللغة العربية، كما ظهرت مؤلفات فى علوم اللغة العربية نفسها من أدب وشعر ونقد وبلاغة(١)، ففى العصر العباسى الثانى تطور علم اللغة تطوراً ملحوظاً بارتقاء النحو وتنظيم المعاجم وغيرها(٢).

وإقليم الجبال أحد أقاليم المشرق الإسلامى المهمة التى ذخرت بطائفة كبيرة من العلماء فى اللغة وآدابها خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، منها أبو الصقر أحمد بن الفضل بن شبابة الكاتب النحوى المتوفى فى عام ٣٥٠هـ/٩٦١م من أهل همذان وكان يلقب "بساسى دوير" وكان نحوياً وأديباً بارعاً(٣)، ومنهم أيضاً أبو جعفر أحمد بن يعقوب بن يوسف النحوى المتوفى فى عام ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م، ويعرف ببزرويه الأصفهانى(٤)، من أهل أصفهان، كان عالماً فذاً فى النحو، تتلمذ على يد الكثير من علماء عصره، ورحل إلى بغداد، وتصدر لتدريس النحو واللغة العربية بها إلى أن مات(٥).

وخرجت همذان خلال العهد البويهى أشهر علماء اللغة والنحو الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذانى، الذى رحل إلى العديد من البلاد الإسلامية فى طلب

---

(١) طارق فتحى سلطان: مقدمة فى الحركة العلمية العربية فى المشرق الإسلامى، ص٤٦.

(٢) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤ ص٤٧٤.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ص٥٤٥، ص٥٤٦.

(٤) الأنبارى: نزهة الألباء، ص٢٥٤، ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ٨١.

(٥) القفطى: إنباه الرواة، جـ١ ص١٥٢، السيوطى: بغية الوعاة، جـ١ ص٤٠٠.

العلم فدخل بغداد سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م والتقى بأكابر العلماء بهـا[١]، ورحـل إلـى الشام وصحب الأمير سيف الدولة بن حمدان[٢] وعهد إليه تأديـب بعـض أولاده وتعليمهم[٣]، ونال مكانة كبيرة لدى أمراء بنى حمدان وكانوا يجلونـه ويكرمونـه فانتشر علمه وذاع صيته[٤]، وقصده طلاب العلم[٥]، وذهـب ابـن خالويـه إلـى ميافارقين[٦] وانتهى به المطاف فى حلب وظـل بهـا إلـى أن مـات فـى عـام ٣٧٠هـ/٩٨٠م[٧].

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٣ ص٩٩، السبكى: طبقات الشافعية، جـ٣ ص٢٦٩.

(٢) **سيف الدولة الحمدانى**: هو أبو الحسن على بن أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبى، أحد أمراء بنى حمدان، استولى على حلب وحمص مـن يـد الأخـشيديين سـنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م، فأسس بذلك الشعبة الحمدانية فى حلب وكان الخليفة العباسى لقبه بـسيف الدولة، وكان سيف الدولة جواداً كريماً شجاعاً، كما كان أديباً فاضلاً وله شعر جيد، محبـاً للعلوم والآداب والفنون وأغدق الأمـوال علـى الـشعراء والأدبـاء، تـوفى فـى سـنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م بحلب وحمل تابوته إلى ميافارقين فدفن بها. (ابـن الأثيـر: الكامـل، جـ٧ ص٢٤، ص٢٥، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ١٣٦: ص١٣٨، ص١٤٢، أحمد الـسعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، جـ١ ص٢٤٣).

(٣) القفطى: أنباه الرواه، جـ١ ص٣٢٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٤٣٣.

(٤) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ١ ص١٢٣، ياقوت: المصدر السابق، جـ٣ ص٩٩، اليافعى: مرآة الجنان، جـ٢ ص٣٩٤، الحنبلى: شذات الذهب، جـ٣ ص٧٢.

(٥) السبكى: المصدر السابق، جـ٣ ص٢٦٩.

(٦) **مَيّافارِقِين**: أشهر مدينة بديار بكر. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٢٣٥).

(٧) ياقوت: المصدر السابق، جـ٣ ص١٠١، ابن خلكان: المصدر السابق، جـ١ ص٤٣٤، أحمـد ابن على الدلجى: الفلاكه والمفلوكون، طبعة القاهرة، سنة ١٣٢٢هـ، ص١٠٢، وكان لابن خالويه أشعار جيدة فمنها قوله:

إذا لم يكن صدر المجـالس سـيداً ... فلا خير فيمن صدرته المجالس

وكم قائلٍ: مـالى رأيتـك راجـلاً ... فقلت له: من أجل أنك فـارس

(ياقوت: المصدر السابق، جـ٣ ص١٠١).

ولابن خالويه العديد من المصنفات فى اللغة والنحو منها كتاب "الجمل فى النحو" وكتاب "إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز"، وكتاب "المقصور والممدود"، وكتاب "المذكر والمؤنث"، وكتاب "الألفاظ"، وكتاب "ما اختلف لفظه واتفق معناه لليزيدى"، هذا بالإضافة إلى كتاب "المبتدأ فى النحو"، وكتاب "شرح المقصور" وكتاب "شرح شعر أبى فراس الحمدانى"، وكتاب "اشتقاق خالويه"، وكتاب "الألفات"، وكتاب "ليس"[١].

ومن وزراء العهد البويهى الذين أسهموا فى ازدهار علم اللغة والنحو فى إقليم الجبال الوزير الصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م وكان من أبرز أدباء عصره، وضع فى اللغة معجماً كبيراً سماه "المحيط" فى سبعة مجلدات، رتبه على حروف المعجم، ولم يبق منه إلا بعض أجزاء[٢].

ومن علماء اللغة والنحو البارزين فى هذا العصر أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، المتوفى فى عام ٣٩٥هـ/١٠٠٤م بالرى[٣]، وقد سبق لنا الإشارة إليه فى علم التفسير، وكان إلى جانب ذلك إماماً فى علوم شتى وخصوصاً فى اللغة والآداب فى وقته[٤]، وصفه القزوينى بأنه "أحد أئمة الأدب

(١) القفطى: انباه الرواه، جـ١، ص٣٢٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١، ص٤٣٤، السبكى: طبقات الشافعية، جـ٣، ص٢٧٠، الدلجى: الفلاكة والمفلوكون، ص١٠١، وكتاب "ليس فى كلام العرب" لابن خالويه عبارة عن معجم لغوى وطبع بالقاهرة، تحقيق محمد أبو الفتوح، ١٩٧٦م.

(٢) القفطى: المصدر السابق، جـ١ ص٢٠١، ص٢٠٣، ابن خلكان: المصدر السابق،جـ١ ص٢٠٨، القوبائى: رسالة الإرشاد، ص٣٠، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١١٤، بروكلمان: تاريخ الأدب، جـ٢ ص٣١٠. وأشار أحد الباحثين أن كتاب المحيط فى اللغة للصاحب بن عباد قد طبع أخيرا. (طارق فتحى سلطان: مقدمة فى الحركة العلمية العربية فى المشرق، ص٤٩).

(٣) القزوينى: التدوين، جـ٢ ص٢١٥، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص٢١٢.

(٤) القفطى: المصدر السابق، جـ١ ص٩٥، الدلجى: المصدر السابق، ص١٠٨.

المرجوع إليهم فى بلاد الجبل، متقن حاذق"،[1]، يجمع بين إتقان العلماء، وظرف الكتاب والشعراء[2].

وقد وضع أبو الحسن أحمد بن فارس العديد من المؤلفات فى مجال اللغة والنحو أشهرها كتاب "المجمل" فى اللغة العربية[3]، وكتاب "مقاييس اللغة"[4]، و"الصاحبى فى فقه اللغة"[5]، وسنن العرب فى كلامها وقد الفه للوزير الصاحب بن عباد وذكر ابن فارس فى مقدمة هذا الكتاب سبب تأليفه وتسميته بهذا الإسم فقال: "وإنما عنونته بهذا الإسم لأنى لما ألفته أودعته خزانة الصاحب "الجليل كافى الكفاة"[6]، وله أيضاً مؤلفات أخرى فى اللغة والنحو منها كتاب "غريب إعراب القرآن"،وكتاب "كفاية المتعلمين فى اختلاف النحويين"[7]، وبالإضافة إلى كتاب "مقدمة فى النحو"[8]، وكتاب "متحيّز الألفاظ"[9] وغيرها من المصنفات الأخرى.

---

(١) القزوينى: التدوين، جـ٢ ص٢١٥.

(٢) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص٤٠٠.

(٣) الذهبى: العبر، جـ٣ ص٥٨، اليافعى: مرآة الجنان، جـ٢ ص٤٤٢، الدلجى: الفلاكة، ص١٠٨

(٤) القزوينى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، وكتاب مقاييس اللغة هو معجم فى اللغة، وقد طبع فى ستة مجلدات بتحقيق عبد السلام هارون فى القاهرة. (جرجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، جـ٢ ص٣١٠ حاشية٣).

(٥) القزوينى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، وكتاب "الصاحبى فى فقه اللغة" من الكتب المطبوعة، وقد طبع فى مجلد واحد بتحقيق محب الدين الخطيب وعبد الفتاح القتلان بالقاهرة مطبعة المكتبة السلفية عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، ويحتوى هذا الكتاب على عدة موضوعات فى أصل اللغة العربية وخصائصها، واختلاف لغاتها بحسب القبائل والمواطن وتعريف أقسام الكلام والأسماء العربية وأسبابها والحروف الهجائية وتركيبها على الهجاء، وغير ذلك من الموضوعات اللغوية، وقد رجعنا إليه أثناء بحثنا هذا الذى نحن بصدده. (جرجى زيدان: المرجع السابق، جـ٢، ص٣١١، أحمد أمين: ظهر الاسلام، جـ١ ص٢٥٤).

(٦) أحمد بن فارس: الصاحبى فى فقه اللغة تحقيق محب الدين الخطيب، ص٢.

(٧) ياقوت: معجم الأدباء،جـ١ ص٥٣٦، السيوطى: طبقات المفسرين، ص٢٧، ص٢٨.

(٨) الداودى: طبقات المفسرين، جـ١ ص٦٠؛ ابن فارس: المصدر السابق، ص١١.

(٩) الأنبارى: نزهة الألباء، ص٢٧٩، البغدادى: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص١٦٩.

وأشار القزوينى إلى أن مصنفات أحمد بن فارس فى علوم اللغة "فيها دلالة ظاهرة على جودة تصرفه وحسن نظره، وتمام فقهه"[1] وقد تمتع أحمد بن فارس بمكانة كبيرة لدى الأمير فخر الدولة البويهى فى الرى ووزيره الصاحب بن عباد، وكان الصاحب يكرمه، وتتلمذ على يديه وكان يقول عنه "شيخنا أبو الحسن ممن رُزق حسن التصنيف، وأمِن فيه من التصحيف"[2]، كما يعتبر ابن فارس أستاذ بديع الزمان الهمذانى صاحب المقامات وأخذ بديع الزمان الهمذانى عنه الكثير من العلم أثناء إقامته بهمذان[3].

كما يُعد على بن عبد الملك بن العباس القزوينى المتوفى فى أواخر عام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م من المشهورين فى إقليم الجبال فى علم اللغة والنحو، ويعرف بأبى طالب النحوى، وكان أبو طالب من أئمة النحاة فى عصره[4]، ونذكر- أيضاً- من علماء اللغة على بن محمد بن عبد الله بن الهيثم من أهل أصفهان، ويعرف بأبى القاسم بن أبى جعفر الأديب الأصفهانى المدينى[5]، وكان راوية لكتب اللغة، توفى فى عام ٤٢٧هـ/١٠٣٥م بأصفهان[6]، كذلك كان الأديب محمد بن عبد الله ابن أحمد بن محمد بن شاذان الأعرج الأصفهانى، من أئمة النحو واللغة المعروفين وهو كما يتضح من نسبه من أهل أصفهان، ولد فى عام ٣٤٤هـ/٩٥٥م وكان إلى جانب براعته فى علوم النحو واللغة يروى الحديث واستفاد الناس من علمه إلى أن توفى فى عام ٤٣١هـ/١٠٣٩م[7].

---

(١) القزوينى: التدوين فى اخبار قزوين، جـ٢ ص٢١٥.

(٢) الأنبارى: نزهة الألباء، ص٢٧٩، ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ص٥٣٥، ص٥٣٦.

(٣) الثعالبى: يتيمية الدهر، جـ٣ ص٤٠٠، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص١٣٥، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٤٢٨، محمود غناوى الزهيرى: الأدب فى ظل بنى بويه، ص ٦٦.

(٤) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤ ص١٧٧، ص١٧٨.

(٥) المَدينى: نسبة إلى مدينة أصفهان وهى جي (ابن الأثير: اللباب، جـ٣ ص١٨٥).

(٦) القفطى: إنباه الرواة، جـ٢ س٣١٠.

(٧) القفطى: المصدر السابق، جـ٣ ص١٥٥.

ومن أعلام اللغة فى هذا العصر أبو منصور محمد بن على بن عمر الجبان الرازى، كان إماماً فى اللغة والنحو، وهو من أهل الرى، سكن أصفهان(١)، وكان أبو منصور الجبان من المقربين إلى الوزير الصاحب بن عباد ويُعد من ندمائه(٢)، فقد كان الصاحب يعزه ويجله، ويعلم مقداره ومنزلته(٣)، كما عاصر أبو منصور بن الجبان الأمير علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان، وكان أحد المقربين من الطبيب الشهير ابن سينا وأحد جلسائه فى مجالس علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان(٤).

وقد بلغ أبو منصور الجبان مكانة كبيرة فى "تمكنه وتفوقه فى علم اللغة والنحو ووصفه السيوطى والدلجى بقولهما إنه "كان أحد حسنات الرى وعلمائها الأعيان، جيد المعرفة باللغة... وبحر العلم، وروضة الأدب"(٥).

وضرب أبو منصور الجبان بسهم وافر فى تقدم علم اللغة والنحو فى عصره ووضع العديد من المصنفات منها كتاب "الشامل فى اللغة" وهو من الكتب

---

(١) السيوطى: بغية الوعاة، جـ١ ص١٨٥، ص١٨٦.

(٢) السيوطى: المصدر السابق، جـ١ ص١٨٥، الدلجى: الفلاكة والمفلوكون، ص٨٧.

(٣) القفطى: ابناه الرواة، جـ٤ ص١٧٠، ومن أشعار أبى منصور الجبان التى كتبها إلى الصاحب بن عباد قوله:

قل للوزي أدام الله نعمته	مستخدما لمجارى الدهر والقدر
أزددت عيداً وقد أعطيته ولداً	فسمه باسم من فى المعراج مفتخرى
لازال ملكك ممدوداً ومنتشراً	فإنه خير ممدود ومنتشر

(القفطى: المصدر السابق، جـ٤ ص١٧٠).

(٤) القفطى: المصدر السابق، نفس الجزء، ص١٧٠، ص١٧١. وتنبغى الإشارة إلى أن القفطى ذكر "أن أبا منصور الجبان كان من المقربين لأبن سينا فى مجلس علاء الدولة بن فخر الدولة بن بويه" (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة)، لكننا نرى أن ما ذكره القفطى هذا غير صحيح لأن أبناء فخر الدولة بن بويه هم الأمير مجد الدولة حاكم الرى، والأمير شمس الدولة فى همذان، هذا بينما كان المعاصر لأبناء فخر الدولة الأمير علاء الدولة بن كاكوية بأصفهان وهو "الذى كان يعيش ابن سينا فى كنفه فى أصفهان بعد فراره من همذان". (ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ص٤٤٢، ص٤٤٣).

(٥) السيوطى: المصدر السابق، جـ١ ص١٨٥، الدلجى: المصدر السابق، ص٨٧.

المفيدة فى اللغة ويقع فى ثلاثة عشر مجلداً(1)، وعلى ما يبدو لنا أنه انتهى من تأليفه فى سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م، كما صنف أيضاً كتاب "أبنية الفعال"، وكتاب "شرح الفصيح"(2).

ومنهم أبو عدنان الأصفهانى النحوى واللغوى والأديب الكاتب(3) من أشهر علماء اللغة والنحو فى إقليم الجبال، وهو من أهل أصفهان، وأفاد الناس كثيراً بعلمه فقد كان على معرفة تامة بعلوم اللغة والنحو وتوفى فى أبو عدنان الأصفهانى فى عام ٤٨٨هـ/١٠٨٩م بأصفهان(4) على عهد السلطان ملكشاه السلجوقى، ونذكر منهم أيضاً أبا عبد الله الحسين بن إبراهيم النطنزى(5) والمتوفى فى عام ٤٩٧هـ/١١٠٣م بأصفهان، كان من كبار أئمة العربية(6)، عالماً بفنونها، وكان يلقب بذى اللسانين(7) وقد افنى عمره فى التعلم والتعليم، وله عدة مصنفات فى الأدب(8)، وذلك بجانب مصنفاته الحسنة فى اللغة(9).

---

(١) القفطى: إنباه الرواة، جـ٣ ص١٩٤، جـ٤ ص١٧٠.

(٢) السيوطى: بغية الوعاة، جـ١ ص١٨٥، الدلجى: الفلاكة، ص٨٧.

(٣) السيوطى: المصدر السابق، جـ١ ص٢١٠. وأبو عدنان الأصفهانى هو محمد بن الفضل بن أحمد بن على بن محمد بن يحيى بن ابان بن الحكم العنبرى أبو عدنان الأصفهانى (السيوطى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٤) القفطى: المصدر السابق: جـ٣ ص٢٠٠، السيوطى: المصدر السابق، جـ١ ص٢١٠.

(٥) نسبة إلى نطنزه بليدة بنواحى أصفهان. (ابن الأثير: اللباب، جـ٣ ص٣١٥).

(٦) ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص٢٩٢، السيوطى: المصدر السابق، جـ١ ص٥٢٨.

(٧) كذلك لقب بذى البيانين وذلك لفصاحته وفضله وبيانه للنظم والنثر بالعربية والفارسية (السمعانى: الأنساب، جـ٣ ص١٤).

(٨) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٣ ص٣١٦، القفطى: المصدر السابق، جـ١ ص٣٢٠، ومن شعره:

العز مخصوص به العلماء ... ما للأنام سواهم ما شاءوا

إن الأكابر يحكمون على الورى ... وعلى الأكابر يحكم العلماء

(السيوطى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٩) السمعانى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

تاسعا: التاريخ:

زخر إقليم الجبال بطائفة كبيرة من المؤرخين خلال العهدين البويهي والسلجوقي الأول، وقد دلت بعض مصنفاتهم التي وصلت إلينا على براعتهم وتفوقهم في هذا المجال، واهتم العديد منهم بكتابة التواريخ المحلية لبلدانهم التي ينتسبون إليها مثل مدينة أصفهان التي كثرت مؤلفاتهم عنها في ذلك الوقت، كذلك كتبت تواريخ لمدن قم، والري، وهمذان وغيرها.

ومن أعلام المؤرخين في إقليم الجبال أبو عبد الله محمد بن يحيى بن مندة الأصفهاني المتوفى سنة ٣٠١هـ/٩١٣م، وهو من كبار الحفاظ الثقاة المشهورين وينسب إلى بني مندة وهي من الأسر المشهورة بالعلم في إقليم الجبال، خرج من بينهم جماعة كبيرة من العلماء وقد مر بنا ذكر بعضهم في حديثنا عن علماء الحديث ورواته، ومن مصنفات أبي عبد الله محمد بن مندة التاريخية كتاب "تاريخ أصفهان"[١]، ومن الذين اهتموا بتدوين التاريخ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد ابن سعد الأنصاري الدولابي[٢] الرازي، وهو من علماء الري[٣]، ذكر أنه كان عالماً ومؤرخاً "له تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليد العلماء ووفياتهم، واعتمد عليه أرباب هذا الفن في النقل، وأخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة، فقد كان من الأعلام في هذا الشأن وممن يرجع إليه، وكان حسن التصنيف"[٤]،

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان،جـ٣ ص٤١٦، ٤١٧، أبو الفدا: المختصر، جـ٢ ص٩٧، وكتاب "تاريخ أصفهان" لأبي عبد الله بن مندة يُعد من الكتب المفقودة. (السخاوي: الإعلان بالتوبيخ ص١٢٢).

(٢) الدولابي: نسبة إلى دَوْلابُ قرية من قرى الري وينسب إليها كثير من العلماَ (ياقوت: معجم البلدان،جـ٢ ص٤٨٥، ابن الأثير: اللباب، جـ١ ص٥١٦).

(٣) المقريزي: المقفى الكبير، جـ٥ ص١٦٠.

(٤) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٤ ص٤٧٤.

وكان الدولابى تثير السفر فى طلب العلم فرحل إلى الشام والعراق، وتــوفى فــى عام ٣٢٠هـ/٩٣٢م بالعرج(١).

ومن مؤرخى الرى عبد الرحمن بن أبــى حــاتم الــرازى المتــوفى ســنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م، كان له مصنف فى التاريخ، وكان من كبار علماء أهل الرى فــى التفسير فى عصره(٢)، وقد عاصر بداية نفوذ بنى بويه فى إقليم الجبال على عهد الأمير ركن الدولة البويهى، أما أبو عبد الله حمزة بن الحسين الأصفهانى المؤدّب المتوفى فى سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م بأصفهان(٣)، فقد أشتهر فى مجال التاريخ فى هذا العصر، ومن مصنفاته "التاريخ الكبير لأصفهان"(٤) وكتاب "تــاريخ ســنى ملــوك الأرض والأنبياء"(٥)، وذكر القفطى حمزة الأصفهانى بقوله :ولــه كتــاب تــاريخ أصفهان، وهو من الكتب المفيدة العجيبــة الوضــع الكثيــر الغرائــب"(٦)، ومــن معاصريه أبو الفرج الأصفهانى المتوفى سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م وإلى جانب شــهرته

---

(١) ابن الأثير: اللباب، جـ١، ص٥١٦، ابن خلكان: وفيات الأعيــان، جـ٤، ص٤٧٤، والعــرج: عقبة بين مكة والمدينة على طريق جادة الحجاج (ابن خلكان: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة) وقد ذكر المقريزى أن وفاة الدولابى كانت فى ذى القعــدة ســنة ٣١٦هـ/٩٢٨م وهو فى طريقه إلى الحج بالعرج (المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة)، بينما ذكر ابن العماد الحنبلى أن وفاته كانت سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م (شذرات الذهب، جـ٢ ص٢٦٠).

(٢) الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص٢٠٠.

(٣) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٣ ص٦٠، جرجى زيدان: تاريخ أداب اللغة العربية، جـ٢ ص٣١٧.

(٤) السمعانى: الأنساب، جـ١ ص١٧٥، السخاوى: الإعلان بالتوبيخ، ص١٢٢.

(٥) بروكلمان: المرجع السابق، جـ٣ ص٦٠، وكتاب "تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبيــاء" قــد نشر فى برلين سنة ١٨٤٠م، وفى ليبزج سنة ١٨٤٤م وطبع فى بيروت: ســنة ١٩٦١م، وقد رجعنا إليه فى دراستنا هذه.

(٦) القفطى: إنباة الرواة، جـ١ ص٣٣٥.

فى الأدب كان مؤرخاً بارعاً، ومن بين مؤلفاته كتاب "أيام العرب"[1]، وكتاب "مقاتل الطالبيين"[2] الذى صنفه سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م[3]، إلى جانب كتابه الأغانى الذى أشتهر به.

ومن مؤرخى العصر البويهى بإقليم الجبال ابن أبى الشيخ الأنصارى المتوفى فى سنة ٣٦٩هـ /٩٧٩م، وهو من أهل أصفهان- وسبقت الإشارة إليه فى علم الحديث- وقد أخذ بقسط وافر من العلوم السائدة فى عصره، ولم يكن محدثاً ومفسراً فقط بل أخذ حظه ونصيبه الوافر من علم التاريخ، ومن مصنفاته كتاب "التاريخ على السنين" وكتاب "البلدان" أو "الأمصار" وكتاب "معجم شيوخه" ومنها كتابه "طبقات المحدثين بأصفهان"[4] ولم يصل إلينا من هذه المصنفات سوى كتابه "الطبقات" وقد احتوى على معلومات تاريخية كثيرة عن أحوال الرواة والقضاة والولاة وتاريخ قدوم الوافدين على أصفهان وترحالهم ووفياتهم، بالإضافة إلى بيان تاريخ أصفهان وإنشائها[5].

وظهرت أيضاً فى ذلك العصر مواهب الوزير الصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م فى مجال تدوين التاريخ فإلى جانب براعته السياسية واللغوية والأدبية كان مهتماً بكتابة التاريخ ومن أشهر مؤلفاته التاريخية كتاب "الوزراء"[6]

---

(١) ابن الخطيب: تاريخ بغداد، جـ١١ ص٣٩٨، ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص١٨٥، اليافعى: مرأة الجنان، جـ٢ ص٣٦٠.

(٢) طبع كتاب مقاتل الطالبيين فى الهند سنة ١٣٠٧هـ، وطبع فى مصر أيضاً (جرجى زيدان: تاريخ أداب اللغة العربية، جـ٢ ص٢٨٥).

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٢ ص٤٦٩، بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٣ ص٧٠.

(٤) أبو نعيم الأصبهانى: ذكر أخبار أصبهان، جـ٢ ص٩٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص١٣٦، الداودى: طبقات المفسرين، جـ١ ص٢٤١.

(٥) ابن أبى الشيخ الأنصارى: طبقات المحدثين بأصبهان، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشى، جـ١ ص٨٠، ٨١ (المقدمة).

(٦) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ١ ص٢٠٨، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى: جـ١ ص٤٣٤.

وصفه ياقوت بأنه "كتاب لطيف"(١)، وله أيضاً كتاب "المعارف في "التاريخ"، وكتاب "تاريخ الملك وإختلاف الدول"، وكتاب "الزيديين"(٢).

ومن أسرة بنى مندة فى أصفهان التى برز منها العديد فى الكثير من العلوم محمد بن إسحاق ابن يحيى بن مندة المتوفى فى عام ٣٩٥هـ/١٠٠٤م(٣)، وقد سبق أن اشرنا إلى جهوده فى علم الحديث حيث كان أحد أعلام الحديث فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) فى أصفهان، وشغف أيضاً بتدوين التاريخ(٤)، ووضع كتاب "تاريخ أصفهان"(٥).

ومن أشهر مؤرخى إقليم الجبال الحسن بن محمد بن الحسن القمى المتوفى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م ويُعد مؤلفه "تاريخ قم" من أهم كتب التواريخ المحلية التى ظهرت فى العصر البويهى فى إقليم الجبال، وقد الفه للوزير الصاحب بن عباد فى حدود سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م(٦)، ويُعد كتاب "تاريخ قم" من المصادر المعاصرة لفترة الدراسة التى نحن بصددها وقد اعتمدنا عليه فى دراستنا هذه، وقد صنفه مؤلفه باللغة الفارسية وضمنه معلومات متنوعة. كذلك كان أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهانى المتوفى سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م- الذى ورد ذكره أثناء حديثنا عن علماء التفسير- بارعاً فى كثير من العلوم فقد وضع مصنفاً فى التاريخ(٧)، وذكر بعض المؤرخين أنه "صاحب التفسير والتاريخ"(٨)، ومن مصنفاته التاريخية "تاريخ أصفهان"(٩).

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٦٢.

(٢) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣) الذهبى: العبر، جـ٣ ص٦٠، الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص٢٣٧.

(٤) محمد بن إسحاق بن مندة: كتاب الإيمان، تحقيق على الفقيهى، جـ١ ص٢٦، ص٦٣.

(٥) السخاوى: الإعلان بالتوبيخ، ص١٢٢، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١٤٦.

(٦) القمى: تاريخ قم، ص١، ص٤، براون: تاريخ الأدب فى إيران، ص١٣١، بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٣ ص٢٩، شوقى ضيف: تاريخ الأدب، جـ٥ ص٥٥٩.

(٧) ابن الأثير: الكامل، فى التاريخ، جـ٧ ص٣٠٣، الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص١٩٠.

(٨) أبو نعيم الأصفهانى: ذكر أخبار أصبهان، جـ١ ص١٦٨، الذهبى: العبر، جـ٢ ص١٠٢، الداودى: طبقات المفسرين، جـ١ ص٩٣.

(٩) ابن أبى الشيخ: طبقات المحدثين، جـ١ ص٤٨، ياقوت: معجم البلدان، جـ٢ ص١٥٥.

ومن أشهر مؤرخى إقليم الجبال على الإطلاق أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، المتوفى عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م الذى كان على اتصال ببنى بويه فى إقليم الجبال فى عهد الأمير ركن الدولة البويهى، وكان قيماً على خزانة كتب الوزير بن العميد- وقد اشرنا إلى ذلك من قبل- وقد تنقل فى خدمة أمراء بنى بويه، واختص بخدمة الأمير بهاء الدولة البويهى وعظم شأنه عنده، وترفع مسكويه عن خدمة الوزير الصاحب بن عباد فكان لم ير نفسه أقل مكانة منه، وكان مسكويه مولعاً بالعديد من العلوم كالتاريخ، والكيمياء، والفلسفة، والأدب، وذكر أبو حيان فى كتابه الإمتاع والمؤانسة "أن مسكويه فقير بين أغنياء، وغنى بين أنبياء"(١).

ومن مصنفاته التاريخية كتاب "تجارب الأمم وتعاقب الهمم" ويُعد من أهم المصادر التى تناولت الكثير من أحداث تاريخ بنى بويه لمعاصرته لهم، بدأ تاريخه من بعد الطوفان وانتهى إلى أحداث سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م وكان لمسكويه بعض المصنفات الأخرى حيث كان عارفاً بعلوم الأوائل معرفة جيدة ومنها كتاب "أنس الفريد" الذى يتضمن أخباراً وأشعاراً وحكماً وأمثالاً غير مبوبة، وكتاب "ترتيب العادات" وكتاب "المستوفى" فى أشعار مختارة، وكتاب "الجامع" وغيرها(٢).

ومن بين وزراء بنى بويه الذين اهتموا بالتاريخ وتدوينه أبو سعد منصور ابن الحسين الأبى المتوفى سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م وزير الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة البويهى (٣٨٧-٤٢٠هـ/٩٩٧-١٠٢٩م) فى الرى، ومن مصنفاته "تاريخ الرى"(٣) ذكر الثعالبى أن "له من المصنفات كتاب التاريخ الذى لم يسبق إلى تصنيف مثله"(٤). ويُعد كتاب تاريخ الرى من الكتب المفقودة التى لم تصل إلينا.

---

(١) أبو حيان: الإمتاع والمؤانسة، جـ١ ص٣٢، ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٣، ص٤.

(٢) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٤ ص٦، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٣ ورقة ١١٩.

(٣) ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص٥١، السخاوى: الإعلان بالتوبيخ، ص١٢٧.

(٤) الثعالبى: تتمة يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر، ص١٢٠.

كما كان للحافظ أبى نعيم الأصفهانى المتوفى سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م- السابق ذكره فى علم الحديث والتصوف- مؤلفاته فى التاريخ التى تدل على سعة علمه ومنها كتاب "تاريخ أصفهان"(١) ويعرف أيضاً باسم "ذكر أخبار أصفهان"(٢) ووضع أبو نعيم الأصفهانى أيضا بعض المصنفات الأخرى ومنها كتاب "الصحابة" وكتاب "المنتخب من كتاب الشعراء"، وكتاب "فضائل الخلفاء"، وكتاب "دلائل النبوة" وغيرها(٣).

ومن الذين اهتموا بتدوين التاريخ من أهل إقليم الجبال أبو حامد أحمد بن محمد بن أحيد بن عبد الله بن ماما الأصفهانى، المتوفى سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م (٤)، ويذكر ابن العماد الحنبلى أنه "كان حافظاً بصيراً بالآثار وله ذيل على تاريخ بخارى لغنجار" (٥)، وأشتهر أيضاً عبد الرحمن بن مندة المتوفى سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م باهتمامه بالتاريخ كسائر أفراد أسرة بنى مندة الذين اهتموا بتدوين تاريخ بلدهم أصفهان، وصنف عبد الرحمن بن مندة كتابه "تاريخ أصفهان"(٦) وهو من الكتب المفقودة.

وممن عنى بكتابة المصنفات التاريخية من أهل إقليم الجبال مفضل بن سعد ابن الحسين المافروخى الأصفهانى المتوفى فى أواخر القرن الخامس الهجرى

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٧٥، الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص١٠٩٧، اليافعى: مرآة الجنان، جـ٣ ص٥٣، ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، م١ ص٢٠٧، السخاوى: الإعلان بالتوبيخ، ص١٢٢.

(٢) وهو من المصادر التى رجعنا إليها فى دراستنا هذه. انظر الدراسة حول أهم المصادر.

(٣) عبد الحفيظ فرغلى: الحافظ أبو نعيم الأصفهانى، ص١٨٠.

(٤) الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٣ ص١١١٨.

(٥) الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٢٥٩، **وغنجار**: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن كامل البخارى، أحد علماء بلاد ما وراء النهر، وتوفى فى عام ٤١٢هـ/ ١٠٢١م ومن مصنفاته "تاريخ بخارى". (الذهبى: المصدر السابق، نفس الجزء، ص١٠٥٢،الحنبلى: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٩٦، السخاوى: المصدر السابق، ص١٢٣).

(٦) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، جـ٢ ص١٩٣.

(الحادى عشر الميلادى)، ومن مصنفاته كتاب "محاسن أصفهان" الذى يعتبر من أهم وأنفس الكتب التى وصلت إلينا فى تاريخ أصفهان، وكان المافروخى من المعاصرين للسلطان ألب أرسلان السلجوقى، وولده السلطان ملكشاه، وقد ألف المافروخى كتابه فيما بين سنتى ٤٦٥هـ/١٠٧٢م و٤٨٥هـ/١٠٩٢م(١)، وهو من المصادر التى اعتمدنا عليها فى دراستنا هذه.

ومن أشهر مؤرخى إقليم الجبال أيضاً شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو الديلمى المعروف بأبى شجاع الهمذانى، الذى نبغ فى علم الحديث والتاريخ ومن مصنفاته كتاب "تاريخ همذان" ويعرف باسم "طبقات الهمذانيين"(٢) وكتاب "تاريخ الخلفاء" وهو تاريخ النبى ﷺ والخلفاء إلى عهد المستظهر بالله، وقد توفى أبو شجاع الهمذانى فى شهر رجب سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م بهمذان(٣).

ومن الذين عرفوا بالكتابة التاريخية من أسرة بنى مندة- أيضاً- أبو زكريا يحيى بن مندة الذى كان معاصراً للسلاجقة بإقليم الجبال واهتم بكتابه التاريخ، ولد فى سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م بأصفهان(٤)، ونشأ بها وتوفى فى عام ٥١٢هـ/١١١٨م ومن مصنفاته كتاب "تاريخ أصفهان"(٥).

---

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٦ ص٨٣.

(٢) ابن المستوفى: تاريخ أربل، جـ٢ ص٥٩٣، القزوينى: التدوين فى أخبار قزوين، جـ٣ ص٨٥، السخاوى: الإعلان بالتوبيخ، ص١٣٤، الحنبلى شذرات الذهب، جـ٤ ص٢٣، ص٢٤، وكان تاريخ همذان لأبى شجاع شيرويه من المصادر التى رجع إليها ياقوت فى معجم البلدان (انظر جـ٢ ص٥٤٥، جـ٦ ص٤١٧). كما اعتمد القفطى أيضاً على كتاب تاريخ همذان فى كتابه إنباه الرواة (انظر إنباه الرواة، جـ١ ص٣٢٦).

(٣) بروكلمان: المرجع السابق، جـ٦ ص١٣٠.

(٤) الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ٤ ص١٢٥٠، ص١٢٥١.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٥ ص٢١٧، ص٢١٩، وكتاب تاريخ أصبهان ليحيى بن مندة قد رجع إليه ياقوت فى معجم البلدان (انظر: جـ٢ ص٥٤٥) والسخاوى فى كتابه الإعلان بالتوبيخ (انظر: ص١٢٢).

يلاحظ من العرض السابق أن مدينة أصفهان تبوأت مكانة كبيرة دون غيرها من مدن إقليم الجبال باهتمام مؤرخى الإقليم، الذين تناول أكثرهم كتابة تاريخها المحلى وعلى رأس هؤلاء المؤرخين علماء أسرة بنى مندة.

عاشرا: الأدب

تمتاز فترة القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادى عشر الميلاديين) بكثرة الشعراء وتعدد آثارهم، والواقع أن تشجيع الملوك والحكام والوزراء كان السبب الرئيسى الذى ساعد على رواج الشعر فى تلك الفترة، إذ حاول كل حاكم أن يضم إلى بلاطه أكبر عدد من الشعراء والكتاب وأخذ يجزل لهم العطاء، حتى وصل بعضهم إلى درجة كبيرة من الثراء(1)، ولم يكن النثر أقل حظاً من الشعر فكان ذلك العصر أزهى عصور النثر الفنى والكتابة فى تاريخ اللغة العربية،وأغرم الناس بضروب النثر غراماً كبيراً، وأخذ الكثيرون يتعصبون له وينتصرون وأقبل عليه الكتاب من أمراء ووزراء وكتاب وأخذوا ينشئون الرسائل البديعة التى اتخذت طابعاً خاصاً من العناية والتأنق، تحوى فصولاً من الموضوعات العامة والخاصة(2).

ومما شجع على رواج الأدب فى ذلك العصر أن كثيراً من الدول والإمارات المستقلة التى ظهرت آنذاك كانت مختصمة فيما بينها، وكانت مهددة بتمرد القادة والزعماء الطامحين للسلطة وكانت مهددة أيضاً بالأخطار الخارجية والثورات الداخلية كل ذلك حمل القائمين على شئونها والمدبرين لأمورها على أن يتخذوا من الأدب وسيلة يستعينون بها علىتهدئة الخواطر المضطربة، والنفوس القلقة، ويستخدمونها فى إقامة الهيبة وبث الدعوة وتثبيت سلطانهم(3).

---

(1) محمد نور الدين عبد المنعم: دراسات فى الشعر الفارسى حتى القرن الخامس الهجرى، طبعة القاهرة سنة ١٩٧٦م، ص٣١.

(2) مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذانى، ص٧١.

(3) محمود غنيم الزهيرى: الأدب فى ظل بنى بويه، ص١٢٢.

وقد حفل إقليم الجبال فى القرنين الرابع والخامس الهجريين خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول بطائفة كبيرة من رجال الأدب شعره ونثره وبرعوا فيه، وترجع نهضة الأدب فى الإقليم خلال ذلك العصر إلى تشجيع أمراء بنى بويه ووزرائهم وكذلك سلاطين السلاجقة ووزرائهم ومن عاصرهم من أمراء الإمارات المستقلة بالإقليم، كبنى حسنويه، وبنى عناز، وبنى كاكويه، ورعايتهم للأدباء، فكانوا يمنحونهم العطايا الجزيلة تارة ويقلدونهم المناصب الرفيعة تارة أخرى، هذا بالإضافة إلى الغديد من الوزراء ورجال الحكم الذين اهتموا بالأدب (شعره ونثره) وفيما يلى نشير إلى أشهر هؤلاء الأدباء الذين أثروا الحياة الأدبية بالعديد من مصنفاتهم وكتاباتهم.

فمن أدباء إقليم الجبال فى العهد البويهى حمزة الأصفهانى، كان من فضلاء الأدباء[١]، ولد بأصفهان فى حدود عام ٢٨٠هـ/٨٩٣م رحل إلى بغداد مراراً لطلب العلم[٢]،- وقد سبقت الإشارة إلى جهوده فى تدوين التاريخ- ووصفه القفطى "بأنه كان عالماً فى كل فن، وصنف فى ذلك، وتصانيفه فى الأدب جميلة"[٣]، وله من الكتب الشعرية كتاب "الأمثال"[٤]، وكتاب "الموازنة بين العرب والعجم" وهو من الكتب النفيسة يدل على إطلاع حمزة الأصفهانى على اللغة وأصولها وتمكنه منها، وقد صنفه للأمير عضد الدولة بن ركن الدولة البويهى[٥]، وتوفى حمزة فى عام ٣٦٠هـ/٩٧٠م[٦]. وبذلك يكون معاصراً لعهد الأمير ركن الدولة البويهى فى إقليم الجبال.

---

(١) السمعانى: الأنساب، جـ١ ص١٧٥.
(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٣ ص٦٠.
(٣) القفطى: إنباه الرواة، جـ١ ص٣٣٥.
(٤) ابن النديم: الفهرست، ص١٩٩.
(٥) القفطى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.
(٦) السمعانى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة

وينسب إلى إقليم الجبال أبو الفرج الأصفهانى الذائع الصيت المتوفى عام ٣٥٦هـ/٩٦٦م[١]- وقد سبق الإشارة إليه فى علم التاريخ- كان أبو الفرج كاتباً للأمير ركن الدولة البويهى فى الرى، وقد نال منزلة كبيرة لديه غير أن أبا الفرج لم يجد ما يأمله من أبى الفضل بن العميد وزير ركن الدولة الذى لم يكرمه فعاتبه أبو الفرج على ذلك مراراً[٢] ورحل إلى بغداد واتصل بالوزير المهلبى[٣] وزير الأمير معز الدولة البويهى وحظى عنده بمكانة كبيرة[٤]، وأصبح "من ندمائه واختصه بكثير المدح"[٥].

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٤ ص١٨٥، الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص٢٢١.

(٢) أبو حيان التوحيدى: أخلاق الوزيرين، ص٤٢١، ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤ ص٥٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص١٩٣، جعفر بن السيد العلوى: مواسم الأدب، جـ٢ ص٣.وكتب أبو الفرج الأصفهانى إلى الوزير أبى الفضل بن العميد شعراً فقال:

مالك موفور فما باله	أكسبك التيه على المعدم
ولم إذا جئت نهضنا وإن	جئنا تطاولت ولم تتمم
وإن خرجنا لم تقل مثل ما	نقول قدم طرفة قدم

(ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، العلوى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

(٣) هو الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن زيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة، كان المهلبى يعمل فى عام ٣٢٦هـ/٩٣٧م وكيلاً لأبى زكريا يحيى بن سعيد السوسى، أحد أعيان مدينة الأهواز، ثم التحق بخدمة الأمير معز الدولة البويهى، وقدم معه إلى بغداد فى سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، وتولى الوزارة له فى سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م بعد وفاة الوزير أبى جعفر الصيمرى (ياقوت: المصدر السابق،جـ٤ ص٥٣، محمد مسفر الزهرانى: نظام الوزارة فى الدولة العباسية، ص٩٨، ص٩٩).

(٤) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى، ص٤١٥، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى،جـ١ ص٤٠٧، أحمد أمين : ظهر الإسلام، جـ١ ص٣٥٦

(٥) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص١١٤، ياقوت: المصدر السابق، جـ٤ ص٥٤، وقال أبو الفرج الأصبهانى يمدح الوزير المهلبى:

ولما انتجعنا لائذين بظله	أعان وما عنى ومن وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا	وردنا نداه مجدبين فأخصبنا

(الثعالبى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٢ ص٤٦٩).

فقد كان أبو الفرج الأصفهانى شاعراً مصنفاً وأديباً وكاتباً[١]، يحفظ من الشعر والأغانى والأخبار والآثار والأحاديث المسندة الكثير[٢]، وصنف كتباً كثيرة منها كتاب "الأغانى" وهو من أمتع وأنفس مصنفاته، ذكر أنه ألفه فى خمسين سنة، وقد حظى كتاب الأغانى فى عصره بقبول كبير فقد أهدى أول نسخة منه إلى سيف الدولة الحمدانى فأعطاه ألف دينار،وأعجب به أيضاً الوزير البويهى الصاحب بن عباد، وكان يستصحبه فى أسفاره واستغنى به عن غيره من كتب الأدب[٣]، ومن مصنفات أبى الفرج الأصفهانى فى مجال الأدب أيضاً كتاب "أدب السماع" وكتاب "أداب الغرباء من أهل الفضل والأدب" وكتاب "أشعار الإماء والمماليك" وغيرها[٤].

وكان هناك كثير من الحكام والأمراء والوزراء ينظمون الشعر ويجيدون الكتابة خلال ذلك العصر كأبى الفضل بن العميد[٥] وزير الأمير ركن الدولة البويهى وقد تولى أمر وزارته بالرى فى عام ٣٢٨هـ/٩٣٩م، وكان أبو الفضل بن العميد من الأدباء والشعراء البارزين "ولم يقاربه أحد فى زمانه فى الأدب والترسل"[٦]، أوتى من الفضائل والمحاسن ما بهر به أهل زمانه، فقد كان عالماً باللغة العربية فى النحو والعروض وعرف الاشتقاقات والاستعارات، وحفظ الكثير من الدواوين الشعرية التى كتبت فى الجاهلية والإسلام[٧]، ووصفه الثعالبى بأنه

---

(١) ابن النديم: الفهرست، ص١٦٦، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٣٣٦.

(٢) التنوخى: نشوار المحاضرة، جـ٤ ص١٠، القفطى: إنباه الرواة، جـ٢ ص٢٥١، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١٩.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤ ص٥٢، اليافعى: مرآة الجنان، جـ٢ ص٢٥٩، الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص٢٠.

(٤) ابن الخطيب: تاريخ بغداد، جـ١١ ص٣٩٨، ابن النديم: المصدر السابق، ص١٦٧، القفطى: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٥٢.

(٥) محمد نور الدين عبد المنعم: دراسات فى الشعر الفارسى حتى القرن الخامس الهجرى، ص٣٣.

(٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان ،جـ٤ ص١٨٩، اليافعى: المصدر السابق، جـ٢ ص٣٧٤.

(٧) الشهرزورى: نزهة الأرواح وروضة الأفراح، ص٥٤٩.

"عين المشرق، ولسان الجبل، وعماد ملك آل بويه، وصدر وزرائهم، وأوحد العصر فى الكتابة" [1]، كما وصفه أبو حيان أيضاً بأنه "كان حسن الكتابة، غزير الإنشاء، جيد الحفظ"[2].

وسمى أبو الفضل بن العميد، الجاحظ الثانى[3]، كما كان يدعى بالأستاذ والرئيس، وضرب به المثل فى البلاغة والفصاحة والبراعة، [4]، ومن شعره:

أخ الرجال من الأبا ... غدو والأقارب لاتقارب

إن الأقارب كالعقا ... رب بل أضر من العقارب[5].

ويُعد الوزير البويهى الصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م تلميذاً لأبى الفضل بن العميد وصاحبه لذلك أطلق عليه الصاحب، وكان الصاحب بن عباد قد سافر إلى بغداد فلما رجع إلى أستاذه ابن العميد فى الرى قال: كيف وجدتها قال: "بغداد فى البلاد مثل الأستاذ فى العباد"[6]، فقد كان الصاحب يُقدر أستاذه ويبجله، وله مدائح كثيرة فيه[7].

---

(١) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص١٥٨.

(٢) أبو حيان التوحيدى: أخلاق الوزيرين، ص٣٤٣.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤، ص١٨٩.

(٤) الثعالبى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص٦٠.

(٦) أبو حيان التوحيدى: المصدر السابق، ص٤٤٥، الثعالبى: خاص الخاص، تحقيق مأمون الجنان، طبعة بيروت سنة ١٩٩٤م، ص٢٦، الأنبارى: نزهة الألباء، ص٢٨١، ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٤ ص١٨٩.

(٧) وكان ابن العميد قد قدم مرة ألى أصفهان والصاحب فيها فكتب إليه:

قالوا: ربيعك قد قدم ... قلت البشارة إن بالنعم

قلت : الربيع أخو الشتاء ... أم الربيع أخو الكرم

قالوا : الذى بنوا له ... يغنى المقل من العدم

قلت : الرئيس ابن العميد إذا فقالوا لى : نعم

(انظر: الثعالبى: يتيمية الدهر، جـ٣ ص١٦٢).

وكان ابن العميد من الوزراء الممدوحين، فقصده الشعراء من كل صوب، وساقوا إليه جياد المدائح(١)، ويعتبر أبو الفضل بن العميد سيد كتاب اللغة فى القرن الرابع الهجرى(٢)، وكان له من الكتب كتاب "ديوان رسائله" وكتاب "المذهب فى البلاغات"(٣)، لكن لم تصل إلينا مجموعة الرسائل التى حفظت عن ابن العميد، ولم يتبق منها غير شواهد تعطى عن نثره فكرة قريبة من الصواب، ونثره باعتبار موضوعاته يرجع إلى فنين الأول رسائله الرسمية التى كتبها بصفته وزيراً للأمير ركن الدولة البويهى، والثانى ووسائله الشخصية التى عبر فيها عن ذاته وهو يراسل أصدقاءه وأحبابه(٤)، وقد قيل : "بدأت الكتابة بعبد الحميد(٥)، وختمت بابن العميد"(٦)، وتوفى ابن العميد فى عام ٣٥٩هـ//٩٦٩م، وخلفه ابنه أبو الفتح فى منصب الوزارة للأمير ركن الدولة البويهى فى الرى(٧).

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص١٨٩، زكى مبارك: النثر الفنى فى القرن الرابع،طبعة دار الكتب المصرية، سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م، جـ٢ص٢٣٨. ومن هؤلاء الشعراء أبو الطيب المتنبى، وكان قد ورد على أبى الفضل بن العميد وهو فى أرجان وقال يمدحه:

باد هـواك صبرت أم ل تـصبرا ... وبكاك إن لم يجرد معك أو جرى

كم غر صبرك وابتسامك صاحبا ... لما رآه وفى الحشا مالا يرى

(أبو الطيب المتنبى: ديوان المتنبى، تحقيق عبد المنعم خفاجى، وآخرون، ص١٧٧).

(٢) زكى مبارك: المرجع السابق، نفس الجزء، ص٢٣٥.

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص١٩٤، وذكر بروكلمان أنه توجد بعض رسائل ابن العميد فى بعض المكتبات العالمية منها مكتبة بوهار، وامبروزيانا، وفى مكتبة سيلان. (تاريخ الأدب العربى، جـ٢ ص١١٩).

(٤) زكى مبارك: المرجع السابق، نفس الجزء، ص٢٤٦.

(٥) هو عبد الحميد الكاتب بن يحيى بن سعد، مولى بنى عامر بن لؤى، كان من ائمة الكتاب المشهورين، من أهل الشام، كان فى بداية أمره معلم صبيبة ينتقل فى البلدان، ثم صحب مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية، وقتل معه فى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م بقرية بوصير من أعمال الفيوم فى مصر. (ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٢ ص٣٩٤: ٣٩٧).

(٦) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص١٥٨، انظر اليافعى: مرآة الجنان، جـ٢ ص٣٧٤.

(٧) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٤ ص١٩٤، ص١٩٥.

ومن شعراء أواخر القرن الرابع الهجرى البارزين أبو محمد منصور بن على المعروف "بمنطقى الرازى" من أهل الرى، وهو أقدم شاعر فارسى من إقليم الجبال (العراق العجمى) وكانت وفاته ما بين عام ٣٦٧هـ/ وعام ٣٨٠هـ (٩٧٧-٩٩٠م) وكان معاصراً للوزير الصاحب بن عباد ونال لديه مكانة كبيرة ولم يبق من أشعاره سوى القليل(١)، والمنطقى الرازى من الشعراء الذين كانوا يجيدون اللغتين العربية والفارسية(٢).

كما كان الوزير البويهى الصاحب بن عباد- المتوفى سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م- كذلك من البارزين فى مجال الأدب فى ذلك العصر، واهتم بكثير من العلوم والمعارف وأخذ منها بالنصيب الوافر(٣)- وقد مر بنا فى علم اللغة ما وضعه من مصنفات- أما الشعر والأدب والمعرفة بمحاسنهما ومثالبهما فقد نبغ فيهما الصاحب وغلبت ثقافته الأدبية كل ثقافة سواها(٤)، وكان تكوين الصاحب من الوجهة العلمية تكويناً جيداً، فقد أخذ الأدب عن أبى الحسن أحمد بن فارس اللغوى وعن الوزير أبى الفضل ابن العميد وغيرهما(٥)، وصفه الثعالبى بقوله: "هو صدر المشرق، وتاج المجد، وغرة الزمان، وينبوع العدل والإحسان... ولولاه ما قامت للفضل فى درهنا سوق"(٦).

---

(١) محمد غنيمى هلال: مختارات من الشعر الفارسى، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦٥م، ص٣٧، محمد نور الدين عبد المنعم: دراسات فى الشعر الفارسى، ص٢٩٣.

(٢) رضا زاده شفق: تاريخ الأدب الفارسى، ص٦٦ هامش ١.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص١٥.

(٤) بدوى طبانة: الصاحب بن عباد، طبعة القاهرة، سلسلة أعلام العرب رقم (٢٧) سنة ١٩٦٣م، ص٣١٤.

(٥) الأنبارى: نزهة الألباء، ص٢٨١، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٢٠٦، السيوطى: بغية الوعاة، جـ١ ص٤٤٩، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١١٤، زكى مبارك: النثر الفنى، جـ٢ ص٢٩.

(٦) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص١٩٢.

واجتمع لدى الصاحب بن عباد العديد من الأدباء والشعراء، مالم يجتمع عند غيره ومدحوه بغرر المدائح[1]، وبلغ من البلاغة مبلغاً عظيماً[2]، واشتهر شعره ومجموعاته فى النظم والنثر فى الكثير من البلدان[3]، وللصاحب بن عباد شعر لطيف فى فنون مختلفة فى الخمر وفى الطبيعة ووصف الربيع والشتاء والثلج والثمار وغير ذلك فمن رقيق قوله ومشهوره فى الخمر:

رق الزجاج وراقت الخمر　　　وتشابها فتشاكل الأمرُ

فكأنما خمر ولا قدح　　　وكأنما قدح ولا خمر[4].

ومهما يكن فالصاحب بن عباد كان واحداً من ألمع نجوم الكتابة العربية فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)، كما عرف عنه بين الكتاب أنه كان يكتب الرسائل الديوانيه، والإخوانية أيضاً، وتُعد رسائله الديوانية من الوثائق المهمة التى أرخت لتاريخ البويهيين والتى تبرز الجوانب الحربية والاجتماعية والسياسية فى عصرهم[5]. وكان الصاحب مولعاً بالسجع[6] ومن الأمثلة على ذلك قصة قاضى مدينة قم التى كتب فيها الصاحب "أيها القاضى بقم، قد عزلناك فقم"، فقال القاضى "ما عزلنى إلا هذه السجعة"[7].

(١) السيوطى: بغية الوعاة، جـ١ ص٤٥٠، القويانى: رسالة الإرشاد، ص١٣.

(٢) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص١٩٢.

(٣) السمعانى: الأنساب، جـ٤ ص٣١.

(٤) الثعالبى: خاص الخاص، ص٢٠٧، على بن سعيد المغربى: المرقصات والمطربات، ص٤٢.

(٥) مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذانى، ص٩٧، ص٩٨. ومن رسائل الصاحب الديوانية تلك الرسالة التى كتبها بعنوان الفتح الأكبر بجرجان وتحكى قصة الحرب بين بنى بويه والأمير قابوس بن وشمكير، ومن رسائله الإخوانية ما كتبه إلى أبى العلاء الأسدى منها:

يقر بعينى أن يلم رسولها　　　ببابى ويهدى بالعشى سلامها

(مصطفى الشكعة: المرجع السابق، ص٩٨، ٩٩).

(٦) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٣٤، ص٢٣٧.

(٧) السمرقندى: جهار مقالة، ص٢٧، العباسى: معاهد التنصيص جـ٤ ص١٢١، القويانى: المصدر السابق، ص٢١.

ومن مصنفات الصاحب فى مجال الأدب كتاب "ديوان رسائله" فى عشرة مجلدات وكتاب "الكافى" وهو رسائل، وكتاب "الأعياد وفضائل النوروز"، وكتاب "الكشف عن مساوئ شعر المتنبى"، وكتاب "العروض الكافى"، وكتاب "نقض العروض"، وكتاب "ديوان شعره"، وكتاب "جوهرة الجمهرة"[(1)].

ومن الذين أشتهروا فى الأدب فى ظل بنى بويه بالرى القاضى أبو الحسن الجرجانى قاضى الرى، كان معاصراً للوزير الصاحب بن عباد،- وقد سبق الإشارة إليه فى علم التفسير- كان أديباً بارعاً[(2)]، "وترقى فى العلوم فأقر له أهل عصره بالتفرد"، وتوفى فى سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م بمدينة الرى[(3)]، وكان لأبى الحسن الجرجانى رسائل مدونة وأشعار حسنة منها:

يقولون لى فيك انقباض وإنما　　رأوا رجلاً فى موقف الذل أحجما

أرى الناس من داناهم هان　　ومن أكرمته عزة النفس أكرما[(4)]

وله أيضاً في الوزير الصاحب بن عباد شعر منه:

وما بال هذا الدهر يطوى　　على نفس مخزون وقلب كئيب

تقسمنى الأيام قسمة جائر　　على نضرة من حالها وشحوب

كأنى فى كف الوزير رغيبة　　تقسم فى جدوى أغر وهوب[(5)]

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٢٦٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٢٠٨، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، جـ١ ص٤٣٣، السيوطى: بغية الوعاة، جـ١ ص٤٥٠، العباسى: معاهد التنصيص، جـ٤ ص١٢٣، القوبانى: رسالة الإرشاد، ص٣٠، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص١١٤، ص١١٥.

(٢) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤ ص١٥٨، البغدادى: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص٣٣٩.

(٣) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٥، ص٣٦، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١١ ص٤٢٣.

(٤) ابن الجوزى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ياقوت: المصدر السابق، جـ٤ ص١٥٩، ابن قاضى شهبة: طبقات الشافعية، م١ ص١٦٣.

(٥) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤ ص١٦٧.

وللقاضى أبى الحسن الجرجانى عدة مصنفات منها كتاب "الوساطة بين المتنبى وخصومه"(١)، ذكر ابن العماد الحنبلى أنه "أبان فيه عن فضل كبير وعلم غزير"(٢)، كما كان له مصنف فى التاريخ الموسوم باسم كتاب "تهذيب التاريخ"(٣).

كذلك ظهرت طائفة من الأدباء الذين عاصروا الوزير الصاحب بن عباد منهم أبو حفص أحمد ابن محد المرزبان الأبهرى، والذى ينتسب إلى أبهر أصفهان والمتوفى فى عام ٣٩٣هـ/١٠٠٢م، كان أديباً فاضلاً(٤)، ومنهم أيضاً أبو سعيد الرستمى(٥) من أبناء أصفهان ويُعد من شعرائها المعدودين، وحظى بمكانة كبيرة عند الصاحب، وكان الصاحب يقول عنه "هو اشعر أهل مصره، وتارة: هو اشعر أهل عصره"، وكان يعتبره من خواصه، بالرغم من كثرة ندماء الصاحب والمقربين إليه من أهل الأدب(٦).

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤ ص١٦٠، ص١٦١، اليافعى: مرآة الجنان، جـ٢ ٣٨٧.

(٢) الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٥٧،. وفى كتاب الوساطة هذا قال أحد شعراء نيسابور:

أيا قاضياً قد دنت كتبه ... وإن أصبحت داره شاحطة

كتاب الوساطة فى حسنه ... لعقد معاليك كالواسطة

(انظر: ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء ص١٦١). وقد طبع كتاب "الوساطة بين المتنبى وخصومه" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - على محمد البجاوى، بالمكتبة العصرية بيروت.

(٣) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤ ص١٦٠، ص١٦١، البغدادى: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص٣٣٩.

(٤) الحنبلى: المصدر السابق، جـ٣ ص١٤٢.

(٥) هو محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن على بن رستم. (الثعالبى: خاص الخاص، ص٢١٦، الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٣ ص٣٠٤).

(٦) الثعالبى: المصدر السابق، جـ٣ ، ص٣٠٤، ص٣٠٥، وكان الصاحب يقول فيه:

أبو سعيد فتى ظريف ... يبذل فى الظرف فوق وسعه

(الثعالبى: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٣٠٥).

ومن محاسن شعر أبى سعيد الرستمى من قصيدة له فريدة قالها فى الأمير مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهى منها:

أمير كـان الغيـث مـن نفحاتـه يصوب ومن أخلاقه الـروض زاهـر

إذا ما علا صدر السرير جرى لنا بـه فلـك بـالخير والـشر وأثـر

يـد لأميـر المـؤمنين طويلـة ونـاب إذا ماناب الخطـب كاشـر

ينافى الكرى من حزمه وهو دارع ويغشى الوغى من بأسه وهو حاسر(١)

ومن رجال البويهيين الذين برعوا فى مجال الأدب الوزير أحمد بن إبراهيم الضبى، أبو العباس الملقب بالكافى الأوحد، تولى الوزارة للأمير فخر الدولة البويهى فى الرى بعد وفاة الوزير الصاحب بن عباد فى سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م وكان من المقربين للصاحب بن عباد وأدبه بأدبه(٢). وقد ذكر ياقوت أن "بلاغة العصر بعد الصاحب بن عباد، والصابئ بقيت متماسكة بأبى العباس الضبى"(٣)، فقد كان جيداً فى نثره(٤) وشعره ومن اشعاره قوله:

لا تركننـى إلـى الفـرا ق فإنـه مـر المـذاق

والـشمس عنـد غروبهـا تـصفر مـن ألـم الفـراق(٥)

---

(١) الثعالبى: يتيمة الدهر، ج٣، ص٣٠٦.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء، ج١ ص٢٣٣.

(٣) ياقوت: المصدر السابق، ج١ ص٢٣٤.

(٤) ومن رسائله فى النثر رسالة كتبها إلى أبى سعيد الشيبى (انظر: ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢٣٥).

(٥) الثعالبى: خاص الخاص، ص٢١١، ياقوت: المصدر السابق، ج١، ص٢٣٥، ومن شعر لأبى العباس الضبى كتبه إلى الصاحب بن عباد قال فيه:

كـافى كفـاة الأرض مكـك خالـد وعزك موصول فأعظم بها نعمـى

نثـرت علـى القرطـاس درا مبـددا وآخر نظما قد فرغت بـه النجمـا

جواهر لـو كانـت جـواهر نظمـت ولكنها الأعـراض لاتقبـل النظمـا

(انظر: ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).

حظى أبو العباس الضبى بمكانة كبيرة لدى الأمير فخر الدولة البويهى لكنه فقد مكانته فى عهد الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة البويهى عندما آل إليه الحكم بعد أبيه، وهرب أبو العباس الضبى إلى الأمير بدر بن حسنويه فى بروجرد ومات عنده فى عام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م[١]، وقد سبق تفصيل ذلك فى الجانب السياسى فى هذه الدراسة.

ومن الأدباء المبرزين فى ذلك العصر أيضاً أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذانى، المعروف ببديع الزمان الهمذانى[٢]، ينسب إلى مدينة همذان بإقليم الجبال، وهو عربى الأصل من أسرة عربية ذات علم وفضل ومكانة مرموقة، ولد فى همذان سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م[٣]، ودرس على يد أبى الحسين بن فارس اللغوى صاحب كتاب "المجمل فى اللغة"، وأخذ الكثير من علمه وهو فى همذان، ثم رحل بديع الزمان من همذان سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م إلى أصفهان، وهناك اتصل بالوزير الصاحب بن عباد وانضم إلى مجالسه فتزود من ثمارها وحسن آثارها الأدبية، ثم رحل إلى جرجان وأقام بها مدة، ثم قصد نيسابور سنة ٣٨٢هـ/٩٩٢م[٤]، فنشر فيها روائعه الأدبية، وأملى بها أربعمائة مقامة فى موضوعات مختلفة، ثم رحل إلى سجستان، وغزنة، واتصل بالكثير من الأمراء والوزراء وغيرهم فى عصره وارتفع قدره عندهم[٥]. وذاع صيت بديع الزمان الهمذانى ووصفه الثعالبى : "بأنه معجزة همذان، ونادرة الفلك، وبكر عطارد وفرد الدهر، وغرة العصر"[٦]، وبلغ منزلة كبيرة بين رجال الأدب فى عصره، وعرف عنه أنه كان ينشد القصيدة التى

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ص٢٣٦، ص٢٤٢، ص٢٤٣.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص١٠٩، ابن حجر العسقلانى: نزهة الألباب فى الألقاب، ص٥٩، ص٦٠، العباسى: معاهد التنصيص، جـ٣ ص١١٣.

(٣) مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذانى، ص١٦٨.

(٤) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٤ ص٢٥٧، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٢ ورقة ١٩٢ (مخطوط).

(٥) ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٢٦٨، ص٢٦٩، العباسى: المصدر السابق، جـ٣ ص١١٨.

(٦) الثعالبى: المصدر السابق، جـ٤ ص٢٥٦.

لم يسمعها قط وهى أكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أولهـا إلـى آخرها دون أن يخل بشئ منها[١].

والجدير بالذكر أنه كان لبديع الزمان الهمذانى معرفة باللغة الفارسـية[٢]، فلم تكن ثقافته عربية فقط بل كانت عربية فارسية، وقد كان لتضلعه فى الفارسية وآدابها أكبر فائدة فى إنتاجه العربى[٣]، وقد تنوعت مصنفاته فى الأدب -شـعره ونثره -فمنها مقاماته التى دلت على غزارة علمه وفصاحة كلامه[٤]، كما كانت له الرسائل البديعة والنظم الجيد[٥]، وهذه وتلك تدل على خفة روح وحـسن خيـال، وقدرة على الابتكار، ووقوف على أحوال عصره مما جعلها مصدراً كبيراً لدراسـة الحياة الاجتماعية فى زمنه[٦].

ومن شعر بديع الزمان يذم همذان:

همذان لى بلـد أقـول بفـضله   لكنـه مـن أقـبح البلـدان

صبيانه فى القبح مثـل شـيوخه   وشيوخه فى العقل كالصبيان[٧]

وبعد رحيل بديع الزمان الهمذانى من همذان إلى أصفهان صار يتنقل فـى الحواضر الإسلامية بالمشرق إلى أن استقر فـى هـراة، وصـار أحـد علمائهـا البارزين، وحسنت حاله، وأقبلت عليه الـدنيا[٨] إلـى أن مـات بهـا فـى عـام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م[٩].

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ص٢٦٧.

(٢) رضا زادة شفق: تاريخ الأدب الفارسى، ص٦١.

(٣) مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذانى، ص١٦٧.

(٤) القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٨٧.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص١٠٩، اليافعى: مرآة الجنان، جـ٢ ص٤٥٠.

(٦) أحمد أمين: ظهر الإسلام، جـ١ ص٢٧٢.

(٧) ابن خلكان: المصدر السابق: جـ١ ص١١٠، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٢ ورقة ١.

(٨) زكى مبارك: النثر الفنى فى القرن الرابع، جـ٢ ص٣٩٥.

(٩) ياقوت: المصدر السابق، جـ١ص٢٦٩، الذهبى:العبر، جـ٣ ص٦٧.

أما الشاعر بندار بن عبد الحميد الكرخى الأصفهانى، الذى عُرف بابن لرة، فكان بارعاً فى علم اللغة ورواية الشعر[1]، وهو من أهل أصفهان، ومن المقربين لدى الوزير الأديب الصاحب بن عباد، كما تقرب بندار من الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة البويهى بالرى ودخل فى خدمته[2]، وقد ازدهر شعر بندار بين سنتى ٣٨٧هـ و٤٢٠هـ (٩٩٧-١٠٢٩م) ومن أشعاره "البهلويات" وهى أشعار باللهجات المختلفة كالمازندرانى، واللورى، والكاشى[3].

ومن أعلام الأدباء البارزين فى إقليم الجبال الوزير أبو سعد منصور بن الحسين الأبى المتوفى سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م وزير الأمير مجد الدولة البويهى فى الرى، كان أبو سعد بجانب إهتمامه بالتاريخ- كما مر بنا- أديباً وشاعراً بارعاً[4]، من مصنفاته كتاب "نثر الدر"[5] وهو مختارات من الشعر والنثر فى قطع قصيرة رتبت على أساس المحتوى وتنوعت فيها الأغراض[6].

ومن شعر أبى سعد الأبى قصيدة فى هجاء أهل الرى منها:

تبالرجرجة من الكتاب ... فاعلموا الأداب فى الكتاب

ما بين مأبون يوارى سوءة ... لأخيه مقتديا بفعل غراب[7]

---

(١) ياقوت: معجم البلدان، جـ٢ ص٣٥٦، ص٣٥٧، القفطى: إنباه الرواة، جـ١ ص٢٥٦.

(٢) براون: تاريخ الأدب فى إيران، ص١٩٦، وقد ذكره براون باسم بندار الرازى فنسبه بذلك إلى الرى. (المرجع السابق، نفس الصفحة).

(٣) السمرقندى: جهار مقالة، ص١٢٦.

(٤) ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص٥١.

(٥) الثعالبى: تتمة يتيمة الدهر، جـ١ ص١٢٠، الكتبى: عيون التواريخ، جـ١٣ ورقة ١٢٦.

(٦) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٦ ص١٥٦. وقد طبع كتاب نثر الدر فى القاهرة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب فى عدة أجزاء، وحققه محمد على قرنة.

(٧) الثعالبى: المصدر السابق، ص١٢٥، ص١٢٦.

وفى نهاية العهد البويهى فى إقليم الجبال أشتهر الشاعر أبو زيد محمد بن على الرازى الذى عرف باسم غضائرى الرازى وهو شيعى المذهب من أوائل شعراء القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى)، أصله من الرى، وهو مشهور بقصائد المديح، مدح آل بويه، ولما ضعف أمرهم وأشرف على الزوال مدح يمين الدولة محمود الغزنوى فشغل بمدحه، وبالغ فى ذلك، توفى الغضائرى حوالى عام ٤٢٦هـ/١٠٣٤م بالرى[١]، ومن قصائد الغضائرى الرازى قصيدة باللغة الفارسية مدح بها السلطان محمود الغزنوى الذى كافأه بسبعة أكياس من الذهب تبلغ قيمتها أربعة عشر ألف درهم[٢].

ومن هذه القصيدة يقول:

صواب كردكه بيد انكرد هرد وجهان   يكانه ايزد داداز بى نظير وهمال

وكرنه هردو بيخشيدى أو بروز سخا   أميد بنده نما ندى بايزد متعال[٣]

ومن الشعراء الذين عاصروا بنى حسنويه الشاعر محمد بن حمد بن فروجه البروجردى[٤]، وهو كما يتضح من اسمه ينتسب إلى بلدة بروجرد، وقد خرج منها جماعة من العلماء[٥]، وذكر أن ابن فورجه ولد بنهاوند سنة

(١) محمد غنيمى هلال: مختارات من الشعر الفارسى، ص٦٥، إقبال: تاريخ إيران، ص١٨٢ (هامش٨)، ص١٨٣، محمد نور الدين عبد المنعم: دراسات فى الشعر الفارسى، ص٣٢٤.

(٢) براون: تاريخ الأدب فى إيران، ص١٩٣.

(٣) ومعناها : - كان من الصواب أن الله الفرد العادل لانظير له
لم يكشف للإنسان كلا العالمين (أى الدنيا والآخرة)..
- ولو انه فعل ذلك، لجاد الملك بهما جميعاً فى يوم السخاء
ولم يبق للعبد مطمع آخر يرجوه من رب السماء
(انظر: براون: المرجع السابق، ص١٩٣، ص١٩٤).

(٤) الكتبى: فوات الوفيات، جـ٣ ص٣٤٤.

(٥) ابن الأثير: اللباب، جـ١ ص١٤٣، ص١٤٤. وقد أشار الثعالبى إلى أن ابن فورجة من أهل أصفهان المقيمين بالرى. (انظر: تتمة يتيمة الدهر، جـ١ ص١٤٣).

٣٨٠هـ/٩٩٠م[١]، وكان من البارزين فى النظم والنثر[٢]، كما وضع ابن فورجة البروجردى بعض المصنفات فى الأدب منها كتاباه المشهوران فى الرد على ابن جنى فى شرح شعر المتنبى أحدهما "الفتح على أبى الفتح" والآخر "التجنى على ابن جنى"[٣]، ولم تشر المصادر التى بين أيدينا إلى تاريخ وفاة ابن فورجة البروجردى، غير أن السيوطى أشار إلى ان ابن فورجة كان موجوداً فى سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م[٤]، كما ذكر لنا القفطى أنه "كان متصدراً للإفادة بالرى فى سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م"[٥]. ويعنى ذلك أن ابن فورجة عاصر شطراً من نهاية بنى بويه فى إقليم الجبال وشاهد أيضاً دخول الغزنويين إلى الإقليم، بالإضافة إلى أنه كان حياً إلى عهد السلطان طغرلبك السلجوقي.

وفى العهد السلجوقى الأول شاع ذكر طاهر بن الحسين أبى الوفاء البندنيجى الهمذانى بإقليم الجبال، كان شاعراً وأديباً، كما كان عالماً بالنحو واللغة والعروض، ولم يمدح أحداً لابتغاء جائزة منه[٦]، ومدح الوزير السلجوقى نظام الملك بقصيدتين كل واحدة منهما تزيد على أربعين بيتا[٧]، وتوفى أبو الوفاء البندنيجى الهمذانى فى شهر رمضان عام ٤٨٠هـ/١٠٨٧م بالبندنيجين[٨] على عهد السلطان ملكشاه السلجوقى.

(١) الكتبى: فوات الوفيات، جـ٣ ص٣٤٥.

(٢) الثعالبى: تتيمة يتيمة الدهر، جـ١، ص١٤٣.

(٣) القفطى: إنباه الرواة، جـ١ ص٣٣٤، الكتبى: المصدر السابق، جـ٣ ص٣٤٥.

(٤) السيوطى: بغية الوعاة، جـ١ ص٩٧.

(٥) القفطى: المصدر السابق، جـ١ ص٣٣٥.

(٦) السيوطى: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٨.

(٧) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص١٤٩.

(٨) ابن الجوزى: المنتظم، جـ١٦، ص٢٧٢، ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة

ومن أعلام الأدباء والشعراء المشهورين بإقليم الجبال فى العصر السلجوقى الأول- أيضاً- أبو إسماعيل الحسين بن على بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصفهانى، المعروف "بالطغرائى"(١)، ولد بأصفهان سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م لأسرة عربية، كان على صلة وثيقة بالوزير السلجوقى نظام الملك وكان يمدحه فى العديد من المناسبات (٢).

وكان الطغرائى يسمى بالأستاذ لغزارة علمه(٣) ووصفه ابن خلكان بأنه "فاق أهل العصر بصنعة النظم والنثر"، وله ديوان شعر جيد، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة "بلامية العجم"، وقد توفى الطغرائى فى عام ٥١٥هـ/١١٢١م(٤).

(١) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٣ ص١٥١، ابن خلكان: وفيات الأعيان،جـ١ ص٤٣٨. والطغرائى: نسبة إلى من يكتب الطغرى، وهى الطرة التى تكتب فى أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ، ومضمونها نعوت الملك الذى صدر الكتاب عنه، وهى لفظة أعجمية. (ابن خلكان: المصدر السابق، جـ١ ص٤٤٢، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٤ ص٤٣) وكان الطغرائى يتولى أمر الطغراء للسلطان محمد بن ملكشاه السلجوقى (البغدادى: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص٢٢٥).

(٢) على جواد الطاهر: الشعر العربى فى العراق وبلاد العجم، ص١٠٧، ص١١١.

(٣) الحنبلى: المصدر السابق، جـ٤ ص٤٢، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤ ص٤٨٠.

(٤) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ١ ص٤٣٨، عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، ص٢٢٧ (فارسى)، على جواد الطاهر: المرجع السابق، ص ١١٨، ١١٩، ١٢٣، رضا زادة شفق: تاريخ الأدب الفارسى، ص١٢٨. وقد ذكر عبد الله رازى تاريخ وفاة الطغرائى فى سنة ٥١٣هـ/١١١٩م بينما ذكر رضا زاده شفق أنه توفى سنة ٥١٢هـ/١١١٨م كما ذكر كل من ابن الأثير والحنبلى أنه توفى فى سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م (ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٢٩٢، الحنبلى: المصدر السابق، جـ٤ ص٤١).

الفصل الثالث

العلوم العقلية

الفصل الثالث
العلوم العقلية

لم تقتصر الحياة الثقافية فى إقليم الجبال على العلـوم النقليـة- السـابق ذكرها فى الفصل السابق- وإنما تعدتها إلى العلوم العقلية أيضاً التى ازدهرت فـى معظم أنحاء الإقليم المختلفة، بفضل ما بذل مـن مسـاعٍ وجهـود حكـام الـدول والإمارات المستقلة التى حكمت الإقليم خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول. وفيما يلى نشير إلى أهم العلوم العقلية ومنها الطب، والكيمياء، والفلك، والتنجيم، والحساب، والموسيقى، والفلسفة، وأبرز العلماء فيها آنذاك.

أولا : الطب:

اهتم المسلمون بالطب اهتمامـاً بالغـاً فـى العـصر العباسـى وأقـاموا البيمارستانات(1) فى معظم أنحاء العالم الإسلامى، ففى المشرق الإسلامى تقـدمت الدراسات الطبية شأنها شأن غيرها من الأقاليم التى اهتمت بالطـب وبدراسـته، نتيجة الحاجة إلى معالجة الأمراض والشفاء منها، وقد وجد الأطباء كل الرعايـة والتشجيع من قبل الحكام بشكل خاص وتقدير عامة الناس لهم من جهة أخـرى، وقد ظهر عدد كبير من الأطباء والمؤلفات الطبية فى بلاد المشرق الإسلامى على عهد الدول المستقلة(٢).

وكان الأطباء فى هذا العصر ملمين بأكثر فروع المعرفة فكان الطبيب فوق تفوقه فى الطب فيلسوفاً وفقيهاً وأديباً(٣)، وقد نبغ العديد من الأطباء فـى إقلـيم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول وذاع صيتهم فـى كافـة أرجـاء

---

(1) W. T. Sedgwick and H. W. Tyler: Ashort History of Science p. 193, (1939, New York).

(٢) طارق فتحى سلطان: مقدمة فى الحركة العلمية العربية فى المشرق الإسلامى، ص٦٥، وقد عرف طاش كبرى زاده الطب بقوله: هو علم يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يصح وما يمرض لحفظ الصحة وإزالة المرض، وموضوعه بدن الإنسان من حيث الصحة والمرض. (مفتاح السعادة، جـ١ ص٢٧٠).

(٣) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤ ص٥١٧.

العالم الإسلامى وكان لهم عظيم الأثر فى مجال تقدم الدراسات الطبيـــة فـــى هـــذا العصر.

وكان محمد بن زكريا الرازى من أهم الأطباء المشهورين بإقليم الجبال ولد ونشأ فى الرى، اهتم منذ صغره بدراسة العلوم العقلية وتعلم الطب فى كبره حتـــى صار من أشهر أطباء عصره، وقد تولى تدبير شئون مارستان الـــرى(١)، وذلـــك على عهد أمراء بنى بويه فى الرى.

نال محمد بن زكريا الرازى مكانة كبيرة لدى الأمير عضد الدولة البـــويهى، وعندما أراد عضد الدولة بناء البيمارستان العضدى فى بغداد(٢) استشار الـــرازى فى بنائه والموضع الذى يجب أن يبنى فيه المارستان(٣)، وجمع عضد الدولة لديه من بغداد وما حولها أفاضل الأطباء فى عهده فبلغوا مائة طبيب وكـــان الـــرازى أفضلهم فأسند إليه رئاسة البيمارستان العضدى فى بغداد(٤)، فتـــولاه فتـــرة مـــن الزمن ثم عاد إلى الرى(٥). وقد كان الرازى ذكيا فطناً رءوفا بالمرضى مجتهداً فى

(١) القفطى: أخبار العلماء، ص١٧٨، ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤١٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص٢٤٤. ولم تكن مهمة هذه البيمارستانات قاصرة على مداواة المرضى، بل كانت فى نفس الوقت معاهد علمية ومدارس لتعليم الطب، يتخرج منها المتطببون والجراحون (الجرائحيون) والكحالون كما يتخرجون اليوم من مدارس الطب. (أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات فى الإسلام، ص٣، ص٤).

(٢) ينسب إلى عضد الدولة الذى أنشأه فى الجانب الغربى من بغداد، وصرف عليه أموالاً طائلة، وفرغ من بنائه سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م (ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٣ ص٢٢٢).

(٣) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤١٥. وقد اتبع الرازى فى تعيين المكان طريقة مبتكرة، يتحدث بها الأطباء وهى محل إعجابهم وتقديرهم، فوضع قطعاً من اللحم فى انحاء مختلفة من بغداد، ولاحظ سرعة سير التعفن فيها، وبذلك تحقق من المكان الصحى المناسب لبناء البيمارستان. (ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، نفس الصفحة، قدرى حافظ طوقان: تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٣م، ص٢١٦).

(٤) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ص٤١٥.

(٥) القفطى: أخبار العلماء، ص١٧٨.

علاجهم، مواظباً للنظر والبحث فى غوامض صناعة الطب والكشف عن حقائقها وأسرارها[1]، وذكر "أنه كان باراً بمرضاه وبالفقراء وكان يجرى الجرايات الواسعة لهم ويمرضهم"[2].

وألف الرازى كتباً كثيرة فى الطب[3]، ومن مؤلفاته الطبية كتاب "الحاوى" وهو أجل كتبه وأعظمها فى صناعة الطب، حيث جمع فيه كل ما وجد متفرقاً فى كر الأمراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين ومن أتى بعدهم حتى زمانه[4]، وذكر ابن خلكان أنه "من الكتب الكبار يصل حوالى ثلاثين مجلداً" [5].

ومن مصنفات الرازى الطبية- أيضاً- كتاب "المنصورى"[6]، وكتاب "البرهان"، وكتاب "الطب الروحانى" ويعرف أيضاً بطب النفوس، وكتاب فى "الجدرى والحصبة" وكتاب "الحصى فى الكلى والمثانة" وكتاب "من لايحضره طبيب" ويعرف أيضاً بكتاب "طب الفقراء" وكتاب "فى الرد على الجاحظ فى نقض صناعة الطب" وكتاب "التقسيم والتشجير" وكتاب "الطب الملوكى" وكتاب "الفاخر

---

(١) عمر رضا كحالة: العلوم العملية فى العصور الإسلامية، ص٢١.

(٢) الشهرزورى: نزهة الأرواح وروضة الأفراح، ص٤٩٨، ابن النديم: الفهرست، ص٤١٦.

(٣) القفطى: المصدر السابق، ص١٧٨.

(٤) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤٢١.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص٢٤٤.

(٦) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٤ ص٢٤٤، ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤٢٣. وقد ذكر أن الرازى صنف كتاب المنصورى فى الطب للأمير منصور بن نوح بن نصر بن إسماعيل السامانى (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م) فنسب الكتاب إليه (انظر: ابن خلكان: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، نفس الصفحة) وترجم كتاب المنصورى إلى اللاتينية فى القرن الثانى عشر الميلادى بواسطة جيرارد أوف كريمونا، وتم طبعه فى ميلانو سنة ١٤٨١م وأعيد طبعه ثانية سنة ١٤٨٩م، وقد أشتهر هذا الكتاب فى الغرب حتى القرن السادس عشر الميلادى. (عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ص٢٣).

فى الطب" وكتاب "الكافى فى الطب" وكتاب "سر الطبيب" وكتاب "الجـامع"[1] وقـد وصف ابن خلكان كتاب الجامع بأنه "من الكتب الكبار النافعة"[2].

وقد ازدادت شهرة الرازى فى علم الطب بسبب مؤلفاته القيمة[3] فيه وقـد اطلق عليه معاصروه طبيب المسلمين غير منازع، وسـماه ابـن أبـى أصـيبعة "جالينوس العرب"[4] وإلى جانب ذلك فقد كان الرازى يُعـد مـن معلمـى الطـب المتميزين فكان اقدر الأساتذة على الشرح والتبسيط والنصح والإفادة[5].

على أية حال بلغ الرازى منزلة جليلة فى الرى وسائر إقلـيم الجبـال وقـد أشار ابن أبى أصيبعة إلى أنه "عاش إلى أن لحقه الوزير- أبو الفتح- ابن العميد وزير بنى بويه" وذكر أن ابن العميد كان السبب فـى إظهـار كتـاب "الحـاوى" للرازى لأنه بعد وفاة الرازى طلب ابن العميد كتاب الحاوى من أخت الرازى التى كانت تعيش مع أخيها فى الرى آنذاك، فقام ابن العميد بإعطائها الكثير من المـال فأظهرت له مسودات الكتاب، فجمع ابن العميد تلاميذ الرازى الذين كانوا بـالرى وقاموا بترتيب الكتاب[6].

---

(١) القفطى: أخبار العلماء، ص ١٧٨، ص١٧٩، ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤٢١: ٤٢٧، وعن مؤلفات الرازى فى الطب انظر أيضاً بروكلمان: تاريخ الأدب العربى،ج٤ ص٢٧٣: ص٢٨٧. وقد ترجمت أكثر كتب الرازى إلى اللغة اللاتينية وطبعت عدة مرات، ولاسيما فى البندقية سنة ١٥٠٩م وفى باريس سنة ١٥٠٩م وسنة ١٥٢٨م وسنة ١٧٤٥م وأعيد طبع كتابه فى الجدرى والحصبة سنة ١٧٤٥م، وظل مرجعاً فى جامعة لوفان حتى القرن السابع عشر الميلادى (عامر النجار: فى تاريخ الطب فى الدولة الإسلامية، طبعة القاهرة، سنة ١٩٨٦م، ص٧٧).

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤، ص٢٤٤.

(٣) مصطفى لبيب عبد الغنى: دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، طبعة القاهرة سنة ١٩٨٥م، ص١٦٦

(٤) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤١٥، عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم، ص١٧١.

(٥) عامر النجار: المرجع السابق، ص٧٧.

(٦) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ص٤٢٠.

أما عن تاريخ وفاة الرازى فقد اختلف المؤرخون فيه فمنهم من ذكر أنه توفى عام ٣١١هـ/٩٢٣م(١)، ومنهم من رجح أنه توفى عام ٣٢٠هـ/٩٣٢م(٢)، لكن باستقراء الأحداث التى عايشها الرازى نلاحظ أنه عاصر عهد الأمير ركن الدولة البويهى ووزيره أبو الفتح ابن العميد المتوفى سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م فى الرى، كذلك عاصر الأمير عضد الدولة البويهى، والأمير السامانى منصور بن نوح- كما أشرنا إلى ذلك من قبل- ولذلك نرجح ما ذكره القفطى من أن تاريخ وفاة الرازى كانت فى حوالى سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م(٣) فهو أقرب إلى الصحة.

ومن الأطباء نذكر كذلك أبا الحسن أحمد بن محمد الطبرى وهو من أهل طبرستان ذاعت شهرته فى إقليم الجبال فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وكان من أعلام صناعة الطب فى العهد البويهى فى حدود سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م وكان طبيباً للأمير ركن الدولة البويهى فى الرى، ومن مصنفاته فى الطب كتاب "الكناش" المعروف بالمعالجات البقراطية، وهو من اجل الكتب الطبية المعروفة آنذاك وأنفعها استقصى فيه ذكر الأمراض ومداواتها وهو يحتوى على مقالات كبيرة فى هذا المجال(٤).

ومن أشهر أطباء إقليم الجبال نذكر أيضاً أبا على أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه الأصفهانى، وكان من البيوتات المشهورة بأصفهان(٥)، ولحق بخدمة

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص٢٤٥، الذهبى: دول الإسلام، جـ١ ص١٨٨.

(٢) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤٢٠.

(٣) القفطى: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص١٧٨.

(٤) أبو حيان: أخلاق الوزيرين، ص١١٦، ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤٢٧، الدوميلى: العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى، ترجمة عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى، طبعة القاهرة بدون تاريخ، ص٢٣٨، بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٤ ص٢٨٩.

(٥) كان أبوه عبد الرحمن بن مندويه من المشهورين فى علم الأدب، وله أشعار حسنة منها قوله:

ويمسى المرء ذا أجل قريب وفى الدنيا له أمل طويل

ويعجل بالرحيل وليس يدرى إلى ماذا يقربه الرحيل

(ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ص٤٥٩، ص٤٦٠).

العديد من الحكام فى عصره(١)، استدعاه الأمير عضد الدولة البويهى للعمل فى البيمارستان الذى أنشأه ببغداد(٢)، ولأبى على بن مندويه العديد من الكتب والرسائل الطبية، ذكر ابن أبى أصيبعة "أن من ذلك أربعين رسالة مشهورة إلى جماعة من أصحابه فى الطب"(٣)، نذكر منها:

رسالة فى تدبير الجسد، ورسالة فى تركيب العين، ورسالة فى علاج الحكة العارضة، ورسالة إلى المتقلدين علاج المرضى ببيمارستان أصفهان، وأخرى فى أوجاع الأطفال ومن أهم كتبه كتاب "المدخل فى الطب"، وكتاب"الجامع المختصر من علم الطب" وهو يشتمل على عشر مقالات، وكتاب "المغاث فى الطب"، وكتاب "نهاية الاختصار فى الطب"، وكتاب "الكافى فى الطب" ويعرف أيضاً بكتاب "القانون الصغير"(٤).

ومن أشهر علماء الإسلام فى الطب أبو على الحسين بن عبد الله بن على بن سينا إلى جانب نبوغه فى العديد من العلوم الأخرى(٥)، عاش ابن سينا فترة طويلة بإقليم الجبال فنزل بمدينة الرى والتحق بخدمة الأمير مجد الدولة البويهى ووالدته السيدة خاتون، وقد قام ابن سينا بمعالجة الأمير مجد الدولة من علة الماليخوليا(٦).

ظل ابن سينا فى الرى إلى عام ٤٠٥هـ/١٠١٤م حيث وقعت بعض الاضطرابات نتيجة مهاجمة الأمير شمس الدولة البويهى صاحب همذان مقر حكم

---

(١) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤٥٩.

(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٤ ص٢٩٣.

(٣) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤٦٠.

(٤) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق،ص٤٦٠، ص٤٦١.

(5) W. T. Sedgwick and H. W. Tyler: Ashort History of Science, p. 193.

(٦) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، ص٦٠، ص٦١، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٤٢١، رضا زاده شفق: تاريخ الأدب الفارسى، ص٦٢. الماليخوليا: (المالنخوليا) "ضرب من الجنون وهو أن تحدث للإنسان أفكار رديئة ويغلبه الحزن والخوف وربما صرخ ونطق الأفكار الرديئة وخلط فى كلامه" (الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص٩٦).

أخيه مجد الدولة البويهى فى الرى[١]، كما وقعت بعض الصراعات بين الأمير شمس الدولة البويهى وهلال بن بدر بن حسنويه فى نفس العام، قتل فيها هلال بن بدر[٢]، فترك ابن سينا الرى ورحل إلى قزوين ومنها إلى همذان، وتقرب من الأمير شمس الدولة البويهى وتمكن ابن سينا من علاج شمس الدولة من مرض القولنج[٣] الذى أصابه، وصار من ندمائه.وقد خلع عليه خلعاً كثيرة، وأسند إليه أمر وزارته فى همذان[٤].

وبعد وفاة الأمير شمس الدولة البويهى فى عام ٤١٢هـ/١٠٢١م تولى ابنه سماء الدولة أمر همذان، وترك ابن سينا همذان والتحق بخدمة الأمير علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان[٥]، فأحسن إليه وقربه منه، وتعرض ابن سينا إلى النهب من جهة قوات الغزنويين عندما دخلوا إقليم الجبال فى عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م وأزالوا ملك بنى بويه وهاجموا مقر حكم علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان[٦].

وقد وضع ابن سينا العديد من المصنفات فى كثير من العلوم التى صنف معظمها وهو فى إقليم الجبال وعلى عهد الأمير مجد الدولة البويهى فى الرى، والأمير شمس الدولة البويهى فى همذان كذلك على عهد الأمير علاء الدولة بن كاكويه فى أصفهان[٧]، وأهم مصنفاته فى مجال الطب كتاب "القانون فى الطب"

---

(١) انظر الفصل الثانى من الباب الأول من هذا الكتاب.

(٢) انظر تفاصيل الصراع بين شمس الدولة البويهى وهلال بن بدر بن حسنويه من الفصل الأول، الباب الثانى من هذا الكتاب.

(٣) **القولنج**: ذكر الخوارزمى أنه "اعتقال الطبيعة لانسداد المعى المسمى قولون". (الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص٩٨).

(٤) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، ص٦١، اليافعى: مرآة الجنان، جـ٣ ص٤٩، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٢٣٥، عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، ص٢٥١.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٤٢١.

(٦) البيهقى: المصدر السابق، ص٧٠.

(٧) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ص٤٤١: ص٤٤٤.

صنف بعضه وهو بجرجان وبالرس[1]، وتممه بهمذان[2]، ويشتمل كتابه القانون على خمسة أجزاء خصص الجزء الأول منها للأمور الكلية، فهو يتناول حدود الطب وموضوعاته والأركان والأمزجة والأخلاط وماهية العضو واقسامه والعظام والعضلات وتصنيف الأمراض وأسبابها بصفة عامة، والطرق العامة للعلاج كالمسهلات والحمامات وغيرها، بينما خصص الجزء الثانى منه للمفردات الطبية كما خصص الجزء الثالث لأمراض كل جزء من الجسم من الرأس إلى القدم[3]، أما الجزء الرابع من كتاب القانون فيتناول الأمراض التى تقتصر على عضو واحد كالحميات وبعض المسائل الأخرى، كالأورام والبثور والجذام والكسر والجبر والزينة وفى الجزء الخامس دراسة فى الأدوية المركبة[4].

ومن مصنفات ابن سينا الطبية أيضاً كتاب "القولنج"، وكتاب "الأدوية القلبية"، صنفهما وهو بهمذان[5] على عهد الأمير شمس الدولة البويهى، وله عدة رسائل بالفارسية والعربية منها فى الطب "قوانين ومعالجات طبية"، ومسائل طبية وهى عشرون مسألة سأله عنها بعض أهل عصره[6]، ومن مؤلفاته الطبية

---

(١) **الرَّسّ**: وادٍ بأذربيجان وهو الحد بين آران وأذربيجان (ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص٤٤، ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص٢٠٥).

(٢) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤٥٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٤٢٢.

(٣) عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم، ص٢٢٥، عمر رضا كحالة: العلوم العملية، ص٣٦: ص٣٨، مصطفى لبيب عبد الغنى: دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، ص٢٠٩.

(٤) عامر النجار: فى تاريخ الطب فى الدولة الإسلامية، ص١١٩: ص١٢٢، عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم، ص٢٢٦. وشغل كتاب القانون علماء أوربا وقد ترجمه إلى اللاتينية جيرارد أوف كريمونا، وطبع فى أوربا خمس عشرة مرة باللاتينية مابين سنة ١٤٧٣م، وسنة ١٥٠٠م، ثم توالى طبعه بعد ذلك مرات عديدة فى طهران، والهند، كما طبع كتاب القانون فى بولاق بالقاهرة سنة ١٨٧٧م. (قدرى حافظ طوقان: تراث العرب العلمى، ص٣٣٠، عمر رضا كحالة: العلوم العملية، ص٣٦، ص٣٧، مصطفى لبيب عبدالغنى: دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، ص٢٠٨، هامش ١).

(٥) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، ص٦٣، ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤٤٢، ص٤٥٧.

(٦) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤٥٧.

المعروفة أيضاً أرجوزة فى الطب لخص فيها كتابه القانون[١] السابق ذكره، كما وضع ابن سينا كتاب "المعاد" الذى صنفه فى الرى للأمير مجد الدولة البويهى[٢]، وقد توفى ابن سينا عام ٤٢٨هـ/١٠٣٦م بهمذان[٣].

وقد اهتم الحكام والأمراء الذين تناوبوا حكم إقليم الجبال بإقامة البيمارستانات لعلاج المرضى ومن أشهرها بيمارستان الرى الذى تولى إدارته محمد بن زكريا الرازى[٤]، وكذلك بيمارستان أصفهان، وكان به العديد من الأطباء المتخصصين لعلاج المرضى[٥]، وكان هناك بيمارستان بمدينة ساوة[٦]، وبصفة عامة كثرت البيمارستانات وازداد عددها[٧] خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول فى العديد من أقاليم وبلدان العالم الإسلامى.

ووضع الرازى كتاباً فى صفات البيمارستان وفى كل ماكان يجده من أحوال المرضى الذين كانوا يعالجون فيه[٨]، ولم يكن نظام العمل فى البيمارستانات يقوم على أسس اعتباطية، بل كان يجرى على أسس منظمة، وترتيب جيد، يساعد على

---

(١) تقع هذه الأرجوزة فى حوالى ١٣٢٩ بيتاً وترجمت إلى اللاتينية فى العصور الوسطى، ونقلت إلى الفرنسية فى الجزائر عام ١٩٥٦م، ذكر أن هذه الأرجوزة فى الطب بمنزلة ألفية بن مالك فى النحو. (عامر النجار: فى تاريخ الطب، ص١٢٢).

(٢) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤٥٧.

(٣) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، ص٧٠.

(٤) القفطى: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص١٧٨.

(٥) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤٦٠، أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات، ص٢٦٧.

(٦) القزوينى: آثار البلاد، ص٣٨٧، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٤٧.

(٧) محمد فتحى الشاعر: مآثر العرب فى العلوم المترجمة فى العصور الوسطى، طبعة القاهرة، دار المعارف سنة ١٩٩٤م، ص٤٧. ومن أشهر البيمارستانات نذكر بيمارستان ابن الفرات فى بغداد، وبيمارستان معز الدولة بن بويه، والبيمارستان العضدى فى بغداد أيضاً، وبيمارستان واسط، والموصل، وحران، والرقة، ونصيبين وغيرها. (محمد فتحى الشاعر: المرجع السابق نفس الصفحة).

(٨) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤١٥.

سير كافة الأمور بصورة منتظمة(١)، وله مدير يتولى إدارته وكان يطلق عليه إذا كان سريانى الأصل إسم "الساعور" ومعناها بالسريانية متفقد المرضى، أما إذا كان مسلماً أطلق عليه إسم رئيس الأطباء، وهو الذى يشرف عليهم ويأمر بممارسة مهنة الطب(٢).

ثانيا : الكيمياء :

من العلوم التى ازدهرت بإقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، وكان هناك رواد بارزون فى مجال الكيمياء ومنهم من جمع بين علمى الطب والكيمياء أمثال أبى بكر الرازى، وابن سينا، حيث كان علم الكيمياء مقترناً بالطب آنذاك(٣)، كذلك كان الطغرائى من العلماء الكيميائيين فى العصر السلجوقى الأول، وفيما يلى نشير إلى جهود كل منهم فى هذا المجال.

لم يكن أبو بكر الرازى كما اشرنا طبيباً بارعاً فحسب بل كان كذلك كيميائياً ماهراً، ذا مقام جد رفيع(٤)، واعتبرمن أشهر الكيميائيين فى عصره، فقد كان أول أمره يعنى بعلم الكيمياء وما يتعلق بها، حتى ضعف بصره بسبب أبخرة العقاقير(٥)، وأثر عن الرازى أنه كان يقول: "أنا لا أسمى فيلسوفاً إلا من كان قد علم صنعة الكيمياء"(٦).

---

(١) محمد فتحى الشاعر: مآثر العرب فى العلوم المترجمة فى العصور الوسطى، ص٤٨.

(٢) أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات فى الإسلام، ص١٩، ص٢٤، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤ ص٥٢٣.

(٣) محمد فتحى الشاعر: المرجع السابق، ص٦٣. وأشار الخوارزمى "أن علم الكيمياء عربى واشتقاقه من كمى يكمى إذ استزوأخفى ويقال كمى الشهادة يكميها إذا كتمها، والمحققون لهذه الصناعة يسمونها الحكمة على الإطلاق وبعضهم يسميها الصنعة" (مفاتيح العلوم، ص١٤٦).

(٤) الدومييلى: العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى، ص١٧١.

(٥) الشهرزورى: نزهة الأرواح، ص٤٩٧.

(٦) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤١٩.

ولقد تضمنت كتابات الرازى عدة علوم فى الفلسفة والرياضيات والفلك والكيمياء [1] وله العديد من المصنفات فى مجال علم الكيمياء من أشهرها كتاب "سر الأسرار"[2] ضمنه المنهاج الذى يسير عليه فى إجراء تجاربه، فكان يبتدئ بوصف المواد التى يشتغل بها، ثم يصف الأدوات والآلات التى يستعملها وبعد ذلك يصف الطريقة التى يتبعها فى تحضير المركبات[3].

ومن مصنفات الرازى أيضاً كتاب "المدخل التعليمى"، وكتاب "المدخل البرهانى"، وكتاب "الإثبات"، وكتاب "التدبير"، وكتاب "الحجر"، وكتاب "الأكسير"، وكتاب "شرف الصناعة وفضلها"، وكتاب "الترتيب"، وكتاب "التدابير"، وكتاب "الشواهد ونكت الرموز"، وكتاب "المحبة"، وكتاب "الحيل"، وكتاب "الأسرار"، وكتاب "الأحجار"، وكتاب "الحجر الأصفر"، وكتاب "الرد على الكندى فى إدخال صناعة الكيمياء فى الممتنع"[4]، وكتاب "خواص الأشياء"، وكتاب "محنة الذهب والفضة" وغيرها[5].

كما توصل الرازى إلى معرفة عدد كبير من المركبات الكيمياوية وطرائق متعددة من العمليات الكيمياوية التى لاتزال مستعملة إلى يومنا هذا، فقد عرف التصعيد، والتقطير، والتكليس، والتبلور، والتشميع، والصهر، والترشيح، والتنقية، والتشويه أو الأشواء والتصدية، وتتطلب كل عملية من هذه العمليات الآنفة الذكر أدوات خاصة وأجهزة معقدة فى بعض الأحيان وقد يتألف الجهاز الواحد من آلات عديدة[6].

---

(1) W. T. Sedgwick and H.W. Tyler: Op. Cit, p. 193.

(٢) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤٢٢، ابن النديم: الفهرست، ص٥٠٤.

(٣) قدرى حافظ طوقان: تراث العرب العلمى، ص٢١٨، الدوميلى: العلم عند العرب، ص٢٦٤.

(٤) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤٢٢، ابن النديم: الفهرست، ص٥٠٤.

(٥) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤٢٣.

(٦) فاضل أحمد الطائى: أعلام العرب فى الكيمياء،طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب، سنة ١٩٨٦م، ص١١٣.

واستخدم الرازى الكثير من المواد الكيمياوية والأجهزة المعملية التى يتضح منها أنه قد أعد معملة إعداداً جيداً[1]، كما استحضر الرازى بعض الأحماض وكان أول من ذكر حامض الكبريتيك، الذى سماه "زيت الزاج والزاج الأخضر"، واستخرج الكحول باستقطار مواد نشوية وسكرية مختمرة، وكان يستعمله فى الصيدليات، لاستخراج الأدوية والعلاجات حينما كان يدرس ويطبب فى مدارس الرى وبغداد أيضاً[2]. ومن جهود الرازى فى علم الكيمياء تقسيمه للمواد الكيميائية إلى أصناف ثلاثة معدنية ونباتية وحيوانية وتقسيمه للمواد المعدنية كذلك إلى ستة أصناف هى الأرواح[3] والأجساد والأحجار والزاجات، والبوارق والأملاح وذكره الكثير من المشتقات الكيميائية[4]، وعلى أية حال يعتبر الرازى دون شك مؤسس علمى الكيمياء العلاجية والعقاقير[5].

كما شارك ابن سينا فى ازدهار علم الكيمياء فى هذا العصر، ولكن ليس بالقدر الذى ذاع فيه صيته فى الطب والفلسفة، وينسب إليه بعض الكتب فى الكيمياء منها كتاب "مرآة العجائب"، كما نسب إليه رسالة فى "الأكسير" أو رسالة فى "أمر مستور الصنعة" [6]، كما كانت له رسالة أخرى فى الكيمياء أيضاً[7].

---

(١) مصطفى لبيب: دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، ص١٨٤. من أهم الأجهزة والأدوات التى استخدمها الرازى: الأثال، والعمياء، والقرعة، والقابلة، والأنبيق، المرجل، القوارير، والطابستان، والمنفاخ، والبواتق، والأحواض الزجاجية. (مصطفى لبيب: المرجع السابق، نفس الصفحة).

(٢) قدرى حافظ طوقان: تراث العرب العلمى، ص٢١٩.

(٣) **الأرواح**: كان يطلق هذا اللفظ على الكبريت والزرنيخ والزئبق والنوشادر ، وتعنى أن هذه المواد تطير (تتبخر) إذا مستها النار. (الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص١٤٧).

(٤) مصطفى لبيب: المرجع السابق، ص١٨٢.

(٥) فاضل أحمد الطائى: أعلام العرب فى الكيمياء، ص١١٥.

(٦) مصطفى لبيب: المرجع السابق، ص٢٠٦.

(٧) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ص٤٥٨.

ولما كان ابن سينا طبيباً ماهراً، ذائع الصيت، فلابد أنه قام بنفسه بصنع الأدوية التى أوردها فى الجزءين الأخيرين من كتاب "القانون فى الطب" كما أنه قد أشار إلى عدد كبير من العمليات الكيماوية كالتقطير، والترشيح، والتصعيد، والاستخلاص، والتشميع، واستعمل أجهزة مختلفة للوصول إلى طلبه، شأنه فى ذلك شأن أبى بكر الرازى وذكر عدداً من المركبات الكيماوية منها ما كان من أصل نباتى، وآخر من أصل حيوانى[1].

واشتغل أبو إسماعيل الأصفهانى المعروف بالطغرائى المتوفى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م بعلم الكيمياء[2]، ذلك بجانب كونه أديباً وشاعراً بارعاً[3]- وقد مر بنا ذكره فى مجال الأدب- وكان الطغرائى خبيراً بصناعة الكيمياء، وعندما تحدث ابن خلدون فى مقدمته عن علم الكيمياء ذكر "أن الطغرائى كان من حكماء المشرق المتأخرين له فيها داوين ومناظرات مع أهلها وغيرهم من الحكماء"[4]، كما أشار ياقوت إلى "أن الأستاذ أبا إسماعيل كشف بذكائه سر الكيمياء، وفك رموزها، واستخرج كنوزها"[5] وله فيها تصانيف منها: "جامع الأسرار" وكتاب "تراكيب الأنوار"، وكتاب "حقائق الاستشهادات"، وكتاب "ذات الفوائد"، وكتاب "الرد على ابن سينا فى إبطال الكيمياء"، وكتاب "مصابيح الحكمة"، وكتاب "مفاتيح الرحمة"[6].

---

(١) فاضل أحمد الطائى: أعلام العرب فى الكيمياء، ص٢٠٧.

(٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٢٩٢.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٤٣٨، على جواد الطاهر: الشعر العربى فى العراق وبلاد العجم، ص١٢٨.

(٤) ابن خلدون: المقدمة، ص٥٠٤.

(٥) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٣ ص١٥٢.

(٦) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، على جواد الطاهر: الشعر العربى، ص١٢٨، الذى ذكر أن اللغة التى كتبت بها هذه الكتب كانت لغة غامضة، كما هى حال لغة الكيمياء فى عهده ومؤلفات الطغرائى فى الكيمياء لايزال قسم منها مخطوطاً. (فاضل أحمد الطائى: المرجع السابق، ص٣٤٧) وعن مؤلفات الطغرائى فى الكيمياء انظر أيضاً بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٥ ص١٢.

ثالثا : الفلك والتنجيم:

تقدم علم الفلك فى العصر العباسى كغيره من فروع المعرفة، حيث كانت بعض مسائله مما يطالب المسلم بمعرفتها، كأوقات الصلاة، ومواقع بعض البلدان المقدسة، ووقت ظهور هلال شهر رمضان وغيره من الأشهر، أضف إلى ذلك شغف الناس بعلم التنجيم، كل ذلك ساعد على الإهتمام بعلم الفلك والتعمق فيه(١)، ولم يختلف إهتمام سكان المشرق الإسلامى عن غيره من المناطق بهذا العلم، إذ اهتموا بالفلك والتنجيم، ورصدوا النجوم والكواكب،ووضعوا المؤلفات الفلكية(٢).

وفى إقليم الجبال تقدم علم الفلك تقدماً كبيراً وظهر العلماء والمؤلفات الخاصة بهذا العلم، ومن أشهر علماء الفلك فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى عبد الرحمن بن عمر بن سهل أبو الحسين الصوفى الرازى ولد فى الرى عام ٢٩١هـ/٩٠٣م(٣)، وكان من أعظم الفلكيين المسلمين(٤)، وقد ذاع صيته وبلغ منزلة كبيرة لدى الأمير عضد الدولة البويهى والتحق بخدمته(٥)، وكان محل احترامه وتقديره، ويذكر أن عضد الدولة كان إذا افتخر بالعلم والمعلمين يقول: "معلمى فى الكواكب الثابته وأماكنها وسرها عبد الرحمن الصوفى، وفى النحو أبو على الفارسى"(٦).

---

(١) عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم، ص١٠٥، ص١٠٦، محمد فتحى الشاعر: مآثر العرب فى العلوم المترجمة فى العصور الوسطى، ص٦١.

(٢) طارق فتحى سلطان: مقدمة فى الحركة العلمية فى المشرق الإسلامى، ص٧٤.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٣١، القفطى: أخبار العلماء، ص١٥٣.

(٤) الدوميلى: العلم عند العرب، ص٢١٣، س: الجود (Elgood): تراث فارس (مقال العلم فى فارس) ترجمة يعقوب بكر، ص٣٨٦.

(٥) عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، ص٢٥٧ (فارسى).

(٦) الأنبارى: نزهة الألباء، ص٢٧٤، القفطى: المصدر السابق، ص١٥٢، ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص٣٠٤، وأبو على الفارسى: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى، كان من أكابر أئمة النحويين، ومن المقربين للأمير عضد الدولة البويهى، وصنف كتباً كثيرة حسنة، منها كتاب "الإيضاح فى النحو"، وكتاب "المقصور والممدود"، وتوفى سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م. (الأنبارى: المصدر السابق، ص٢٧٤، ص٢٧٥).

ومن مصنفات عبد الرحمن الصوفى فى الفلك كتاب "الكواكب الثابتـــه" [١] ويعرف أيضاً باسم "الصور السمائية"[٢]، ويذكر أنه ألفه للأميـــر عـــضد الدولـــة البويهى[٣]، ويمتاز هذا الكتاب برسومه الملونة للأبراج وبقية الصور الـــسماوية وقد مثلها على هيئة الأناسى والحيوانات[٤]، ولعبد الـــرحمن الـــصوفى- أيـــضاً- الأرجوزة فى الكواكب الثابته، وكتاب "التذكرة"، "ومطارح الشعاعات"[٥]، وتـــوفى عبد الرحمن الصوفى فى عام ٣٧٦هـ/٩٨٦م وكان عمره خمسا وثمانين ســـنة[٦]، وقد وصفه ابن العبرى بأنه كان "فاضلاً نبيهاً نبيلاً"[٧].

وهناك من الفلكيين- أيضاً- أبو نصر الحسن بن على المنجم القمى، الـــذى كتب فى عام ٣٥٧هـ/٩٦٨م كتاب "البارع فى المدخل إلى علـــم أحكـــام النجـــوم" و"الطوالع" وهى عبارة عن خمس مقالات فى أربعة وستين فصلاً[٨].

كما وضع العالم الشهير ابن سينا بعض الكتب فى علم الفلك منهـــا كتـــاب "الأرصاد الكلية"[٩]، وله أيضاً مقالة فى آلة رصدية صنعها بأصفهان[١٠]، حينمـــا

---

(١) القفطى: أخبار العلماء، ص١٥٢، ويعد كتاب الكواكب الثابته لعبد الرحمن الصوفى، وكتاب أبى الحسن على بن أبى سعيد الصدفى المصرى، وكتاب محمد طور غاى ألغ بك بن شاهرخ بن تيمور الطرف الثالث فى علم الفلك الرصدى عند المسلمين (انظر: الجود (Elgood): تراث فارس، ص٣٨٦).

(٢) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص٣٠٤.

(٣) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٤ ص١٧.

(٤) عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم، ص١٩٢، ص١٩٣، قدرى حافظ طوقان: تراث العرب العلمى، ص٢٢٥.

(٥) القفطى: المصدر السابق، ص١٥٢، ص١٥٣، ابن العبرى: المصدر السابق، ص٣٠٤.

(٦) ابن الأثير: الكامل، جـ٧ ص١٣١، القفطى: المصدر السابق، ص١٥٣.

(٧) ابن العبرى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٨) بروكلمان: المرجع السابق، جـ٤ ص٢١٦.

(٩) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، ص٥٩، ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤٥٧.

(١٠) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤٥٨.

طلب منه الأمير علاء الدولة بن كاكويه- صاحب أصفهان- الاشتغال بالأرصاد وكان قد وقع الخلل فى التقاويم المعلومة لديه بحسب الرصد القديم، فأمر علاء الدولة، ابن سينا العمل برصد الكواكب، وأطلق له ما احتاج إليه من الأموال، وابتدأ ابن سينا فى الاشتغال بذلك، فأشار على تلميذه الجوزجانى(١) تولى هذه الأمور "فكان يتخذ آلاتها ويستخدم صناعها وتوصل إلى كثير من مسائل الرصد، وكان الخلل واقعاً فى أمر الرصد آنذاك لكثرة الأسفار وعوائقها"(٢).

ولا غرو فإن تقدم علم الفلك لدى المسلمين إنما يرجع بالدرجة الأولى إلى حرصهم على إقامة المراصد التى سهلت لهم عملية ملاحظة الحركات والظواهر الفلكية(٣)، هذا بالإضافة إلى ما ابتكره المسلمون من أجهزة وألات وأدوات، وما أقاموه من أزياج(٤) وجداول فلكية(٥).

وفى إقليم الجبال أقيمت المراصد وكان أهمها مرصد الدينورى بأصفهان(٦)، كما أقيم فيها مرصد آخر للكواكب بناء على طلب السلطان ملكشاه وتوصية

---

(١) الجوزجانى: هو الحكيم أبو عبيد الله عبد الواحد بن محمد الجوزجانى، أحد تلاميذ ابن سينا المباشرين، سجل شيئاً كثيراً من سيرة أستاذه ابن سينا وأعانه فى بعض المسائل، توفى بهمذان سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م ويذكر أن الجوزجانى كان فى مجلس أبى على بن سينا شبه مريد، لاشبه تلميذ مستفيد" (الشهرزرى: نزهة الأرواح وروضة الأفراح، ص٥٢٦).

(٢) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، ص٦٤، ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤٤٢.

(٣) أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، ص٩٣.

(٤) **الأزياج**: مفردها (زيج) وهى صناعة حسابية مبنية على قوانين رياضية، فيما يخص كل كوكب من طريق حركته، أى أنها جداول فلكية تعرف منها حركات النجوم والكواكب السيارة، ومن اشهر الأزياج: زيج الفزارى، وزيج البتانى، وزيج العلائى، والزيج الحاكمى، وزيج الهمذانى، وزيج البلخى، وزيج الخوارزمى. (ابن خلدون: المقدمة، ص٤٨٨، ص٤٨٩، عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم، ص١١١)، عبد النعيم محمد حسنين: قاموس الفارسية (فارسى – عربى)، ص٣٣٠).

(٥) عبد الحليم منتصر: المرجع السابق، ص١٠٨.

(٦) عبد الحليم منتصر: المرجع السابق، ص١٠٩.

الوزير نظام الملك في سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م وعهد بذلك إلى جماعة من عظماء المنجمين من بينهم عمر الخيام[١]، وأبو مظفر الإسفزاري، وميمون النجيب الواسطي، وأنفق السلطان ملكشاه لأجل هذا المرصد أموالاً كثيرة، فقاموا بعمل التقويم الجلالي المعروف بالرصد الملكشاهي وقد ظل هذا الرصد حتى موت السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م[٢].

كما سار التنجيم (علم النجوم) جنباً إلى جنب مع علم الفلك خلال ذلك العصر، فكان السلطان ملكشاه السلجوقي يعتقد في علم النجوم ويسير وفق ما يشير به علماؤه وكان لايخرج لحرب أو لصيد دون استطلاع رأى عمر الخيام عن طالع يومه- وكان عمر الخيام من مشاهير المنجمين والرياضيين آنذاك- وكان السلطان يصاحبه في غدوة ورواحه وفي صيده ولهوه وحروبه[٣].

كما كان الوزير نظام الملك مولعاً بعلم النجوم مشجعاً للمنجمين[٤] وكان له منجم خاص هو الحكيم الموصلي الذي لم يفارقه إلا عند شيخوخته، وكان نظام الملك يستشيره في مهمات الأمور، ويسأله الرأي والتدبير[٥].

---

(١) عمر الخيام: هو أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيام النيسابوري ولد بنيسابور سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م، ويعد من مشاهير الفلاسفة والرياضيين أواخر القرن الخامس الهجري وأوائل القرن السادس الهجري، وذاع صيته في الشرق والغرب بفضل رباعياته المعروفة برباعيات الخيام، وتوفي حوالي سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م. (السمرقندي: جهار مقالة، ص١٥٤، ص١٥٨، ١٥٩).

(٢) السمرقندي: المصدر السابق، ص١٥٧، أبو الفدا: المختصر في، جـ٢ ص١٩٢، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، جـ١ ص٥٢٥، الحنبلي: شذرات الذهب، جـ٣ ص٣٢٦، عبد الله رازي: تاريخ كامل إيران، ص٢٥٨ (فارسي) وانظر
Bury, J. B.: The Combridge Medieval History, Vol. IV, P. 308..

(٣) محمد محمود إدريس : تاريخ العراق والمشرق الإسلامي، ص٢٧٦.

(٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤ ص٥٢٦.

(٥) السمرقندي: المصدر السابق، ص٦٨، ص٦٩..

رابعا: الحساب:

هو أحد فروع العلوم الرياضية، عرفه ابن خلدون بأنه "صناعة علمية في حساب الأعداد بالضم والتفريق"(١).

ومن العلماء المبرزين فى علم الحساب بإقليم الجبال فى ذلك العصر أبو يوسف يعقوب بن محمد الرازى، اشتغل بالحساب وله فى ذلك مؤلفات منها كتاب "الجامع فى الحساب" وكتاب "التخت"، وكتاب "حساب الخطأين"، وكتاب "الثلاثين مسألة الغريبة"(٢).

ونذكر- أيضاً- أبا بكر أحمد بن الحسن بن القاسم بن الحسن بن على الهمذانى المتوفى سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م من أهل همذان(٣) كان إماماً جامعاً فى كل فن، عالماً بالأدب، والنحو، والعروض، والعديد من العلوم خاصة فى علم الحساب، كان يقال له "الحسَّاب" كما لقب أيضاً بالفلكى(٤)، حتى قيل إنه "لم ينشأ فى الشرق والغرب أعرف بالحساب منه"(٥)، كما كان أبو منصور الحسن بن الحسين بن طاهر بن زيلة المتوفى سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م من أهل أصفهان(٦) عالماً بالرياضيات وكان من خواص تلاميذ ابن سينا ومن المقربين إليه ومن

---

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص٤٨٣. ويفسر ابن خلدون هذا التعريف بقوله: "الضم يكون فى الأعداد بالأفراد وهو الجمع وبالتضعيف تضاعف عدداً بأحاد عدد آخر وهذا هو الضرب، والتفريق أيضاً يكون فى الأعداد إما بالأفراد مثل إزالة عدد من عدد ومعرفة الباقى وهو الطرح، أو تفصيل عدد بأجزاء متساوية تكون عدتها محطة وهو القسمة".. (المصدر السابق، نفس الصفحة).

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص٣٩٢، قدرى حافظ طوقان: تراث العرب العلمى، ص٢٦٤، طارق فتحى سلطان: مقدمة فى الحركة العلمية العربية فى المشرق، ص٧٠.

(٣) السمعانى: الأنساب، جـ٤ ص٣٩٩.

(٤) ياقوت: معجم الأدباء، جـ١ ص٣٤٣.

(٥) السمعانى: المصدر السابق، جـ٤ ص٣٩٩.

(٦) الشهرزورى: نزهة الأرواح، ص٥٢٦.

تصانيفه "الإختصار من طبيعيات الشفاء"، وكان ابن زيلة- أيضاً- عارفاً بعلوم العرب وبارعاً فى صناعة الإنشاء[1].

وفى أصفهان أشتهر فى علم الحساب أيضاً محمد بن لرة الأصفهانى الذى ذكر القفطى أنه "رجل فاضل فى أهل هذه الصناعة مذكور فى عصره ومصره وله كتاب الجامع فى الحساب"[2]، وبرع فى علم الحساب أيضاً محمد بن مسعود العشامى الأصفهانى المتوفى سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م- السابق ذكره فى علم الفرائض- الذى كان بجانب شهرته فى الأدب والفقه والفرائض له مصنفات ورسائل مدونة فائقة فى الحساب والمساحة[3].

خامسا: الموسيقى:

علم الموسيقى يشتمل على علمين أحدهما علم الموسيقى العملية والثانى علم الموسيقى النظرية[4]، وقد ازدهرت الموسيقى، فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، ووضع بعض المهتمين بها بعض المصنفات فى هذا المجال.

فهاك الطبيب المشهور أبو بكر الرازى الذى كان من أشهر المهتمين بالموسيقى فى ذلك العصر وله عدة مؤلفات فى هذا المجال منها كتابه الموسوم "فى جمل الموسيقى"[5]، كما عنى الطبيب والفيلسوف ابن سينا بالموسيقى سماعاً ودراسة نظرية فأقامها على قواعد الرياضة والملاحظات النفيسة وسجل فى ذلك

---

(١) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، ص٩٩.

(٢) القفطى: أخبار العلماء، ص١٨٨.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٥ ص٤٤٦.

(٤) الفارابى: إحصاء العلوم، ص١٠٥.

(٥) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤٢٦.

تقدماً كبيراً[1]، ومن مصنفاته كتاب "الإرثماطيقى والموسيقى"، أورد فيه مسائل غفل عنها سابقوه[2]، وله أيضاً كتاب "المدخل إلى صناعة الموسيقى"[3].

وفى أصفهان أشتهر أبو منصور الحسن بن الحسين بن طاهر بن زيلة المتوفى سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م- السابق ذكره فى علم الحساب- الذى كان ماهراً- أيضاً- فى صناعة الموسيقى[4]، وله كتاب "الكافى فى الموسقى"[5].

سادسا: الفلسفة:

هى خلاصة الفكر البشرى الساعى وراء الكمال، وزبدة العقول الثاقبة المتشوقة إلى إدراك الحقيقة، نشأت منذ نشأ الإنسان وعندما ظهر الدين الإسلامى وانتشر برزت الحاجة إلى الفلسفة والمنطق، من أجل الدفاع عن العقيدة الإسلامية، ولمناقشة أصحابه الديانات الأخرى، وتبنت الحاجة إلى الفلسفة بدرجة كبيرة، عندما ظهرت الفرق الإسلامية، وأخذت كل فرقة تدعم آراءها بالفلسفة[6].

---

(١) قدرى حافظ طوقان: تراث العرب العلمى، ص٣٢٢، مصطفى لبيب: دراسات فى تاريخ العلوم، ص٢٠٥

(٢) ابن أبى أصيبعة: علوم الأنباء، ص٤٢٢.

(٣) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤٥٨، قدرى حافظ طوقان: المرجع السابق، ص٣٣٣. "وتشتمل صناعة الموسيقى على جزئين أحدهما يسمى التأليف وموضوعه النغمة وينظر فى حال اتفاقها وتنافرها، والثانى يسمى الإيقاع وموضوعه الأزمنة المتخللة بين النغم والنقرات المنتقل بعضها إلى بعض، وينظر فى حال وزنها وخروجها عن الوزن والغاية منهما جميعاً صنعة اللحن". (ابن سينا: رسالة فى الموسيقى، الطبعة الأولى حيدر أباد الدكن طبعة، سنة ١٣٥٣هـ، ص٢).

(٤) الشهرزورى: نزهة الأرواح، ص٥٢٦، البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، ص٩٩.

(٥) السمرقندى: جهار مقالة، ص١٧٥.

(٦) طارق فتحى سلطان: مقدمة فى الحركة العلمية العربية فى المشرق الإسلامى، ص٥٧.

ولقد بلغت الفلسفة قمة مجدها فى المشرق الإسلامى فى القرون الثالث والرابع والخامس من الهجرة (التاسع والعاشر والحادى عشر الميلادى) على يد كثير من فلاسفة الاسلام[1]، حيث اشتغل فيها أكثر الذين عنوا بعلوم القدماء ولاسيما الأطباء[2].

ومن بين الذين اهتموا بدراسة الفلسفة والمنطق فى إقليم الجبال، أبو بكر الرازى الطبيب المشهور– السابق ذكره فى علم الطب والكيمياء والموسيقى– فقد كان على رأس فلاسفة عصره ومن أكبر فلاسفة المسلمين حينئذ[3]، وقد اهتم أبو بكر الرازى بدراسة الفلسفة والعلوم القديمة[4]، واقبل على دراسة كتب الفلسفة[5] بشغف شديد حتى أصبح أحد المشهورين فى علم المنطق وغيرها من علوم الفلسفة[6].

ومن أشهر مؤلفات أبى بكر الرازى فى الفلسفة كتاب "المدخل إلى المنطق" وكتاب "الهيولى"، وكتاب "فى العلم الإلهى" وكتاب "النفس الكبيرة"، وكتاب "الإشفاق على أهل التحصيل من المتكلمين بالفلسفة"، الذى يبين فيه مذهب الفلاسفة فى العلم الإلهى، وكتاب "سيرة أهل المدينة الفاضلة"، وكتاب "فيما أغفلته الفلاسفة"[7]. واشتغل بالفلسفة أيضاً خلال تلك الفترة أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه[8] المتوفى سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م– وقد سبق لنا الإشارة إلى جهوده فى علم التاريخ– ومن أشهر مصنفاته الفلسفية كتاب "الفوز الأكبر"، وكتاب "الفوز الأصغر"، وكتاب

(١) عبد الرحمن عميرة: الفلسفة الإسلامية بين التقليد والإبتكار، القاهرة ١٩٧٥م، ص٦٠.
(٢) جرجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، جـ٢ ص٣٤٢.
(٣) أحمد أمين: ظهر الإسلام، جـ١ ص٢٤٩، ص٢٥٠.
(٤) الشهرزورى: نزهة الأرواح، ص٤٩٨.
(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص٢٤٤.
(٦) القفطى: أخبار العلماء، ص١٧٨، ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤١٦، ص٤٢٠.
(٧) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤٢٢: ص٤٢٦.
(٨) أبو حيان التوحيدى: الإمتاع والمؤانسة، جـ١ ص١٠٠.

"جاويد ان خرد"[١]، أى العقل الأزلى وقد اختار له اسماً فارسياً، وكتاب "تهـذيب الأخلاق"، الذى يُعد من الكتب النفيسة ونظريته فيه تقوم على المزج بين الـروح الإسلامية كما يمثلها القرآن الكريم والسنة النبوية وبين آراء فلاسفة اليونـان[٢]، وله أيضاً كتاب "الحكمة"[٣]، وكتاب "الهوامل والشوامل"[٤].

ومن أعلام الفلاسفة المسلمين بـإقليم الجبـال ابـن سـينا المتـوفى سـنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م الذى تبوأ مكاناً مرموقاً فى هذا المجال، بجانب شهرته وجهوده فـى مجال الطب وغيره من العلوم الأخرى، وعرف باسم "الطبيب الفيلسوف"[٥]، كما اهـتم أيضاً بدراسة المنطق[٦]، واعتبر المنطق من الأبواب التى يدخل منها إلى الفلسفة[٧].

ومن مؤلفات ابن سينا الفلسفية كتاب "الشفاء" الـذى صـنفه وهـو فـى همذان[٨] فى عهد الأمير شمس الدولة البويهى، وله كتاب "المبـدأ والمعـاد فـى النفس"، وكتاب "النجاة" الذى صنفه وهو فى طريقه إلـى مدينـة سباروخواسـت وكان ابن سينا آنذاك قد التحق بخدمة الأمير عـلاء الدولـة بـن كاكويـه فـى أصفهان[٩]، ومن مصنفاته أيضاً كتاب "الإشارات والتنبيهـات"، وكتـاب "الحكمـة

(١) ياقوت: معجم الأدباء،جـ٢ ص٦، الكتبى: عيون التواريخ ، جـ١٣ ورقة ١١٩ (مخطوط)، بروكلمان: تاريخ الأدب العربى ــ جـ٦ ص١٢٢، ص١٢٤.

(٢) شوقى ضيف: تاريخ الأدب العربى، جـ٥ ص٣٦٩، جرجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، جـ٢ ص٣٢٠، بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٦ ص١٢٣، وقد طبع كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق فى مصر سنة ١٩٢٤م.

(٣) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢ ص٦.

(٤) شوقى ضيف: المرجع السابق، جـ٥ ص٤٦٨.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٤٢٢، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢ ص٥٠٧.

(٦) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، ص٥٣.

(٧) قدرى حافظ طوقان: تراث العرب بالعلمى، ص٣٢٦.

(٨) البيهقى: المصدر السابق، ص٦٣، ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤٥٧.

(٩) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص ٤٥٧، الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٣ ص٢٣٦.

المشرقية"[1]، الذى صنفه وهو فى قلعة فردجان - بالقرب من همذان- كما صنف بها أيضاً رسالة "حى بن يقظان"، ورسالة "الطير"[2]، ومقالة "الحكمة العرشية"،وله شرح كتاب "النفس لأرسطو طاليس"، و"مقالة فى النفس"[3]، وقد كان ابن سينا يكتب بالعربية فى الأغلب، ولكنه كتب أيضاً بعض مؤلفاته بالفارسية، لغته الأصلية، كما فعل فى مختصر جامع فى الفلسفة العلمية عنوانه "دانش نامة علائى"[4] الذى صنفه للأمير علاء الدولة بن كاكويه بأصفهان[5].

أما أشهر مؤلفاته فى المنطق فكان كتاب "الأوسط فى المنطق"، وكتاب "الموجز فى المنطق"، ومقالة فى الإشارة إلى علم المنطق، وكتاب"الموجز الصغير فى المنطق"، وله أيضاً كتاب "مفاتيح الخزائن فى المنطق"[6].

وصفوة القول إن الحياة الثقافية فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول قد بلغت درجة كبيرة من التقدم والرقى فى ذلك العصر، فظهر به العديد من العلماء المبرزين الذين أثروا الحياة الثقافية بالكثير من مصنفاتهم فى نواحى العلوم المختلفة، كما نبع فيه الكثير من الأدباء والشعراء، مما أدى إلى ازدهار الحياة الثقافية فى إقليم الجبال حينذاك.

---

(١) كتاب الحكمة المشرقية قد أثار مناقشات عديدة لغموض عنوانه وخلو المكتبات من نسخه ما عدا المنطق منه وقد ذهب بعض الدارسين إلى أنه كتاب خاص بالتصوف "وسموه حكمة المشرقيين"، إلا أن "نلينو" المستشرق الإيطالى أزال هذه الإبهام وأكد أن الكتاب سمى بهذا الإسم لأنه خاص بفلسفة الشرقيين المقابلة فلسفة الغربيين. (عبد الرحمن عميرة: الفلسفة الإسلامية بين التقليد والابتكار، ص٣٩).

(٢) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، ص٥٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٤٢٢.

(٣) البيهقى: المصدر السابق، ص٦٨، ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤٥٨.

(٤) الدوميلى: العلم عند العرب، ص١٩٧.

(٥) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤٥٧.

(٦) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٤٥٧، ص٤٥٨.

الخاتمة

خاتمة بأهم النتائج

وبعد فقد تناولنا خلال صفحات هذا البحث دراسة تاريخ إقليم الجبال السياسى والحضارى، وفى هذه الخاتمة نشير إلى أهم النتائج التى توصلنا إليها فى هذه الدراسة موضحين شخصية إقليم الجبال ودوره المهم والفعال الذى ساهم به على مسرح الأحداث السياسية والجوانب الحضارية خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول (القرنين الرابع والخامس الهجريين، العاشر والحادى عشر الميلاديين) كإقليم مهم من أقاليم المشرق الإسلامى، وخلال فترة مهمة من فترات تاريخه التى تميز فيها عن أى فترة أخرى طوال تاريخه فى العصر الإسلامى.

ويتضح من خلال دراستنا لجغرافية إقليم الجبال- فى الفصل التمهيدى- أهمية موقع الإقليم وقربه من العراق العربى مقر الخلافة العباسية من ناحية واتصال حدوده الأخرى مع عدة أقاليم كانت تابعة للنفوذ السامانى أو الزيارى، أو البويهى من ناحية أخرى مما جعل للإقليم شخصيته المكانية المنفردة تلك التى عملت على التأثير فى سير الأحداث، فقد كانت معظم الدول ذات النفوذ فى المشرق الإسلامى تحاول بسط سيطرتها ونفوذها عليه، كما أوضحت الدراسة احتواء الإقليم على العديد من المدن التى تعد من أمهات المدن الإسلامية والعواصم الكبرى فى المشرق الإسلامى، ومن أهم النتائج التى يجب التنبيه إليها أن إقليم الجبال قد فقد وحدة أراضيه ابتداء من منتصف القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) حيث قام السلطان سنجر السلجوقى بفصل الأجزاء الغربية من إقليم الجبال التابعة لأعمال كرمنشاه وسماها (كردستان)، كما أظهرت الدراسة التمهيدية كذلك الأهمية السياسية للإقليم- قبيل ظهور بنى بويه- وكيف حاولت الدول المستقلة فى المشرق، خاصة دولة السامانيين ودولة الزياريين فرض سيطرتها على نواحى إقليم الجبال ومن ثم دخولهما معاً فى صراعات وحروب متلاحقة إلى جانب الصراع مع قوات الخلافة العباسية هناك.

أما عن النتائج المهمة التى توصلت إليها الدراسة فى أبواب البحث وفصوله فقد أبانت الدراسة أن بنى بويه بدأوا انطلاقتهم من إقليم الجبال ثم نجحوا فى بسط سيطرتهم على العديد من أقاليم المشرق الإسلامى منذ رحيلهم من بلاد الديلم، ونجاح الأمير ركن الدولة البويهى فى الإستقلال بإقليم الجبال مكوناً أحد فروع الأسرة البويهية الحاكمة به، وتوارث هو وأبناؤه حكم الإقليم الذى تميز فى عهدهم بشخصية بارزة ومؤثرة على مجريات الأمور على المسرح السياسى حينئذ، وأوضحت الدراسة الصراعات التى دخل فيها أمراء بنى بويه مع كل من الزياريين، والسامانيين على مناطق النفوذ فى إقليم الجبال، وكذلك الصراعات التى نشبت بين خلفاء ركن الدولة البويهى والتى كانت سبباً مباشراً أدى إلى ضعف نفوذهم وضياع ملكهم بإقليم الجبال.

ومن النتائج المهمة التى أبرزها البحث ما يتعلق بالجانب السياسى لإقليم الجبال وكيف استقل بعض الأمراء الأكراد والديلم أيضاً عن نفوذ بنى بويه وأقاموا إمارات مستقلة فى بعض نواحى الإقليم وكانت أولى هذه الإمارات إمارة بنى حسنويه الأكراد البرزكانية فى الدينور، وشهرزور، وبروجرد وغيرها من المدن التى خضعت لنفوذهم، وثانى هذه الإمارات إمارة بنى عناز الأكراد الشاذنجان فى قرميسين، وحلوان وغيرها، أما الإمارة الثالثة فهى إمارة بنى كاكويه الديالمة فى أصفهان، وهمذان، وعلى الرغم من انفصالهم جميعاً عن التبعية لأمراء بنى بويه إلا أن هذه الإمارات كانت تدين لهم وللخلفاء العباسيين المعاصرين لهم، إسمياً بالولاء والطاعة، وأوضح البحث نشأة هذه الإمارات وعلاقاتهم بالبويهيين ثم الصراعات الداخلية بين أمراء تلك الإمارات فيما بينهم على الحكم فى المناطق الخاضعة لنفوذهم فى إقليم الجبال، كالصراع الذى نشب بين الأمير بدر بن حسنويه وابنه هلال وكان من محصلته انهيار نفوذ بنى حسنويه بإقليم الجبال، كما كان الحال فى نهاية إمارة بنى عناز حيث أدى الصراع على الحكم إلى ضياع نفوذهم وانهيار إمارتهم، وأوضحت الدراسة كيف استمر حكم بنى عناز وبنى

كاكويه فى إقليم الجبال إلى العصر السلجوقى الأول إلى أن تمكن السلاجقة من القضاء عليهم نهائياً.

وأظهرت الدراسة كيف تمكن الغزنويون فى عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م من القضاء على النفوذ البويهى بإقليم الجبال وضم هذا الإقليم إلى دولتهم، وقد مر الغزنويين بصراعات مختلفة مع أمراء بنى كاكويه فى أصفهان، وهمذان وأمراء بنى عناز فى حلوان، وشهرزور، والدينور، ولم يصمد الغزنويون فى مواجهة تلك الصراعات كما لم يكن بمقدرتهم الوقوف أمام الزحف السلجوقى الكاسح الذى أخذ يبتلع فى طريقه منذ تقدم من آسيا الوسطى جميع الأقاليم الإسلامية بالمشرق حتى وصل إلى إقليم الجبال فأزاحوا النفوذ الغزنوى عنه وأضافوه إلى ممتلكاتهم الواسعة، وقد شهد إقليم الجبال على عهد سلاطين السلاجقة (العصر السلجوقى الأول) أوج إزدهاره ورقيه، وقد أبرزت الدراسة الأوضاع الداخلية فى إقليم الجبال على عهد سلاطين السلاجقة، والخطوط الرئيسية لعلاقة السلاجقة مع أمراء بنى كاكويه الديالمة، وأمراء بنى عناز الأكراد، وكيف تمكن السلاجقة من القضاء على نفوذهم حتى أصبحت السيادة لسلاطين السلاجقة فى إقليم الجبال دون منازع.

ومن خلال دراستنا للجوانب الحضارية فى إقليم الجبال خلال الفترة موضوع البحث تبين لنا مدى إزدهار الإقليم فى شتى الجوانب الحضارية المختلفة حينئذ، فكانت مدنه لاتقل فى مكانتها ورقيها عن العواصم الكبرى فى العالم الإسلامى.

ففى مجال الحياة الاجتماعية أشارت الدراسة إلى عناصر السكان التى كان يتكون منها مجتمع إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول وهم خليط من الفرس، ومن العرب الذين وفدوا إلى الإقليم واستقروا به منذ الفتوحات الإسلامية ثم توالى نزوحهم إلى مدن وقرى الإقليم بعد ذلك، كما كان الديلم يمثلون عنصراً من عناصر السكان فى الاقليم، ثم ازدادت أعدادهم على عهد بنى بويه، هذا بجانب العناصر السكانية الأخرى التى سكنت الإقليم كالأكراد، والأتراك.

وبينت الدراسة – أيضاً– أهم المظاهر الحضارية بإقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول، فأشرنا إلى أنواع الطعام والشراب والملابس التى عرفها سكان الإقليم، وأوضح البحث الاحتفالات بالأعياد والمواسم، والعادات والتقاليد، ووسائل الترفيه والتسلية كالصيد، ولعب الشطرنج والنرد، وسباق الخيل، ومجالس الموسيقى والغناء والشراب وغير ذلك من المظاهر الحضارية التى بلورت شخصية إقليم الجبال وأفردته بميزات خاصة به.

أما عن الجانب الاقتصادى فقد أوضحت الدراسة غنى إقليم الجبال بالأراضى الزراعية الخصبة، ووفرة مصادر المياه اللازمة للرى، وتنوع الحاصلات الزراعية التى تنتج بالإقليم والتى نالت شهرة عالية لجودتها، أما عن الثروة الحيوانية فقد بينت الدراسة وفرة المراعى وكثرة أعداد الحيوانات من ماشية وأغنام، أما الثروة المعدنية فقد تعددت الخامات المعدنية وتنوعت مصادرها وأماكن تواجدها بالإقليم، كما ألقت الدراسة الضوء على أشهر الصناعات التى عرفها اهل إقليم الجبال والتى اعتمدت على الخامات الأولية: زراعية وحيوانية ومعدنية والتى كانت متوفرة بالإقليم، والتى أدت إلى تنوع الصناعات المنتجة بنواحى الإقليم وأشهرها صناعات النسيج، والمواد الغذائية، والفخار، والخزف، والصناعات الزجاجية والمعدنية والخشبية، وصناعة العطور.

وفى مجال التجارة أبرزت الدراسة أهم المراكز التجارية بإقليم الجبال وكثرة أسواقه التى زخرت بالعديد من منتجات الإقليم والسلع المستوردة على حد سواء، وأظهرت الدراسة أيضاً حركة البيع والشراء وحرص حكام الإقليم فى العهدين البويهى والسلجوقى الأول على حفظ الأمن ومراقبة الأسواق، أما عن الطرق التجارية فقد تبين لنا أن إقليم الجبال قد تمتع بشبكة من الطرق الداخلية ربطت بين الكثير من مدنه وقراه، وكذلك ارتبط الإقليم بعدة طرق تجارية مع البلدان والأقاليم المجاورة له، فضلا عن مرور طريق (بغداد– خراسان) عبر أراضى الإقليم وكان هذا الطريق يربط الإقليم بشرق وغرب الخلافة العباسية، كل

ذلك ساعد على رواج الحركة التجارية داخل إقليم الجبال وخارجه مع بلدان العالم الإسلامى، وتبادل السلع والمنتجات المختلفة بينهم، وقد وضح ذلك من خلال عملية الاستيراد والتصدير.

وأوضحت الدراسة أيضاً المعاملات المالية والتجارية، فأشرنا إلى السكة (النقود) التى ضربت خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول فى إقليم الجبال وأهم أماكن ضربها، وبينا أنه من وسائل المعاملات التجارية التى كانت شائعة فى ذلك الوقت السفاتج والصيرفة.

وبالنسبة للموارد المالية فى إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول فقد بينت الدراسة أن تلك الموارد اشتملت على مصادر متعددة كالخراج، والزكاة (الصدقات)، والجزية، والمكوس، والمصادرات، والتركات (المواريث)، وأشارت الدراسة أيضاً إلى أوجه انفاق هذه الأموال.

كما ألقت الدراسة الضوء على الحياة الثقافية بإقليم الجبال خلال تلك الفترة وعوامل إزدهارها فى نواحى الإقليم وكان لتشجيع أمراء البويهيين ووزرائهم وكذلك سلاطين السلاجقة ووزرائهم وأمراء الإمارات المستقلة للحياة الثقافية أثره الفعال فى تقدمها، وتناول البحث أماكن الدراسة كالمساجد، والمكتبات (العامة والخاصة)، والمدارس، والمجالس العلمية ومجالس الوعظ ودورها فى إزدهار الحياة الثقافية حينئذ، ومن خلال دراستنا للحياة الثقافية أظهر البحث أهم العلوم النقلية والعقلية، حيث برز العديد من الفقهاء، والعلماء، والأدباء، والشعراء من أهل إقليم الجبال الذين أثروا الحياة الثقافية بالكثير من مصنفاتهم القيمة المختلفة، والتى ما زالت إلى الآن معيناً لا ينضب، ومرجعاً لبعض العلوم لدى كثير من طلبة العلم والباحثين.

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

١- **الأصفهاني**: عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد بن حامد (ت بعد سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م)

- "البستان الجامع لجميع تواريخ الزمان"، مخطوط رقم ٨٧ ميكروفيلم- معهد المخطوطات العربية.

٢- **ابن حسول**: أبو العلاء محمد بن علي بن الحسن بن حسول (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

- "تفضيل الأتراك على سائر الأجناد"، مخطوط رقم ١٥١٤ ميكروفيلم- معهد المخطوطات العربية.

٣- **ابن دكين**: (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م)

- "روضة الأعيان فى أخبار مشاهير الزمان"، مخطوط رقم ٦٨٦ ميكروفيلم- معهد المخطوطات العربية.

٤- **العيني**: بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)

- "عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان"، جـ١٠- مخطوط رقم ٢٩١١ ميكروفيلم- معهد المخطوطات العربية- جـ١١ رقم ٣٣٤ ميكروفيلم،معهد المخطوطات العربية.

٥- **القضاعي**: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن محمد بن علي (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م)

- "عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق"، مخطوط رقم ٣٤٧ ميكروفيلم- معهد المخطوطات العربية.

٦- **الكتبي**: محمد بن شاكر بن أحمد (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)

- "عيون التواريخ"، جـ١٢- مخطوط رقم ١٨٣٧-ميكروفيلم- معهد المخطوطات العربية- جـ١٣- مخطوط رقم ٣٤٥ ميكروفيلم- معهد المخطوطات العربية.

ثانيا: المصادر العربية والفارسية المعربة

٧- **ابن الأثير**: أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى (ت٦٣٠هـ/١٢٢٣م)
– "الكامل فى التاريخ"، طبعة دار الكتاب العربى- بيروت- الطبعة الثانية- سنة ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م.

٨- ــــــــــ: "اللباب فى تهذيب الأنساب"
طبعة دار صادر- بيروت- سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٩- **الإدريسى**: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموى المعروف بالشريف الإدريسى (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)
– "نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق"، طبعة بيروت- عالم الكتب- الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٠- **الأربلى**: عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت٧١٧هـ/١٤١٧م)
– "خلاصة الذهب المسبوك"، تحقيق: مكى السيد جاسم- طبعة مكتبة المثنى- بغداد سنة ١٩٦٤م.

١١- **الأزدى**: جمال الدين أبو الحسن على بن أبى منصور ظافر بن الحسين بن غازى الحلبى (ت٦١٣هـ/١٢١٦م)
– "أخبار الدول المنقطعة" تاريخ الدولة العباسية، تحقيق ودراسة" محمد بن مسفر بن حسين الزهرانى- طبعة المدينة المنورة- سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٢- **الإصطخرى**: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)
– "مسالك الممالك"، طبعة ليدن- سنة ١٩٣٧م.

١٣- **الأصفهانى**: حمزة بن الحسين (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)
– "تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء"، طبعة القاهرة- د.ت.

١٤- **ابن أبى أصيبعة**: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدى الخزرجى (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)
– "عيون الأنباء فى طبقات الأطباء"، تحقيق: نزار رضا- طبعة بيروت- بدون تاريخ.

١٥- **الأنبـاري:** أبو البركات كمال الـدين عبـد الـرحمن بـن محمـد الأنبـارى (ت٥٥٧هـ/١١٨١م)

- "نزهة الألباء فى طبقات الأدباء"، تحقيـق: محمـد أبـو الفضل إبراهيم- القاهرة- دار الفكر العربى- ١٩٩٨م

١٦- **الأنصاري:** أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (المعروف بـأبى الشيخ الأنصارى) (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)

- "طبقات المحدثين بأصبهان"، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشى، طبعة بيروت- الطبعة الثانيـة- سـنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٧- **الأنطاكي:** يحيى بن سعيد بن يحيى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٧م)

- "تاريخ الأنطاكى" المعروف "بصلة تاريخ أوتيخا"، تحقيـق: عمر عبدالسلام تدمرى- طبعة لبنان سنة ١٩٩٠م.

١٨- **البدليسي:** شرف خان (ت أواخر ١٠٠٥هـ/١٥٩٧م)

- "شرفنامه"، ترجمة: محمد على عونى- مراجعـة: يحيـى الخشاب، القاهرة- مكتبة عيسى الحلبى- بدون تاريخ.

١٩- **البغدادي:** محب الدين بن النجار (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)

- "المستفاد من ذيل تاريخ بغداد"، تحقيـق: محمـد مولـود خلف- مراجعة: بشار عواد معروف، طبعـة بيـروت- الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

٢٠- **البكري:** أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

- "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع" ، تحقيـق: مصطفى السقا- طبعة بيروت- عـالم الكتـب- الطبعـة الثالثة، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

٢١- **البلاذري:** أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

- "فتوح البلدان"، طبعة بيروت- مكتبـة الهـلال- الطبعـة الأولى- سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

٢٢- **البنداري:** الفتح بن على بن محمد البندارى الأصفهانى (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)

- "دولة آل سلجوق"، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى فـى دار الآفاق الجديدة- بيروت- سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٢٣- **البيروني**: أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨)م.
- "الآثار الباقية عن القرون الخالية"، نشر إدوارد سخاو- طبعة ليبزج سنة ١٩٢٣م.

٢٤- **ابن البيطار**: ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسى المالقى (المعروف بابن البيطار) (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)
- "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، ثلاثة أجزاء- طبعة القاهرة- بدون تاريخ.

٢٥- **البيهقى**: ظهير الدين (المعروف بابن فندق) (ت٥٦٥هـ/ ١١٧٠م)
"تاريخ حكماء الإسلام"، تحقيق: محمد كرد على- طبعة دمشق سنة ١٩٤٦م.

٢٦- **البيهقى**: أبو الفضل (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)
- "تاريخ البيهقى"- ترجمة: يحيى الخشاب- صادق نشأت، طبعة دار النهضة العربية- بيروت- سنة ١٩٨٢م.

٢٧- **التنوخى**: أبو على المحسن بن على (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)
- "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة"، تحقيق: عبود الشالجى- ثمانية أجزاء- طبعة بيروت- جـ ١، جـ٢ طبعة سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م- جـ٣، جـ٤، جـ٥ طبعة سنة ١٣٨٢هـ/١٩٧٢م جـ٦، جـ٧، جـ٨ ط ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٢٨- ـــــــــ: "الفرج بعد الشدة"
تحقيق: عبود الشالجى- طبعة بيروت سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٩- **الثعالبى**: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)
- "يتيمة الدهر"، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، طبعة القاهرة جـ١، جـ٢، جـ٣ طبعة سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م ، جـ٤ طبعة سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

٣٠- ـــــــــ: "تتمة يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر"
تحقيق: مفيد محمد قميحة- طبعة بيروت- دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م الطبعة الأولى.

٣١- **الثعالبى:** "تحفة الوزراء"

تحقيق: حبيب الراوى- ابتسام الصفار- بغداد ١٩٧٧م

٣٢- ـــــــــ، "ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب"

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعارف ١٩٨٥م

٣٣- ـــــــــ: "لطائف المعارف"

طبعة القاهرة- بدون تاريخ.

٣٤- ـــــــــ: "آداب الملوك"

تحقيق: جليل العطية- طبعة بيروت- الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠م.

٣٥- ـــــــــ: "خاص الخاص"

تحقيق: مأمون بن محيى الدين الجنان، طبعة بيروت- دار الكتب العلمة- الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م

٣٦- **الجاحظ:** عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)

- "التبصر بالتجارة"، تحقيق: حسن حسينى عبد الوهاب- طبعة بيروت- دار الكتاب الجديد- بدون تاريخ.

٣٧- **الجرجانى:** على بن محمد بن على السيد الزينى أبو الحسن الحسينى (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)

- "التعريفات"، طبعة القاهرة- مكتبة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م

٣٨- **ابن الجوزى:** أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

- "المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك"، تحقيق: محمد عبد القادر عطا- مصطفى عبد القادر عطا- مراجعة: نعيم زرزور- بيروت- دار الكتب العلمية- ١٤١٢هـ/١٩٩٢

٣٩- **الجوينى:** علاء الدين عطا بن بهاء الدين محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

- "تاريخ جهانكشاى"، ترجمة: محمد السعيد جمال الدين- طبعة القاهرة سنة ١٩٧٥م.

٤٠- **ابن حزم:** أبو محمد على بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

- "جمهرة أنساب العرب"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون- طبعة دار المعارف مصر- الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٢م

٤١- **ابن حزم:** "الفتوحات الإسلامية" بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم" طبعة القاهرة- مكتبة التراث الإسلامى- سنة ١٩٨٢م.

٤٢- **الحسينى:** صدر الدين أبو الحسن على بن ناصر (ت بعد سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م)

- "زبدة التواريخ" أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق: محمد نور الدين، طبعة بيروت- دار إقرأ- الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٤٣- **حمد الله المستوفى:** القزوينى (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)

- "تاريخ كزيدة"، ترجمة الباب الرابع (الفصول الثمانية الأولى)- محمود محروس قشطة- رسالة ماجستير- كلية الآداب عين شمس- سنة ١٩٦٨م (لم تنشر).
- كذلك رجعنا إلى ترجمة الفصل الثانى من الباب الرابع من كتاب: "تاريخ كزيدة" الملحق "بتاريخ بخارى" للنرشخى- ترجمة أمين عبد المجيد بدوى- نصرالله مبشر الطرازى- طبعة دار المعارف- الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٣م

٤٤- **الحميرى:** محمد بن عبد المنعم (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م)

- "الروض المعطار فى خبر الأقطار"، تحقيق: إحسان عباس طبعة بيروت- الطبعة الثانية سنة ١٩٨٠م.

٤٥- **الحنبلى:** أبو الفضل عباس بن منصور الترينى السكسكى (ت٦٨٣هـ/١٢٨٤م)

- "البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان"، تحقيق: بسام على سلامة العموش، ط مكتبة المنار- الأردن- ١٩٨٨م.

٤٦- **الحنبلى:** أبو الفلاح عبد الحى بن العماد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

- "شذرات الذهب فى أخبار من ذهب"، بيروت- بدون تاريخ.

٤٧- **ابن حوقل:** أبو القاسم بن حوقل النصيبى (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)

- "صورة الأرض"، طبعة ليدن- الطبعة الثانية سنة ١٩٣٨م.

٤٨- **أبو حيان:** على بن محمد التوحيدى (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م)

- "أخلاق الوزيرين" (مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد)، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجى- طبعة بيروت- دار صادر سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م

٤٩- **أبو حيان:** "الإمتاع والمؤانسة"
تحقيق: خليل المنصور، طبعة بيروت- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

٥٠- **ابن خرداذبة:** أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ/٩١٢م)
- "المسالك والممالك"، تحقيق: محمد مخزوم- طبعة بيروت- دار إحياء التراث العربى- ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥١- **ابن الخطيب** البغدادى:أبو بكر أحمد بن على (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
- "تاريخ بغداد"، طبعة مكتبة الخانجى القاهرة- د.ت.

٥٢- **ابن خلدون:** عبد الرحمن بن خلدون المغربى (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
- "العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر"، طبعة دار الكتاب اللبنانى سنة ١٩٦٨م.

٥٣- ـــــــــــ: "مقدمة ابن خلدون"
طبعة بيروت- دار القلم- الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٤م.

٥٤- **ابن خلكان:** أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)
- "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، طبعة القاهرة- مكتبة النهضة المصرية- الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

٥٥- **الخوارزمى:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)
- "مفاتيح العلوم"، طبعة القاهرة-مكتبة الكليات الأزهرية- الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م

٥٦- **خواندمير:** غياث الدين بن همام الدين (ت٩٤٢هـ/١٥٤٥م)
- "دستور الوزراء"، ترجمة: حربى أمين سليمان- تقديم: فؤاد عبد المعطى الصياد، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب- سنة ١٩٨٠م.

٥٧- **الداودى:** شمس الدين محمد بن على بن أحمد (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م)
- "طبقات المفسرين"، تحقيق: على محمد عمر- طبعة القاهرة- مكتبة وهبة سنة ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م

٥٨- **ابن دحية:** أبو الخطاب عمر بن حسن بن على (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م)
- "النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس"، تحقيق: عباس العزاوى- طبعة بغداد سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م

٥٩- **الدلجى:** أحمد بن على
"الفلاكة والمفلوكون"، طبعة القاهرة- سنة ١٣٢٢هـ

٦٠- **الدمشقى:** أبو الفضل جعفر بن على الدمشقى (من علماء القرن السادس الهجرى)
- "الإشارة إلى محاسن التجارة"، تحقيق: البشرى الشوربجى- طبعة القاهرة- مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

٦١- **الدوادارى:** أبو بكر عبد الله بن أيبك (ألفه سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٠م)
- "كنز الدرر وجامع الغرر" (الدرة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية)، تحقيق: صلاح الدين المنجد- طبعة القاهرة سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦١م

٦٢- **الذهبى:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
"دول الإسلام"، تحقيق: فهيم محمد شلتوت- محمد مصطفى إبراهيم، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب- سنة ١٩٧٤م.

٦٣- ـــــــــ: "العبر فى خبر من غبر"
تحقيق: فؤاد سيد- الجزء الثالث- ط الكويت ١٩٦١م

٦٤- ـــــــــ: "تذكرة الحفاظ"
طبعة دار الفكر العربى- بيروت- بدون تاريخ

٦٥- ـــــــــ: "الأمصار ذوات الاثار"
تحقيق: قاسم على سعد، طبعة بيروت- دار البشائر الإسلامية- الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

٦٦- **الرازى:** أبو بكر محمد بن زكريا (من علماء القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى)
- "منافع الأغذية ودفع مضارها"، طبعة مصر سنة ١٣٠٥هـ

٦٧- **الراوندي:** محمد بن على بن سليمان (ت٦٠٣هـ/١٢٠٦م)
- "راحة الصدور وآية السرور" من تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: إبراهيم الشواربى- عبد النعيم حسنين- فؤاد عبد المعطى الصياد، طبعة القاهرة سنة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م

٦٨- **ابن رسته:** أبو على أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)
- "الأعلاق النفيسة"، طبعة بيروت- دار إحياء التراث العربى-الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

٦٩- **الرسعني:** عبد الرزاق بن رزق الله بن محمد أبى بكر بن خلف (من علماء القرن السابع الهجرى)
- "مختصر كتاب الفرق بين الفرق"، طبعة القاهرة- مكتبة الثقافة الدينية- بدون تاريخ.

٧٠- **الروذ راوري:** أبو شجاع محمد بن الحسين (الملقب ظهير الدين الروذراورى) (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٥م)
- "ذيل تجارب الأمم"، اعتنى بتصحيحه هـ. ف. آمدروز، طبعة القاهرة- دار الكتاب الإسلامى- بدون تاريخ

٧١- **ابن الساعي:** أبو طالب على بن أنجب (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م)
- "تاريخ الخلفاء العباسيين"، تحقيق: عبد الرحيم يوسف الجمل، طبعة القاهرة- مكتبة الآداب سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٧٢- **سبط ابن الجوزي:** شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلى (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
- "مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان"، تحقيق: مسفر بن سالم بن عريج الغامدى، (الجزء الأول والثانى من سنة ٤٨١-٥١٧هـ/ ١٠٨٨-١١٢٣م)- طبعة السعودية سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٧٣- **السبكي:** تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)
- "طبقات الشافعية الكبرى"، تحقيق: محمود محمد الطناحى- عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة القاهرة- مكتبة عيسى البابى الحلبى- سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م

٧٤- **السبكي**: "معيد النعم ومبيد النقم"
تحقيق: محمد على النجار- أبو زيد شلبى- محمد أبو العيون، طبعة القاهرة- مكتبة الخانجى- الطبعة الثانية سنة١٤١٣هـ/١٩٩٣م

٧٥- **السخاوي**: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)
- "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ"، تحقيق: أحمد باشا تيمور- طبعة دمشق سنة ١٣٤٩هـ

٧٦- **السمرقندي**: النظام العروضى (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)
- "جهار مقالة" (المقالات الأربع)، نقله إلى العربية: عبد الوهاب عزام- يحيى الخشاب، طبعة القاهرة- الطبعة الأولى سنة ١٩٤٩م.

٧٧- **السمعاني**: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)
"الأنساب"، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودى، طبعة بيروت- الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

٧٨- ــــــــــ: "أدب الإملاء والاستملاء"
طبعة بيروت- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٧٩- **سهراب**::
- "عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة"
- اعتنى بنسخه وتصحيحه: هانس فون مزيك، طبعة مدينة فينا- مطبعة آدولف هولزهوزن سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م

٨٠- **السيوطي**: جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)
- "تاريخ الخلفاء"، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، طبعة بيروت- دار الجيل سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

٨١- ــــــــــ: "بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة"
- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة- مكتبة عيسى البابى الحلبى- الطبعة الأولى- جزءين- الجزء الأول طبعة سنة ١٩٦٤م، الجزء الثانى طبعة سنة ١٩٦٥م

٨٢- **السيوطى:** "طبقات المفسرين"
تحقيق: على محمد عمر، طبعة القاهرة- مكتبة وهبة- الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م

٨٣- ـــــــــ: "كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة"
تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى"، طبعة المدينة المنورة- مكتبة الدار- الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ.

٨٤- **الشعرانى:** عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م)
- "الطبقات الكبرى"، طبعة القاهرة- مكتبة محمد على صبيح بالأزهر- بدون تاريخ.

٨٥- **الشهرزورى:** شمس الدين محمد بن محمود (من أعيان القرن السابع الهجرى)
- "نزهة الأرواح وروضة الأفراح" (تواريخ الحكماء)، تحقيق: محمد على أبو ريان- عمر عبد العزيز عمر، طبعة الإسكندرية- الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٨٦- **الشهرستانى:** ابن أبى الفتح محمد بن أبى القاسم عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)
- "الملل والنحل"، طبعة القاهرة- مكتبة السلام العالمية- بدون تاريخ، نشر بهامش كتاب"الفصل فى الملل والأهواء والنحل" لابن حزم الأندلسى

٨٧- **شيخ الربوة:** شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى طالب الأنصارى الدمشقى (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)
- "نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر"، طبعة بيروت- دار إحياء التراث العربى سنة ١٩٨٨م

٨٨- **الشيرازى:** أبو إسحاق (٤٧٦هـ/١٠٨٣م)
- "طبقات الفقهاء"، تحقيق: إحسان عباس-طبعة بيروت- الطبعة الثانية سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م

٨٩- **الصابى:** أبو إسحاق (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)
- "المنتزع من كتاب التاجى"، تحقيق: محمد حسين الزبيدى- طبعة بغداد- بدون تاريخ

٩٠- **الصابئ:** أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابئ الكاتب (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م)
- "تاريخ الصابى"، اعتنى بتصحيحه. هـ. ف. آمدروز- د.س. مرجليوث، طبعة القاهرة- دار الكتاب الإسلامى- د.ت.

٩١- ـــــــ: "رسوم دار الخلافة"
تحقيق ميخائيل عواد، طبعة بيروت- دار الرائد العربى- الطبعة الثانية سنة١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

٩٢- **الصولى:** أبو بكر محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م)
- "أخبار الراضى بالله والمتقى لله" (أو تاريخ الدولة العباسية من ٣٢٢هـ/ إلى ٣٣٣هـ) من كتاب الأوراق، عنى بنشره: ج. هيورث . د ن طبعة بيروت سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

٩٣- **ابن طباطبا:** محمد بن على (المعروف بابن الطقطقى) (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)
- "الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية"، طبعة القاهرة- مكتبة صبيح- سنة ١٩٦٢م.

٩٤- **الطبرى:** محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)
- "تاريخ الرسل والملوك " (تاريخ الطبرى)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- طبعة مصر- دار المعارف ١٩٧٧م.

٩٥- **الطرطوشى:** أبو بكر محمد بن محمد الوليد الفهرى (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)
- "سراج الملوك"، طبعة القاهرة- دار الكتاب الإسلامى- الطبعة الثانية سنة ١٤١٢هـ.

٩٦- **ابن عباد:** الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)
- "رسائل الصاحب بن عباد"، تحقيق: عبد الوهاب عزام- شوقى ضيف، طبعة القاهرة- دار الفكر العربى- د.ت.

٩٧- **العباسى:** الحسن بن عبد الله (ت٧١٠هـ/١٣١٠م)
- "آثار الأول فى ترتيب الدول"، تحقيق: عبد الرحمن عميرة- بيروت- دار الجيل- ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

٩٨- **العباسى:** عبد الرحيم بن أحمد (ت٩٦٣هـ/١٥٥٥م)
- "معاهد التنصيص على شواهد التلخيص"، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد- طبعة مصر سنة ١٩٤٧م

٩٩- **ابن العبري**: غريغوريوس أبي الفرج بن أهرون الطيب الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

– "تاريخ مختصر الدول"، تصحيح وفهرسة: الأب أنطون صالحاني اليسوعي، طبعة لبنان- دار الرائد سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

١٠٠- **العتبي**: أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي (٤٢٨هـ/١٠٣٦م)

– "تاريخ اليميني"، وبه شرح الشيخ أحمد بن علي الحفني المنيني المتوفى سنة ١١٧٢هـ وسماه "الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي"، جزآن طبعة القاهرة- المطبعة الوهابية سنة ١٢٨٦هـ.

١٠١- **ابن عريب**: عريب بن سعد القرطبي (ت ٣٦٦هـ/٩٧٦م)

– "صلة تاريخ الطبري"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- طبعة دار المعارف مصر- سنة ١٩٨٢م.

١٠٢- **ابن عساكر**: أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)

– "تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعرى"، طبعة دمشق- مطبعة التوفيق سنة ١٣٤٧هـ.

١٠٣- **العسقلاني**: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

– "نزهة الألباب في الألقاب"، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، طبعة بيروت- دار الجيل- الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م

١٠٤- **العلوي**: جعفر بن السيد محمد البيتي

– "مواسم الأدب وآثار العجم والعرب"، طبعة مصر- الطبعة الأولى سنة ١٣٢٦هـ (الجزء الثاني).

١٠٥- **ابن عمراني**: محمد بن على بن محمد

– "الأنباء في تاريخ الخلفاء"، طبع باهتمام: تقى بينش سنة ١٣٦٣هـ

١٠٦- **ابن العميد**: جرجس بن العميد أبو الياسر بن أبي المكارم بن أبي الطيب (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)

– "تاريخ المسلمين"، طبعة ليدن سنة ١٩٢٥م.

١٠٧- **عنصر المعالى:** كيكاوس بن اسكندر بن قابوس بن وشمكير بن زيار (ت٤٦٢هـ/١٠٦٩م)
- "كتاب النصيحة" (قابوسنامة)، تعريب: محمد صادق نشأت- أمين عبد المجيد بدوى، طبعة القاهرة- الطبعة الأولى سنة ١٩٥٨م.

١٠٨- **العينى:** بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)
- "السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد"، تحقيق: فهيم محمد شلتوت- مراجعة: محمد مصطفى زيادة- القاهرة ١٩٦٧

١٠٩- **الغزى:** تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى (ت١٠١٠هـ/١٦٠١م)
- "الطبقات السنية فى تراجم الحنفية"، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة القاهرة- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة١٣٩٠هـ/١٩٧٠م

١١٠- **الفارابى:** أبو الفتح الفارابى (٣٣٩هـ/٩٥٠م)
- "إحصاء العلوم"، تحقيق: عثمان أمين- طبعة مكتبة الأنجلو المصرية- الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٨م

١١١- **ابن فارس:**أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزوينى (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)
- "الصحابى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها"، طبعة القاهرة- المكتبة السلفية سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م

١١٢- **الفارقى:** أحمد بن يوسف بن على بن الأزرق (من علماء القرن السادس الهجرى)
- "تاريخ الفارقى"، تقديم حسن الزين- طبعة بيروت- دار الفكر الحديثة سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

١١٣- **أبو الفتح الأبشيهى:** شهاب الدين محمد بن أحمد(ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)
- "المستطرف فى كل فن مستظرف"، تحقيق: مفيد محمد قميحة، طبعة بيروت- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى سنة١٤١٣هـ/١٩٩٣م

١١٤- **أبو الفدا:** عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)
- "المختصر فى أخبار البشر"، طبعة القاهرة- مكتبة المتنبى بدون تاريخ

١١٥- **أبو الفدا**: تقويم البلدان"

طبعة مدينة باريس- بدار الطباعة السلطانية سنة ١٨٥٠م

١١٦- **ابن الفقيه**:أبو بكر أحمد بن محمد الهمذانى (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)

- "مختصر كتاب البلدان"، طبعة بيروت- دار إحياء التراث العربى- الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

١١٧- **ابن قاضى شهبة**: أبوبكر بن أحمد بن محمد بن عمر بث محمد تقى الدين (ت٨٥١هـ /١٤٤٧م)

- "طبقات الشافعية"، اعتنى بتصحيحه: الحافظ عبد العليم خان، المجلد الأول- طبعة بيروت سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

١١٨- **قدامة بن جعفر**: أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادى (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)

- "الخراج وصناعة الكتابة"، تحقيق: محمد حسين الزبيدى- طبعة بغداد- دار الرشيد للنشر ١٩٨١م

١١٩- **القرشي**: محمد بن محمد بن أحمد (ابن الأخوة) (ت٦٤٨هـ/١٢٥٠م)

- "معالم القربة فى أحكام الحسبة"، تحقيق: محمد محمود شعبان- صديق أحمد عيسى المطيعى،، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٦م

١٢٠- **القرطبي**:أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)

- "القصد والأمم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم"، طبعة مكتبة القدس- القاهرة سنة ١٣٥٠هـ.

١٢١- **القزويني**: زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م)

- "عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات"، نشر بهامش كتاب "حياة الحيوان الكبرى" للدميرى- جزآن، طبعة بيروت- دار إحياء التراث العربى- بدون تاريخ.

١٢٢- ـــــــــ: "آثار البلاد وأخبار العباد"

طبعة بيروت- دار صادر- بدون تاريخ.

١٢٣- **القزوينى**: عبد الكريم بن محمد الرافعى (من أعلام القرن السادس الهجرى)
– "التدوين فى أخبار قزوين"، تحقيق: الشيخ عزيز الله العطاردى، طبعة بيروت- دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م

١٢٤- **القشيرى**: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م)
– "الرسالة القشيرية"، طبعة القاهرة- مكتبة مصطفى الحلبى- الطبعة الثانية ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م

١٢٥- **القفطى**: جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف القفطى (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)
– "أخبار العلماء بأخبار الحكماء"، طبعة القاهرة- مكتبة المتنبى بدون تاريخ.

١٢٦- ــــــــ: "إنباه الرواة على إنباه النحاة"
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- جـ١ طبعة دار الكتب المصرية، سنة ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م- جـ٢ طبعة سنة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م- جـ٣ طبعة سنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م- جـ٤ طبعة سنة ١٩٧٣م

١٢٧- **القلقشندى**: أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
– "نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب"، طبعة بيروت- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م

١٢٨- ــــــــ: "صبح الأعشى فى صناعة الإنشا"
طبعة مصر- نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية- د.ت.

١٢٩- ــــــــ: "مآثر الإنافة فى معالم الخلافة"
تحقيق عبد الستار أحمد فراج- عالم الكتب- بيروت ١٩٨٠م.

١٣٠- **القوبائى الأصفهانى**: أبو القاسم أحمد بن محمد الحسنى (من علماء القرن الثالث عشر الهجرى)
– "رسالة الإرشاد فى أحوال الصاحب الكافى إسماعيل بن عباد"، تصحيح: السيد جلال الدين الحسينى الطهرانى، طبعة طهران سنة ١٣٥٢هـ

١٣١- ابن الكازرونى: ظهير الدين على بن محمد البغدادى (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)
- "مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بنى العباس"، تحقيق: مصطفى جواد- وضع فهارسه: سالم الألوسى- طبعة بغداد سنة ١٩٧٠م.

١٣٢- الكتبى: محمد بن شاكر بن أحمد (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
- "فوات الوفيات"، تحقيق: إحسان عباس- طبعة بيروت- دار الثقافة سنة ١٩٧٤م.

١٣٣- ابن كثير: عماد الدين أبو الفدا إسماعيل عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
- "البداية والنهاية"، دار الغد العربى- ١٩٩١م

١٣٤- الكرديزى: أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك بن محمود (ت٤٤٣هـ/١٠٥١م)
- "زين الأخبار"، ترجمة: عفاف السيد زيدان- طبعة القاهرة- الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

١٣٥- المافروخى:مفضل بن سعد بن الحسين (من علماء القرن الخامس الهجرى)
- "محاسن أصفهان"، تصحيح: السيد جلال الدين الحسينى الطهرانى- طبعة طهران- الطبعة الأولى سنة ١٣٥٢هـ

١٣٦- الماوردى: أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)
- "الأحكام السلطانية والولايات الدينية"، طبعة مصر- مكتبة مصطفى البابى الحلبى- ط الثانية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م

١٣٧- المتنبى: أبو الطيب المتنبى (ت٣٥٤هـ/٩٦٤م)
- "ديوان المتنبى"، تحقيق: عبد المنعم خفاجى- سعيد جودة السحار- عبد العزيز شرف، مكتبة مصر الفجالة- د.ت.

١٣٨- مجهول: "كتاب العيون والحدائق فى أخبار الحقائق"
- الجزء الرابع- القسم الأول- تحقيق: عمر السعيدى- طبعة دمشق سنة ١٩٧٢م.

١٣٩- أبو المحاسن: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى (ت٨٧٤هـ/ ١٤٩٦م)
- "النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة"، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية- بدون تاريخ

١٤٠- **ابن المستوفي:** شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الأربلي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)

- "تاريخ أربل"، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار- جزآن- طبعة العراق سنة ١٩٨٠م.

١٤١- **المسعودي:** أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٦م)

- "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الجيل- بيروت- بدون تاريخ.

١٤٢- **المسعودي :** "التنبيه والإشراف"

طبعة بيروت- دار مصعب- بدون تاريخ.

١٤٣- **مسكويه:** أبو علي أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)

- "تجارب الأمم"، تصحيح: هـ. ف. أمدروز- طبعة القاهرة- دار الكتاب الإسلامي- د.ت.

١٤٤- **المغربي:** علي بن موسى بن سعيد (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م)

- "المرقصات والمطربات"، طبعة مصر سنة ١٢٨٦هـ.

١٤٥- **المقدسي:** شمس الدين أبو عبد الله محمد الشافعي البشاري (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)

- "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، تحقيق: محمد مخزوم- طبعة بيروت- دار إحياء التراث العربي ١٩٨٧.

١٤٦- **المقريزي:** تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

- "المقفى الكبير"، تحقيق: محمد اليعلاوي- طبعة بيروت- الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م

١٤٧- ــــــــــ: "السلوك لمعرفة دول الملوك"

الجزء الأول- القسم الأول- تحقيق: محمد مصطفى زيادة، طبعة دار الكتب المصرية- سنة ١٩٣٤م

١٤٨- **ابن الملقن:** سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م)

- "طبقات الأولياء"، تحقيق: نور الدين شريبة- طبعة القاهرة- مكتبة الخانجي- الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م

١٤٩- ابن مندة: محمد بن إسحاق بن يحيى (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)
- "كتاب الإيمان"، تحقيق: على بن محمد بن ناصر الفقيهى- طبعة بيروت- الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

١٥٠- ابن مهلهل: أبو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجى (ت بعد سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م)
- "الرسالة الثانية" اعتنى بنشرها: و . مينورسكى، طبعة مطبعة جامعة القاهرة- سنة ١٩٥٥م.

١٥١- ميرخواند: محمد بن خاوندشاه (ت٩٠٣هـ/١٤٩٧م)
- "روضة الصفا" فى سير الأنبياء والملوك والخلفا، ترجمة عن الفارسية: أحمد عبد القادر الشاذلى- مراجعة: السباعى محمد السباعى- طبعة الدار المصرية للكتاب- الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

١٥٢- ناصر خسرو: (٤٨١هـ/١٠٨٨م)
- "سفرنامة"،ترجمة: يحيى الخشاب- الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٣م- سلسلة الألف كتاب الثانى، عدد (١٢٢)

١٥٣- ابن النديم: محمد بن إسحاق الكاتب (ت٣٨٣هـ/٩٩٣م)
- "الفهرست"، طبعة دار المعرفة- بيروت- بدون تاريخ.

١٥٤- النرشخى: أبو بكر محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م)
- "تاريخ بخارى"، عربه عن الفارسية وحققه: أمين عبد المجيد بدوى- نصر الله مبشر الطرازى، طبعة مصر- دار المعارف- الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٣م

١٥٥- نظام الملك: الطوسى (تن٤٨٥هـ/١٠٩٢م)
- "سياسة نامة"، ترجمة وتعليق: السيد محمد العزاوى- طبعة القاهرة- دار الرائد العربى سنة ١٩٧٦م

١٥٦- أبو نعيم الأصفهانى: أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)
- "ذكر أخبار أصبهان"، طبعة القاهرة- دار الكتاب الإسلامى- بدون تاريخ.

١٥٧- ــــــــــــ: "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"
طبعة دار الفكر- بيروت سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

١٥٨- **النوبختى:** الحسنى بن موسى (٢٣٢هـ/٨٤٦م)
- "فرق الشيعة"، تحقيق: عبد المنعم الحفنى- طبعة القاهرة- دار الرشيد- الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٥٩- **النويرى:** شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)
- "نهاية الأرب فى فنون الأدب" ، جـ١١، جـ١٢ طبعة دار الكتب المصرية- بدون تاريخ- جـ٢٣ تحقيق أحمد كمال زكى ومراجعة محمد مصطفى زيادة- طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٠م- جـ٢٦ تحقيق: محمد فوزى العنتيل- مراجعة: محمد طه الحاجرى طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

١٦٠- **الهجويرى:** أبو الحسن على بن عثمان بن أبى على الجلابى الهجويرى الغزنوى (ت حوالى سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م)
- "كشف المحجوب"، دراسة وترجمة وتعليق: إسعاد عبد الهادى قنديل- مراجعة أمين عبد المجيد بدوى- طبعة مصر- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م

١٦١- **ابن هداية:** أبو بكر بن هداية الله الحسينى (ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م)
- "طبقات الشافعية"، تحقيق: عادل نونهيض- طبعة بيروت- دار الآفاق الجديدة- الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

١٦٢- **الهمذانى:** القاضى عبد الجبار بن أحمد (ت٤١٥هـ/١٠٢٤م)
- "فرق وطبقات المعتزلة"، تحقيق: سامى النشار- عصام الدين محمد على- طبعة مصر- ١٩٧٢م.

١٦٣- **الهمذانى:** محمد بن عبد الملك (ت٥٢١هـ/١١٢٧م)
- "تكملة تاريخ الطبرى"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- طبعة مصر- دار المعارف سنة ١٩٨٢م

١٦٤- **ابن الوردى:** زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)
- "تاريخ ابن الوردى"، طبعة النجف- المطبعة الحيدرية- الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م

١٦٥- ـــــــــــ: "خريدة العجائب وفريدة الغرائب" طبعة مصر سنة ١٣٢٤هـ

١٦٦- **اليافعى:** أبو محمد عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

- "مرآة الجنان وعبرة اليقظان" (فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان)، طبعة القاهرة- دار الكتاب الإسلامى- الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

١٦٧- **ياقوت:** شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)

- "معجم البلدان"، طبعة بيروت- دار صادر سنة ١٩٨٦م

١٦٨- ـــــــ: "المشترك وضعاً والمفترق صقعاً"

طبعة مكتبة المثنى- بغداد بدون تاريخ.

١٦٩- ـــــــ: "معجم الأدباء" (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)

طبعة بيروت- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م

١٧٠- **اليعقوبى:** أحمد بن أبى يعقوب بن واضح (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)

- "تاريخ اليعقوبى"، طبعة بيروت- دار صادر سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م

١٧١- **أبو يعلى الفراء:** محمد بن الحسين الفراء الحنبلى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)

- "الأحكام السلطانية"، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقى

- طبعة بيروت- دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٧٢- **أبو يوسف:** يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ/٧٩٨م)

- "الخراج"، طبعة بيروت- دار المعرفة سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

ثالثا: المصادر والمراجع الفارسية

أ- المصادر

١٧٣- **ابن إسفنديار:** بهاء الدين محمد بن حسن (ت فى القرن السابع الهجرى)

- "تاريخ طبرستان"، تصحيح: عباس إقبال- اهتمام: محمد رمضانى- طبعة طهران- بدون تاريخ.

١٧٤- **خواندمير:** غياث الدين بن همام الدين الحسينى (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م)

- "حبيب السير"، جلددوم- طبعة طهران- ١٣٣٣ ش

١٧٥- **القزوينى:** حمد الله المستوفى (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)
- "نزهة القلوب"، بسعى واهتمام وتصحيح: كاى ليسترنج- مطبعة ليدن ١٣٣١هـ/١٩١٣م

١٧٦- **القزوينى:** يحيى بن عبد اللطيف الحسينى (ت٩٤٨هـ/١٥٤١م)
- "لب التواريخ"، تصحيح: سيد جلال الدين طهرانى- طبعة طهران ١٣١٤هـ- مطبعة يمنى

١٧٧- **القمى :** حسن بن محمد بن حسن (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)
- "تاريخ قم"، تصحيح: سيد جلال طهرانى- طهران- ١٣٥٣هـ

١٧٨- **مجهول:** (المؤلف):
- "مجمل التواريخ والقصص"، بتصحيح: ملك الشعراء بهار- طهران- ١٣١٨ش

١٧٩- **الموعشى:** سيد ظهير الدين سيد نصير الدين
"تاريخ طبرستان ورويان ومازندران"، بتصحيح واهتمام: عباس شايان- تهران- ١٣٣٣هـ

١٨٠- **الهمذانى:** رشيد الدين فضل الله (٧١٨هـ/١٣١٨م)
- "جامع التواريخ"، طهران- ١٣٣٨ هـ ش

١٨١- **اليزدى :** محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن النظام الحسينى (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)
- "العراضة فى الحكاية السلجوقية"، طبعة ليدن- ١٩٠٩م.

ب- المراجع الفارسية

١٨٢- **حسين يكرنكيان:**
- "جغرافياى تاريخ رى- تهران"، طهران- ١٣٣٢هـ

١٨٣- **سيد على مؤيد ثابتى:**
- "تاريخ نيشابور"، طبعة طهران- بدون تاريخ

١٨٤- **عبد الله رازى:**
- "تاريخ كامل إيران"، طبعة إيران- طهران ١٣١٧ش

١٨٥- **كريستى ويلسن:**
- "تاريخ صنايع إيران"، ترجمة: عبد الله فريار- طبعة تهران ١٣١٧هـ/١٩٣٨م

١٨٦- كريم نيكزاد- أمير حسيني:
- "فهرست تاريخيجه (ابنية تاريخى أصفهان)، طبعة أصفهان- ١٣٣٣هـ/١٩٥٥م

رابعا: المراجع العربية والمترجمة

١٨٧- إبراهيم سليمان الكروى:
- "البويهيون والخلافة العباسية"، طبعة الكويت- سنة ١٩٨٢م

١٨٨- إبراهيم على طرخان:
- "النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى"، طبعة القاهرة- دار الكتاب العربى- سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م

١٨٩- أحمد أمين:
- "ظهر الإسلام"، الجزء الأول- طبعة مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٦٦م.

١٩٠- أحمد السعيد سليمان:
- "تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة"، جزآن- طبعة دار المعارف- مصر سنة ١٩٧٢م

١٩١- أحمد شلبى:
- "دراسات فى الحضارة الإسلامية" الجزء الرابع (تاريخ التربية الإسلامية)، طبعة مكتبة النهضة المصرية- الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٦م

١٩٢- أحمد عبد الرازق:
- "الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى"، طبعة القاهرة- بدون تاريخ.

١٩٣- أحمد كمال الدين حلمى:
- "السلاجقة فى التاريخ والحضارة"، طبعة الكويت سنة ١٩٧٥م

١٩٤- آدم متز:
- "الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى"، ترجمة: محمد عبد الهادى أبو ريدة- جزآن- طبعة القاهرة- مكتبة وهبة سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م

١٩٥- ادوارد جرانفيل براون:
- "تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى"، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربى- طبعة مصر سنة ١٩٥٤م

١٩٦- أربرى (أ.ج):
- "تراث فارس"، نقله إلى العربية: محمد كفافى- السيد يعقوب بكر- أحمد الساداتى- محمد صقر خفاجى- أحمد عيسى، مراجعة يحيى الخشاب، طبعة القاهرة- مكتبة عيسى الحلبى سنة ١٩٥٩م

١٩٧- أرمينوس فامبرى:
- "تاريخ بخارى"، ترجمة: يحيى الخشاب- القاهرة ١٩٦٠م

١٩٨- أرنولد بروجرز:
- "تراث الإسلام"، ترجمة: زكى محمد حسن- الجزء الثانى- طبعة القاهرة سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

١٩٩- استانلى لين بول:
- "طبقات سلاطين الإسلام"، بيروت- ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

٢٠٠- ألدوميلى:
- "العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى"، ترجمة" محمد يوسف موسى- عبد الحليم النجار، مراجعة: حسين فوزى، طبعة دار القلم سنة ١٩٦٢م

٢٠١- أنستاس الكرملى:
- "النقود العربية والإسلامية وعلم النميات"، طبعة القاهرة- مكتبة الثقافة الدينية- الطبعة الثانية سنة ١٩٨٧م

٢٠٢- بارتولد:
- "تاريخ الترك فى آسيا الوسطى"، ترجمة: أحمد السعيد سليمان- طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٦م، سلسلة الألف كتاب الثانى عدد (٢٣٥)

٢٠٣- ـــــــــــ: "تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى"
نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، أشرف على طبعه قسم التراث العربى- المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب- طبعة الكويت سنة ١٩٨١م.

٢٠٤- بارتولد: "تاريخ الحضارة الإسلامية"
ترجمة: حمزة طاهر، طبعة مصر- دار المعارف- الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٣م

٢٠٥- بدوى طبانة:
- "الصاحب بن عباد"، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٣م- سلسلة أعلام العرب عدد (٢٧).

٢٠٦- برنارد لويس:
- "الحشاشون" (فرقة ثورية فى تاريخ الإسلام)، تعريب: محمد العزب موسى- طبعة القاهرة- مكتبة مدبولى سنة ١٩٨٦م

٢٠٧- بطروشوفسكى:
- "الإسلام فى إيران"، ترجمة: السباعى محمد السباعى- طبعة القاهرة سنة ١٩٨٢م

٢٠٨- توفيق اليوزبكى:
- "الوزارة نشأتها وتطورها فى الدولة العباسية"، طبعة بغداد سنة ١٩٧٠م.

٢٠٩- جرجى زيدان:
- "تاريخ آداب اللغة العربية"، تعليق: شوقى ضيف- طبعة دار الهلال- بدون تاريخ.

٢١٠- حافظ أحمد حمدى:
- "الشرق الإسلامى قبيل الغزو المغولى"، طبعة مصر دار الفكر العربى سنة ١٩٥٠م.

٢١١- حامد غنيم أبو سعيد:
- "العلاقات العربية السياسية فى عهد البويهيين"، طبعة القاهرة- الطبعة الأولى سنة ١٩٧١م

٢١٢- حسن إبراهيم حسن:
- "تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى"، جـ٣، جـ٤ طبعة مكتبة النهضة المصرية- الطبعة الحادية عشر ١٩٨٤م

٢١٣- حسن أحمد محمود:

- "الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى"، طبعة القاهرة- دار النهضة العربية سنة ١٩٦٨م.

٢١٤- حسن أحمد محمود- أحمد إبراهيم الشريف:

- "العالم الإسلامى فى العصر العباسى"، طبعة القاهرة- دار الفكر العربى- الطبعة الخامسة- بدون تاريخ.

٢١٥- حسن الباشا:

- "الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار"، طبعة مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٧م

٢١٦- ـــــــــــ: "دراسات فى تاريخ الدولة العباسية"

طبعة القاهرة- دار النهضة العربية سنة ١٩٥٧م

٢١٧- حسن بيرنيا:

- "تاريخ إيران القديم" (من البداية حتى نهاية العهد الساسانى)، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم- السباعى محمد السباعى- مراجعة: يحيى الخشاب- طبعة القاهرة- دار الثقافة- الطبعة الثانية سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٢١٨- حسين أمين:

- "تاريخ العراق فى العصر السلجوقى"، طبعة بغداد سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م

٢١٩- دائرة المعارف الإسلامية:

طبعة دار الشعب القاهرة- بدون تاريخ.

٢٢٠- رضا زادة شفق:

- "تاريخ الأدب الفارسى"، ترجمة: محمد موسى هنداوى- طبعة دار الفكر العربى- بدون تاريخ.

٢٢١- رينهارت دوزى:

- "المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب"، ترجمة: أكرم فاضل- طبعة بغداد سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م

٢٢٢- رينولد ألن نيكولسون:

- "فى التصوف الإسلامى وتاريخه"، ترجمة: أبو العلا عفيفى- طبعة القاهرة- بدون تاريخ.

٢٢٣- زامباور:

- "معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى"، ترجمة: زكى محمد حسن- حسن أحمد محمود- طبعة بيروت- دار الرائد العربى سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

٢٢٤- زكى مبارك:

- "النثر الفنى فى القرن الرابع"، طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م

٢٢٥- زكى محمد حسن:

- "الفنون الإيرانية فى العهد الإسلامى"، طبعة بيروت- دار الرائد العربى سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م

٢٢٦- ـــــــــــ: "فنون الإسلام"

طبعة القاهرة سنة ١٩٤٨م

٢٢٧- السباعى محمد السباعى:

- "النثر الفارسى منذ النشأة حتى نهاية العصر القاجارى"، طبعة القاهرة- دار الثقافة سنة ١٩٨٧م

٢٢٨- سعاد ماهر محمد:

- "النسيج الإسلامى"، طبعة مصر- سنة ١٩٧٧م

٢٢٩- شوقى ضيف:

- "تاريخ الأدب العربى" (عصر الدول والإمارات)، الجزء الخامس- طبعة مصر- دار المعارف سنة ١٩٨٠م.

٢٣٠- طارق فتحى سلطان:

- "مقدمة فى الحركة العلمية العربية فى المشرق الإسلامى"، طبعة بغداد- الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م- سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة.

٢٣١- طاش كبرى زادة:

- "مفتاح السعادة ومصباح السيادة"، تحقيق: كامل بكرى- عبد الوهاب أبو النور- طبعة دار الكتب الحديثة (بدون تاريخ)

٢٣٢- **عامر النجار:**

- "فى تاريخ الطب فى الدولة الإسلامية"، طبعة القاهرة- دار الهداية سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

٢٣٣- **عباس إقبال الاشتيانى:**

- "تاريخ إيران بعد الإسلام" (من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية) (٢٠٥-١٣٤٣هـ/ ٨٢٠-١٩٢٥م)، ترجمة: محمد علاء الدين منصور- مراجعة: السباعى محمد السباعى- طبعة القاهرة- دار الثقافة سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

٢٣٤- ــــــــــ: "الوزارة فى عهد السلاجقة"

- ترجمة: أحمد كمال الدين حلمى- طبعة الكويت سنة ١٩٨٤م

٢٣٥- **عبد الحفيظ فرغلى على القرنى:**

- "الحافظ أبو نعيم الأصفهانى"، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٧م- سلسلة أعلاء العرب عدد رقم (١٣١)

٢٣٦- **عبد الحليم منتصر:**

- "تاريخ العلم"، طبعة مصر- دار المعارف سنة ١٩٧٣م

٢٣٧- **عبد الرحمن عميرة:**

- "الفلسفة الإسلامية بين التقليد والابتكار"، طبعة القاهرة- مكتبة عيسى الحلبى سنة ١٩٧٥م

٢٣٨- **عبد الرحمن فهمى:**

- "فجر السكة العربية"، طبعة القاهرة- دار الكتب المصرية سنة ١٩٦٥م

٢٣٩- **عبد العزيز الدورى:**

- "دراسات فى العصور العباسية المتأخرة"، طبعة بغداد- سنة ١٩٤٥م

٢٤٠- **عبد العزيز الدورى:**

- "مقدمة فى التاريخ الاقتصادى العربى"، طبعة بيروت- الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٢م

٢٤١- **عبد العزيز الدورى:**

- "تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى"، طبعة بيروت- سنة ١٩٩٥م

٢٤٢- **عبد المجيد أبو الفتوح بدوى:**

- "التاريخ السياسى والفكرى للمذهب السنى فى المشرق الإسلامى"، (من القرن الخامس الهجرى حتى سقوط بغداد)
- طبعة القاهرة- الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

٢٤٣- **عبد المنعم الحفنى:**

- "الموسوعة الصوفية" (أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية)، طبعة دار الرشيد- القاهرة- الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م

٢٤٤- **عبد النعيم محمد حسنين:**

- "دولة السلاجقة"، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٥م

٢٤٥- ـــــــــــــــــــــــ: "سلاجقة إيران والعراق"

طبعة مكتبة النهضة المصرية- ط الثانية ١٩٧٠م

٢٤٦- **عصام الدين عبد الرؤوف الفقى:**

- "الدولة الإسلامية المستقلة فى الشرق"، طبعة دار الفكر العربى- بدون تاريخ

٢٤٧- **على جواد الطاهر:**

- "الشعر العربى فى العراق وبلاد العجم فى العصر السلجوقى"، طبعة بيروت- دار الرائد العربى- الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

٢٤٨- **على ظريف الأعظمى:**

- "مختصر تاريخ بغداد"، طبعة بغداد سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م

٢٤٩- **عمر رضا كحالة:**

- "العلوم العملية فى العصور الإسلامية"، دمشق ١٩٧٢م

٢٥٠- **فاروق عمر فوزى:**

- "حكام بلاد فارس والعدوان على العراق خلال العصر العباسى"، طبعة بغداد- الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م- سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة.

٢٥١- **فاضل أحمد الطائى:**

- "أعلام العرب فى الكيمياء"، طبعة القاهرة-الهيئة المصرية العامة للكتاب- سلسلة الألف كتاب ١٩٨٦

٢٥٢- **فاضل الخالدى:**

- "الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق" (خلال القرن الخامس الهجرى)، طبعة بغداد- دار الأديب- الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م

٢٥٣- **فؤاد عبد المعطى الصياد:**

- "النوروز وأثره فى الأدب العربى"، طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م

٢٥٤- **فيليب حتى (وآخرون):**

- "تاريخ العرب"، الجزء الثانى- طبعة القاهرة- الطبعة الثالثة سنة ١٩٦١م

٢٥٥- **قدرى حافظ طوقان:**

"تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك"، طبعة القاهرة- دار القلم سنة ١٩٦٣م

٢٥٦- **كارل بروكلمان:**

- "تاريخ الأدب العربى"، الأجزاء الأول، الثانى، الثالث ترجمة: عبد الحليم النجار، طبعة مصر دار المعارف سنة ١٩٨٣م - والأجزاء الرابع، الخامس، السادس ترجمة: السيد يعقوب بكر- رمضان عبد التواب، طبعة دار المعارف سنة ١٩٨٣م

٢٥٧- ـــــــــــــ:

- "تاريخ الشعوب الإسلامية"، ترجمة: نبيه أمين فارس- منير البعلبكى- طبعة بيروت دار العلم للملايين- الطبعة الحادية عشرة- سنة ١٩٨٨م

٢٥٨- **كليفورد.أ. بوزورث:**

- "الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى" (دراسة فى التاريخ والأنساب)، ترجمة: حسين على اللبود- مراجعة: سليمان إبراهيم العسكرى- طبعة القاهرة سنة ١٩٩٥م

٢٥٩- كي لسترنج:

- "بلدان الخلافة الشرقية"، ترجمة: بشير فرنسيس- كوركيس عواد- طبعة بيروت- الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

٢٦٠- محمد أمين زكي:

- "تاريخ الدول والإمارات الكردية فى العهد الإسلامى"، ترجمة: محمد على عونى- طبعة مصر سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م

٢٦١- ـــــــــــ: "خلاصة تاريخ الكرد وكردستان" (من أقدم العصور التاريخية حتى الآن)

ترجمة: محمد على عونى- طبعة مصر سنة ١٩٣٩م

٢٦٢- محمد جمال الدين سرور:

- "تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق" من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجرى"، طبعة القاهرة- دار الفكر العربى- الطبعة الثالثة (بدون تاريخ).

٢٦٣- محمد حسين الحسينى الجلالى:

- "مزارات أهل البيت وتأريخها"، طبعة بيروت- الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

٢٦٤- محمد حسين الزبيدى:

- "العراق فى العصر البويهى" (٣٣٤/٤٤٧هـ)، طبعة القاهرة- دار النهضة- سنة ١٩٦٩م

٢٦٥- محمد السعيد جمال الدين:

- "دولة الإسماعيلية فى إيران"، مع ترجمة النص الفارسى: تاريخ جهانكشاى لعطا ملك الجوينى، طبعة القاهرة سنة ١٩٧٥م

٢٦٦- محمد ضياء الدين الريس:

- "الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية"، طبعة القاهرة- مكتبة دار التراث- الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٥م

٢٦٧- محمد على حيدر:

- "الدويلات الإسلامية فى المشرق"، طبعة عالم الكتب- القاهرة- سنة ١٩٧٣م.

٢٦٨- **محمد غنيمى هلال:**

- "مختارات من الشعر الفارسى"، طبعة القاهرة- الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م

٢٦٩- **محمد فتحى الشاعر:**

- "مآثر العرب فى العلوم المترجمة فى العصور الوسطى"، طبعة القاهرة- دار المعارف سنة ١٩٩٤م

٢٧٠- **محمد محمود إدريس:**

- "تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول"، طبعة القاهرة- مكتبة نهضة الشرق سنة ١٩٨٥م

٢٧١- ــــــــــــــــ: "الأمير عضد الدولة البويهى" طبعة القاهرة- دار الثقافة سنة ١٩٨٤م

٢٧٢- ــــــــــــــــ: "رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية" طبعة القاهرة- دار الثقافة سنة ١٩٨٣م

٢٧٣- **محمد مسفر الزهرانى:**

- "نظام الوزارة فى الدولة العباسية"، طبعة بيروت- مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٠م

٢٧٤- **محمد نور الدين عبد المنعم:**

- "دراسات فى الشعر الفارسى حتى القرن الخامس الهجرى"، طبعة القاهرة- دار الثقافة سنة ١٩٧٦م

٢٧٥- **محمود غناوى الزهيرى:**

- "الأدب فى ظل بنى بويه"، طبعة مصر سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م

٢٧٦- **مصطفى الشكعة:**

- "بديع الزمان الهمذانى"، مكتبة الأنجلو المصرية- الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٥م

٢٧٧- **مصطفى لبيب عبد الغنى:**

- "دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب"، طبعة دار الثقافة- القاهرة- سنة ١٩٨٥م

٢٧٨- **موريس لومبارد:**

- "الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامى خلال القرون الأربعة الأولى"، ترجمة: عبد الرحمن حميدة- طبعة بيروت- دار الفكر (بدون تاريخ)

٢٧٩- **نعمت إسماعيل علام:**

- "فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية"، طبعة مصر- دار المعارف- الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٧م

خامسا: الرسائل والدوريات والمعاجم

أ- الرسائل

٢٨٠- **حسام الدين على غالب النقشبندى:**

- "الكرد فى الدينور وشهرة زور"، رسالة ماجستير- كلية الآداب- جامعة بغداد سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م (لم تنشر)

٢٨١- **محمد باقر كاظم الحسينى:**

- "نقود السلاجقة"، رسالة دكتوراه- كلية الآداب- جامعة القاهرة- سنة ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م (لم تنشر)

ب- الدوريات

٢٨٢- **إبراهيم طرخان:**

- "الإقطاع الإسلامى، المجلة التاريخية- المجلد السادس سنة ١٩٥٧م

٢٨٣- **بشار عواد معروف:**

- "مؤسسات التعليم فى العراق بين القرنين الخامس والسابع الهجريين"، عمان- المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م

٢٨٤- **حامد غنيم أبو سعيد:**

- "انتشار الإسلام فى قزوين"، مجلة الأزهر- الجزء السادس- السنة الحادية والأربعون، أكتوبر ١٩٦٩م.

٢٨٥- **حسين أمين:**

- "من تاريخ العراق فى العصر البويهى"، مجلة كلية الآداب- جامعة الإسكندرية- المجلد (١٧) سنة ١٩٦٣م

٢٨٦- **س. أي بوزورث:**

- "التنظيم العسكرى عند البويهيين فى العراق وإيران"، ترجمة وتعليق: عبد الجبار ناجى- مجلة المورد عدد (١) سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م

٢٨٧- **السيد ف. كرنكوف:**

- "المكتبات العربية فى العصر العباسى"، ترجمة: محمد بن فارس الجميل- مجلة العصور (السعودية)- المجلد الرابع- الجزء الثانى- يوليو ١٩٨٩م

٢٨٨- **عاطف أباظة:**

- "المدارس الإسلامية"، مجلة المنهل- عدد (٤٦٧) ديسمبر- يناير سنة ١٩٨٨/١٩٨٩م

٢٨٩- **عبد العزيز الدورى:**

- "نشأة الإقطاع فى المجتمعات الإسلامية"، مجلة المجمع العلمى العراقى- المجلد العشرون ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م بغداد

٢٩٠- **عبد الوهاب عزام:**

- "بين القاهرة وطوس"، مجلة الرسالة- العدد (٨٥) السنة الثالثة سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م

٢٩١- **منجم باشى:**

- "السلطان ملك شاه السلجوقى"، ترجمة: الباب الرابع من جامع الدول لمنجم باشى- تحقيق: السيد أبو الحسن، مجلة المعهد المركزى للأبحاث الإسلامية- كراتشى- باكستان- الجزء الأول- آذار سنة ١٩٦٥م

٢٩٢- **مهاب درويش لطفى:**

- "كرسى الأمير أبى النجم بدر بن حسنوية"، مجلة سومر- الجزء الأول والثانى سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م- المجلد السادس عشر

٢٩٣- **ناصر النقشبندى:**

- "الدينار الإسلامى لملوك الطوائف والمتغلبة على الدولة العباسية"، مجلة سومر- الجزء الأول- المجلد الخامس- كانون الثانى سنة ١٩٤٩م

٢٩٤- **ناهض عبد الرزاق دفتر:**

- "المسكوكات العربية الإسلامية فى العراق خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين"، مجلة المسكوكات- بغداد عدد (١٠، ١١) سنة ١٩٧٩م/ ١٩٨٠م

٢٩٥- **يحيى الخشاب:**

- "نظام الملك والمدارس النظامية"، مجلة كلية اللغة العربية- جامعة الإمام- السعودية- عدد (٥) سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م

جـ- المعاجم

٢٩٦- **الجواليقى:** أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م)

- "المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم"، تحقيق: أحمد محمد شاكر- طبعة القاهرة- دار الكتب المصرية- الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٥م

٢٩٧- **الخفاجى:** شهاب الدين أحمد

- "شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل"، ١٢٨٢هـ

٢٩٨- **عبد النعيم محمد حسنين:**

- "قاموس الفارسية" (فارسى- عربى)، دار الكتاب اللبنانى- بيروت- دار الكتاب المصرى- القاهرة- ط الأولى ١٩٨٢م

٢٩٩- **محمد التونجى:**

- "المعجم الذهبى" (فارسى- عربى)، طبعة بيروت- دار العلم للملايين- الطبعة الثانية سنة ١٩٨٠م

٣٠٠- **المعجم الوسيط:**

طبعة مجمع اللغة العربية- ط الثالثة- القاهرة ١٩٨٥م

٣٠١- **ابن منظور:** أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م)

- "لسان العرب"، طبعة مصر- دار المعارف سنة ١٩٧٩م

٣٠٢- **النيسابورى:** أحمد بن محمد أبو الفضل الميدانى (٥٣١هـ/١١٣٦م)

"السامى فى الأسامى"، نشره ورتب إخراجه وشرح المقابل الفارسى لكلماته: محمد موسى هنداوى، طبعة القاهرة، القاهرة- دار مطابع الشعب- سنة ١٩٦٧م.

سادسا: المراجع الأجنبية:

1- Bury, (J. B):
The Cambridge Medieval History, Cambridge At the University Press, 1923.

2- Edword A. Van Dyek:
History of The Arabs and Their Literature, (Laibach, 1894).

3- Hamd- Allah Mustawfi of Qazwin:
Nuzhat- Al- Qulub, Translated By, G. Les Trange, (London, 1919)

4- Michael Mitchiner:
– Oriental Coins and Their Values The World of Islam, (London, 1977).

5- Miles: (Georgec)
The Numismatic History of Rayy, (New York, 1938)

6- Minorsky:
Hudud al- Alam, The regions of The World, Apersian Geography, 372 A. H- 982 A. L. (London, 1937).

7- Ross, (E. D):
The Empire of The Seljuk Turks, (The Universal History of the World) Vol, 5.

8- Sedgwick (W. T) and Tyler (H. W):
Ashort History of Science, (New York, 1939).

9- Stanley Lanepoole:
Catalogue of Oriental Coins, Vol, II, III, (Bologna 1967).

10- ______________:
Catalogue of The Collection of Arabic Coins Preservedin The Khadivial Liberary at Cario, (London, 1897).

11- Sykes: (Brigadier- General Sirpercg Sykes)
Ahistory of Persia, Vol. 11 (New York 1963).

الملاحق والخرائط والصور والأشكال

ملحق (١)

الخلفاء العباسيون الذين عاصروا أمراء بنى بويه

وسلاطين العصر السلجوقى الأول [1]

- أبو الفضل جعفر المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م)
- أبو منصور محمد القاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٣م)
- أبو العباس أحمد الراضى بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م)
- أبو إسحاق إبراهيم المتقى بالله (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م)
- أبو القاسم عبد الله المستكفى بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م)
- أبو القاسم الفضل المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٣م)
- أبو بكر عبد الكريم الطائع لله (٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٣-٩٩١م)
- أبو العباس أحمد القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣٠م)
- أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م)
- أبو العباس عبد الله المقتدى بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٤م)

(١) أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، جـ١ ص١٢، ص١٣، استانلى بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص٢٢، ص٢٣.

ملحق (٢)

الأمراء السامانيون[١]

- نصر الأول بن أحمد (٢٦١-٢٧٩هـ/٨٧٤-٨٩٢م)
- إسماعيل بن أحمد (٢٧٩-٢٩٥هـ/٨٩٣-٩٠٧م)
- أحمد بن إسماعيل (٢٩٥-٣٠١هـ/٩٠٧-٩١٣م)
- نصر الثانى بن أحمد (٣٠١-٣٣١هـ/٩١٣-٩٤٢م)
- نوح الأول بن نصر (٣٣١-٣٤٣هـ/٩٤٢-٩٥٤م)
- عبد الملك الأول بن نوح (٣٤٣-٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م)
- منصور الأول بن نوح (٣٥٠-٣٦٥هـ/٩٦١-٩٧٥م)[٢]
- نوح الثانى بن منصور (٣٦٥-٣٨٧هـ/٩٧٥-٩٩٧م)
- منصور الثانى بن نوح الثانى (٣٨٧-٣٨٩هـ/٩٩٧-٩٩٨م)
- عبد الملك الثانى بن نوح الثانى (٣٨٩هـ/ ٩٩٨م)
- إسماعيل المنتصر بن نوح (٣٩٠-٣٩٥هـ/٩٩٩-١٠٠٤م)

---

(١) أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، جـ١ ص ٢٧٧، زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ، ص٣٠٦.

(٢) النرشخى: تاريخ بخارى، ص١٣٩، ص١٤٠، ص١٤١، حمد الله المستوفى، تاريخ كزيده (الملحق بتاريخ بخارى للنرشخى)، ص١٥٠، ص١٥١.

ملحق (٣)

الزيـــاريـــون[١]

- مرداويج بن زيار (٣١٦-٣٢٣هـ/٩٢٨-٩٣٤م)
- وشمكير بن زيار (٣٢٣-٣٥٧هـ/٩٣٤-٩٦٧م)
- ظهير الدين بيستون (٣٥٧-٣٦٦هـ/٩٦٧-٩٧٦م)
- شمس المعالى قابوس (٣٦٦-٤٠٣هـ/٩٧٦-١٠١٢م)
- فلك المعالى منوجهر (٤٠٣-٤٢٠هـ/١٠١٢-١٠٢٩م)
- شرف المعالى أنوشروان (٤٢٠-٤٤١هـ/١٠٢٩-١٠٤٩م)
- كاوس بن اسكندر بن قابوس (٤٤١-٤٦٢هـ/١٠٤٩-١٠٦٩م)
- كيلان شاه بن كاوس (٤٦٢-٤٧٠هـ/١٠٦٩-١٠٧٧م)

(١) أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، جـ١، ص٢٨٥.

ملحق (٤)

البويهيون فى إقليم الجبال

(الرى وهمذان وأصفهان) [(١)]

- ركن الدولة أبو على الحسن (٣٢٠-٣٦٦هـ/٩٣٢-٩٧٦م)
- مؤيد الدولة بن ركن الدولة (٣٦٦-٣٧٣هـ/٩٧٦-٩٨٣م)
- فخر الدولة بن ركن الدولة(٢)

(الفترة الأولى) (٣٦٦-٣٦٩هـ/٩٧٦-٩٧٩م)

(الفترة الثانية) (٣٧٣-٣٨٧هـ/٩٨٣-٩٩٧م)

- مجد الدولة أبو طالب بن فخر الدولة (فى الرى)

(٣٨٧-٤٢٠هـ/٩٩٧-١٠٢٩م)

- شمس الدولة أبو طاهر بن فخر الدولة

فى همذان (٣٨٧-٤١٢هـ/٩٩٧-١٠٢١م)

- سماء الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة

فى همذان (٤١٢-٤١٤هـ/١٠٢١-١٠٢٣م)

---

(١) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى، ص٣٢٣، أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، جـ١ ص٢٩١، استانلى بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص١٣٧.

(٢) تولى الأمير فخر الدولة الحكم فى همذان والمناطق التابعة له بإقليم الجبال بعد وفاة أبيه ركن الدولة سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، لكنه لم يستمر طويلاً حيث دخل فى صراعات مع أخيه الأكبر عضد الدولة الذى استطاع أن يستولى على أملاكه فى إقليم الجبال فى عام ٣٦٩هـ/٩٧٩م وضمها إلى حوزة أخيهما الأمير مؤيد الدولة فى الرى، بينما فر فخر الدولة إلى قابوس بن وشمكير الزيارى فى جرجان، وتكون بذلك الفترة الأولى من حكم فخر الدولة حوالى ثلاث سنين وشهوراً، أما فترة حكمه الثانية تبدأ بعودته إلى ملكه بإقليم الجبال بعد وفاة أخيه مؤيد الدولة سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م وبقى فخر الدولة فى الحكم حتى توفى فى سنة ٣٨٧هـ/٩٨٣م

(ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٧ ص١٠١، ص١٠٢، النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦ ص٢٢٧، ص٢٢٨، وانظر: تفصيل ذلك الفصل الثانى من الباب الأول من البحث).

ملحق (٥)

بنو بويه فى فارس وخوزستان[1]

- عماد الدولة أبو الحسن على (٣٢٢-٣٣٨هـ/٩٣٣-٩٤٩م)
- عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو (٣٣٨-٣٧٢هـ/٩٤٩-٩٨٢م)
- شرف الدولة أبو الفوارس (٣٧٢-٣٨٠هـ/٩٨٢-٩٩٠م)
- صمصام الدولة أبو كاليجار المرزبان (٣٨٠-٣٨٨هـ/٩٩٠-٩٩٨م)
- بهاء الدولة أبو نصر فيروز (٣٨٨-٤٠٣هـ/٩٩٨-١٠١٢م)
- سلطان الدولة أبو شجاع (٤٠٣-٤١٢هـ/١٠١٢-١٠٢١م)
- مشرف الدولة أبو على الحسن (٤١٢-٤١٥هـ/١٠٢١-١٠٢٤م)
- عماد الدين أبو كاليجار المرزبان (٤١٥-٤٤٠هـ/١٠٢٤-١٠٤٨م)
- الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز (٤٤٠-٤٤٧هـ/١٠٤٨-١٠٥٥م)
- فولادستون (٤٤٧-٤٥٤هـ/١٠٥٥-١٠٦٢م)

(١) زامباور: معجم الأنساب والأسات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ص٣٢٢، ص٣٢٣، كليفورد. أ. بوزورث: الأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى، ص١٤٢.

ملحق (٦)

البويهيون فى العراق (بغداد) [1]

- معز الدولة أبو الحسين (٣٤٤-٣٥٦هـ/٩٤٥-٩٦٦م)
- عز الدولة أبو منصور بختيار (٣٥٦-٣٦٧هـ/٩٦٦-٩٧٧م)
- عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو (٣٦٧-٣٧٢هـ/٩٧٧-٩٨٢م)
- صمصام الدولة أبو كاليجار المرزبان (٣٧٢-٣٧٦هـ/٩٨٢-٩٨٦م)
- شرف الدولة أبو الفوارس (٣٧٦-٣٧٩هـ/٩٨٦-٩٨٩م)
- بهاء الدولة أبو نصر فيروز (٣٧٩-٤٠٣هـ/٩٨٩-١٠١٢م)
- سلطان الدولة أبو شجاع (٤٠٣-٤١٢هـ/١٠١٢-١٠٢١م)
- مشرف الدولة أبو على الحسن (٤١٢-٤١٦هـ/١٠٢١-١٠٢٥م)
- جلال الدولة أبو طاهر (٤١٦-٤٣٥هـ/١٠٢٥-١٠٤٣م)
- عماد الدين أبو كاليجار المرزبان (٤٣٥-٤٤٠هـ/١٠٤٣-١٠٤٨م)
- الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز (٤٤٠-٤٤٧هـ/١٠٤٨-١٠٥٥م)

(١) زامباور: المرجع السابق، ص٣٢٢، ص٣٢٣، كليفورد. أ. بوزورث: المرجع السابق، ص١٤٣.
وتجدر الإشارة إلى أن العديد من أمراء بنى بويه فى العراق هم أنفسهم كانوا يتولون حكم فارس وخوزستان.

ملحق (٧)

السلاطين الغزنويون [(١)]

- ناصر الدولة والدين سبكتكين (٣٦٦هـ/ ٩٧٧م)
- إسماعيل بن سبكتكين (٣٨٧هـ/٩٩٧م)
- يمين الدولة وأمين الملة محمود بن سبكتكين (٣٨٧هـ/٩٩٧م)
- جلال الدين محمد بن محمود (٤٢١هـ/١٠٣٠م)
- نصير الدولة مسعود (الأول) بن محمود (٤٢١هـ/١٠٣٠م)

ملحق (٨)

سلاطين السلاجقة (السلاجقة العظام)

(العصر السلجوقى الأول) [(٢)]

- ركن الدين طغرلبك أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق
(٤٢٩-٤٥٥هـ/١٠٣٧-١٠٦٣م)
- عضد الدولة أبو شجاع محمد آلب آرسلان بن داود
(٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م)
- أبو الفتح ملكشاه بن آلب آرسلان (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م)

---

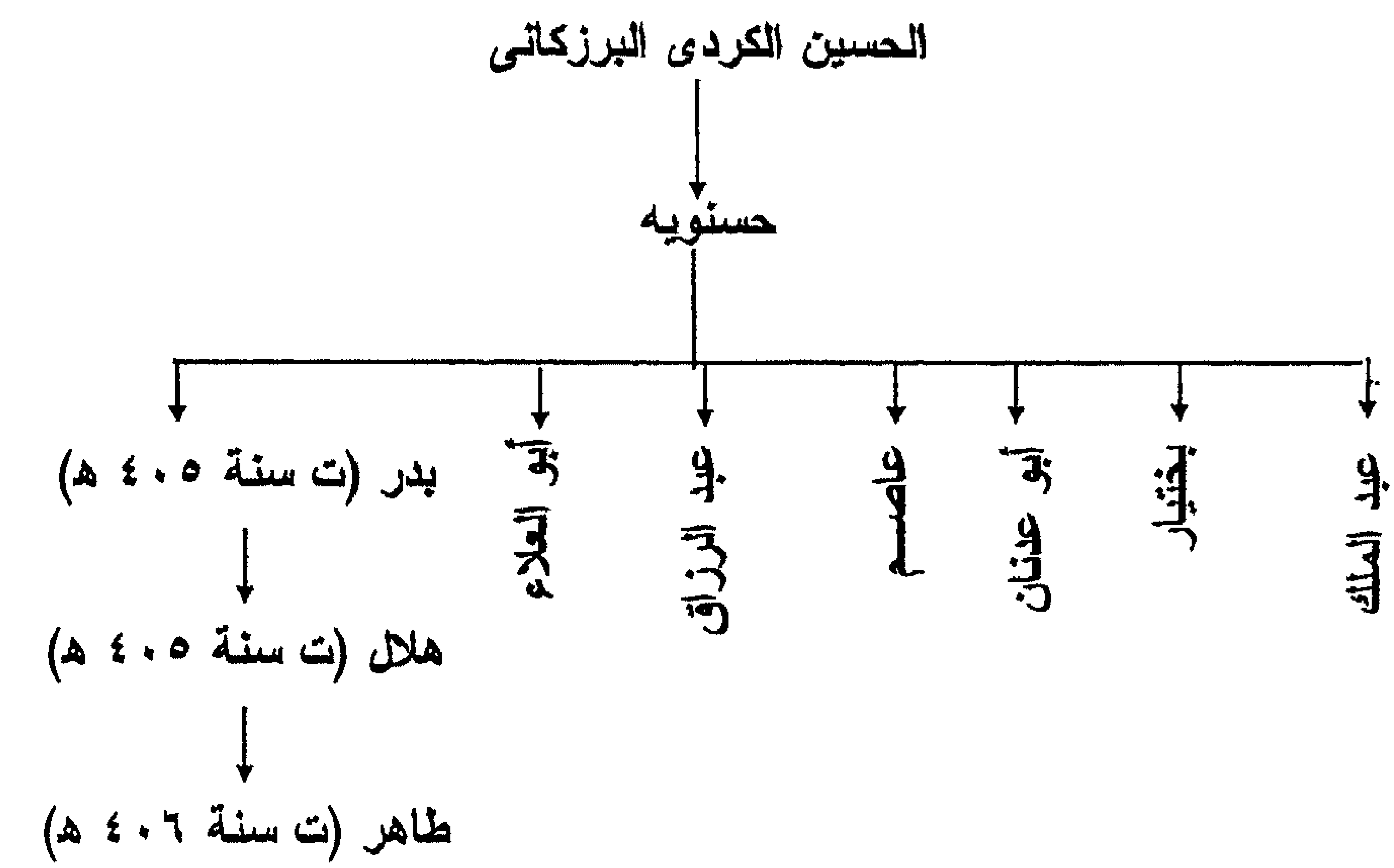
(١) انظر: أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول ومعجم الأسر الحاكمة، جـ٢ ص٥٨٧-٥٩٣.
- يلاحظ أننا اقتصرنا على ذكر السلاطين الغزنويين الذين عاصروا الأحداث السياسية بإقليم الجبال خلال فترة البحث.

(٢) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى، ص٣٣٢، أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، جـ١ ص٣١٩، استانلى بول: طبقات سلاطين الاسلام، ص١٤٣.

ملحق (٩)

بنو حسنويه[١]

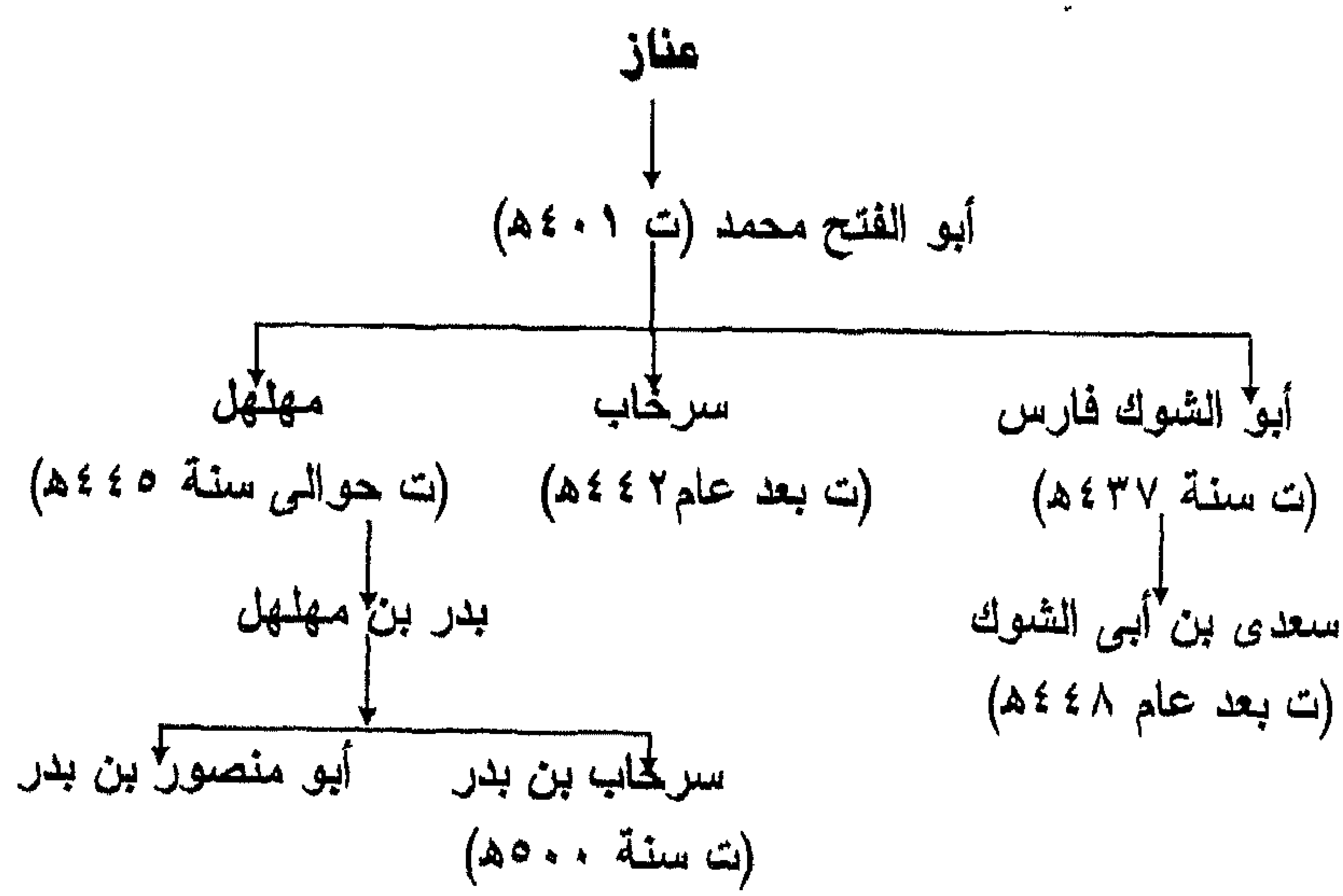
- حسنويه بن الحسين الكردى (٣٤٨-٣٦٩هـ/٩٥٩-٩٧٩م)
- ناصر الدين والدولة أبو النجم بدر بن حسنويه (٣٦٩-٤٠٥هـ/٩٧٩-١٠١٤م)
- طاهر بن هلال بن بدر (٤٠٥-٤٠٦هـ/١٠١٤-١٠١٥م)



(١) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ، ص٣٢١، أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، جـ١ ص٢٨٦، استانلى بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص١٣٣، ص١٣٤.

ملحق (١٠) بنو عناز[1]

- أبو الفتح محمد بن عناز (٣٨١-٤٠١هـ/٩٩١-١٠١٠م)
- أبو الشوك فارس بن محمد بن عناز (٤٠١-٤٣٧هـ/١٠١٠-١٠٤٥م)
- مهلهل بن محمد بن عناز (٤٣٧هـ/ توفى سنة ٤٤٥هـ/١٠٤٥-١٠٥٣م)
- سرخاب بن محمد بن عناز (توفى بعد عام ٤٤٢هـ/١٠٥٠م) (٢)
- سعدى بن أبى الشوك (توفى بعد عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) (٣)
- بدر بن مهلهل بن محمد بن عناز كان يلى أمر مدينة شهرزور كنائب للسلاجقة)[4]
- سرخاب بن بدر بن مهلهل فى شهرزور وقرميسين(ت سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م)[5]
- أبو منصور بن بدر بن مهلهل فى شهرزور



---

(١) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ص٣٢١.

(٢) البدليسى: شرفنامة جـ١ ص٢٣.

(٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص٧٤.

(٤) كان الأمير بدر بن مهلهل بن محمد بن عناز وأولاده من بعده مجرد ولاة تابعين للسلطان طغرلبك السلجوقى ثم دخلوا تحت طاعته بعد أن تمكن السلاجقة من إزالة نفوذ بنى عناز سواء فى إقليم الجبال أو المناطق الأخرى التابعة لهم خارج الاقليم.(انظر: الفصل الثانى من الباب الثانى من هذا البحث).

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٢٤٤، ص٢٤٥.

ملحق (١١)

بنو كاكويه[١]

- علاء الدولة أبو جعفر محمد بن دشمنزار بن كاكويه
(٣٩٨-٤٣٣هـ/١٠٠٧-١٠٤١م)
- ظهير الدين أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة (فى أصفهان)
(٤٣٣-٤٤٣هـ/١٠٤١-١٠٥١م)
- أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة (فى همذان ونهاوند)
(٤٣٣-٤٣٩هـ/١٠٤١-١٠٤٧م)[٢]

كاكويه

دشمنزار

علاء الدولة أبو جعفر

ظهير الدين أبو منصور فرامرز[٣] (ت بعد عام ٤٥٥ هـ) — أبو كاليجار كرشاسف (ت ٤٤٣ هـ) — أبو حرب[٤]

(١) أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ١ ص٢٩٤، زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ص٣٢٨، استانلى بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص١٣٩، كليفورد: الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ص١٤٦.

(٢) استولى السلاجقة على أملاك أبو كاليجار كرشاسف فى إقليم الجبال فقد سيطروا على همذان فى عام ٤٣٧هـ/١٠٤٥م وقلعة كنكور فى عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م، بينما كان أبو كاليجار كرشاسف هارباً فى الأهواز لدى الملك الرحيم البويهى وظل فى الأهواز إلى أن توفى فى عام ٤٤٣هـ/١٠٥١م. (ابن الأثير: الكامل ، جـ٨ ص٤٤، ص٤٥، ٤٩، ص٦٠، وانظر تفصيل ذلك الفصل الثالث من الباب الثانى من هذا الكتاب).

(٣) زال نفوذ أبو منصور فرامرز عام ٤٣٣هـ بإستيلاء السلاجقة على أصفهان، وأصبح أبو منصور مجرد نائب للسلطان طغرلبك فىولاية يزد وأبرقوه. ويرجح الباحث أن وفاة أبى منصور كانت بعد عام ٤٥٥هـ/ وقد أشرنا إلى ذلك خلال عرض أحداث الفصل الثالث من الباب الثانى من هذا الكتاب.

(٤) تولى أبو حرب فى سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م أمر قلعة نطنزه كنائب عن أخيه أبى منصور فرامرز (ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٨ ص٣٠).

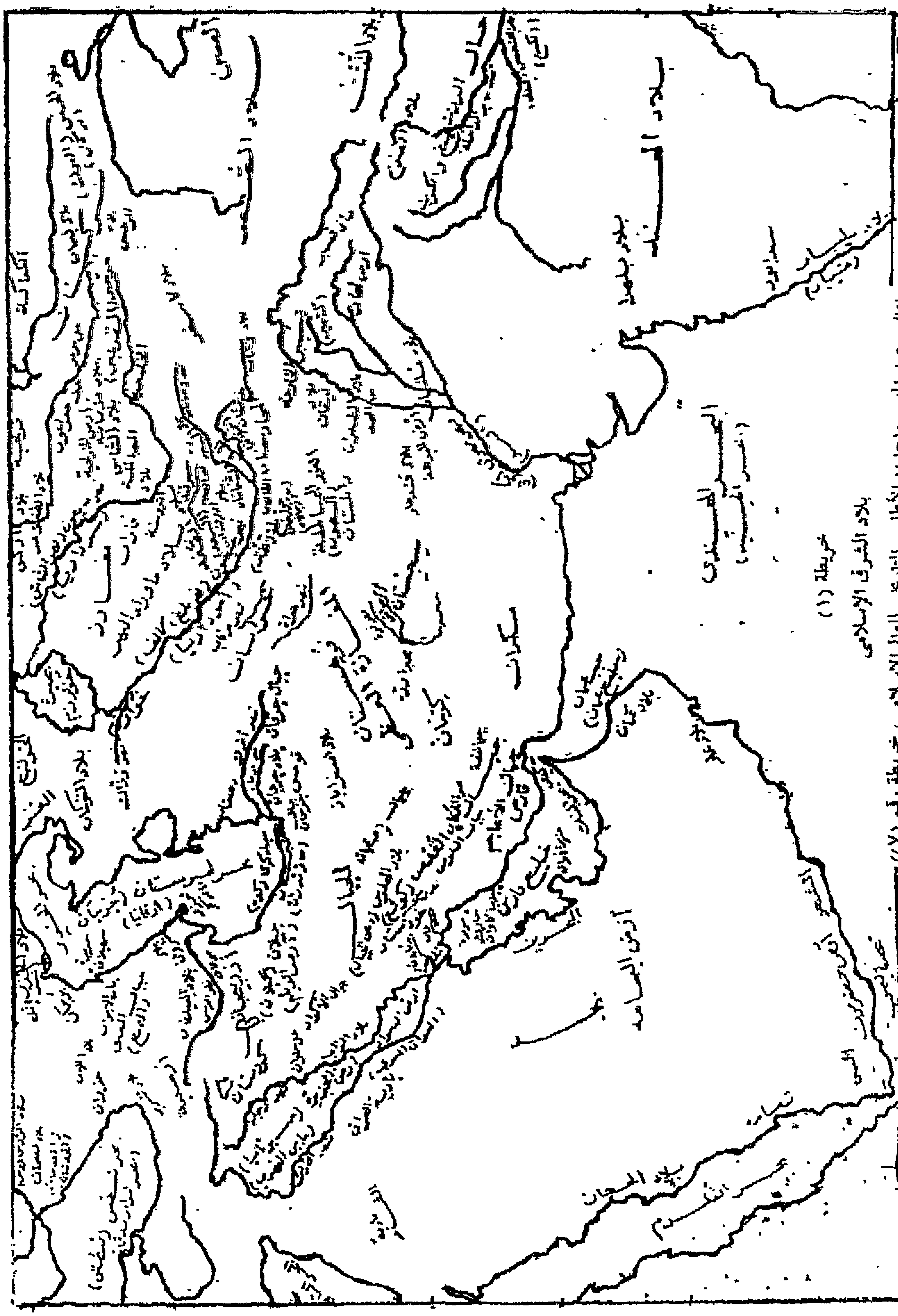
ملحق (١٢)

بنو مسافر[1]

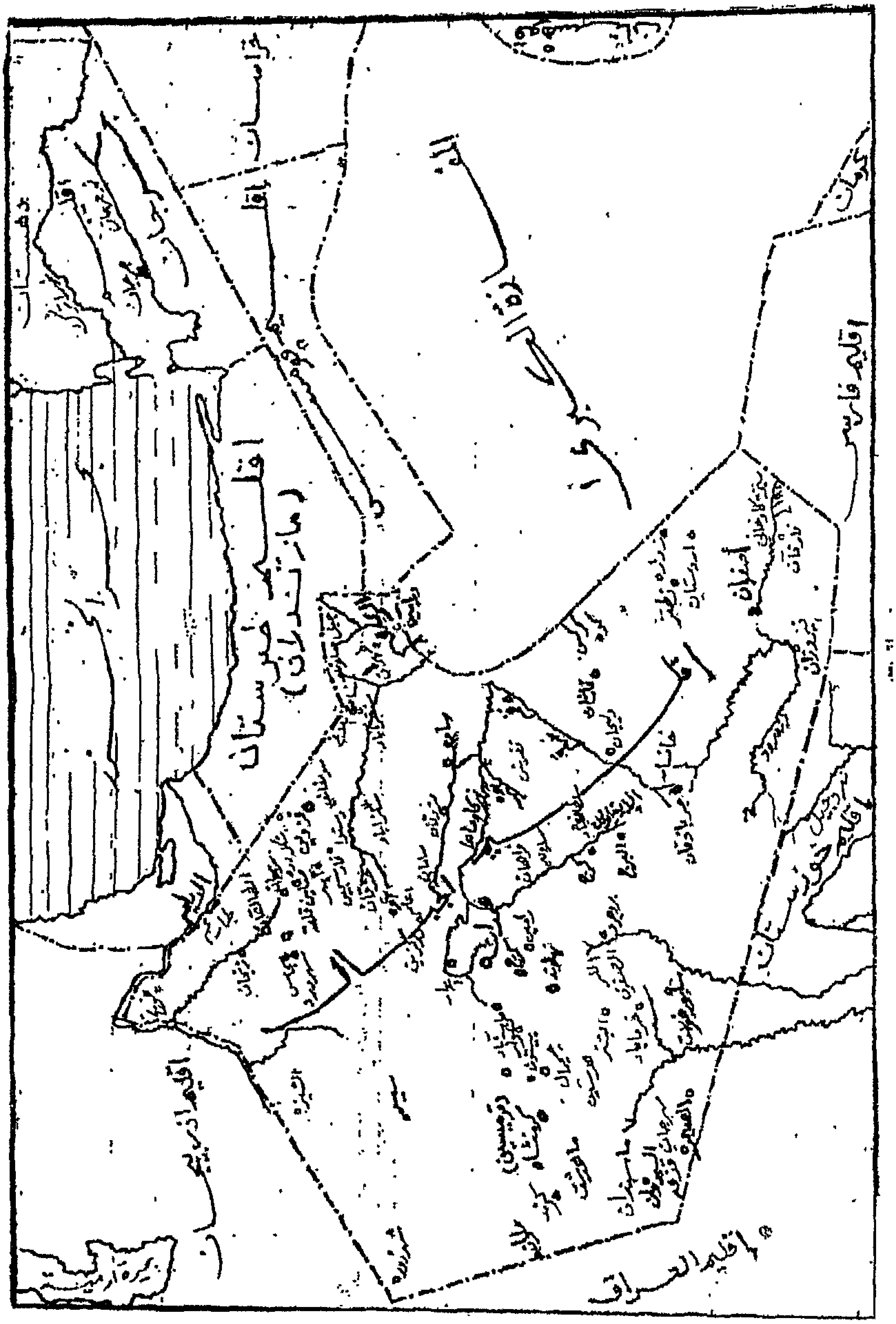
(فى الديلم وأذربيجان)

هجرى	ميلادى	
قبل ٣٠٤	٦١٩	محمد بن مسافر، سيد طارم فى بلاد الديلم
٣٣٠	٩٤١	مرزبان الأول بن محمد (فى أذربيجان وأران)
٣٣٠	٩٤١	وهسوذان بن محمد (فى طارم)
٣٤٦	٩٥٧	جستان الأول بن مرزبان (فى أذربيجان)
٣٤٩	٩٦٠	إبراهيم الأول بن مرزبان (فى أذربيجان توفى عام ٣٧٣هـ/٩٨٣م)
٣٥٥	٩٦٦	مرزبان الثانى بن إسماعيل بن وهسوذان (فى طارم حتى ٣٧٤هـ/٩٨٤م)
٣٨٧	٩٩٧	إبراهيم الثانى بن مرزبان الثانى (أعيد تنصيبه فى طارم وعاش حتى عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)
؟	؟	جستان الثانى بن إبراهيم (حكم عام ٤٣٧هـ/١٠٤٥م)
؟	؟	مسافر بن إبراهيم (حكم عام ٤٥٤هـ/١٠٦٢م)
		انتهت هذه الأسرة على يد إسماعيلية "ألموت"

(١) كليفورد . أ . بوزورث: الأسرات الحاكمة فى التاريخ، ص٣٥.



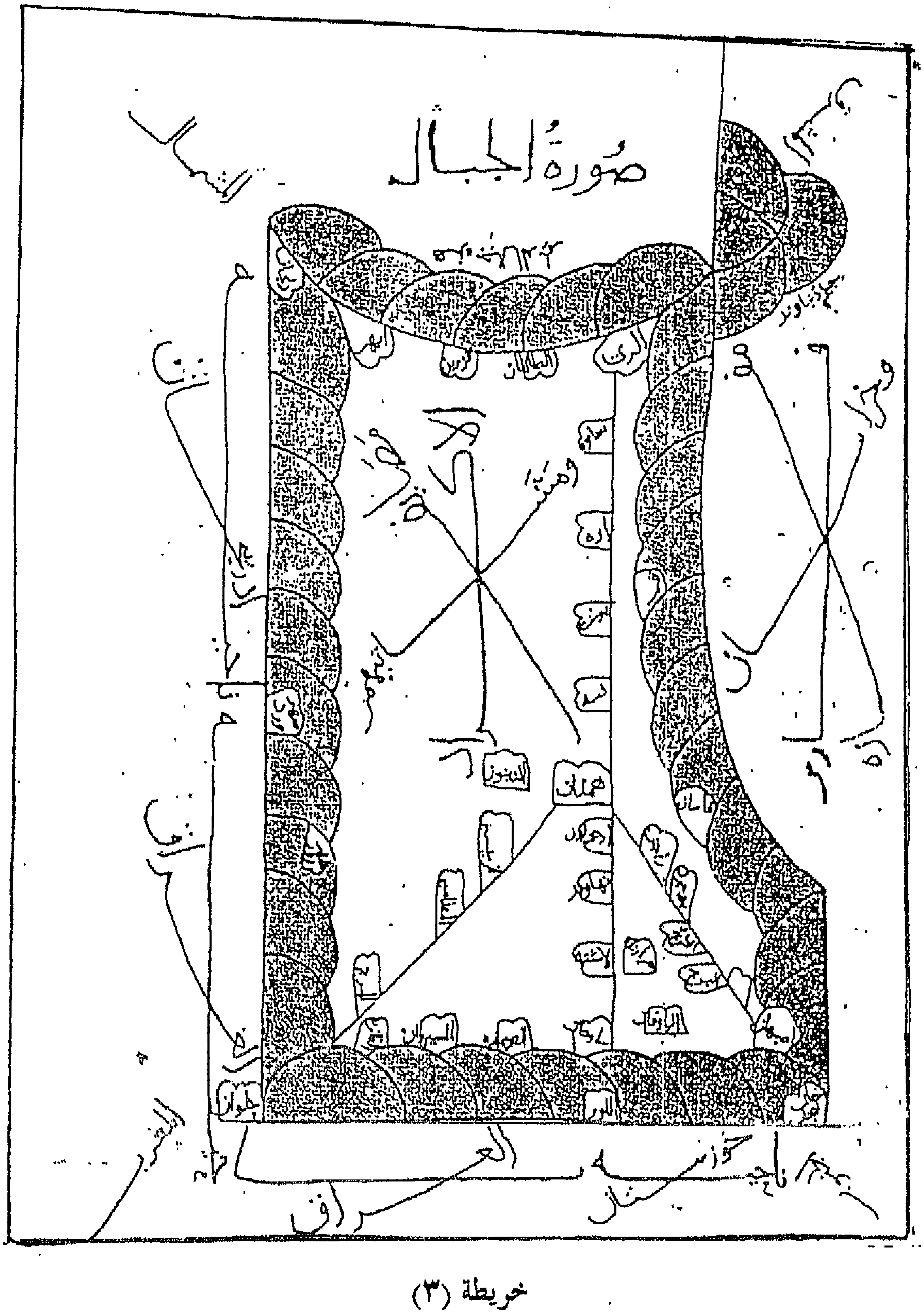
خريطة (١)
بلاد الشرق الإسلامي
(انظر: عبد المنعم ماجد: الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي، خريطة رقم (٧))



خريطة (٢)

حدود إقليم الجبال مع الأقاليم المجاورة

(انظر: لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، خريطة رقم ٥)



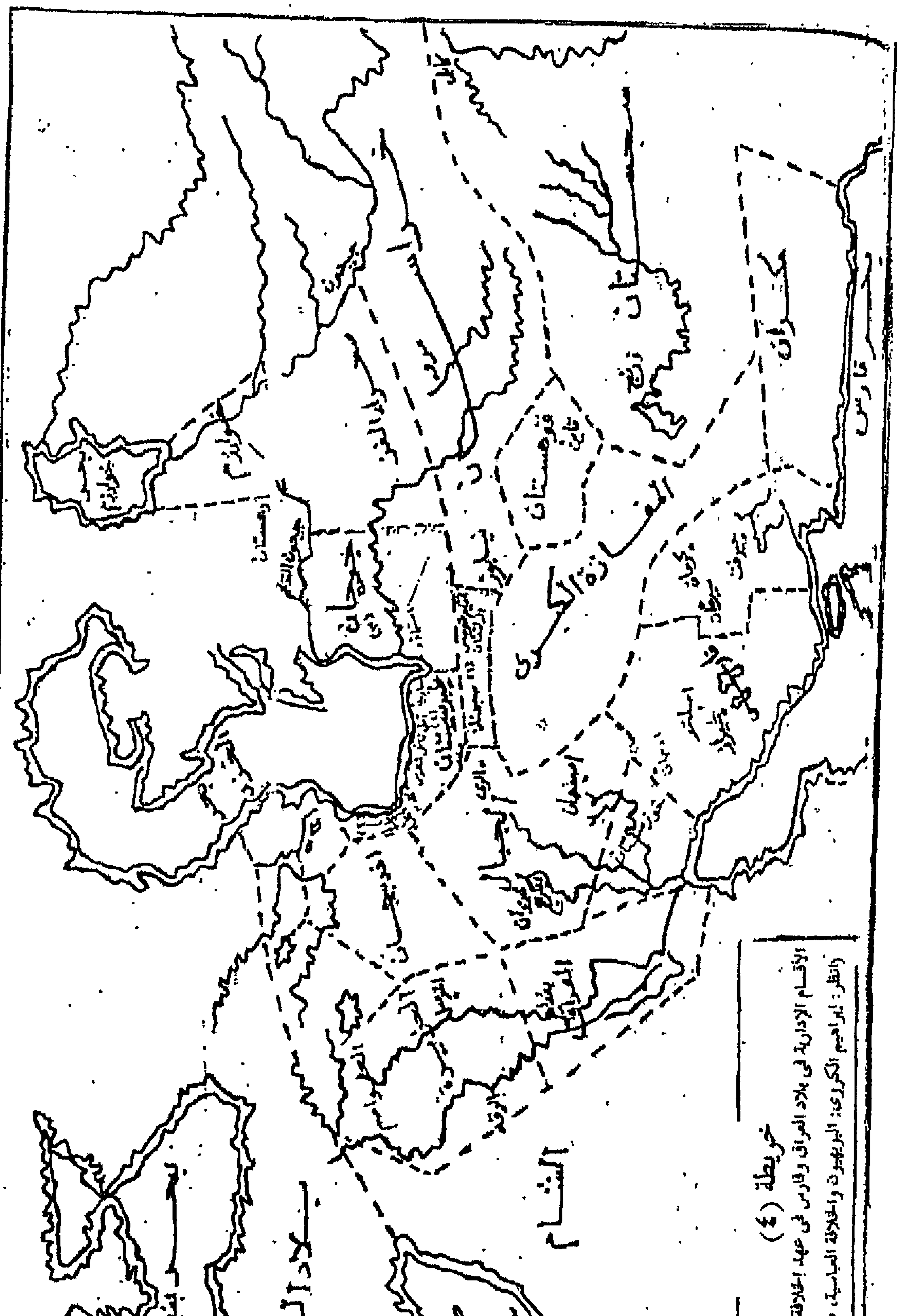
خريطة (٣)

صورة الجبال (إقليم الجبال)

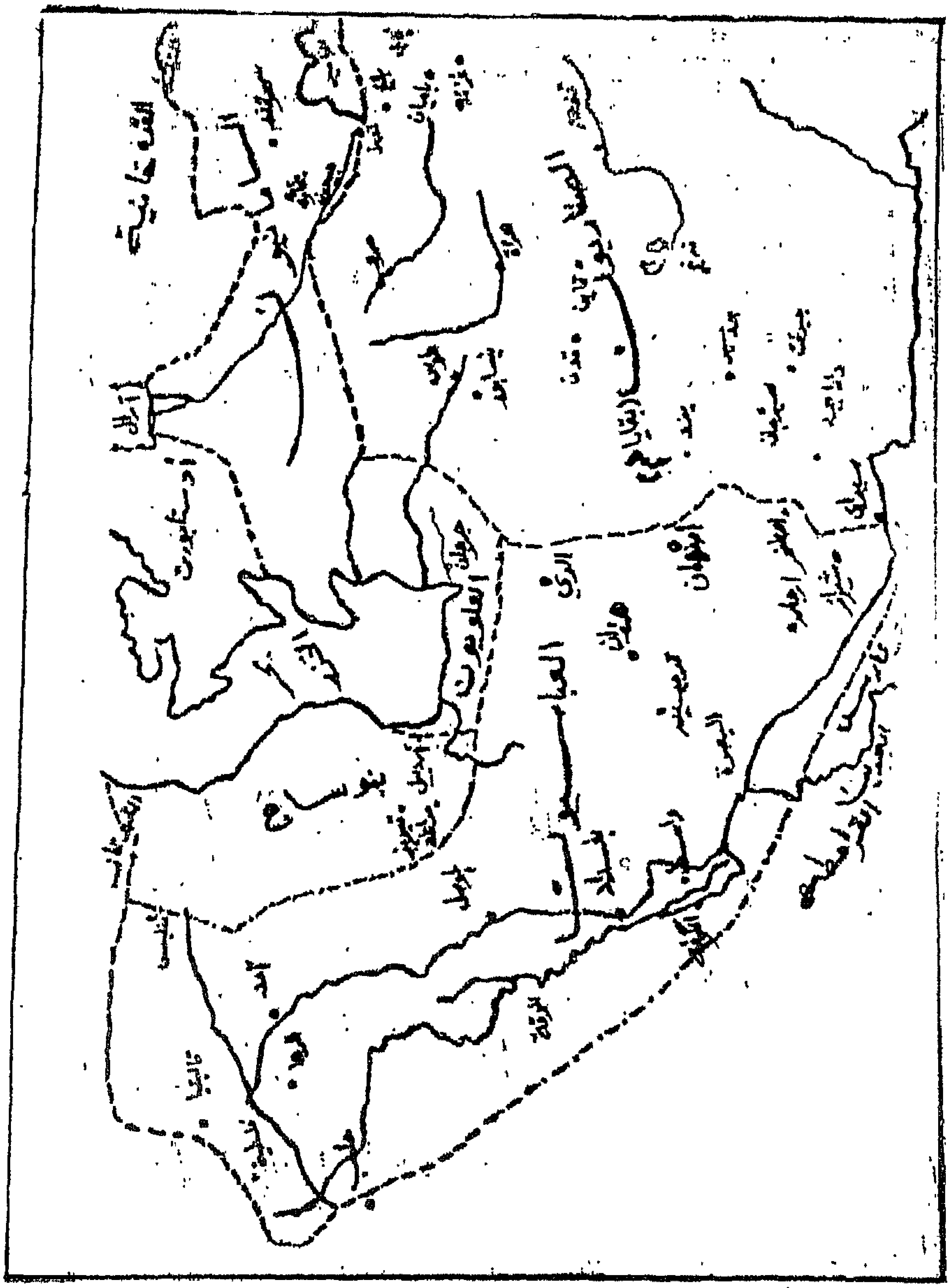
مبين عليها أربع سلاسل جبلية محيطة به، وأهم المدن داخل الإقليم

كما موضح عليها مصائف الأكراد ومشاتيهم في يسار الطريق من الرى إلى همدان

(انظر: ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٣٥٦)



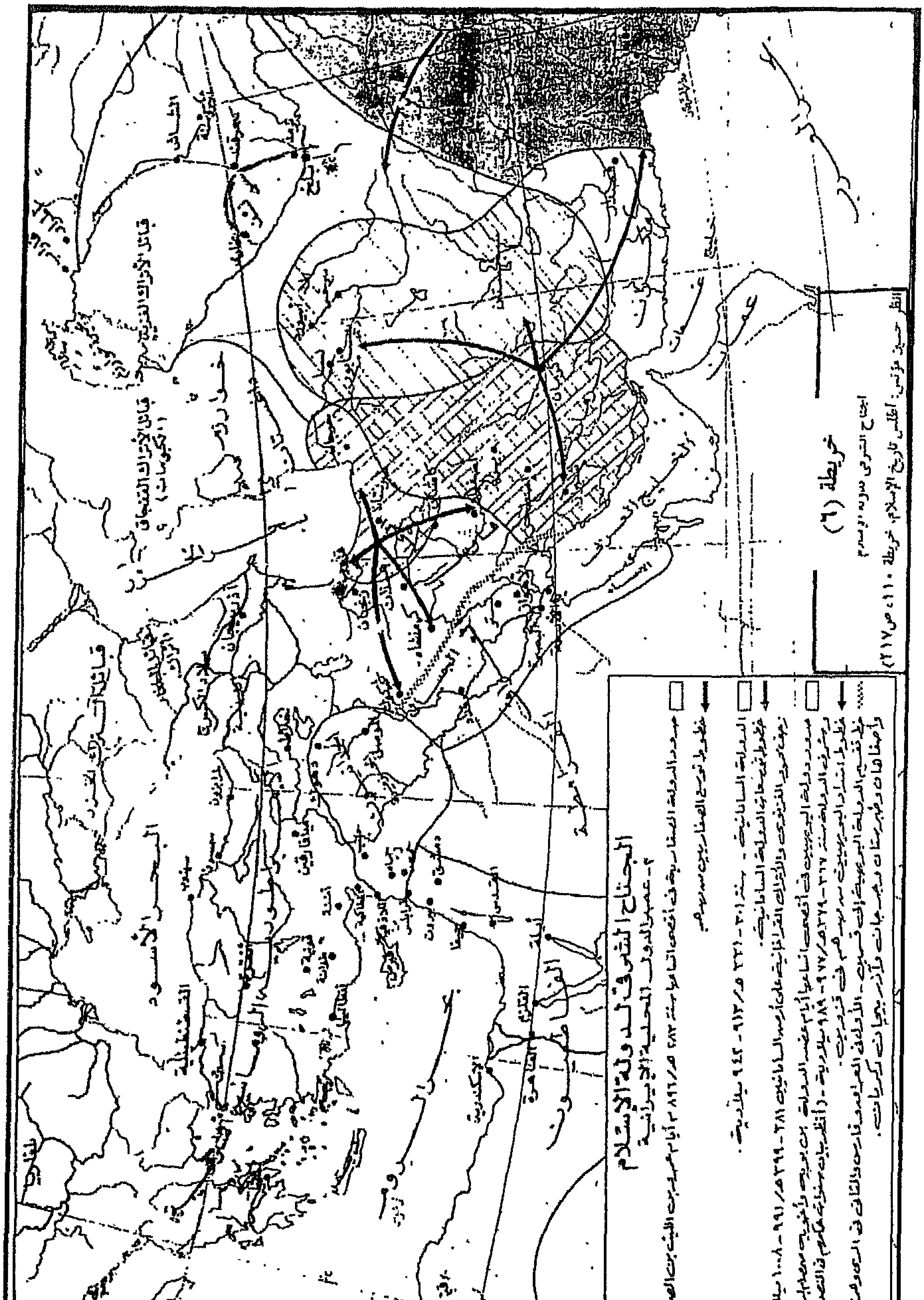
خريطة (٤)
الأقسام الإدارية في بلاد العراق وفارس في عهد الخلافة العباسية
(انظر: إبراهيم الكروي: البويهيون والخلافة العباسية، ص ٢٧)



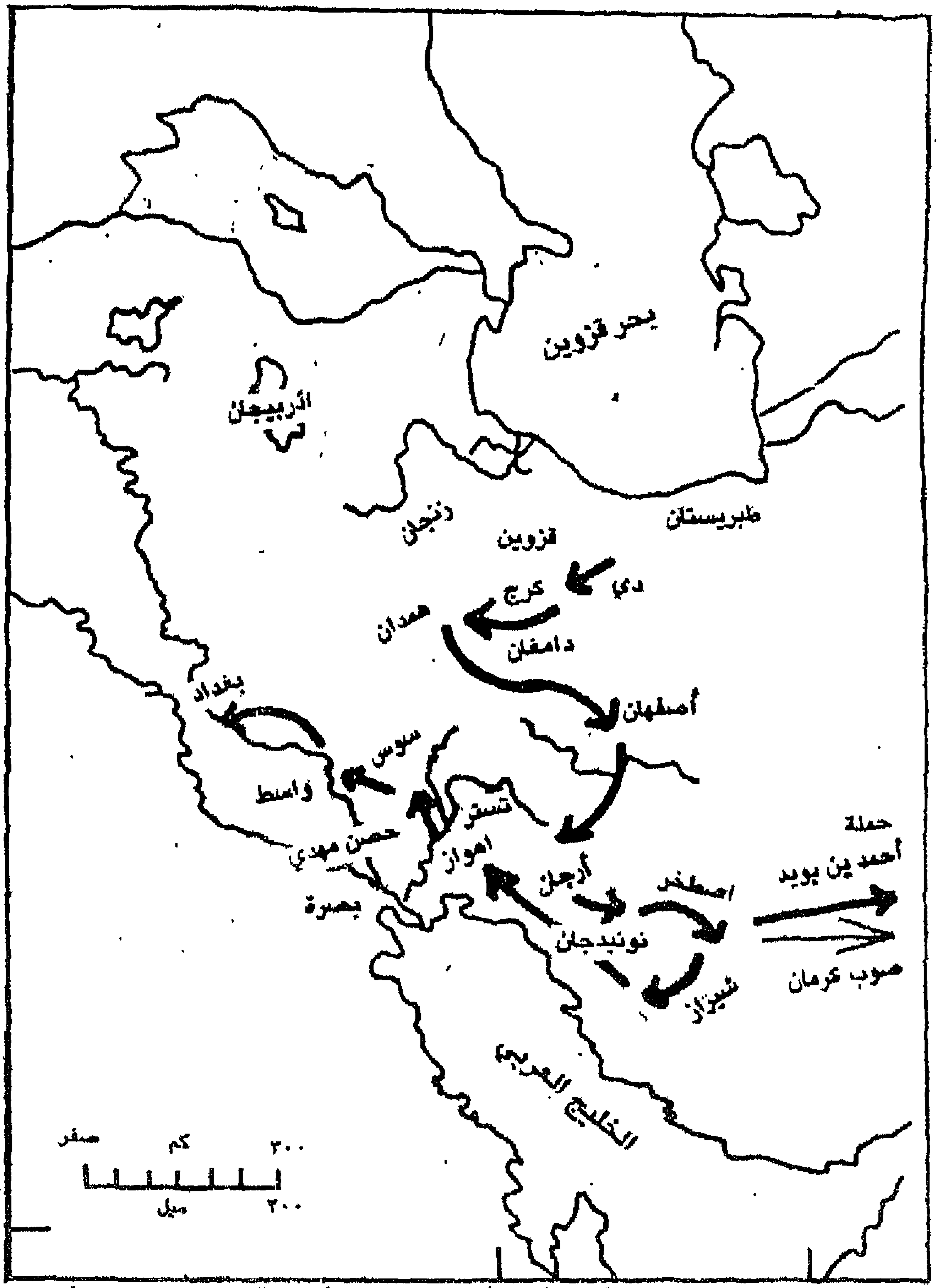
خريطة (٥)

الدول المستقلة فى الشرق فى أوائل القرن الرابع الهجرى

(انظر: إبراهيم الكروى: البويهيون والخلافة العباسية، ص٢٠٥)



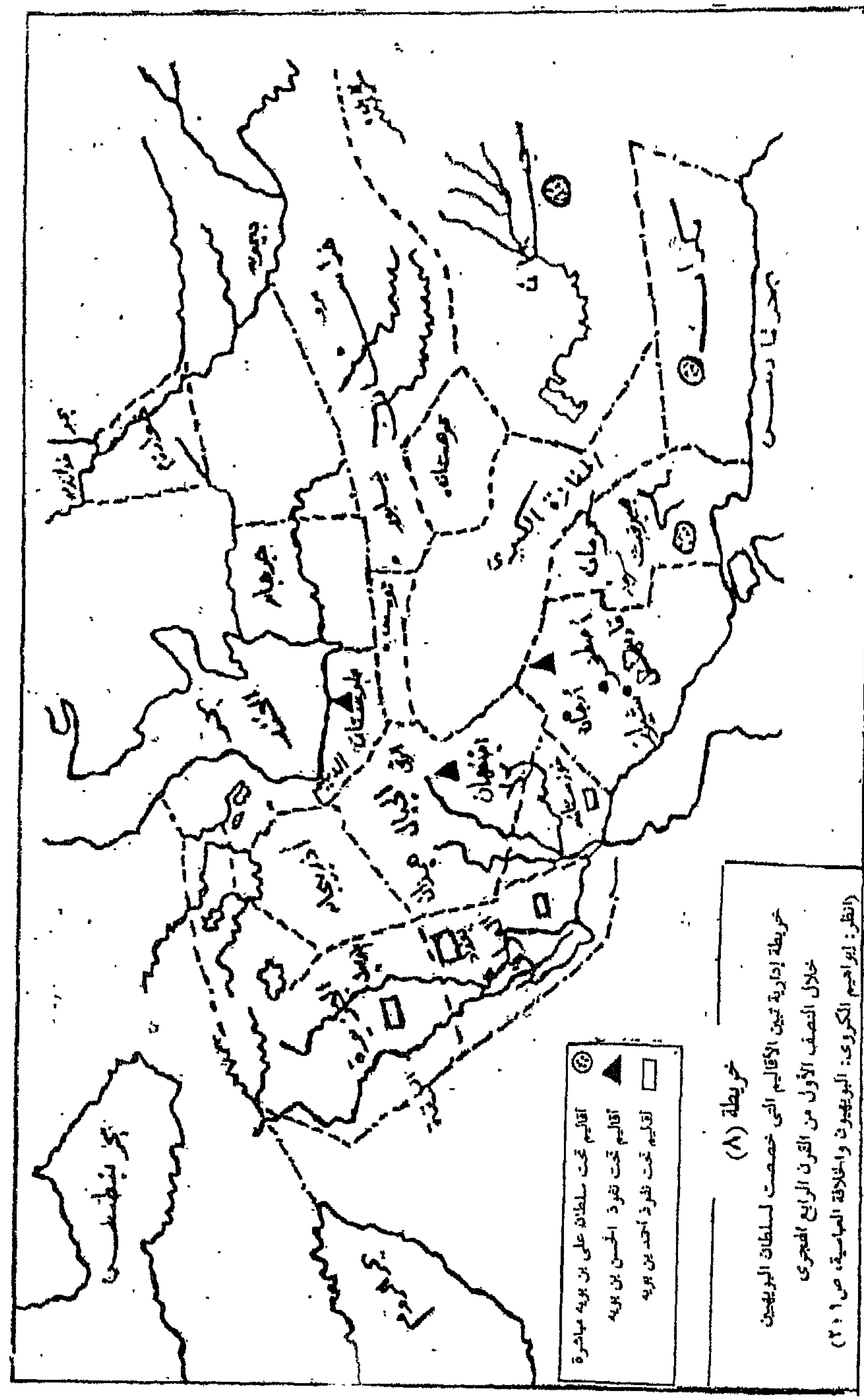
خريطة (٦)



خريطة (٧)

توضح الطريق الذى سلكه البويهيون من الديلم إلى العراق

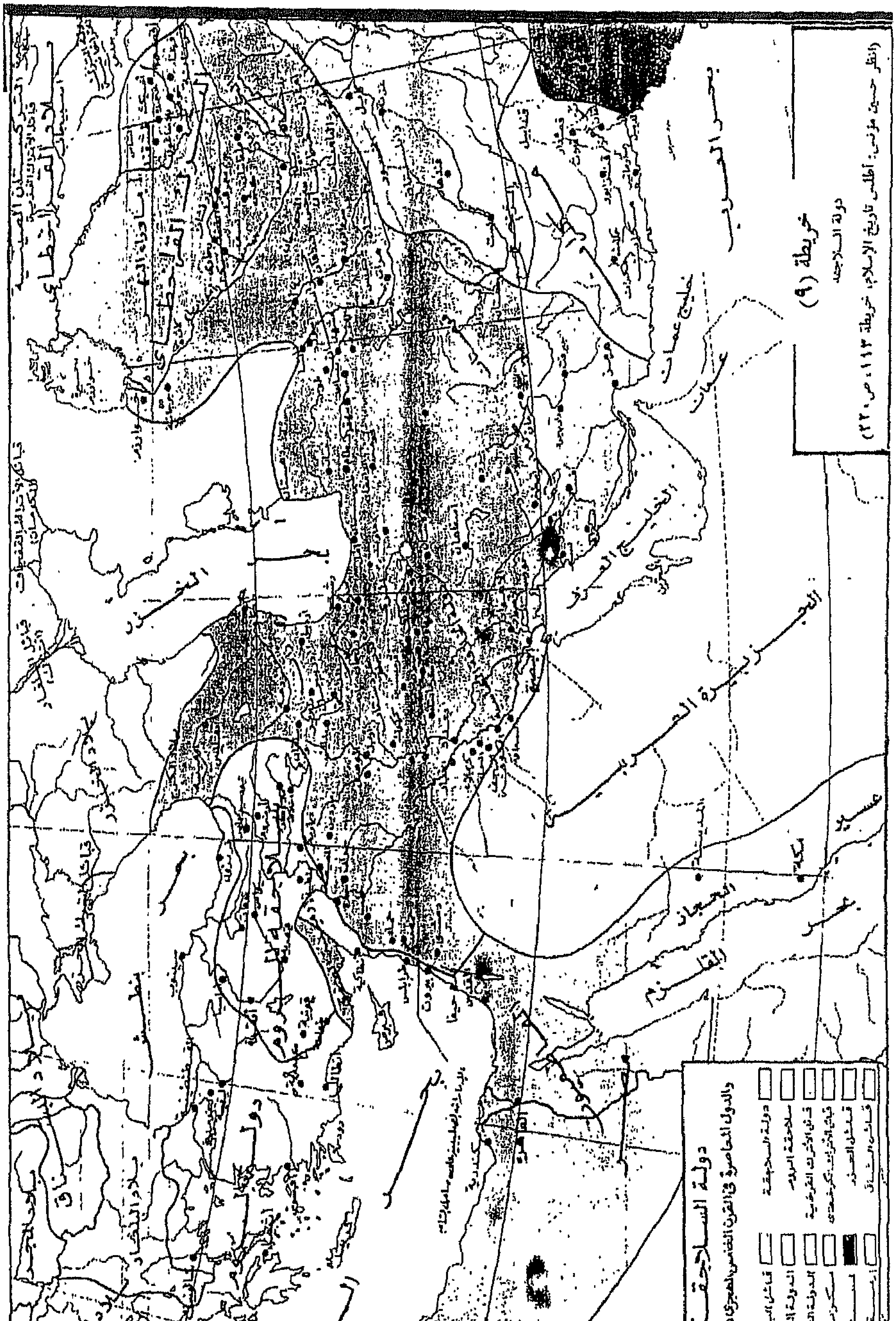
(انظر عبد الجبار ناجى: دراسات فى التنظيمات العسكرية لجيش التسلط البويهى على الخلافة العباسية، مجلة المؤرخ العر ، عدد ٣٣ سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ١٦٧)

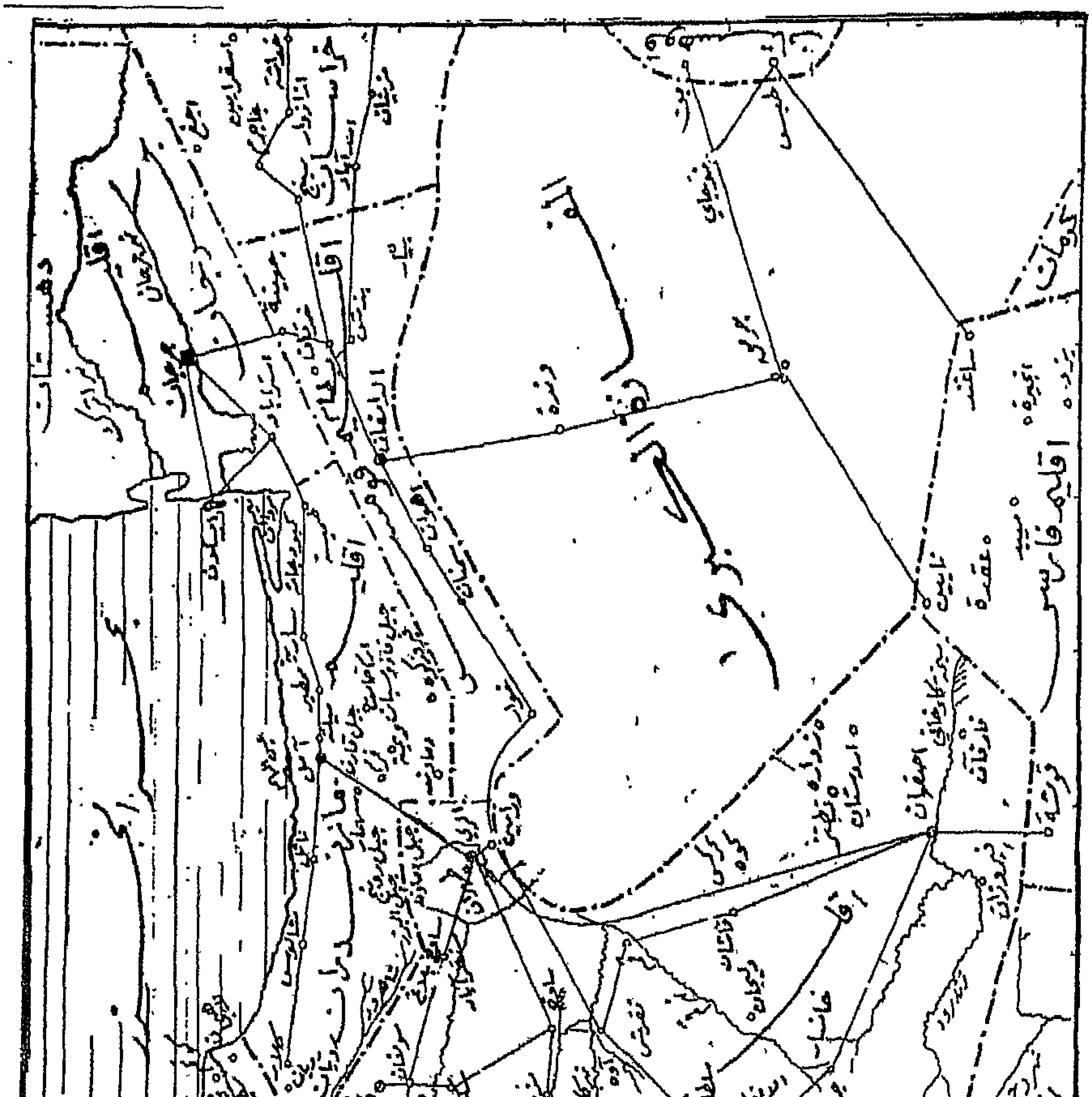


خريطة (٨)

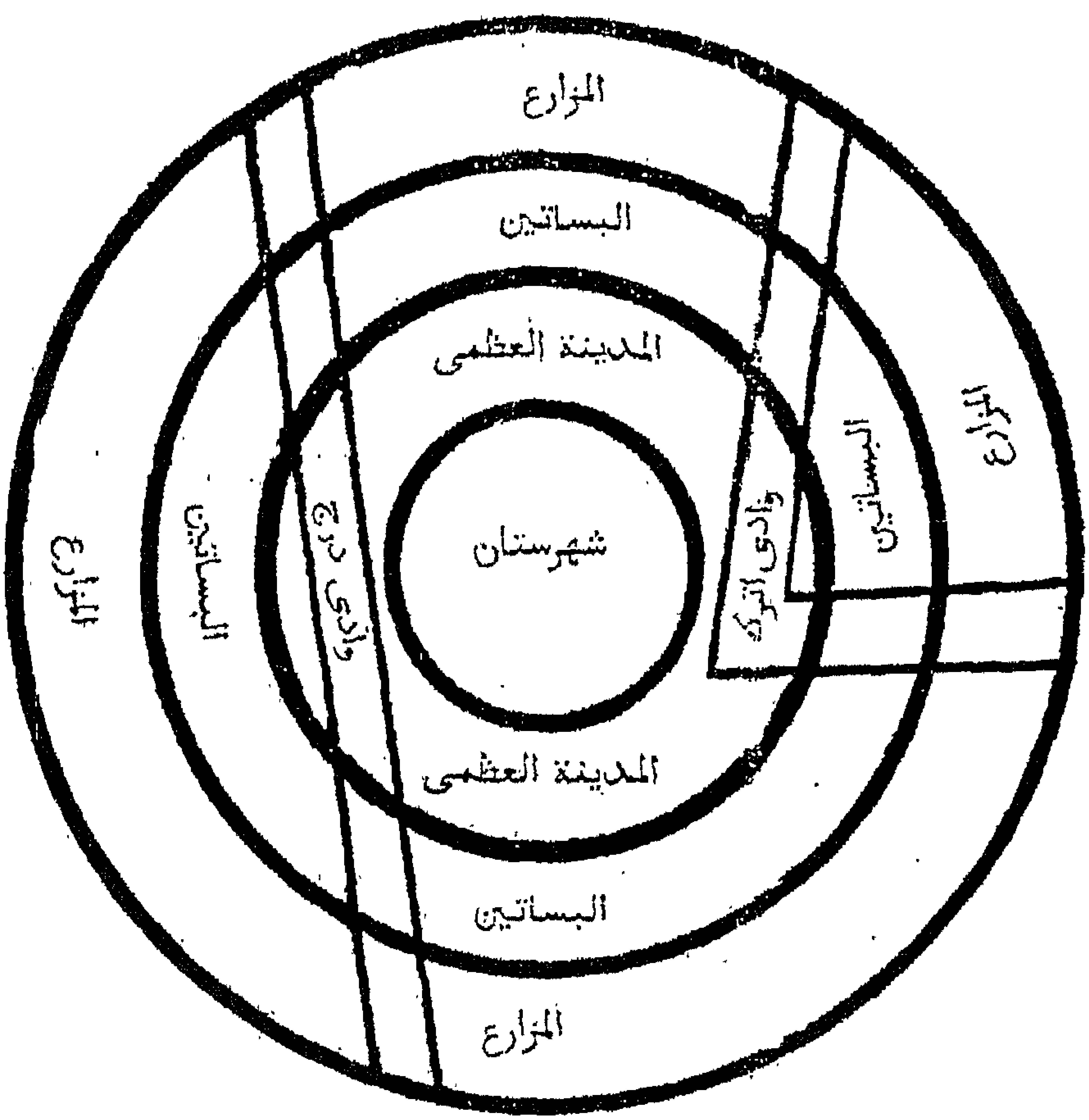
خريطة إدارية تبين الأقاليم التي خضعت لسلطان البويهيين خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري

(انظر: إبراهيم الكروي: البويهيون والخلافة العباسية، ص٢٠١)


خريطة (٩)
دولة السلاجقة
(انظر حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، خريطة ١١٣، ص ٢٣٠)
بحر الخزر
الخليج العربي
جزيرة العرب
بحر العرب
خليج عمان
الحجاز
مكة
القلزم
دولة السلاجقة



خريطة (١٠)
الطرق التجارية باقليم الجبال
المرجع: بلدان الخلافة الشرقية، خريطة رقم ٥

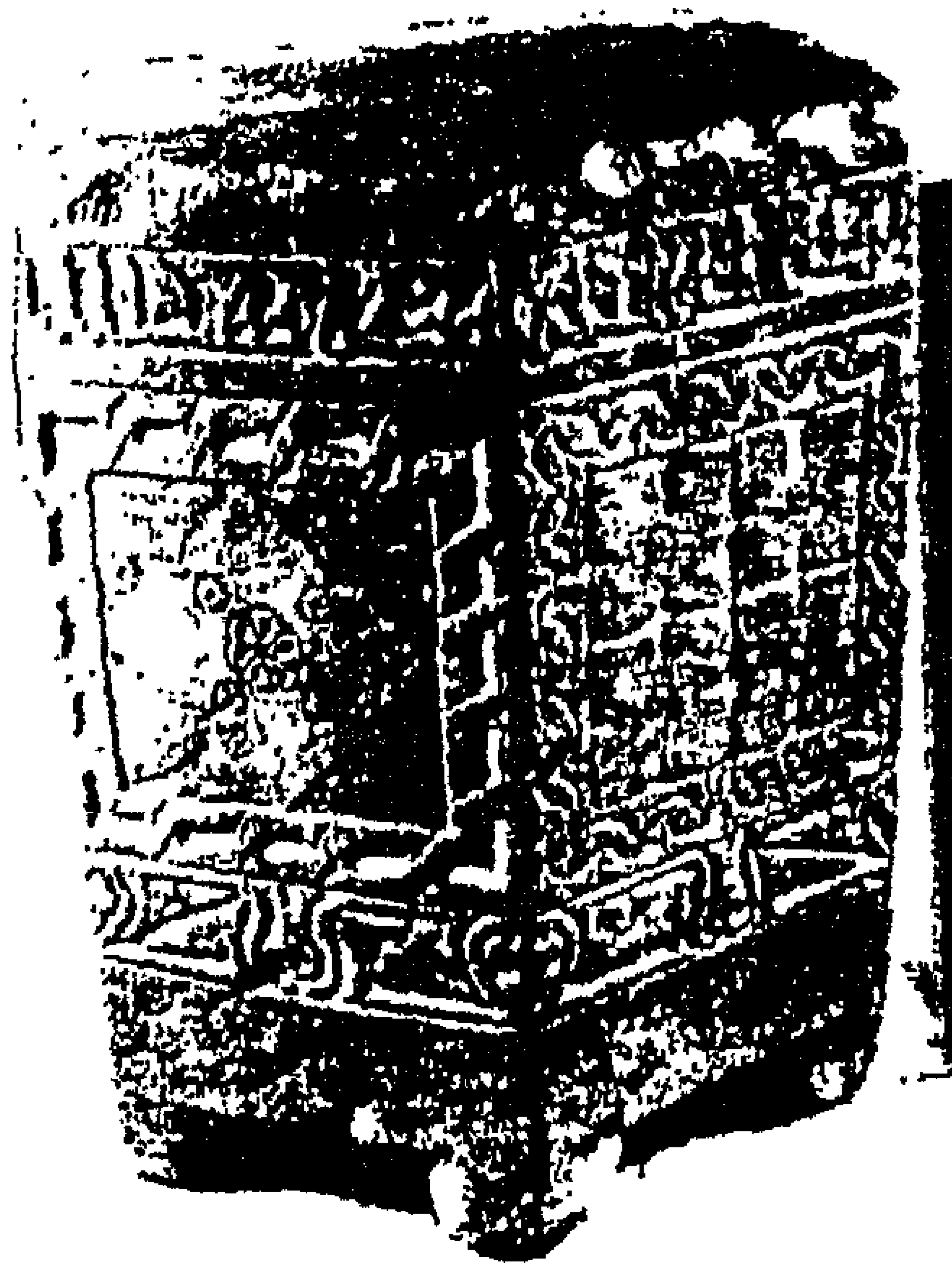


(شكل ١)

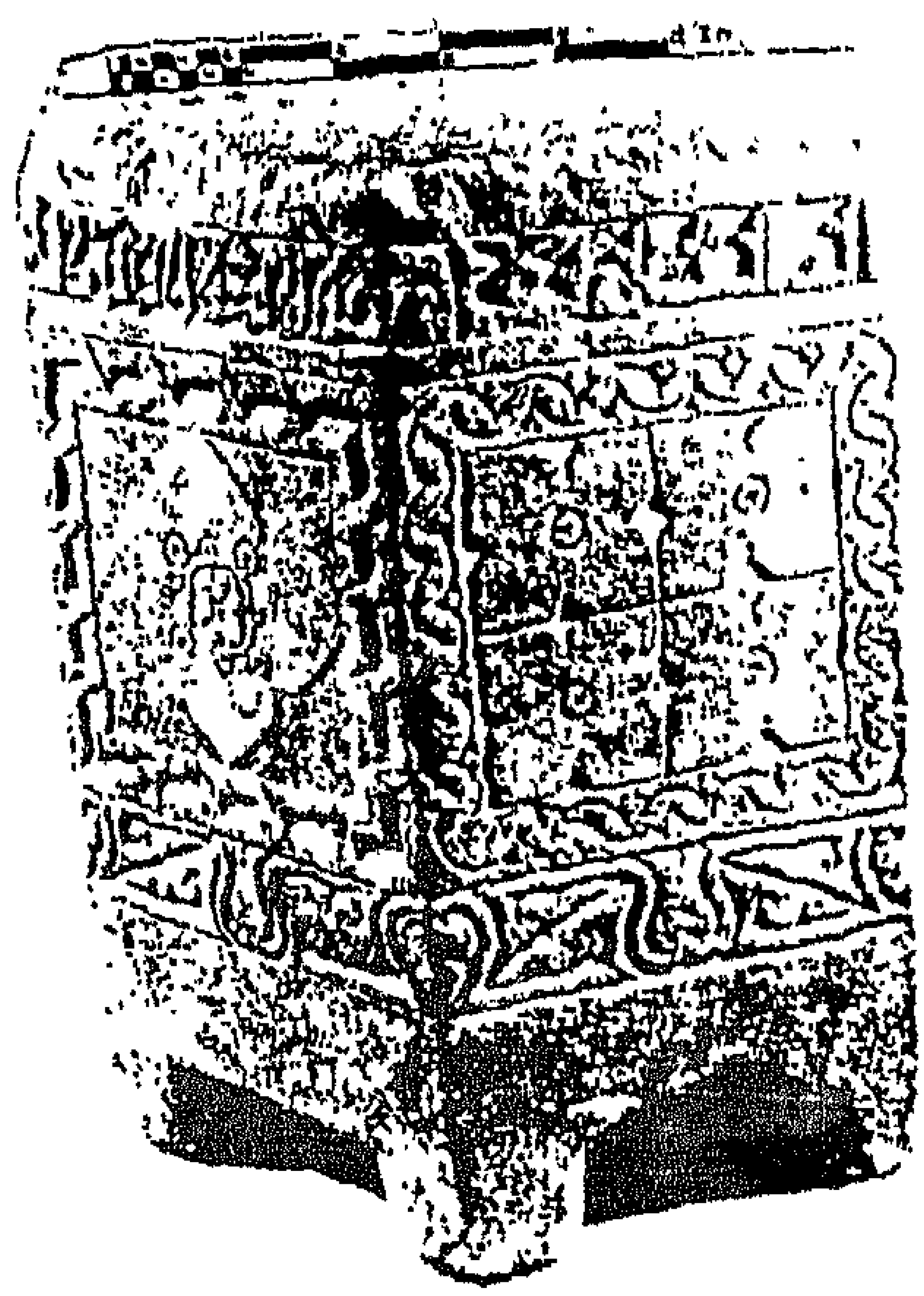
(صورة مدينة قزْوِينُ)

وهى مدينتان: إحداهما فى وسط الأخرى، والمدينة الصغرى تسمى شهرستان، لها سور وأبواب، والمدينة الكبيرة محيطة بها. ولها أيضاً سور وأبواب، والكروم والبساتين محيطة بالمدينة العظمى من جميع الجوانب، والمزارع محيطة بالبساتين، ولها واديان: أحدهما وادى درج والآخر وادى اترك.

(انظر: القزوينى: آثار البلاد، ص٤٣٤)







شكل (٢)

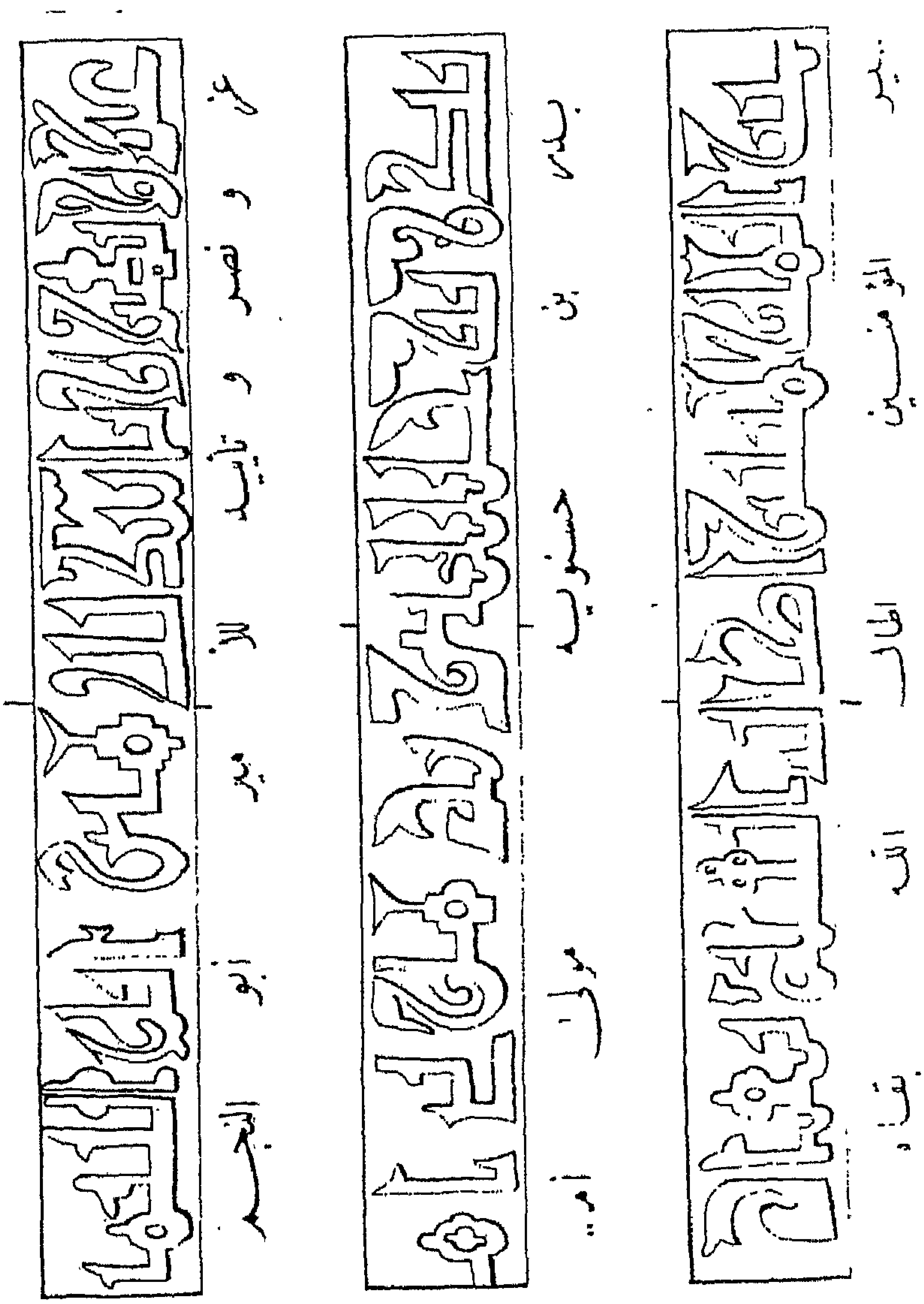
ثلاثة أوضاع تمثل أوجه الكرسي الحجر

(انظر: مهاب درويش : كرسي الأمير أبي النجم بدر، لوحة ١)

كرسي الأمير أبي النجم بدر بن حسنويه

يوجد كرسي الأمير بدر بن حسنويه في متحف القصر العباسي ببغداد وهو تحفة نفيسة وثمينة لما فيه من فن في الزخرفة والكتابات البارزة، صنع من قطعة واحدة من المرمر الأبيض المائل للصفرة ذو ستة أوجه وستة ارجل خالية من الزخرفة كسرت واحدة منها، ارتفاعه ٤٧سم وقطره ٣٧سم.

(أنظر: مهاب درويش لطفي: كرسي الأمير أبي النجم بدر بن حسنويه، ص١٣٠)



(شكل٣)

نص الكتابة الكوفية التى تزين جوانب كرسى الأمير بدر بن حسنويه

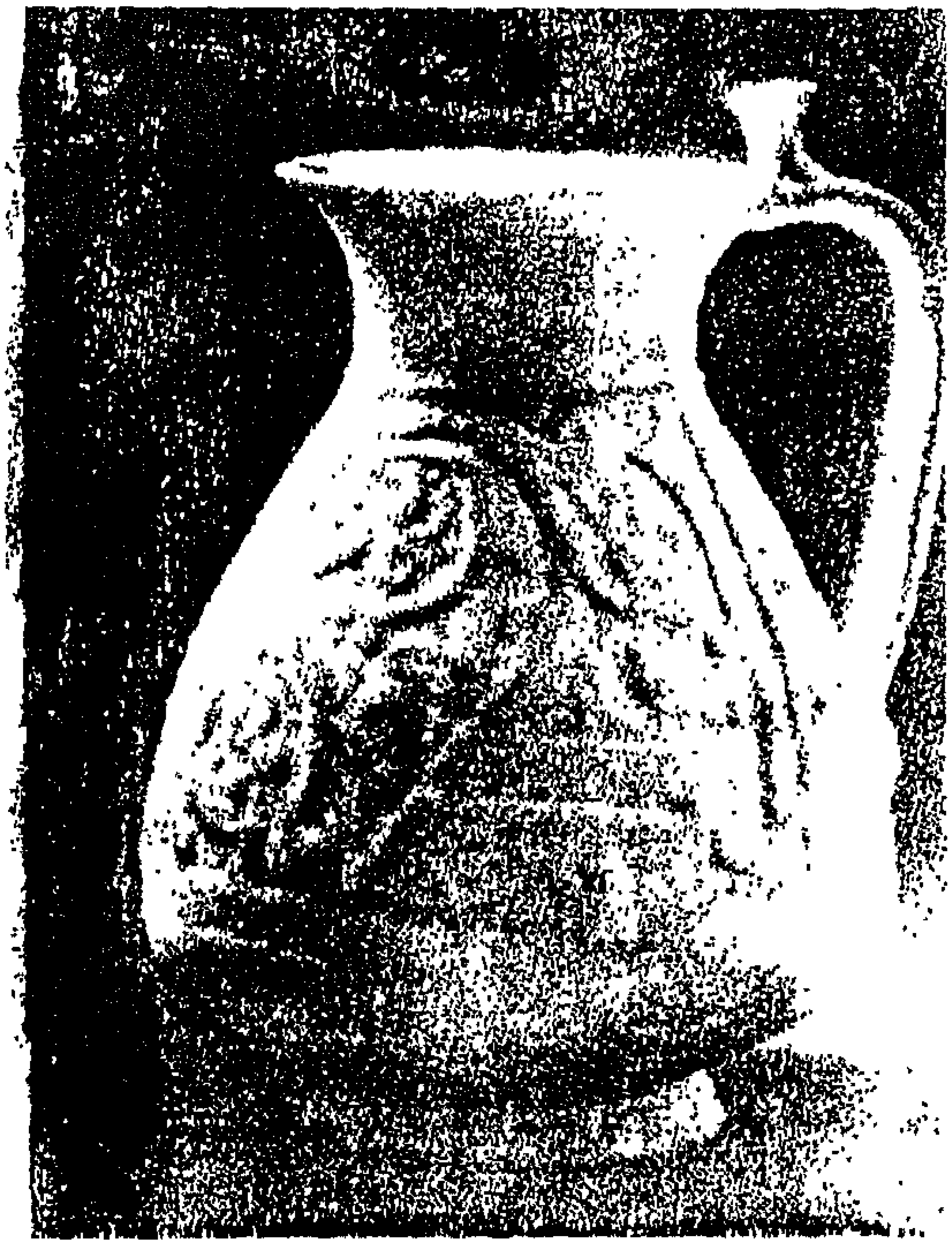
(انظر: مهاب درويش لطفى: كرسى الأمير أبى النجم بدر، لوحة ٢)



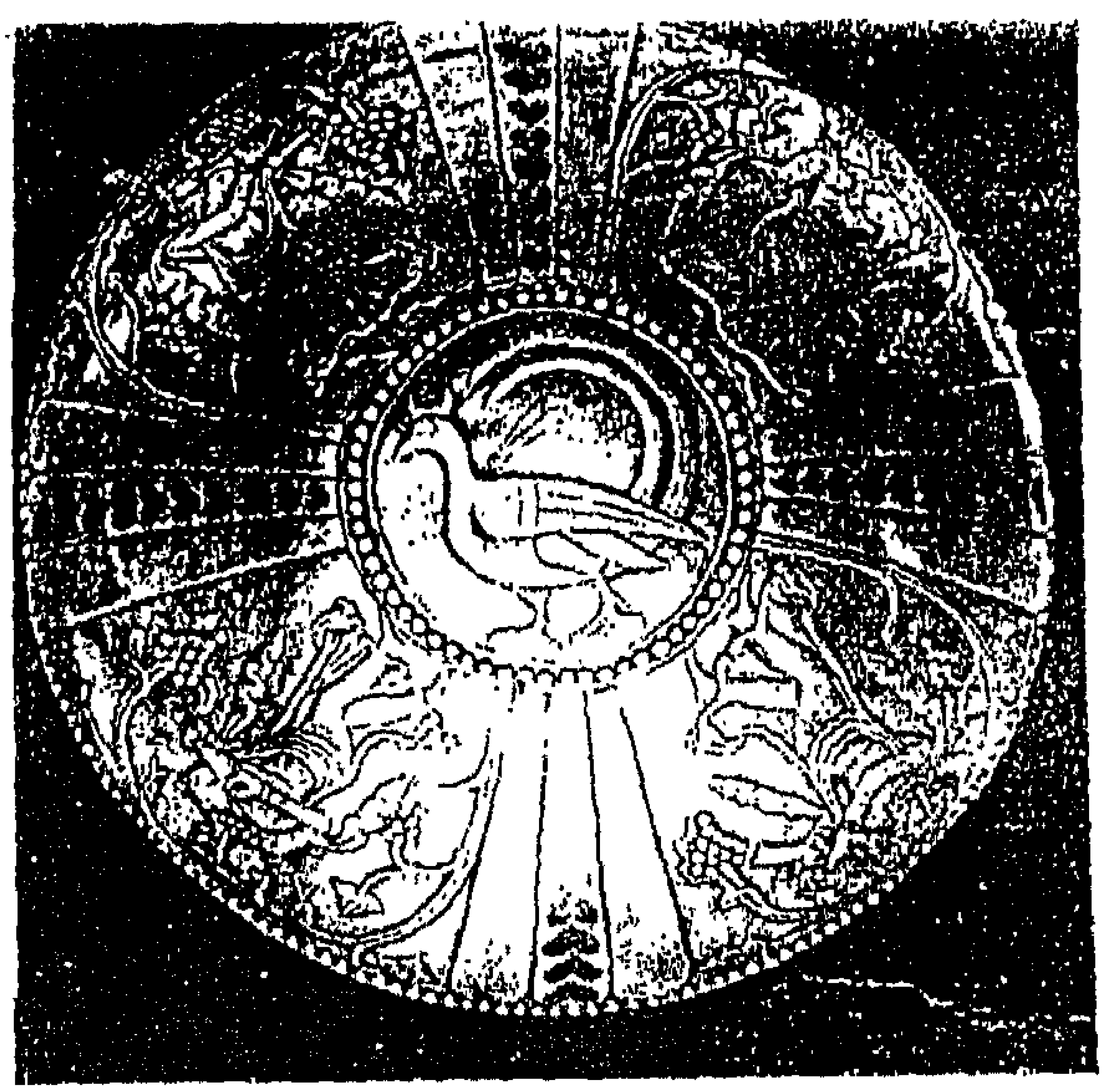
(شكل ٤) الإيوان الكبير بجامع اصفهان
أقيم عام ٤٨١هـ/١٠٨٠م العصر السلجوقي الأول
(انظر: نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط)



(شكل ٥)
صحن من الخزف ذى البريق المعدنى من صناعة الرى فى القرن ٥هـ/١١م فى متحف فكتوريا وألبرت بلندن
(انظر: زكى محمد حسن، الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى، لوحة ٧٨)



شكل (٦)
إبريق من الخزف المغطى بطلاء أبيض مع لمسات باللون الأزرق مدينة الرى القرن ٤ أو ٥هـ/ - ١٠-أو ١١م العصر السلجوقى إيران ، متحف اللوفر ، بفرنسا (انظر: نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط)



(شكل٧)
طبق فضى به زخارف حية، العصر البويهى إيران - القرن ٤هـ/١٠م ، متحف مدينة طهران
(انظر: نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط)



(شكل ٨)

درهم ضرب فى ماه الكوفه، يحمل اسم الأمير ركن الدولة أبو على بويه

انظر: **Michael: Oriental Coins and their Values, p. 123**

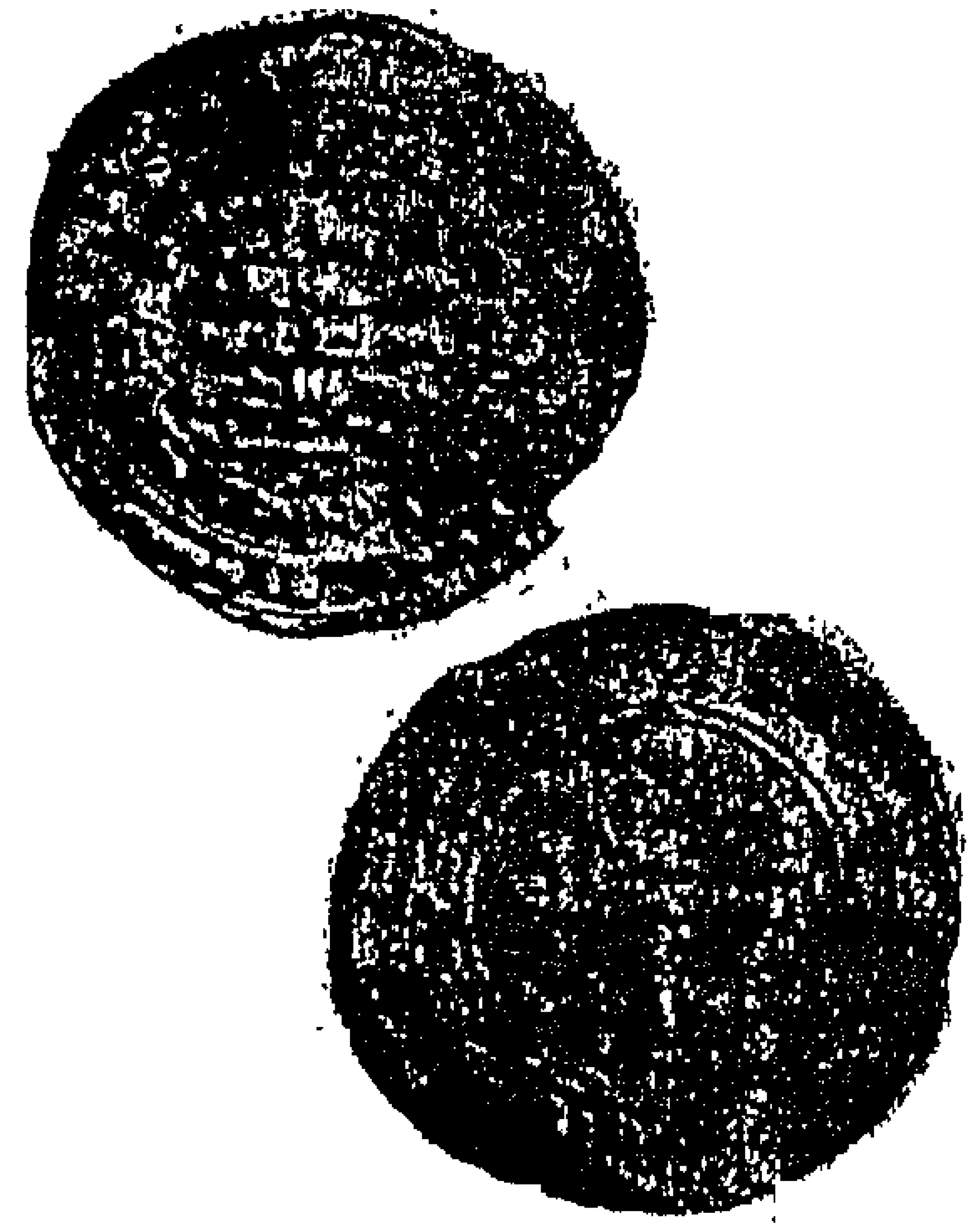


(شكل ٩)

دينار ضرب فى همذان سنة ٣٦٨هـ يحمل اسم

مؤيد الدولة أبو منصور وأخيه عضد الدولة البويهى

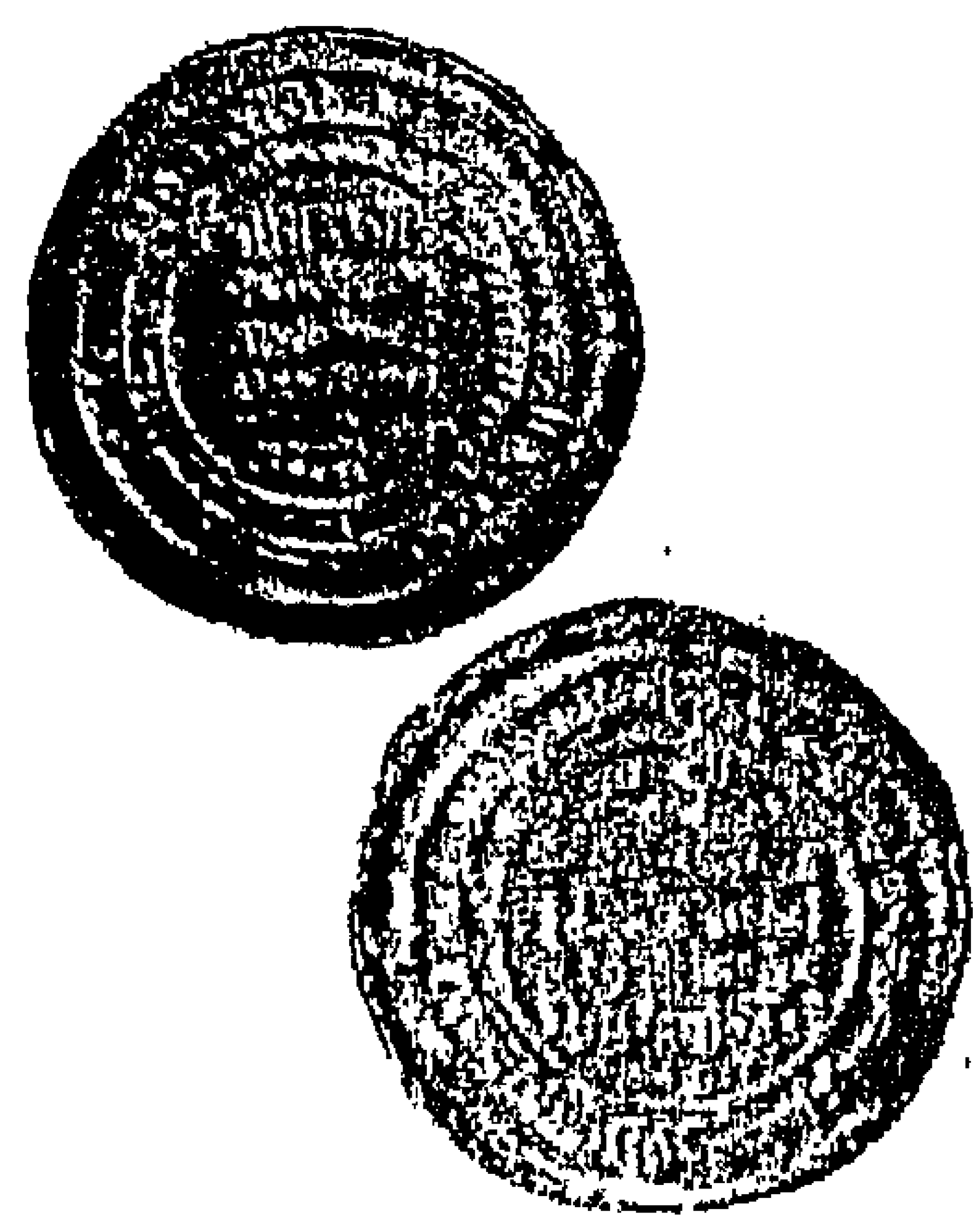
انظر: **Michael: Ibid, p. 124**



شكل (١٠)

دينار ضرب فى أصفهان عام ٣٦٠ هـ
يحمل اسم الأمير مؤيد الدولة
أبو على وأخيه عضد الدولة البويهى

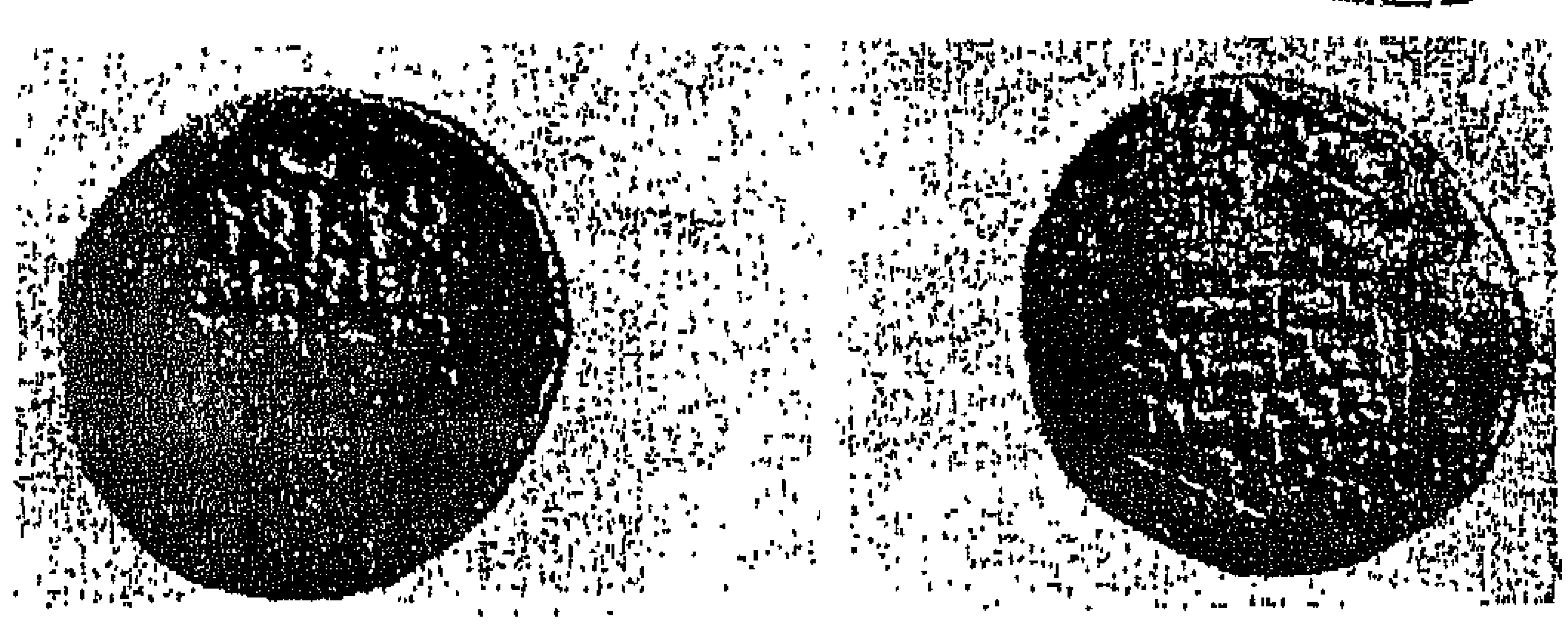
انظر: **Michael: Ibid, p. 124**



شكل (١١)

دينار ضرب فى أصفهان عام ٣٦٩ هـ يحمل اسم الأمير مؤيد الدولة البويهى وأخيه عضد الدولة

انظر: **Michael: Ibid, p. 124**



شكل (١٢)

درهم ضرب بإقليم الجبال يحمل اسم الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة البويهى
ونقش عليه اسم الخليفة العباسى القادر بالله

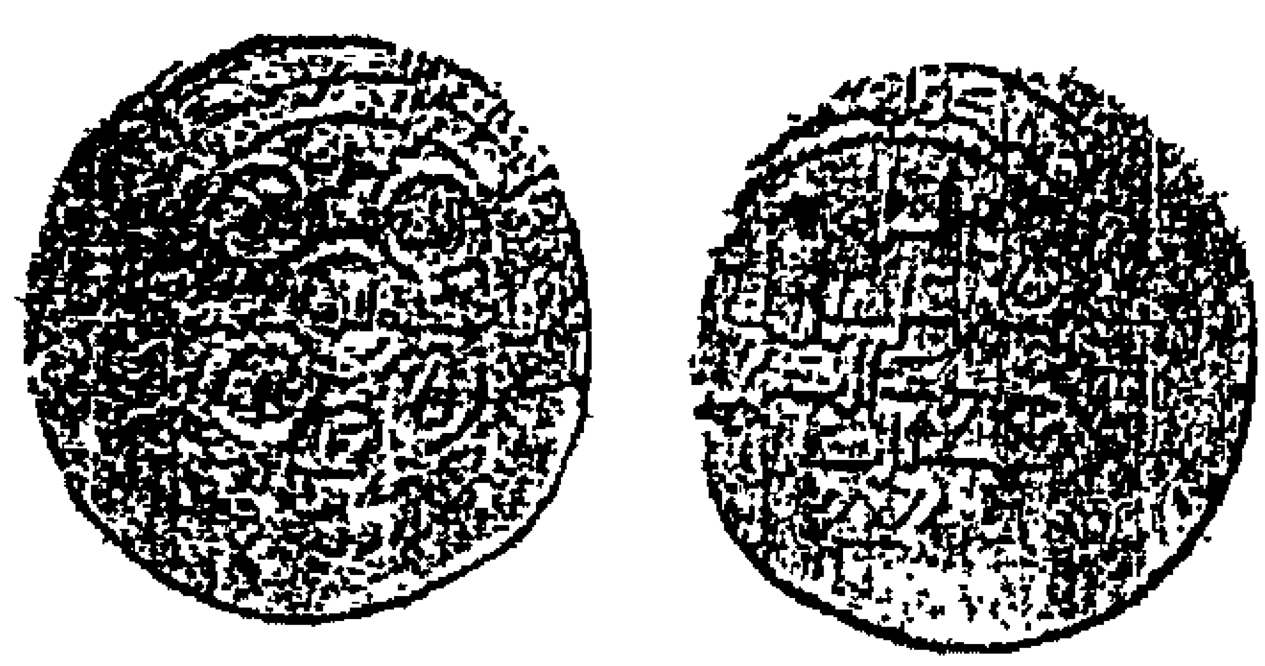
انظر: **Michael: Ibid, p. 126**



شكل (١٣)

درهم ضرب بهمذان يحمل اسم الأمير شمس الدولة البويهى والخليفة القادر بالله العباسى

Lane Poole: Catalogue of Oriental Coins, Vol, II, p. 218



شكل (١٤)

درهم ضرب سنة ٤٢١هـ يحمل اسم الأمير علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه ولقبه

Lane Poole: Ibid, Vol, III, p. 19, 20.



شكل (١٥)

دينار ضرب فى أصفهان سنة ٤٣٥هـ يحمل اسم الأمير أبو منصور ظهير الدين فرامرز بن كاكويه

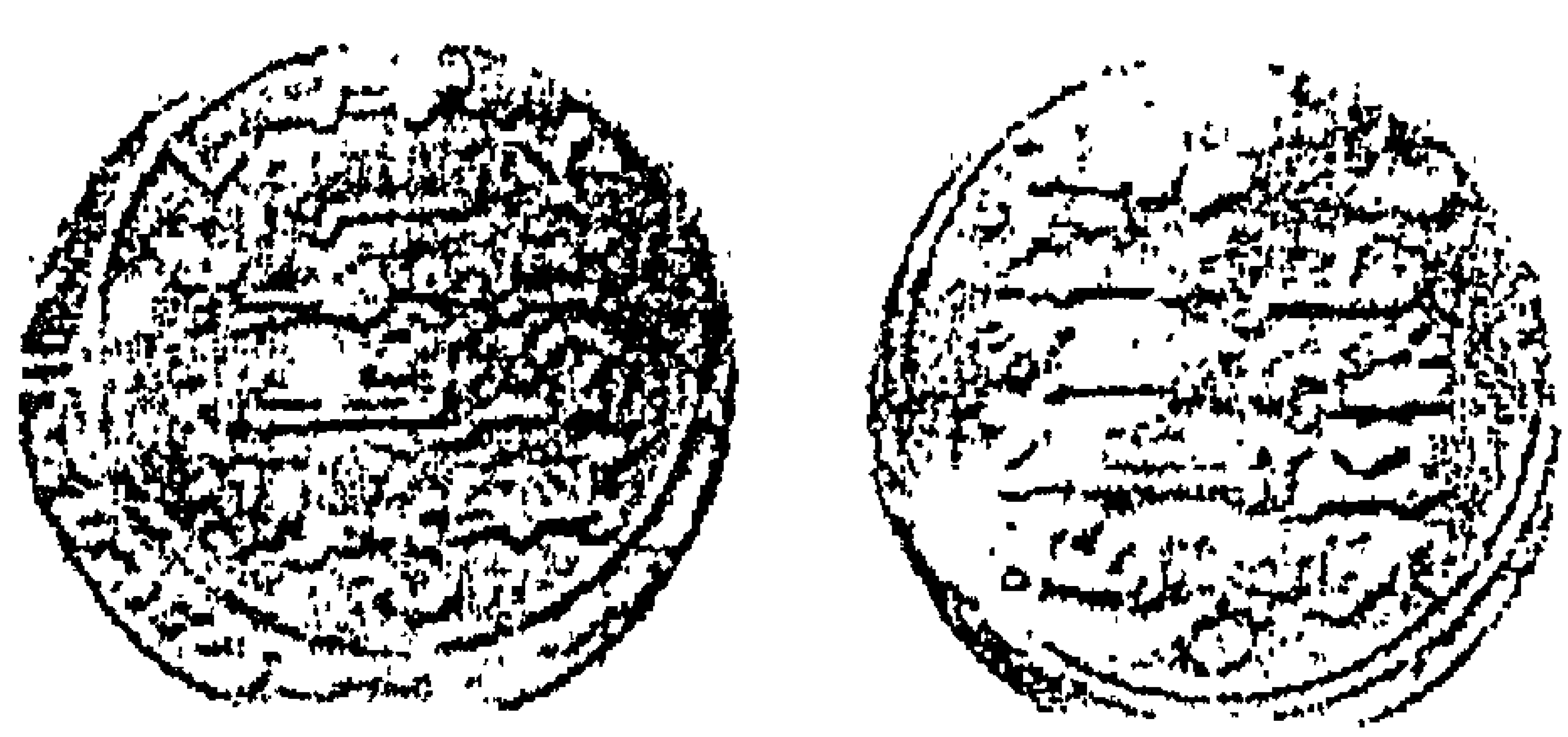
انظر: **Michael: Ibid, p. 126**



شكل (١٦)

دينار ضرب فى أصفهان يحمل اسم الأمير السلطان طغرلبك السلجوقى والخليفة العباسى القائم بأمر الله

انظر: **Michael: Ibid, p. 124**



شكل (١٧)

دينار ضرب بأصفهان يحمل اسم ولقب السلطان ملكشاه السلجوقى والخليفة العباسى المقتدى بأمر الله

انظر **Lane Poole: Ibid., Vol, III, p. 32**

فهرست الموضوعات

رقم الإيداع : 2010/20504

الترقيم الدولى : 1-852-327-977-978

يسرنا أن نقدم للمكتبة التاريخية والسادة الباحثين والقراء هذا الكتاب الذى يتناول موضوع «إقليم الجبال خلال العهدين البويهى والسلجوقى الأول (دراسة سياسية وحضارية)».

ولا ندعى إذ قلنا أننا نقدم من خلال هذا الكتاب ولأول مرة دراسة وافية وقيمة عن تاريخ إقليم الجبال «العراق العجمى» وحضارته، والتى لم يسبق إليها أحد من الباحثين لدراستها من قبل على النحو الذى بين أيدينا. فهذا الموضوع فى الأصل هو رسالة الدكتوراه التي نال بها الدكتور/ ممدوح محمد حسن- درجة الدكتوراه بكلية الآداب بسوهاج عام ١٩٩٩م، بتقدير مرتبة الشرف الأولى، وقد أوضح المؤلف فى هذه الدراسة الشاملة مدى الدور الفعال لإقليم الجبال فى تاريخ المشرق الإسلامى، والخلافة العباسية بوجه عام (خلال العصر العباسى الثانى)، كما بينت هذه الدراسة أهم الإمارات المستقلة فى إقليم الجبال آنذاك، التى تتمثل فى إمارة بنو حسنوية، وإمارة بنو عناز، وإمارة بنو كاكويه، وعلاقة تلك الإمارات بالقوى السياسية فى داخل الإقليم وخارجه، كما أوضحت هذه الدراسة أيضا الوضع الحضارى لإقليم الجبال وما تمتعت به مدنه مثل أصفهان، الرى، همذان، قزوين، حلوان، قرماسين، الدينور، وغيرها من مكانة حضارية فى كافة جوانب الحياة ونافست كبرى العواصم الإسلامية كبغداد والقاهرة وسمرقند وبخارى وقرطبة، وإننا لنرجو أن يكون هذا الكتاب إضافة جديدة للمكتبة التاريخية فى مصر والعالم العربى والإسلامى.

الناشر

